

موسوعة التفسير المأثور

أكبر جامع لتفسير النبي ﷺ والصحابة والتابعين وتابعيهم
معزوًّا إلى مصادره الأصلية
مقرونًا بتعليقات خمسة من أبرز المحققين في التفسير

إعداد
مركز الدراسات والمعلومات القرآنية

المشرف العلمي
أ.د. مساعد بن سليمان الطيّار
أستاذ الدراسات القرآنية بجامعة الملك سعود بالرياض



- سورة المطففين - الناس
- الآثار (٨١٩٤٨-٨٥٧٣٠)

دار ابن حزم



فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي جدة
موسوعة التفسير المأثور أكبر جامع لتفسير النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين وأتباعهم (٢٤) مجلد./ مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي جدة - جدة، ١٤٣٨ هـ
٢٤ مج.
ردمك: ٨-٤٤٦٣-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
٧-٤٤٨٦-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (ج٢٣)
١- القرآن - التفسير بالمأثور أ. العنوان
ديوي ٢٢٧,٣٢ ١٤٣٨/٦٩٢٢

رقم الإيداع: ١٤٣٨/٦٩٢٢
ردمك: ٨-٤٤٦٣-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
٧-٤٤٨٦-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (ج٢٣)

الطبعة الأولى
١٤٣٩هـ - ٢٠١٧م

مركز الدراسات والمعلومات القرآنية
بمعهد الإمام الشاطبي

التابع لجمعية تحفيظ القرآن بجدة (خيركم)
العنوان الوطني (بريد واصل):
معهد الإمام الشاطبي
٥٢٠٦ غ م - حي الرحاب
وحدة رقم ١٢
جدة ٢٣٣٤٣ - ٦٩٩٠
المملكة العربية السعودية
هاتف: ٠٠٩٦٦١٢٦٧٦٠٢٠٢ - تحويلة: ١١٠
فاكس: ٠٠٩٦٦١٢٦٧٦٠٥٠٥
الموقع الإلكتروني: < http://www.shatiby.com > www.shatiby.com
البريد الإلكتروني: Drasat1@gmail.com

دار ابن حزم
بيروت - لبنان - ص.ب : 14/6366
هاتف وفاكس : 701974 - 300227 (009611)
البريد الإلكتروني : ibnhazim@cyberia.net.lb
الموقع الإلكتروني : www.daribnhazm.com

لجان الموسوعة وأعضاؤها

اللجنة الإشرافية

د. نوح بن يحيى الشهري — المشرف العام
أ. د. مساعد بن سليمان الطيار — المشرف العلمي
د. بلقاسم بن ذاكر الزبيدي — الأمين العام
د. خالد بن يوسف الواصل — المدير العلمي

لجنة جرد الكتب

أ. الطيب بن إبراهيم الحمودي — عضوًا
أ. طارق بن عبد الله الواحدي — عضوًا
أ. حسام بن عبد الرحمٰن فتني — عضوًا
أ. فايز بن خميس عامر — عضوًا

لجنة الصياغة

د. خالد بن يوسف الواصل — رئيسًا ومراجعًا
د. محمد عطا الله العزب — عضوًا
أ. فوزي بن ناصر بامرحول — عضوًا
أ. عثمان حسن عثمان سيد — عضوًا

لجنة التوجيه

د. محمد صالح محمد سليمان — رئيسًا
د. نايف بن سعيد الزهراني — مراجعًا
أ. أحمد علي أحمد علي — عضوًا
أ. خليل محمود محمد — عضوًا
أ. باسل عمر المجايدة — عضوًا
أ. محمود حمد السيد — عضوًا

لجنة تخريج الآثار المرفوعة

أ. تميم محمد عبد الله الأصنج — رئيسًا
أ. عمار محمد عبد الله الأصنج — عضوًا
أ. جلال عبده محمد البعداني — عضوًا
أ. نصار محمد محمد المرصد — عضوًا
أ. معمر عبد العزيز محمد سعيد — عضوًا
أ. فارس عبد الوهاب الكبودي — عضوًا

لجنة مراجعة تخريج الآثار المرفوعة

د. علي بن محمد العمران — رئيسًا
أ. عدنان بن صفاخان البخاري — عضوًا
أ. عبد القادر محمد جلال — عضوًا
أ. مصطفى بن سعيد إيتيم — عضوًا

لجنة التدقيق

د. محمد منقذ عمر فاروق الأصيل — رئيسًا
د. محمد امبالو فال — عضوًا
أ. فؤاد بن عبده أبو الغيث — عضوًا
أ. علي بن عبد الله العولقي — عضوًا

لجنة المقدمات العلمية

أ. د. مساعد بن سليمان الطيار — رئيسًا ومراجعًا
د. خالد بن يوسف الواصل — مشاركًا
د. نايف بن سعيد الزهراني — مشاركًا
د. محمد صالح محمد سليمان — مشاركًا

لجنة الفهرسة

أ. فؤاد بن عبده أبو الغيث — رئيسًا
أ. طارق بن عبد الله الواحدي — عضوًا
أ. فوزي بن ناصر بامرحول — عضوًا
أ. محمد بن إبراهيم الحمودي — عضوًا

الصف والإخراج الفني

مؤسسة السنابل للصف الإلكتروني



رموز الموسوعة

الموضع	الرمز	الدلالة
متن الموسوعة	اللون الأحمر	الصحابة
	اللون الأخضر	التابعون
	اللون الأسود العريض	أتباع التابعين
	(/) عقب الأثر	الإحالة على الدر المنثور للسيوطي، طبعة دار هجر
	(ز) عقب الأثر	الزيادة على الدر المنثور
الحاشية الأولى	اللون الأحمر	التوجيهات والتعليقات العامة
	اللون الأخضر	الترجيح
	اللون الأحمر	الانتقاد والاستدراك
	اللون الأحمر	مستندات التفسير
عام	الأرقام المتسلسلة في المستطيلات الخضراء	مواضع تعليقات أئمة التفسير الخمسة



سورة المطففين



مقدمة السورة:

٨١٩٤٨ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق أبي عمرو بن العلاء، عن مجاهد ـ قال: نزلت سورة المُطفِّفين بمكة[(١)]. (١٥/٢٨٨)

٨١٩٤٩ ـ عن عبدالله بن الزُّبير، مثله[(٢)]. (١٥/٢٨٨)

٨١٩٥٠ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخُراسانيّ ـ: ذكر أنها نزلت بعد سورة العنكبوت، وأنها آخر ما أُنزل بمكة[(٣)]. (١٥/٢٨٨)

٨١٩٥١ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق خُصَيف، عن مجاهد ـ قال: أول ما نزل بالمدينة ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾[(٤)]. (١٥/٢٨٨)

٨١٩٥٢ ـ عن علي بن الحسين ـ من طريق الحسين بن واقد ـ قال: أول سورة نزلت بالمدينة ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾[(٥)]. (ز)

٨١٩٥٣ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٨١٩٥٤ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مدنية، وسمّياها ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾[(٦)]. (ز)

٨١٩٥٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طرق ـ: مكّيّة[(٧)]. (ز)

٨١٩٥٦ ـ عن محمد بن مسلم الزُّهريّ: مكّيّة، ونزلت بعد سورة العنكبوت[(٨)]. (ز)

---

(١) أخرجه النحاس ص٧٥٧. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٣) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن (ت: أحمد السلوم) ١/٣٣ ـ ٣٥.
(٤) أخرجه البيهقي في الدلائل ٧/١٤٢ ـ ١٤٤. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٥) أخرجه الواحدي مطولًا في أسباب النزول ص١٠٦.
(٦) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٢ ـ ١٤٣.
(٧) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر ابن الأنباري ـ كما في الإتقان ١/٥٧ ـ من طريق همام.
(٨) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.

٨١٩٥٧ ـ عن علي بن أبي طلحة: مكّيّة[١]. (ز)

٨١٩٥٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: سورة المُطفِّفين مدنية، عددها ست وثلاثون آية كوفي[٢] ٧٠٧٦. (ز)

❁ تفسير السورة:



﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١﴾

❁ نزول الآية:

٨١٩٥٩ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: لَمّا قدم النبيُّ ﷺ المدينة كانوا مِن أخبث الناس كيلًا؛ فأنزل الله: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾، فأحسنوا الكيل بعد ذلك[٣]. (٢٨٨/١٥)

٧٠٧٦ قال ابنُ عطية (٨/٥٥٦ ط: دار الكتب العلمية): «وهي مكّيّة في قول جماعة من المفسرين، واحتجوا لذكر الأساطير، وهذا على أنّ هذا تطفيف الكيل والوزن كان بمكة حسبما هو في كلّ أُمّة لا سيما مع كُفرهم، وقال ابن عباس والسُّدِّيّ والنَّقّاش وغيرهم: السورة مدنية. قال السُّدِّيّ: كان بالمدينة رجل يكنى: أبا جهينة، له مكيالان؛ يأخذ بالأوفى، ويُعطِي بالأنقص؛ فنزلت السورة فيه، يقال: إنها أول سورة نزلت بالمدينة، وقال ابن عباس أيضًا فيما روي عنه: نزل بعضها بمكة، ونزل أمر التطفيف بالمدينة؛ لأنهم كانوا أشد الناس فسادًا في هذا المعنى، فأصلحهم الله تعالى. وقال آخرون: نزلت السورة بين مكة والمدينة، وذلك ليصلح الله تعالى أمرهم قبل ورود رسوله عليهم».

---

(١) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/٢٠٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٦١٩.

(٣) أخرجه ابن ماجه ٣/٣٣٦ (٢٢٢٣)، وابن حبان ١١/٢٨٦ (٤٩١٩)، والحاكم ٢/٣٨ (٢٢٤٠)، وابن جرير ٢٤/١٨٦، والثعلبي ١٠/١٥٠، من طريق الحسين بن واقد، عن يزيد النحوي، عن عكرمة، عن ابن عباس به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص. وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٣/٢٣ (٥٨٧): «إسناد حسن». وقال ابن حجر في الفتح ٨/٦٩٦: «إسناد صحيح». وقال العيني في عمدة القاري ١٩/٢٨٢: «إسناد صحيح». وقال السيوطي: «سند صحيح». وقال المظهري في تفسيره ١٠/٢١٧: «سند صحيح».

٨١٩٦٠ - قال محمد بن كعب القُرَظِيّ: كان بالمدينة تُجّارٌ يُطَفِّفون، وكانت بياعاتهم كشِبْهِ القِمار: المنابذة[١] والملامسة[٢] والمخاطرة[٣]؛ فأنزل الله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾، فخرج رسول الله ﷺ إلى السوق، وقرأها عليهم[٤]. (ز)

٨١٩٦١ - قال إسماعيل السُّدِّيّ: قدم رسول الله ﷺ المدينة وبها رجلٌ يقال له: أبو جهينة، ومعه صاعان؛ يكيل بأحدهما، ويكتال بالآخر؛ فأنزل الله تعالى هذه الآية[٥]. (ز)

٨١٩٦٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ وذلك أنّ رسول الله ﷺ حين خرج إلى المدينة، وكان بسوق الجاهلية لهم كيلين وميزانين معلومة، لا يُعاب عليهم فيها، فكان الرجل إذا اشترى اشترى بالكيل الزائد، وإذا باعه باعه بالناقص، وكانوا يربحون بين الكيلين وبين الميزانين، فلما قدم النبي ﷺ المدينة قال لهم: «ويلٌ لكم مما تصنعون». فأنزل الله تعالى التصديق على لسانه، فقال: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾[٦]. (ز)

تفسير الآية:

٨١٩٦٣ - عن أبي هريرة: أنّ رسول الله ﷺ استعمل سِباعَ بنَ عُرْفُطة على المدينة لَمّا خرج إلى خيبرَ، فقرأ: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾. فقلتُ: هلك فلان؛ له صاع يُعطي به، وصاع يأخذ به[٧]. (١٥/٢٨٨)

٨١٩٦٤ - عن عبد الله بن عمر - من طريق عبدالرحمن الأعرج - أنه قرأ: ﴿وَيْلٌ

---

(١) بيع المنابذة: أن يقول الرجل لصاحبه: انبذ إلي الثوب، أو أنبذه إليك، ليجب البيع. وقيل: هو أن يقول: إذا نبذت إليك الحصاة فقد وجب البيع، فيكون البيع معاطاة من غير عقد، ولا يصح. النهاية (نبذ).

(٢) بيع الملامسة: أن يقول: إذا لمست ثوبي أو لمست ثوبك فقد وجب البيع. النهاية (لمس).

(٣) بيع المخاطرة، وهو بيع الغرر: هو الجهل بالثمن، أو المثمن، أو سلامته، أو أجله. عمدة القاري ١١/٢٦٤.

(٤) أسباب النُّزول للواحدي ص٧١٣ - ٧١٤.

(٥) أسباب النُّزول للواحدي ص٧١٤.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٦٢١ - ٦٢٢.

(٧) أخرجه أحمد ١٤/٢٢٦ (٨٥٥٢)، والبزار ١٤/٣٩٦ (٨١٤٠)، والحاكم ٢/٣٨ (٢٢٤١)، ٣/٣٩ (٤٣٣٧) مختصرًا، واللفظ للبزار، من طريق خثيم بن عراك بن مالك، عن أبيه، عن أبي هريرة به.

قال الحاكم في الموضع الثاني: «صحيح». ووافقه الذهبي في التلخيص. وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٣٥ (١١٤٧٤): «رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح، غير إسماعيل بن مسعود الجحدري، وهو ثقة». وأورده الألباني في الصحيحة ٦/ ١١٣٤ (٢٩٦٥).

﴿لِّلۡمُطَفِّفِينَ﴾، فبكى، وقال: هو الرجل يستأجر الرجل أو الكيَّال، وهو يعلم أنه يَحِيفُ في كيله، فوِزْرُه عليه[١]. (٢٨٩/١٥)

٨١٩٦٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ﴾، الويل: وادٍ في جهنم، بُعده مسيرة سبعين سنة، فيه تسعون ألف شِعب، في كلّ شِعب سبعون ألف شِقّ، في كلّ شِق سبعون ألف مغار، في كلّ مغار سبعون ألف قصر، في كلّ قصر سبعون ألف تابوت مِن حديد، وفي التابوت سبعون ألف شجرة، في كلّ شجرة سبعون ألف غصن مِن نار، في كلّ غصن سبعون ألف ثمرة، في كلّ ثمرة دودة طولها سبعون ذراعًا، تحت كلّ شجرة سبعون ألف ثعبان وسبعون ألف عقرب، فأمّا الثعابين فطولهن مسيرة شهر في الغِلظ مثل الجبال، وأنيابها مثل النخل، وعقاربها مثل البغال الدُّهم[٢]، لها ثلاثمائة وستون فقار، في كلّ فقار قُلَّة[٣] سُمٌّ[٤]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٨١٩٦٦ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما نقض قومٌ العهدَ إلا سلَّط اللهُ عليهم عدوَّهم، ولا طفَّفوا الكيل إلا مُنِعوا النبات، وأُخِذوا بالسنين»[٥]. (٢٨٩/١٥)

٨١٩٦٧ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: **«خمس لِخَمس»**. قالوا: يا رسول الله، وما خَمْسٌ لِخَمس؟ قال: **«ما نقض قوم العهد إلا سُلِّط عليهم عدوهم، وما حكموا بغير ما أنزل الله إلا فشا فيهم الفقر، وما ظهرت فيهم الفاحشة إلا فشا فيهم الموت، ولا طفَّفوا الكيل إلا مُنعوا النبات وأُخذوا بالسنين، ولا منعوا الزكاة إلا حُبس عنهم القَطر»**[٦]. (ز)

٨١٩٦٨ ـ عن عبدالله بن مسعود ـ من طريق ضرار ـ قال: قال له رجل: يا أبا

---

(١) أخرجه الحاكم ٥١٧/٢.

(٢) الدُّهم: العدد الكثير. النهاية (دهم).

(٣) القُلَّة: الجرة العظيمة. النهاية، القاموس (قلل).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٢١/٤ ـ ٦٢٢.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) أخرجه الطبراني في الكبير ٤٥/١١ (١٠٩٩٢)، والثعلبي ١٥٠/١٠، من طريق إسحاق بن عبد الله بن كيسان، عن أبيه، عن الضَّحّاك بن مُزاحِم، عن مجاهد وطاووس، عن ابن عباس به.

قال الهيثمي في المجمع ٦٥/٣: «فيه إسحاق بن عبد الله بن كيسان المروزي، ليّنه الحاكم، وبقية رجاله موثّقون، وفيهم كلام». وقال الألباني في الصحيحة ٢٢٠/١: «إسناد ضعيف، يُستشهد به».

عبدالرحمن، إنّ أهل المدينة لَيوفون الكيل. قال: وما يمنعهم مِن أن يُوفوا الكيل وقد قال الله: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ حتى بلغ: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَالَمِينَ﴾![1]. (ز)

٨١٩٦٩ ـ عن سلمان الفارسي، قال: إنما الصلاة مكيال؛ فمَن أوْفَى أُوفِيَ له، ومَن طفَّف فقد سمعتم ما قال الله في المُطفِّفين[2]. (١٥/٢٨٩)

٨١٩٧٠ ـ عن عبد خير: أنّ عليًّا مرَّ على رجلٍ وهو يَزِنُ الزعفران وقد أرجح الميزان، فكفأ الميزان، وقال: أَقِمِ الوزنَ بالقسط، ثم أرْجِح بعد ذلك ما شئتَ[3] ٧٠٧٧. (ز)

٨١٩٧١ ـ عن هلال بن طلق، قال: بينما أنا أسير مع ابن عمر فقلت: إنّ مِن أحسن الناس هيئة وأوفاه كيلًا أهل مكة والمدينة. فقال: حُقّ لهم، أمَا سمعتَ الله يقول: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ حتى انتهى إلى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَالَمِينَ﴾! قال: قلتُ: إنّ ذاك لَيوم عظيم. قال: ما عند الله أعظم منه[4]. (ز)

٨١٩٧٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق بسّام الصيرفي ـ قال: أشهد أنّ كلّ كيَّال ووزَّان في النار. فقيل له في ذلك، فقال: إنه ليس منهم أحد يزن كما يتزن، ولا يكيل كما يكتال، وقد قال الله: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾[5]. (ز)

٨١٩٧٣ ـ عن وَهْب بن مُنَبِّه، قال: تَرْكُكَ المكافأةَ تطفيفٌ؛ قال الله: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾[6]. (١٥/٢٨٩)

﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝٢ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۝٣﴾

٨١٩٧٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم ذَكَر مساوئَهم، فقال: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ

٧٠٧٧ قال ابنُ عطية (٨/٥٥٧): «وقد ذهب بعض الناس إلى أنّ التطفيف هو: تجاوز الحدّ في وفاء أو نقصان، والمعنى والقرائن بحسب قولٍ قولٍ تبين المراد، وهذا عندي حد صحيح، وقد بيّن الله تعالى أنّ التطفيف هاهنا إنما أراد به أمر الوزن والكيل».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/١٨٥.
(٢) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن أبي شيبة.
(٣) تفسير الثعلبي ١٠/١٥١.
(٤) أخرجه الإمام ابن أبي الدنيا في كتاب الأهوال ٦/١٥١ (٤٣).
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/١٨٦.
(٦) أخرجه البيهقي (٩١٥٨).

﴿يَسْتَوْفُونَ ۝٢ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ يعني: يُنقِصون[١]. (ز)

﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ۝٤ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝٥﴾

٨١٩٧٥ ـ عن غيلان أبي عبدالله، يقول: سمعتُ الحسن يقول، وتلا هذه الآية: ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ۝٤ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ﴾: إنّ القوم ـ واللهِ ـ لو ظنُّوا ذلك لَقاربوا العدل[٢]. (ز)

٨١٩٧٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم خوَّفهم: ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَٰٓئِكَ﴾ الذين يفعلون هذا ﴿أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ۝٤ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝٥﴾[٣]. (ز)

﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَٰلَمِينَ ۝٦﴾

٨١٩٧٧ ـ عن عبدالله بن عمرو بن العاص، قال: تلا رسولُ الله ﷺ هذه الآية: ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَٰلَمِينَ﴾، قال: «فكيف بكم إذا جمعكم اللهُ كما يُجمع النَّبْل في الكنانة، خمسين ألف سنة لا يَنظُر إليكم»[٤] ٧٠٧٨. (١٥/ ٢٩٠)

٨١٩٧٨ ـ عن عبدالله بن عمر، أنّ النبي ﷺ قال: «﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَٰلَمِينَ﴾ حتى يغيب أحدهم في رَشْحِه إلى أنصاف أذنيه»[٥]. (١٥/ ٢٩٠)

٧٠٧٨ ذكر ابنُ عطية (٨/ ٥٥٨) هذا الأثر، وعلّق عليه، فقال: «روى عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ أنه قال: «يقام فيه خمسين ألف سنة». وهذا بتقدير شِدَّته».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦٢٢.

(٢) أخرجه البيهقي في الزهد الكبير ص٣٥٨ (٩٧٨).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦٢٢.

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ١٣/ ٣٧ (٨٥)، والحاكم ٤/ ٦١٦ (٨٧٠٧)، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٦٩ (٧١٤٣)، من طريق ابن وهب، عن عبد الرحمن بن ميسرة، عن أبي هانئ، عن أبي عبد الرحمن، عن عبد الله بن عمرو به.
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص. وقال القرطبي في التذكرة ص٥٩٠: «قال الوائلي: غريب، جيد الإسناد». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٣٥ (١١٤٧٦): «رجاله ثقات». وأورده الألباني في الصحيحة ٦/ ٧٦٦ (٢٨١٧).

(٥) أخرجه البخاري ٦/ ١٦٧ (٤٩٣٨)، ٨/ ١١١ (٦٥٣١)، ومسلم ٤/ ٢١٩٥ ـ ٢١٩٦ (٢٨٦٢)، وابن جرير ٢٤/ ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ١٩٢.

٨١٩٧٩ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق المنهال بن عمرو ـ قال: ﴿يَوۡمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ إذا حُشِر الناس قاموا أربعين عامًا[1]. (١٥/ ٢٩١)

٨١٩٨٠ ـ عن عبد الله بن عمر ـ من طريق سالم ـ في قوله تعالى: ﴿يَوۡمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾، قال: يقومون حتى يبلغ العَرَقُ أنصافَ آذانهم[2]. (ز)

٨١٩٨١ ـ عن عبد الله بن عمر ـ من طريق مُحارِب بن دِثار ـ في قوله: ﴿يَوۡمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾، قال: يقومون مائةَ سنة[3]. (ز)

٨١٩٨٢ ـ عن أبي سعيد الخُدري ـ من طريق أبي الهيثم ـ قال: ﴿يَوۡمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ يوم القيامة، في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة[4]. (ز)

٨١٩٨٣ ـ عن كعب الأحبار ـ من طريق قتادة ـ في الآية، قال: يقومون ثلاثمائة عام لا يُؤذن لهم بالقعود، فأمّا المؤمن فيُهَوَّن عليه كالصلاة المكتوبة[5]. (١٥/ ٢٩١)

٨١٩٨٤ ـ عن قتادة بن دعامة، في الآية، قال: يقومون مقدار ثلاثمائة سنة، ويخفّف الله ذلك اليوم، ويُقَصِّره على المؤمن كمقدار نصف يوم، أو كصلاة مكتوبة[6]. (١٥/ ٢٩١)

٨١٩٨٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَوۡمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ فهو مقدار ثلاثمائة عام إذا أُخرجوا من قبورهم فهم يجولون، بعضهم إلى بعض قيامًا ينظرون[7]. (ز)

٨١٩٨٦ ـ عن يحيى بن سلّام ـ من طريق أحمد بن موسى ـ في قوله: ﴿يَوۡمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾، قال: بلغني أنهم يقومون مقدار ثلاثمائة سنة قبل أن يُفصل بينهم. قال يحيى: وحدثني خداش، عن عوف الكوفي، عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما طول يوم القيامة إلا كرجل دخل في صلاة مكتوبة، فأتمّها،**

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ١٩١ مطولًا، ومن طريق قيس أيضًا. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٥٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ١٩٠.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الأهوال ـ موسوعة ابن أبي الدنيا ٦/ ١٨٩ ـ ١٩٠ (١٢٧) ـ.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٥٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. كما أخرج شطره الأول ابن جرير ٢٤/ ١٩٢ وذكر عقبه: عن قتادة: أن العلاء بن زياد العدوي قال: بلغني: أنّ يوم القيامة يقصر على المؤمن، حتى يكون كإحدى صلاته المكتوبة.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦٢٢.

وأحسنها، وأجملها»[١] ٧٠٧٩. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٨١٩٨٧ - عن عبدالله بن مسعود، عن النبي ﷺ، قال: «يقوم الناس لرب العالمين أربعين سنة شاخصةً أبصارُهم، ينتظرون فصْل القضاء، حتى يُلجِمهم العَرق من شِدّة الكرب»[٢]. (١٥/٢٩١)

٨١٩٨٨ - عن عبدالله بن عمرو بن العاص، أنه قال: يا رسول الله، كم مقام الناس بين يدي رب العالمين يوم القيامة؟ قال: «ألف سنة لا يؤذن لهم»[٣]. (١٥/٢٩١)

٨١٩٨٩ - عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ: «يوم يقوم الناس لرب العالمين بمقدار نصف يوم من خمسين ألف سنة، فيُهوَّن ذلك اليوم على المؤمن؛ كتَدلّي الشمس للغروب إلى أن تَغرب»[٤]. (١٥/٢٩٠)

٧٠٧٩ ذكر ابنُ عطية (٨/٥٥٨ - ٥٥٩) عدة آثار في وقت قيام الناس بين يدي ربهم، ثم قال معلِّقًا: «ومن هذا كلّه آثار مروية، ومعناها: إنّ لكلّ قوم مدة ما تقتضي حالهم وشدة أمرهم ذلك».

---

(١) أخرجه أبو عمرو الداني في المكتفى ص٢٣٢ (٤٥). وأوله في تفسير ابن أبي زمنين ٥/١٠٦.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٩/٣٦١ (٩٧٦٤)، والدارقطني في كتاب رؤية الله ص٢٥٨ - ٢٦٤ (١٦٣) كلاهما مطولًا، من طريق المنهال بن عمرو، عن أبي عبيدة بن عبد الله، عن مسروق، عن عبد الله بن مسعود به.

وأخرجه الدارقطني في كتاب رؤية الله ص٢٥٨ - ٢٦٣ (١٦٠، ١٦١) مطولًا، من طريق أبي طيبة، عن كرز بن وبرة، عن نعيم بن أبي هند، عن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود، عن ابن مسعود به.

قال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٥/٢٨١٠ (٦٥٩١): «رواه أبو طيبة عيسى بن سليمان بن دينار، عن كرز بن وبرة، عن نعيم بن هند، عن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود، عن أبيه. وأبو طيبة ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٤٠ - ٣٤٣ (١٨٣٥٢، ١٨٣٥٣): «رواه كله الطبراني من طرق، ورجال أحدها رجال الصحيح غير أبي خالد الدالاني، وهو ثقة». وقال الألباني في الصحيحة ٧/ ٣٥٠: «وهذه الأحاديث كلها غير محفوظة، وأبو طيبة رجل صالح، ولا أظن أنه كان يتعمد الكذب، ولكن لعله كان يُشَبهُ عليه فيغلط».

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ١٣/٤٩٩ - ٥٠٠ (١٤٣٧٢) (ت: الحميد والجريسي)، من طريق هشام بن بلال، عن محمد بن مسلم الطائفي، عن عباد بن موسى، عن مسلم بن رئاب، عن ابن عمرو به.

قال الهيثمي في المجمع ١٠/٣٣٧ (١٨٣٤٩): «وفيه هشام بن بلال، ولم أعرفه، وبقية رجاله وُثّقوا».

(٤) أخرجه أبو يعلى في مسنده ١٠/٤١٥ (٦٠٢٥) واللفظ له، وابن حبان ١٦/٣٢٨ (٧٣٣٣)، من طريق الوليد بن مسلم، عن الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة به. =

٨١٩٩٠ ـ عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال لبشير الغفاري: «كيف أنت صانع في يوم يقوم الناس لرب العالمين مقدار ثلاثمائة سنة من أيام الدنيا، لا يأتيهم خبرٌ مِن السماء، ولا يؤمر فيهم بأمر؟!». قال بشير: المستعان بالله، يا رسول الله؟ قال: «إذا أويتَ إلى فراشك فتعوَّذ بالله مِن شرّ يوم القيامة، ومِن شرّ الحساب»[(١)]. (١٥/ ٢٩٢)

٨١٩٩١ ـ عن أبي هريرة: أنّ رجلًا كان له مِن رسول الله ﷺ مقعد، يُقال له: بشير، ففَقده النبيُّ ﷺ ثلاثًا، فرآه شاحبًا، فقال: «ما غَيَّر لونك، يا بشير؟». قال: اشتريتُ بعيرًا، فشَرَد عَليَّ، فكنتُ في طلبه، ولم أشترط فيه شرطًا. فقال النبي ﷺ: «إنّ البعير الشَّرودَ يُرَدُّ منه، أمَا غيَّر لونك غير هذا؟». قال: لا. قال: «فكيف بيوم يكون مقداره خمسين ألف سنة؛ يوم يقوم الناس لرب العالمين»[(٢)]. (١٥/ ٢٩٢)

٨١٩٩٢ ـ عن حُذيفة: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «يقوم الناس على أقدامهم يوم القيامة مقدار ثلاثمائة عام، ويُهَوَّن ذلك اليوم على المؤمن كقدر الصلاة المكتوبة»[(٣)]. (١٥/ ٢٩١)

٨١٩٩٣ ـ عن ثور بن يزيد يرفع الحديث، قال: «إذا وقف السائلُ على الباب وقفت الرحمةُ معه؛ قَبِلها مَن قَبِلها، وردَّها مَن ردَّها، ومَن نظر إلى مسكين نَظَر رحمة نظر اللهُ إليه نَظَر رحمة، ومَن أطال الصلاة خفَّف الله عنه القيام يوم القيامة: ﴿يَوۡمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾، ومَن أكثر الدعاء قالت الملائكة: صوت معروف، ودعاء مستجاب، وحاجة مَقْضِيّة»[(٤)]. (ز)

٨١٩٩٤ ـ عن القاسم بن أبي بَزَّة، قال: حدَّثني مَن سمع ابنَ عمر قرأ: ﴿وَيۡلٞ

= قال المنذري في الترغيب والترهيب ٤/ ٢١١ (٥٤٣٩): «إسناد صحيح». وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص١٩٠١: «إسناد جيد». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٣٧ (١٨٣٤٨): «رجاله رجال الصحيح». وقال الألباني في الصحيحة ٦/ ٧٦٨ ـ ٧٦٩: «سند صحيح ...، لكن قوله: «نصف يوم»، غريب».

(١) أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة ١/ ٤٠٥ ـ ٤٠٦ (١٢١٢) مطولًا، وابن جرير ٢٤/ ١٩٠ ـ ١٩١، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٨/ ٣٤٨ ـ، من طريق عبد السلام بن عجلان، عن يزيد المدني، عن أبي هريرة به.

قال الألباني في الضعيفة ٩/ ١٧٣ (٤١٤٩): «ضعيف».

(٢) أخرجه المخلص في المخلصيات ٣/ ٣٨٥ (٢٧٥٨)، ٤/ ٤٣ (٢٩٨٥)، وابن الأثير في أسد الغابة ١/ ٤٠٣ (١٤٩)، وابن مردويه ـ كما في الإصابة ١/ ٤٤٨ (٧١٣) ـ، من طريق عبد السلام بن عجلان، عن يزيد المدني، عن أبي هريرة به.

قال ابن حجر: «عبد السلام بن عجلان ... ضعيف».

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٦/ ٩٥.

﴿لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ حتى بلغ: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ فبكى حتى خرَّ، وامتنع عن قراءة ما بعده[1]. (١٥/٢٨٩)

٨١٩٩٥ ـ عن نافع، قال: كان ابنُ عمر يمرّ بالبائع فيقول: اتّقِ الله، وأوفِ الكيل والوزن بالقسط، فإنّ المُطفِّفين يُوقفون يوم القيامة، حتى إنّ العَرق لَيُلجِمهم إلى أنصاف آذانهم[2]. (ز)

﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ۝٧ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ۝٨﴾

٨١٩٩٦ ـ عن عائشة، عن النبي ﷺ، قال: «سِجِّين: الأرض السابعة السُّفلى»[3]. (١٥/٢٩٥)

٨١٩٩٧ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «الفلقُ: جُبٌّ في جهنمَ مُغَطًّى، وأمّا سِجِّين فمفتوح»[4]. (١٥/٢٩٤)

٨١٩٩٨ ـ عن البراء بن عازب، قال: قال رسول الله ﷺ: «﴿سِجِّينٍ﴾ أسفل سبع أرضين، و﴿عِلِّيُّونَ﴾ في السماء السابعة تحت العرش»[5]. (ز)

٨١٩٩٩ ـ عن البراء بن عازب، أنّ رسول الله ﷺ قال: وذَكَر نَفْس الفاجر، وأنه

---

(١) أخرجه أحمد في الزهد ص١٩٢، والثعلبي ١٠/١٥١. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن أبي شيبة.

(٢) تفسير الثعلبي ١٠/١٥١.

(٣) أخرجه مجاعة بن الزُّبير في جزء من حديثه ص٤١ (٤)، من طريق الحسن عن عائشة. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

وسنده ضعيف؛ فيه مجاعة بن الزُّبير، ضعفه الدارقطني. الميزان ٣/٤٣٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/١٩٦، والثعلبي ١٠/١٥٢.

قال ابن كثير في تفسيره ٨/٥٣٥: «حديث مرفوع منكر ....، إسناده غريب، ولا يصح رفعه». وقال الألباني في الضعيفة ٩/٣١ (٤٠٢٩): «منكر».

(٥) أخرجه الثعلبي ١٠/١٥٤، والواحدي في التفسير الوسيط ٤/٤٤٣ (١٣٠١) كلاهما مختصرًا، والبغوي في تفسيره ٨/٣٦٣ واللفظ له، من طريق إسماعيل بن عيسى، عن المسيّب، عن الأعمش، عن المنهال، عن زاذان، عن البراء به.

قال ابن القيم في تهذيب السنن ٩/٢٣: «وقد أعلّه أبو حاتم بن حبان بأن قال: زاذان لم يسمعه من البراء ... وهذه العلّة فاسدة، فإنّ زاذان قال: سمعتُ البراء بن عازب يقول ـ فذكره ـ، ذكره أبو عوانة الإسفراييني في صحيحه، وأعلّه ابن حزم بضعف المنهال بن عمرو. وهذه علّة فاسدة؛ فإنّ المنهال ثقة صدوق. وقد صحّحه أبو نعيم وغيره».

يُصعد بها إلى السماء، قال: «فيَصعدون بها، فلا يمُرُّون بها على ملإ مِن الملائكة إلا قالوا: ما هذا الروح الخبيث؟». قال: «فيقولون: فلان. بأقبح أسمائه التي كان يُسمّى بها في الدنيا، حتى ينتهوا بها إلى السماء الدنيا، فيَستفتحون له، فلا يُفتح له». ثم قرأ رسول الله ﷺ: «﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ [الأعراف: ٤٠] فيقول الله: اكتبوا كتابه في أسفل الأرض؛ في سِجِّين؛ في الأرض السُّفلى»[١]. (ز)

٨٢٠٠٠ ـ عن جابر بن عبدالله، قال: حدَّثني رسول الله ﷺ: أنّ المَلَك يرفع العمل للعبد، يرى أنّ في يده منه سرورًا، حتى ينتهي إلى الميقات الذي وصفه الله له، فيضع العمل فيه، فيناديه الجبَّار مِن فوقه: ارْمِ بما معك في سِجِّين. وسِجِّين الأرض السابعة، فيقول المَلك: ما رفعتُ إليك إلا حقًّا. فيقول: صدقتَ، ارْمِ بما معك في سِجِّين[٢]. (١٥/٢٩٥)

٨٢٠٠١ ـ عن البراء بن عازب ـ من طريق زاذان أبي عمرو ـ قال: ﴿سِجِّينٍ﴾ الأرض السُّفلى[٣]. (ز)

٨٢٠٠٢ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: سِجِّين: أسفل الأرضين[٤]. (١٥/٢٩٤)

٨٢٠٠٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العَوفيّ ـ في قوله: ﴿إِنَّ كِتَـٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ﴾، يقول: أعمالهم في كتابٍ في الأرض السُّفلى[٥]. (ز)

٨٢٠٠٤ ـ قال عبدالله بن عباس: سألتُ كعبًا عن قوله: ﴿إِنَّ كِتَـٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ﴾. فقال: حجر أسود تحت الأرض السابعة، تُكتب فيه أرواح الكفار[٦]. (ز)

٨٢٠٠٥ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق شِمْر بن عطية ـ أنه جاء إلى كعب الأحبار، وسأله عن قوله: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَـٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ﴾. قال: إنّ روح الفاجر يُصعد بها إلى السماء، فتأبى السماء أن تَقبلها، فيُهبط بها إلى الأرض، فتأبى

---

(١) أخرجه أحمد ٣٠/٤٩٩ ـ ٥٠٧ (١٨٥٣٤، ١٨٥٣٥، ١٨٥٣٦) مطولًا، وابن جرير ٢٤/١٩٧ واللفظ له، من طريق منهال بن عمرو، عن زاذان، عن البراء بن عازب به.

قال المنذري في الترغيب والترهيب ٤/١٩٧ (٥٣٩٦): «هذا الحديث حديث حسن، رواته مُحتجٌّ بهم في الصحيح». وقال الهيثمي في المجمع ٣/٤٩ ـ ٥٠ (٤٢٦٦): «رجاله رجال الصحيح».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/١٩٦ ـ ١٩٧.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/١٩٤.

(٦) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/١٠٧ ـ.

الأرض أن تقبلها، فيُدخل بها تحت سبع أرضين، حتى يُنتهى بها إلى سِجِّين، وهو خدُّ إبليس، فيُخرج لها مِن تحت خدّ إبليس كتاب، فيُختم، ويوضع تحت خدّ إبليس لهلاكه للحساب، فذلك قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سِجِّينٞ ۝٨ كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ﴾، وقوله: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡأَبۡرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ﴾ [المطففين: ١٨]. قال: إنّ روح المؤمن إذا قُبِضت عُرِج بها إلى السماء، فتنفتح لها أبواب السماء، وتلقاه الملائكةُ بالبشرى حتى يُنتهى بها إلى العرش، وتَعرج الملائكة، فيُخرج لها من تحت العرش رقٌّ، فيُرقم، ويُختم، ويوضع تحت العرش لمعرفة النجاة للحساب يوم القيامة، ويشهد الملائكة المُقرَّبون، فذلك قوله: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ۝١٩ كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ﴾ [المطففين: ١٩ - ٢٠][(١)]. (٢٩٢/١٥)

٨٢٠٠٦ - عن هلال بن يساف قال: كُنّا جلوسًا إلى كعب أنا وربيع بن خُثيم، وخالد بن عرعرة، ورهط من أصحابنا، فأقبل ابن عباس، فجلس إلى جنب كعب، فقال: يا كعب، أخبرني عن ﴿سِجِّينٖ﴾، فقال كعب: أمّا سِجِّين: فإنها الأرض السابعة السُّفلى، وفيها أرواح الكفار تحت خدّ إبليس[(٢)]. (ز)

٨٢٠٠٧ - عن عبدالله بن عباس - من طريق خالد بن عرعرة - أنه سأل كعبًا عن قوله: ﴿إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٖ﴾ الآية. قال: إنّ العبد الكافر يحضره الموت، ويحضره رسل الله، فإذا جاءت ساعته قبضوا نفسَه، فدفعوه إلى ملائكة العذاب، فأرَوه ما شاء الله أن يُروه مِن الشر، ثم هبطوا به إلى الأرض السُّفلى، وهي سِجِّين، وهي آخر سلطان إبليس، فأثبتوا كتابه فيها. وسأله عن: ﴿عِندَ سِدۡرَةِ ٱلۡمُنتَهَىٰ﴾ [النجم: ١٤]. فقال: هي سِدرة نابتة في السماء السابعة، ثم عَلَتْ، فانتهى علمُ الخلائق إلى ما دونها. و﴿عِندَهَا جَنَّةُ ٱلۡمَأۡوَىٰٓ﴾ [النجم: ١٥]. قال: جنة الشهداء[(٣)]. (٣٠٣/١٥)

٨٢٠٠٨ - عن سعيد بن جُبَير - من طريق جعفر - في قوله: ﴿إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٖ﴾، قال: تحت خدِّ إبليس[(٤)]. (ز)

٨٢٠٠٩ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٖ﴾، قال: تحت الأرض السُّفلى، فيها أرواح الكفار وأعمالهم أعمال السوء[(٥)]. (٢٩٤/١٥)

٨٢٠١٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ورقاء وعيسى، عن ابن أبي نجيح - في

---

(١) أخرجه ابن المبارك (١٢٢٣ - زوائد الحسين)، وعبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٢٩/١ (٦٢)، وابن جرير ١٩٥/٢٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩٣/٢٤، ١٩٤.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩٦/٢٤.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

قوله: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ﴾، قال: عملهم في الأرض السابعة لا يصعد[١]. (١٥/٢٩٤)

٨٢٠١١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق يحيى بن سليم، عن ابن أبي نجيح - قال: سِجِّين: صخرة تحت الأرض السابعة في جهنم، تُقلب، فيُجعل كتابُ الفاجر تحتها[٢]. (١٥/٢٩٤)

٨٢٠١٢ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿لَفِى سِجِّينٍ﴾: في الأرض السُّفلى[٣]. (ز)

٨٢٠١٣ - عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿لَفِى سِجِّينٍ﴾، قال: لَفي خسار[٤]. (١٥/٢٩٥)

٨٢٠١٤ - عن مغيث بن سُمَيٍّ - من طريق مجاهد - ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ﴾، قال: تحت الأرض السُّفلى[٥]. (١٥/٢٩٤)

٨٢٠١٥ - قال وَهْب بن مُنَبِّه: ﴿لَفِى سِجِّينٍ﴾ هي آخر سلطان إبليس[٦]. (ز)

٨٢٠١٦ - عن محمد بن كعب القُرَظيّ، في الآية، قال: قد رَقَم اللهُ على الفُجّار ما هم عاملون في سِجِّين، فهو أسفل، والفُجّار منتهون إلى ما قد رَقَم الله عليهم، ورَقَم على الأبرار ما هم عاملون في عِلِّيّين، وهو فوق، فهم منتهون إلى ما قد رَقَم الله عليهم[٧]. (١٥/٢٩٣)

٨٢٠١٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ﴾، قال: هو أسفل الأرض السابعة. قال قتادة: ذُكر لنا: أنّ عبدالله بن عمرو كان يقول: الأرض السُّفلى فيها أرواح الكفار وأعمالهم أعمال السَّوْء[٨]. (١٥/٢٩٤)

٨٢٠١٨ - قال عطاء الخُراسانيّ: ﴿لَفِى سِجِّينٍ﴾ هي الأرض السُّفلى، وفيها إبليس

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/١٩٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/١٩٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ في العظمة، والمحاملي في أماليه.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/١٩٥.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/١٩٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) تفسير الثعلبي ١٠/١٥٢، وتفسير البغوي ٨/٣٦٤.
(٧) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.
(٨) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٥٥ من طريق معمر دون ذكر كلام ابن عمرو، وأخرجه ابن جرير ٢٤/١٩٤ - ١٩٥، كما أخرجه بألفاظ مختلفة متقاربة من طريق سعيد، ومعمر، وأبي هلال. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وذرِّيته[(١)]. (ز)

٨٢٠١٩ ـ قال محمد بن السَّائِب الكلبي: ﴿لَفِي سِجِّينٍ﴾ هي صخرة تحت الأرض السابعة السُّفلى، خضراء، خضرة السموات منها، يُجعل كتاب الفُجَّار تحتها[(٢)]. (ز)

٨٢٠٢٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم خوَّفهم أيضًا، فقال: ﴿كَلَّآ﴾ وهي وعيد مثل ما يقول الإنسان: واللهِ. يحلف بربّه، والله ﷻ لا يقول: والله. ولكنه يقول: كلا، ﴿إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ﴾ يعني: أعمال المشركين مكتوبة، مختومة بالشر، موضوعة تحت الأرض السُّفلى، تحت خدّ إبليس؛ لأنه أطاعه، وعصى ربّه، فذلك قوله: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ﴾ تعظيمًا لها[(٣)]. (ز)

٨٢٠٢١ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿لَفِي سِجِّينٍ﴾ قال: بلغني: أنّ ﴿سِجِّينٌ﴾ الأرض السُّفلى[(٤)]. (١٥/٢٩٥)

٨٢٠٢٢ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ﴾، قال: يقال سِجِّين: الأرض السافلة، وسِجِّين: بالسماء الدنيا[(٥)] [٧٠٨٠]. (ز)

٨٢٠٢٣ ـ عن فرقد، ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ﴾، قال: الأرض السابعة[(٦)] [٧٠٨١]. (١٥/٢٩٤)

[٧٠٨٠] ذكر ابنُ عطية (٨/ ٥٥٩) في المراد بالكتاب احتمالين، فقال: «وكتابهم يراد به: الذي فيه تحصيل أمرهم وأفعالهم. ويحتمل عندي أن يكون المعنى: وعدادُهم وكتاب كونهم هو في سِجِّين، أي: هنالك كتبوا في الأزل».

[٧٠٨١] اختُلف في قوله: ﴿سِجِّينٍ﴾ على أقوال: **الأول**: الأرض السابعة السُّفلى. **الثاني**: خدّ إبليس، ومنتهى سلطانه. **الثالث**: جُبٌّ في جهنم مفتوح. **الرابع**: أنها عبارة عن الخسار.

وقد علّق ابنُ عطية (٨/ ٥٥٩) على القول الرابع بقوله: «كما تقول: بلغ فلان الحضيض؛ إذا صار في غاية الخمول».

وقد رجّح ابن جرير (٢٤/ ١٩٦ ـ ١٩٧) ـ مستندًا إلى السُّنَّة، وآثار السلف ـ القول الأول.

وذكر ابنُ كثير (١٤/ ٢٨٤) اختلاف السلف فيه، ثم قال ـ مستندًا إلى دلالة الواقع، والنظائر ـ: ==

---

(١) تفسير الثعلبي ١٠/ ١٥٢، وتفسير البغوي ٨/ ٣٦٤.

(٢) تفسير الثعلبي ١٠/ ١٥٢، وتفسير البغوي ٨/ ٣٦٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦٢٢.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ١٩٥.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٨٢٠٢٤ ـ عن ضمرة بن حبيب، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الملائكةَ يرفعون أعمال العبدِ مِن عباد الله، يَستكثرونه، ويُزكُّونه، حتى يبلغوا به حيث يشاء الله مِن سلطانه، فيُوحي اللهُ إليهم: إنكم حفظةٌ على عمل عبدي، وأنا رقيبٌ على ما في نفسه، إنّ عبدي هذا لم يُخْلِص لي عمله؛ فاجعلوه في سِجِّين. ويَصعدون بعمل العبد، يَستقلّونه، ويَحتقرونه، حتى يبلغوا به إلى حيث شاء الله مِن سلطانه، فيوحي الله إليهم: إنكم حفظةٌ على عمل عبدي، وأنا رقيبٌ على ما في نفسه، إنّ عبدي هذا أخلص لي عملَه؛ فاجعلوه في عِلِّيِّين»[(١)]. (١٥/٣٠٤)

٨٢٠٢٥ ـ عن عبدالله بن كعب بن مالك، قال: لما حضرتْ كعبًا الوفاة أتتْه أُمّ بشر بنت البراء، فقالت: إن لقيتَ ابني فأقْرِئْه مِنّي السلام. فقال: غفر الله لكِ، يا أُمّ بشر، نحن أَشْغل من ذلك. فقالتْ: أمَا سمعتَ رسول الله ﷺ يقول: «إنّ نَسمة المؤمن تسرح في الجنة حيث شاءتْ، وإنّ نَسمة الكافر في سِجِّين»؟ قال: بلى. قالت: فهو ذلك[(٢)]. (١٥/٢٩٦)

٨٢٠٢٦ ـ عن سعيد بن المسيّب، قال: التقى سلمان وعبدالله بن سلام، فقال أحدهما لصاحبه: إن مِتَّ قبلي فالْقَني، فأخبِرني بما صنع بك ربّك، وإن أنا مِتُّ قبلك لقيتُك، فأخبرتُك. فقال عبدالله: كيف هذا؟ أوَيكون هذا؟ قال: نعم، إنّ

== «والصحيح أنّ «سِجّينا» مأخوذ من السجن، وهو الضيق، فإنّ المخلوقات كلّ ما تسافل منها ضاق، وكلّ ما تعالى منها اتسع، فإنّ الأفلاك السبعة كلّ واحد منها أوسع وأعلى مِن الذي دونه، وكذلك الأرضون كلّ واحدة أوسع من التي دونها، حتى ينتهي السفول المطلق والمحل الأضيق إلى المركز في وسط الأرض السابعة. ولما كان مصير الفُجّار إلى جهنم وهي أسفل السافلين، كما قال تعالى: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ۝٥ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [التين: ٥ ـ ٦]، وقال هاهنا: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ۝٧ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ﴾ وهو يجمع الضِّيق والسُّفول».

---

(١) أخرجه ابن المبارك (٤٥٢).

(٢) أخرجه عبد بن حميد في المنتخب (ت: العدوي) ٢/ ٤١١ (١٥٦٩)، والبيهقي في البعث والنشور ص١٥٣ (٢٠٥). وأخرجه ابن ماجه ٢/ ٤٤٠ (١٤٤٩)، والنسائي ٤/ ١٠٨ (٢٠٧٣) بنحوه، من طريق الزُّهريّ، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب، عن أبيه به.
وسنده صحيح.

أرواح المؤمنين في برزخ من الأرض، تذهب حيث شاءت، ونفس الكافر في سِجِّين[١]. (١٥/٢٩٦)

﴿كِتَٰبٌ مَّرۡقُومٌ ۝٩﴾

٨٢٠٢٧ ـ عن كعب الأحبار ـ من طريق القاسم بن عوف ـ في قوله: ﴿كِتَٰبٌ مَّرۡقُومٌ﴾، قال: المرقوم: المكتوب[٢]. (ز)

٨٢٠٢٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿كِتَٰبٌ مَّرۡقُومٌ﴾، قال: مكتوب[٣]. (١٥/٢٩٤)

٨٢٠٢٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿كِتَٰبٌ مَّرۡقُومٌ﴾، قال: رُقم لهم بِشَرٍّ[٤]. (١٥/٢٩٥)

٨٢٠٣٠ ـ قال مقاتل: ﴿مَّرۡقُومٌ﴾ رُقِمَ عليه بِشَرٍّ، كأنه أُعْلِم بعلامة يُعرف بها أنه كافر[٥]. (ز)

٨٢٠٣١ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿مَّرۡقُومٌ﴾، قال: مكتوب[٦]. (١٥/٢٩٥)

٨٢٠٣٢ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿كِتَٰبٌ مَّرۡقُومٌ﴾، قال: المرقوم: المكتوب[٧]. (ز)

﴿وَيۡلٌ يَوۡمَئِذٍ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝١١﴾

٨٢٠٣٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ووعَّدهم أيضًا، فقال: ﴿وَيۡلٌ يَوۡمَئِذٍ لِّلۡمُكَذِّبِينَ﴾ بالبعث، ﴿ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ يعني: بيوم الحساب، الذي فيه جزاء الأعمال[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن المبارك (٤٢٩).
(٢) أخرجه آدم ابن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٧١١ ـ.
(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٥٦، وابن جرير ٢٤/١٩٨ كلاهما بلفظ: كتاب مكتوب. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/١٩٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) تفسير البغوي ٨/٣٦٤ ـ ٣٦٥.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٤/١٩٨.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٦٢٢.

٨٢٠٣٤ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ﴾، قال: أهل الشّرك يُكذِّبون بالدِّين. وقرأ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ﴾ إلى آخر الآية [سبأ: ٧][(١)]. (ز)

﴿وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾﴾

نزول الآية:

٨٢٠٣٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: نزلت هذه الآية في النّضر بن الحارث بن علقمة، قدم الحيرة، فكتب حديث رستم و[إسفنديار]، فلما قدم قال: ما يُحَدِّثكم محمد؟ قالوا: حدَّثنا عن القرون الأولى. قال: وأنا أُحَدِّثكم بمثل ما يُحَدِّثكم به محمد أيضًا. فأنزل الله ﷻ فيه: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًاۚ﴾ [لقمان: ٦]، فذلك قوله: ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾[(٢)]. (ز)

تفسير الآية:

٨٢٠٣٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾: قال الله: ﴿وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ﴾ أي: بيوم الدين، إلا كلّ معتدٍ في قوله، أثيم بربّه[(٣)][٧٠٨٢]. (ز)

٨٢٠٣٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ﴾ بالحساب ﴿إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ﴾ يقول: معتدٍ بربّه حيث شكّ في نعمته، وتعبّد غيره فهو المعتدي ﴿أَثِيمٍ﴾ قلبه، ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا﴾ يعني: القرآن ﴿قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ يعني به: كتاب الأولين، مثل كتاب رستم و[إسفنديار][(٤)]. (ز)

[٧٠٨٢] لم يذكر ابن جرير (٢٤/١٩٩) غير قول قتادة.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/١٩٨.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٦٢٢ ـ ٦٢٣.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/١٩٩.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٦٢٢ ـ ٦٢٣.

﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۝١٤﴾

٨٢٠٣٨ - عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «إنّ العبد إذا أذنب ذنبًا نُكِتَتْ في قلبه نكتة سوداء، فإن تاب ونزع واستغفر صُقِل قلبُه، وإنْ عاد زادتْ حتى تعلو قلبه، فذلك الرّان الذي ذكر الله في القرآن: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾»[1]. (٢٩٦/١٥)

٨٢٠٣٩ - عن بعض الصحابة، أنه سمع النبي ﷺ يقول: «مَن قتل مؤمنًا اسودَّ سُدُسُ قلبِه، فإن قتل اثنين اسودَّ ثُلُثُ قلبه، وإن قتل ثلاثة رِين على قلبه فلم يبالِ بما قَتل؛ فذلك قوله: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾»[2]. (٢٩٧/١٥)

٨٢٠٤٠ - عن أبي المُجِير، قال: قال رسول الله ﷺ: «أربع خصال مُفسِدة للقلوب: مجاراة الأحمق؛ فإن جاريتَه كنتَ مثله، وإنْ سكتَّ عنه سلمتَ منه، وكثرة الذنوب مفسدة القلوب، وقد قال الله: ﴿بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾، والخَلوة بالنساء والاستمتاع منهن والعمل برأيهن، ومجالسة الموتى». قيل: وما الموتى، يا رسول الله؟ قال: «كلُّ غنيٍّ قد أبطره غناه»[3]. (٣٠١/١٥)

٨٢٠٤١ - عن عبدالله بن عمرو بن العاص، عن النبي ﷺ أنه كان يقول: «لن تنفكُّوا بخيرٍ ما استغنى أهلُ بَدْوكم عن أهل حَضركم، ولَتسوقنَّهم السُّنون والسناتُ حتى يكونوا معكم في الديار، ولا تمتنعوا منهم لكثرة مَن يسير عليكم منهم». قال: «يقولون: طالما جُعنا وشَبِعتم، وطالما شَقِينا ونَعِمتم، فواسُونا اليوم. ولَتَسْتصعِبنّ بكم الأرض حتى يَغبط أهلُ حَضركم أهلَ بَدْوكم، ولتميلنَّ بكم الأرضُ مَيْلة يَهلك منها مَن هلك، ويبقى من بقي، حتى تُعتق الرقاب، ثم تهدأ بكم الأرض بعد ذلك حتى يندم المُعتِقون، ثم تميل بكم الأرض ميلة أخرى فيَهلك فيها مَن هلك، ويبقى من بقي، يقولون: ربنا نُعتِق، ربنا نُعتق. فيُكذِّبهم الله: كذبتم، كذبتم، أنا أُعتِق. قال:

---

(١) أخرجه أحمد ٣٣٣/١٣ - ٣٣٤ (٧٩٥٢)، وابن ماجه ٣١٦/٥ - ٣١٧ (٤٢٤٤)، والترمذي ٥٢٦/٥ - ٥٢٧ (٣٦٢٤)، وابن حبان ٢١٠/٣ (٩٣٠)، ٢٧/٧ (٢٧٨٧)، والحاكم ٤٥/١ (٦)، ٥٦٢/٢ (٣٩٠٨)، وابن جرير ٢٦٧/١، ٢٠٠/٢٤، من طريق محمد بن عجلان، عن القعقاع بن حكيم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة به.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال الحاكم في الموضع الأول: «هذا حديث صحيح». وقال في الموضع الثاني: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص. وقال ابن عساكر في معجمه ٧٦/١ (٧٤): «هذا حديث حسن».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وليُبْتلينّ أخريات هذه الأُمّة بالرجف، فإن تابوا تاب الله عليهم، وإنْ عادوا عاد الله عليهم الرجف والقذف والخذف والمسخ والخسف والصواعق، فإذا قيل: هلك الناس، هلك الناس. فقد هلكوا، ولن يُعذّب الله أُمّةً حتى تُعذَر». قالوا: وما عذرها؟ قال: «يعترفون بالذنوب ولا يتوبون، ولتطمئن القلوب بما فيها مِن بِرِّها وفجورها كما تطمئن الشجرة بما فيها، حتى لا يستطيع محسن يزداد إحسانًا، ولا يستطيع مُسِيء استعتابًا. قال الله: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾»[1]. (٢٩٨/١٥)

٨٢٠٤٢ ـ عن حُذيفة بن اليمان، قال: القلب هكذا مثل الكفّ، فيُذنب الذّنب، فيَنقبض منه، ثم يُذنب الذّنب، فيَنقبض حتى يجتمع، فإذا اجتمع طُبع عليه، فإذا سمع خيرًا دخل في أذنيه حتى يأتِيَ القلبَ، فلا يجد فيه مدخلًا؛ فذلك قوله: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم﴾ الآية[2]. (٢٩٧/١٥)

٨٢٠٤٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿رَانَ﴾، قال: طُبع[3]. (٢٩٩/١٥)

٨٢٠٤٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾، قال: أُثْبِتَتْ على قلبه الخطايا حتى غمرَتْه[4]. (٢٩٩/١٥)

٨٢٠٤٥ ـ عن مجاهد بن جبر، قال: الرّان: الطابع[5]. (٢٩٩/١٥)

٨٢٠٤٦ ـ عن مجاهد بن جبر، في الآية، قال: كانوا يرون أنّ الرّين هو الطبع[6]. (٢٩٩/١٥)

٨٢٠٤٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق منصور ـ ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم﴾، قال:

---

(١) أخرجه نعيم بن حماد في الفتن (١٧٠٨)، والحاكم ٥٥٣/٤ (٨٥٤٨) بنحوه، وفي إسناده سعيد بن سنان.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «سعيد متهم ساقط».

(٢) أخرجه البيهقي (٧٢٠٦). وعزاه السيوطي إلى الفريابي.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠٢/٢٤ ـ ٢٠٣، وبنحوه من طريق عطية. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مجاهد ص٧١١، وأخرجه ابن جرير ٢٠٢/٢٤ بلفظ: انبثّت، بدل: أثبتت. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢٧٠٩). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

يعمل الذنب، فيحيط بالقلب، فكلمّا عمل ارتفعتْ، حتى يغشى القلب[1]. (١٥/٣٠٠)

٨٢٠٤٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق عبدالله بن كثير ـ قال: الرّان أيسر مِن الطبع، والطبع أيسر من الأقفال، والأقفال أشدّ ذلك كلّه[2]. (١٥/٣٠٠)

٨٢٠٤٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق الأعمش ـ قال: القلب مثل الكفّ، فإذا أذنب الذّنب قبض أصبعًا، حتى يقبض أصابعه كلّها، وإنّ أصحابنا يُرَون أنه الرّان[3]. (ز)

٨٢٠٥٠ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق سفيان ـ ﴿بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم﴾، قال: الذّنب على الذّنب، ثم الذّنب على الذّنب، حتى يغمر القلب فيموت[4]. (١٥/٣٠٠)

٨٢٠٥١ ـ عن إبراهيم التيميّ، في قوله: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ﴾ الآية، قال: إذا عمل الرجلُ الذّنبَ نُكِت في قلبه نكتة سوداء، ثم يعمل الذّنب بعد ذلك فيُنكت في قلبه نكتة سوداء، ثم كذلك حتى يسودّ قلبه، فإذا ارتاح العبد قال: يُيسّر له عمل صالح فيذهب من السواد بعضه، ثم يُيسّر له عمل صالح أيضًا فيذهب من السواد بعضه، ثم يُيسّر له أيضًا عمل صالح فيذهب مِن السواد بعضه، ثم كذلك حتى يذهب السواد كلّه[5]. (١٥/٢٩٧)

٨٢٠٥٢ ـ عن عطاء ـ من طريق طلحة ـ ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾، قال: غشيتْ على قلوبهم فهَوتْ بها، فلا يفزعون، ولا يتحاشون[6]. (ز)

٨٢٠٥٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾، قال: أعمال السُّوء؛ ذنب على ذنب حتى مات قلبه واسْوَدّ[7]. (١٥/٢٩٩)

٨٢٠٥٤ ـ عن عطاء الخُراسانيّ ـ من طريق يونس بن يزيد ـ في قول الله: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم﴾، قال: طُبع على قلوبهم[8]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/٢٠١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) أخرجه ابن جرير ١/٢٦٦، والبيهقي (٧٢١٠).
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/٢٠١ ـ ٢٠٢.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/٢٠١، ومن طريق خليد، وأبي رجاء أيضًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٤/٢٠٣.
(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٥٦ من طريق معمر، وابن جرير ٢٤/٢٠٣ ـ ٢٠٤ من طريق معمر أيضًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٨) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص١٠٠.

٨٢٠٥٥ ـ قال محمد بن السَّائِب الكلبي: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم﴾ طُبع على قلوبهم[١]. (ز)

٨٢٠٥٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم وعدهم، فقال: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾، يقول: طَبعنا على قلوبهم، فهم لا يُبصرون إلى مساوئهم فيُقْلِعون عنها[٢]. (ز)

٨٢٠٥٧ ـ عن **إبراهيم بن أدهم** ـ من طريق إبراهيم بن بشار ـ أنه سمعه يقول: قلب المؤمن أبيض نقيٌّ مجلّى مثل المرآة، فلا يأتيه الشيطان مِن ناحية مِن النواحي بشيء من المعاصي إلا نَظر إليه كما ينظر إلى وجهه في المرآة، فإذا أذنب ذنبًا نُكت في قلبه نكتةٌ سوداء، فإنْ تاب من ذنبه مُحيت النكتة من قلبه وانجلى، وإن لم يتب وعاود أيضًا، وتتابعت الذّنوب، ذنبٌ بعدَ ذنبٍ؛ نُكِت في قلبه نكتةٌ نكتةٌ حتى يسْوَدَّ القلب، وهو قول الله ﷻ: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾، قال: الذّنب بعد الذّنب، حتى يسودّ القلب، فما أبطأ ما تنجع في هذا القلب المواعظ! فإن تاب إلى الله تعالى قَبِله اللهُ، وانجلى عن قلبه كجلي المرآة[٣]. (ز)

٨٢٠٥٨ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم﴾، قال: غَلب على قلوبهم ذنوبهم، فلا يخلص إليها معها خير[٤]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٨٢٠٥٩ ـ عن حذيفة بن اليمان ـ من طريق ربعي بن حراش ـ قال: إنّ الفتنة تُعرض على القلب كما تُعرض الحصير، فمَن أُشربها قلبه كانت في قلبه نكتة سوداء، ومَن أنكرها قلبه كانت في قلبه نكتة بيضاء، حتى يصير الناسُ أو يكونوا على قلبين؛ قلبٌ أبيض مثل الصفا لا تضرّه فتنة أبدًا، وقلب منكوس أسود مِرْبَادّ، لا يَعرف معروفًا، ولا يُنكر منكرًا[٥]. (ز)

٨٢٠٦٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق الأعمش ـ قال: كانوا يرون أنّ القلب مثل

---

(١) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/١٠٧ ـ.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٦٢٣.
(٣) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ١٢/٤٩٣ (٦٨١٢)، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٦/٢٩٧.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/٢٠٤.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٥٦.

الكفّ؛ فيُذنب الذّنب فيَنقبض منه، ثم يُذنب الذّنب فيَنقبض، حتى يُختم عليه، ويسمع الخير فلا يجد له مَساغًا(١). (١٥/٣٠٠)

٨٢٠٦١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جُرَيْج - قال: نُبِّئت: أنّ الذّنوب على القلب تحفّ به من نواحيه حتى تلتقي عليه، فالتقاؤها عليه الطبعُ(٢). (١٥/٣٠٠)

٨٢٠٦٢ - قال بكر بن عبد الله المُزني: إنّ العبد إذا أصاب الذّنب صار في قلبه كوخزة الإبرة، ثم إذا أذنب ثانيًا صار كذلك، فإذا كثرت الذّنوب صار القلب كالمنخل أو كالغربال(٣). (ز)

﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ۝١٥﴾

٨٢٠٦٣ - قال عبد الله بن عباس: ﴿كَلَّآ﴾، يريد: لا يُصدِّقون(٤). (ز)

٨٢٠٦٤ - عن الحسن البصري - من طريق عمرو بن عبيد - في قوله: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ﴾، قال: يكشف الحجاب، فينظر إليه المؤمنون كلَّ يوم غدوة وعشية. أو كلامًا هذا معناه(٥). (ز)

٨٢٠٦٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق خليد - ﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ﴾: هو ألا يَنظر إليهم، ولا يُزكّيهم، ولهم عذاب أليم(٦). (ز)

٨٢٠٦٦ - قال مقاتل بن سليمان: ثم أوعدهم، فقال: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ﴾ لأنّ أهل الجنة يرونه عيانًا لا يحجبهم عنه، ويُكلّمهم، وأما الكافر فإنه يقام خلف الحجاب؛ فلا يُكلّمهم الله تعالى، ولا يَنظر إليهم، ولا يزكّيهم، حتى يأمر بهم إلى النار(٧). (ز)

٨٢٠٦٧ - عن أبي حفص، يقول: سمعتُ مالك بن أنس يقول: ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ﴾ [القيامة: ٢٢ - ٢٣]، قوم يقولون إلى ثوابه. قال مالك: كذبوا، فأين هم عن قول الله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ﴾!(٨). (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/٢٠٢ بنحوه.

(٢) أخرجه ابن جرير ١/٢٦٦، والبيهقي (٧٢١٠).

(٣) تفسير الثعلبي ١٠/١٥٣.

(٤) تفسير البغوي ٨/٣٦٥.

(٥) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص٧١١ - ٧١٢ -، وابن جرير ٢٤/٢٠٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٤/٢٠٤.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٦٢٣.

(٨) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٦/٣٢٦.

٨٢٠٦٨ - عن عبد الله بن المبارك - من طريق نعيم بن حماد - أنه سمعه يقول: ما حَجب الله ﷻ أحدًا عنه إلا عذّبه. ثم قرأ: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ۝١٥ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ۝١٦ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾، قال: بالرؤية[1]. (ز)

٨٢٠٦٩ - عن أبي مُلَيكة الذِّماريّ - من طريق نِمران أبي الحسن الذماري - في قوله: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾، قال: المنّان، والمختال، والذي يقطع يمينه بالكذب ليأكل أموال الناس[2]. (١٥/٣٠١)

٨٢٠٧٠ - عن أبي هرم، قال: قال الشافعي: في كتاب الله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ دلالة على أنَّ أولياءَه يرونه على صفته[3]٧٠٨٣. (ز)

٨٢٠٧١ - عن الربيع بن سليمان، قال: كنتُ عند الشافعيِّ، فأتتْه رقعة مِن الصعيد فيها مسألة: ما يقول الشيخ في قول الله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾؟ قال الشافعي: إذا حُجِب الكفار بالسّخط دليلٌ على أنّ المؤمن غير محجوب في الرضا[4]٧٠٨٤. (ز)

٧٠٨٣ ذكر ابنُ كثير (١٤/٢٨٧) قول الشافعي، ثم علّق قائلًا: «وهذا الذي قاله الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ في غاية الحُسن، وهو استدلال بمفهوم هذه الآية، كما دل عليه منطوق قوله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢ - ٢٣]، وكما دلت على ذلك الأحاديث الصحاح المتواترة في رؤية المؤمنين ربهم ﷻ في الدار الآخرة رؤية بالأبصار في عرصات القيامة، وفي روضات الجنان الفاخرة».

٧٠٨٤ اختُلف في قوله: ﴿إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ على قولين: الأول: محجوبون عن كرامته. الثاني: محجوبون عن رؤيته.

وقد رجّح ابن جرير (٢٤/٢٠٥ - ٢٠٦) العموم؛ لعدم الدليل على التخصيص، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب: أن يُقال: إنّ الله - تعالى ذِكْره - أخبر عن هؤلاء القوم أنهم عن رؤيته محجوبون. ويحتمل أن يكون مرادًا به: الحجاب عن كرامته. وأن يكون مرادًا به: الحجاب عن ذلك كلّه، ولا دلالة في الآية تدل على أنه مراد بذلك الحجاب عن ==

---

(١) أخرجه الإمام ابن أبي الدنيا في كتاب صفة الجنة ٦/ ٣٩٠ (٣٤٠).

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٢٠٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٩/ ١١٧.

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٤/ ٤٥٨، وأخرج نحوه في رواية أخرى ٥١/ ٣١٣ بلفظ: علمنا بذلك أنّ قومًا غير محجوبين، ينظرون إليه، لا يُضامون في رؤيته كما جاء عن النبي ﷺ أنه قال: «ترون ربكم يوم القيامة كما ترون الشمس، لا تُضامون في رؤيتها».

﴿ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ۝١٦﴾

٨٢٠٧٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ إِنَّهُمْ﴾ يعني: إذا حُجِبوا عن ربهم ﴿لَصَالُوا الْجَحِيمِ﴾[(١)]. (ز)

﴿ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ۝١٧﴾

٨٢٠٧٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ يُقَالُ﴾ لهم: ﴿هَذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ وذلك أنّ أهل النار يقول لهم مالك خازن النار: ﴿هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ۝١٤ أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ۝١٥ اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الطور: ١٤ ـ ١٦]، فذلك قوله: ﴿ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾[(٢)]. (ز)

٨٢٠٧٤ ـ عن عبد الله بن المبارك ـ من طريق نُعيم بن حماد ـ قال: ﴿ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾، قال: بالرؤية[(٣)]. (ز)

﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ۝١٨ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ ۝١٩﴾

٨٢٠٧٥ ـ عن البراء بن عازب، عن النبي ﷺ، قال: «**عِلِّيِّين في السماء السابعة، تحت العرش**»[(٤)]. (ز)

== معنى منه دون معنى، ولا خبر به عن رسول الله ﷺ قامت حجّته. فالصواب أن يقال: هم محجوبون عن رؤيته، وعن كرامته؛ إذ كان الخبر عامًّا، لا دلالة على خصوصه».

ـ وقال ابنُ عطية (٨/ ٥٦١ بتصرف يسير) **معلّقًا** على القولين: «فمَن قال بالرؤية ـ وهم أهل السُّنَّة قال: إنّ هؤلاء لا يرون ربّهم، فهم محجوبون عنه، واحتجَّ بهذه الآية مالك بن أنس عن مسألة الرؤية من جهة دليل الخطاب، وإلا فلو حجب الرؤية عن الكلّ لما أغنى هذا التخصص . . . ومَن قال بألّا رؤية ـ وهو قول المعتزلة ـ قال في هذه الآية: إنهم محجوبون عن رحمة ربّهم وغفرانه».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦٢٣. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦٢٣.

(٣) أخرجه الإمام ابن أبي الدنيا في كتاب صفة الجنة ٦/ ٣٩٠ (٣٤٠).

(٤) أخرجه الثعلبي ١٠/ ١٥٤، والواحدي في التفسير الوسيط ٤/ ٤٤٧ (١٣٠٤)، والبغوي ٨/ ٣٦٣، من طريق إسماعيل بن عيسى، عن المسيب، عن الأعمش، عن المنهال، عن زاذان، عن البراء بن عازب به. وقد سبق الكلام عليه.

٨٢٠٧٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿لَفِي عِلِّيِّينَ﴾، قال: الجنة[١]. (٣٠٢/١٥)

٨٢٠٧٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ قوله: ﴿إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ﴾، يقول: أعمالهم في كتاب عند الله في السماء[٢]. (ز)

٨٢٠٧٨ ـ عن عبدالله بن عباس أنه جاء إلى كعب الأحبار، وسأله عن قوله: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ﴾. قال: إنّ روح المؤمن إذا قُبضتْ عُرج بها إلى السماء، فتنفتح لها أبواب السماء، وتلقاه الملائكة بالبشرى، حتى يُنتهى بها إلى العرش، وتَعرج الملائكة، فيخرج لها من تحت العرش رقّ، فيُرْقَم، ويُخْتَم، ويوضع تحت العرش لمعرفة النجاة للحساب يوم القيامة، ويشهد الملائكة المُقرَّبون، فذلك قوله: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ۝١٩ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ﴾[٣]. (٢٩٢/١٥)

٨٢٠٧٩ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق خالد بن عرعرة ـ أنه سأل كعبًا عن قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ﴾ الآية. قال: إنّ المؤمن يحضره الموت، ويحضره رسلُ ربّه، فلا هم يستطيعون أنْ يُؤخِّروه ساعة ولا يُعجِّلوه، حتى تجيء ساعته، فإذا جاءت ساعتُه قَبضوا نفسَه، فدفعوه إلى ملائكة الرحمة، فأرَوْه ما شاء الله أن يُرُوه مِن الخير، ثم عَرجوا بروحه إلى السماء، فيُشيِّعُه مِن كلّ سماء مُقرَّبوها، حتى ينتهوا به إلى السماء السابعة، فيضعونه بين أيديهم، ولا ينتظرون به صلاتكم عليه، فيقولون: اللَّهُمَّ، هذا عبدُك فلانٌ، قبضنا نفسه ـ فيدْعُون له بما شاء الله أن يدعوا ـ، فنحن نُحِبُّ أن تُشهدنا اليوم كتابه. فيُنشر كتابه مِن تحت العرش، فيُثبتون اسمه فيه، وهم شهود؛ فذلك قوله: ﴿كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ۝٢٠ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾[٤]. (٣٠٣/١٥)

٨٢٠٨٠ ـ عن كعب الأحبار ـ من طريق قتادة ـ قال: هي قائمة العرش اليمنى[٥]. (٣٠٢/١٥)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠٩/٢٤، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٥٤/٢ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١٠/٢٤.

(٣) أخرجه ابن المبارك (١٢٢٣ ـ زوائد الحسين)، وابن جرير ٢٠٨/٢٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠٨/٢٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٨٢٠٨١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قال: عِلِّيون: السماء السابعة[١]. (١٥/٣٠٢)

٨٢٠٨٢ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق الأجلح - قال: إذا قُبِض روحُ العبد المؤمن يُعرَج به إلى السماء الدنيا، فينطلق معه المُقرَّبون إلى السماء الثانية. قال الأجلح: فقلت: وما المُقرَّبون؟ قال: أقربهم إلى السماء الثانية، ثم الثالثة، ثم الرابعة، ثم الخامسة، ثم السادسة، ثم السابعة، حتى يُنتهى به إلى سِدرة المنتهى. فقال الأجلح: فقلت للضَّحّاك: ولِمَ تُسمّى سِدرة المنتهى؟ قال: لأنّه ينتهي إليها كلّ شيء من أمر الله لا يعدُوها، فيقولون: ربِّ، عبدك فلان. وهو أعلم به منهم، فيبعث الله إليهم بصكٍّ مختوم بأمْنه من العذاب، وذلك قوله: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡأَبۡرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ۝١٨ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ۝١٩ كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ ۝٢٠ يَشۡهَدُهُ ٱلۡمُقَرَّبُونَ﴾[٢]. (١٥/٣٠٢)

٨٢٠٨٣ - عن الضَّحّاك بن مُزَاحم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿لَفِي عِلِّيِّينَ﴾: في السماء عند الله[٣]. (ز)

٨٢٠٨٤ - عن الحسن البصري - من طريق هشام، عن شيخ - قال: سُئِل عن الأبرار. قال: الذين لا يؤذون الذَّرَّ[٤]. (ز)

٨٢٠٨٥ - عن محمد بن كعب القُرَظِيّ - من طريق أسامة بن زيد - قال: يُرى في الجنة كهيئة البَرق، فيُقال: ما هذا؟ قيل: رجل مِن أهل عِلِّيِّين تَحوّل مِن غرفة إلى غرفة[٥]. (١٥/٣٠٦)

٨٢٠٨٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق عبيد الله العَتَكيّ - في قوله: ﴿إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡأَبۡرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ﴾، قال: في السماء العُلْيا[٦]. (ز)

٨٢٠٨٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡأَبۡرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ﴾، قال: عِلِّيّون فوق السماء السابعة، عند قائمة العرش اليمنى[٧]. (١٥/٣٠١)

---

(١) تفسير مجاهد ص٧١٢، وأخرجه ابن جرير ٢٤/٢٠٧. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/١٠٨ -. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/٢٠٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/٢٠٦.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/١٢٥ - ١٢٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٤/٢٠٧.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٥٦، وابن جرير ٢٤/٢٠٨، وكذا من طريق سعيد أيضًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٨٢٠٨٨ - عن زيد بن أسلم - من طريق أسامة بن زيد - في قوله: ﴿إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ﴾، قال: في السماء السابعة[١]. (ز)

٨٢٠٨٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَلَّآ﴾ ثم انقطع الكلام، ثم رجع إلى قوله في: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ فقال: ﴿إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ﴾ لَفي ساق العرش، يعني: أعمال المؤمنين وحسناتهم، ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ﴾ تعظيمًا لها[٢] [٧٠٨٥]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٨٢٠٩٠ - عن أبي أُمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: «صلاةٌ على إثْرِ صلاةٍ، لا لغو بينهما، كتابٌ في عِلِّيّين»[٣]. (١٥/ ٣٠٥)

[٧٠٨٥] اختُلف في قوله: ﴿في عِلِّيِّين﴾ على أقوال: **الأول**: السماء السابعة. **الثاني**: قائمة العرش اليمنى. **الثالث**: عند سِدرة المنتهى. **الرابع**: الجنة. **الخامس**: في السماء عند الله.
وذكر ابنُ عطية (٨/ ٥٦٢) هذه الأقوال، ثم علّق قائلًا: «والمعنى: أن كتابهم الذي فيه أعمالهم هنالك تهممًا بها وترفيعًا لها، وأعمال الفُجّار في سِجِّين في أسفل سافلين».
وقد رجّح ابن جرير (٢٤/ ٢١٠ - ٢١١ بتصرف) جملةَ هذه الأقوال؛ لدلالة اللغة، والإجماع، وعدم التخصيص، فقال: «والصواب من القول في ذلك أن يُقال: إنّ الله - تعالى ذِكْره - أخبر أنّ كتاب الأبرار في عِلِّيّين؛ والعِلِّيّون جمع، معناه: شيء فوق شيء، وعلوّ فوق علوّ، وارتفاع بعد ارتفاع، فلذلك جُمعتْ بالياء والنون، كجمع الرجال. فإذا كان ذلك كالذي ذكرنا فبيِّنٌ أنّ قوله: ﴿لَفِى عِلِّيِّينَ﴾ معناه: في علوٍّ وارتفاع، في سماء فوق سماء، وعلوّ فوق علوّ. وجائز أن يكون ذلك إلى السماء السابعة، وإلى سِدرة المنتهى، وإلى قائمة العرش، ولا خبر يقطع العذر بأنه معنيٌّ به بعض ذلك دون بعض، والصواب أن يقال في ذلك كما قال - جلّ ثناؤه -: إنّ كتاب أعمال الأبرار لَفي ارتفاع إلى حدٍّ قد علم الله - جلّ وعزّ - منتهاه، ولا عِلْم عندنا بغايته، غير أنّ ذلك لا يقصر عن السماء السابعة؛ لإجماع الحجّة من أهل التأويل على ذلك». ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٢٠٧.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦٢٣ - ٦٢٤.
(٣) أخرجه أحمد ٣٦/ ٦٠٦ - ٦٠٧ (٢٢٢٧٣)، ٣٦/ ٦٤٠ (٢٢٣٠٤)، وأبو داود ١/ ٤١٨ (٥٥٨)، ٢/ ٤٦١ - ٤٦٢ (١٢٨٨).
قال ابن عساكر في معجمه ٢/ ٨٢٦ - ٨٢٧ (١٠٣٦): «هذا حديث حسن غريب». وقال النووي في خلاصة الأحكام ١/ ٣١٣ (٩١٢): «رواه أبو داود بإسناد حسن أو صحيح». وقال المناوي في التيسير ٢/ ١٠٠ عن رواية أبي داود: «إسناد صالح». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٣/ ٨٣ (٥٦٧): «إسناده حسن».

٨٢٠٩١ - عن ضمرة بن حبيب، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الملائكة يرفعون أعمال العبد مِن عباد الله، يَستكثرونه، ويُزكُّونه، حتى يبلغوا به حيث يشاء الله من سلطانه، فيوحي الله إليهم: إنَّكم حفظة على عمل عبدي، وأنا رقيب على ما في نفسه، إنّ عبدي هذا لم يُخلص لي عمله؛ فاجعلوه في سِجِّين. ويصعدون بعمل العبد، يَستقلّونه، ويحتقرونه، حتى يبلغوا به إلى حيث شاء الله مِن سلطانه، فيوحي الله إليهم: إنكم حفظة على عمل عبدي، وأنا رقيب على ما في نفسه، إنّ عبدي هذا أخلص لي عملَه؛ فاجعلوه في عِلِّيين»[1]. (١٥/٣٠٤)

٨٢٠٩٢ - عن عبد الله بن عمرو بن العاص - من طريق خيثمة - قال: إنّ لِأهل عِلّيّين كُوًى يُشرِفون منها، فإذا أشْرَفَ أحدُهم أشرقت الجنةُ، فيقول أهل الجنة: قد أشرف رجل من أهل عِلّيّين[2]. (١٥/٣٠٥)

٨٢٠٩٣ - عن أُمّ الدّرداء، قالت: إنّ دَرَج الجنة على عدد آي القرآن، وإنّه يُقال لِصاحب القرآن: اقرأ، وارْقَهْ. فإن كان قد قرأ ثُلث القرآن كان على الثُّلث مِن دَرَج الجنة، وإن كان قد قرأ نصف القرآن كان على النِّصف مِن دَرَج الجنة، وإن كان قد قرأ القرآن كلّه كان في أعلى عِلّيّين ولم يكن فوقه أحد مِن الصِّدِّيقين والشهداء[3]. (١٥/٣٠٥)

﴿كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ۝٢٠﴾

٨٢٠٩٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ﴾، قال: رُقِمَ لَهُم بخير[4]. (١٥/٣٠١)

== وذكر ابنُ كثير (١٤/٢٨٨) اختلاف السلف في عِلِّيين، ثم قال مستندًا إلى دلالة الواقع، والسياق: «والظاهر: أنّ عِلِّيين مأخوذ من العلوّ، وكلما علا الشيء وارتفع عظم واتسع؛ ولهذا قال معظّمًا أمره ومفخمًا شأنه: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ﴾، ثم قال مُؤكِّدًا لما كتب لهم: ﴿كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ۝٢٠ يَشۡهَدُهُ ٱلۡمُقَرَّبُونَ﴾ وهم الملائكة. قاله قتادة».
وزاد ابنُ عطية (٨/ ٥٦٢) عن مكيٍّ أنه قال: «وقيل: هو في السماء الرابعة».

---

(١) أخرجه ابن المبارك (٤٥٢)، وتقدم عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٖ﴾ [المطففين: ٧].
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (تحقيق: محمد عوامة) ١٨/٤٤٧.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن الضريس.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/٢١١. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

٨٢٠٩٥ - قال مقاتل بن سليمان: فقال: ﴿كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ﴾ يعني: كتاب مِن كتب الخير، مختوم: خُتم بالرحمة، مكتوب عند الله ﷻ[١]. (ز)

﴿يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۝٢١﴾

٨٢٠٩٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العَوفيّ - في قوله: ﴿يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾، قال: كلّ أهل سماء[٢]. (١٥/٣٠٢)

٨٢٠٩٧ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾، قال: يشهده مُقَرَّبو أهلِ كلِّ سماء[٣]. (ز)

٨٢٠٩٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾، قال: المُقرَّبون مِن ملائكة الله[٤]. (١٥/٣٠١)

٨٢٠٩٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَشْهَدُهُ﴾ يشهد ذلك ﴿ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ وهم الملائكة مِن كلّ سماء سبعة أملاك مِن مُقرَّبي أهلِ كلّ سماء، يُشيّعون ذلك العمل الذي يرضاه الله حتى ثبوته عند الله ﷻ، ثم يرجع كلّ مَلَكٍ إلى مكانه[٥]. (ز)

٨٢١٠٠ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾، قال: هم مُقرَّبو أهلِ كلِّ سماء، إذا مرَّ بهم عملُ المؤمن شيّعه مُقرَّبو كلِّ أهل سماء حتى ينتهي العمل إلى السماء السابعة، فيشهدون حتى يُثبت في السماء السابعة[٦]. (١٥/٣٠٢)

٨٢١٠١ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾، قال: الملائكة[٧]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦٢٤.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٢١٢، وابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٢/ ٥٤ -. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٢١٢.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٢١٢. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦٢٤.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٢١٢.

﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ۝٢٢ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ۝٢٣﴾

٨٢١٠٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ ﴿ٱلْأَرَآئِكِ﴾: السُّرُر في الحِجَال[1]. (ز)

٨٢١٠٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قوله: ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ﴾، قال: الأرائك مِن لؤلؤ وياقوت[2]. (ز)

٨٢١٠٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ﴾ يعني: نعيم الجنة، ثم بيَّن ذلك النعيم ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ﴾ إلى ذلك النعيم، وهي السُّرر والحِجَال، فإذا كان سريرًا ولم يكن عليه حَجَلة فهو السرير حينئذ، وإذا كانت الحَجَلة ولم يكن فيها سرير فهي الحَجَلة، فإذا اجتمع السرير والحَجَلة فهي الأرائك، يعني: هؤلاء جلوس ينظرون إلى ذلك النعيم[3]. (ز)

٨٢١٠٥ ـ قال مقاتل: ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ﴾ ينظرون إلى عدوّهم كيف يُعذّبون[4] ٧٠٨٦. (ز)

﴿تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ۝٢٤﴾

٨٢١٠٦ ـ عن علي بن أبي طالب، في قوله: ﴿نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ﴾، قال: هي عينٌ في الجنة، يتوضؤون منها ويغتسلون، فتجري عليهم نَضرة النعيم[5]. (٣٠٦/١٥)

٧٠٨٦ ذكر ابنُ عطية (٨/٥٦٣) إضافةً إلى ما ورد في أقوال السلف في قوله: ﴿يَنظُرُونَ﴾ مِن أنهم ينظرون إلى النعيم أو إلى عذاب الكفار احتمالًا ثالثًا، فقال: «ويحتمل أن يريد: ينظر بعضهم إلى بعض».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/٢١٣. والحجال: جمع حَجَلة ـ بالتحريك ـ، وهو بيت كالقبة يستر بالثياب وتكون له أزرار كبار. النهاية (حجل).

(٢) تفسير مجاهد ص٧١٢، وأخرجه ابن جرير ٢٤/٢١٣ بنحوه. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/١٠٨ ـ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٦٢٤.

(٤) تفسير الثعلبي ١٠/١٥٥، وتفسير البغوي ٨/٣٦٧.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٨٢١٠٧ - قال الحسن البصري: ﴿نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾ النَّضرة في الوجه، والسرور في القلب[١]. (ز)

٨٢١٠٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾ لأنه يعلق في وجهه النور من الفرح والنعيم، فلا يخفى عليك إذا نظرتَ إليهم فرحون[٢]. (ز)

﴿يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ۝٢٥﴾

٨٢١٠٩ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق مسروق - في قوله: ﴿يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ﴾، قال: الرّحيق: الخمر. والمختوم: يجدون عاقبتها طعمَ المسك[٣]. (١٥/٣٠٦)

٨٢١١٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي -: ﴿مِن رَّحِيقٍ﴾ خمر، ﴿مَّخْتُومٍ﴾ قال: خُتم بالمِسْك[٤]. (١٥/٣٠٨)

٨٢١١١ - عن سعيد بن جُبَير، ﴿يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ﴾، قال: الخمر[٥]. (١٥/٣٠٧)

٨٢١١٢ - عن عبد الله بن مرة - من طريق الأعمش - قال: الرحيق: هي الخمر. والمختوم: يجدون عاقبة ريح المسك[٦]. (ز)

٨٢١١٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ﴾، قال: الخمر[٧]. (١٥/٣٠٧)

٨٢١١٤ - عن الحسن البصري، ﴿يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ﴾، قال: هي الخمر[٨]. (١٥/٣٠٧)

٨٢١١٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ

---

(١) تفسير البغوي ٨/٣٦٧.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٦٢٤.
(٣) أخرجه سعيد بن منصور ٨/٢٨٣ (٢٤٢٢)، وابن أبي شيبة ١٣/١٤٢، وهناد (٦٤، ٦٦)، والبيهقي في البعث (٣٦١)، وعند ابن أبي شيبة والبيهقي عن مسروق. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/٢١٧، والبيهقي في البعث (٣٥٧). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/١٤٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) أخرجه الإمام ابن أبي الدنيا في كتاب صفة الجنة ٦/٣٤٧ (١٣٤).
(٧) تفسير مجاهد ص٧١٢، وأخرجه ابن جرير ٢٤/٢١٤، والبيهقي في البعث (٣٦٤). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٨) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/١٤٢ - ١٤٣، وابن جرير ٢٤/٢١٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

﴿مَّخْتُومٍ﴾، قال: هي الخمر[1]. (١٥/٣٠٦)

٨٢١١٦ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ﴾، وهو الخمر الأبيض إذا انتهى طِيبُه[2]. (ز)

٨٢١١٧ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ﴾: الرحيق المختوم: الخمر. قال حسَّان:

يَسقُون مَن وَرَدَ البَرِيصَ عليهم بَرَدَى يُصفِّق بالرَّحيقِ السَّلسَلِ[3]

(ز)

﴿خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌۚ﴾

قراءات:

٨٢١١٨ - عن علقمة بن قيس النَّخْعي - من طريق أشعث بن أبي الشّعثاء المحاربي - أنه قرأ: ﴿خَاتَمُهُ مِسْكٌ﴾، وقال: أما رأيتَ المرأة تقول للعطّار: اجعل لي خاتمه مسكًا. تريد آخره[4]. (ز)

٨٢١١٩ - عن زيد بن معاوية العبسي =

٨٢١٢٠ - قال: سألتُ علقمة بن قيس عن هذه الآية: ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌۚ﴾، فقرأتها: ﴿خَاتَمُهُ مِسْكٌ﴾. فقال لي علقمة: ليس ﴿خَاتَمُهُ مِسْكٌ﴾، ولكن اقرأها: ﴿خِتَٰمُهُۥ﴾. ثم قال لي علقمة: ﴿خِتَٰمُهُۥ﴾: خِلْطه، ألم تر أنّ المرأة من نسائكم تقول للطّيب: إنّ خِلْطه لكذا وكذا[5] [٧٠٨٧]. (١٥/٣٠٨)

[٧٠٨٧] علّق ابنُ عطية (٨/ ٥٦٤) على قراءة ﴿خَاتَمُهُ﴾ بقوله: «وهذه بيّنة المعنى، أنه يراد بها: الطبع على الرحيق». ==

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٥٦، وابن جرير ٢٤/٢١٥، وأخرجه ٢٤/٢١٤ من طريق معمر أيضًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦٢٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/٢١٥. والبريص والبردى: نهران بدمشق. ينظر: معجم البلدان ١/٥٥٦، ٦٠٠.

(٤) أخرجه الفراء في معاني القرآن ٣/٢٨٨، والثعلبي ١٠/١٥٦.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها الكسائي، وقرأ بقية العشرة: ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌۚ﴾ بكسر الخاء من غير ألف بعدها، وبالألف بعد التاء. انظر: النشر ٢/٣٩٩، والإتحاف ص٥٧٦.

(٥) أخرجه سعيد بن منصور ٨/ ٢٨٥ (٢٤٢٣)، وهناد (٦٧). وعزاه السيوطي إلى هناد، وفيه: أنّ علقمة =

تفسير الآية:

٨٢١٢١ ـ عن أبي الدّرداء ـ من طريق عبدالرحمن بن سابط ـ ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞ﴾، قال: هو شراب أبيض مثل الفِضّة، يَختمون به آخرَ شرابهم، ولو أنّ رجلًا مِن أهل الدنيا أدخل أصبعه فيه ثم أخرجها لم يَبْقَ ذو روح إلا وجد ريحها[(١)]. (٣٠٩/١٥)

٨٢١٢٢ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق مسروق ـ في قوله: ﴿مَّخۡتُومٍ﴾ قال: ممزوج، ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞ﴾ قال: طعمه وريحه[(٢)]. (٣٠٨/١٥)

٨٢١٢٣ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق علقمة ـ في قوله: ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞ﴾، قال: ليس بخاتم يُختم به، ولكن خِلْطُه مسك، ألم تر إلى المرأة مِن نسائكم تقول: خِلْطُه من الطّيب كذا وكذا؟[(٣)]. (٣٠٩/١٥)

٨٢١٢٤ ـ عن علقمة بن قيس النَّخعي ـ من طريق يزيد بن معاوية ـ، مثله[(٤)]. (٣٠٩/١٥)

٨٢١٢٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العَوفيّ ـ ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞ﴾، قال: طيَّب الله لهم الخمر، فكان آخرَ شيء جُعل فيها حتى تُختم المسكُ[(٥)]. (ز)

٨٢١٢٦ ـ عن علقمة بن قيس النَّخْعي ـ من طريق أشعث بن أبي الشّعثاء، عمَّن ذكَرَه ـ ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞ﴾، قال: خِلْطه مسك[(٦)]. (٣٠٨/١٥)

== ورجّح ابن جرير (٢٤/ ٢٢٠) ـ مستندًا إلى إجماع الحجّة مِن القرّاء ـ قراءة مَن قرأ ذلك ﴿خِتَٰمُهُۥ﴾، فقال: «والصواب من القول عندنا في ذلك: ما عليه قرأة الأمصار، وهو ﴿خِتَٰمُهُۥ﴾ لإجماع الحجّة من القراء عليه، والختام والخاتم وإن اختلفا في اللفظ فإنهما متقاربان في المعنى، غير أنّ الخاتم اسم، والختام مصدر».

= هو الذي قرأها: ﴿خَاتَمُهُ مِسْكٌ﴾.

(١) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٧١٢ ـ بنحوه، وابن جرير ٢١٨/٢٤، والبيهقي (٣٦٥)، والإمام ابن أبي الدنيا في كتاب صفة الجنة ٣٤٧/٦ (١٢٨). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤٢/١٣، وهناد (٦٦)، وعند ابن أبي شيبة عن مسروق. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١٦/٢٤ بنحوه، والطبراني (٩٠٦٢)، والحاكم ٥١٧/٢، والبيهقي (٣٥٩). وعزاه السيوطي إلى الفريابي.

(٤) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٧١٢ ـ، وسعيد بن منصور ٨/ ٢٨٥ (٢٤٢٣)، وابن جرير ٢١٧/٢٤ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في الوقف والابتداء.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١٧/٢٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢١٦/٢٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٨٢١٢٧ - عن سعيد بن جُبَير، ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ﴾، قال: آخر طعمه مِسكٌ[1]. (٣٠٧/١٥)

٨٢١٢٨ - عن إبراهيم النَّخْعي =

٨٢١٢٩ - والحسن البصري - من طريق أبي حمزة - في هذه الآية: ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ﴾، قالا: عاقبته مسك[2]. (ز)

٨٢١٣٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ﴾، قال: طِينه مسك[3]. (٣٠٧/١٥)

٨٢١٣١ - قال مجاهد بن جبر: ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ﴾ يُختم به آخر جرعة[4]. (ز)

٨٢١٣٢ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ﴾، قال: طيّب الله لهم الخمرَ، فوجدوا فيها في آخر شيء منها ريحَ المسك[5]. (ز)

٨٢١٣٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ﴾، قال: عاقبته مسك، قومٌ يُمزَج لهم بالكافور، ويُختَم لهم بالمسك[6]. (٣٠٦/١٥)

٨٢١٣٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ﴾ إذا شرب وفرغ ونزع الإناء من فِيه وجد طعم المِسْك[7]. (ز)

٨٢١٣٥ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿مَّخۡتُومٍ﴾ الخمر، ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ﴾ ختامه عند الله مسك، وختامها اليوم في الدنيا

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/١٤٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/٢١٨.

(٣) تفسير مجاهد ص٧١٢ بلفظ: طِيبُه، بدل: طِينُه. وأخرجه ابن جرير ٢٤/٢١٨ - ٢١٩، والبيهقي في البعث (٣٦٤). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/١٠٨ -.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/٢١٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٤/٢١٧. وأخرجه عبد الرزاق ٢/٣٥٦ من طريق معمر مختصرًا، وكذلك ابن جرير ٢٤/٢١٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٦٢٤.

طين[١] ٧٠٨٨. (ز)

﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴿٢٦﴾﴾

٨٢١٣٦ - قال مجاهد بن جبر: فليعمل العاملون[٢]. (ز)

٨٢١٣٧ - قال عطاء: فليستبق المتسابقون[٣]. (ز)

٨٢١٣٨ - قال زيد بن أسلم: فليتشاح المتشاحّون[٤]. (ز)

٨٢١٣٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَفِي ذَٰلِكَ﴾ يعني: وفي ذلك الطيب، وفي الجنة ﴿فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ يعني: فليتنازع المتنازعون، وفيه فليرغب الراغبون[٥]. (ز)

٨٢١٤٠ - قال مقاتل بن حيان: فليتسارع المتسارعون[٦]. (ز)

٨٢١٤١ - قال عبد الملك ابن جريج: فليجدُّوا في طلبه، وليحرصوا عليه[٧]. (ز)

٧٠٨٨ اختُلف في قوله: ﴿مَخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَامُهُ مِسْكٌ﴾ على أقوال: **الأول**: مزاجه وخِلْطه مسك. **الثاني**: أنّ آخر شرابهم يُختم بمسك يُجعل فيه. **الثالث**: طِينه مسك.

وعلّق ابنُ عطية (٨/ ٥٦٣ - ٥٦٤) على القول الثالث، فقال: «قال مجاهد: معناه: طِينه الذي يُختم به مسك بدل الطين الذي في الدنيا، وهذا إنما يكون في الكؤوس؛ لأنّ خمر الآخرة ليست في دنان، إنما هي في أنهار».

وقد رجّح ابن جرير (٢٤/ ٢١٩) - مستندًا إلى اللغة، ودلالة العقل - القول الثاني، وعلّل ذلك بقوله: «وإنما قلنا: ذلك أولى الأقوال في ذلك بالصحة لأنه لا وجه للختم في كلام العرب إلا الطبع والفراغ، كقولهم: ختم فلان القرآن: إذا أتى على آخره. فإذا كان لا وجه للطبع على شراب أهل الجنة يفهم إذا كان شرابهم جاريًا جري الماء في الأنهار، ولم يكن مُعتّقًا في الدنان فيُطَيّن عليها وتُختم؛ تعيّن أنّ الصحيح من ذلك الوجه الآخر، وهو العاقبة والمشروب آخرًا، وهو الذي خُتم به الشراب».

وانتقد - مستندًا إلى اللغة - القول الأول، فقال: «وأما الختم بمعنى: المزج، فلا نعلمه مسموعًا من كلام العرب». ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٢١٩.

(٢) تفسير الثعلبي ١٠/ ١٥٦، وتفسير البغوي ٨/ ٣٦٨.

(٣) تفسير الثعلبي ١٠/ ١٥٦، وتفسير البغوي ٨/ ٣٦٨.

(٤) تفسير الثعلبي ١٠/ ١٥٦.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦٢٤.

(٦) تفسير الثعلبي ١٠/ ١٥٦.

(٧) تفسير الثعلبي ١٠/ ١٥٦.

٨٢١٤٢ - عن أبي بكر بن عيّاش - من طريق أحمد بن يونس - ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَافِسُونَ﴾، قال: فلْيُبادر المبادِرون[(١)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٨٢١٤٣ - عن معاذ بن جبل، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «لا تَبخلُنَّ على إخوانكم بذات أيديكم، يُمسِك الله ﷻ ما في يديه عنكم، فإنَّ ما عندكم ينفد، وما عند الله باقٍ، فلا تمنعوهم المعونة بأنفسكم، أو المشي في حوائجهم، فيحجب الله دعاءكم، فإنّ من القرابة القريبة غدًا عند الله والزلفى لديه إطعام الرجل منكم أخاه الجائع السغبان، ومن الوسيلة إلى ربكم غدًا أن يكسو أحدُكم أخاه ثوبًا يكسوه الله ﷻ مِن خُضْر الجنة غدًا، وإنّ من مقدمات الخير بكم إلى ربّكم أن يسقي أحدُكم أخاه ويرويه مِن الماء يسقيه الله من الرحيق المختوم». ثم قرأ رسول الله ﷺ: «﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَافِسُونَ﴾»[(٢)]. (ز)

٨٢١٤٤ - عن أبي سعيد الخُدري رفعه: «أيّما مؤمنٍ سقى مؤمنًا شربةً على ظَمَإٍ سقاه الله يوم القيامة مِن الرحيق المختوم»[(٣)]. (١٥/٣٠٩)

== وقال ابنُ عطية (٨/ ٥٦٣): «و﴿مَّخْتُومٍ﴾ يحتمل أن يُختم على كؤوسه التي يُشرب بها تهممًا وتنظُّفًا، والأظهر أنه مختوم شُرْبه بالرائحة المسكية حسبما فسَّره قوله تعالى: ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ﴾». وزاد ابنُ عطية قولًا آخر، فقال: «وقال أبو علي: المراد: لذاذة المقطع وذكاء الرائحة مع طيب المطعم، وكذلك هو قوله تعالى: ﴿كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ [الإنسان: ٥]، وقوله تعالى: ﴿زَنجَبِيلًا﴾ [الإنسان: ١٧] أي: تجد في اللسان».

---

(١) أخرجه الإمام ابن أبي الدنيا في كتاب قصر الأمل ٣/ ٣٣٦ (١٤٣).

(٢) أخرجه تمام في فوائده ٢/ ١٧٨ (١٤٦٧)، من طريق حصين بن أبي عبد الرحمن، عن مسعر بن كدام، عن أشعث بن أبي الشعثاء، عن رجاء بن حيوة، عن معاذ بن جبل به.

وسنده شديد الضعف؛ فيه حصين بن أبي عبد الرحمن، وهو حصين بن مخارق بن ورقاء، أبو جنادة، وهو متهم بالكذب. الميزان ١/ ٥٥٤.

(٣) أخرجه أحمد ١٧/ ١٦٦ - ١٦٧ (١١١٠١)، والترمذي ٤/ ٤٤٣ - ٤٤٤ (٢٦١٧)، من طريق عطية، عن أبي سعيد به.

وأخرجه أبو داود ٢/ ١٠٩ - ١١٠ (١٦٨٢)، من طريق نبيح، عن أبي سعيد به.

قال الترمذي: «هذا حديث غريب، وقد رُوي هذا عن عطية، عن أبي سعيد موقوفًا، وهو أصح عندنا وأشبه». وقال ابن أبي حاتم في علل الحديث ٥/ ٣١٣ - ٣١٥ (٢٠٠٧): «قال أبي: الصحيح موقوف؛ =

﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسۡنِيمٍ ۝٢٧ عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا ٱلۡمُقَرَّبُونَ ۝٢٨﴾

٨٢١٤٥ ـ عن الحسن البصري، قال: قال رسول الله ﷺ: «أربع عيون في الجنة: عينان تَجريان من تحت العرش؛ إحداهما التي ذَكر الله: ﴿يُفَجِّرُونَهَا تَفۡجِيرٗا﴾، والأخرى الزَّنجبيل. وعينان نَضّاختان من فوقُ؛ إحداهما التي ذَكر الله: ﴿سَلۡسَبِيلٗا﴾، والأخرى التّسنيم»[(١)]. (١٦٣/١٥)

٨٢١٤٦ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق مسروق ـ في قوله: ﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسۡنِيمٍ﴾، قال: عين في الجنة تُمزَج لأصحاب اليمين، ويشرب بها المُقرَّبون صِرْفًا[(٢)]. (٣١٠/١٥)

٨٢١٤٧ ـ عن حُذيفة بن اليمان، قال: تسنيمٌ: عينٌ مِن عَدْن يشرب بها المُقرَّبون في عَدْنٍ صِرْفًا، وتجري تحتَهم أسفلَ منهم إلى أصحاب اليمين، فتُمزَج أشربتُهم كلُّها؛ الماءُ، والخمرُ، واللبنُ، والعسلُ، يُطَيَّب بها أشربتهم[(٣)]. (٣١٠/١٥)

٨٢١٤٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جُبَير ـ قال: تسنيمٌ: أشرف شراب أهل الجنة، وهو صِرفٌ للمُقرَّبين، ويُمزَج لأصحاب اليمين[(٤)]. (٣٠٩/١٥)

٨٢١٤٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق يوسف بن مهران ـ أنه سُئِل عن قوله: ﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسۡنِيمٍ﴾. قال: هذا مما قال الله: ﴿فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ﴾ [السجدة: ١٧][(٥)]. (٣١٠/١٥)

٨٢١٥٠ ـ عن كعب الأحبار ـ من طريق عوف بن الحارث بن الطفيل ابن أخي عائشة

= الحفاظ لا يرفعونه». وقال ابن الملقن في تحفة المحتاج ٣٤٨/٢ (١٣٩٧): «رواه أبو داود، ولم يضعّفه». وقال ابن حجر في بلوغ المرام ١٦٤/١ (٦٣٣): «في إسناده لين». وقال المناوي في التيسير ٤١٠/١: «إسناد حسن». وقال الألباني في ضعيف أبي داود ١٣٥/٢ (٣٠٠): «إسناده ضعيف».

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد مرسلًا.

(٢) أخرجه ابن المبارك (١٥٢٢)، وابن جرير ٢٢١/٢٤ ـ ٢٢٢ بإسنادين كلاهما من طريق مسروق عن عبد الله، وابن أبي شيبة ١٤٢/١٣، وعنده عن مسروق، وهناد (٦٥، ٦٦). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٣٥٧/٢، وابن جرير ٢٢٢/٢٤، والبيهقي (٣٦٣). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

- في قوله: ﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسۡنِيمٍ﴾، قال: نهر يتسنّم على الغُرف[١]. (ز)

٨٢١٥١ - عن مسروق بن الأجْدع الهَمداني - من طريق عبدالله بن مرة - ﴿عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا ٱلۡمُقَرَّبُونَ﴾، قال: يشرب بها المُقرَّبون صِرفًا، وتُمزَج لأصحاب اليمين[٢]. (ز)

٨٢١٥٢ - عن مالك بن الحارث - من طريق منصور - ﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسۡنِيمٍ﴾، قال: هي عين في الجنة، يشرب بها المُقرَّبون صِرفًا، ويُمزَج لسائر أهل الجنة[٣]. (١٥/٣٠٨)

٨٢١٥٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسۡنِيمٍ﴾، قال: تسنيمٌ عليهم مِن فوقِ دورِهم[٤]. (١٥/٣٠٧)

٨٢١٥٤ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿مِن تَسۡنِيمٍ﴾: شراب اسمه تسنيم، وهو مِن أشرف الشراب[٥]. (ز)

٨٢١٥٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: التسنيم أفضل شراب أهل الجنة، ألم تسمع أنَّه يُقال للرجل: إنه لَفي السَّنام مِن قومه؟[٦]. (١٥/٣٠٨)

٨٢١٥٦ - عن الحسن البصري - من طريق أبي رجاء - ﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسۡنِيمٍ﴾، قال: خفايا أخفاها الله لأهل الجنة[٧]. (١٥/٣٠٧)

٨٢١٥٧ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق أبي شيبة - قال: التسنيم: اسم العين التي يُمزج بها الخمر[٨]. (١٥/٣٠٩)

٨٢١٥٨ - عن أبي صالح [باذام] - من طريق إسماعيل - في قوله: ﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسۡنِيمٍ﴾، قال: هو أشرف شراب في الجنة، هو للمُقرَّبين صِرفٌ، وهو لأهل الجنة مزاجٌ[٩]. (ز)

٨٢١٥٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسۡنِيمٍ﴾،

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة الجنة ٦/٣٤٧ (١٣٣).
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/٢٢٢، ومن طريق مالك بن الحارث.
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/١٤٢، وابن جرير ٢٤/٢٢٢ بنحوه، وابن أبي الدنيا في كتاب صفة الجنة ٦/٣٤٧ (١٣٥). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) تفسير مجاهد ص٧١٣ بنحوه، وأخرجه ابن جرير ٢٤/٢٢١ بنحوه، والبيهقي في البعث (٣٦٤). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/٢٢٤.
(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/١٤٢ - ١٤٣، وابن جرير ٢٤/ ٢٢٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٨) أخرجه آدم بن ابي إياس - كما في تفسير مجاهد ص٧١٣ -، والبيهقي (٣٦٦).
(٩) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة الجنة ٦/٣٤٦ - ٣٤٧ (١٢٦)، وابن جرير ٢٤/٢٢٣.

قال: شراب مِن أشرف الشراب، عينًا في الجنة يشرب بها المُقرَّبون صِرفًا، ويُمزَج لسائر أهل الجنة[1]. (١٥/٣٠٦)

٨٢١٦٠ ـ عن محمد بن السَّائِب الكلبي ـ من طريق معمر ـ قال: تسنيم: عين تَثْعَب[2] عليهم من فوق، وهو شراب المُقرَّبين[3]. (١٥/٣١٠)

٨٢١٦١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ۝٢٧ عَيْنًا﴾ مِن جنة عَدْن، فتنصبّ عليهم انصبابًا، فذلك قوله: ﴿يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾. يقول: يشربون به الخمر مِن ذلك الماء، وهم أهل جنة عَدْن، وهي أربعة جنان، وهي قصبة الجنة، ماء تسنيم يخرج من جنة عَدْن، والكوثر، والسلسبيل، ثم انقطع الكلام[4]. (ز)

٨٢١٦٢ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿مِن تَسْنِيمٍ ۝٢٧ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾، قال: بلغنا: أنها عينٌ تخرج مِن تحت العرش، وهي مزاج هذه الخمر. يعني: مزاج الرحيق[5]. (ز)

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ ۝٢٩ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ۝٣٠﴾

نزول الآية:

٨٢١٦٣ ـ قال محمد بن السَّائِب الكلبي: نزلت في علي بن أبي طالب، وذلك أنه جاء في نفر من المسلمين إلى النبي ﷺ، فسخر منهم المنافقون، وضحكوا، وتغامزوا، ثم رجعوا إلى أصحابهم، فقالوا: رأينا اليوم الأصلع، فضحكنا منه؛ فأنزل الله تعالى هذه الآيات قبل أنْ يَصِلَ عليٌّ وأصحابه إلى رسول الله ﷺ[6]. (ز)

٨٢١٦٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ﴾ نزلت هذه الآية في علي بن أبي طالب وأصحابه، وذلك أنهم كانوا يمُرّون كلَّ يوم على المنافقين واليهود وهم ذاهبون إلى رسول الله ﷺ، فإذا رأوهم سخروا

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/٢٢٤. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/١٠٨ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد. وفي تفسير عبد الرزاق ٢/٣٥٧ بنحوه عن ابن عباس من طريق سعيد بن جُبَير.

(٢) تثعب: تجري. النهاية (ثعب).

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٥٧ بنحوه، وابن جرير ٢٤/٢٢١ بنحوه أيضًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٦٢٤ ـ ٦٢٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/٢٢٤.

(٦) تفسير الثعلبي ١٠/١٥٧.

منهم، وتغامزوا في أمرهم، وضحكوا منهم، وإذا رجعوا إلى أصحابهم ضحكوا منهم، وذلك أنّ عبدالله بن نَبتل لقي بدعة بن الأقرع، فقال: أشعرتَ أنّا رأينا اليوم الأصلع فضحكنا منه؟ قال: كيف؟ قال: لأنه يمشي بين أيديهم، وهم خلفه لا يجاوزونه، كأنه هو الذي يدلهم على الطريق. فسمع بذلك أبو بكر الصديق ﷺ، فشقّ عليه وعلى أصحابه، فتركوا ذلك الطريق، وأخذوا طريقًا آخر؛ فأنزل الله ﷻ فيهم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضۡحَكُونَ﴾[1] [٧٠٨٩]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٨٢١٦٥ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضۡحَكُونَ﴾، قال: في الدنيا، ويقولون: واللهِ، إنَّ هؤلاء لَكَذَبَة، وما هم على شيء. استهزاءً بهم[2]. (١٥/٣١١)

﴿وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ ۝٣١ وَإِذَا رَأَوۡهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ۝٣٢ وَمَآ أُرۡسِلُواْ عَلَيۡهِمۡ حَٰفِظِينَ ۝٣٣﴾

٨٢١٦٦ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق علي - ﴿ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ﴾، قال: مُعجَبين[3]. (ز)

٨٢١٦٧ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ﴾، يعني: عبدالله بن نَبتل، يعني: إذا رجعوا إلى قومهم رجعوا مُعجبين بما هم عليه مِن الضلالة بما فعلوا بعَلِيٍّ وأصحابه - رحمهم الله -[4]. (ز)

٨٢١٦٨ - قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ﴾، قال: انقلب ناعِمًا. قال: هذا في الدنيا، ثم أعقب

[٧٠٨٩] أفاد أثر مقاتل أنّ الضمير في قوله: ﴿مَرُّواْ﴾ للمؤمنين، وقد ذكر ذلك ابنُ عطية (٨/ ٥٦٥)، ثم بيّن احتمال كونه للكفار.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦٢٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٢٢٥ - ٢٢٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٢٢٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦٢٥.

النار في الآخرة[1] ٧٠٩٠. (ز)

﴿فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾﴾

٨٢١٦٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضَّحّاك، وعطية العَوفيّ ـ قوله: ﴿فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ﴾، قال: يعني: السُّرر المرفوعة عليها الحجَال. وكان ابن عباس يقول: إنّ السُّور الذي بين الجنة والنار يُفتح لهم فيه أبواب، فينظر المؤمنون إلى أهل النار، والمؤمنون على السُّرر ينظرون كيف يُعذَّبون، فيضحكون منهم، فيكون ذلك مما أقرَّ الله به أعينهم، كيف ينتقم الله منهم[2]. (ز)

٨٢١٧٠ ـ عن كعب الأحبار ـ من طريق قتادة ـ ﴿فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾، قال: إنّ بين أهل الجنة وأهل النار كُوًى، لا يشاء الرجل مِن أهل الجنة أن ينظر إلى عدوّه مِن أهل النار إلا فعل[3]. (١٥/٣١١)

٨٢١٧١ ـ قال الحسن البصري: ﴿فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾ هذه ـ واللهِ ـ الدُّولة الكريمة التي أدال الله المؤمنين على المشركين في الآخرة، فهم يضحكون منهم، وهم مُتّكئون على فُرُشهم ينظرون كيف يُعذَّبون، كما كان الكفار يضحكون منهم في الدنيا، والجنة في السماء[4]. (ز)

٨٢١٧٢ ـ عن أبي صالح باذام ـ من طريق الكلبي ـ في قول الله ـ جلَّ وعزَّ ـ: ﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ [البقرة: ١٥]، قال: يُقال لأهل النار وهم في النار: اخرجوا، ويُفتح لهم

٧٠٩٠ قال ابنُ عطية (٨/٥٦٦): «وأمّا الضمير في: «رأوا» وفي ﴿قَالُوٓا۟﴾ قال الطبري وغيره: هو للكفار. والمعنى: أنهم يرمون المؤمنين بالضلال، والكفار لم يُرسلوا على المؤمنين حفظة لهم. وقال بعض علماء التأويل: بل المعنى بالعكس، وإنّ معنى الآية: وإذا رأى المؤمنون الكفار قالوا: إنهم لضالون، وهو الحق فيهم، ولكن ذلك يثير الكلام بينهم، فكأن في الآية حضًّا على الموادعة، أي: أنّ المؤمنين لم يُرسلوا حافظين على الكفار، وهذا كله منسوخ على هذا التأويل بآية السيف».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/٢٢٦.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/٢٢٧ ـ ٢٢٨.
(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٥٧، وابن جرير ٢٤/٢٢٨ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/١٠٩ ـ.

أبواب النار. فإذا رأوها قد فُتحت أقبلوا إليها يريدون الخروج، والمؤمنون ينظرون إليهم على . . . فإذا انتهوا إلى أبوابها غُلِّقتْ دونهم، فذلك قول الله ﷻ: ﴿ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ﴾. . . منهم المؤمنون حين غُلِّقتْ دونهم، فذلك قوله: ﴿فَٱلۡيَوۡمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلۡكُفَّارِ يَضۡحَكُونَ ۝٣٤ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ۝٣٥ هَلۡ ثُوِّبَ ٱلۡكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ﴾[1]. (ز)

٨٢١٧٣ - قال **مقاتل بن سليمان**: ثم أخبر بجزائهم على الله، فقال: ﴿فَٱلۡيَوۡمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلۡكُفَّارِ يَضۡحَكُونَ ۝٣٤ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ﴾، والأرائك: السّرير في الحَجَلة، يقول: جلوس في الحَجَلة يضحكون من أعدائهم، وذلك أنّ لكلّ رجل مِن أهل الجنة ثلمة، ينظرون إلى أعداء الله كيف يُعذّبون؟ فإذا نظروا إلى أهل النار وما يَلقون هم مِن رحمة الله ﷻ، وعرفوا أنّ الله قد أكرمهم، فهم ضاحكون من أهل النار، ويُكلّمونهم حتى يطبق على أهل النار أبوابها في عمد مِن حديد من نار كأمثال الجبال، فإذا أُطبقتْ عليهم انسدت تلك الكُوى، فيمحو الله أسماءَهم، ويُخرجهم من قلوب المؤمنين، فذلك قوله: ﴿يَنظُرُونَ﴾[2]. (ز)

٨٢١٧٤ - عن **سفيان [الثوري]** - من طريق مهران - ﴿فَٱلۡيَوۡمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلۡكُفَّارِ يَضۡحَكُونَ﴾، قال: يُجاء بالكفار، حتى ينظروا إلى أهل الجنة في الجنة على سُرر، فحين ينظرون إليهم تُغلق دونهم الأبواب، ويضحك أهل الجنة منهم، فهو قوله: ﴿فَٱلۡيَوۡمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلۡكُفَّارِ يَضۡحَكُونَ ۝٣٤ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ﴾[3]. (ز)

﴿هَلۡ ثُوِّبَ ٱلۡكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ۝٣٦﴾

٨٢١٧٥ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿هَلۡ ثُوِّبَ﴾، قال: جُوزِيَ[4]. (١٥/٣١٢)

٨٢١٧٦ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿هَلۡ ثُوِّبَ ٱلۡكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ﴾، يعني: ينظرون مِن الكُوى، فإذا رأوهم يُعذّبون قالوا: واللهِ، قد ثُوِّب الكفار ما كانوا يفعلون[5]. (ز)

٨٢١٧٧ - عن **سفيان [الثوري]** - من طريق مهران - ﴿هَلۡ ثُوِّبَ ٱلۡكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ﴾: حين كانوا يسخرون[6]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار - موسوعة ابن أبي الدنيا ٦/٤٥٦ (٢٥٤) -.

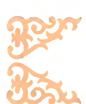
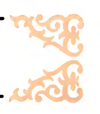
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٦٢٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/٢٢٨.

(٤) تفسير مجاهد ص٧١٣، وأخرجه ابن جرير ٢٤/٢٢٩. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٦٢٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٤/٢٢٩.

سورة الانشقاق

مقدمة السورة:

٨٢١٧٨ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ قال: نزلت سورة الانشقاق بمكة[(١)]. (١٥/٣١٣)

٨٢١٧٩ ـ عن عبدالله بن الزُّبير، مثله[(٢)]. (١٥/٣١٣)

٨٢١٨٠ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخُراسانيّ ـ: مكّيّة، وسمّاها: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ﴾، وذكر أنها نزلت بعد ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ﴾[(٣)]. (ز)

٨٢١٨١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٨٢١٨٢ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مكّيّة، وسمّياها: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ﴾[(٤)]. (ز)

٨٢١٨٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طرق ـ: مكّيّة[(٥)]. (ز)

٨٢١٨٤ ـ عن محمد بن مسلم الزُّهريّ: مكّيّة، ونزلت بعد سورة الانفطار[(٦)]. (ز)

٨٢١٨٥ ـ عن علي بن أبي طلحة: مكّيّة[(٧)]. (ز)

٨٢١٨٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: سورة الانشقاق مكّيّة، عددها خمس وعشرون آية

---

(١) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ ص٧٥٧ من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٢ ـ ١٤٤ من طريق خُصَيف عن مجاهد. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/٣٣ ـ ٣٥.

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٢ ـ ١٤٣.

(٥) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر ابن الأنباري ـ كما في الإتقان ١/٥٧ ـ من طريق همام.

(٦) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.

(٧) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/٢٠٠.

كوفي[١] [٧٠٩١]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالسورة:

٨٢١٨٧ ـ عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن سَرَّه أن ينظر إلى يوم القيامة كأنه رأي عين فليقرأ: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾، و﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ﴾، و﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ﴾»[٢]. (١٥/٢٥٧)

٨٢١٨٨ ـ عن صفوان بن عَسّال: أنّ رسول الله ﷺ سجد في: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ﴾[٣]. (١٥/٣١٣)

٨٢١٨٩ ـ عن أبي هريرة، قال: سجدنا مع رسول الله ﷺ في: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ﴾، و﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾[٤]. (١٥/٣١٣)

٨٢١٩٠ ـ عن أبي هريرة ـ من طريق ابن سيرين ـ قال: إنّ رجلين اقترآ بـ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ﴾، و﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾.... قال: فسجد أحدهما، ولم يسجد الآخر. قال: الذي سجد أفضلهما أو خيرهما. قال ابن سيرين: إن لم يكن النبي ﷺ وعمر فلا أدري مَن هُمَا[٥]. (ز)

٨٢١٩١ ـ عن أبي رافع، قال: صلّيتُ مع أبي هريرة العَتمة، فقرأ: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ﴾ فسجد، فقلت له، فقال: سجدتُ خلف أبي القاسم ﷺ، فلا أزال أسجد فيها حتى ألقاه[٦]. (١٥/٣١٣)

[٧٠٩١] قال ابنُ عطية (٨/٥٦٧): «وهي مكّيّة بلا خلاف بين المتأولين».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٦٣١.

(٢) تقدم تخريجه في مقدمة سورة التكوير.

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ٨/٦٨ (٧٣٩٣)، وابن نصر في فوائده ص١٠٦، ١٠٧ (١١٣، ١١٤)، من طريق يحيى بن عقبة بن أبي العيزار، عن إدريس الأودي، وابن أبي ليلى، عن عاصم بن أبي النجود، عن زِرّ بن حُبيش، عن صفوان بن عَسّال به.

قال ابن أبي حاتم في علل الحديث ٢/٥٢٢ (٥٦١): «قال أبو زرعة: هذا حديث منكر خطأ». وقال البغوي في معجم الصحابة ٣/٣٤٢ (١٢٨٣): «وهذا حديث غريب، لا أعلم رواه غير يحيى بن عقبة، وهو ضعيف الحديث». وقال الهيثمي في المجمع ٢/٢٨٦ (٣٧٠٥): «فيه يحيى بن عقبة بن أبي العيزار، وهو ضعيف جدًّا».

(٤) أخرجه مسلم ١/٤٠٦ (٥٧٨).

(٥) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٣/٩٩ (٢٢٤).

(٦) أخرجه البخاري (٧٦٦، ٧٦٨، ١٠٧٨)، ومسلم (٥٧٨/١١٠). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٨٢١٩٢ ـ عن زرّ، قال: قرأ عمّار على المنبر: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ﴾، فنزل فسجد[١]. (ز)

٨٢١٩٣ ـ عن أبي بشر أنه رأى عمر بن عبد العزيز صلّى العشاء، فقرأ فيها بـ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ﴾، فسجد فيها، وقرأها مرة أخرى، فلم يسجد. =

٨٢١٩٤ ـ قال: وحدَّثني معاوية بن صالح، عن أبي الزّاهرية، عن جبير بن نفير، عن أبي الدّرداء أنه كان مرة يسجد في: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ﴾، ومرة لا يسجد فيها[٢]. (ز)

❁ تفسير السورة:



﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ ۝١﴾

❁ نزول الآية:

٨٢١٩٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: وذلك أنّ أخوين مِن بني أُميّة ـ أحدهما اسمه: عبدالله بن عبدالأسد، والآخر اسمه: الأسود بن عبدالأسد ـ؛ أحدهما مؤمن بالله واسمه عبدالله، وأما الآخر فاسمه الأسود وهو الكافر، فقال لأخيه عبدالله: آمنتُ بمحمد؟ قال: نعم. قال: ويحك! إنّ محمدًا يزعم إذا مِتنا وكُنّا ترابًا فإنّا لمبعوثون في الآخرة، ويزعم أنّ الدنيا تنقطع، فأخبرني ما حال الأرض يومئذ؟ فأنزل الله ﷻ: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ﴾[٣]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٨٢١٩٦ ـ عن علي بن أبي طالب، في قوله: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ﴾، قال: تنشق السماء مِن المجَرَّة[٤]. (١٥/٣١٤)

٨٢١٩٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ﴾ انشقّتْ لنزول ربّ العزة

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٨/٣٠٧ (٢٤٣٥).

(٢) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن (٣/٩٧ ـ ٩٨ (٢١٩).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٦٣٣.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

والملائكة، فإنها تنشق حتى يُرى طرفاها، ثم ترى خَلْقًا باليًا[(١)] ٧٠٩٢. (ز)

﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا﴾

٨٢١٩٨ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿لِرَبِّهَا﴾، قال: أطاعتْ[(٢)]. (٣١٤/١٥)

٨٢١٩٩ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا﴾، قال: سمعتْ حين كلَّمها[(٣)]. (٣١٤/١٥)

٨٢٢٠٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - في قوله: ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾، قال: سَمِعَتْ، وأطاعتْ[(٤)]. (٣١٤/١٥)

٨٢٢٠١ - عن سعيد بن جُبَير - من طريق جعفر - في قوله: ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا﴾، قال: سَمِعَتْ، وأطاعتْ[(٥)]. (ز)

٨٢٢٠٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا﴾، قال: سَمِعَتْ[(٦)]. (ز)

٨٢٢٠٣ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا﴾، قال: سَمِعَتْ، وأطاعتْ[(٧)]. (ز)

٨٢٢٠٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾، قال: سَمِعَتْ، وأطاعتْ[(٨)]. (٣١٦/١٥)

٧٠٩٢ قال ابنُ عطية (٥٦٧/٨): «وانشقاق السماء: هو تفطّرها لهول يوم القيامة، كما قال تعالى: ﴿وَانشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٦]، وقال الفراء والزَّجّاج وغيرهما: هو تشقّقها بالغمام. وقال قوم: تشققها: تفتُّحها أبوابًا لِنُزول الملائكة وصعودهم في هول يوم القيامة».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٣٣/٤.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في فتح الباري ٢٩٤/٦ -.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وأخرجه ابن جرير ٢٣١/٢٤ من طريق عطية العَوفيّ بلفظ: سمعت لربها.
(٤) أخرجه الحاكم ٥١٨/٢.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣١/٢٤.
(٦) تفسير مجاهد ص٧١٤، وأخرجه ابن جرير ٢٣١/٢٤.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٣١/٢٤.
(٨) أخرجه عبد الرزاق ٣٥٨/٣، وابن جرير ٢٣١/٢٤، ومن طريق سعيد أيضًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٨٢٢٠٥ ـ عن حبيب بن أبي ثابت ـ من طريق معروف بن واصل ـ في قوله: ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾: سَمِعَتْ[1]. (ز)

٨٢٢٠٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾، قال: أطاعتْ، وحُقَّ لها أن تطيع[2]. (١٥/٣١٤)

٨٢٢٠٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا﴾ انشقّتْ، وسَمِعَتْ لربّها، وأطاعتْ[3]. (ز)

﴿وَحُقَّتْ﴾

٨٢٢٠٨ ـ عن عبد الله بن عباس، ﴿وَحُقَّتْ﴾، قال: حُقّتْ بالطاعة[4] ٧٠٩٣. (١٥/٣١٤)

٨٢٢٠٩ ـ عن سعيد بن جُبَير ـ من طريق جعفر ـ ﴿وَحُقَّتْ﴾: وحُقَّ لها[5]. (ز)

٨٢٢١٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَحُقَّتْ﴾، يقول: حُقَّ لها أن تفعل[6]. (ز)

٨٢٢١١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾، قال: أطاعتْ، وحُقَّ لها أن تطيع[7]. (١٥/٣١٤)

٨٢٢١٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَحُقَّتْ﴾ وكان يحقّ لها ذلك[8]. (ز)

﴿وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ ۝٣ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ۝٤ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ۝٥﴾

٨٢٢١٣ ـ عن عبدالله بن عمر، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ﴾ الآية، قال: «أنا أول مَن تنشق عنه الأرض يوم القيامة، فأجلس جالسًا في قبري، وإنّ

٧٠٩٣ ذكر ابنُ عطية (٨/٥٦٨) قول ابن عباس، ثم ذكر احتمالًا آخر، فقال: «ويحتمل أن يريد: وحُق لها أن تنشق لشدة الهول وخوف الله تعالى».

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٨/ ٢٩١ (٢٤٢٦).

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦٣٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٢٣٢ بنحوه، وابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ٦/ ٢٩٤ ـ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٢٣٢.

(٦) تفسير مجاهد ص٧١٤.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦٣٣.

الأرض تحركتْ بي، فقلت لها: ما لكِ؟ فقالت: إنّ ربي أمرني أنْ ألقي ما في جوفي، وأنْ أتخلّى فأكون كما كنتُ إذ لا شيء فِيّ. وذلك قوله: ﴿وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ﴾»[(١)]. (٣١٦/١٥)

٨٢٢١٤ ـ عن عبد الله بن عمرو بن العاص ـ من طريق مجاهد ـ قال: كان البيت قبل الأرض بألفي سنة، وذلك قول الله: ﴿وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ﴾، قال: مُدَّت مِن تحتِه مَدًّا[(٢)]. (٣١٥/١٥)

٨٢٢١٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ في قوله: ﴿وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ﴾ قال: يوم القيامة، ﴿وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا﴾ أخرجت ما فيها مِن الموتى، ﴿وَتَخَلَّتْ﴾ عنهم[(٣)]. (٣١٤/١٥)

٨٢٢١٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ، مثله[(٤)]. (٣١٥/١٥)

٨٢٢١٧ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ﴾، قال: سواري الذهب[(٥)]. (٣١٥/١٥)

٨٢٢١٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ﴾، قال: أخرجتْ أثقالها، وما فيها من الكنوز، والناس[(٦)] [٧٠٩٤]. (٣١٦/١٥)

٨٢٢١٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ﴾ مثل الأديم الممدود، ﴿وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا﴾ من الحيوان، ﴿وَتَخَلَّتْ﴾ يقول: سَمِعَتْ لربّها وأطاعتْ، وكان [يحقّ] لها

[٧٠٩٤] ذكر ابنُ عطية (٥٦٨/٨) نحو ما جاء في قول قتادة عن الزَّجّاج، وانتقده مستندًا إلى السياق، فقال: «وقال الزَّجّاج: من الكنوز، وهذا ضعيف؛ لأن ذلك يكون وقت خروج الدَّجّال، وإنما تلقي يوم القيامة الموتى».

---

(١) أخرجه أبو القاسم الخُتَّلي في الديباج ص١٠٢ (٣٤)، من طريق سلام بن سلم الطويل، عن عبد الحميد، عن نافع، عن ابن عمر به.
وسنده شديد الضعف؛ فيه سلام بن سلم، وهو متروك. الميزان ١٧٥/٢.
(٢) أخرجه الحاكم ٥١٨/٢، والبيهقي في الدلائل ٤٤/٢. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد.
(٣) أخرجه الحاكم ٥١٨/٢.
(٤) تفسير مجاهد ص٧١٤ مقتصرًا على الآية الثانية، وأخرجه ابن جرير ٢٣٣/٢٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) أخرجه عبد الرزاق ٣٥٩/٢ بنحوه، وابن جرير ٢٣٣/٢٤ بلفظ: أخرجتْ أثقالها وما فيها. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

ذلك(١). (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٨٢٢٢٠ - عن جابر بن عبدالله، عن النبي ﷺ، قال: «تمُد الأرضُ يوم القيامة مدَّ الأديمِ، ثم لا يكون لابن آدم منها إلا موضعُ قدميه»(٢). (١٥/٣١٥)

٨٢٢٢١ - عن علي بن حسين، أنّ النبي ﷺ قال: «إذا كان يومُ القيامة مَدَّ الله الأرض، حتى لا يكون لبشر مِن الناس إلا موضع قدميه، فأكون أولَ مَن يُدعَى، وجبريل عن يمين الرحمن، واللهِ، ما رآه قبلها، فأقول: يا ربّ، إنّ هذا أخبرني أنك أرسلتَه إلَيّ. فيقول: صدق. ثم أشفع فأقول: يا ربّ، عبادك عبدوك في أطراف الأرض». قال: «وهو المقام المحمود»(٣). (ز)

٨٢٢٢٢ - عن عبد الله بن عمرو بن العاص - من طريق أبي المُغيرة - قال: إذا كان يوم القيامة مُدّت الأرض مدَّ الأديم، وحَشر الله الخلائق؛ الإنس والجن والدواب والوحوش، فإذا كان ذلك اليوم جعل الله القِصاص بين الدوابِّ، حتى تقتصَّ الشاة الجَمَّاءُ من القرناءِ بنَطْحتِها، فإذا فرغ الله من القصاص بين الدواب قال لها: كوني ترابًا. فيراها الكافر، فيقول: يا ليتني كنتُ ترابًا(٤). (١٥/٣١٥)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ ۝٦﴾

٨٢٢٢٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العَوفيّ - في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ﴾، يقول: تعملُ عملًا تلقى الله به؛ خيرًا كان أو شرًّا(٥). (١٥/٣١٦)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦٣٣ - ٦٣٤.

(٢) أخرجه الحاكم ٤/ ٦١٤ (٨٧٠١) مطولًا بنحوه.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص. وقال ابن حجر في الفتح ١١/ ٣٧٦: «ورجاله ثقات، إلا أنه اختُلف على الزُّهريّ في صحابيه». وقال السيوطي: «بسند جيد».

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٣/ ٤٠٧ بنحوه، وابن جرير ٢٤/ ٢٣٢ مرسلًا.

(٤) أخرجه الحاكم ٤/ ٥٧٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٢٣٥.

٨٢٢٢٤ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق جويبر ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا﴾، قال: عامِلٌ إلى ربّك عَمَلًا[1]. (٣١٦/١٥)

٨٢٢٢٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا﴾، قال: عامِلٌ له عَمَلًا[2]. (٣١٦/١٥)

٨٢٢٢٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا﴾، قال: إنّ كدحك ـ يا ابن آدم ـ لَضعيفٌ، فمَن استطاع أن يكون كدحُه في طاعة الله فليفعل، ولا قوة إلا بالله[3]. (ز)

٨٢٢٢٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، ﴿إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا﴾ قال: عامل عملًا، ﴿فَمُلَٰقِيهِ﴾ قال: مُلاقٍ عملك[4]. (٣١٦/١٥)

٨٢٢٢٨ ـ قال محمد بن السّائِب الكلبي: ﴿كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا﴾ عامل لربّك عملًا[5]. (ز)

٨٢٢٢٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ﴾ يعني بالإنسان: الأسود بن عبد الأسد ﴿إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا﴾ إنّك ساعٍ إلى ربّك سعيًا، ﴿فَمُلَٰقِيهِ﴾ بعملك[6]. (ز)

٨٢٢٣٠ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا﴾، قال: عامل إلى ربّك عملًا. قال: ﴿كَدْحًا﴾ العمل[7] [٧٠٩٥]. (ز)

[٧٠٩٥] في عود الضمير من قوله: ﴿فَمُلَٰقِيهِ﴾ قولان: **الأول**: أنه عائد على الرّبّ. **الثاني**: أنه عائد على العمل والكدح.

وقد علّق ابنُ عطية (٨/ ٥٦٩) على الأول، فقال: فالفاء على هذا عاطفة ﴿مُلَٰقٍ﴾ على كادح». وعلّق على الثاني، فقال: «فالفاء على هذا عاطفة جملة على التي قبلها، والتقدير: فأنت ملاقيه، والمعنى: ملاقٍ جزاءه خيرًا كان أو شرًّا».

وعلّق ابنُ كثير (١٤/ ٢٩٣ بتصرف) على الأول، فقال: «ومِن الناس مَن يعيد الضمير على قوله: ﴿رَبِّكَ﴾، أي: فملاقٍ ربّك، ومعناه: فيجازيك بعملك ويكافئك على سعيك. وعلى هذا فكلا القولين متلازم». وعلّق على الثاني، فقال: «ويشهد له ما رواه أبو داود الطيالسي . . . ==

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٥٨١.
(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٥٨، وابن جرير ٢٤/ ٢٣٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٢٣٥.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) تفسير البغوي ٨/ ٣٧٤.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦٣٤.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٢٣٦.

﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨﴾

٨٢٢٣١ ـ عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «ليس أحد يُحاسب إلا هلك». فقلتُ: أليس الله يقول: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾؟ قال: «ليس ذلك بالحساب، ولكن ذاك العرض، ومَن نُوقِش الحساب هلك»[(١)]. (٣١٧/١٥)

٨٢٢٣٢ ـ عن عائشة: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول في بعض صلاته: «اللَّهُمَّ، حاسِبني حسابًا يسيرًا». فلما انصرف قلتُ: يا رسول الله، ما الحساب اليسير؟ قال: «أن يُنظر في كتابه فيُتجاوز له عنه؛ إنه مَن نُوقش الحساب هلك»[(٢)]. (٣١٧/١٥)

٨٢٢٣٣ ـ عن عائشة، قالت: يا نبي الله، كيف ﴿حِسَابًا يَسِيرًا﴾؟ قال: «يُعطى العبد كتابه بيمينه، فيقرأ سيئاته، ويقرأ الناس حسناته، ثم يُحوّل صحيفته، فيُحوّل الله سيئاته حسنات، فيقرأ حسناته، ويقرأ الناس سيئاته حسنات، فيقول الناس: ما كان لهذا العبد سيئة. قال: يُعْرَف بعمله، ثم يغفر الله له. قال: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾» [الفرقان: ٧٠][(٣)]. (ز)

٨٢٢٣٤ ـ عن عائشة، في قوله: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾، قال: يُعرَّف ذنوبَه، ثم

== عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: «قال جبريل: يا محمد، عِشْ ما شئتَ فإنك ميت، وأحبِب ما شئتَ فإنك مفارقه، واعمل ما شئتَ فإنك ملاقيه»».

---

(١) أخرجه البخاري ١/ ٣٢ (١٠٣)، ٦/ ١٦٧ ـ ١٦٨ (٤٩٣٩)، ٨/ ١١١ ـ ١١٢ (٦٥٣٦، ٦٥٣٧)، ومسلم ٤/ ٢٢٠٤ ـ ٢٢٠٥ (٢٨٧٦)، وآدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٧١٤ ـ، وعبد الرزاق ٣/ ٦١ (٢٤٠٩)، وابن جرير ٢٤/ ٢٣٧ ـ ٢٣٨، والثعلبي ١٠/ ١٥٩.

(٢) أخرجه أحمد ٤٠/ ٢٦٠ (٢٤٢١٥)، وابن خزيمة ٢/ ٧١ (٨٤٩)، وابن حبان ١٦/ ٣٧٢ (٧٣٧٢)، والحاكم ١/ ١٢٥ (١٩٠)، ١/ ٣٨٥ (٩٣٦)، ٤/ ٢٧٨ (٧٦٣٦)، ٤/ ٦٢٣ (٨٧٢٧)، وابن جرير ٢٤/ ٢٣٦ ـ ٢٣٧.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه بهذا اللفظ». ووافقه الذهبي في التلخيص. وقال ابن كثير في تفسيره ٨/ ٣٥٧: «صحيح، على شرط مسلم». وقال الألباني في ضعيف أبي داود ٢/ ٤٧٢: «وإسناده حسن».

(٣) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ١/ ٣٤ (٦٩)، من طريق ابن أبي جعفر، أنه بلغه أن عائشة... وسنده ضعيف؛ لانقطاعه بين ابن أبي جعفر وعائشة ـ ﵂ ـ.

يُتجاوزُ له عنها[(١)]. (٣١٧/١٥)

٨٢٢٣٥ ـ عن عائشة ـ من طريق عروة ـ قالت: مَن حُوسِب يوم القيامة أُدخِل الجنة. وتَلَتْ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾، ثم تَلَتْ: ﴿يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ﴾ [الرحمن: ٤١][(٢)]. (٣١٧/١٥)

٨٢٢٣٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ﴾ وهو عبدالله بن عبدالأسد، ويُكنى: أبا سلمة، ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ باليسير؛ بأنّ الله لا يُغيّر حسناته ولا يفضحه، وذلك أنّ الله ﷻ إذا جمع الخلائق يوم القيامة فإنهم يموج بعضُهم في بعض مقدارَ ثلاثمائة سنة، حتى إذا استوى الرّبُّ ـ جلّ وعزّ ـ على كرسيّه لِيُحاسب خَلْقه، فإذا جاء الرّبُّ ـ تبارك وتعالى ـ والملائكةُ صفًّا صفًّا، فينظرون إلى الجنة وإلى النار، ويُجاء بالنار من مسيرة خمسمائة عام، عليها تسعون ألف زمام، في كلّ زمام سبعون ألف ملك متعلّق، يحبسونها عن الخلائق، طول عنق أحدهم مسيرة سنة، وغِلظها مسيرة سنة، ما بين مَنكِبي أحدهم مسيرة خمسين سنة، وجوههم مثل الجمر، وأعينهم مثل البَرق، إذا تكلّم أحدهم تناثرتْ مِن فِيه النار، بيد كلّ واحد منهم مرزبة، عليها ثلاثمائة وستون رأسًا كأمثال الجبال، هي أخفّ بيده مِن الريشة، فيجيئون بها، فيسوقونها حتى تقام عن يسار العرش، ويجاء بالجنة يزفونها كما تُزَفُّ العروس إلى زوجها حتى تقام عن يمين العرش، فإذا ما عاين الخلائقُ النارَ، وما أعدّ الله لأهلها، ونظروا إلى ربّهم، وسكتوا؛ فانقطعتْ عند ذلك أصواتهم، فلا يَتكلّم أحدٌ مِنهم مِن فَرَق الله وعظمته، ولما يرون مِن العجائب مِن الملائكة، ومن حملة العرش، ومن أهل السموات، ومن جهنم، ومن خزنتها، فانقطعتْ أصواتهم عند ذلك، وتَرتعد مفاصلهم، فإذا علم الله ما أصاب أولياءَه مِن الخوف، وبلغت القلوب الحناجر، فيقوم منادٍ عن يمين العرش، فينادي: ﴿يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ [الزخرف: ٦٨]، فيرفع عند ذلك الإنس والجنّ كلُّهم رؤوسَهم والمؤمنون والكفار؛ لأنهم عباده كلّهم، ثم ينادي في الثانية: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ﴾ [الزخرف: ٦٩]، فيَرفع المؤمنون رؤوسَهم، وينكس أهل الأديان كلّهم رؤوسهم، والناس سكوت مقدار أربعين عامًا، فذلك قوله: ﴿هَٰذَا يَوْمُ لَا

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٦١/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾ [المرسلات: ٣٥ ـ ٣٦]، وقوله: ﴿لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ [النبأ: ٣٨]؛ وقال: لا إله إلا الله؛ فذلك الصواب، وقوله: ﴿وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ [طه: ١٠٨]، فلا يجيبهم الله، ولا يُكلّمهم، ولا يتكلمون هم مقدار أربعين سنة، يقول بعد ذلك لمَلكٍ من الملائكة وهو جبريل ﷺ: نادِ الرسل، وابدأ بالأمّي. قال: فيقوم المَلك، فينادي عند ذلك: أين النَّبِي الأُمّي؟ فتقول الأنبياء عند ذلك: كلّنا نبيّون وأمّيون؛ فبيِّن بيِّن. فيقول: النبي العربي الأمّي الحرمي، فيقوم عند ذلك رسول الله ﷺ، فيرفع صوته بالدعاء، فيقول: كم مِن ذنب قد عملتموه ونسيتموه وقد أحصاه الله! ربِّ، لا تفضح أمتي. قال: فلا يزال يدنو مِن الله تعالى حتى يقوم بين يديه؛ أقرب خَلْقه إليه، فيحمد الله، ويثني عليه، ويذكر من الثناء على الله تعالى والحمد حتى تعجب الملائكة منه والخلائق، فيقول الله ﷻ: قد رضيتُ عنك، يا محمد، اذهب فنادِ أُمّتك. فينادي، وأول ما يدعو يدعو مِن أُمّته عبدالله بن عبدالأسد أبا سلمة، فلا يزال يدنو، فيقرّبه الله ﷻ منه، فيحاسبه حسابًا يسيرًا، واليسير الذي لا يأخذه بالذنب الذي عمله، ولا يغضب الله ﷻ عليه، فيجعل سيئاته داخل صحيفته، وحسناته ظاهر صحيفته، فيوضع على رأسه التاج مِن ذَهَبٍ عليه تسعون ألف ذؤابة، كلّ ذؤابة دُرّة تساوي مال المشرق والمغرب، ويلبس سبعين حُلّة مِن الإستبرق والسندس، فالذي يلي جسده حريرة بيضاء، فذلك قوله: ﴿وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ [الحج: ٢٣، فاطر: ٣٣]، ويُسوَّر بثلاث أَسْوِرة: سوار من فِضّة، وسوار من ذهب، وسوار من لؤلؤ، ويوضع إكليل مُكلّل بالدُّرّ والياقوت، وقد تلألأ في وجهه مِن نور ذلك، فيرجع إلى إخوانه من المؤمنين، فينظرون إليه وهو جاءٍ مِن عند الله، فتقول الملائكة والناس والجنّ: واللهِ، لقد أكرم الله هذا، لقد أعطى الله لهذا. فينظرون إلى كتابه، فإذا سيئاته باطن صحيفته، وإذا حسناته ظاهر كتابه، فتقول عند ذلك الملائكة: ما كان أذنب هذا الآدميُّ ذنبًا قط! واللهِ، لقد اتّقى اللهَ هذا العبدُ، فحُقّ أن يكرم مثل هذا العبد. وهم لا يشعرون أنّ سيئاته باطن كتابه، وذلك لمن أراد الله تعالى أن يُكرمه ولا يفضحه، قال: فيأتي إخوانَه من المسلمين، فلا يعرفونه، فيقول: أتعرفوني؟ فيقولون كلّهم: لا، واللهِ. فيقول: إنما برحتُ الساعة، وقد نسيتموني. فيقول: أنا أبو سلمة، أبشِروا بمثله، يا معشر الإخوان، لقد حاسَبني ربي حسابًا يسيرًا، وأكرمني. فذلك قوله: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ﴾ يقول إلى قومه: ﴿مَسْرُورًا﴾

فيُعطى كتابه بيمينه، ﴿فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ۝١٩ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ﴾ [الحاقة: ١٩ - ٢٠] إلى آخر القصة[(١)]. (ز)

٨٢٢٣٧ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾، قال: الحساب اليسير: الذي يُغفر ذنوبه، ويُتقبّل حسناته. ويسير الحساب: الذي يُعفى عنه. وقرأ: ﴿وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ﴾ [الرعد: ٢١]، وقرأ: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ﴾ [الأحقاف: ١٦][(٢)]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٨٢٢٣٨ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاث مَن كُنّ فيه حاسبه الله حسابًا يسيرًا، وأدخله الجنة برحمته: تُعطي مَن حرَمك، وتعفو عمَّن ظلمَك، وتَصِل مَن قطَعك»[(٣)]. (١٥/٣١٨)

﴿وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ۝٩﴾

٨٢٢٣٩ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا﴾، قال: إلى أهلٍ له في الجنة[(٤)]. (١٥/٣١٨)

٨٢٢٤٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦٣٤ - ٦٣٩. (٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٢٣٨.

(٣) أخرجه الحاكم ٢/ ٥٦٣ (٣٩١٢)، وفي إسناده سليمان بن داود اليمامي.

قال البزار - كما في كشف الأستار ٢/ ٣٨٣ (١٩٠٦) -: «سليمان بن داود ليس بالقوي، ولا يُتابع على حديثه». قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وتعقبه الذهبي في التلخيص بقوله: «سليمان بن داود اليمامي ضعيف». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٢/ ١١٨٣ (٢٥٢٢): «رواه سليمان بن داود اليمامي أبو الجمل، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة. وسليمان هذا ليس بشيء». وقال المنذري الترغيب والترهيب ٣/ ٢١٠ (٣٧١٨): «رواه الثلاثة - البزار، والطبراني في الأوسط، والحاكم -، من رواية سليمان بن داود اليماني، عن يحيى بن أبي سلمة عنه، وسليمان هذا واهٍ». وقال المناوي في فيض القدير ٣/ ٢٨٨ (٣٤١٩): «وقال في المهذب: سليمان واه. وفي الميزان [ميزان الاعتدال ٢/ ٢٠٢ (٣٤٤٩)] قال البخاري [في التاريخ الكبير ٤/ ١١ (١٧٩٢)]: سليمان منكر الحديث. قال: ومَن قلتُ فيه: منكر الحديث. لا تحلُّ رواية حديثه، ثم ساق له أخبارًا هذا منها. وقال العلائي: فيه سليمان ضعّفه غير واحد. وقال الهيثمي [في مجمع الزوائد ٨/ ١٥٤ (١٣٤٧٣)]: فيه سليمان متروك».

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

﴿مَسْرُورًا﴾، قال: إلى أهلٍ أعدّ الله لهم الجنةَ[1]. (ز)

٨٢٢٤١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ﴾ يقول: إلى قومه ﴿مَسۡرُورٗا﴾ فيُعطى كتابه بيمينه[2]. (ز)

﴿وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهۡرِهِۦ ١٠﴾

٨٢٢٤٢ ـ عن رجل من بني أسد، قال: قال عمر لكعب: ويحك، يا كعب! حدِّثنا حديثًا مِن حديث الآخرة. قال: نعم، يا أمير المؤمنين، إذا كان يوم القيامة رفع اللوح المحفوظ، ولم يبق أحد من الخلائق إلا وهو ينظر إلى عمله فيه. قال: ثم يُؤتى بالصحف التي فيها أعمال العباد. قال: فتُنشر حول العرش، فذلك قوله: ﴿وَوُضِعَ ٱلۡكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلۡمُجۡرِمِينَ مُشۡفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيۡلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةٗ وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحۡصَىٰهَاۚ﴾ [الكهف: ٤٩]. قال الأسدي: الصغيرة ما دون الشرك، والكبيرة الشّرك، إلا أحصاها. قال كعب: ثم يُدعى المؤمن، فيُعطى كتابه بيمينه، فينظر فيه، فحسناته باديات للناس، وهو يقرأ سيئاته لكي لا يقول: كانت لي حسنات فلم تُذكر. فأَحبّ الله أن يُريه عمله كلّه، حتى إذا استنقص ما في الكتاب وجد في آخر ذلك كلّه أنه مغفور، وإنك مِن أهل الجنة، فعند ذلك يُقبِل إلى أصحابه، ثم يقول: ﴿فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ ١٩ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهۡ﴾ [الحاقة: ١٩ ـ ٢٠]، ثم يُدعى الكافر، فيُعطى كتابه بشماله، ثم يُلفّ، فيُجعل مِن وراء ظهره، ويُلوى عنقه، فذلك قوله: ﴿وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهۡرِهِۦ﴾ يُنظر في كتابه، فسيئاته باديات للناس، وينظر في حسناته، لكي لا يقول: أفأُثاب على السيئات؟[3]. (ز)

٨٢٢٤٣ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهۡرِهِۦ﴾، قال: تُخلَع يده، فتُجعَل مِن وراء ظهره[4]. (١٥/٣١٨)

٨٢٢٤٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهۡرِهِۦ﴾، قال: تُجعل شماله وراء ظهره، فيأخذ بها كتابه[5]. (١٥/٣١٨)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٢٣٩.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦٣٧.

(٣) أخرجه ابن المبارك في الزهد ١/ ٥١٩.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) تفسير مجاهد ص٧١٤ بنحوه، وأخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٦٤، وفتح الباري ٨/ ٦٩٧ ـ، وابن جرير ٢٤/ ٢٤٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، والبيهقي في البعث.

٨٢٢٤٥ ـ **قال مقاتل بن سليمان**: ثم ينادي منادٍ بالأسود بن عبدالأسد؛ أخي عبدالله المؤمن، فيريد الشقي أن يدنوَ، فينتهرونه، ويشقّ صدره حتى يخرج قلبُه مِن وراء ظهره مِن بين كتفيه، ويُعطى كتابه، ويُجعل كلّ حسنة عملها في دهره في باطن صحيفته؛ لأنه لم يؤمن بالإيمان، وتُجعل سيئاته ظاهر صحيفته، ويُحجب عن الله ﷻ، فلا يراه، ولكن ينادي منادٍ من عند العرش يذكّره مساوئه، فكلما ذكر مساوئه قال: أنا أعرف هذا، لعنه الله. فتجيء اللعنة من عند الله ﷻ حتى تقع عليه، فيُلطّخ باللعنة، فيصير جسده مسيرة شهر في طول مسيرة ثلاثة أيام ولياليهن، ورأسه مثل الأقرع، وهو جبل عظيم بالشام وأنيابه مثل أُحُد، وحدقتاه مثل جبل حِراء الذي بمكة، ومنخره مثل الورقين[1]، وهما جبلان، وشعره في الكثرة، مثل الأجمة[2]، وفي الطول مثل القصب، وفي الغِلظ مثل الرماح، ويوضع على رأسه تاج مِن نار، ويُلبس جُبّة مِن نحاس ذائب، ويُقلّد حجرًا من كبريت، مثل الجبل تشتعل فيه النار، وتُغلّ يداه إلى عنقه، ويَسودّ وجهه، وهو أشد سوادًا من القبر في ليلة مظلمة، وتزرق عيناه، فيرجع إلى إخوانه، فأول ما يرونه يفزع منه الخلائق، حتى يُمسكوا على آنافهم مِن شدة نَتنه، فيقولون: لقد أهان اللهُ هذا العبد، لقد أخزى الله هذا العبد. فينظرون إلى كتابه، فإذا سيئاته ظاهرة، وليس له من الحسنات شيء، يقولون: أمَا كان لهذا العبد في الله ﷻ حاجة، ولا خافه يومًا قط، ولا ساعة، فحُقّ لهذا العبد إذ أخزاه الله وعذّبه. فتلعنه الملائكة أجمعون، فإذا رجع إلى الموقف لم يعرفه أصحابه، فيقول: أمَا تعرفوني؟ قالوا: لا، واللهِ. فيقول: أنا الأسود بن عبدالأسد، فينادي بأعلى صوته، فيقول: ﴿يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُوتَ كِتَٰبِيَهۡ ۝٢٥ وَلَمۡ أَدۡرِ مَا حِسَابِيَهۡ ۝٢٦ يَٰلَيۡتَهَا كَانَتِ ٱلۡقَاضِيَةَ ۝٢٧ مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي مَالِيَهۡۜ﴾ [الحاقة: ٢٥ ـ ٢٨]. يقول: يا ليت كان الموت أنْ أموت فأستريح من هذا البلاء، هلك عنى حُجّتي اليوم. ثم يقول: الويل. فيُبشّر أخوه المؤمنين، ويُبشّر هذا الكفار، فذلك قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهۡرِهِۦ﴾[3]. (ز)

---

(١) كذا في مطبوعة المصدر، والمعروف: جبل ورِقان، وهو جبل أسود على يمين المار من المدينة إلى مكة. ينظر: النهاية، لسان العرب، تاج العروس (ورق).

(٢) الأجَمَة: الشجر الكثير الملتف. المعجم الوسيط (أجم).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦٣٤ ـ ٦٣٩.

﴿فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَى سَعِيرًا ﴿١٢﴾﴾

٨٢٢٤٦ ـ عن عبد الله بن عباس، ﴿يَدْعُوا ثُبُورًا﴾، قال: الويل[١]. (١٥/٣١٩)

٨٢٢٤٧ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ قال في قوله: ﴿يَدْعُوا ثُبُورًا﴾، قال: يدعو بالهلاك[٢]. (ز)

٨٢٢٤٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَى سَعِيرًا﴾ يدعو بالويل، ويدخل النار[٣]. (ز)

﴿إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾﴾

٨٢٢٤٩ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم، ﴿إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾، قال: في الدنيا[٤]. (١٥/٣١٩)

٨٢٢٥٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾ أي: في الدنيا[٥]. (ز)

٨٢٢٥١ ـ قال مقاتل بن سليمان: يقول: ﴿إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾ في قومه كريمًا، فيُذلّه الله يوم القيامة[٦]. (ز)

﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴿١٤﴾﴾

٨٢٢٥٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضَّحّاك ـ ﴿أَن لَّن يَحُورَ﴾، قال: أن لن يرجع[٧]. (١٥/٣١٩)

٨٢٢٥٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضَّحّاك ـ أنّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿أَن لَّن يَحُورَ﴾، قال: أن لن يرجع، بلغة الحبشة. يقول: أن لن يرجع إلى الله في الآخرة. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أمَا سمعتَ قول لبيد:

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٢٤٠.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦٣٤ ـ ٦٣٩.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٢٤١.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦٣٩.
(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

وما المرءُ إلا كالشهابِ وضوئِه يحورُ رَمادًا بعدَ إذْ هو ساطعُ؟[1] (٣١٩/١٥)

٨٢٢٥٤ ـ قال عبد الله بن عباس: كنت لا أدري ما معنى ﴿يَحُورَ﴾، حتى سمعتُ أعرابيّةً تدعو بُنيّة لها فتقول: حُورِي، حُورِي. أي: ارجعي[2]. (ز)

٨٢٢٥٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ﴾، قال: لن يُبعَث[3]. (٣١٩/١٥)

٨٢٢٥٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ، مثله[4]. (٣١٩/١٥)

٨٢٢٥٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿أَن لَّن يَحُورَ﴾: أن لن يرجع إلينا[5]. (٣١٩/١٥)

٨٢٢٥٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ﴾، قال: أليس تسمع الحبشيَّ إذا قيل له: حُرْ إلى أهلك؟ أي: اذهب[6]. (٣١٩/١٥)

٨٢٢٥٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ﴾: أن لا معاد له، ولا رجعة[7]. (ز)

٨٢٢٦٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: قال: ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ﴾، يقول: أن لن يُبعَث[8]. (ز)

٨٢٢٦١ ـ عن سفيان [الثوري] ـ من طريق مهران ـ ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ﴾، قال: يرجع[9]. (ز)

٨٢٢٦٢ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿أَن لَّن يَحُورَ﴾، قال: أن لن ينقلب[10]. (ز)

---

(١) أخرجه الطستي في مسائل نافع (٢٤)، والطبراني في المعجم الكبير ١٠/٢٤٨ ـ ٢٥٦ (١٠٥٩٧).

(٢) تفسير الثعلبي ١٠/١٦٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/٢٤٢، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/٥٤ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٥٨، وابن جرير ٢٤/٢٤٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) تفسير مجاهد ص٧١٤، وأخرجه ابن جرير ٢٤/٢٤٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٤/٢٤٢.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٦٣٩.

(٩) أخرجه ابن جرير ٢٤/٢٤٣.

(١٠) أخرجه ابن جرير ٢٤/٢٤٣.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٨٢٢٦٣ ـ عن عبدالله بن سرجس، قال: كان رسول الله ﷺ إذا سافر يتعوذ مِن وَعثاء السفر، وكآبة المنقلب، والحَوْر بعد الكَوْر[١]، ودعوة المظلوم، وسوء المنظر في الأهل والمال[٢]. (ز)

﴿بَلَىٰٓ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرٗا ١٥﴾

٨٢٢٦٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: يقول الله تعالى: ﴿بَلَىٰٓ إِنَّ رَبَّهُۥ﴾ الذي خلَقه ﴿كَانَ بِهِۦ بَصِيرٗا﴾ إنه شهيد لعمله[٣]. (ز)

﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلشَّفَقِ ١٦﴾

٨٢٢٦٥ ـ عن عمر بن الخطاب، قال: الشَّفَق: الحُمْرَة[٤]. (١٥/ ٣٢٠)

٨٢٢٦٦ ـ عن أبي هريرة، قال: الشَّفَق: البياض[٥]. (١٥/ ٣٢٠)

٨٢٢٦٧ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: الشَّفَق: الحُمْرة[٦]. (١٥/ ٣٢٠)

٨٢٢٦٨ ـ عن عبد الله بن عمر ـ من طريق نافع ـ قال: الشَّفَق: الحُمْرة[٧]. (١٥/ ٣٢٠)

٨٢٢٦٩ ـ عن عمر بن عبد العزيز ـ من طريق جعفر بن برقان ـ قال: ﴿الشَّفَق﴾ البياض[٨]. (ز)

٨٢٢٧٠ ـ عن العوام بن حَوْشَب، قال: قلت لمجاهد: الشَّفَق؟ قال: إنّ الشَّفَق مِن الشمس[٩]. (١٥/ ٣٢٠)

---

(١) استشهد ابن جرير ٢٤/ ٢٤٢ بقوله: «والحَوْر بعد الكَوْر» في بيان معنى الآية، ثم علق عليه فقال: «يعني بذلك: مِن الرجوع إلى الكفر بعد الإيمان».

(٢) أخرجه مسلم ٢/ ٩٧٩ (١٣٤٣).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦٣٩.

(٤) عزاه السيوطي إلى سمويه في فوائده.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٥٩ ـ وفيه: عن معمر، عن ابن خثيم، عن ابن لهيعة! ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه عبد الرزاق (٢١٢٢)، وابن أبي شيبة ١/ ٣٣٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٨) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٥٩.

(٩) أخرجه ابن أبي شيبة ١/ ٣٣٣، وابن جرير ٢٤/ ٢٤٤ بنحوه.

٨٢٢٧١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلشَّفَقِ﴾، قال: الشَّفَق: النهار كلّه[١] ٧٠٩٦. (١٥/ ٣٢٠)

٨٢٢٧٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، مثله[٢]. (١٥/ ٣٢٠)

٨٢٢٧٣ ـ عن مكحول الشامي ـ من طريق محمد بن راشد ـ قال: ﴿الشَّفَق﴾ الحُمرة[٣]. (ز)

٨٢٢٧٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم أقسم الرّبُّ ﷻ، فقال: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلشَّفَقِ﴾، فأمّا الشَّفَق: فهو الضوء الذي يكون بعد غروب الشمس إلى أن تغيب[٤] ٧٠٩٧. (ز)

﴿وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ١٧﴾

٨٢٢٧٥ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ﴾، قال: وما دخل فيه[٥]. (١٥/ ٣٢١)

٨٢٢٧٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ﴾، قال: وما جمع[٦]. (١٥/ ٣٢١)

٧٠٩٦ علّق ابنُ كثير (١٤/ ٢٩٦ بتصرف) على قول مجاهد، فقال: «صحَّ عن مجاهد أنه قال في هذه الآية: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلشَّفَقِ﴾ هو النهار كلّه. وإنما حمله على هذا قرنه بقوله تعالى: ﴿وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ﴾ أي: جمع. كأنه أقسم بالضياء والظلام».

٧٠٩٧ اختُلف في معنى الشَّفَق على قولين: **الأول**: أنه الحُمرة. **الثاني**: أنه البياض أو النهار.

وقد زاد ابن جرير (٢٤/ ٢٤٤) **قولًا ثالثًا** لم ينسبه: أنه من الأضداد، وهو اسم للحُمرة والبياض.

وقد رجّح ابن جرير القول الثاني، فقال: «والصواب من القول في ذلك عندي أن يُقال: =

---

(١) تفسير مجاهد ص٧١٥، وأخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٥٩، وابن أبي شيبة ٢/ ٥٣٠، وابن جرير ٢٤/ ٢٤٤، وكذا أخرجه من طريق منصور بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٥٩.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦٣٩.

(٥) أخرجه سعيد بن منصور ـ كما في فتح الباري ٨/ ٦٩٧ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٢٣٥، وابن جرير ٢٤/ ٢٤٥. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد في فضائله، وابن المنذر.

٨٢٢٧٧ ـ عن عبد الله بن عباس: أنه سُئِل عن قوله: ﴿وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ﴾. قال: وما جمع، أمَا سمعتَ قوله:

إنّ لـنـا قـلائِـصًـا نـقـانِـقـا[1] مستوسقات لو يجدن سائقا؟[2]

(٣٢٢/١٥)

٨٢٢٧٨ ـ عن سعيد بن جُبَير، ﴿وَمَا وَسَقَ﴾، قال: ما عُمل فيه[3]. (٣٢١/١٥)

٨٢٢٧٩ ـ عن سعيد بن جُبَير ـ من طريق أبي الهيثم ـ ﴿وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ﴾: وما جمع[4]. (ز)

٨٢٢٨٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ﴾، قال: وما جمع. يقول: ما آوى فيه مِن دابّة[5]. (٣٢١/١٥)

٨٢٢٨١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق شيبان، عن منصور ـ ﴿وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ﴾، يقول: والليلِ، وما لُفّ عليه[6]. (ز)

== إنّ الله أقسم بالنهار مُدبرًا، والليل مُقبلًا. وأمّا الشَّفَق الذي تحلّ به صلاة العشاء، فإنه للحُمرة عندنا؛ للعلّة التي قد بيناها في كتابنا كتاب الصلاة».

ورجّح ابنُ عطية (٨/ ٥٧٢) أنّ الشَّفَق هو: «الحُمرة التي تعقب غيبوبة الشمس مع البياض التابع لها في الأغلب». ثم انتقد قول مَن قال: إنها النهار كلّه. بقوله: «وهذا قول ضعيف».

وقال ابنُ كثير (١٤/ ٢٩٦): «فالشَّفَق هو: حُمرة الأُفُق إمّا قبل طلوع الشمس ـ كما قاله مجاهد ـ وإمّا بعد غروبها ـ كما هو معروف عند أهل اللغة ـ. قال الخليل بن أحمد: الشَّفَق: الحُمرة من غروب الشمس إلى وقت العشاء الآخرة. فإذا ذهب قيل: غاب الشَّفَق. وقال الجوهري: الشَّفَق: بقية ضوء الشمس وحُمرتها في أول الليل إلى قريب من العَتمة. وكذا قال عكرمة: الشَّفَق: الذي يكون بين المغرب والعشاء. وفي صحيح مسلم، عن عبد الله بن عمرو، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «وقتُ المغرب ما لم يغب الشَّفَق»».

---

(١) النقانق: جمع النقنق، أي: الظليم، وهو الذكر من النعام. التاج (نقق، ظلم).

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن الأنباري، وقال: من طرق. وأخرج نحوه ابن جرير ٢٤/ ٢٤٧ من طريق ابن أبي مليكة.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٢٤٧.

(٥) تفسير مجاهد ص٧١٥، وأخرجه ابن جرير ٢٤/ ٢٤٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) تفسير مجاهد ص٧١٥، وأخرجه ابن جرير ٢٤/ ٢٤٧ من طريق جرير، عن منصور.

٨٢٢٨٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق سفيان، عن منصور - ﴿وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ﴾، قال: وما أظلم عليه، وما أدخل فيه[(١)]. (ز)

٨٢٢٨٣ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ﴾، قال: ما ساق معه مِن ظُلمةٍ إذا أقبل[(٢)]. (ز)

٨٢٢٨٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ﴾، قال: وما جمع مِن حيّاته، وعقاربه، ودوابّه[(٣)]. (٣٢١/١٥)

٨٢٢٨٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق حسين - أنه سُئل: ﴿وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ﴾. قال: ما ساق مِن ظُلمة، فإذا كان الليل ذهب كلّ شيء إلى مأواه[(٤)]. (ز)

٨٢٢٨٦ - عن الحسن البصري - من طريق أبي رجاء - أنّ حفصًا سأله عن قوله: ﴿وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ﴾. قال: وما جمع[(٥)]. (ز)

٨٢٢٨٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ﴾، يقول: وما جمع مِن نجمٍ، أو دابّة[(٦)]. (ز)

٨٢٢٨٨ - قال مقاتل بن سليمان: قال: ﴿وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ﴾ ما ساق مِن الظُّلمة[(٧)]. (ز)

٨٢٢٨٩ - قال مقاتل بن حيّان: ﴿وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ﴾ أقبل مِن ظُلمة أو كوكب[(٨)]. (ز)

٨٢٢٩٠ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ﴾، قال: وما جَمع، مجتمع فيه الأشياء التي يجمعها الله، التي تأوي إليه، وأشياء تكون في الليل لا تكون في النهار، ما جَمع مما فيه ما يأوي

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/٢٤٦.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/٢٤٨.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/٢٤٧ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/٢٤٨.
(٥) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص٧١٥ -، وابن جرير ٢٤/٢٤٦.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٤/٢٤٦، كما أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٥٨ من طريق معمر مقتصرًا على قوله: وما جمع.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦٣٩.
(٨) تفسير البغوي ٨/ ٣٧٥.

إليه، فهو مما جَمع[١] ٧٠٩٨. (ز)

﴿وَٱلۡقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ۝١٨﴾

٨٢٢٩١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ ﴿وَٱلۡقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ﴾، قال: إذا استوى[٢]. (٣٢١/١٥)

٨٢٢٩٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضَّحّاك ـ أنّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿وَٱلۡقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ﴾. قال: اتِّساقه: اجتماعه. قال: وهل تعرفُ العربُ ذلك؟ قال: نعم، أمَا سمعتَ قول ابن صِرْمة:

إنّ لنا قلائصًا نقانقا   مستوسقات لو يجدن سائقا؟[٣]

(٣٢١/١٥)

٨٢٢٩٣ ـ عن عبد الله بن عباس، ﴿وَٱلۡقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ﴾، قال: ليلة ثلاث عشرة[٤]. (٣٢٢/١٥)

٨٢٢٩٤ ـ قال مُرّة الهَمداني: ﴿وَٱلۡقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ﴾ ارتفع، وهو في الأيام البيض[٥]. (ز)

٧٠٩٨ بيّن ابن جرير (٢٤/ ٢٤٥ بتصرف) ـ مستندًا إلى اللغة، والسُّنَّة، وأقوال السلف ـ أنّ قوله: ﴿وَسَقَ﴾ معناه: جمع، فقال: «وقوله: ﴿وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ﴾ يقول: والليل وما جمع مما سكن وهدأ فيه مِن ذي روح كان يطير، أو يدبّ نهارًا، يقال منه: وسقته أسقه وسقًا، ومنه: طعام موسوق، وهو المجموع في غرائر أو وعاء، ومنه: الوسق، وهو الطعام المجتمع الكثير، وبه جاء الخبر عن رسول الله ﷺ، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل». وذكر الآثار على ذلك، ثم ذكر قول مَن قال معناه: ساق. ولم يعلّق عليه.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٢٤٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٢٤٨ ـ ٢٤٩، ومن طريق عطية أيضًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه الطستي في مسائل نافع (٩)، والطبراني في المعجم الكبير ١٠/ ٢٤٨ ـ ٢٥٦ (١٠٥٩٧). وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في الوقف والابتداء. وأخرجه ابن الأنباري في الوقف والابتداء ١/ ٩٦ (١١٦) لكن بنسبة البيت إلى أبي طالب.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) تفسير الثعلبي ١٠/ ١٦١.

٨٢٢٩٥ ـ عن سعيد بن جُبَير ـ من طريق جعفر ـ في قوله: ﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ﴾، قال: لثلاث عشرة[1]. (ز)

٨٢٢٩٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿إِذَا ٱتَّسَقَ﴾، قال: إذا استوى[2]. (ز)

٨٢٢٩٧ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ﴾، قال: إذا اجتمع فاستوى[3]. (ز)

٨٢٢٩٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق سماك ـ ﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ﴾، قال: إذا استوى[4]. (ز)

٨٢٢٩٩ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي رجاء ـ أن حفصًا سأله عن قوله: ﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ﴾. قال: إذا اجتمع؛ إذا امتلأ[5]. (ز)

٨٢٣٠٠ ـ عن عطاء ـ من طريق ابن شيبة ـ ﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ﴾، قال: إذا جمع، واستوى[6]. (ز)

٨٢٣٠١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ﴾، قال: إذا استدار[7]. (٣٢٢/١٥)

٨٢٣٠٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، مثله[8]. (٣٢٢/١٥)

٨٢٣٠٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله تعالى: ﴿إِذَا ٱتَّسَقَ﴾، قال: إذا استوى[9]. (ز)

٨٢٣٠٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ﴾ في ليلة ثلاث عشرة، وأربع عشرة، وخمس عشرة؛ فهُنّ البيض، فهو يستوي في الشهر ثلاث ليال يشتدّ ضوءه، ويجتمع من ثلاث عشرة، فأقسم الله ﷻ بالشَّفَق، والليل وما وسق، والقمر إذا اتسق[10]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/٢٤٩.
(٢) تفسير مجاهد ص٧١٥، وأخرجه ابن جرير ٢٤/٢٤٩.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/٢٥٠.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/٢٤٩.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/٢٤٩.
(٦) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ٤/١٢٠٢ (٦٧٥).
(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٥٨، وابن جرير ٢٤/ ٢٥٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٩) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٢٥٠.
(١٠) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٦٣٩ ـ ٦٤٠.

٨٢٣٠٥ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ﴾، قال: إذا استوى[1] [٧٠٩٩]. (ز)

﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ۝١٩﴾

قراءات:

٨٢٣٠٦ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق الأسود - أنه قرأ: ﴿لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ بالنصب[2]. (١٥/٣٢٣)

٨٢٣٠٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - أنه كان يقرأ: ﴿لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ يعني: بفتح الباء. قال: هذا نبيّكم ﷺ، حالًا بعد حال[3]. (١٥/٣٢٣)

٨٢٣٠٨ - عن أبي العالية الرِّياحيّ أنه قرأ: ﴿لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا﴾ بالنصب[4]. (١٥/٣٢٥)

٨٢٣٠٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي عمرو بن العلاء - أنه قرأ: ﴿لَتَرْكَبَنَّ طبقًا﴾ بالنصب[5]. (١٥/٣٢٥)

٨٢٣١٠ - عن عاصم أنه قرأ: ﴿لَتَرْكَبُنَّ﴾ بالتاء ورفع الباء، على الجماع[6]. (١٥/٣٢٥)

تفسير الآية:

٨٢٣١١ - عن عمر بن الخطاب، في قوله: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾، قال: حالًا بعد

[٧٠٩٩] ذكر ابنُ كثير (١٤/٢٩٧) قول مَن فسر ﴿ٱتَّسَقَ﴾ باستوى، ومَن فسره باجتمع، ومَن فسره باستدار. ثم علّق قائلًا: «ومعنى كلامهم: أنه إذا تكامل نوره وأبدر، جعله مقابلًا لليل وما وسق».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٢٥٠.

(٢) أخرجه الطبراني (١٠٠٦٨). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، والحاكم في الكنى، وابن منده في غرائب شعبة، وابن مردويه.
وهي قراءة متواترة، قرأ بها ابن كثير، وحمزة، والكسائي، وخلف، وقرأ بقية العشرة: ﴿لَتَرْكَبُنَّ﴾ بضم الباء. انظر: النشر ٢/٣٩٩، والإتحاف ص٥٧٧.

(٣) أخرجه أبو عبيد - كما في فتح الباري ٨/ ٦٩٨ -، وابن منيع - كما في المطالب العالية (٤١٧٨) -، وابن جرير ٢٤/ ٢٥١. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

حال[١]. (١٥/٣٢٢)

٨٢٣١٢ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق الأسود - أنه قرأ: ﴿لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ بالنصب[٢]: لَتَرْكَبَنَّ - يا محمد - سماءً بعد سماء[٣]. (١٥/٣٢٣)

٨٢٣١٣ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق علقمة - ﴿لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾: يا محمد، حالًا بعد حال[٤]. (١٥/٣٢٣)

٨٢٣١٤ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق إبراهيم - في قوله: ﴿لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾، قال: يعني: السماء؛ تنفطر، ثم تنشقّ، ثم تحمرّ[٥]. (١٥/٣٢٤)

٨٢٣١٥ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق مُرّة - في الآية، قال: السماء تكون ألوانًا؛ كالمُهلِ، وتكون وردةً كالدِّهانِ، وتكون واهيةً، وتشقق فتكون حالًا بعد حال[٦]. (١٥/٣٢٤)

٨٢٣١٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عمرو بن دينار - ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾: الشدائد والأهوال؛ الموت، ثم البعث، ثم العرض[٧]. (ز)

٨٢٣١٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - أنه كان يقرأ: ﴿لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾، يعني: بفتح الباء. قال: هذا نبيكم ﷺ، حالًا بعد حال[٨] [٧١٠٠]. (١٥/٣٢٣)

[٧١٠٠] ذكر ابنُ كثير (١٤/٢٩٧ - ٢٩٨) قول ابن عباس، ووجّهه، فقال: «وهو محتمل أن يكون ابن عباس أسند هذا التفسير عن النبي ﷺ، كأنه قال: سمعتُ هذا من نبيّكم ﷺ، =

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أي: بفتح الباء؛ وهي قراءة ابن كثير وحمزة والكسائي وخلف، وقرأ الباقون بضمها. ينظر: النشر ٢/ ٢٩٨.

(٣) أخرجه الطبراني (١٠٠٦٨). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، والحاكم في الكنى، وابن منده في غرائب شعبة، وابن مردويه.

(٤) أخرجه البزار (١٦٠٢).

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٥٩، وابن جرير ٢٤/ ٢٥٥، والحاكم ٢/٥١٨. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، والبيهقي في البعث.

(٦) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص٧١٦ -. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، والبيهقي.

(٧) تفسير الثعلبي ١٠/١٦١، وتفسير البغوي ٨/ ٣٧٦.

(٨) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص٧١٥ - من طريق عكرمة، وأبو عبيد - كما في فتح الباري ٨/٦٩٨ -، وابن منيع - كما في المطالب العالية (٤١٧٨) -، وابن جرير ٢٤/ ٢٥١، والبخاري (٤٩٤٠). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

٨٢٣١٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾، قال: يا محمد، السماء طبقًا بعد طبق[١]. (١٥/٣٢٣)

٨٢٣١٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾: يعني: منزلًا بعد منزل، ويقال: أمرًا بعد أمر، وحالًا بعد حال[٢]. (ز)

٨٢٣٢٠ ـ عن مسروق بن الأجْدع الهَمداني ـ من طريق أبي الضحى ـ ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾، قال: أنت، يا محمد؛ سماء عن سماء[٣]. (ز)

٨٢٣٢١ ـ عن مُرّة بن شراحيل الهَمداني ـ من طريق موسى بن أبي عائشة ـ أنه سأله عن قوله: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾، قال: حالًا بعد حال[٤]. (ز)

٨٢٣٢٢ ـ عن سعيد بن جُبَير، ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾، قال: قوم كانوا في الدنيا خسيس أمرهم، فارتفعوا في الآخرة، وقوم كانوا في الدنيا أشرافًا فاتَّضعوا في الآخرة[٥]. (١٥/٣٢٤)

٨٢٣٢٣ ـ عن سعيد [بن جُبَير] ـ من طريق جعفر ـ ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾، قال: حالًا بعد حال[٦]. (ز)

٨٢٣٢٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق منصور ـ في قوله: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن

== فيكون قوله: «نبيّكم» مرفوعًا على الفاعلية مِن «قال» وهو الأظهر، والله أعلم، كما قال أنس: لا يأتي عام إلا والذي بعده شر منه، سمعته من نبيّكم ﷺ... ويحتمل أنْ يكون المراد: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ حالًا بعد حال. قال: هذا، يعني المراد بهذا: نبيّكم ﷺ، فيكون مرفوعًا على أنّ «هذا» و«نبيّكم» يكونان مبتدأ وخبرًا، والله أعلم. ولعلّ هذا قد يكون هو المتبادر إلى كثير من الرواة، كما قال أبو داود الطيالسي وغندر: حدثنا شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جُبَير، عن ابن عباس: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾، قال: محمد ﷺ. ويؤيد هذا المعنى قراءة عمر، وابن مسعود، وابن عباس، وعامة أهل مكة والكوفة: ﴿لَتَرْكَبَنَّ﴾ بفتح التاء والباء».

---

(١) أخرجه الطيالسي ـ كما في تفسير ابن كثير ٨/ ٣٨١ ـ، والطبراني (١١١٧٣). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٢٥١، وكذلك من طريق أبي إسحاق، عن رجل حدَّثه.

(٣) أخرجه آدم ابن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٧١٦ ـ، وابن جرير ٢٤/ ٢٥٣.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٥٩، وابن جرير ٢٤/ ٢٥٢.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٢٥٢.

طَبَقٍ﴾، قال: أمرًا بعد أمر[1]. (٣٢٢/١٥)

٨٢٣٢٥ ـ قال مجاهد بن جبر: ﴿طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ سماء بعد سماء[2]. (ز)

٨٢٣٢٦ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾: منزلًا بعد منزل، وحالًا بعد حال[3]. (ز)

٨٢٣٢٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق سِماك ـ في قوله: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾، قال: حالًا بعد حال[4]. (ز)

٨٢٣٢٨ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق إسماعيل ـ ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾، قال: لَتَرْكَبَنّ ـ يا محمد ـ سماء بعد سماء[5]. (٣٢٤/١٥)

٨٢٣٢٩ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي رجاء ـ أنّ حفصًا سأله عن قوله: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾. قال: منزلًا عن منزل، وحالًا عن حال[6]. (ز)

٨٢٣٣٠ ـ قال الحسن البصري =

٨٢٣٣١ ـ وأبو العالية الرِّياحيّ ـ من طريق قتادة ـ: ﴿لَتَرْكَبَنَّ﴾ يعني: محمدًا ﷺ، ﴿طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ السموات[7]. (ز)

٨٢٣٣٢ ـ قال عطاء: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ مرةً فقرًا، ومرةً غِنًى[8]. (ز)

٨٢٣٣٣ ـ عن مكحول الشامي ـ من طريق ابن جابر ـ في قوله: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾، قال: في كلّ عشرين عامًا تُحدِثُون أمرًا لم تكونوا عليه[9]. (٣٢٤/١٥)

٨٢٣٣٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في الآية، قال: حالًا عن حال، بينما صاحب الدنيا في رخاء إذ صار في بلاء، وبينما هو في بلاء إذ صار في رخاء[10]. (٣٢٥/١٥)

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٥٩، وابن جرير ٢٤/٢٥٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير البغوي ٨/٣٧٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/٢٥٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/٢٥٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/٢٥٤ بنحوه، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٨/٣٨١ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٤/٢٥٢. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/١١٣ ـ.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٤/٢٥٣.

(٨) تفسير الثعلبي ١٠/١٦١، وتفسير البغوي ٨/٣٧٦.

(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٨/٣٨٢ ـ، ونعيم بن حماد (٤٢)، وأبو نعيم في الحلية ٥/١٨٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(١٠) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٥٩، وابن جرير ٢٤/٢٥٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٨٢٣٣٥ ـ عن عطاء الخُراسانيّ ـ من طريق يونس بن يزيد ـ في قول الله ﷻ: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾: حالًا عبر حال، ومنازلًا عبر منازل[١]. (ز)

٨٢٣٣٦ ـ قال محمد بن السّائِب الكلبي ـ من طريق محمد بن مروان ـ ﴿طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾: حالًا بعد حال، وأمرًا بعد أمر في مواقف يوم القيامة[٢]. (ز)

٨٢٣٣٧ ـ عن محمد بن السّائِب الكلبي ـ من طريق حيان ـ ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾: مرة يَعرفون، ومرة يَجهلون[٣]. (ز)

٨٢٣٣٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَتَرْكَبُنَّ﴾ هذا العبد ﴿طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ حالًا بعد حال؛ خَلْقًا من نُطفة، ثم صارت النُّطفة عَلقة، ثم صارت العَلقة مُضغة، ثم صارت إنسانًا ميتًا في بطن أمه، حتى نُفخ فيه الروح، ثم صار إنسانًا حيًّا، ثم أخرجه الله تعالى مِن بطن أمه، فكان طفلًا، ثم يبلغ أشده، ثم شاخ وكبر، ثم مات ولبث في قبره حتى صار ترابًا، ثم أنشأه الله ﷻ بعد ذلك يوم القيامة[٤]. (ز)

٨٢٣٣٩ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾، قال: الآخرة بعد الأولى[٥][٧١٠١]. (ز)

[٧١٠١] اختُلف في قراءة قوله: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ وفي المراد به على أقوال:

فعلى قراءة مَن قرأ ذلك: ﴿لتركبَنَّ﴾ بفتح الباء وفي معناها أربعة أقوال: **الأول**: لتركبَنَّ ـ يا محمد ـ حالًا بعد حال، وأمرًا بعد أمر من الشدائد. **الثاني**: لتركبَنَّ ـ يا محمد ـ سماء بعد سماء. **الثالث**: لتركبَنَّ الآخرة بعد الأولى. **الرابع**: أنّ الإشارة إلى السماء، والمراد: أنها تتغير ضروبًا من التغيير، فتارة كالمُهل وتارة كالدّهان.

وذكر ابنُ القيم (٣/ ٢٧٤) أنه على الثلاثة الأولى فالتاء للمخاطب، وعلى القول الرابع فالتاء للغيبة.

وزاد ابنُ عطية (٨/ ٥٧٣) معنًى آخر على هذه القراءة، ووجّهه، فقال: «وقيل: هي عِدة بالنصر، أي: لتركبن أمر العرب قبيلًا بعد قبيل، وفتحًا بعد فتح، كما كان ووجد بعد ذلك».

وبيّن ابنُ كثير (١٤/ ٢٩٨ ـ ٢٩٩) أنّ قول مَن قال: معناه: سماء بعد سماء. فإنما عنى به ليلة الإسراء.

==

---

(١) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص١٠٠.

(٢) تفسير الثعلبي ١٠/ ١٦١، وفي تفسير البغوي ٨/ ٣٧٥ بلفظ: يعني: تصعد فيها.

(٣) تفسير الثعلبي ١٠/ ١٦١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦٤٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٢٥٤.

﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ٢٠﴾

٨٢٣٤٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: قال: ﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ بالبعث، ﴿و﴾قد كانوا من قبل هذا الذي وصفته ﴿إِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ ٱلْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ﴾[1]. (ز)

== وعلّق ابنُ القيم على القول الرابع بقوله: «ودل على السماء ذِكر الشَّفَق والقمر». ثم وجّهه بقوله: «وعلى هذا فيكون قسمًا على المعاد وتغيير العالم».
وعلى قراءة مَن قرأ ذلك: ﴿لَتَرْكَبُنَّ﴾ بضم الباء على وجه الخطاب للناس كافة، يكون المعنى: لتركبُنَّ ـ أيها الناس ـ حالًا بعد حال، وأمرًا بعد أمر؛ من الفقر والغنى، أو من الشدائد والموت والبعث والحساب، أو من النُّطفة إلى الهرم، أو منزلة بعد منزلة مِن الرفعة والضّعة.
وزاد ابنُ عطية معنيين آخرين على هذه القراءة، الأول: أنّ المعنى: لتركبُنَّ هذه الأحوال أمّة بعد أمّة. وعلّق عليه قائلًا: «ومنه قول العباس بن عبد المطلب عن النبي ﷺ:

وأنت لما بُعثتَ أشرقت الأ ... رض وضاءت بنورك الطرق
تنقل من صالب إلى رحم ... إذا مضى علم بدا طبق»

والثاني: «لتركبُنَّ سنن من قبلكم». وعلّق عليه بقوله: «كما جاء في الحديث: «شبرًا بشبر، وذراعًا بذراع، فهذا هو طبق عن طبق»».
وبنحوه قال ابنُ كثير، وعزاه للسُّدّيّ.
وذكر ابنُ عطية أنّ هذا المعنى يلتئم مع قراءة عمر بن الخطاب (لَيَرْكَبُنَّ).
وقد رجّح ابن جرير (٢٤/٢٥٦) ـ مستندًا إلى أقوال السلف ـ قراءة: ﴿لَتَرْكَبَنَّ﴾ وأنّ المعنى: لتركبَن أنت ـ يا محمد ـ حالًا بعد حال، وأمرًا بعد أمر من الشدائد. فقال: «وأولى القراءات في ذلك عندي بالصواب: قراءة مَن قرأ بالتاء وبفتح الباء؛ لأن تأويل أهل التأويل من جميعهم بذلك ورد، وإن كان للقراءات الأُخر وجوه مفهومة. وإذا كان الصواب من القراءة في ذلك ما ذكرنا فالصواب من التأويل قول مَن قال: ﴿لَتَرْكَبَنَّ﴾ أنت ـ يا محمد ـ حالًا بعد حال، وأمرًا بعد أمر من الشدائد». ثم بيّن أنه وإن كان الخطاب إلى رسول الله ﷺ، فليس خاصًّا به، بل خوطب به جميع الناس أنهم يَلقون من شدائد يوم القيامة وأهواله أحوالًا؛ وذلك لدلالة السياق، فقال: «وإنما قلنا: عني بذلك ما ذكرنا، أنّ الكلام قبل قوله: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ جرى بخطاب الجميع، وكذلك بعده، فكان أشبه أن يكون ذلك نظير ما قبله وما بعده».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦٤٠.

٨٢٣٤١ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾، قال: بهذا الحديث، وبهذا الأمر[(١)] [٧١٠٢]. (ز)

﴿وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ ٱلْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ ۩ ﴿٢١﴾﴾

نزول الآية:

٨٢٣٤٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ ٱلْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ﴾ وذلك أنّ رسول الله ﷺ قرأ ذات يوم: ﴿وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب﴾ [العلق: ١٩]، فسجد، وسجد المؤمنون معه، وكانت قريش يُصفِّقون فوق رؤوسهم ويُصفِّرون، وكان الذي يُصفّر قريب القرابة من رسول الله ﷺ، فذلك قوله: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾ [الأنفال: ٣٥]، فلما سجد رسول الله ﷺ لم يسجدوا، وسخروا منه، وكان إذا قرأ آذوه بالصَّفير والتصفيق؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ ٱلْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ﴾[(٢)]. (ز)

تفسير الآية:

٨٢٣٤٣ ـ قال محمد بن السَّائِب الكلبي =

٨٢٣٤٤ ـ ومقاتل: ﴿وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ ٱلْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ﴾ لا يُصَلُّون[(٣)] [٧١٠٣]. (ز)

[٧١٠٢] لم يذكر ابن جرير (٢٤/ ٢٥٧) غير قول عبد الرحمن بن زيد.

[٧١٠٣] نقل ابنُ تيمية (٦/ ٤٩٠) في قوله: ﴿لَا يَسْجُدُونَ﴾ قولين: أحدهما: ما جاء في قول مقاتل. الثاني: أنّ معناه: لا يخضعون له، ولا يستكينون له. وعلّق على الأول بقوله: «القول الأول هو الذي يذكره كثير من المفسرين، لا يذكرون غيره؛ كالثعلبي، والبغوي، وحكوه عن مقاتل والكلبي، وهو المنقول عن مفسري السلف، وعليه عامة العلماء».
وعلّق على الثاني بقوله: «وأما القول الثاني فما علمتُ أحدًا نقله عن أحد من السلف، والذين قالوه إنما قالوه لما رأوا أنه لا يجب على كلّ من سمع شيئًا من القرآن أن يسجد، فأرادوا أن يُفسِّروا الآية بمعنى يجب في كلّ حال، فقالوا: يخضعون، ويستكينون. فإنّ هذا يؤمر به كلّ مَن قُرِئ عليه القرآن».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٢٥٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦٤٠.

(٣) تفسير البغوي ٨/ ٣٧٦.

﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُكَذِّبُونَ ﴿٢٢﴾﴾

٨٢٣٤٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ يقول: لكن الذين كفروا ﴿يُكَذِّبُونَ﴾[1]. (ز)

﴿وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾﴾

٨٢٣٤٦ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يُوعُونَ﴾، قال: يُسِرُّون[2]. (١٥/٣٢٥)

٨٢٣٤٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يُوعُونَ﴾، قال: يكتمون[3]. (١٥/٣٢٦)

٨٢٣٤٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿بِمَا يُوعُونَ﴾، قال: في صدورهم[4]. (١٥/٣٢٦)

٨٢٣٤٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يُوعُونَ﴾، يقول: بما يُجْمِعون عليه من الإثم والفسوق[5]. (ز)

٨٢٣٥٠ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يُوعُونَ﴾، قال: المرء يوعي متاعه وماله؛ هذا في هذا، وهذا في هذا، هكذا يعرف الله ما يوعون من الأعمال، والأعمال السيئة مما توعيه قلوبهم، ويجتمع فيها من هذه الأعمال الخير والشر، فالقلوب وعاء هذه الأعمال كلّها الخير والشر، يعلم ما يُسِرُّون وما يُعلنون، ولقد وعى لكم ما لا يدري أحد ما هو مِن القرآن وغير ذلك، فاتقوا الله وإيّاكم أن تدخلوا على مكارم هذه الأعمال بعض هذا الخبث ما يُفسدها[6]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦٤٠.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ٨/ ٦٩٧ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير مجاهد ص٧١٦، وأخرجه ابن جرير ٢٤/ ٢٥٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٦٠، وابن جرير ٢٤/ ٢٥٨.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦٤٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٢٥٨.

﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٢٤﴾

٨٢٣٥١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَبَشِّرْهُم﴾ يا محمد ﴿بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ يقول: عذاب وجيع لأهل مكة كلّهم[(١)]. (ز)

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍۭ ۝٢٥﴾

٨٢٣٥٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ قوله: ﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾، يقول: غير منقوص[(٢)]. (ز)

٨٢٣٥٣ ـ عن عبد الله بن عباس، أنّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾. قال: غير منقوص. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أمَا سمعتَ قول زُهير:

فَضلَ الجوادِ على الخيلِ البِطاءِ فلا يُعطِي بذلك ممنونًا ولا نَزِقا؟[(٣)]

(٣٢٦/١٥)

٨٢٣٥٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾، قال: غير محسوب[(٤)] [٧١٠٤]. (٣٢٦/١٥)

٨٢٣٥٥ ـ عن الحسن البصري، في قوله: ﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾، قال: يُعطون أجورهم، ولا يُمَنّ عليهم[(٥)]. (٣٢٦/١٥)

٨٢٣٥٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم استثنى لعِلْمٍ قد سَبَق، فقال: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾[(٦)]. (ز)

[٧١٠٤] لم يذكر ابن جرير (٢٥٩/٢٤) غير قول مجاهد، وابن عباس من طريق علي.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦٤٠.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٢٥٩.
(٣) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/ ١٠٢ ـ.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٢٥٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/ ١١٣ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦٤٠.




سُورَةُ البُرُوجِ

مقدمة السورة:

٨٢٣٥٧ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ قال: مكّيّة[(١)]. (٣٢٧/١٥)

٨٢٣٥٨ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخُراسانيّ ـ: مكّيّة، وسمّاها: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾، وذكر أنها نزلت بعد ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾[(٢)]. (ز)

٨٢٣٥٩ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٨٢٣٦٠ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مكّيّة، وسمّياها: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾[(٣)]. (ز)

٨٢٣٦١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طرق ـ: مكّيّة[(٤)]. (ز)

٨٢٣٦٢ ـ عن محمد بن مسلم الزُّهريّ: مكّيّة، نزلت بعد ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾[(٥)]. (ز)

٨٢٣٦٣ ـ عن علي بن أبي طلحة: مكّيّة[(٦)]. (ز)

٨٢٣٦٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: سورة البروج مكّيّة، عددها اثنتان وعشرون آية كوفي[(٧)]. (ز)

آثار متعلقة بالسورة:

٨٢٣٦٥ ـ عن أبي هريرة: أنّ رسول الله ﷺ أمر أنْ يُقرأ بـ«السموات» في العشاء[(٨)]. (٣٢٧/١٥)

---

(١) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ ص٧٥٧ من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٢ ـ ١٤٤ من طريق خُصَيف عن مجاهد. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/٣٣ ـ ٣٥.

(٣) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٢ ـ ١٤٣.

(٤) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر ابن الأنباري ـ كما في الإتقان ١/٥٧ ـ من طريق همام.

(٥) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.

(٦) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/٢٠٠.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٦٤٥.

(٨) أخرجه أحمد ٧٨/١٤ (٨٣٣٣)، ٥١١/١٦ (١٠٨٧٩).

=

❁ تفسير السورة:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ۝١﴾

٨٢٣٦٦ - عن جابر بن عبدالله، أنّ النبي ﷺ سُئل عن: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾. فقال: «الكواكب». وسُئل عن: ﴿الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا﴾ [الفرقان: ٦١]. فقال: «الكواكب». قيل: فـ﴿بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ﴾ [النساء: ٧٨]؟ فقال: «القصور»[١]. (١٥/٣٢٨)

٨٢٣٦٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العَوفيّ - قال: البروج: قصور في السماء[٢]. (١٥/٣٢٨)

٨٢٣٦٨ - قال عبد الله بن عباس: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾ ذات النجوم[٣]. (ز)

٨٢٣٦٩ - عن الأعمش، قال: كان أصحاب عبد الله يقولون في قوله: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾: ذات القصور[٤]. (١٥/٣٢٨)

٨٢٣٧٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾، قال: ذات النجوم[٥]. (١٥/٣٢٩)

٨٢٣٧١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق زبيد اليامي - في قوله: ﴿وَالسَّمَاءِ﴾، قال: السماء: موج مكفوف[٦]. (ز)

= قال ابن كثير في تفسيره ٨/٣٦٢: «تفرّد به أحمد». وقال الهيثمي في المجمع ٢/١١٨ (٢٧٠٦، ٢٧٠٧): «رواهما أحمد، وفيهما أبو المهزم؛ ضعّفه شعبة، وابن المديني، وأبو زرعة، وأبو حاتم، والنسائي، وقال أحمد: ما أقرب حديثه».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

وأخرجه مقاتل بن سليمان في تفسيره ٢/٤٢٦، من طريق عبد الكريم، عن حسان، عن جابر به.

إسناده منكر جدًّا؛ فمقاتل بن سليمان وإن كان إمامًا في التفسير لكنه في الحديث كما قال ابن حجر في التقريب (٦٨٦٨): «كذّبوه، وهجروه». ثم إنّ عبد الكريم شيخه لو كان هو ابن أبي المخارق فقد قال عنه ابن حجر في التقريب (٤١٥٦): «ضعيف».

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/٢٦٠.

(٣) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/١١٤ -.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/٢٦١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) تفسير مجاهد ص٧١٧.

٨٢٣٧٢ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿ٱلْبُرُوجِ﴾: يزعمون أنها قصور في السماء. ويُقال: هي الكواكب[١]. (ز)

٨٢٣٧٣ - عن الحسن البصري، في قوله: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ﴾، قال: حُبِكَتْ بالخَلْق الحَسن، ثم حُبِكَتْ بالنجوم[٢]. (١٥/٣٢٩)

٨٢٣٧٤ - عن أبي صالح [باذام]، في قوله: ﴿ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ﴾، قال: النُّجوم العِظام[٣]. (١٥/٣٢٨)

٨٢٣٧٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ﴾، قال: بروجها: نجومها[٤]. (١٥/٣٢٨)

٨٢٣٧٦ - عن عبد الله بن أبي نجيح - من طريق سفيان - ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ﴾، قال: النجوم[٥]. (ز)

٨٢٣٧٧ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ﴾ والسماء ذات النجوم. نظيرها: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا﴾ [الفرقان: ٦١] جعل في السماء نجومًا[٦]. (ز)

٨٢٣٧٨ - عن سفيان بن حسين - من طريق حصين بن نمير - في قوله: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ﴾، قال: ذات الرَّمل والماء[٧] ٧١٠٥. (ز)

٧١٠٥ اختُلف في معنى: «البروج» في هذه الآية على أقوال: **الأول**: القصور. **الثاني**: النجوم. **الثالث**: الرمل والماء.

ورجَّح ابن جرير (٢٤/ ٢٦١) - مستندًا إلى اللغة - أنّ «معنى ذلك: والسماء ذات منازل الشمس والقمر». وعلَّل ذلك بأنّ «البروج جمع بُرْج، وهي: منازل تُتَّخذ عالية عن الأرض مرتفعة. ومن ذلك قول الله: ﴿وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾ [النساء: ٧٨]، وهي منازل مرتفعة عالية في السماء، وهي اثنا عشر بُرْجًا، فمسير القمر في كلّ بُرْج منها يومان وثلث، فذلك ثمانية وعشرون منزلًا، ثم يَسْتَسِرُّ ليلتين، ومسير الشمس في كل برج منها شهر».

وانتقد ابنُ عطية (٨/ ٥٧٥) القول الثالث قائلًا: «وهذا قول ضعيف».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٢٦٠.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٢٦١، وأخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٦١ من طريق معمر بلفظ: النجوم. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٢٦١.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦٤٧.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٢٦١.

﴿وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ۝٢ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ۝٣﴾

٨٢٣٧٩ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «اليوم الموعود: يوم القيامة، واليوم المشهود: يوم عرفة، والشاهد: يوم الجمعة، وما طلعت الشمس ولا غربتْ على يوم أفضل منه، فيه ساعة لا يوافقها عبدٌ مؤمن يدعو الله بخير إلا استجاب الله له، ولا يستعيذ مِن شيء إلا أعاذه الله منه»(١). (١٥/ ٣٢٩)

٨٢٣٨٠ ـ عن أبي هريرة رفعه: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾، قال: «الشاهد: يوم عرفة ويوم الجمعة، والمشهود: هو الموعود؛ يوم القيامة»(٢). (١٥/ ٣٣٠)

٨٢٣٨١ ـ عن أبي مالك الأشعري، قال: قال رسول الله ﷺ: «اليوم الموعود: يوم القيامة، والشاهد: يوم الجمعة، والمشهود: يوم عرفة، ويوم الجمعة ذخره الله لنا، والصلاة الوسطى: صلاة العصر»(٣). (١٥/ ٣٣٠)

٨٢٣٨٢ ـ عن شريح بن عبيد، مثله، مرسلًا(٤). (١٥/ ٣٣٠)

٨٢٣٨٣ ـ عن جُبَير بن مُطعِم، قال: قال رسول الله ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾، قال: «الشاهد: يوم الجمعة، والمشهود: يوم عرفة»(٥). (١٥/ ٣٣٠)

---

(١) أخرجه الترمذي ٥/ ٥٢٩ ـ ٥٣٠ (٣٦٣١، ٣٦٣٢)، وابن جرير ٢٤/ ٢٦٥ ـ ٢٦٦ بنحوه، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٨/ ٣٦٤ ـ، والثعلبي ١٠/ ١٦٤ ـ ١٦٥.

قال الترمذي: «هذا حديث لا نعرفه إلا من حديث موسى بن عبيدة، وموسى بن عبيدة يُضعَّف في الحديث؛ ضعّفه يحيى بن سعيد وغيره مِن قِبَل حفظه. وقد روى شعبة، وسفيان الثوري، وغير واحد من الأئمة عن موسى بن عبيدة». وحسّنه الألباني بشواهده في الصحيحة ٤/ ٤ (١٥٠٢).

(٢) أخرجه أحمد ١٣/ ٣٥١ (٧٩٧٢)، والحاكم ٢/ ٥٦٤ (٣٩١٥) واللفظ له.

قال الحاكم: «حديث شعبة عن يونس ـ الرواية الموقوفة ـ صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال الألباني في الضعيفة ٨/ ٢٢٩ (٣٧٥٤): «ضعيف».

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٣/ ٢٩٨ (٣٤٥٨)، وابن جرير ٢٤/ ٢٦٣، ٢٦٦ بنحوه.

قال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٣٥ (١١٤٨٠): «رواه الطبراني، وفيه محمد بن إسماعيل بن عيّاش، وهو ضعيف». وقال الألباني في الصحيحة ٤/ ٥: «وهذا إسناد رجاله ثقات».

(٤) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

(٥) أخرجه تمام في فوائده ١/ ٢٣ (٣٠)، وابن عدي في الكامل ٦/ ١٤٠، وابن عساكر في تاريخ دمشق ١١/ ٣٠٧، وفي أسانيدهم: عمار بن مطر.

وقال ابن عدي في الكامل ٦/ ١٤١: «وهذه الأحاديث التي ذكرتها عن عمار عن مالك بهذه الأسانيد بواطيل، ليس هي بمحفوظة عن مالك، وعمار بن مطر الضعف على رواياته بيِّن». وقال الألباني =

٨٢٣٨٤ - عن عبد الله بن عباس =

٨٢٣٨٥ - وأبي هريرة، موقوفًا، مثله[(١)]. (١٥/ ٣٣١)

٨٢٣٨٦ - عن سعيد بن المسيّب، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ سيّد الأيام يوم الجمعة، وهو الشاهد، والمشهود: يوم عرفة»[(٢)]. (١٥/ ٣٣١)

٨٢٣٨٧ - عن علي بن أبي طالب - من طريق الحارث - في قوله: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾، قال: الشاهد: يوم الجمعة، والمشهود: يوم عرفة[(٣)]. (١٥/ ٣٣١)

٨٢٣٨٨ - عن علي بن أبي طالب - من طريق الحارث - قال: اليوم الموعود: يوم القيامة، والشاهد: يوم الجمعة، والمشهود: يوم النحر[(٤)]. (١٥/ ٣٣٠)

٨٢٣٨٩ - عن عبد الله بن عمرو =

٨٢٣٩٠ - وعبد الله بن الزُّبير - من طريق شباك، عمَّن سمِع منهما - يقولان: الشاهد: يوم الجمعة، والمشهود: يوم الذبح[(٥)]. (ز)

٨٢٣٩١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق يوسف المكي -: ﴿وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ﴾ يوم القيامة، ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ قال: الشاهد: محمد، والمشهود: يوم القيامة. ثم تلا: ﴿ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾ [هود: ١٠٣][(٦)]. (١٥/ ٣٣٢)

٨٢٣٩٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - قال: الشاهد: الله، والمشهود: يوم القيامة[(٧)]. (١٥/ ٣٣٢)

= في الصحيحة ٤/ ٦: «لكن عمار بن مطر قال الذهبي: هالك، وثّقه بعضهم، ومنهم من وصفه بالحفظ. فلا يُستشهد به - بالحديث - لشدّة ضعفه».

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٢٦٥. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن مردويه مرسلًا.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٦١، وابن جرير ٢٤/ ٢٦٤ - ٢٦٥، وكذلك من طريق حارثة بن مضرب. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن مردويه.

(٤) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص٧١٧ -. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص٧١٧ -.

(٦) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٦٦٣)، والبزار (٢٢٨٣ - كشف)، وابن جرير ١٢/ ٥٧٤، ٢٤/ ٢٦٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي الدنيا في الأهوال، وابن المنذر، وابن مردويه، وابن عساكر.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٢٦٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٨٢٣٩٣ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: الشاهد: الله[١]. (١٥/٣٣٣)

٨٢٣٩٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي ظَبْيان ـ قال: الشاهد: الإنسان، والمشهود: يوم القيامة[٢]. (١٥/٣٣٣)

٨٢٣٩٥ ـ عن عبد الله بن عباس، في قول الله: ﴿وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ ۝٢ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾، قال: اليوم الموعود: يوم القيامة، والشاهد: يوم الجمعة، والمشهود: يوم عرفة، وهو الحج الأكبر، فيوم الجمعة جعله الله عيدًا لمحمد وأُمّته، وفَضَّلهم بها على الخَلْق أجمعين، وهو سيّد الأيام عند الله، وأحبّ الأعمال فيه إلى الله، وفيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم يُصلّي يسأل الله فيها خيرًا إلا أعطاه إيّاه[٣]. (١٥/٣٢٩)

٨٢٣٩٦ ـ عن جابر بن عبد الله: الشاهد: يوم القيامة، والمشهود: الناس[٤]. (ز)

٨٢٣٩٧ ـ قال أبو هريرة ـ من طريق عمار ـ: اليوم الموعود: يوم القيامة، والشاهد: يوم الجمعة، والمشهود: يوم عرفة[٥]. (ز)

٨٢٣٩٨ ـ عن الحسن بن علي ـ من طريق شِباك ـ أنّ رجلًا سأله عن قوله: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾. قال: هل سألتَ أحدًا قبلي؟ قال: نعم، سألتُ ابن عمر، وابن الزُّبير، فقالا: يوم الذبح، ويوم الجمعة. قال: لا، ولكن الشاهد: محمد ﷺ. ثم قرأ: ﴿وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١]. والمشهود: يوم القيامة. ثم قرأ: ﴿ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾ [هود: ١٠٣][٦]. (١٥/٣٣١)

٨٢٣٩٩ ـ عن الحسين بن علي ـ من طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبيه ـ في قوله: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾، قال: الشاهد: جدّي رسول الله ﷺ، والمشهود: يوم القيامة. ثم تلا: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا﴾ [الأحزاب: ٤٥]، ﴿وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾ [هود: ١٠٣][٧]. (١٥/٣٣٢)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٤) تفسير الثعلبي ١٠/١٦٦.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/٢٦٢، ٢٦٤.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٤/٢٦٦ ـ ٢٦٧. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه. كما أخرج نحوه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٧١٧ ـ من طريق شباك، عمن سمع عنه، وفيه عن الحسين بن علي.
(٧) أخرجه الطبراني في الأوسط (٩٤٨٢)، وفي الصغير ٢/١٣١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن مردويه.

٨٢٤٠٠ ـ عن خباب، عن رجل، قال: دخلتُ مسجد المدينة، فإذا أنا برجل يُحدّث عن رسول الله ﷺ والناسُ حوله، فقلتُ: أخبِرني عن: ﴿شَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾. قال: نعم؛ أمّا الشاهد: فيوم الجمعة، وأمّا المشهود: فيوم عرفة. فجُزته الى آخر يُحدّث عن رسول الله ﷺ، فقلتُ: أخبِرني عن: ﴿شَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾. قال: الشاهد: يوم الجمعة، والمشهود: يوم النحر. فجُزتهما الى غلام كأنّ وجهه الدينار، وهو يُحدِّث عن رسول الله ﷺ، فقلتُ: أخبِرني عن: ﴿شَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾. قال: نعم؛ أمّا الشاهد: فمحمد ﷺ، وأمّا المشهود: فيوم القيامة، أمَا سمعته يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا﴾ [الأحزاب: ٤٥]، وقال ﷻ: ﴿ذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّجۡمُوعٞ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّشۡهُودٞ﴾ [هود: ١٠٣]؟ فسألتُ عن الأول، فقالوا: ابن عباس =

٨٢٤٠١ ـ وسألتُ عن الثاني، فقالوا: ابن عمر =

٨٢٤٠٢ ـ وسألتُ عن الثالث، فقالوا: الحسن بن علي[(١)]. (ز)

٨٢٤٠٣ ـ قال عطاء بن يسار: الشاهد: آدم وذرّيته، والمشهود: يوم القيامة[(٢)]. (ز)

٨٢٤٠٤ ـ عن سعيد بن المسيّب ـ من طريق عبدالرحمن بن حرملة ـ قال: سيّد الأيام يوم الجمعة، وهو شاهد[(٣)]. (ز)

٨٢٤٠٥ ـ قال سعيد بن المسيّب: الشاهد: يوم التروية، والمشهود: يوم عرفة[(٤)]. (ز)

٨٢٤٠٦ ـ عن سعيد بن جُبَير ـ من طريق سالم بن عبدالله ـ أنه سأله عن قوله: ﴿وَشَاهِدٖ وَمَشۡهُودٖ﴾. فقال: الشاهد هو الله، والمشهود نحن[(٥)]. (ز)

٨٢٤٠٧ ـ عن إبراهيم النَّخَعي ـ من طريق المُغيرة ـ قال: كان أصحابنا يقولون: الشاهد: يوم الجمعة، والمشهود: يوم الذبح[(٦)]. (ز)

٨٢٤٠٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طرق عن ابن أبي نجيح ـ ﴿وَشَاهِدٖ وَمَشۡهُودٖ﴾،

---

(١) أخرجه الثعلبي ١٠/ ١٦٥ ـ ١٦٦.

(٢) تفسير الثعلبي ١٠/ ١٦٦، وتفسير البغوي ٨/ ٣٨٢.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٦١ بنحوه، وابن جرير ٢٤/ ٢٦٦.

(٤) تفسير الثعلبي ١٠/ ١٦٦، وتفسير البغوي ٨/ ٣٨٢.

(٥) أخرجه البغوي ٨/ ٣٨٢، وعقّب عليه بقوله: «بيانه: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدٗا﴾ [النساء: ٧٩]».

(٦) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٧١٧ ـ.

قال: الشاهد: ابن آدم، والمشهود: يوم القيامة[١]. (٣٢٩/١٥)

٨٢٤٠٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ورقاء، عن ابن أبي نجيح ـ: الشاهد: عيسى عليه السلام. ويُقال أيضًا: الشاهد: الإنسان، والمشهود: يوم القيامة[٢]. (ز)

٨٢٤١٠ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿وَشَاهِدٍ﴾: يعني: الإنسان، ﴿وَمَشْهُودٍ﴾ يوم القيامة؛ قال الله: ﴿وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾ [هود: ١٠٣][٣]. (ز)

٨٢٤١١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق يزيد ـ في قوله: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾، قال: الشاهد: محمد، والمشهود: يوم الجمعة، فذلك قوله: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١][٤]. (ز)

٨٢٤١٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق خالد الحذّاء ـ في قوله: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ قال: ﴿وَشَاهِدٍ﴾: ابن آدم، ﴿وَمَشْهُودٍ﴾: يوم القيامة[٥]. (ز)

٨٢٤١٣ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق إسماعيل بن شروس ـ قال: الشاهد: الذي يشهد على الإنسان بعمله، والمشهود: يوم القيامة[٦]. (٣٣٣/١٥)

٨٢٤١٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق عمرو بن دينار ـ الشاهد: يوم الجمعة، والمشهود: يوم عرفة[٧]. (ز)

٨٢٤١٥ ـ عن الحسن البصري، في قوله: ﴿وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ﴾ قال: يوم القيامة، ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ قال: الشاهد: يوم الجمعة، والمشهود: يوم القيامة[٨]. (٣٢٩/١٥)

٨٢٤١٦ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ﴾ قال: يوم القيامة، ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ قال: يومان عظيمان عظّمهما الله مِن أيام الدنيا، كُنّا نُحدَّث أنّ الشاهد: يوم القيامة، وأنّ المشهود: يوم عرفة[٩]. (٣٢٨/١٥)

٨٢٤١٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾، قال:

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/٢٦٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٢) تفسير مجاهد ص٧١٨.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/٢٦٨.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/٢٦٨.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/٢٦٨.
(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٦١ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٦١.
(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٩) عزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد. وشطره الأول عند عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٦١، بينما الشطر الثاني عنده كما في الرواية التالية.

الشاهد: يوم الجمعة، والمشهود: يوم عرفة[١]. (ز)

٨٢٤١٨ - قال محمد بن كعب القُرَظيّ: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ الشاهد: أنت، والمشهود: هو الله[٢]. (ز)

٨٢٤١٩ - عن شرحبيل بن سعد - من طريق أبي مَعشر - في قوله: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾، قال: شاهد على عمله، ومشهود: يوم القيامة[٣]. (ز)

٨٢٤٢٠ - عن عطاء الخُراسانيّ - من طريق يونس بن يزيد - في قول الله ﷻ: ﴿وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ﴾ قال: يقال: هو يوم القيامة، ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ قال: الشاهد: يوم الجمعة، ويقال: إنها الملائكة، وأما المشهود فيقال: الإنسان شهد سمْعه وبصره وجسده[٤]. (ز)

٨٢٤٢١ - عن عبد الله بن أبي نَجِيح - من طريق سفيان - قال: الشاهد: الإنسان، والمشهود: يوم القيامة[٥]. (ز)

٨٢٤٢٢ - قال مقاتل بن سليمان: وقوله تعالى: ﴿وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ﴾ هو يوم القيامة الذي وعد الله ﷻ أولياءه الجنة، وأعداءه النار؛ فذلك قوله: ﴿وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ﴾، ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ يقول: يوم النحر، والفِطر، ويوم الجمعة؛ فهذا قسمٌ ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾[٦]. (ز)

٨٢٤٢٣ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب -: اليوم الموعود: يوم القيامة، ﴿وَشَاهِدٍ﴾: يوم الجمعة، ﴿وَمَشْهُودٍ﴾: يوم عرفة[٧] [٧١٠٦]. (ز)

[٧١٠٦] اختُلف في معنى: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ على أقوال: **الأول**: الشاهد: يوم الجمعة، والمشهود: يوم عرفة. **الثاني**: الشاهد: محمد ﷺ، والمشهود: يوم القيامة. **الثالث**: الشاهد: الإنسان، والمشهود: يوم القيامة. **الرابع**: الشاهد: محمد ﷺ، والمشهود: يوم القيامة. **الخامس**: الشاهد: الله، والمشهود: يوم القيامة. **السادس**: الشاهد: يوم الأضحى، والمشهود: يوم الجمعة. **السابع**: الشاهد: يوم الأضحى، والمشهود: يوم عرفة. وعلّق عليه ابنُ عطية (٨/ ٥٧٧) بقوله: «ووصف هذه الأيام بشاهدٍ لأنها تشهد ==

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٦١.
(٢) تفسير الثعلبي ١٠/ ١٦٦.
(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٨/ ٣١٦ (٢٤٤٠).
(٤) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص١٠٨.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٢٦٨.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦٤٧.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٢٦٣، ٢٦٥.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٨٢٤٢٤ ـ عن أبي الدّرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: «أكثِروا عليّ من الصلاة يوم

== لحاضريها بالأعمال». **الثامن**: الشاهد: آدم ﵇ وجميع ذريته، والمشهود: يوم القيامة. **التاسع**: الشاهد: يوم عرفة يوم الجمعة، والمشهود: يوم القيامة. **العاشر**: الشاهد: يوم الجمعة، والمشهود: يوم عرفة. **الحادي عشر**: الشاهد: يوم الجمعة، والمشهود: يوم النحر. **الثاني عشر**: الشاهد: يوم التروية، والمشهود: يوم عرفة. **الثالث عشر**: الشاهد: ابن آدم، والمشهود: يوم القيامة. **الرابع عشر**: الشاهد: أنت، يا ابن آدم، والمشهود: الله. **الخامس عشر**: الشاهد: يوم القيامة، والمشهود: الناس.

ورجَّح **ابن جرير** (٢٤/ ٢٧٠) العموم، «وأن يقال: إنّ الله أقسم بشاهدٍ شَهِد، ومشهود شُهِد، ولم يُخْبِرنا مع إقسامه بذلك أيَّ شاهد وأيَّ مشهود أراد، وكلّ الذي ذكرنا أنّ العلماء قالوا هو المعنيُّ مما يستحق أن يقال له: شاهدٌ ومشهودٌ».

وكذا ابنُ القيم (٣/ ٢٧٧)، وقال: «وأعمُّ المعاني فيه أنه المُدرك والمُدرَك، والعالم والمعلوم، والرائي والمرئي». ثم علّق بقوله: «وهذا أليق المعاني به، وما عداه من الأقوال ذُكِرَتْ على وجه التمثيل، لا على وجه التخصيص».

وزاد **ابنُ عطية** (٨/ ٥٧٦ بتصرف) **أقوالًا أخرى**، وعلّق على بعضها، فقال: «عن أبي مالك: أنّ الشاهد: عيسى، والمشهود: أُمّته. وعن بعض الناس ـ كما في كتاب النقاش ـ: الشاهد: يوم الاثنين، والمشهود: يوم الجمعة. وقال الترمذي: الشاهد: الملائكة الحفظة، والمشهود عليهم: الناس. وقال عبد العزيز بن يحيى عند الثعلبي: الشاهد: محمد، والمشهود عليهم: أُمّته، نحو قوله تعالى: ﴿وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١]، أي: شاهدًا، قال: الشاهد: الأنبياء، والمشهود عليهم: أممهم. وقال الحسين بن الفضل: الشاهد: أُمّة محمد، والمشهود عليهم: قوم نوح، وسائر الأمم حسب الحديث المقصود في ذلك. وقال ابن جبير أيضًا: الشاهد: الجوارح التي تنطق يوم القيامة فتشهد على أصحابها، والمشهود عليهم: أصحابها. وقال بعض العلماء: الشاهد: الملائكة المتعاقبون في الأُمّة، والمشهود: قرآن الفجر، وتفسيره قول الله تعالى: ﴿إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [الإسراء: ٧٨]. وقال بعض العلماء: الشاهد: النجم، والمشهود عليه: الليل والنهار، أي: يشهد النجم بإقبال هذا وتمام هذا، ومنه قول النبي ﷺ: «حتى يطلع الشاهد»، «والشاهد: النجم». وقال بعض العلماء: الشاهد: الله تعالى والملائكة وأولو العلم، والمشهود به: الوحدانية، وأنّ الدين عند الله الإسلام. وقيل: الشاهد: مخلوقات الله تعالى، والمشهود به: وحدانيته».

الجمعة؛ فإنه يوم مشهود تشهده الملائكة»[١]. (١٥/٣٣١)

﴿قُتِلَ﴾

٨٢٤٢٥ - قال عبد الله بن عباس: ﴿قُتِلَ﴾ لُعن، كلّ شيء في القرآن ﴿قُتِلَ﴾ فهو لُعن[٢] [٧١٠٧]. (ز)

﴿قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ۝٤﴾

٨٢٤٢٦ - عن صُهيب، قال: كان رسول الله ﷺ إذا صلّى العصر همس، فقيل له: إنك - يا رسول الله - إذا صلّيتَ العصر همستَ؟ فقال: **«إنّ نبيًّا مِن الأنبياء كان أُعجِب بأُمّته، فقال: مَن يقوم لهؤلاء؟! فأوحى الله إليه أن خَيِّرهم بين أنْ أنتقم منهم، وبين أن أُسلّط عليهم عدوّهم. فاختاروا النّقمة، فسلّط عليهم الموت، فمات منهم في يوم سبعون ألفًا»**. قال: وكان إذا حدّث بهذا الحديث حدّث بهذا الحديث الآخر، قال: **«كان مَلِك من الملوك، وكان لذلك المَلِك كاهن يَكهَن له، فقال له ذلك الكاهن: انظروا لي غلامًا فَهِمًا - أو قال: فَطِنًا - لَقِنًا، فأُعلّمه علمي هذا، فإني أخاف**

[٧١٠٧] وجّه ابنُ عطية (٨/٥٧٨) قول ابن عباس أنّ ﴿قُتِلَ﴾: معناه: لُعِن بقوله: «وهذا تفسير بالمعنى».

---

(١) أخرجه ابن ماجه ٢/٥٥٦ (١٦٣٧)، ويحيى بن سلام في تفسيره ٢/٧٣٧، وابن جرير ٢٤/٢٧٠، وابن أبي حاتم ٦/٢٠٨٤ (١١٢١٧)، والثعلبي ١٠/١٦٥.

قال المنذري في الترغيب والترهيب ٢/٣٢٨ (٢٥٨٢): «رواه ابن ماجه بإسناد جيد». وقال ابن كثير في تفسيره ٦/٤٧٣: «هذا حديث غريب مِن هذا الوجه، وفيه انقطاع بين عبادة بن نسي وأبي الدّرداء؛ فإنه لم يدركه». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٥/٢٨٨: «وإسناده حسن، إلا أنه غير متصل، قال البخاري في تاريخه: زيد عن عبادة مرسل». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٢/٥٩: «هذا إسناد رجاله ثقات، إلا أنه منقطع في موضعين؛ عبادة بن نسي روايته عن أبي الدّرداء مرسلة، قال العلاء: وزيد بن أيمن عن عبادة بن نسي. قاله البخاري». وقال الصالحي في سبل الهدى والرشاد ١٢/٤٤٤: «ابن ماجه برجال ثقات». وقال المناوي في التيسير ١/٢٠٢: «ورجاله ثقات». وقال العجلوني في كشف الخفاء ١/١٨٩: «رواه ابن ماجه بإسناد جيد». وقال الألباني في إرواء الغليل ١/٣٥: «رواه ابن ماجه، ورجاله ثقات، لكنه منقطع».

(٢) تفسير الثعلبي ١٠/١٦٨.

أنْ أموت فينقطع منكم هذا العلم، ولا يكون فيكم مَن يعلمه». قال: «فنظروا له على ما وصف، فأمروه أن يُحضِر ذلك الكاهن، وأن يختلف إليه، فجعل الغلام يختلف إليه، وكان على طريق الغلام راهبٌ في صومعةٍ، فجعل الغلام يسأل ذلك الراهب كلما مَرَّ به، فلم يزل به حتى أخبره، فقال: إنما أعبد الله. فجعل الغلام يمكث عند الراهب، ويُبطئ على الكاهن، فأرسل الكاهن إلى أهل الغلام: إنه لا يكاد يحضرني. فأخبر الغلام الراهب بذلك، فقال له الراهب: إذا قال لك: أين كنتَ؟ فقُل: عند أهلي. وإذا قال لك أهلك: أين كنتَ؟ فأخبِرهم أنك كنت عند الكاهن. فبينما الغلام على ذلك إذ مَرَّ بجماعةٍ من الناس كثيرةٍ قد حبستهم دابةٌ، يقال: كانت أسدًا، فأخذ الغلام حَجَرًا، فقال: اللَّهُمَّ، إن كان ما يقول الراهب حقًّا فأسألك أنْ أقتل هذه الدابة، وإن كان ما يقول الكاهن حقًّا فأسألك ألا أقتلَها. ثم رمى، فقَتل الدابة، فقال الناس: مَن قتلها؟ فقالوا: الغلام. ففزع الناس، وقالوا: قد عَلِم هذا الغلامُ عِلْمًا لم يعلمه أحد. فسمع أعمى، فجاءه، فقال له: إنْ أنتَ رددتَ بصري فلك كذا وكذا. فقال الغلام: لا أريد منك هذا، ولكن أرأيتَ إن رجع عليك بصرُك أتؤمن بالذي ردّه عليك؟ قال: نعم. فدعا الله فردّ عليه بصره، فآمن الأعمى، فبلغ المَلِكَ أمرُهم، فبعث إليهم، فأتى بهم، فقال: لأقتلنَّ كلَّ واحد منكم قِتلةً لا أقتل بها صاحبه. فأمر بالراهب والرجل الذي كان أعمى، فوضع المنشار على مَفرق أحدهما فقتله، وقتل الآخر بقِتلةٍ أخرى، ثم أمر بالغلام، فقال: انطلِقوا به إلى جبل كذا وكذا، فألقُوه مِن رأسه. فانطلَقوا به إلى ذلك الجبل، فلما انتهوا به إلى ذلك المكان الذي أرادوا أن يلقوه منه جعلوا يتهافتون من ذلك الجبل، ويتَردَّون حتى لم يبق منهم إلا الغلام، ثم رجع الغلام، فأمر به المَلِك أن ينطَلِقوا به إلى البحر فيُلقوه فيه، فانطُلِق به إلى البحر، فغَرَّق الله الذين كانوا معه، وأنجاه الله، فقال الغلام للمَلِك: إنّك لا تقتلني حتى تصلبني وترميني وتقول إذا رميتني: بسم الله ربِّ الغلام. فأمر به، فصُلِب، ثم رماه، وقال: بسم الله ربِّ الغلام. فوضع الغلام يدَه على صُدْغه حين رُمِي ثم مات، فقال الناس: لقد علم هذا الغلام علمًا ما علمه أحد، فإنّا نؤمن بربِّ هذا الغلام. فقيل للملك: أجزِعتَ أنْ خالفك ثلاثةٌ؟ فهذا العالم كلّهم قد خالفوك!». قال: «فخَدّ أخدودًا، ثم ألقى فيها الحطب والنار، ثم جمع الناس، فقال: مَن رجع عن دينه تركناه، ومَن لم يرجع ألقيناه في هذه النار. فجعل يلقيهم في تلك الأخدود». فقال: «يقول الله: ﴿قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ۝ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ﴾ حتى بلغ: ﴿ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾».

فأمّا الغلام فإنه دُفن، ثم أُخرِج، فيُذكر أنه أُخرج في زمن عمر بن الخطاب وأصبعه على صُدْغه كما وضعها حين قُتل(١). (١٥/٣٣٨)

٨٢٤٢٧ - عن صُهيب، أنّ رسول الله ﷺ قال: «كان مَلِكٌ مِمّن كان قبلكم، وكان له ساحِر، فلمّا كَبِر الساحر قال لِلمَلِك: إنِّي قد كَبِرتْ سِنِّي، وحضر أجلي، فادفع إلَيَّ غلامًا لِأعلّمَه السحر. فدفع إليه غلامًا، فكان يعلّمه السحر، وكان بين الساحر وبين الملك راهب، فأتى الغلامُ على الراهب، فسمع مِن كلامه، فأعجبه نحوُه وكلامُه، فكان إذا أتى على الساحر ضربَه، وقال: ما حبسك؟ فإذا أتى أهله جلس عند الراهب، فيُبطِئ، فإذا أتى أهلَه ضربوه، وقالوا: ما حبسك؟ فشكا ذلك إلى الراهب، فقال: إذا أراد الساحر أن يضربك فقُل: حبسني أهلي. وإذا أراد أهلك أن يضربوك فقل: حبسني الساحر. فبينما هو كذلك إذ أتى ذات يوم على دابة فظيعة عظيمة، قد حبست الناس فلا يستطيعون أن يجوزوا، فقال الغلام: اليوم أعلم أمْر الراهب أحبّ إلى الله أم أمْر الساحر؟ فأخذ حجرًا، فقال: اللَّهُمَّ إنْ كان أمْر الراهب أحبّ إليك وأرضى لك مِن أمْر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يجوز الناس. ورماها، فقتلها، ومضى الناس، فأخبَر الراهبَ بذلك، فقال: أي بني، أنتَ أفضل مني، وإنك سَتُبتلَى، فإن ابتُليتَ فلا تدل علَيَّ. وكان الغلام يُبرِئ الأكمه والأبرص وسائر الأدواء ويشفيهم، وكان جليسٌ للمَلِك فعَمِي، فسمع به، فأتاه بهدايا كثيرة، فقال له: اشفني ولك ما ههنا أجمع. فقال: ما أشفي أنا أحدًا، إنما يشفي الله، فإنْ آمنتَ باللهِ دعوتُ الله فشفاك. فآمن، فدعا الله له فشفاه، ثم أتى المَلِك فجلس منه نحو ما كان يجلس، فقال له المَلِك: يا فلان، مَن ردَّ عليك بصرك؟ قال: ربي. قال: أنا! قال: لا. قال: أوَلك ربٌّ غيري؟ قال: نعم. فلم يزل به يُعذّبه حتى دل على الغلام، فبعث إليه المَلِك، فقال: أي بني، قد بلغ مِن سحرك أن تُبرئ الأكمه والأبرص وهذه الأدواء؟! قال: ما أشفي أنا أحدًا، ما يشفي غير الله. قال: أنا! قال: لا. قال: وإنّ لك ربًّا غيري؟ قال: نعم، ربي وربّك الله. فأخذه أيضًا بالعذاب، فلم يزل به حتى دلَّ على الراهب. فأُتي بالراهب، فقال له: ارجِع عن دينك. فأبى، فوضع المنشار في مَفرِق رأسه حتى وقع

---

(١) أخرجه الترمذي ٥/ ٥٣٠ - ٥٣٣ (٣٦٣٣، ٣٦٣٤)، وعبد الرزاق ٣/ ٤١٣ - ٤١٥ (٣٥٦٨).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح»، وقال ابن كثير في تفسيره ٨/ ٣٦٨: «وهذا السياق ليس فيه صراحة أنّ سياق هذه القصة من كلام النبي ﷺ، قال شيخنا الحافظ أبو الحجاج المزي: فيحتمل أن يكون من كلام صُهيب الرومي؛ فإنه كان عنده علم من أخبار النصارى».

شِقّاه إلى الأرض، وقال للأعمى: ارجع عن دينك. فأبى، فوضع المنشار في مَفرِق رأسه، حتى وقع شِقّاه إلى الأرض، وقال للغلام: ارجع عن دينك. فأبى، فبعث به مع نفرٍ إلى جبل كذا وكذا، وقال: إذا بلغتم ذروته فإن رجع عن دينه، وإلا فدهدِهوه[(١)] من فوقه. فذهبوا به، فلما علَوا به الجبل قال: اللَّهُمَّ، اكفنيهم بما شئت. فرجف بهم الجبل، فتدهدوا أجمعين، وجاء الغلام يتلمس حتى دخل على الملك، فقال: ما فعل أصحابُك؟ قال: كفانيهم الله. فبعث به مع نفرٍ في قُرْقُور[(٢)]، فقال: إذا لجَجتم[(٣)] به البحر فإن رجع عن دينه، وإلا فغرِّقوه. فلجَّجوا به البحر، فقال الغلام: اللَّهُمَّ، اكفنيهم بما شئت. فغرقوا أجمعين، وجاء الغلام يتلمَّس حتى دخل على المَلِك، فقال: ما فعل أصحابُك؟ قال: كفانيهم الله. ثم قال للمَلِك: إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما آمرك به، فإنْ أنتَ فعلتَ ما آمرك به قتلتني، وإلا فإنك لن تستطيع قتلي. قال: وما هو؟ قال: تجمع الناس في صعيد، ثم تصلبني على جذع، وتأخذ سهمًا مِن كنانتي، ثم قُل: بسم الله ربّ الغلام. فإنك إذا فعلتَ ذلك قتلتني. ففعل، ووضع السهم في كبد القوس، ثم رماه، وقال: بسم الله ربّ الغلام. فوقع السهم في صُدْغه، فوضع الغلام يده على موضع السهم، ومات، فقال الناس: آمنّا بربّ الغلام. فقيل للمَلِك: أرأيت ما كنت تحذر؟ فقد ـ واللهِ ـ نزل بك هذا مِن الناس كلّهم! فأمر بأفواه السِّكك فخُدَّتْ فيها الأخدود، وأُضرِمتْ فيها النيران، وقال: مَن رجع عن دينه فدَعُوه، وإلا فأقحِموه فيها. فكانوا يتقارعون فيها ويتدافعون، فجاءت امرأةٌ بابن لها صغير، فكأنها تقاعستْ أن تقع في النار، فقال الصبي: يا أُمّه، اصبري؛ فإنَّكِ على الحق»[(٤)]. (١٥/٣٤١)

٨٢٤٢٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء ـ قال: كان بنجران مَلِكٌ من ملوك حِمْيَر يُقال له: يوسف ذو نواس بن شرحبيل، في الفترة قبل مولد النبي ﷺ بسبعين سنة، وكان في بلاده غلام يُقال له: عبد الله بن تامر، وكان أبوه قد سلّمه إلى مُعلِّم يُعلّمه السحر، فكره ذلك الغلامُ، ولم يجد بُدًّا مِن طاعة أبيه، فجعل يختلف إلى

---

(١) دهدهوه: دحرجوه. اللسان (دهده).

(٢) القرقور: السفينة الصغيرة، وقيل: الكبيرة. صحيح مسلم بشرح النووي ١٨/١٣١، وينظر: النهاية (قرقر).

(٣) لجج القوم: إذا دخلوا في اللّجة، ولجة البحر: معظمه، وحيث لا يدرك قعره. اللسان (لجج).

(٤) أخرجه مسلم ٤/٢٢٩٩ ـ ٢٣٠٠ (٣٠٠٥)، وابن جرير ٢٤/٢٧٣ ـ ٢٧٦ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن مردويه.

المُعلّم، وكان في طريقه راهب حَسن القراءة حَسن الصوت، فأعجبه ذلك، - وذكر قريبًا مِن معنى حديث صُهيب - إلى أن قال الغلام للمَلِك: إنَّك لا تقدر على قتلي إلا أن تفعل ما أقول لك، قال: فكيف أقتلك؟ قال: تجمع أهل مملكتك وأنتَ على سريرك، فترميني بسهم باسم إلهي. ففعل الملك ذلك، فقتله، فقال الناس: لا إله إلا الله، عبدالله بن تامر لا دين إلا دينه. فغضب الملك، وأغلق باب المدينة، وأخذ أفواه السِّكك، وخد أخدودًا، وملأه نارًا، ثم عرضهم رجلًا رجلًا؛ فمَن رجع عن الإسلام تركه، ومَن قال: ديني دين عبدالله بن تامر. ألقاه في الأخدود، فأحرقه، وكان في مملكته امرأة أسلمتْ فيمن أسلم، ولها أولاد ثلاث أحدهم رضيع، فقال لها المَلِك: ارجعي عن دينكِ، وإلا ألقيتُكِ وأولادكِ في النار، فأبَتْ، فأخذ ابنها الأكبر، فألقاه في النار، ثم قال لها: ارجعي عن دينكِ. فأبَتْ، فألقى الثاني في النار، ثم قال لها: ارجعي. فأبَتْ، فأخذوا الصبيَّ منها ليلقوه في النار، فهَمَّت المرأة بالرجوع، فقال الصبي: يا أُمّاه، لا ترجعي عن الإسلام؛ فإنكِ على الحق، ولا بأس عليك. فأُلقي الصبي في النار، وأُلقيتْ أُمّه على أثره[1]. (ز)

٨٢٤٢٩ - عن علي بن أبي طالب - من طريق الحسن - في قوله: ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ﴾، قال: هم الحبشة[2]. (١٥/٣٣٣)

٨٢٤٣٠ - عن علي بن أبي طالب - من طريق عبدالله بن نُجَيٍّ - قال: كان نبيُّ أصحابِ الأخدود حبشيًّا[3]. (١٥/٣٣٣)

٨٢٤٣١ - عن عبدالله بن نُجَيٍّ، قال: شهدتُ عليًّا، وأتاه أُسْقُف نجران، فسأله عن أصحاب الأخدود، فقصّ عليه القصة، فقال عليٌّ: أنا أعلم بهم منك، بُعث نبيٌّ مِن الحبشة إلى قومه. ثم قرأ عليٌّ: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾ [غافر: ٧٨]. فدعاهم، فتابعه الناس، فقاتلهم، فقُتل أصحابه، وأُخِذ، فأُوثِق، فانفلتَ، فأنس إليه رجال - يقول: اجتمع إليه رجال -، فقاتلهم، فقُتلوا، وأُخِذ فأُوثق، فخَدُّوا أخدودًا في الأرض، وجعلوا فيه النيران، فجعلوا يَعرضون الناس، فمَن تبع النبيَّ رُمي به فيها، ومَن تابعهم تُرِك، وجاءت امرأة في آخر مَن جاء، معها صبي لها، فجزعتْ، فقال الصبي: يا أُمَّهْ،

---

(١) أخرجه البغوي ٨/ ٣٨٥.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

اطمري[١]، ولا تماري. فوقعتْ[٢]. (١٥/ ٣٣٦)

٨٢٤٣٢ - عن علي بن أبي طالب - من طريق قتادة - في قوله: ﴿قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ﴾: هم أناس بمذارع[٣] اليمن؛ اقتتل مؤمنوهم وكفّارهم، فظهر مؤمنوهم على كفّارهم، ثم أخذ بعضهم على بعض عهودًا ومواثيق لا يغدر بعضهم ببعض، فغدر بهم الكفار، فأخذوهم، ثم إنّ رجلًا من المؤمنين قال: هل لكم إلى خير؟ تُوقدون نارًا، ثم تعرضوننا عليها، فمَن تابعكم على دينكم فذلك الذي تشتهون، ومَن لا اقتحم، فاسترَحْتُم منه. فأجَّجُوا لهم نارًا، وعرضوهم عليها، فجعلوا يقتحمونها، حتى بقيتْ عجوز فكأنها تلكّأت، فقال لها طفل في حِجرها: امضي، ولا تُنافقي. فقصَّ الله عليكم نبأهم وحديثهم، فقال: ﴿ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ۞ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ﴾ قال: يعني بذلك: المؤمنين، ﴿وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ يعني بذلك: الكفار[٤]. (١٥/ ٣٣٤)

٨٢٤٣٣ - عن ابن أبْزى، قال: لَمّا رجع المهاجرون مِن بعض غزواتهم بلغهم نَعْيُ عمر بن الخطاب ﷺ، فقال بعضهم لبعض: أي الأحكام تجري في المجوس، وإنهم ليسوا بأهل كتاب، وليسوا مِن مشركي العرب؟ فقال علي بن أبي طالب ﷺ: قد كانوا أهل كتاب، وقد كانت الخمر أُحِلَّتْ لهم، فشربها مَلِكٌ مِن ملوكهم حتى ثمل منها، فتناول أخته، فوقع عليها، فلما ذهب عنه السُّكر قال لها: ويحكِ، فما المخرج مما ابتُليتُ به؟ فقالتْ: اخطب الناس. فقُل: يا أيها الناس، إنّ الله قد أحلّ نكاح الأخوات. فقام خطيبًا، فقال: يا أيها الناس، إنّ الله قد أحلّ نكاح الأخوات. فقال الناس: إنّا نبرأ إلى الله مِن هذا القول؛ ما أتانا به نبيٌّ، ولا وجدناه في كتاب الله. فرجع إليها نادمًا، فقال لها: ويحكِ، إن الناس قد أبَوا علي أن يُقرّوا بذلك. فقالت: ابسط عليهم السِّياط. ففعل، فبسَط عليهم السِّياط، فأبَوْا أن يُقرّوا له، فرجع إليها نادمًا، فقال: إنهم قد أبَوْا أن يُقرّوا. فقالتْ: اخطبهم، فإن أبَوا فجَرِّد فيهم السيف. ففعل، فأبى عليه الناس، فقال لها: قد أبى عليّ الناس. فقالت: خُدّ لهم الأخدود، ثم اعرض عليها أهل مملكتك؛ فمَن أقرّ، وإلا فاقذفه في النار. ففعل، ثم عرض عليها أهل مملكته، فمَن لم يُقرّ منهم قذفه في النار؛

---

(١) طمر يطمِر طمرًا وطمورًا وطمرانًا: وثب. وقيل: الوثوب إلى أسفل. اللسان (طمر).

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) هي القرى القريبة من الأنصار، وقيل: هي قرى بين الريف والبر. النهاية (ذرع).

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٢٧١ - ٢٧٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

فأنزل الله فيهم: ﴿قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ۝٤ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ﴾ إلى: ﴿أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ حرقوهم، ﴿ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا۟ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ﴾ فلم يزالوا منذ ذلك يستحلّون نكاح الأخوات والبنات والأمهات[(١)]. (١٥/ ٣٣٧)

٨٢٤٣٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ في قوله: ﴿قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ﴾، قال: هم ناس مِن بني إسرائيل خَدُّوا أخدودًا في الأرض، ثم أوقدوا فيه نارًا، ثم أقاموا على ذلك الأخدود رجالًا ونساء، فعُرِضوا عليها. وزعموا: أنه دانيال وأصحابه[(٢)]. (١٥/ ٣٣٤)

٨٢٤٣٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: الأخدود: شَقٌّ بنجران، كانوا يُعَذِّبون الناس فيه[(٣)]. (١٥/ ٣٣٤)

٨٢٤٣٦ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ ﴿قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ﴾، قال: يزعمون أنّ أصحاب الأخدود من بني إسرائيل، أخذوا رجالًا ونساء، فخَدُّوا لهم أخدودًا، ثم أوقدوا فيها النيران، فأقاموا المؤمنين عليها، فقالوا: تكفرون، أو نقذفكم في النار[(٤)]. (١٥/ ٣٣٤)

٨٢٤٣٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ﴾، قال: كانوا من النَّبط[(٥)]. (١٥/ ٣٣٤)

٨٢٤٣٨ ـ عن الحسن البصري، قال: كان بعضُ الجبابرة خَدَّ أخدودًا في الأرض، وجعل فيها النيران، وعرض المؤمنين على ذلك، فمَن تابعه على كُفره خلّى عنه، ومَن أبَى ألقاه في تلك النار، فجعل يُلقي، حتى أتى على امرأةٍ ومعها بُنَيٌّ لها صغير، وكانت اتَّقَتِ النارَ، فكلّمها الصبيُّ، فقال: يا أُمَّهْ، قِعِي ولا تُنافقي. فأُلقيت في النار، واللهِ، ما كانت إلا نقطة مِن نار حتى أفضَوا إلى رحمة الله. قال:

---

(١) أخرجه عبد بن حميد ـ كما في تخريج أحاديث الكشاف ٤/ ١٨٣ ـ، وابن جرير ٢٤/ ٢٧٠ ـ ٢٧١. وفي تفسير البغوي ٨/ ٣٨٥ ـ ٣٨٦ بنحوه عن ابن أبزى، وسعيد بن جُبَير.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٢٧٢.

(٣) تفسير مجاهد ص٧١٨ بنحوه، وأخرجه ابن جرير ٢٤/ ٢٧٣، والفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٦٤، وفتح الباري ٨/ ٦٩٨ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٢٧٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر بنحوه، وزاد في آخره: فاختاروا النار على الكفر، فأُلقوا فيها.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر.

الحسن: قال رسول الله ﷺ: «فما ذكرتُ أصحاب الأخدود إلا تعوّذتُ بالله مِن جَهد البلاء»[(١)]. (١٥/ ٣٣٥)

٨٢٤٣٩ ـ عن وَهْب بن مُنَبِّه ـ من طريق محمد بن إسحاق بن يسار ـ: أنّ رجلًا كان بقي على دين عيسى ﷺ، فرجع إلى نجران، فدعاهم، فأجابوه، فسار إليه ذو نواس اليهودي بجنود من حِمْيَر، وخيَّرهم بين النار واليهودية، فأبَوا عليه، فخَدَّ لهم الأخاديد، وأحرق اثني عشر ألفًا[(٢)]. (ز)

٨٢٤٤٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ﴾، قال: يعني: القاتلين الذين قتلوهم يوم قُتلوا[(٣)]. (ز)

٨٢٤٤١ ـ عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير، قال: كانت الأخدودُ زمان تُبَّع[(٤)]. (١٥/ ٣٣٤)

٨٢٤٤٢ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ قال: كان أصحاب الأخدود قومًا مؤمنين، اعتزلوا الناس في الفترة، وإنّ جبارًا مِن عَبَدة الأوثان أرسل إليهم، فعرض عليهم الدخول في دينه، فأبَوا، فخَدَّ أخدودًا، وأوقد فيه نارًا، ثم خَيَّرهم بين الدخول في دينه، وبين إلقائهم في النار، فاختاروا إلقاءهم في النار على الرجوع عن دينهم، فأُلقوا في النار، فنجّى الله المؤمنين الذين أُلقوا في النار من الحريق بأن قَبض أرواحهم قبل أن تمسّهم النار، وخَرجت النار إلى مَن على شفير الأخدود مِن الكفار فأحرقتهم، فذلك قول الله: ﴿فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ﴾ في الآخرة، ﴿وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ﴾ في الدنيا[(٥)]. (ز)

٨٢٤٤٣ ـ قال محمد بن السَّائِب الكلبي: هم نصارى أهل نجران، وذلك أنّ مَلِكًا بنجران أخذ بها قومًا مؤمنين، فخَدَّ لهم في الأرض سبعة أخاديد، طول كلّ أخدود أربعون ذراعًا، وعرضه اثنا عشر ذراعًا، ثم طرح فيها النِّفط والحطب، ثم عرضهم عليها، فمَن أبى قذفه في النار، فبدأ برجل يُقال له: عمرو بن زيد، فسأله ملكهم، فقال له: مَن علّمك هذا؟ يعني: التوحيد، فأبى أن يُخبره، فأتى المَلِك الذي علّمه

---

(١) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/ ١١٤ ـ ١١٥ ـ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه الثعلبي ١٠/ ١٧٠، والبغوي ٨/ ٣٨٤ ـ ٣٨٥.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٣/ ٤١٢، وابن جرير ٢٤/ ٢٧٢.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن عساكر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٢٧٦.

التوحيد، فقال: أيّها المَلِك، أنا علّمته. واسمه: عبدالله بن شمر، فقذفه في النار، ثم عرض على النار واحدًا بعد واحد، حتى إذا أراد أن يتبع بقيّة المؤمنين، فصنع ملكهم صنمًا مِن ذهب، ثم أمّر على كلِّ عشرة مِن المؤمنين رجلًا يقول لهم: إذا سمعتم صوت المزامير فاسجدوا للصنم، فمَن لم يسجد ألقوه في النار. فلما سمعت النصارى بذلك سجدوا للصنم، وأمّا المؤمنون فأبَوا، فخَدَّ لهم، وألقاهم فيها، فارتفعت النار فوقهم اثنا عشر ذِراعًا[1]. (ز)

٨٢٤٤٤ ـ قال محمد بن السَّائِب الكلبي: كان أصحاب الأخدود سبعين ألفًا[2]. (ز)

٨٢٤٤٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ﴾ وذلك أنّ يوسف بن ذي نواس من أهل نجران كان حفر خَدًّا، وأوقد فيه النار، فمَن تَكلّم منهم بالتوحيد أحرقه بالنار، وذلك أنه كان قد آمن مِن قومه ثمانون رجلًا وتسع نسوة، فأمرهم أن يرتَدُّوا عن الإسلام، فأبَوْا، فأخبرهم أنه سيُعذّبهم بالنار، فَرَضُوا لأمر الله ﷻ، فأحرقهم كلَّهم، فلم يزل يُلقي واحدًا بعد واحد في النار، حتى مرَّت امرأةٌ ومعها صبي لها صغير يرضع، فلما نظرت المرأة إلى ولدها أشفقتْ عليه، فرجعتْ، فعَرضوا عليها أن تكفر، فأبتْ، فضربوها حتى رجعتْ، فلم تزل ترجع مرة، وتُشفق مرة، حتى تَكلّم الصبيُّ فقال لها: يا أُمّاه، إنّ بين يديك نارًا لا تُطفأ أبدًا. فلما سمعتْ قولَ الطفل أحضرتْ حتى ألقتْ نفسها في النار، فجعل الله ﷻ أرواحهم في الجنة، وأوحى الله ـ تبارك وتعالى ـ إلى نبيّه محمد ﷺ: ﴿قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ﴾ يوسف بن ذي نواس وأصحابه[3] [٧١٠٨]. (ز)

[٧١٠٨] اختُلف في الذين أحرقتهم النار مَن هم؟ على قولين: **الأول**: قوم كانوا أهل كتاب من بقايا المجوس. **الثاني**: أنّ النار أَحرقت الكفار الذين فَتنوا المؤمنين بإلقائهم في النار.
ورجَّح **ابن جرير** (٢٤/٢٧٧) ـ مستندًا إلى دلالة العقل ـ القول الثاني، وعلَّل ذلك بأنّ «الله أخبر أنّ لهم عذاب الحريق مع عذاب جهنم، ولو لم يكونوا أُحرِقوا في الدنيا لم يكن لقوله: ﴿وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ﴾ [البروج: ١٠] معنًى مفهوم، مع إخباره أنّ لهم عذاب جهنم؛ لأنّ عذاب جهنم هو عذاب الحريق مع سائر أنواع عذابها في الآخرة».
وذكر **ابنُ عطية** (٨/٥٧٨) أنه رأى «في بعض الكتب أنّ أصحاب الأخدود هو مُحرِّق، ==

---

(١) تفسير الثعلبي ١٠/١٦٩ ـ ١٧٠.
(٢) تفسير الثعلبي ١٠/ ١٧٠.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٦٤٧ ـ ٦٤٨.

٨٢٤٤٦ ـ قال مقاتل: كانت الأخاديدُ ثلاثةً: واحدة بنجران باليمن، والأخرى بالشام، والأخرى بفارس، حرّقوا بالنار، أمّا التي بالشام فهو بطيانوس بن بليس الرومي، أمّا التي بفارس فهو بخت نصر، وأمّا التي بأرض العرب فهو يوسف بن ذي نواس، فأمّا التي بفارس والشام فلم يُنزل الله سبحانه فيهما قرآنًا، وأنزل في التي كانت بنجران، وذلك أنّ رجلين مُسلِمَيْن ممّن يقرؤون الإنجيل أحدهما بأرض تِهامة والآخر بنجران اليمن، فأجّر أحدُهما نفسَه في عمل يعمله، وجعل يقرأ الإنجيل، فرأت بنتُ المستأجر النورَ يُضيء في قراءة الإنجيل، فذكرتْ ذلك لأبيها، فرمقه حتى رآه، فسأله، فلم يُخبره، فلم يزل به حتى أخبره بالدين والإسلام، فتابَعه هو وسبعة وثمانون إنسانًا مِن رجل وامرأة، وهذا بعد ما رُفِع عيسى إلى السماء، فسمع ذلك يوسف بن ذي نواس بن شراحيل بن تُبّع بن اليشرح الحِمْيَري، فخَدَّ لهم في الأرض، فأوقد فيها، فعرضهم على الكفر، فمَن أبى منهم أن يكفر قذفه في النار، ومَن رجع عن دين عيسى لم يُقذَف في النار، وإنّ امرأة جاءت ومعها ولد لها صغير لا يَتكلّم، فلما قامتْ على شفير الخندق نظرتْ إلى ابنها، فرجعتْ عن النار، فضُرِبتْ حتى تقدّمتْ، فلم تزل كذلك ثلاث مرات، فلما كانت في الثالثة ذهبتْ ترجع، فقال لها ابنها: يا أُمّاه، إني أرى أمامك نارًا لا تُطفأ. فلما سمعت ابنَها يقول ذلك قَذَفا جميعًا أنفسَهما في النار، فجعلها الله وابنها في الجنة، فقذف في النار في يوم واحد سبعة وسبعون إنسانًا[1]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٨٢٤٤٧ ـ عن عوف، قال: كان رسول الله ﷺ إذا ذكر أصحاب الأخدود تعوّذ بالله مِن جَهد البلاء[2]. (١٥/٣٣٨)

== وأنه الذي حرق من بني تميم المائة». ثم علّق عليه بقوله: «ويعترض هذا القول بقوله تعالى: ﴿وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ﴾ [البروج: ٧]، فينفصل عن هذا الاعتراض بأنّ هذا الكلام مُنقَطِع مِن قصة أصحاب الأخدود، وأنّ المراد بقوله تعالى: ﴿وَهُمْ﴾ قريش الذين كانوا يفتنون الناس المؤمنين والمؤمنات».

---

(١) تفسير الثعلبي ١٠/١٧٠، وتفسير البغوي ٨/٣٨٦ ـ ٣٨٧.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة. وأخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٢٢٧، عن عوف، عن الحسن مرسلًا.

٨٢٤٤٨ ـ عن عبدالله بن أبي بكر ـ من طريق محمد بن إسحاق ـ: أنّ خربة احتُفرت في زمن عمر بن الخطاب، فوجدوا عبدالله بن التامر واضِعًا يده على ضربة في رأسه، إذا أُميطتْ يده عنها انبعثت دمًا، وإذا تُرِكَت ارتدّت مكانها، وفي يده خاتم مِن حديد فيه: ربي الله، فبلغ ذلك عمر، فكتب أنْ أعيدوا عليه الذي وجدتم عليه[١]. (ز)

٨٢٤٤٩ ـ عن سلمة بن كُهيل، قال: ذَكروا أصحابَ الأخدود عند عليٍّ، فقال: أمَا إنّ فيكم مثلهم، فلا تكونُنَّ أعجزَ مِن قوم[٢]. (١٥/٣٣٧)

﴿ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ۝٥ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ۝٦﴾

٨٢٤٥٠ ـ قال مجاهد بن جبر: ﴿إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ﴾ كانوا قعودًا على الكراسي عند الأخدود[٣]. (ز)

٨٢٤٥١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ۝٥ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ﴾: يعني بذلك: المؤمنين[٤] ٧١٠٩. (ز)

٨٢٤٥٢ ـ قال الربيع بن أنس: ﴿ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ﴾ نجّى الله المؤمنين الذين ألقوا في النار بقبض أرواحهم قبل أن تمسّهم النار، وخرجت النار إلى مَن على شفير الأخدود مِن الكفار فأحرقتهم[٥] ٧١١٠. (ز)

٨٢٤٥٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم ذَكَر مساوِئَهم، فقال: ﴿ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ۝٥ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ﴾ يعني: أصحابه قعود على شفة الخَدّ[٦]. (ز)

٧١٠٩ وجّه ابن جرير (٢٤/٢٧٨) قول قتادة بقوله: «وهذا التأويل الذي تأوّله قتادة على مذهب مَن قال: قُتِل أصحاب الأخدود مِن أهل الإيمان».

٧١١٠ وجّه ابنُ عطية (٨/ ٥٧٩) قول الربيع بقوله: «وعلى هذا يجيء ﴿قُتِلَ﴾ خبرًا لا دعاءً».

---

(١) أخرجه البغوي ٨/ ٣٨٥.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير البغوي ٨/ ٣٨٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٢٧٨.

(٥) تفسير البغوي ٨/ ٣٨٧.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦٤٨.

﴿وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ۝٧﴾

٨٢٤٥٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ﴾: يعني بذلك: الكفار[1]. (ز)

٨٢٤٥٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ﴾ كانوا يعرفون أن يوسف بن ذي نواس ليس يعذّب إلا بالإيمان[2]. (ز)

٨٢٤٥٦ ـ قال مقاتل: ﴿وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ﴾ يعني: يشهدون أنّ المؤمنين في ضلالٍ حين تركوا عبادة الصنم[3]. (ز)

﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ۝٨﴾

٨٢٤٥٧ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ﴾ ما كرهوا منهم[4]. (ز)

٨٢٤٥٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم يتعجّب مِن سوء صنيعهم، فقال: ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ﴾ وأي رِيبة رأوا منهم؟! ما عذّبهم ﴿إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ﴾ في نِقمته ﴿الْحَمِيدِ﴾[5]. (ز)

﴿الَّذِى لَهُۥ مُلْكُ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ۝٩﴾

٨٢٤٥٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿الَّذِى لَهُۥ مُلْكُ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ﴾ مِن السِّرّ والعلانية ﴿شَهِيدٌ﴾[6]. (ز)

﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَٰتِ﴾

٨٢٤٦٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَٰتِ﴾: حرّقوا المؤمنين والمؤمنات[7]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/٢٧٩.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٦٤٨.
(٣) تفسير البغوي ٨/٣٨٧.
(٤) تفسير البغوي ٨/٣٨٧.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٦٤٨.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٦٤٨.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٤/٢٨٠ ـ ٢٨١.

٨٢٤٦١ ـ عن [سعيد بن عبد الرحمن] بن أبْزى ـ من طريق جعفر ـ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾: حرّقوهم[١]. (ز)

٨٢٤٦٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾، قال: عذَّبوا[٢]. (١٥/ ٣٣٥)

٨٢٤٦٣ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾، يقول: حرَّقوهم[٣]. (ز)

٨٢٤٦٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾، قال: حرّقوا[٤]. (١٥/ ٣٣٥)

٨٢٤٦٥ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾، يعني: أحرقوهم بالنار[٥]. (ز)

٨٢٤٦٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾. نظيرها في سورة ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرْوًا﴾ [١٣] يقول: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ يعني: يُحرقون. ﴿ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا۟﴾ من ذلك ﴿فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ﴾[٦][٧١١١]. (ز)

[٧١١١] أفادت الآثار أنّ المقصود بالفتنة هنا: الإحراق بالنار. وقد ذكر ابنُ عطية (٨/ ٥٧٩) أنّ المراد بالكفار في قوله تعالى: ﴿وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ﴾: قريش، وعليه يختلف معنى الفتنة هنا، فيكون مرادًا به: الامتحان والتعذيب، ثم علّق عليه بقوله: «ويُقوّي هذا التأويل بعض التقوية قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا۟﴾؛ لأنّ هذا اللفظ في قريش أحكم منه في أولئك الذين قد علم أنهم ماتوا على كُفرهم، وأمّا قريش فكان فيهم وقت نزول الآية مَن تاب بعد ذلك وآمن بمحمد ﷺ، و«جهنم» و«الحريق» طبقتان من النار، ومَن قال: إنّ النار خرجت فأحرقت الكفار القعود. جعل الحريق في الدنيا».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٢٨٠.

(٢) تفسير مجاهد ص٧١٨، وأخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٦٤، وفتح الباري ٨/ ٦٩٨ ـ ٦٩٩ ـ، وابن جرير ٢٤/ ٢٨٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٢٨٠.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. وأخرجه ابن جرير ٢٤/ ٢٨٠ بلفظ: حرّقوهم بالنار.

(٥) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/ ١١٥ ـ.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦٤٨ ـ ٦٤٩.

﴿ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ۝١٠﴾

٨٢٤٦٧ ـ عن [سعيد بن عبد الرحمن] بن أبزى ـ من طريق جعفر ـ ﴿ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا﴾ يقول: ثم لم يتوبوا مِن كُفرهم وفعلهم الذي فعلوا بالمؤمنين والمؤمنات مِن أجل إيمانهم بالله، ﴿فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ﴾ في الآخرة، ﴿وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾ في الدنيا[١]. (ز)

٨٢٤٦٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق المبارك بن فَضالة ـ قال: كان أصحاب الأخدود خَدُّوا أخدودًا، وملئوها نارًا، فألْقَوا فيها مَن آمن بِالله، وتركوا مَن كفر، فألقَوا بضعةً وثمانين مؤمنًا حتى أتَوا على عجوز كبيرة وابنها خلفها صبي صغير، فلما رأت النار كيف تأخذهم جزعتْ، قالت: يا بني، أمَا ترى! قال لها ابنها: يا أُمّتاه، امضي ولا تُنافِقي. فمضتْ، واقتحم ابنُها على أثرها، قال الحسن: كانت لذعة نار، لا نار عليهم آخر ما عليهم. ثم قال: يا سبحان الله! ما أحلم الله! إنهم يُعذِّبون أولياءه بالنار، وهو يدعوهم إلى التوبة! ثم قرأ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ يقول: أحرقوا المؤمنين والمؤمنات، ثم لم يتوبوا، أي: فلو تابوا لتاب الله ﷻ عليهم[٢]. (ز)

٨٢٤٦٩ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ قال: ... نجّى الله المؤمنين الذين أُلقُوا في النار مِن الحريق بأن قبض أرواحهم قبل أنْ تمسّهم النار، وخرجت النار إلى مَن على شفير الأخدود من الكفار فأحرقتهم، فذلك قول الله: ﴿فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ﴾ في الآخرة، ﴿وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾ في الدنيا[٣]. (ز)

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ۝١١﴾

٨٢٤٧٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ وشهدوا أن لا إله إلا الله فهو الصالحات، نظيرها حين قال الله ﷻ: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ [فاطر: ١٠]، فهو الحمد لله، وسبحان الله، ولا إله إلا الله، والله أكبر. يقول: يصعد ذلك إليه كلّه بشهادة أن لا إله إلا الله، ولولا هذا ما ارتفع لابن آدم

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/٢٨١.

(٢) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٧١٨ ـ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/٢٧٦، ٢٨١.

عمل أبدًا. ثم قال: ﴿لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ البساتين تجري من تحتها الأنهار، وهي العيون، خالدين فيها ما دامت الجنة فهم دائمون أبدًا، ثم قال: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ﴾ هذا النجاء الكبير، مَن زُحزح عن النار وأُدخل الجنة فقد نجا نجاءً عظيمًا[(١)]. (ز)

﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ١٢﴾

٨٢٤٧١ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق عرفجة - قال: قَسم: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ﴾ إلى قوله: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾، قال: هذا قَسمٌ على: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ إلى آخرها[(٢)]. (١٥/٣٤٣)

٨٢٤٧٢ - قال عبد الله بن عباس: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ إنَّ أخْذَه بالعذابِ إذا أخَذَ الظَّلَمَةَ لَشديدٌ[(٣)]. (ز)

٨٢٤٧٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: وقع القَسم هاهنا: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾[(٤)]. (ز)

٨٢٤٧٤ - قال مقاتل بن سليمان: ثم رجع إلى قَسمه الذي كان أقسم في أول السورة، فقال: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ إنّ عذاب ربك لشديد؛ إذا غَضِب بَطَش، وإذا بَطَش أهْلَكَ[(٥)]. (ز)

٨٢٤٧٥ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾، قال: ههنا القَسم[(٦)] [٧١١٢]. (١٥/٣٤٣)

[٧١١٢] ذكر ابن جرير (٢٤/٢٧٦) اختلافًا في موضع جواب القَسم بقوله: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ﴾ على أقوال: الأول: أنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾. الثاني: أنه قوله تعالى: ﴿قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ﴾. الثالث: أنه متروك، ثم استؤنف موضع الجواب بالخبر.
ثم رجَّح (٢٤/٢٧٧) - مستندًا إلى اللغة - القول الثالث، وعلَّل ذلك بقوله: «لأنّ علامة جواب القسم لا تحذفها العرب من الكلام إذا أجابته». ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٦٤٩.
(٢) أخرجه الحاكم ٢/٥١٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) تفسير البغوي ٨/٣٨٨، وقال عقبه: «كقوله: ﴿إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود: ١٠٢]».
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/٢٧٦.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٦٤٩.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

﴿إِنَّهُۥ هُوَ يُبۡدِئُ وَيُعِيدُ ۝١٣﴾

٨٢٤٧٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ في قوله: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ يُبۡدِئُ وَيُعِيدُ﴾، قال: يُبدئ العذابَ، ويُعيده[1]. (١٥/٣٤٤)

٨٢٤٧٧ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿يُبۡدِئُ وَيُعِيدُ﴾: يعني: الخَلْق[2]. (ز)

٨٢٤٧٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم عظّم الرّبُّ ﷻ نفسَه، فقال: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ يُبۡدِئُ وَيُعِيدُ﴾، يقول: بدأ خَلْقَ النفس مِن نُطفةٍ ميّتةٍ، ويُحييه، ثم يعيده يوم القيامة مِن ذلك التراب[3]. (ز)

٨٢٤٧٩ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ يُبۡدِئُ وَيُعِيدُ﴾، قال: يُبدئ الخَلْق، ثم يعيده[4]. (١٥/٣٤٣)

٨٢٤٨٠ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿يُبۡدِئُ وَيُعِيدُ﴾، قال: يُبدئ الخَلقَ حين خَلَقَه، ويعيده يوم القيامة[5] ٧١١٣. (ز)

== ونقل ابنُ عطية (٨/٥٧٨ بتصرف) عن آخرين: «أنّ جواب القَسم قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾».

٧١١٣ اختُلِف في معنى: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ يُبۡدِئُ وَيُعِيدُ﴾ على قولين: **الأول**: يُبدئ الخَلْق ويعيدهم. **الثاني**: يُبدئ العذاب ويعيده.

ورجّح ابن جرير (٢٤/٢٨٣) ـ مستندًا إلى السياق ـ القول الثاني، وعلّل ذلك بأنّ «الله أتْبَع ذلك قوله: ﴿إِنَّ بَطۡشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾، فكان للبيان عن معنى شدة بطشه الذي قد ذكره قبله، أشبه به بالبيان عمّا لم يَجْرِ له ذِكْرٌ؛ ومما يؤيد ما قلنا من ذلك وضوحًا وصِحّةً قوله: ﴿وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلۡوَدُودُ﴾، فبيَّن ذلك عن أنّ الذي قبله من ذِكْر خبره عن عذابه وشدة عقابه».

ونقل ابنُ عطية (٨/٥٧٩) عن «ابن عباس ما معناه: إنّ ذلك عام في جميع الأشياء». ثم وجّهه بقوله: «فهي عبارة عن أنه يفعل كلّ شيء، أي: يُبْدِئ كلّ ما يبدأ وَيُعِيدُ كل ما يُعاد، وهذان قسمان يستوفيان جميع الأشياء».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/٢٨٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/٢٨٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٦٤٩.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/٢٨٢.

﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ۝١٤﴾

٨٢٤٨١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿ٱلْوَدُودُ﴾، قال: الحبيب[1]. (١٥/٣٤٤)

٨٢٤٨٢ ـ قال مجاهد بن جبر: ﴿ٱلْوَدُودُ﴾ الوادّ[2]. (ز)

٨٢٤٨٣ ـ قال الحسن البصري: ﴿ٱلْوَدُودُ﴾ يتودّد إلى خَلْقه بما يعطيهم مِن النِّعم في أرزاقهم، وما يغفر لهم مِن الذُّنوب[3]. (ز)

٨٢٤٨٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ﴾ للذُّنوب الكبائر لِمَن تاب منها، ﴿ٱلْوَدُودُ﴾ الشكور للعمل الصالح القليل إذا رضوه. يقول: أشكر العمل اليسير حتى أضاعفه للواحد عشرة فصاعدًا[4]. (ز)

٨٢٤٨٥ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ﴾، قال: يَوَدُّ على طاعته مَن أطاعه[5]. (١٥/٣٤٣)

٨٢٤٨٦ ـ عن الحسين بن واقد، في قوله: ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ﴾، قال: الغفور للمؤمنين، الودود لأوليائه[6]. (١٥/٣٤٤)

٨٢٤٨٧ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قول الله: ﴿ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ﴾، قال: الرحيم[7]. (ز)

﴿ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ۝١٥﴾

٨٢٤٨٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ﴾، قال: الكريم[8]. (١٥/٣٤٤)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/٢٨٣ ـ ٢٨٤، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٣٣). وعلّقه البخاري في صحيحه (ت: مصطفى البغا) كتاب التوحيد، باب ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾ [هود: ٧]، ﴿وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [التوبة: ١٢٩] ٦/٢٦٩٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير الثعلبي ١٠/١٧٥.

(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/١١٦ ـ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٦٤٩.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١٧٧).

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٤/٢٨٤.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٤/٢٨٤، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٣٣). وعلقه البخاري في صحيحه =

٨٢٤٨٩ ـ قال قتادة بن دعامة: ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾ الكريم[(١)]. (ز)

٨٢٤٩٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم عظّم الرّبُّ ـ تبارك وتعالى ـ نفسَه، فقال: ﴿ذُو الْعَرْشِ﴾ فإنه ما خلق الله ﷿ خَلقًا أعظم مِن العرش؛ لأن السموات والأرض قد غابتا تحت العرش كالحلقة في الأرض الفَلاة، ثم قال: ﴿الْمَجِيدُ﴾ الجواد الكريم[(٢)]. (ز)

﴿فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾﴾

٨٢٤٩١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾ ليس يريد شيئًا إلا فعله، يقول: إنّ العبد يَفْرَق مِن سيده أن يفعل ما يشاء، والسيد يَفْرَق مِن أميره الذي هو عليه، والأمير يَفْرَق مِن المَلِك، والمَلِك يَفْرَق مِن الله ﷿، والله ﷿ لا يَفْرَق مِن أحد أن يفعل، فذلك قوله تعالى: ﴿فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾[(٣)]. (ز)

﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ ﴿١٧﴾ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴿١٨﴾﴾

٨٢٤٩٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿هَلْ﴾ يعني: قد ﴿أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ﴾ في القرآن ﴿فِرْعَوْنَ﴾ قد عرفتَ ما فعل الله ﷿ بقوم فرعون، حيث ساروا في طلب موسى ﵇ وبني إسرائيل، وكانوا ألف ألف وخمسمائة ألف، فساقهم الله تعالى بآجالهم إلى البحر، فغرّقهم الله أجمعين، فمَن الذي جاء يخاصمني فيهم، قال: ﴿وَثَمُودَ﴾ وهم قوم صالح حيث عقروا الناقة، وكذّبوا صالحًا، ثم تمتّعوا في دارهم ثلاثة أيام، فجاءهم العذاب يوم السبت غدوةً حين نهضت الشمس، ﴿فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ﴾ [الشمس: ١٤]، وجبريل ﵇ الذي كان دَمدم؛ لأنه صرخ صرخة، فوقعت بيوتهم عليهم، فسوّاها، يقول: فسوّى البيوت على قبورهم؛ لأنهم لما استيقنوا بالهلكة عمدوا، فحفروا قبورًا في منازلهم، وتحنّطوا بالمرّ والصبر، ﴿فَسَوَّاهَا﴾ [الشمس: ١٤] يقول: استوتْ على قبورهم. قال: فهل جاء أحد يخاصمني فيهم، فذلك قوله: ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾ [الشمس: ١٥]. قال: فاحذروا، يا أهل مكة؛ فأنا

= (ت: مصطفى البغا) كتاب التوحيد، باب ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ [هود: ٧]، ﴿وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ [التوبة: ١٢٩] ٦/٢٦٩٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(١) تفسير الثعلبي ١٠/١٧٥.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٦٤٩ ـ ٦٥٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٦٥٠.

المجيد الحق الذي ليس فوقي أحد[١]. (ز)

﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي تَكۡذِيبٖ ١٩﴾

٨٢٤٩٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم استأنف، فقال: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي تَكۡذِيبٖ﴾ يقول: لكن ـ يا محمد ـ الذين كفروا لا يؤمنون[٢]. (ز)

﴿وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطُۢ ٢٠﴾

٨٢٤٩٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ... فلما قال رسول الله ﷺ ذلك، وقرأ عليهم، سأله رجلٌ مِن جلسائه عن علم الله ﷻ في عباده: شيء بدا له مِن بعد ما خَلقهم، أو كان قبل أن يُخلقوا؟ فأنزل الله ﷻ: ﴿وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطُۢ﴾[٣]. (ز)

﴿بَلۡ هُوَ قُرۡءَانٞ مَّجِيدٞ ٢١﴾

٨٢٤٩٥ ـ عن **سعيد [بن جبير]** ـ من طريق جعفر ـ في قوله: ﴿بَلۡ هُوَ قُرۡءَانٞ مَّجِيدٞ﴾، قال: كريم[٤]. (ز)

٨٢٤٩٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿بَلۡ هُوَ قُرۡءَانٞ مَّجِيدٞ﴾، يقول: قرآن كريم[٥]. (ز)

٨٢٤٩٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿بَلۡ هُوَ﴾ يعني: لكن هو ﴿قُرۡءَانٞ مَّجِيدٞ﴾ يقول: هو كتاب مجيد[٦]. (ز)

﴿فِي لَوۡحٖ مَّحۡفُوظِۭ ٢٢﴾

٨٢٤٩٨ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿فِي لَوۡحٖ مَّحۡفُوظِۭ﴾، قال: أُخبرتُ أنّ لوح الذِّكر لوح واحد فيه الذِّكر، وأنّ ذلك اللوح مِن نور، وأنّه مسيرة ثلاثمائة سنة[٧]. (٣٤٤/١٥)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٦٥٠.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٦٥١.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٦٥١.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/٢٨٦.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/٢٨٦.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٦٥١.
(٧) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٨٢٤٩٩ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء بن أبي رباح ـ قال: خلق الله تعالى اللوحَ المحفوظ مسيرة خمسمائة عام في خمسمائة عام، وهو مِن درة بيضاء، صفحتاه مِن ياقوت أحمر، كلامه نور، وكتابه النور، والقلم من نور، طوله خمسمائة عام[١]. (ز)

٨٢٥٠٠ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق إسحاق بن بشر، عن مقاتل، وابن جُرَيْج، عن مجاهد ـ قال: إنّ في صدر اللوح: لا إله إلا الله وحده، ودينه الإسلام، ومحمد عبده ورسوله، فمَن آمن بالله ﷻ وصدّق بوعده واتّبع رسله أدخله الجنة. قال: فاللوح لوح من دُرّة بيضاء طويلة، طوله ما بين السماء والأرض، وعرضه ما بين المشرق إلى المغرب، وحافتاه الدُّر والياقوت، ودفتاه ياقوتة حمراء، وقلمه نور، وكلامه بر، معقود بالعرش، وأصله في حِجْر مَلَك يُقال له: ماطريون، محفوظ من الشياطين، فذلك قوله: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ۝٢١ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾، لله ﷻ فيه في كلّ يوم وليلة ثلاثمائة وستون لحظة، يحيي ويميت، ويُعزّ ويُذلّ، ويفعل ما يشاء[٢]. (ز)

٨٢٥٠١ ـ عن أنس بن مالك ـ من طريق عبدالعزيز بن صهيب ـ قال: إنّ اللوح المحفوظ الذي ذكره الله في قوله: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ۝٢١ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ في جبهة إسرافيل[٣] ٧١١٤. (١٥/٣٤٤)

٨٢٥٠٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق منصور ـ في قوله: ﴿فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾، قال: في أُمِّ الكتاب[٤]. (١٥/٣٤٤)

٨٢٥٠٣ ـ عن عبدالله بن بريدة، في قوله: ﴿فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾، قال: لوح عند الله، وهو أمّ الكتاب[٥]. (١٥/٣٤٥)

٧١١٤ علّق ابنُ عطية (٨/ ٥٨١) على أثر أنس، وأثر ابن عباس ﵄ الذي قبله بقوله: «وهذا كله مما قصّرت به الأسانيد».

---

(١) أخرجه مقاتل بن سليمان في تفسيره ٤/ ٦٤٤.
(٢) أخرجه الثعلبي ١٠/ ١٧٥ ـ ١٧٦، والبغوي ٨/ ٣٨٩.
(٣) أخرجه إسحاق البستي ص٥٢٦ بلفظ: اللوح المحفوظ في جبهة إسرافيل، وابن جرير ٢٤/ ٢٨٧.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٢٨٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٨٢٥٠٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿مَّحْفُوظٍ﴾، قال: محفوظ عند الله(١). (١٥/٣٤٤)

٨٢٥٠٥ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾، قال: في صدور المؤمنين(٢). (١٥/٣٤٥)

٨٢٥٠٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ قبل أن يُخلقوا، وأنّ الله ﷻ قد فرغ من علم عباده، وعلم ما يعملون قبل أن يَخلقهم، ولم يُجبرهم على المعصية(٣). (ز)

٨٢٥٠٧ ـ قال مقاتل: اللوح المحفوظ عن يمين العرش(٤). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٨٢٥٠٨ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: **«خَلق الله لوحًا مِن دُرّة بيضاء، دفتاه من زبرجدةٍ خضراء، كتابه من نور، يلحظ إليه في كل يوم ثلاثمائة وستين لحظة، يحيي ويميت، ويخلق ويرزق، ويُعزّ ويُذلّ، ويفعل ما يشاء»**(٥). (١٥/٣٤٦)

٨٢٥٠٩ ـ عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: **«إنّ بين يدي الرحمن ـ تبارك وتعالى ـ للوحًا فيه ثلاثمائة وخمس عشرة شريعة، يقول الرحمن: وعزتي وجلالي، لا يجيئني عبد من عبادي لا يشرك بي شيئًا فيه واحدة منكنّ إلا أدخلته الجنة»**(٦). (١٥/٣٤٦)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/٢٨٧. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٦٥١.

(٤) تفسير الثعلبي ١٠/١٧٦، وتفسير البغوي ٨/٢٨٩.

(٥) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ٣/٤٩٦، وأبو نعيم في الحلية ٤/٣٠٥، والطبراني في الكبير ١٢/٧٢ (١٢٥١١) بنحوه.

قال أبو نعيم: «غريب من حديث سعيد، وابنه عبد الملك، لم نكتبه إلا من هذا الوجه». وقال السيوطي في اللآلئ المصنوعة ١/٢٥: «أخرجه الطبراني عنه، وابن مردويه في التفسير، وعبد الملك صدوق، وبشر بن أبي سليم روى له مسلم والأربعة، وفيه ضعف يسير من سوء حفظه، ومنهم مَن يحتج به، والباقون من رجال الصحيح».

(٦) أخرجه عبد بن حميد في المنتخب من مسنده ص٣٠٠ (٩٦٨)، وأبو يعلى ٢/٤٨٤ (١٣١٤).

وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية ١/١٣٦ (٢٠٨): «هذا حديث لا يصح». وقال الهيثمي في المجمع ١/٣٦ (٩٧): «رواه أبو يعلى، وفي إسناده عبد الله بن راشد، وهو ضعيف». وقال البوصيري في إتحاف =

٨٢٥١٠ ـ عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ لله لوحًا أحدُ وجهيه ياقوتة، والوجه الثاني زمردة خضراء، قلمه النور، فيه يخلق وفيه يرزق، وفيه يحيي وفيه يميت، وفيه يُعِزّ، وفيه يفعل ما يشاء في كلّ يوم وليلة»[١]. (٣٤٦/١٥)

٨٢٥١١ ـ عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ لله لوحًا مِن زبرجدة خضراء، جعله تحت العرش، وكتب فيه: إني أنا الله لا إله إلا أنا، خلقتُ بضعة عشر وثلاثمائة خُلُق، مَن جاء بخُلُق منها مع شهادة أن لا إله إلا الله أُدخِل الجنة»[٢].

(٣٤٥/١٥)

٨٢٥١٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد ـ قال: خَلَق الله اللوحَ المحفوظ كمسيرة مائة عام، فقال للقلم قبل أن يخلق الخلق: اكتب علمي في خَلْقي. فجرى بما هو كائن إلى يوم القيامة[٣]. (٣٤٥/١٥)



= الخيرة المهرة ١/٩٨ (٥٩): «حديث أبي سعيد هذا ضعيف؛ لضعف عطية العَوفيّ، وعبد الرحمن بن زياد الأفريقي». قال السيوطي: «سند ضعيف».

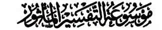
(١) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ٢/٤٩٠ ـ ٤٩١، وابن الجوزي في الموضوعات ١/١١٧ ـ ١١٨.

وقال ابن الجوزي: «هذا حديث موضوع». وقال السيوطي في اللآلئ المصنوعة ١/٢٥: «موضوع». وأورده الشوكاني في الفوائد المجموعة ص٤٤٣ (٥).

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ٢/٢٠ (١٠٩٣)، وأبو الشيخ في العظمة ٢/٤٩٧ ـ ٤٩٨، والبيهقي في الشعب ١١/٦٤ (٨١٨٨).

قال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٢/٩٥٧ ـ ٩٥٨ (١٩٨٨): «رواه أبو ظلال القسملي هلال بن ميمون عن أنس، وهو ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ١/٣٦ (١٠٠): «رواه الطبراني في الأوسط، وفي إسناده أبو ظلال القسملي، وثّقه ابن حبان، والأكثر على تضعيفه».

(٣) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٢٢٣) «بسند جيد».






سورة الطارق

❁ مقدمة السورة:

٨٢٥١٣ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ: مكّيّة(١). (١٥/ ٣٤٧)

٨٢٥١٤ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخُراسانيّ ـ: مكّيّة، وذكرها باسم: ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ﴾، وأنها نزلت بعد ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾(٢). (ز)

٨٢٥١٥ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٨٢٥١٦ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مكّيّة، وسمّياها: ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ﴾(٣). (ز)

٨٢٥١٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طرق ـ: مكّيّة(٤). (ز)

٨٢٥١٨ ـ عن محمد بن مسلم الزُّهريّ: مكّيّة، ونزلت بعد ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾(٥). (ز)

٨٢٥١٩ ـ عن علي بن أبي طلحة: مكّيّة(٦). (ز)

٨٢٥٢٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: سورة الطارق مكّيّة، عددها سبع عشرة آية كوفي(٧). (ز)

---

(١) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ ص٧٥٧ من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٢ ـ ١٤٤ من طريق خُصَيف عن مجاهد. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/ ٣٣ ـ ٣٥.

(٣) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣.

(٤) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر ابن الأنباري ـ كما في الإتقان ١/ ٥٧ ـ من طريق همام.

(٥) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.

(٦) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/ ٢٠٠.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦٥٧.

❁ تفسير السورة:

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ۝١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ۝٢﴾

❁ نزول الآية:

٨٢٥٢١ ـ قال محمد بن السَّائِب الكلبي: ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ﴾ نزلت في أبي طالب، وذلك أنه أتى النبيَّ ﷺ، فأتحفه بخبز ولبن، فبينما هو جالس يأكل إذا انحطّ نجم فامتلأ ماء ثم نارًا، ففزع أبو طالب، وقال: أي شيء هذا؟ فقال رسول الله ﷺ: «هذا نجم رُمي به، وهو آية مِن آيات الله ﷻ». فعجب أبو طالب؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ﴾[1]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٨٢٥٢٢ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ﴾، قال: أقسم ربّك بالطارق، وكلُّ شيء طرقك بالليل فهو طارق[2]. (١٥/٣٤٧)

٨٢٥٢٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ في قوله: ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ﴾، قال: وما يطرق فيها[3]. (١٥/٣٤٨)

٨٢٥٢٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ في قوله: ﴿ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ﴾، قال: هي الكواكب المضيئة، وثقوبه: إذا أضاء[4]. (ز)

٨٢٥٢٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي الجوزاء ـ قال: ﴿ٱلطَّارِقِ﴾ نجم في السماء السابعة، لا يسكنها غيره مِن النجوم، فإذا أخذت النجومُ أماكنَها مِن السماء هبط فكان معها، ثم رجع إلى مكانه مِن السماء السابعة، وهو زُحَل، فهو طارق حين ينزل، وطارق حين يصعد[5]. (ز)

---

(١) تفسير البغوي ٨/٢٩١، وذكره الثعلبي ١٠/١٧٧، والواحدي في أسباب النزول (٧١٥) دون إسناد.
قال الحافظ ابن حجر في الكافي الشاف ص١٨٣: «ذكره الثعلبي والواحدي بغير إسناد».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/٢٨٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/٢٨٩.

(٥) تفسير الثعلبي ١٠/١٧٨.

٨٢٥٢٦ ـ عن سعيد بن جُبَير، قال: قلتُ لابن عباس: ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ﴾. فقال: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ﴾. فقلتُ: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ﴾. فقال: ﴿ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ﴾ [التكوير: ١٥ ـ ١٦]. فقلتُ: ﴿وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾. فقال: ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۖ﴾ [النساء: ٢٤]. فقلتُ: ما هذا؟ فقال: لا أعلم منها إلا ما تسمع[(١)]. (٣٤٨/١٥)

٨٢٥٢٧ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿الطَّارِقِ﴾: النجم[(٢)]. (ز)

٨٢٥٢٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ﴾، قال: هو ظهور النجوم بالليل، يقول: تطرقك بالليل[(٣)] [٧١١٥]. (٣٤٩/١٥)

٨٢٥٢٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ۝١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ﴾ يا محمد ﴿مَا ٱلطَّارِقُ﴾ فسّرها له، فقال: ﴿ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ﴾[(٤)]. (ز)

٨٢٥٣٠ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ﴾، قال: النجم يخفى بالنهار، ويبدو بالليل[(٥)] [٧١١٦]. (٣٤٨/١٥)

[٧١١٥] ذكر ابنُ كثير (١٤/ ٣١٥) أنّ قتادة قال في معنى الآية: «إنما سُمّي النجم طارقًا؛ لأنه إنما يُرى بالليل ويختفي بالنهار». ثم علّق عليه بقوله: «ويؤيده ما جاء في الحديث الصحيح: «نهى أن يطرق الرجل أهله طروقًا». أي: يأتيهم فجأة بالليل. وفي الحديث الآخر المشتمل على الدعاء: «إلا طارقًا يطرق بخير، يا رحمن»».

[٧١١٦] ذكر ابنُ عطية (٨/ ٥٨٣) قولًا ولم ينسبه أنّ معنى: ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ﴾: «والسَّماء وجميع ما يطرق فيها من الأمور والمخلوقات، ثم ذكر تعالى بعد ذلك ـ على جهة التنبيه ـ أجلَّ الطارقات قدرًا وهو النَّجم الثّاقِبُ». ثم وجّهه بقوله: «فكأنه تعالى قال: وما أدراك ما الطارق حقّ الطارق».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٨٩/٢٤.
(٣) أخرجه عبد الرزاق ٣٦٥/٢، وابن جرير ٢٨٨/٢٤ ـ ٢٨٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٥٩/٤.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

﴿ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ ۝٣﴾

٨٢٥٣١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ﴾، قال: النجم المضيء[١]. (١٥/٣٤٨)

٨٢٥٣٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العَوفيّ - في قوله: ﴿ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ﴾، قال: هي الكواكب المضيئة، وثقوبه: إذا أضاء[٢]. (ز)

٨٢٥٣٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي نجيح - ﴿ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ﴾، قال: الذي يتوهج[٣]. (١٥/٣٤٩)

٨٢٥٣٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق يزيد - في قوله: ﴿ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ﴾، قال: الذي يَثْقُب[٤]. (ز)

٨٢٥٣٥ - قال عطاء: ﴿ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ﴾ الثاقب الذي تُرمى به الشياطين فتثقبهم[٥]. (ز)

٨٢٥٣٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ﴾، قال: المُضِيء[٦]. (١٥/٣٤٩)

٨٢٥٣٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: ثقوبه: ضوؤه[٧]. (ز)

٨٢٥٣٨ - عن خُصَيف بن عبد الرحمن، ﴿ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ﴾، قال: يَثْقُب مَن يسترق السمع[٨]. (١٥/٣٤٩)

٨٢٥٣٩ - عن عطاء الخُراسانيّ - من طريق يونس بن يزيد - في قول الله ﷻ: ﴿ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ﴾، قال: ثقوبه: استنارته[٩]. (ز)

٨٢٥٤٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ﴾ يعني: المضيء، وذلك أنّ الله ﷻ خَلَق النجوم ثلاثة: نجوم يُهتدى بها، ونجوم رجوم للشياطين، ونجوم مصابيح

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/٢٨٩، وابن أبي حاتم - كما في فتح الباري ٦/٣٦٥ -، وأبو الشيخ في العظمة (٦٨٧). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/٢٨٩.
(٣) تفسير مجاهد ص٧٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/٢٨٩.
(٥) تفسير الثعلبي ١٠/١٧٨.
(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٦٥، وابن جرير ٢٤/٢٩٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٤/٢٩٠.
(٨) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٩) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص١٠٩.

الأرض، فأقسم الله ﷻ بها فقال: ﴿إن كل نفس﴾[١]. (ز)

٨٢٥٤١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ﴾، قال: كانت العرب تُسمّي الثُّريّا: النجم. ويُقال: إنّ الثاقب: النجم الذي يقال له: زُحَل. والثاقب أيضًا: الذي قد ارتفع على النجوم[٢] ٧١١٧. (١٥/٣٤٩)

﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ۝٤﴾

قراءات:

٨٢٥٤٢ - عن الحسن البصري - من طريق هارون - أنه كان يقرؤها: ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ مُشدّدة. ويقول: إلا عليها حافظ، وهكذا كلّ شيء في القرآن بالتثقيل[٣] ٧١١٨. (ز)

تفسير الآية:

٨٢٥٤٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العَوفيّ - في قوله: ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾، قال: كلّ نفس عليها حَفَظَة مِن الملائكة[٤]. (١٥/٣٤٨)

٧١١٧ ذكر ابنُ القيم (٣/ ٢٨٥) أن المراد بـ﴿ٱلنَّجْمُ﴾ الجنس لا نجم معين. ثم علّق على ما أفاده قول ابن زيد بقوله: «ومَن عيّنه بأنه الثُّريّا، أو زُحَل؛ فإنْ أراد التمثيل فصحيح، وإن أراد التخصيص فلا دليل عليه».

٧١١٨ اختلفت القرأة في قراءة قوله تعالى: ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ على قراءتين: الأولى: ﴿لَّمَّا عَلَيْهَا﴾ بتشديد الميم. الثانية: ﴿لَمَا عَلَيْهَا﴾ بالتخفيف، بمعنى: إن كلُّ نفسٍ لعليها حافظ.

ورجّح ابن جرير (٢٤/ ٢٩١) القراءة الثانية مستندًا إلى الأعرف من كلام العرب، وانتقد القراءة الأولى قائلًا: «وقد أنكر التشديد جماعة من أهل المعرفة بكلام العرب أن يكون ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦٥٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٢٩٠. وعزاه السيوطي إليه بلفظ: ﴿ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ﴾ الثُّريّا.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٢٩٠.

و﴿لَّمَّا﴾ بتشديد الميم قراءة متواترة، قرأ بها ابن عامر، وعاصم، وحمزة، وأبو جعفر، وقرأ بقية العشرة: ﴿لَمَا﴾ بالتخفيف. انظر: الإتحاف ص٥٧٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٢٩٢.

٨٢٥٤٤ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾، قال: إلا عليها حافظ[١]. (١٥/٣٤٨)

٨٢٥٤٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾، قال: ما كلّ نفس إلا عليها حافظ. قال: وهم حفظة يحفظون عملك ورزقك وأجلك، فإذا تُوفيتَ ـ يا ابن آدم ـ قُبضت إلى ربّك[٢] ٧١١٩. (١٥/٣٤٩)

٨٢٥٤٦ ـ عن خُصَيف بن عبد الرحمن ـ من طريق عتّاب بن بشر ـ في قوله: ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾، يقول: لَمّا عليها مِن الحق حافظ من الله[٣]. (ز)

٨٢٥٤٧ ـ قال محمد بن السّائِب الكلبي: ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ حافظ من الله يحفظ قولها وفعلها، ويحفظها حتى يدفعها ويُسلّمها إلى المقادير، ثم يُخلّى عنها[٤]. (ز)

٨٢٥٤٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ﴾ ما مِن نفس ﴿لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ مِن الملائكة يكتبون حسناته وسيئاته[٥]. (ز)

== معروفًا من كلام العرب». غير أنه ذكر لها وجْهًا عن الفراء يُمكِن أن تُقويّه، فقال: «غير أنّ الفراء كان يقول: لا نعرف جهة التثقيل في ذلك، ونرى أنها لغةٌ في هُذَيل، يجعلون «إلا» مع «إن» المخففة: ﴿لَّمَّا﴾، ولا يجاوزون ذلك، كأنه قال: ما كلّ نفسٍ إلا عليها حافظ، فإن كان صحيحًا ما ذكر الفراء من أنها لغة هُذَيل، فالقراءة بها جائزةٌ صحيحةٌ، وإن كان الاختيار أيضًا إذا صحَّ ذلك عندنا القراءة الأخرى، وهي التخفيف؛ لأن ذلك هو المعروف من كلام العرب، ولا ينبغي أن يُترَك الأعرف إلى الأنكر».

٧١١٩ علّق ابنُ عطية (٨/ ٥٨٤) على قول قتادة بقوله: «وبهذا الوجه تدخل الآية في الوعيد الزاجر». ثم نقل عن الفراء أنّ المعنى: «عليها حافظ يحفظها حتى يُسلمها إلى القدر». ثم انتقده ـ مستندًا إلى الدلالة العقلية ـ قائلًا: «وهذا قول فاسد المعنى؛ لأنّ مُدّة الحفظ إنما هي بقَدَر».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٢٩٢ بنحوه، وابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ٦/ ٣٦٥ ـ، وأبو الشيخ في العظمة (٦٨٧). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٦٥ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٨/ ٣١٧ (٢٤٤١).

(٤) تفسير الثعلبي ١٠/ ١٧٩، وتفسير البغوي ٨/ ٢٩٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦٥٩.

٨٢٥٤٩ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾، قال: يحفظ عمله، وأجله، ورِزقَه[1]. (١٥/٣٤٨)

﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ⑤ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ⑥﴾

٨٢٥٥٠ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ﴾، قال: هو أبو الأَشُدَّيْن، كان يقوم على الأديم، فيقول: يا معشر قريش، مَن أزالني عنه فله كذا وكذا. ويقول: إنّ محمدًا يزعم أنّ خزنة جهنم تسعة عشر، فأنا أكفيكم وحدي عشرة، واكفوني أنتم تسعة[2]. (١٥/٣٤٩)

٨٢٥٥١ ـ قال مقاتل بن سليمان: قال: فإن لا يصدّق هذا الإنسان بالبعث ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ﴾، قال: ﴿خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ﴾ إنه خُلِق من ماء الرجل والمرأة، والتصق بعضه على بعض فخُلِق منه[3]. (ز)

﴿يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ⑦﴾

٨٢٥٥٢ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ﴾، قال: صُلب الرجل وترائب المرأة، لا يكون الولد إلا منهما[4]. (١٥/٣٥٠)

٨٢٥٥٣ ـ عن عبد الله بن عباس، ﴿يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ﴾، قال: ما بين الجِيد والنَّحر[5]. (١٥/٣٥٠)

٨٢٥٥٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ في قوله: ﴿وَٱلتَّرَآئِبِ﴾، قال: تريبة المرأة، وهو موضع القِلادة[6]. (١٥/٣٥٠)

٨٢٥٥٥ ـ عن عبد الله بن عباس، أنّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله ﷻ: ﴿يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ﴾. قال: الترائب: موضع القِلادة من المرأة. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أمَا سمعتَ قول الشاعر:

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٦٥٩.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. وأخرجه ابن جرير ٢٤/٢٩٣ دون قوله: تريبة المرأة.

والــزعــفــران عــلــى تــرائــبــهــا شــرقًــا بــه الــلــبَّــات والــنَّــحــر؟[١]
(١٥/ ٣٥٠)

٨٢٥٥٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ قال: الترائب: بين ثديي المرأة[٢]. (١٥/ ٣٥١)

٨٢٥٥٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد ـ قال: الترائب: أربعة أضلاع مِن كلّ جانب مِن أسفل الأضلاع[٣]. (١٥/ ٣٥١)

٨٢٥٥٨ ـ عن ابن أبْزَى، قال: الصُّلب مِن الرجل، والترائب مِن المرأة[٤]. (١٥/ ٣٥٠)

٨٢٥٥٩ ـ عن سعيد بن جُبَير ـ من طريق عطاء ـ قال: الترائب: الصدر[٥]. (١٥/ ٣٥١)

٨٢٥٦٠ ـ عن سعيد بن جُبَير ـ من طريق جعفر ـ في قوله: ﴿يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ﴾، قال: الترائب: الأضلاع التي أسفل الصُّلب[٦]. (ز)

٨٢٥٦١ ـ قال سعيد بن جُبَير: ﴿التَّرائِبِ﴾ الجِيد[٧]. (ز)

٨٢٥٦٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: الترائب: أسفل مِن التراقي[٨]. (١٥/ ٣٥٠)

٨٢٥٦٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق مسلم بن خالد، عن ابن أبي نجيح ـ في قوله تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ﴾، قال: الترائب: الصدر[٩]. (ز)

٨٢٥٦٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ثوير ـ قوله: ﴿التَّرَائِبِ﴾: ما بين المَنكِبين والصدر[١٠]. (ز)

٨٢٥٦٥ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق أبي روق ـ ﴿يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ

---

(١) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/ ٩٦ ـ.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٢٩٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه الحاكم ٢/ ٥٢٠.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٢٩٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٢٩٦.
(٧) تفسير الثعلبي ١٠/ ١٧٩.
(٨) تفسير مجاهد ص٧٢٠، وأخرجه ابن جرير ٢٤/ ٢٩٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٩) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص٦٧ تفسير مسلم الزنجي (جزء فيه تفسير يحيى بن يمان، ونافع بن أبي نعيم، ومسلم الزنجي، وعطاء الخُراسانيّ). وفي الطبري عنه: الترائِب: ما بين المنكبين والصدر. وفي الدر: الترائب: أسفل مِن التراقي. وعزاه إلى عبد بن حميد.
(١٠) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٢٩٤.

﴿وَٱلتَّرَآئِبِ﴾، قال: الترائب: اليدان والرجلان[1]. (ز)

٨٢٥٦٦ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق عبدالله بن النعمان الحُدّاني ـ أنه سُئِل عن قوله: ﴿يَخۡرُجُ مِنۢ بَيۡنِ ٱلصُّلۡبِ وَٱلتَّرَآئِبِ﴾. قال: صُلب الرجل وترائب المرأة، أمَا سمعتَ قول الشاعر:

ونظام اللولي على ترائبها ... شرقًا به اللبّات والنّحر؟[2]

(١٥/ ٣٥٠)

٨٢٥٦٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق أبي رجاء ـ أنه سُئِل عن الترائب. فقال: هذه، ووضع يده على صدره بين ثدييه[3]. (ز)

٨٢٥٦٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿يَخۡرُجُ مِنۢ بَيۡنِ ٱلصُّلۡبِ وَٱلتَّرَآئِبِ﴾، قال: يخرج مِن بين صُلبِه ونَحرِه[4]. (١٥/ ٣٥١)

٨٢٥٦٩ ـ عن سليمان بن مهران الأعمش ـ من طريق الثوري ـ قال: يُخلق العظام والعصب مِن ماء الرجل، ويُخلق اللحم والدم مِن ماء المرأة[5]. (١٥/ ٣٥١)

٨٢٥٧٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم فسّر الماء الدافق، فقال: إنه خُلق من ماء الرجل والمرأة، والتصق بعضه على بعض، فخُلق منه ﴿يَخۡرُجُ﴾ ذلك الماء ﴿مِنۢ بَيۡنِ ٱلصُّلۡبِ وَٱلتَّرَآئِبِ﴾ يقول: من بين صُلب الرجل وترائب المرأة، والترائب: موضع القِلادة، فأمّا ماء الرجل فإنه أبيض غليظ، منه العصب والعظم، وأمّا ماء المرأة فإنه أصفر رقيق، منه اللحم والدم والشعر[6]. (ز)

٨٢٥٧١ ـ عن سفيان الثوري ـ من طريق مهران ـ قال يقال: ﴿ٱلصُّلۡبِ وَٱلتَّرَآئِبِ﴾: الصُّلب للرجل، والترائب للمرأة، والترائب فوق الثديين[7]. (ز)

٨٢٥٧٢ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿يَخۡرُجُ

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٢٩٥.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه ابن جرير ٢٤/ ٢٩٣ دون بيت الشعر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٢٩٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٢٩٥. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق ـ وإنما أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٦٥ من طريق معمر بلفظ: هو أسفل من التراقي ـ، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٦٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦٥٩.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٣/ ٣٦٦ بنحوه، وابن جرير ٢٤/ ٢٩٤ واللفظ له.

﴿مِنۢ بَيۡنِ ٱلصُّلۡبِ وَٱلتَّرَآئِبِ﴾، قال: الترائب: الصدر، وهذا الصُّلب. وأشار إلى ظهره[(١)] ٧١٢٠. (ز)

﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجۡعِهِۦ لَقَادِرٞ ٨﴾

٨٢٥٧٣ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجۡعِهِۦ لَقَادِرٞ﴾، قال: على أن يجعل الشيخ شابًّا، والشابّ شيخًا[(٢)]. (١٥/ ٣٥٢)

٨٢٥٧٤ ـ عن ابن أبْزى، قال: على أن يردّه نُطفة في صُلب أبيه[(٣)]. (١٥/ ٣٥٢)

٨٢٥٧٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجۡعِهِۦ لَقَادِرٞ﴾، قال: على رجْع النُّطفة في الإحليل[(٤)]. (١٥/ ٣٥٢)

٨٢٥٧٦ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجۡعِهِۦ لَقَادِرٞ﴾: إنْ شئتُ رددتُه كما خلقتُه مِن ماء[(٥)]. (ز)

٧١٢٠ اختُلف في معنى: «الترائب» وموضعها في هذه الآية على أقوال: **الأول**: الترائب موضع القِلادة من صدر المرأة. **الثاني**: ما بين المَنكِبين والصدر. **الثالث**: هي الأضلاع التي أسفل الصُّلب. **الرابع**: أنه يخرج من بين صُلب الرجل ونَحره. **الخامس**: اليدان والرجلان والعينان. **السادس**: هي عصارة القلب.
ورجَّح ابن جرير (٢٤/ ٢٩٦) القول الأول مستندًا إلى الأعرف من كلام العرب، وهو قول ابن عباس من طريق العَوفيّ، وقول سعيد بن جُبَير من طريق عطاء وما في معناهما، واستشهد ببيتين من الشعر.
واستدرك ابنُ عطية (٨/ ٥٨٥) على القول الخامس والسادس قائلًا: «وفي هذه الأقوال تحكُّم على اللغة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٢٩٤.
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) تفسير مجاهد ص٧٢٠ بنحوه، وأخرجه ابن جرير ٢٤/ ٢٩٧ ـ ٢٩٨، ومن طريق عبد الله بن أبي بكر، وليث بنحوه أيضًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٢٩٨.

٨٢٥٧٧ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق مقاتل بن حيّان ـ قال: في قوله: ﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ﴾، يقول: إن شئتُ رددتُه من الكِبَر إلى الشباب، ومن الشباب إلى الصِّبا، ومن الصِّبا إلى النُّطفة[1]. (ز)

٨٢٥٧٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق أبي رجاء ـ ﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ﴾، قال: على أن يُرجِعَه في صُلبه[2]. (١٥/٣٥٢)

٨٢٥٧٩ ـ عن الحسن البصري، ﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ﴾، قال: على إحيائه[3]. (١٥/٣٥٢)

٨٢٥٨٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ﴾، قال: إنّ الله على بعْثه وإعادته لَقادر[4]. (١٥/٣٥١)

٨٢٥٨١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّهُۥ﴾ الرّبّ ـ تبارك وتعالى ـ الذي خَلَقه من ماء دافق ﴿عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ﴾ قادر على أن يبعثه يوم القيامة[5]. (ز)

٨٢٥٨٢ ـ قال مقاتل بن حيّان: ﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ﴾ إن شاء ردّه مِن الكِبَر إلى الشباب، ومِن الشباب إلى الصِّبا، ومِن الصِّبا إلى النُّطفة[6]. (ز)

٨٢٥٨٣ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ﴾، قال: على رجْع ذلك الماء لَقادر، حتى لا يخرج، كما قدر على أن يَخلق منه ما خَلق قادر على أن يُرجعه[7] [٧١٢١]. (ز)

[٧١٢١] اختُلف في مرجع الهاء من قوله تعالى: ﴿عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ﴾ في هذه الآية على قولين: **القول الأول**: أنها تعود إلى الماء، وفي معناها ثلاثة أقوال: **أحدها**: إنّ الله على ردّ النُّطفة في الإحليل لقادر. **ثانيها**: على ردّ الماء في الصُّلب لقادر. **ثالثها**: إنه على حبس ذلك الماء لقادر. **القول الثاني**: أنها تعود على الإنسان، وفي معناها ثلاثة أقوال: **أحدها**: أنه على ردّه ماءً كما كان قبل أن يَخلقه منه لَقادر. **ثانيها**: أنه على رجْعه مِن حال الكِبَر إلى حال الصغر. **ثالثها**: إنه على إحيائه من بعد مماته لَقادر.

ووجّه ابن عطية (٨/٥٨٦ بتصرف) قول من قال: إنّ المعنى: يُرْجِعه من حال الكِبَر إلى ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/٢٩٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/٢٩٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/٢٩٩ ـ ٣٠٠. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٦٥٩.

(٦) تفسير البغوي ٨/٣٩٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٤/٢٩٩.

....

== حال الصغر، ومَن قال: يَرُدُّ النُّطفة في الإحليل بقوله: «والعامل في ﴿يَوْمَ﴾ ـ على هذين القولين ـ فعلٌ مضمر تقديره: اذكر يَوْمَ تُبْلَى السَّرائِرُ».

ورجَّح ابن جرير (٢٤/ ٣٠٠) المعنى الثالث من القول الثاني ـ مستندًا إلى السياق ـ فقال: «إنّ الله على ردِّ الإنسان المخلوق من ماءٍ دافقٍ من بعد مماته حيًّا، كهيئته قبل مماته لقادر»، وعلَّل ذلك بقوله: «وإنما قلتُ: هذا أولى الأقوال في ذلك بالصواب، لقوله: ﴿يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ﴾ [الطارق: ٩]، فكان في إتباعه قولَه: ﴿عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ﴾ أنباءً من أنباء القيامة، دلالة على أنّ السابقَ قبلَها أيضًا منه، ومنه: ﴿يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ﴾، يقول تعالى ذِكْره: إنه على إحيائه بعد مماته لقادرٌ، يوم تبلى السرائر؛ فـ«اليومُ» من صفة «الرَّجْع»؛ لأنّ المعنى: إنه على رجْعه يوم تبلى السرائرُ لقادرٌ».

وكذا رجَّحه ابن عطية (٨/ ٥٨٦)، قائلًا: «وهو أظهر الأقوال وأبْيَنُها»، ونقل ابن عطية (٨/ ٥٨٦ بتصرف) ثلاثة أقوال في العامل في ﴿يَوْمَ﴾ بناءً على هذا المعنى: «**الأول**: العامل «ناصِرٍ» من قوله تعالى: ﴿وَلَا نَاصِرٍ﴾، **والثاني**: العامل «الرَّجْعُ» من قوله تعالى: ﴿عَلَىٰ رَجْعِهِۦ﴾، قالوا: وفي المصدر من القوة بحيث يعمل وإنْ حال خبران بينه وبين معموله، **والثالث**: العامل فعل مضمر تقديره: «إنَّهُ عَلى رَجْعِهِ لَقادِرٌ يُرجعه يَوْمَ تُبْلَى السَّرائِرُ»»، ثم علّق عليها بقوله: «وكلّ هذه الفرق فرَّتْ من أنْ يكون العامل «قادرٌ»؛ لأنّ ذلك يَظهر منه تخصيص القدرة في ذلك اليوم وحده، وإذا تُؤُمِّلَ المعنى وما يقتضيه فصيح كلام العرب جاز أنْ يكون العامل «قادرٌ»، وذلك أنه عَلى رَجْعِهِ لَقادِرٌ، أي: على الإطلاق أولًا وآخرًا وفي كل وقت، ثم ذكر تعالى وخصّص من الأوقات الوقت الأهم على الكفار؛ لأنه وقت الجزاء والوصول إلى العذاب، فتجتمع النفوس إلى حذره والخوف منه».

وكذا رجَّحه ابن القيم (٣/ ٢٨٧، ٢٨٨ بتصرف) وانتقد القول بأن المراد رد الماء في الإحليل، أو الصُّلب، أو ردّ الإنسان من الكِبَر إلى الشباب، ومن الشباب إلى الصِّبا إلى النُّطفة ـ مستندًا إلى دلالة النظائر والعقل واللغة ـ فقال: «وهو الصواب لوجوه: **أحدها**: أنه هو المعهود من طريقة القرآن من الاستدلال بالمبدأ على المعاد. **الثاني**: أنّ ذلك أدل على المطلوب من القدرة على رد الماء في الإحليل. **الثالث**: أنه لم يأتِ لهذا المعنى في القرآن نظير في موضع واحد، ولا أنكره أحد حتى يقيم سبحانه الدليل عليه. **الرابع**: أنه قيّد الفعل بالظرف وهو قوله: ﴿يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ﴾ وهو يوم القيامة، أي: أنّ الله قادر على رجْعه إليه حيًّا في ذلك اليوم. **الخامس**: أنّ الضمير في ﴿رَجْعِهِۦ﴾ هو الضمير في قوله: ﴿فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ﴾ وهذا للإنسان قطعًا لا للماء. **السادس**: أنه لا ذِكْر للإحليل، حتى يتعين كون المرجع إليه، فلو قال قائل: على رجْعه إلى الفرج الذي صُبّ فيه لم يكن فرق بينه وبين هذا القول، ولم يكن أولى منه. **السابع**: أنّ ردّ الماء إلى الإحليل أو الصُّلب بعد خروجه منه غير معروف، ولا هو أمر معتاد جَرتْ به القدرة، وإنْ كان مقدورًا للرّبّ تعالى، ولكن ==

﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَآئِرُ ۝٩﴾

٨٢٥٨٤ ـ عن أبي الدّرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: «ضمّن الله خَلْقه أربعة: الصلاة، والزكاة، وصوم رمضان، والغُسل من الجنابة، وهنّ السرائر التي قال الله: ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَآئِرُ﴾»[١] ٧١٢٢. (٣٥٢/١٥)

٨٢٥٨٥ ـ عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله: ثلاث مَن حفظهن فهو عبدي حقًّا، ومَن ضيعهن فهو عدوي حقًّا، ائتمن الله ابن آدم على ثلاث: على الصلاة، ولو شاء قال: قد صليتُ، وعلى الصوم، ولو شاء قال: قد صمتُ، وعلى الغسل من الجنابة، ولو شاء قال: قد اغتسلتُ». ثم تلا هذه الآية: ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَآئِرُ﴾[٢]. (ز)

٨٢٥٨٦ ـ قال عبد الله بن عمر: ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَآئِرُ﴾ يُبدي الله ﷻ يوم القيامة كلَّ سِرٍّ؛ فيكون زَينًا في وجوه، وشَينًا في وجوه[٣]. (ز)

== هو لم يُجرِه ولم تَجرِ به العادة، ولا هو مما تكلّم الناس فيه نفيًا أو إثباتًا، ومثل هذا لا يقرّره الرّبّ ولا يستدل عليه وينبّه على منكريه، وهو سبحانه إنما يستدل على أمر واقع ولا بدّ، إمّا قد وقع ووُجد أو سيقع. **الثامن**: أنه سبحانه دعا الإنسان إلى النظر فيما خُلِق منه ليردّه نظره عن تكذيبه بما أخبر به، وهو لم يخبره بقدرة خالقه على ردّ الماء في إحليله بعد مفارقته له، حتى يدعوه إلى النظر فيما خُلِق منه، ليستقبح منه صحة إمكان ردّ الماء. **التاسع**: أنه لا ارتباط بين النظر في مبدأ خَلْقه وردّ الماء في الإحليل بعد خروجه، ولا تلازم بينهما، حتى يجعل أحدهما دليلًا على إمكان الآخر بخلاف الارتباط الذي بين المبدأ والمعاد، والخلق الأول والخلق الثاني، والنشأة الأولى والنشأة الثانية، فإنه ارتباط من وجوه عديدة، ويلزم من إمكان أحدهما إمكان الآخر، ومن وقوعه صحة وقوع الآخر، فحَسُن الاستدلال بأحدهما على الآخر. **العاشر**: أنه سبحانه نبّه بقوله: ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ على أنه قد وكّل عليه مَن يحفظ عليه عمله ويحصيه، فلا يضيع منه شيء، ثم نبّه بقوله: ﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ﴾ على بعْثه لجزائه على العمل الذي حُفظ وأُحصي عليه، فذكر شأن مبدأ عمله ونهايته، فمبدؤه محفوظ عليه، ونهايته الجزاء عليه، ونبّه على هذا بقوله: ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَآئِرُ﴾ أي: تُختبر».

٧١٢٢ علّق ابنُ عطية (٥٨٦/٨) على هذا الحديث بقوله: «وهذه عُظْم الأمْر».

---

(١) أخرجه البيهقي في الشعب ٢٦٦/٤ (٢٤٩٦)، والواحدي في التفسير الوسيط ٤٦٦/٤ (١٣٢٥).
قال الألباني في الضعيفة ٢٨٥/٨ (٣٨١٧): «موضوع».

(٢) أخرجه يحيى بن سلام في تفسيره مرسلًا ٧٤٢/٢.

(٣) تفسير البغوي ٢٩٤/٨ ـ ٢٩٥، وقال عقبه: «يعني: مَن أدّاها كان وجهه مُشرقًا، ومَن ضيّعها كان وجهه أغبر».

٨٢٥٨٧ - عن الربيع بن خُثَيم، ﴿يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ﴾، قال: السرائر التي تَخْفَيْن من الناس، وهنّ لله بَوادٍ، داوُوهنّ بدوائهنّ. قيل: وما دواؤهنّ؟ قال: أن تتوب ثم لا تعود[(١)]. (٣٥٢/١٥)

٨٢٥٨٨ - عن عطاء بن أبي رباح - من طريق ابن جُرَيْج - في قوله: ﴿يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ﴾، قال: ذلك الصوم، والصلاة، وغُسل الجنابة، وهو السرائر، ولو شاء أن يقول: قد صمتُ وليس بصائم، وقد صلَّيتُ ولم يُصلِّ، وقد اغتسلتُ ولم يغتسل[(٢)]. (٣٥٢/١٥)

٨٢٥٨٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ﴾، قال: إنّ هذه السرائر مُختبَرة؛ فأَسِرُّوا خيرًا، وأعلِنوه[(٣)]. (٣٥١/١٥)

٨٢٥٩٠ - عن يحيى بن أبي كثير، في قوله: ﴿تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ﴾، قال: الصوم، والصلاة، وغُسل الجنابة[(٤)]. (٣٥٢/١٥)

٨٢٥٩١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ﴾ يوم تُختبر السرائر، كلّ سريرة من الذُّنوب عملها ابن آدم، فلم يَطَّلع عليها أحد إلا الله؛ من الصوم، والصلاة، والاغتسال من الجنابة، والري سِرًّا، فيخبره، فيفتضح يومئذ صاحبه[(٥)]. (ز)

٨٢٥٩٢ - عن سفيان [الثوري] - من طريق مهران - ﴿يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ﴾، قال: تُختَبَر[(٦)]. (ز)

٨٢٥٩٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق عبدالله بن إسماعيل - ﴿يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ﴾، قال: السرائر: الصلاة، والصيام، وغُسل الجنابة[(٧)]. (ز)

﴿فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ۝١٠﴾

٨٢٥٩٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٍ﴾ يمتنع بها، ﴿وَلَا نَاصِرٍ﴾ ينصره من الله[(٨)]. (٣٥١/١٥)

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٣٠٠. وعزا السيوطي شطره الأول إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٣٠١ وزاد: إن استطعتم، ولا قوة إلا بالله. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦٥٩ - ٦٦٠.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٣٠١.
(٧) أخرجه الثعلبي ١٠/ ١٨٠.
(٨) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٦٥، وابن جرير ٢٤/ ٣٠١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٨٢٥٩٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَمَا لَهُ مِن قُوَّةٍ﴾ يمتنع مِن الله بقوته، ﴿وَلَا﴾ له ﴿نَاصِرٍ﴾ ينصره من الله تعالى[1]. (ز)

٨٢٥٩٦ ـ عن سفيان الثوري ـ من طريق ضمرة بن ربيعة ـ في قوله: ﴿مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ﴾، قال: القوة: العشيرة. والناصر: الحليف[2]. (ز)

﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ۝١١﴾

٨٢٥٩٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ﴾، قال: المطر بعد المطر[3]. (١٥/٣٥٣)

٨٢٥٩٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العَوفيّ ـ ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ﴾: يعني بالرَّجْعِ: رجْعَ القَطْرِ والرزق كلّ عام[4]. (ز)

٨٢٥٩٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ﴾، قال: السحاب، تمطر ثم تَرجع بالمطر[5]. (١٥/٣٥٣)

٨٢٦٠٠ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ﴾: يعني: المطر[6]. (ز)

٨٢٦٠١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق أبي رجاء ـ قال: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ﴾ تَرجع بالمطر[7]. (ز)

٨٢٦٠٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي رجاء ـ في قوله: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ﴾، قال: تَرجع بأرزاق الناس كلّ عام[8]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦٦٠.

(٢) أخرجه آدم ابن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٧٢٠ ـ، وابن جرير ٢٤/ ٣٠١.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٦٥، والفريابي ـ كما في التغليق ٤/ ٣٦٤، وفتح الباري ٨/ ٦٩٩ ـ، والبخاري في تاريخه ٨/ ٢٦٢، وابن جرير ٢٤/ ٣٠٢ بلفظ: السحاب فيه المطر، و٢٤/ ٣٠٤ من طريق عكرمة، وأبو الشيخ في العظمة (٧٥٠)، والحاكم ٢/ ٥٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٣٠٣.

(٥) تفسير مجاهد ص٧٢٠ ـ ٧٢١ بنحوه، وأخرجه ابن جرير ٢٤/ ٣٠٣ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٣٠٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٣٠٣، وابن أبي الدنيا في كتاب المطر والرعد والبرق والريح ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٨/ ٤٣١ (٧٠) ـ.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٣٠٣.

٨٢٦٠٣ ـ عن عطية بن سعد العَوفيّ، ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ﴾، قال: تَرجع بالمطر كلّ عام[1] [٧١٢٣]. (١٥/ ٣٥٣)

٨٢٦٠٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ﴾، قال: تَرجع بأرزاق العباد كلَّ عام، لولا ذلك هلكوا وهَلكتْ مواشيهم[2]. (١٥/ ٣٥٤)

٨٢٦٠٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم أقسم الله تعالى، فقال: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ﴾ ذات المطر[3]. (ز)

٨٢٦٠٦ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ﴾، قال: شمسها، وقمرها، ونجومها يأتين مِن هاهنا[4]. (ز)

﴿وَٱلۡأَرۡضِ ذَاتِ ٱلصَّدۡعِ ۝١٢﴾

٨٢٦٠٧ ـ عن معاذ بن أنس، مرفوعًا: ﴿وَٱلۡأَرۡضِ ذَاتِ ٱلصَّدۡعِ﴾، قال: «تصْدَع بإذن الله عن الأموال والنبات»[5]. (١٥/ ٣٥٤)

[٧١٢٣] وجَّه ابنُ القيم (٣/ ٢٨٩) قول ابن عباس من طريق عكرمة، وقول عطية العَوفيّ بقوله: «والتحقيق أنّ هذا على وجه التمثيل، ورجْع السماء هو إعطاء الخير الذي يكون مِن جهتها حالًا بعد حال، وعلى مرور الأزمان، ترجعه رجْعًا، أي: تُعطيه مرة بعد مرة، والخير كلّه مِن قِبل السماء يجيء. ولما كان أظهر الخير المشهود بالعيان المطر فسّر الرَّجْع به، وحسن تفسيره به ومقابلته بصدْع الأرض عن النبات، وفسّر الصَّدْع بالنبات لأنه يصدَع الأرض، أي: يشقّها، فأقسم سبحانه بالسماء ذات المطر، والأرض ذات النبات، وكلّ من ذلك آية من آيات الله تعالى الدالة على ربوبيته».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٣٠٣، كما أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٦٥ من طريق معمر بنحوه مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦٦٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٣٠٤.

(٥) أخرجه ابن منده ـ كما في أسد الغابة ١/ ٢٩٩ (٩٧) ـ، من طريق نعيم بن حماد، أخبرنا رشدين بن سعد، عن زبان بن فائد، عن سهل بن معاذ بن أنس، عن أبيه به. وأورده الديلمي في الفردوس ٤/ ٤١٢ (٧١٩٧).
إسناده ضعيف جدًّا؛ مسلسل بالضعفاء، قال ابن حجر في التقريب (٧١٦٦) عن نُعيم بن حماد: «صدوق يخطىء كثيرًا». وقال في التقريب (١٧٤٢) عن رشدين: «ضعيف، رجّح أبو حاتم عليه ابن لهيعة». وقال في التقريب (١٩٨٥) عن زبان بن فائد: «ضعيف الحديث مع صلاحه وعبادته». وقال في التقريب (٧١٦٦) عن سهل بن معاذ بن أنس: «لا بأس به إلا في روايات زبان عنه» وهذه منها.

٨٢٦٠٨ - عن عبد الله بن عباس، ﴿وَٱلۡأَرۡضِ ذَاتِ ٱلصَّدۡعِ﴾، قال: صدع الأودية[1]. (١٥/٣٥٤)

٨٢٦٠٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - ﴿وَٱلۡأَرۡضِ ذَاتِ ٱلصَّدۡعِ﴾، قال: صدْعها عن النبات[2]. (١٥/٣٥٣)

٨٢٦١٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَٱلۡأَرۡضِ ذَاتِ ٱلصَّدۡعِ﴾، قال: الصدع مثل المأزم[3]، غير الأودية وغير الجُرُف[4]. (١٥/٣٥٣)

٨٢٦١١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق مسلم بن خالد، عن ابن أبي نجيح - في قوله ﷻ: ﴿وَٱلۡأَرۡضِ ذَاتِ ٱلصَّدۡعِ﴾، قال: هو الصَدّان[5] بينهما الطريق، مثل مأزم مِنى[6] ٧١٢٤. (ز)

٨٢٦١٢ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿وَٱلۡأَرۡضِ ذَاتِ ٱلصَّدۡعِ﴾: النبات[7]. (ز)

٨٢٦١٣ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق أبي رجاء - قال: ﴿وَٱلۡأَرۡضِ ذَاتِ ٱلصَّدۡعِ﴾، قال: تَصْدَع بالنبات[8]. (ز)

٧١٢٤ أفادت الآثار في معنى «الرجع» قولين: **الأول**: المطر. **الثاني**: رجوع الشمس والقمر والكواكب من حال إلى حال.

وذكر **ابنُ عطية** (٨/ ٥٨٧) أنّ «الصدع»: «النبات؛ لأن الأرض تتصدّع عنه». ثم علّق عليه بقوله: «وهذا قول يناسب قول مَن قال: إنّ الرجع: هو المطر». ثم نقل عن مجاهد أنّ الصدع: «ما في الأرض مِن شعاب، ولصاب، وخندق، وتشقّق بحرث وغيره، وفيها أمور فيها معتبر». ثم علّق عليه بقوله: «وهذا قول يناسب القول الثاني في الرجع».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٦٥، والفريابي - كما في التغليق ٤/ ٣٦٤، وفتح الباري ٨/ ٦٩٩ -، والبخاري في تاريخه ٨/ ٢٦٢، وابن جرير ٢٤/ ٣٠٢، وأبو الشيخ في العظمة (٧٥٠)، والحاكم ٢/ ٥٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٣) المأزم: كل طريق ضيق بين جبلين. اللسان (أزم).

(٤) تفسير مجاهد ص٧٢٠ - ٧٢١ بنحوه، وأخرجه ابن جرير ٢٤/ ٣٠٥ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) الصَدّ والصُدّ: الجبل. لسان العرب (صدد).

(٦) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص٦٧ (تفسير مسلم الزنجي). وفي تفسير الثعلبي ١٠/ ١٨١نحوه.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٣٠٦.

(٨) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب المطر والرعد والبرق والريح - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٨/ ٤٣١ (٧٠) -.

٨٢٦١٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق أبي رجاء ـ أنه سُئل عنها. فقال: هذه تصدَع عن الرِّزْق[(١)]. (ز)

٨٢٦١٥ ـ عن عطية بن سعد العَوفيّ، ﴿وَٱلۡأَرۡضِ ذَاتِ ٱلصَّدۡعِ﴾، قال: تصدَع بالنبات كلّ عام[(٢)]. (١٥/٣٥٣)

٨٢٦١٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَٱلۡأَرۡضِ ذَاتِ ٱلصَّدۡعِ﴾، قال: تصدَع عن النبات والثمار كما رأيتم[(٣)]. (١٥/٣٥٤)

٨٢٦١٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلۡأَرۡضِ ذَاتِ ٱلصَّدۡعِ﴾ بالنبات[(٤)]. (ز)

٨٢٦١٨ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَٱلۡأَرۡضِ ذَاتِ ٱلصَّدۡعِ﴾، وقرأ: ﴿ثُمَّ شَقَقۡنَا ٱلۡأَرۡضَ شَقّٗا ۝٢٦ فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا حَبّٗا ۝٢٧ وَعِنَبٗا وَقَضۡبٗا﴾ إلى آخر الآية [عبس: ٢٦ ـ ٢٨]. قال: صَدعها للحرث[(٥)]. (ز)

﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلٞ فَصۡلٞ ۝١٣﴾

٨٢٦١٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلٞ فَصۡلٞ﴾، قال: حَقّ[(٦)]. (١٥/٣٥٥)

٨٢٦٢٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلٞ فَصۡلٞ﴾، قال: أي: حُكم[(٧)]. (١٥/٣٥٤)

٨٢٦٢١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلٞ فَصۡلٞ﴾، يقول: إنّ الذي وصفته في هذه السورة لَقولٌ فصلٌ، يقول: لَهُو قول الحق[(٨)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/٣٠٥.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٦٥ من طريق معمر بنحوه مختصرًا، وابن جرير ٢٤/٣٠٣ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٦٦٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/٣٠٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٤/٣٠٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٤/٣٠٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٦٦٠.

﴿وما هو بالهزل (١٤)﴾

٨٢٦٢٢ - عن عبد الله بن عباس، أنّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله ﷿: ﴿وما هو بالهزل﴾. قال: القرآن ليس بالباطل واللعب. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أمَا سمعتَ قيس بن رفاعة وهو يقول:

وما أدري وسوف إخالُ أدري ... أهزْلٌ ذاكم أم قول جِدٌّ؟[1]

(١٥/٣٥٤)

٨٢٦٢٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿وما هو بالهزل﴾، قال: بالباطل[2]. (١٥/٣٥٥)

٨٢٦٢٤ - عن سعيد بن جُبَير - من طريق جعفر - ﴿وما هو بالهزل﴾، قال: وما هو باللعب[3]. (١٥/٣٥٤)

٨٢٦٢٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح -، مثله[4]. (١٥/٣٥٥)

٨٢٦٢٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وما هو بالهزل﴾، قال: باللعب[5]. (١٥/٣٥٤)

٨٢٦٢٧ - عن عطاء الخُراسانيّ - من طريق يونس بن يزيد - ﴿وما هو بالهزل﴾، قال: الهزل: الباطل[6]. (ز)

٨٢٦٢٨ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وما هو بالهزل﴾ وما هو باللعب، ثم انقطع الكلام[7]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٨٢٦٢٩ - عن عليٍّ، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «أتاني جبريل، فقال: يا

---

(١) أخرجه الطستي في مسائل نافع (٣٦).

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/٣٠٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٥٣٩.

(٤) تفسير مجاهد ص٧٢١، وأخرجه ابن جرير ٢٤/٣٠٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير.

(٦) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص١٠٩.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦٦٠.

محمد، إنّ أُمّتك مختلفةٌ بعدك. قلتُ: فأين المخرج، يا جبريل؟ فقال: كتاب الله، به يُقْصَم كلُّ جبّار، مَن اعتصم به نجا، ومَن تركه هلك، قولٌ فصلٌ ليس بالهزل»[(١)]. (٣٥٥/١٥)

٨٢٦٣٠ ـ عن الحارث الأعور، قال: دخلتُ المسجد، فإذا الناس قد وقعوا في الأحاديث، فأتيتُ عليًّا، فأخبرتُه، فقال: أوَقَدْ فعلوها؟ سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إنها ستكون فتنة». قلتُ: فما المخرج منها، يا رسول الله؟ قال: «كتاب الله؛ فيه نبأ مَن قبلكم، وخبر مَن بعدكم، وحُكْم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، مَن تركه مِن جبّار قصمه الله، ومَن ابتغى الهدى في غيره أضلّه الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذِّكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، هو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تشبع منه العلماء، ولا تلتبس منه الألسن، ولا يَخلَق عن الرّدّ، ولا تنقضي عجائبه، هو الذي لم تنتهِ الجنُّ إذ سمعتْه أن قالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِيٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ﴾ [الجن: ١ ـ ٢]. مَن قال به صَدَق، ومَن حَكَم به عَدَل، ومَن عمل به أُجِر، ومَن دعا إليه هُدي إلى صراط مستقيم»[(٢)]. (٣٥٥/١٥)

﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ۝١٥ وَأَكِيدُ كَيْدًا ۝١٦ فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًۢا ۝١٧﴾

٨٢٦٣١ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ هذا وعيد مِن الله ﷻ لهم[(٣)]. (ز)

---

(١) أخرجه أحمد ٢/ ١١١ ـ ١١٢ (٧٠٤) بنحوه.
قال الألباني في الضعيفة ٤/ ٢٥٨ (١٧٧٦): «ضعيف جدًّا».

(٢) أخرجه الترمذي ٥/ ١٧١ ـ ١٧٢ (٣١٣٠). وأورده الثعلبي ٣/ ١٦٢.
قال الترمذي: «هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث حمزة الزيات، وإسناده مجهول، وفي حديث الحارث مقال». وقال ابن كثير في تفسيره ١/ ٢١ تعقيبًا على كلام الترمذي: «قلتُ: لم ينفرد بروايته حمزة بن حبيب الزيات، بل قد رواه محمد بن إسحاق، عن محمد بن كعب القُرَظِيّ، عن الحارث الأعور، فبرئ حمزةُ مِن عهدته، على أنه وإن كان ضعيف الحديث إلا أنه إمام في القراءة، والحديث مشهور من رواية الحارث الأعور وقد تكلّموا فيه، بل قد كذّبه بعضهم من جهة رأيه واعتقاده، أمّا إنه تعمّد الكذب في الحديث فلا، والله أعلم. وقصارى هذا الحديث أن يكون مِن كلام أمير المؤمنين علي ﷺ، وقد وهم بعضهم في رفعه، وهو كلام حسن صحيح على أنه قد رُوي له شاهد عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٣/ ١٣٤٨ ـ ١٣٤٩ (٢٩١٣): «رواه شعيب بن صفوان، عن حمزة الزيات، عن أبي إسحاق، عن الحارث، عن علي. ولا يُتابع شعيب عليه». وقال الفتني في تذكرة الموضوعات ص٧٧: «موضوع». وقال الألباني في الضعيفة ١٣/ ٨٨٣ (٦٣٩٣): «ضعيف».

(٣) تفسير البغوي ٨/ ٢٩٥.

٨٢٦٣٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا﴾، قال: قريبًا[(١)] ٧١٢٥. (١٥/ ٣٥٥)

٨٢٦٣٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا﴾، قال: الرُّويد: القليل[(٢)]. (١٥/ ٣٥٤)

٨٢٦٣٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا﴾، قال: أمْهِلهم حتى آمرَ بالقتال[(٣)]. (١٥/ ٣٥٥)

٨٢٦٣٥ ـ قال محمد بن السّائِب الكلبي: ﴿فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا﴾، يعني: يوم بدر[(٤)]. (ز)

٨٢٦٣٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: وأمّا قوله: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا﴾ فإنهم لَمّا رأوا النبيَّ ﷺ قد أظهر الإيمان، وآمن عمر بن الخطاب ﵁، فلما آمن عمر قال بعضُهم لبعض: ما نرى أمْر محمد إلا يزداد يومًا بيوم، ونحن في نقصان لا شكّ؛ لأنه ـ واللهِ ـ يفوق جمْعنا وجماعتنا، ويكثر ونَقِلّ ولا شك، إلا أنه سيغلبنا فيُخرجنا من أرضنا، ولكن قوموا بنا حتى نستشير في أمره. فدخلوا دار الندوة؛ منهم عُتبة بن ربيعة، وأبو جهل بن هشام، والوليد بن المُغيرة، وأبو البَختري بن هشام، وعمرو بن عمير بن مسعود الثقفي، فلما دخلوا دخل معهم إبليس في صورة رجل شيخ، فنظروا إليه، فقالوا: يا شيخ، مَن أدخلك علينا؟ ومَن أنت؟ قد علمتَ أنّا قد دخلنا هاهنا في أمْر ما نريد أن يَعلم به أحد. قال إبليس: إني ـ واللهِ ـ لستُ مِن أرض تِهامة، وإني رجل مِن الأزد ـ ويقال: من نجد ـ، قدمتُ من اليمن، وأنا أريد العراق في طلب حاجة، ولكني رأيتكم حسنة وجوهكم، طيّبة رائحتكم، فأحببتُ أنْ أستريح وأسمع من أحاديثكم. فقال بعضهم لبعض: لا بأس علينا منه، إنَّه ـ واللهِ ـ ليس مِن أرض تِهامة. قالوا: يا شيخ، أغلِق الباب، واجلس. فقال أبو جهل بن هشام: ما تقولون في هذا

٧١٢٥ لم يذكر ابن جرير (٢٤/ ٣٠٨) في معنى: ﴿أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا﴾ سوى قول ابن عباس من طريق علي، وقول قتادة، وابن زيد.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٣٠٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٣٠٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/ ١١٩ ـ.

الرجل الذي قد خالف ديننا وسبَّ آلهتنا، ويدعو إلى غير ديننا، وليس يزداد أمره إلا كثرة ونحن في قِلّة، وينبغي لنا أن نحتال؟ ثم قال: يا عمرو بن عمير، ما تقول فيه؟ قال عمرو: رأيي فيه أن نُردفه على بعير، فنَشدّ وثاقه، فنُخرجه مِن الحرم؛ فيكون شَرُّه على غيرنا. قال إبليس: عند ذلك بئس الرأي رأيتَ، يا شيخ، تَعمد إلى رجل قد ارتكب منكم ما قد ارتكب، وهو أمر عظيم، فتطردونه! فلا شكّ أنه يذهب، فيجمع جموعًا، فيُخرجكم مِن أرضكم. قالوا: ما تقول، يا أبا البَختري؟ قال: أمَا ـ واللهِ ـ إنّ رأيي فيه ثابت. قالوا: ما هو؟ قال: نُدخله في بيت، فنَسُدُّ بابه عليه، ونترك له ثلمة قدْر ما يتناول طعامه وشرابه، ونتربّص به إلى أن يموت. قال إبليس عند ذلك: بئس ـ واللهِ ـ الرأي رأيتَ، يا شيخ، تَعمدون إلى رجل هو عدّو لكم، فتربّونه، فلا شكّ أن يغضب له قومه، فيقاتلونكم حتى يُخرجوه من أيديكم، فما لكم وللشرّ؟! قالوا: صدق، والله، فما تقول، يا أبا جهل؟ قال: تَعمدون إلى كلِّ بطن مِن قريش، فنختار منهم رجالًا، فنمكّنها مِن السيوف، ويمشون لهم بجماعتهم، فيَضربونه حتى يَقتلوه، فلا يستطيع بنو هاشم أن تُعادي قريشًا كلّهم، وتُؤدّون ديته. قال إبليس: صدق ـ واللهِ ـ الشاب. فخرجوا على ذلك القول راضين بقتْله، وسمع عمُّه أبو طالب ـ واسمه: عبدالعُزّى بن عبدالمطلب ـ، فلم يُخبر محمدًا لعلّه أن يَجزع مِن القتل، فيهرب، فيكون مسبّة عليهم؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿أَمْ أَبْرَمُوٓاْ أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ﴾ [الزخرف: ٧٩]. يقول: أم أجمعوا أمْرًا على قتْل محمد ﷺ، فإنّا مُجمِعون أمْرًا على قتْلهم ببدر. وقال: ﴿أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًاۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ هُمُ ٱلْمَكِيدُونَ﴾ [الطور: ٤٢]، وقال: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ۝١٥ وَأَكِيدُ كَيْدًا ۝١٦ فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًۢا﴾. قال: فسمع أبو طالب ما سمع. قال: يا ابن أخي، ما هذه الهينمة؟ قال: «أمَا تعلم ـ يا عمّ ـ ما أرادتْ قريش؟» قال: قد سمعتُ ما سمعتَه، يا ابن أخي. قال: نعم. قال: ومَن أخبرك بذلك؟ قال: «ربي». قال: أمَا ـ واللهِ ـ، يا ابن أخي ـ إنّ ربّك بك لَحفيظ، فامضِ لِما أُمرتَ، يا ابن أخي، فليس عليك غضاضة[1]. (ز)

٨٢٦٣٧ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًۢا﴾، قال: مهّلهم، فلا تَعجل عليهم. ترَكَهم، حتى لما أراد الانتصار منهم أمره بجهادهم، وقتالهم، والغِلظة عليهم[2]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦٦٠ ـ ٦٦٢. يقال: ليس عليك في هذا الأمر غضاضة، أي ذلة ومنقصة. الصحاح (غضض).

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٣٠٨.





سورة الأعلى



مقدمة السورة:

٨٢٦٣٨ ـ عن عائشة، قالت: نزلت سورة ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ بمكة[(١)]. (٣٥٧/١٥)

٨٢٦٣٩ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ: مكّيّة[(٢)]. (٣٥٧/١٥)

٨٢٦٤٠ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخُراسانيّ ـ: مكّيّة، وذكرها باسم: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾، وأنها نزلت بعد ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾[(٣)]. (ز)

٨٢٦٤١ ـ عن عبدالله بن الزُّبير، قال: أُنزِلَتْ بمكة سورة ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾[(٤)]. (٣٥٧/١٥)

٨٢٦٤٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٨٢٦٤٣ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مكّيّة، وسمّياها: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾[(٥)]. (ز)

٨٢٦٤٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طرق ـ: مكّيّة[(٦)]. (ز)

٨٢٦٤٥ ـ عن محمد بن مسلم الزُّهريّ: مكّيّة، وذكرها باسم: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾، وأنها نزلت بعد ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾[(٧)]. (ز)

٨٢٦٤٦ ـ عن علي بن أبي طلحة: مكّيّة[(٨)]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٢) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ ص٧٥٧ من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٢ ـ ١٤٤ من طريق خُصَيف عن مجاهد. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٣) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/٣٣ ـ ٣٥.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٢ ـ ١٤٣.
(٦) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر ابن الأنباري ـ كما في الإتقان ١/٥٧ ـ من طريق همام.
(٧) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.
(٨) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/٢٠٠.

٨٢٦٤٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: سورة الأعلى مكّيّة، عددها تسع عشرة آية كوفي[(١)] ٧١٢٦. (ز)

آثار متعلقة بالسورة:

٨٢٦٤٨ ـ عن علي، قال: كان رسول الله ﷺ يُحبّ هذه السورة: ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى﴾[(٢)]. (٣٥٧/١٥)

٨٢٦٤٩ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: لما نزلت: ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى﴾، قال: كلّها في صحف إبراهيم وموسى، فلما نزلت: ﴿وَإِبۡرَٰهِيمَ ٱلَّذِي وَفَّىٰٓ﴾ [النجم: ٣٧]، قال: وفّى ألّا تَزِرُ وازرة وِزْر أخرى[(٣)]. (ز)

تفسير السورة:



قراءات:

٨٢٦٥٠ ـ عن سعيد بن جُبَير، قال: سمعتُ ابن عمر يقرأ: ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى﴾. فقال: سبحان ربي الأعلى. =

٧١٢٦ نقل ابنُ عطية (٥٨٩/٨) عن الضَّحّاك ـ حكاية عن النقاش ـ أنّ سورة الأعلى مدنية، ثم انتقده قائلًا: «وذلك ضعيف، وإنما دعاه إليه قول مَن قال: إنه ذكر صلاة العيد فيها».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦٦٧.

(٢) أخرجه أحمد ٢/ ١٤٢ (٧٤٢). وأورده الثعلبي ١٠/ ١٨٢.

قال المناوي في فيض القدير ٥/ ٢٠٩ (٧٠٠٣): «رمز ـ السيوطي ـ لحسنه، قال الحافظ العراقي: سنده ضعيف. هكذا جزم به واقتصر عليه، وبيّنه تلميذه الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/ ١٣٦ (١١٤٨٤) قال: فيه ثور بن أبي فاختة؛ وهو متروك. انتهى، وبه يُعرف أن رمز المصنف لحُسنه زلل فاحش». وقال في التيسير ٢/ ٢٧٣: «إسناد ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٩/ ٢٦٢ (٤٢٦٦): «ضعيف جدًّا».

(٣) أخرجه النسائي في السنن الكبرى (ت: شعيب الأرناؤوط) ١٠/ ٣٣٣ (١١٦٠٤)، والحاكم (ت: مصطفى عطا) ٢/ ٢٥٨ ـ ٢٥٩ (٢٩٣٠/ ٥٩) وقال: «حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه».

٨٢٦٥١ ـ قال: وكذلك هي في قراءة أُبيّ بن كعب[(١)]. (١٥/٣٦٤)

نزول الآية:

٨٢٦٥٢ ـ عن أبي هريرة، قال: قلنا: يا رسول الله، كيف نقول في سجودنا؟ فأنزل الله: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾. فأمَرنا رسول الله ﷺ أن نقول في سجودنا: سبحان ربي الأعلى ـ وِترًا ـ[(٢)]. (١٥/٣٦١)

٨٢٦٥٣ ـ عن عُقبة بن عامر الجهني، قال: لَمّا أُنزِلَتْ: ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الواقعة: ٧٤]؛ قال لنا رسول الله ﷺ: «اجعلوها في ركوعكم». فلما نزلت: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ قال: «اجعلوها في سجودكم»[(٣)]. (١٥/٣٦٢)

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور ـ كما في فتح الباري ٨/ ٧٠٠ ـ، وابن جرير ٢٤/ ٣٠٩، والحاكم ٢/ ٥٢١.
وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
وهي قراءة العشرة.

(٢) أخرجه الطبراني في الدعاء ص١٩١ (٥٨٥)، وآدم ابن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٧٢٢ ـ واللفظ له، والواحدي في التفسير الوسيط ٤/ ٤٦٩ (١٣٣٠) من طريق سلام الطويل [أو محمد بن الفضل]، عن زيد العمّي، عن مُرّة الهمذاني [أو مُعاوية بن قرّة]، عن أبي هريرة به.

إسناده واهٍ؛ فيه سلام الطويل، وهو ابن سليم أو سلم أبو سليمان المدائني، قال عنه ابن حجر في التقريب (٢٧٠٢): «متروك». وفيه محمد بن الفضل بن عطية العبدي العبسي؛ قال عنه ابن حجر في التقريب (٦٢٢٥): «كذّبوه». وفيه زيد بن الحواري أبو الحواري العمّي البصري، قال عنه ابن حجر في التقريب (٢١٣١): «ضعيف».

(٣) أخرجه أحمد ٢٨/ ٦٣٠ (١٧٤١٤)، وأبو داود ٢/ ١٥١ ـ ١٥٢ (٨٦٩ ـ ٨٧٠)، وابن ماجه ٢/ ٥٧ (٨٨٧)، وابن خزيمة ١/ ٦٣٢، ٦٣٣ (٦٠٠، ٦٠١)، ١/ ٦٧٨ (٦٧٠) مختصرًا، وابن حبان ٥/ ٢٢٥ ـ ٢٢٦ (١٨٩٨)، والحاكم ١/ ٣٤٧ (٨١٧، ٨١٨)، ٢/ ٥١٩ (٣٧٨٣)، والثعلبي ٩/ ٢٢٦.

قال الحاكم في الموضع الأول: «هذا حديث حجازي، صحيح الإسناد، وقد اتفقا على الاحتجاج برواته، غير إياس بن عامر، وهو عمّ موسى بن أيوب القاضي، ومستقيم الإسناد، ولم يخرجاه بهذه السياقة». وقال الذهبي في التلخيص: «إياس ليس بالمعروف». وقال ابن حبان: «قال أبو حاتم ﵁: عمّ موسى بن أيوب اسمه: إياس بن عامر، من ثقات المصريين». وقال الحاكم في الموضع الثاني: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص. وقال النووي في خلاصة الأحكام ١/ ٣٩٦ (١٢٥٥): «رواه أبو داود، وابن ماجه، بإسناد حسن». وقال ابن رجب في فتح الباري ٧/ ١٧٦: «موسى ـ ابن أيوب الغافقي ـ وثّقه ابن معين، وأبو داود، وغيرهما، لكن ضعَّف ابن معين رواياته عن عمّه المرفوعة خاصة». وقال الألباني في الإرواء ٢/ ٤٠ (٣٣٤): «ضعيف». وقال في ضعيف أبي داود ١/ ٣٣٧ (١٥٢): «قلتُ: إسناده ضعيف؛ عمّ موسى بن أيوب اسمه: إياس بن عامر الغافقي، وليس بالمعروف. كما قال الذهبي».

تفسير الآية:

٨٢٦٥٤ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾، أي: صَلِّ بأمر ربك الأعلى[١]. (ز)

٨٢٦٥٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ نزِّه اسمَ ربك الأعلى، يقول: نزِّهه من الشرك بشهادة: أن لا إله إلا الله[٢] ٧١٢٧. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٨٢٦٥٦ ـ عن عبدالله بن عباس: أنّ رسول الله ﷺ كان إذا قرأ: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾، قال: «سبحان ربي الأعلى»[٣]. (١٥/٣٦٣)

٨٢٦٥٧ ـ عن قتادة بن دعامة، قال: ذُكر لنا: أنّ النبي ﷺ كان إذا قرأها قال: «سبحان ربي الأعلى»[٤]. (١٥/٣٦٤)

٨٢٦٥٨ ـ عن عمر بن الخطاب ـ من طريق أبي نضرة ـ أنه كان إذا قرأ: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ

٧١٢٧ اختُلف في معنى: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ على قولين: **الأول**: صلِّ بأمر ربّك. **الثاني**: نزِّه اسم ربّك الأعلى. وزاد ابن جرير (٢٤/٣٠٩ ـ ٣١١) أقوالًا أخرى: **الثالث**: عظِّم ربَّك الأعلى. **الرابع**: نزِّه اسم ربّك الأعلى أن تُسمِّيَ به شيئًا سواه. **الخامس**: نزِّه الله عما يقول فيه المشركون. **السادس**: نزِّه تسميتك ـ يا محمد ـ ربّك الأعلى، وذِكْرَك إيّاه، أن تَذْكُره إلا وأنت له خاشعٌ متذلِّلٌ؛ قالوا: وإنما عني بالاسم: التسمية، ولكن وُضِع الاسم مكان المصدر. **السابع**: صلِّ بِذِكْر ربّك، يا محمد، يعني بذلك: صلِّ وأنت له ذاكر، ومنه وجِلٌ خائفٌ.

ثم رجَّح (٢٤/٣١١) ـ مستندًا إلى السُّنَّة، وأقوال السلف ـ أنّ المعنى «نزِّه اسم ربك الأعلى لما ذكرتُ مِن الأخبار عن رسول الله ﷺ وعن الصحابة أنهم كانوا إذا قرؤوا ذلك قالوا: سبحان ربيَ الأعلى، فبيِّنٌ بذلك أنّ معناه كان عندهم: عظِّم اسم ربِّك، ونزِّهْه».

---

(١) تفسير الثعلبي ١٠/١٨٣، وتفسير البغوي ٨/٤٠٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٦٦٩.

(٣) أخرجه أحمد ٣/٤٩٥ (٢٠٦٦)، وأبو داود ٢/١٦٠ (٨٨٣)، والحاكم ١/٣٩٥ (٩٧٠)، والثعلبي ١٠/١٨٢.
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال السيوطي في الشمائل الشريفة ص١٩٠ (٣٠٦): «صَحَّ».

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/٣١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

﴿رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ قال: سبحان ربي الأعلى[١]. (٣٦٤/١٥)

٨٢٦٥٩ - عن علي بن أبي طالب - من طريق عبد خير - أنه قرأ: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾، فقال: سبحان ربي الأعلى. وهو في الصلاة، فقيل له: أتزيد في القرآن؟ قال: لا، إنما أُمرنا بشيء فقُلته[٢]. (٣٦٣/١٥)

٨٢٦٦٠ - عن أبي موسى الأشعري - من طريق عمير بن سعيد - أنه قرأ في الجمعة: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾، فقال: سبحان ربي الأعلى[٣]. (٣٦٤/١٥)

٨٢٦٦١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جُبَير - أنه كان إذا قرأ: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ قال: سبحان ربي الأعلى[٤]. (٣٦٣/١٥)

٨٢٦٦٢ - عن عبد الله بن عباس، قال: إذا قرأتَ: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾؛ فقُل: سبحان ربي الأعلى[٥]. (٣٦٣/١٥)

٨٢٦٦٣ - عن عبد الله بن الزُّبير - من طريق هشام - أنه قرأ: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾؛ فقال: سبحان ربي الأعلى. وهو في الصلاة[٦]. (٣٦٤/١٥)

٨٢٦٦٤ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم أنه كان يقرؤها كذلك، ويقول: مَن قرأها فليقُل: سبحان ربي الأعلى[٧]. (٣٦٤/١٥)

﴿ٱلَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢﴾

٨٢٦٦٥ - قال محمد بن السّائِب الكلبي: ﴿ٱلَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ﴾ خَلَق كلّ ذي روح، فسَوّى اليدين والرِّجلين والعينين[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٠٩/٢.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٠٨/٢ دون آخره. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن الأنباري في المصاحف. وأخرج نحوه عبد الرزاق في مصنفه ٤٥١/٢ (٤٠٤٩)، وابن جرير ٣٠٩/٢٤، من طريق عبد خير.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٠٨/٢. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٣٦٧/٢، وابن أبي شيبة ٥٠٩/٢، وابن جرير ٣١٠/٢٤، ومن طريق أبي إسحاق، وزياد أيضًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٠٩/٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) تفسير البغوي ٤٠٠/٨.

٨٢٦٦٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ﴾ الإنسان في بطن أُمّه مِن نُطفة، ثم من عَلقة، ثم من مُضغة، ﴿فَسَوَّىٰ﴾ فسوّى خَلْقه[١] ٧١٢٨. (ز)

﴿وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ۝٣﴾

٨٢٦٦٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾، قال: هَدى الإنسان للشِّقوة والسعادة، وهدى الأنعام لِمَراتعها[٢] ٧١٢٩. (١٥/٣٦٥)

٨٢٦٦٨ ـ قال الحسن البصري: ﴿فَهَدَىٰ﴾ بيّن له السبيل؛ سبيل الهدى، وسبيل الضلالة[٣]. (ز)

٨٢٦٦٩ ـ قال عطاء: جعل لكلّ دابة ما يُصلحها، وهداها له[٤]. (ز)

٨٢٦٧٠ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: قدّر مدة الجنين في الرَّحِم، ثم هداه للخروج مِن الرَّحِم[٥]. (ز)

٨٢٦٧١ ـ قال محمد بن السّائِب الكلبي: عرّف خلقه كيف يأتي الذَّكَرُ الأنثى[٦]. (ز)

٧١٢٨ نقل ابنُ القيم (٣/٢٩١) عن أبي إسحاق أنّ معنى الآية: «خَلَق الإنسان مستويًا». ثم وجّهه بقوله: «وهذا تمثيل، وإلا فالخَلْق والتسوية شامل للإنسان وغيره. قال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا﴾ [الشمس: ٧]، وقال: ﴿فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ﴾ [البقرة: ٢٩]، فالتسوية شاملة لجميع مخلوقاته».

٧١٢٩ علّق ابنُ تيمية (٦/٥٣٦) على قول مجاهد بقوله: «وقول مجاهد في قوله: ﴿قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾: هدى الإنسان للسعادة والشقاوة. يبيّن أنّ هذا عنده مما دخل في قوله: ﴿قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾، أي: هدى السعداء إلى السعادة التي قدّرها، وهدى الأشقياء إلى الشقاء الذي قدّره».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٦٦٩.

(٢) أخرجه آدم ابن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٧٢٢ ـ، وابن جرير ٢٤/٣١١. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/١٢٠ ـ.

(٤) تفسير الثعلبي ١٠/١٨٣.

(٥) تفسير الثعلبي ١٠/١٨٣، وتفسير البغوي ٨/٤٠٠.

(٦) تفسير الثعلبي ١٠/١٨٣، وتفسير البغوي ٨/٤٠٠.

٨٢٦٧٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾ الذي قدّر الولد في بطن أُمّه تسعة أشهر، فلما بلغ الوقت هداه للخروج مِن بطن أُمّه، وأيضًا قوله: ﴿قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾ يعني: قدّر الذَّكر والأنثى؛ فعلّمه كيف يأتيها، وكيف تأتيه[1] ٧١٣٠. (ز)

٧١٣٠ اختُلف في معنى: ﴿فَهَدَىٰ﴾ في هذه الآية على أقوال: **الأول**: هدى الإنسان لسبيل الخير والشر، والبهائم للمراتع. **الثاني**: جعل لكلّ دابة ما يُصلِحها وهداها إليه. **الثالث**: قدَّر مدة الجنين في الرحم ثم هداه للخروج. **الرابع**: هدى الذَّكر لإتيان الأنثى.
وذكر **ابنُ عطية** (٨/ ٥٩٠) القول الأول، والرابع، وزاد عليهما قولين آخرين: **أحدهما**: عن الفراء أنّ المعنى: «هدى وأضلَّ، واكتفى بالواحدة لدلالتها على الأخرى». **والآخر**: «هدى المولود عند وضعه إلى مصِّ الثدي». ثم علَّق على هذه الأقوال بقوله: «وهذه الأقوال مثالات».
ووافقه **ابنُ تيمية** (٦/ ٥٣٩).
ووجَّه **ابنُ القيم** (٣/ ٢٩٢) القول الأول ـ وهو قول مجاهد ـ، والقول الرابع بقوله: «وما ذَكر مجاهد فهو تمثيل منه، لا تفسير مطابق للآية، فإنّ الآية شاملة لهداية الحيوان كلّه؛ ناطقه وبهيمه، طيره ودوابّه، فصيحه وأعجمه. وكذلك قول مَن قال: إنه هداية الذَّكر لإتيان الأنثى. تمثيل أيضًا، وهو فرد واحد من أفراد الهداية التي لا يحصيها إلا الله، وكذلك قول مَن قال: هداه للمرعى. فإنّ ذلك من الهداية؛ فإنّ الهداية إلى التقام الثدي عند خروجه من بطن أمه والهداية إلى معرفته أُمّه دون غيرها حتى يتبعها أين ذهبتْ، والهداية إلى قصْد ما ينفعه من المرعى دون ما يضرّه منه، وهداية الطير والوحش والدواب إلى الأفعال العجيبة التي يعجز عنها الإنسان، كهداية النّحل إلى سلوك السبل التي فيها مراعيها على تباينها ثم عوْدها إلى بيوتها من الشجر والجبال وما يغرس بنو آدم».
ورجَّح **ابن جرير** (٢٤/ ٣١٢) العموم، وذلك: «أنّ الله عمَّ بقوله: ﴿فَهَدَىٰ﴾ الخبر عن هدايته خَلْقَه، ولم يَخْصُصْ من ذلك معنًى دون معنًى، وقد هداهم لسبيل الخير والشر، وهدى الذكور لِمَأْتى الإناث، فالخبر على عمومه، حتى يأتي خبرٌ تقوم به الحجة دالٌّ على خصوصه».
وكذا رجحه **ابنُ عطية** قائلًا: «والعموم في الآية أصوب في كلّ تقدير وفي كلّ هداية».
ونحوه قال **ابنُ القيم** (٣/ ٢٩٢).
وأشار **ابنُ تيمية** (٦/ ٥٣٩) إلى ضعف قول الفرّاء.
وانتقده **ابنُ القيم** أيضًا ـ مستندًا إلى النظائر، ودلالة العقل ـ قائلًا: «وأضعف الأقوال فيها ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦٦٩.

﴿وَٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلۡمَرۡعَىٰ ٤﴾

٨٢٦٧٣ ـ عن أبي رَزِين [مسعود بن مالك الأسدي] ـ من طريق منصور ـ ﴿أَخۡرَجَ ٱلۡمَرۡعَىٰ﴾، قال: النبات[1]. (ز)

٨٢٦٧٤ ـ عن إبراهيم النَّخْعي، ﴿وَٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلۡمَرۡعَىٰ﴾، قال: النبات[2]. (١٥/٣٦٥)

٨٢٦٧٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلۡمَرۡعَىٰ﴾ الآية: نبت كما رأيتم بين أصفر وأحمر وأبيض[3]. (ز)

﴿فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحۡوَىٰ ٥﴾

٨٢٦٧٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً﴾ قال: هشيمًا، ﴿أَحۡوَىٰ﴾ قال: مُتَغَيِّرًا[4]. (١٥/٣٦٥)

٨٢٦٧٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً﴾ قال: غُثاء السّيل، ﴿أَحۡوَىٰ﴾ قال: أسود[5]. (١٥/٣٦٥)

٨٢٦٧٨ ـ قال الحسن البصري: ﴿أَحۡوَىٰ﴾ الأسود مِن شدة الخُضرة[6]. (ز)

٨٢٦٧٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحۡوَىٰ﴾ قال: الغُثاء: الشيء البالي، ﴿أَحۡوَىٰ﴾ قال: أصفر وأخضر وأبيض، ثم ييبس حتى يكون

== قول الفراء: إذ المراد هاهنا الهداية العامة لمصالح الحيوان في معاشه، ليس المراد هداية الإيمان والضلال بمشيئته، وهو نظير قوله: ﴿رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ [طه: ٥٠]، فإعطاء الخَلْق إيجاده في الخارج والهداية التعليم والدلالة على سبيل بقائه وما يحفظه ويقيمه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/٣١٢.
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/٣١٣.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/٣١٣، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/٥٤ ـ.
(٥) تفسير مجاهد ص٧٢٢، وأخرجه ابن جرير ٢٤/٣١٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٦) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/١٢٠ ـ.

يابسًا بعد خُضرة[١]. (١٥/٣٦٥)

٨٢٦٨٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ﴾ بصُنعه، الذي أخرج الحشيش والكلأ في الشتاء، فتراه رطبًا، فيجعله بعد الرطوبة والخُضرة إلى اليبوسة[٢]. (ز)

٨٢٦٨١ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ﴾، قال: كان بقْلًا ونباتًا أخضر، ثم هاج فيبس، فصار غُثاءً أحوى، تذهب به الرياح والسُّيول[٣] ٧١٣١. (ز)

﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾

❋ نزول الآية:

٨٢٦٨٢ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: كان النبيُّ ﷺ إذا أتاه جبريل بالوحي لم يفرغ جبريل مِن الوحي حتى يُزمِّل[٤] مِن ثِقَل الوحي، حتى يتكلّم النبيُّ ﷺ بأوله؛ مخافة أن يُغشى عليه فينسى، فقال له جبريل: لِمَ تفعل ذلك؟ قال: «**مخافة أن أنسى**». فأنزل الله: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾، فالنبيُّ ﷺ نسي آيات مِن القرآن ليس بحلال ولا حرام، ثم قال له جبريل: إنه لم يَنزل على نبيٍّ قبلك إلا نسي وإلا رُفع بعضه. وذلك أنّ موسى أهبط الله عليه ثلاثة عشر سِفرًا، فلما ألقى الألواح

٧١٣١ **نقل ابن جرير** (٢٤/ ٣١٤) في معنى الآية عن «بعض أهل العلم بكلام العرب أنّ ذلك من المؤخَّر الذي معناه التقديم، وأنّ معنى الكلام: والذي أخرج المرعى أحوى، أي: أخضر إلى السواد، فجعله غثاءً بعد ذلك . . .». ثم انتقده ـ **مستندًا إلى مخالفة أقوال السلف** ـ قائلًا: «وهذا القول ـ وإن كان غير مدفوع أن يكون ما اشتدتْ خُضرته من النبات، قد تُسمّيه العرب أسود ـ غيرُ صوابٍ عندي؛ لخلافه تأويل أهل التأويل في أنّ الحرف إنما يُحتال لمعناه المُخرَج بالتقديم والتأخير، إذا لم يكن له وجْهٌ مفهومٌ إلا بتقديمه عن موضعه أو تأخيره، فأما وله في موضعه وجْهٌ صحيحٌ، فلا وجه لطلب الاحتيال لمعناه بالتقديم والتأخير».

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٦٧، وابن جرير ٢٤/٣١٣ ـ ٣١٤ من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٦٦٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٣١٤.

(٤) تزمل: تلفف بالثوب، وتدثر به. التاج (زمل).

انكسرتْ وكانت مِن زُمُرّد، فذهب أربعة، وبقي تسعة[١]. (٣٦٦/١٥)

٨٢٦٨٣ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: كان النبيُّ ﷺ يستذكر القرآن مخافة أن ينساه، فقيل له: كفيناك ذلك. ونزلت: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ﴾[٢]. (٣٦٦/١٥)

٨٢٦٨٤ ـ عن سعد بن أبي وقاص، نحوه[٣]. (٣٦٦/١٥)

٨٢٦٨٥ ـ قال مجاهد بن جبر =

٨٢٦٨٦ ـ ومحمد بن السَّائِب الكلبي: كان النبي ﷺ إذا نزل عليه جبريل ﵇ لم يفرغ من آخر الآية حتى يتكلّم رسول الله ﷺ بأولها مخافة أن ينساها؛ فأنزل الله تعالى: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ﴾ فلم ينسَ بعد ذلك شيئًا[٤]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٨٢٦٨٧ ـ عن عبدالله بن عباس: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾، يقول: إلا ما شئتُ أنا فأُنسيك[٥]. (٣٦٦/١٥)

٨٢٦٨٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ﴾، قال: كان يتذكّر القرآن في نفسه مخافة أن ينسى[٦]. (٣٦٥/١٥)

٨٢٦٨٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾، قال: كان رسول الله ﷺ لا ينسى شيئًا إلا ما شاء الله[٧]. (٣٦٧/١٥)

٨٢٦٩٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿سَنُقْرِئُكَ﴾ القرآن، يا محمد؛ نجمعه في قلبك، ﴿فَلَا تَنسَىٰٓ﴾ فلا تنساه أبدًا، ﴿إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ يعني: إلا ما شاء الله فينسخها، ويأتِ

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ١٢/ ١٢٠ (١٢٦٤٩).
قال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٣٦ (١١٤٨٥): «وفيه جويبر، وهو ضعيف».
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٣) أخرجه الحاكم ٢/ ٥٢١.
(٤) تفسير البغوي ٨/ ٤٠١، وتفسير الثعلبي ١٠/ ١٨٤.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٦) تفسير مجاهد ص٤٩٩، وأخرجه ابن جرير ٢٤/ ٣١٥. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٦٧ بنحوه، وابن جرير ٢٤/ ٣١٥ من طريق سعيد بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

بخير منها[1] [٧١٣٢]. (ز)

٨٢٦٩١ ـ عن مالك بن أنس ـ من طريق ابن وهب ـ في قول الله: ﴿سَنُقۡرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ﴾، قال: تأويل ذلك: أن سنقرئك، فتحفظ[2]. (ز)

﴿إِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلۡجَهۡرَ وَمَا يَخۡفَىٰ ۝٧﴾

٨٢٦٩٢ ـ عن سعيد بن جُبَير، ﴿إِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلۡجَهۡرَ وَمَا يَخۡفَىٰ﴾، قال: ما أخفيتَ في نفسك[3]. (١٥/٣٦٧)

[٧١٣٢] اختُلف في معنى: ﴿سَنُقۡرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ﴾ على أقوال: الأول: إخبارٌ من الله نبيَّه عليه الصلاة والسلام بقوله: سنُقرِئُك فلا تنسى إلا ما شئتُ أنا فأُنسيك. الثاني: سنعلِّمك القرآن، ونجمعه في قلبك فلا تنساه أبدًا، كما قال ـ جلَّ ثناؤه ـ: ﴿لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ﴾ الآية [القيامة: ١٦ ـ ١٧]، والاستثناء في هذا الموضع على النسيان، والمعنى: فلا تنسى إلا ما شاء الله أن تنساه ولا تَذْكُره، وذلك هو ما نسخه الله من القرآن، فرَفَع حُكْمَه وتلاوتَه.

ووجَّه ابنُ عطية (٨/ ٥٩٢) القول الأول بقوله: على نحو قوله ﷺ: «إني لأنسى، وأُنسَّى لأَسُنَّ». ووجَّه (٨/ ٥٩١) القول الثاني بقوله: «وفي هذا التأويل آية للنبي ﷺ في أنه أُمِّيٌّ، وحفظ الله تعالى عليه الوحي، وأمَّنه من نسيانه».

ونقل ابن جرير (٢٤/ ٣١٦ بتصرف) قولين آخرين: أحدهما: أنّ «معنى النسيان في هذا الموضع: التَّرْك، وأنّ معنى الكلام: سنقرئك، يا محمد، فلا تَتْرُكُ العمل بشيءٍ منه، إلا ما شاء الله أن تَتْرُكَ العمل به، مما ننسَخُه». والآخر: أنّ «بعض أهل العربية كان يقول في ذلك: لم يشأ اللهُ أن تَنسى شيئًا، وهو كقوله: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۚ﴾ [هود: ١٠٧] ولا يشاء. قال: وأنتَ قائلٌ في الكلام: لأُعطينَّك كلّ ما سألتَ إلا ما شئتُ، وإلا أنْ أشاء أنْ أمنعَك. والنِّيَّةُ أن لا تمنعه، ولا تشاء شيئًا. قال: وعلى هذا مجاري الأيمان، يُستَثنى فيها، ونيَّة الحالف التَّمام». ثم رجَّح القول الثاني مستندًا إلى الأظهر لغة، وعلَّل ذلك بقوله: «لأنّ ذلك أظهرُ معانيه».

ونقل ابنُ عطية (٨/ ٥٩١) عن آخرين: أنّ هذه الآية «وعدٌ بإقراء الشرع والسور، وأمرٌ بأن ==

---

[1] تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦٦٩.

[2] أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/ ١٣٨ (٢٧٧).

[3] عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٨٢٦٩٣ ـ عن سعيد بن جُبَير، ﴿إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ﴾، قال: الوسوسة[١]. (١٥/ ٣٦٧)

٨٢٦٩٤ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ﴾، قال: الوسوسة[٢]. (١٥/ ٣٦٧)

٨٢٦٩٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ﴾، قال: الوسوسة[٣]. (١٥/ ٣٦٧)

٨٢٦٩٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ﴾ من القول والفعل، ﴿وَمَا يَخْفَىٰ﴾ منهما[٤]. (ز)

﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ ۝٨﴾

٨٢٦٩٧ ـ عن عبد الله بن مسعود، في قوله: ﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ﴾، قال: الجنة[٥]. (١٥/ ٣٦٧)

٨٢٦٩٨ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ﴾، قال: للخير[٦]. (١٥/ ٣٦٧)

٨٢٦٩٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ﴾ ونبدلك مكان آية بأيسر منها[٧]. (ز)

﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ۝٩﴾

٨٢٧٠٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَذَكِّرْ﴾ يا محمد، يقول: ذكِّر بشهادة أن لا إله إلا الله ﴿إِن﴾ يعني: قد ﴿نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ﴾ شهادة أن لا إله إلا الله الذين مِن قبلك[٨]. (ز)

= لا ينسى، على معنى التثبيت والتأكيد، وقد علم تعالى أنّ تَرْك النسيان ليس في قدرته، فهو نهيٌ عن إغفال التعاهد». ونقل (٨/ ٥٩٢) عن بعض المتأولين أنّ معنى الاستثناء: «إلا ما شاءَ اللهُ أن يغلبك النسيان عليه، ثم يذكِّرك به بعد». ثم وجَّهه بقوله: «ومن هذا قول النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ حينَ سمع قراءة عبَّاد بن بشر: «رحمه الله تعالى، لقد أذْكرني كذا وكذا آيةً في سورة كذا». ثم علّق بقوله: «ونسيان النبي ﷺ ممتنعٌ فيما أُمِر بتبليغه؛ إذ هو معصوم، فإذا بلّغه ووُعِيَ عنه فالنسيان جائزٌ، على أن يتذكر بعد ذلك، أو على أن يسنّ، أو على النسخ».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٦٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦٦٩.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦٦٩.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦٦٩.

﴿سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ۝١٠ وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى ۝١١﴾

٨٢٧٠١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ۝١٠ وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى﴾، قال: واللهِ، ما خشي اللهَ عبدٌ قطّ إلا ذَكَره، ولا يتنكّب عبدٌ هذا الذِّكْر زُهدًا فيه وبُغضًا لأهله إلا شَقيٌّ بَيِّنُ الشقاء[1] ٧١٣٣. (٣٦٨/١٥)

٨٢٧٠٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ﴾ سيوحّد الله مَن يخشاه، ومَن يخشاه غفر له ولم يؤاخذه، ﴿وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى﴾ ويتهاون بها ـ يعني: بالتوحيد ـ الأشقى[2]. (ز)

﴿ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ ۝١٢ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ۝١٣﴾

٨٢٧٠٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱلَّذِى﴾ قد سبق عِلْمُ الله فيه بالشقاء ﴿يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ﴾ وهي نار جهنم، ﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾ لا يموت في النار فيستريح، ولا يحيا حياة طيّبة، ولكنه في بلاء ما دام في النار، يأتيه الموت مِن كلّ مكان وما هو بميت، ويحترق كلّ يوم سبع مرات، ثم يُعاد إلى العذاب ليس له طعام إلا مِن لحمه، فذلك قوله: ﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ﴾ [الحاقة: ٣٦]، يأكل النار وتأكله وهو في النار، لباسه النار، وعلى رأسه نار، وفي عُنقه نار، وفي كلّ مفصل منه سبعة ألوان من ألوان العذاب، لا يُرحم أبدًا، ولا يَشبع أبدًا، ولا يموت أبدًا، ولا يعيش معيشة طيّبة أبدًا، الله عليه غضبان، والملائكة غضاب، وجهنم غضبانة[3] ٧١٣٤. (ز)

٧١٣٣ لم يذكر ابن جرير (٣١٧/٢٤) في معنى الآية سوى قول قتادة.

٧١٣٤ نقل ابنُ عطية (٥٩٣/٨) أقوالًا في معنى: ﴿ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ﴾، فقال: «قال الحسن: ﴿ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ﴾: نار الآخرة، والصُّغرى: نار الدنيا. وقال بعض المفسرين: إنّ جميع نار الآخرة وإن كانت شديدة فهي تتفاضل، ففيها شيء أكبر من شيء. وقال الفراء: الكُبْرى هي السُّفلى مِن أطباق النار».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣١٧/٢٤ ـ ٣١٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٦٩/٤ ـ ٦٧٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٧٠/٤.

﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ۝١٤ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ ۝١٥﴾

نزول الآية، وتفسيرها:

٨٢٧٠٤ ـ عن جابر بن عبدالله، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾، قال: «مَن شهد أن لا إله إلا الله، وخلع الأنداد، وشهد أني رسول الله»[1]. (١٥/٣٦٨)

٨٢٧٠٥ ـ عن عمرو بن عوف، عن النبي ﷺ: أنه كان يأمر بزكاة الفطر قبل أن يُصلّي صلاة العيد، ويتلو هذه الآية: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ۝١٤ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ﴾. وفي لفظ قال: سئل رسول الله ﷺ عن قوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾، قال: «هي زكاة الفطر»[2]. (١٥/٣٦٩)

٨٢٧٠٦ ـ عن أبي سعيد الخُدري، قال: كان رسول الله ﷺ يقول: «﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ۝١٤ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ﴾»، ثم يقسِّم الفِطرة[3] قبل أن يغدو إلى المُصلّى يوم الفِطر[4]. (١٥/٣٧٠)

٨٢٧٠٧ ـ كان عبد الله بن مسعود يقول: رحم الله امرءًا تَصدَّق ثم صلّى. ثم يقرأ هذه الآية[5]. (ز)

٨٢٧٠٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾، قال: من الشِّرك[6]. (١٥/٣٦٨)

---

(١) أخرجه البزار ـ كما في كشف الأستار ٣/ ٨٠ (٢٢٨٤) ـ، والثعلبي ١٠/ ١٨٥ ـ ١٨٦، والواحدي في التفسير الوسيط ٤/ ٤٧١ (١٣٣٢).

قال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٣٧ (١١٤٨٨): «رواه البزار عن شيخه عبّاد بن أحمد العرزمي، وهو متروك».

(٢) أخرج البزار ٨/ ٣١٣ ـ ٣١٤ (٣٣٨٣) الشطر الأول منه، وابن خزيمة ٤/ ١٥٠ (٢٤٢٠) الشطر الثاني منه، والثعلبي ١٠/ ١٨٥ بنحوه. وفي أسانيدهم كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف.

قال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٣/ ١٦٧١ (٣٧٥٠): «رواه كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف، عن أبيه، عن جده. وكثير ضعيف». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٢/ ٩٧ (١٦٥٤): «كثير بن عبد الله واهٍ». وقال الهيثمي في المجمع ٣/ ٨٠ (٤٤٣٠): «رواه البزار، وفيه كثير بن عبد الله، وهو ضعيف». وقال السيوطي: «بسند ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٣/ ٢٧٥ (١١٣٨): «ضعيف جدًّا».

(٣) الفطرة: صدقة الفطر. التاج (فطر).

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) تفسير الثعلبي ١٠/ ١٨٥، وتفسير البغوي ٨/ ٤٠٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٣١٩، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٥٤ ـ ٥٥ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٨٢٧٠٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾، قال: مَن قال: لا إله إلا الله[١]. (١٥/٣٦٩)

٨٢٧١٠ ـ عن عطاء، قال: قلت لعبد الله بن عباس: أرأيت قوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾ للفِطر؟ قال: لم أسمع بذلك، ولكن الزَّكاة كلّها. ثم عاودتُه فيها، فقال لي: والصدقات كلّها[٢]. (١٥/٣٧٢)

٨٢٧١١ ـ عن عبد الله بن عمر ـ من طريق نافع ـ قال: إنما أُنزِلَتْ هذه الآية في إخراج زكاة الفطر قبل صلاة العيد: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ۝١٤ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ﴾[٣]. (١٥/٣٧٠)

٨٢٧١٢ ـ عن عبد الله بن عمر ـ من طريق قتادة ـ أنه كان يُقدّم صدقة الفطر حين يغدو، ثم يغدو وهو يتلو: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ۝١٤ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ﴾[٤]. (١٥/٣٧٠)

٨٢٧١٣ ـ عن أبي سعيد الخُدري، ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾، قال: أعطى صدقة الفِطر قبل أن يَخرج إلى العيد[٥] ٧١٣٥. (١٥/٣٧٠)

٨٢٧١٤ ـ عن واثلة بن الأسقع، ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾، قال: إلقاء القمح قبل الصلاة يوم الفِطر في المُصلّى[٦]. (١٥/٣٧١)

٨٢٧١٥ ـ عن أبي العالية الرِّياحيّ، في قوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ۝١٤ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ﴾، قال: نزلت في صدقة الفطر؛ تُزكّي، ثم تُصلّي[٧]. (١٥/٣٧١)

٨٢٧١٦ ـ عن سعيد بن المسيّب ـ من طريق إسماعيل بن أُميّة ـ في قوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ

٧١٣٥ وجّه ابنُ تيمية (٦/٥٠٣) قول أبي سعيد الخدري ﵁ وما في معناه بقوله: «ولم يريدوا أنّ الآية لم تتناول إلا هي، بل مقصودهم: أنّ مَن أعطى صدقة الفِطر وصَلّى صلاة العيد فقد تناولته وما بعدها، ولهذا كان يزيد بن حبيب كلما خرج إلى الصلاة خرج بصدقة، ويتصدّق بها قبل الصلاة، ولو لم يجد إلا بصلًا».

---

(١) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٢٠٥). (٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) أخرجه البيهقي ٤/١٥٩ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. (٦) أخرجه الطبراني ٢٢/٩٨ (٢٣٩).
قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٣/٨٠، ٧/١٣٧: «فيه محمد بن أشقر، وهو ضعيف».
(٧) أخرجه البيهقي ٤/١٥٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

مَن تَزَكَّىٰ﴾، قال: زكاة الفِطر[1]. (١٥/ ٣٧٠)

٨٢٧١٧ ـ عن سعيد بن المسيّب ـ من طريق إسماعيل بن أُميّة ـ قال: على أهل البوادي ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾[2]. (ز)

٨٢٧١٨ ـ عن أبي الأَحْوَص ـ من طريق علي بن الأقمر ـ ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾، قال: مَن رَضَخَ[3]. (١٥/ ٣٧٣)

٨٢٧١٩ ـ عن سعيد بن جُبَير: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾، يعني: مِن ماله[4]. (١٥/ ٣٧٢)

٨٢٧٢٠ ـ عن إبراهيم النَّخْعي، قال: قدِّم الزكاة ما استطعتَ يوم الفِطر. ثم قرأ: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ۝١٤ وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ﴾[5]. (١٥/ ٣٧١)

٨٢٧٢١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق الحكم ـ في قوله: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾، قال: مَن قال: لا إله إلا الله[6]. (١٥/ ٣٦٨)

٨٢٧٢٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق هشام ـ في قوله: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾، قال: مَن كان عمله زاكيًا[7]. (ز)

٨٢٧٢٣ ـ عن محمد بن سيرين، في قوله: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾، قال: أدّى صدقة الفِطر، ثم خرج فصَلّى بعدما أدّى[8]. (١٥/ ٣٧١)

٨٢٧٢٤ ـ عن عطاء، ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾، قال: أدّى زكاة الفِطر[9]. (١٥/ ٣٧١)

٨٢٧٢٥ ـ عن عطاء، ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾، قال: مَن آمن[10]. (١٥/ ٣٦٩)

٨٢٧٢٦ ـ عن عطاء، ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾، قال: مَن أكثر الاستغفار[11]. (١٥/ ٣٦٩)

٨٢٧٢٧ ـ عن ابن جُرَيْج، قال: قلتُ لعطاء [بن أبي رباح]: أرأيت قوله: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾ للفِطر؟ قال: هي في الصدقة كلّها[12]. (ز)

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٦٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٣/ ٣٢١ (٥٧٩٥).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ١١٣، وابن جرير ٢٤/ ٣١٩. والرضخ: العطية القليلة. النهاية ٢/ ٢٢٨.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن أبي حاتم.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٣١٩، وأبو نعيم في الحلية ٣/ ٣٣٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٣١٩.

(٨) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٩) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(١٠) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(١١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(١٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٣/ ٣٢١ (٥٧٩٦).

٨٢٧٢٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾، قال: مَن أرضى خالِقَه مِن مالِه[١]. (٣٧٢/١٥)

٨٢٧٢٩ - عن قتادة بن دعامة، ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾، قال: تزكّى رجلٌ من ماله، وتزكّى رجل من خُلُقه[٢]. (٣٧٢/١٥)

٨٢٧٣٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾، قال: بعمل صالح[٣]. (٣٦٩/١٥)

٨٢٧٣١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾ قد أفلح مَن أدّى الزكاة، وشهد أن لا إله إلا الله[٤]. (ز)

﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ ١٥﴾

٨٢٧٣٢ - عن جابر بن عبدالله، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ﴾، قال: «هي الصلوات الخمس، والمحافظة عليها، والاهتمام بمواقيتها»[٥]. (٣٦٨/١٥)

٨٢٧٣٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ﴾ قال: وحّد الله، ﴿فَصَلَّىٰ﴾ قال: الصلوات الخمس[٦]. (٣٦٨/١٥)

٨٢٧٣٤ - عن أبي سعيد الخُدري، ﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ﴾، قال: خرج إلى العيد فصَلّى[٧]. (٣٧٠/١٥)

٨٢٧٣٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ﴾ وصَلّى الصلوات

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣٢٠/٢٤ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٣٦٧/٢، وابن جرير ٣١٩/٢٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٧٠/٤.

(٥) أخرجه البزار - كما في كشف الأستار ٨٠/٣ (٢٢٨٤) -، والثعلبي ١٨٥/١٠ - ١٨٦، والواحدي في التفسير الوسيط ٤٧١/٤ (١٣٣٢).

قال الهيثمي في المجمع ١٣٧/٧ (١١٤٨٨): «رواه البزار عن شيخه عبّاد بن أحمد العرزمي، وهو متروك».

(٦) أخرجه ابن جرير ٣١٩/٢٤ - ٣٢١، وابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٥٤/٢ - ٥٥ -. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

الخمس[١] [٧١٣٦]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٨٢٧٣٦ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق أبي الأَحْوَص ـ قال: إذا خرج أحدكم يريد الصلاة فلا عليه أن يتصدّق بشيء؛ لأنّ الله يقول: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ۝١٤ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ﴾[٢]. (٣٧٣/١٥)

٨٢٧٣٧ ـ عن أبي خَلْدَة ـ من طريق مروان بن معاوية ـ قال: دخلتُ على أبي العالية، فقال لي: إذا غدوتَ غدًا إلى العيد فمُرّ بي. قال: فمررتُ به. فقال: هل طعمتَ شيئًا؟ قلت: نعم. قال: فأخبِرني ما فعلتَ بزكاتك؟ قلت: قد وجَّهتُها. قال: إنما أردتُك لهذا. ثم قرأ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ۝١٤ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ﴾. وقال: إنّ أهل المدينة لا يَرون صدقةً أفضل منها، ومِن سقاية الماء[٣]. (٣٧١/١٥)

٨٢٧٣٨ ـ عن أبي الأَحْوَص [عوف بن مالك بن نضلة الأشجعي] ـ من طريق أبي إسحاق ـ قال: رحم الله امرًا تصدّق ثم صَلّى. ثم قرأ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾ الآية. ولفظ ابن أبي شيبة: مَن استطاع أن يُقدِّم بين يدي صلاته صدقة فليفعل؛ فإنّ الله يقول. وذكر الآية[٤]. (٣٧٢/١٥)

[٧١٣٦] اختُلف في معنى: ﴿وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ﴾ على قولين: **الأول**: وحَّد الله. **الثاني**: نقله ابن جرير (٣٢١/٢٤) عن آخرين أنّ المعنى: «وذكر الله، ودعاه، ورغب إليه». ثم جمع بين القولين فقال: «أن يقال: وذكر الله فوحَّده، ودعاه ورغب إليه؛ لأنّ كل ذلك مَن ذكر الله، ولم يَخْصُص الله تعالى من ذِكْره نوعًا دون نوع».

واختُلف في معنى: ﴿فَصَلَّىٰ﴾ على قولين: **الأول**: فصَلّى الصلوات الخمس. **الثاني**: أنها صلاة العيد يوم الفطر.

ونقل ابن جرير (٣٢١/٢٤) عن آخرين أنّ «الصلاة هاهنا: الدعاء». ثم رجَّح «أن يقال: ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٧٠/٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٢٠/٢٤ بمعناه عن أبي الأَحْوَص، وليس فيه ابن مسعود. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٢٠/٢٤.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١١٣/٣، وابن جرير ٣٢٠/٢٤. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد.

٨٢٧٣٩ ـ عن أبي الأَحْوَص [عوف بن مالك بن نضلة الأشجعي] ـ من طريق علي بن الأقمر ـ قال: لو أنّ الذي يتصدّق بالصدقة صَلّى ركعتين! ثم قرأ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾ الآية[1]. (١٥/٣٧٢)

٨٢٧٤٠ ـ عن جعفر بن برقان، قال: كتب إلينا عمر بن عبد العزيز: إنّ هذا الرجف شيء يعاقب الله به عباده، وقد كتب إلى أهل الأمصار أن يخرجوا يوم كذا وكذا في شهر كذا وكذا في ساعة كذا وكذا فاخرجوا، ومَن أراد منكم أن يتصدّق فليفعل؛ فإنّ الله تعالى قال: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ۝١٤ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ﴾[2]. (ز)

﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ۝١٦ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ۝١٧﴾

قراءات:

٨٢٧٤١ ـ عن عبد الله بن مسعود أنه كان يقرأ: (بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ)[3]. (١٥/٣٧٣)

٨٢٧٤٢ ـ عن عرفجة الثقفي، قال: استقرأتُ عبد الله بن مسعود: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ فلما بلغ: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾ ترك القراءة، وأقبل على أصحابه، فقال: آثرنا الدنيا على الآخرة. فسكتَ القوم، فقال: آثرنا الدنيا؛ لأنّا رأينا زينتها ونساءها، وطعامها وشرابها، وزُويتْ عنا الآخرة؛ فاخترنا هذا العاجل، وتركنا الآجل. وقال: ﴿بَلْ يُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ بالياء[4] ٧١٣٧. (١٥/٣٧٣)

== عُنِيَ بقوله: ﴿فَصَلَّىٰ﴾: الصلوات، وذكر الله فيها بالتحميد والتمجيد والدعاء». مستندًا لقول ابن عباس.

٧١٣٧ اختلفت القرأة في قراءة قوله تعالى: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾ على قراءتين: الأولى: ﴿تُؤْثِرُونَ﴾ بالتاء وهي قراءة العشرة ما عدا أبا عمرو. الثانية: ﴿بَلْ يُؤْثِرُونَ﴾ بالياء، ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/٣١٩ بمعناه. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٥/٣٠٤ ـ ٣٠٥.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة شاذة.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/٣٢٢، والطبراني (٩١٤٧)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٠٦٤٥). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/٢٣٦: «فيه عطاء بن السَّائِب، وقد اختلط، وبقية رجاله ثقات».

❁ تفسير الآية:

٨٢٧٤٣ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾، قال: يعني: هذه الأمّة، وإنكم ستؤثرون الحياة الدنيا[(١)]. (١٥/ ٣٧٤)

٨٢٧٤٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾ قال: اختار الناس العاجلة إلا مَن عصم الله، ﴿وَٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ﴾ في الخير، ﴿وَأَبْقَىٰٓ﴾ في البقاء[(٢)]. (١٥/ ٣٧٤)

٨٢٧٤٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾ يقول: بل تختارون الحياة الدنيا، ﴿وَٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴾[(٣)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٨٢٧٤٦ ـ عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا إله إلا الله تمنع العباد مِن سخط الله، ما لم يُؤثروا صفقة دنياهم على دينهم، فإذا آثروا صفقة دنياهم على دينهم ثم قالوا: لا إله إلا الله. رُدّت عليهم، وقال الله: كذبتم**»[(٤)]. (١٥/ ٣٧٤)

== وهي قراءة أبي عمرو. انظر: النشر ٣/ ٤٠٠، والإتحاف ص٥٨٠.

ورجَّح ابن جرير (٢٤/ ٣٢٣) القراءة الأولى مستندًا إلى إجماع الحجّة من القرأة عليها، ثم قال: «وذُكِر أنّ ذلك في قراءة أُبيٍّ: (بَلْ أَنتُمْ تُؤْثِرُونَ)، فذلك أيضًا شاهدٌ لصحة القراءة بالتاء».

ووجَّه ابنُ كثير (١٤/ ٣٢٧) قول ابن مسعود: «آثرنا الدنيا على الآخرة ...» بقوله: «وهذا منه على وجه التواضع والهضم، أو هو إخبار عن الجنس مِن حيث هو».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٣٢٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦٧٠.

(٤) أخرجه أبو يعلى في مسنده ٧/ ٩٥ (٤٠٣٤)، والبيهقي في الشعب ١٣/ ١٠٠ ـ ١٠١ (١٠٠١٥، ١٠٠١٦) واللفظ له.

قال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٥/ ٢٥٩٠ ـ ٢٥٩١ (٦٠١٧): «رواه عمر بن حمزة بن عبد الله بن عمر، عن نافع بن مالك أبي سهيل عن أنس، وعمر هذا ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٢٧٧ (١٢١٨٨): «رواه البزار، وإسناده حسن». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٧/ ٤٣٣ (٧٢٦٢): «رواه أبو يعلى الموصلي بسند ضعيف؛ لضعف عمر بن حمزة».

٨٢٧٤٧ ـ عن ابن عمر، أنّ رسول الله ﷺ قال: «لا يلقى اللهَ أحدٌ بشهادة أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، إلا دخل الجنة، ما لم يخلط معها غيرها». ردَّدها ثلاثًا، قال قائل من قاصية الناس: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، وما يخلط معها غيرها؟ قال: «حُبّ الدنيا، وأثرة لها، وجمعًا لها، ورِضًا بها، وعمل الجبّارين»[1]. (١٥/ ٣٧٤ ـ ٣٧٥)

٨٢٧٤٨ ـ عن أبي موسى الأشعري، أنّ رسول الله ﷺ قال: «مَن أحبَّ دنياه أضرّ بآخرته، ومَن أحبَّ آخرته أضرّ بدنياه، فآثِروا ما يبقى على ما يفنى»[2]. (١٥/٣٧٥)

٨٢٧٤٩ ـ عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «الدنيا دار مَن لا دار له، ومال مَن لا مال له، ولها يجمع مَن لا عقل له»[3]. (١٥/٣٧٥)

﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ۝١٨ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ۝١٩﴾

٨٢٧٥٠ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: لما نزلت: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ۝١٨ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾، قال: رسول الله ﷺ: «هي كلّها في صحف إبراهيم وموسى»[4]. (١٥/ ٣٧٦)

---

(١) أخرجه البيهقي في الشعب ١٣/ ١٠١ (١٠٠١٧)، من طريق علي بن عياش، ثنا سعيد بن سنان، حدثني أبو الزّاهرية، عن أبي شجرة، عن عبد الله بن عمر به.
إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه سعيد بن سنان الحنفي أو الكندي أبو مهدي الحمصي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٢٣٣٣): «متروك، ورماه الدارقطني وغيره بالوضع».

(٢) أخرجه أحمد ٣٢/ ٤٧٠، ٤٧٢ (١٩٦٩٧، ١٩٦٩٨)، وابن حبان ٢/ ٤٨٦ (٧٠٩)، والحاكم ٤/ ٣٤٣ (٧٨٥٣)، ٤/ ٣٥٤ (٧٨٩٧).
قال الحاكم في الموضع الأول: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «فيه انقطاع». وقال الحاكم في الموضع الثاني: «هذا حديث صحيح». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٤/ ٨٤ ـ ٨٥ (٤٩٠٣): «رواه أحمد، ورواته ثقات، والبزار، وابن حبان في صحيحه، والحاكم، والبيهقي في الزهد، وغيره كلهم من رواية المطلب بن عبد الله بن حنطب، عن أبي موسى . . . المطلب لم يسمع من أبي موسى». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٢٤٩ (١٧٨٢٥): «رواه أحمد، والبزار، والطبراني، ورجالهم ثقات». وقال الألباني في الضعيفة ١٢/ ٣٣٧ (٥٦٥٠): «ضعيف».

(٣) أخرجه أحمد ٤٠/ ٤٨٠ (٢٤٤١٩).
قال السخاوي في المقاصد الحسنة ص٣٥٠ (٤٩٤)، والعجلوني في كشف الخفاء ١/ ٤٦٩ (١٣١٥): «رجاله ثقات». وقال المناوي في التيسير ٢/ ١٣: «أسانيد صحيحة». وقال في فيض القدير ٣/ ٥٤٦ (٤٢٧٤): «قال المنذري في الترغيب والترهيب ٤/ ٨٦ (٤٩١٢)، والحافظ العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص١١٠٣: إسناده جيد». وقال الهيثمي مجمع الزوائد ١٠/ ٢٨٨ (١٨٠٧٨): «رجال أحمد رجال الصحيح، غير دويد وهو ثقة». وقال الألباني في الضعيفة ٤/ ٤٠٥ (١٩٣٣): «ضعيف».

(٤) أخرجه الحاكم ٢/ ٢٥٨ (٢٩٣٠) مطولًا.

=

٨٢٧٥١ ـ عن أبي ذرّ، قال: قلتُ: يا رسول الله، كم أنزل الله من كتاب؟ قال: «مائة كتاب وأربعة كتب، أنزل على شِيث خمسين صحيفة، وعلى إدريس ثلاثين صحيفة، وعلى إبراهيم عشر صحائف، وعلى موسى قبل التوراة عشر صحائف، وأنزل التوراة، والإنجيل، والزّبور، والفرقان». قلتُ: يا رسول الله، فما كانت صحف إبراهيم؟ قال: «أمثال كلّها؛ أيّها الملك المُتسلّط المُبْتلى المغرور، لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض، ولكن بعثتُك لتردّ عني دعوة المظلوم، فإني لا أردّها ولو كانت مِن كافر، وعلى العاقل ما لم يكن مغلوبًا على عقله أن يكون له ثلاث ساعات: ساعة يناجي فيها ربّه، وساعة يحاسب فيها نفسه ويتفكّر فيما صنع، وساعة يخلو فيها لحاجته من الحلال؛ فإنّ في هذه الساعة عونًا لتلك الساعات، واستجمامًا[(١)] للقلوب وتفريغًا لها، وعلى العاقل أنْ يكون بصيرًا بزمانه، مُقبلًا على شأنه، حافظًا للسانه، فإنّ مَن حسب كلامه من عمله أقلّ الكلام إلا فيما يعنيه، وعلى العاقل أنْ يكون طالبًا لثلاث؛ مَرَمَّة[(٢)] لمعاش، أو تزوُّدٌ لمعاد، أو تلذُّذٌ في غير مُحرّم». قلتُ: يا رسول الله، فما كانت صحف موسى؟ قال: «كانت عِبرًا كلها؛ عجبتُ لمن أيقن بالموت ثم يفرح، ولمن أيقن بالنار ثم يضحك، ولمن يرى الدنيا وتقلبها بأهلها ثم يطمئن إليها، ولمن أيقن بالقَدَر ثم يَنصَب، ولمن أيقن بالحساب ثم لا يعمل». قلت: يا رسول الله، هل أنزل الله عليك شيئًا مما كان في صحف إبراهيم وموسى؟ قال: «يا أبا ذرّ، نعم: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ۝١٤ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ۝١٥ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ۝١٦ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ۝١٧ إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ۝١٨ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾»[(٣)]. (١٥/٣٧٨)

= وقال البزار ـ كما في كشف الأستار ٣/ ٨٠ (٢٢٨٥) ـ: «لا نعلم الثقات عن عطاء، عن عكرمة، عن ابن عباس، إلا هذا الحديث وحديثًا آخر». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٣٧ (١١٤٨٩): «رواه البزار، وفيه عطاء بن السّائِب وقد اختلط، وبقية رجاله رجال الصحيح».

(١) الجمام: الراحة، وتجم الفؤاد: أي تريحه، وقيل: تجمعه وتكمل صلاحه ونشاطه. اللسان (جمم).

(٢) المرمة: متاع البيت. اللسان (رمم).

(٣) أخرجه الشجري في ترتيب الأمالي الخميسية ١/ ٢٦٨ ـ ٢٧٠ (٩١٥)، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٣/ ٢٧٦ ـ ٢٧٩ مطولًا، وأخرجه ابن حبان ٢/ ٧٦ ـ ٧٩ (٣٦١) دون ذكر الآية.

قال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ٢/ ٣٩١: «معان وعلي بن يزيد والقاسم؛ ثلاثتهم ضعفاء، وقد خالف ابن حبان في هذا الحديث أبو الفرج بن الجوزي، فأورده في كتابه الموضوعات، واتهم به إبراهيم بن هشام، ولا شكّ أنه تكلّم فيه أئمة الجرح والتعديل مِن أجل هذا الحديث».

٨٢٧٥٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ﴾ الآية، قال: نُسخت هذه السورة مِن صحف إبراهيم وموسى. ولفظ سعيد: هذه السورة في صحف إبراهيم وموسى. ولفظ ابن مردويه: وهذه السورة وقوله: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾ [النجم: ٣٧] إلى آخر السورة من صحف إبراهيم وموسى[١]. (١٥/٣٧٦)

٨٢٧٥٣ - عن أبي العالية الرِّياحيّ - من طريق الربيع - ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ﴾، يقول: قصة هذه السورة في الصحف الأولى[٢]. (١٥/٣٧٧)

٨٢٧٥٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق سفيان، عن أبيه - ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ﴾ قال: هؤلاء الآيات[٣]. (١٥/٣٧٧)

٨٢٧٥٥ - عن الحسن البصري، ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ﴾، قال: في كتب الله كلّها[٤]. (١٥/٣٧٧)

٨٢٧٥٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ﴾، قال: ما قصَّ الله في هذه السورة[٥]. (١٥/٣٧٧)

٨٢٧٥٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ﴾، قال: تتابعتْ كتبُ الله - كما تسمعون - أنّ الآخرة خير وأبقى[٦]. (١٥/٣٧٧)

٨٢٧٥٨ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، قال: إنّ هذه السورة في صحف إبراهيم وموسى مثل ما أُنزِلَتْ على النبي ﷺ[٧]. (١٥/٣٧٦)

٨٢٧٥٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ﴾ الكتب الأولى؛ ﴿صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ﴾ كتب إبراهيم، ﴿وَ﴾ كتاب ﴿مُوسَىٰ﴾ وهي التوراة، فأمّا صحف إبراهيم فقد رُفِعتْ[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه آدم ابن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص٧٢٣ -. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/٣٢٣ - ٣٢٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/٣٢٣. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٦٧، وابن جرير ٢٤/٣٢٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٤/٣٢٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦٧٠.

٨٢٧٦٠ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ﴾ الآية، قال: في الصحف الأولى أنّ الآخرة خير من الدنيا[١] [٧١٣٨].

(١٥/ ٣٧٧)



[٧١٣٨] اختُلف في المشار إليه بـ﴿هَٰذَا﴾ في هذه الآية على أقوال: الأول: أُشير به إلى الآيات التي في ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾. الثاني: إلى قصة هذه السورة. الثالث: إنّ هذا الذي قضى الله في هذه السورة لفي الصُّحف الأولى. الرابع: أن قوله: ﴿وَٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴾ في الصُّحف الأولى.

ورجَّح ابن جرير (٢٤/ ٣٢٥) ـ مستندًا إلى الأظهر لغة ـ أنّ «قوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ۝١٤ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ۝١٥ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ۝١٦ وَٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴾، لفي الصحف الأولى، صحف إبراهيم خليل الرحمن، وصحف موسى بن عمران». وعلَّل ذلك بقوله: «لأنّ ﴿هَٰذَا﴾ إشارةٌ إلى حاضرٍ، فلأن يكون إشارة إلى ما قَرُب منها أولى من أن يكون إشارة إلى غيره».

ونحوه قال ابنُ عطية (٨/ ٥٩٤).

وكذا ابنُ كثير (١٤/ ٣٢٨) فقال: «وهذا اختيار حسن قوي».

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٣٢٤ ـ ٣٢٥ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.




سُورَةُ الغَاشِيَةِ

مقدمة السورة:

٨٢٧٦١ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ قال: نزلت سورة الغاشية بمكة[١]. (١٥/ ٣٨٠)

٨٢٧٦٢ ـ عن عبدالله بن الزُّبير، مثله[٢]. (١٥/ ٣٨٠)

٨٢٧٦٣ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخُراسانيّ ـ: مكّيّة، وذكرها باسم: ﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ﴾، وأنها نزلت بعد سورة الذاريات[٣]. (ز)

٨٢٧٦٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٨٢٧٦٥ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مكّيّة[٤]. (ز)

٨٢٧٦٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طرق ـ: مكّيّة[٥]. (ز)

٨٢٧٦٧ ـ عن محمد بن مسلم الزُّهريّ: مكّيّة، ونزلت بعد ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ﴾[٦]. (ز)

٨٢٧٦٨ ـ عن علي بن أبي طلحة: مكّيّة[٧]. (ز)

٨٢٧٦٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: سورة الغاشية مكّيّة، عددها ست وعشرون آية[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ ص٧٥٧ من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٢ ـ ١٤٤ من طريق خُصَيف عن مجاهد. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/ ٣٣ ـ ٣٥.

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣.

(٥) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر ابن الأنباري ـ كما في الإتقان ١/ ٥٧ ـ من طريق همام.

(٦) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.

(٧) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/ ٢٠٠.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦٧٥.

❁ تفسير السورة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَـٰشِيَةِ ۝١﴾

٨٢٧٧٠ - عن عمرو بن ميمون، قال: مَرَّ النبيُّ ﷺ على امرأة تقرأ: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَـٰشِيَةِ﴾، فقام يستمع، ويقول: «نعم، قد جاءني»[١]. (١٥/ ٣٨٠)

٨٢٧٧١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - قال: الغاشية مِن أسماء يوم القيامة، عظّمه الله، وحذّره عباده[٢]. (١٥/ ٣٨٠)

٨٢٧٧٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العَوفيّ - في قوله: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَـٰشِيَةِ﴾، قال: الساعة[٣]. (١٥/ ٣٨١)

٨٢٧٧٣ - عن سعيد بن جُبَير - من طريق أشعث - قال: الغاشية: غاشية النار[٤]. (١٥/ ٣٨١)

٨٢٧٧٤ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم، قال: الغاشية: القيامة[٥]. (١٥/ ٣٨١)

٨٢٧٧٥ - قال الحسن البصري: ﴿ٱلْغَـٰشِيَةِ﴾ يعني: القيامة، تغشى الناسَ بعذابها وعقابها[٦]. (ز)

٨٢٧٧٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَـٰشِيَةِ﴾، قال: حديث الساعة[٧]. (١٥/ ٣٨١)

٨٢٧٧٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَـٰشِيَةِ﴾ يعني: قد أتاك حديث

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٨/ ٤٠٦ - مرسلًا.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٣٢٦، وابن أبي حاتم مختصرًا - كما في الإتقان ٢/ ٥٥، وفتح الباري ٨/ ٧٠٠ -.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٣٢٦.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٣٢٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٦) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/ ١٢٣ -.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٣٢٦. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

أهل النار، وكلّ شيء في القرآن ﴿هَلْ أَتَىٰكَ﴾: قد أتاك[1] [٧١٣٩]. (ز)

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ۝٢﴾

٨٢٧٧٨ - عن سعيد بن جُبَير، ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ﴾، قال: يعني: في الآخرة[2]. (١٥/ ٣٨٢)

٨٢٧٧٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ﴾، قال: خاشعة في النار[3]. (ز)

٨٢٧٨٠ - عن قتادة بن دعامة، ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ﴾، قال: ذليلة في النار[4]. (١٥/ ٣٨١)

٨٢٧٨١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ﴾، يعني: ذليلة[5]. (ز)

﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۝٣﴾

٨٢٧٨٢ - عن أبي عمران الجَونيّ، قال: مَرَّ عمر بن الخطاب براهبٍ، فوقف،

[٧١٣٩] اختُلف في معنى: ﴿ٱلْغَٰشِيَةِ﴾ في هذه الآية على قولين: **الأول**: أنها القيامة تغشى الناس بالأهوال. **الثاني**: أنها النار تغشى وجوه الكفرة.

وعلّق ابنُ عطية (٨/ ٥٩٦) على القول الأول بقوله: «يؤيده قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ﴾، والوجوه الخاشعة هي وجوه الكفار، وخشوعها: ذُلُّها وتغيُّرُها بالعذاب». وعلّق على القول الثاني بقوله: «وقد قال تعالى: ﴿وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ﴾ [إبراهيم: ٥٠]، وقال: ﴿وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾ [الأعراف: ٤١]، فهي تغشى سكانها».

ورجّح ابن جرير (٢٤/ ٣٢٧) العموم، فقال: «إن الله قال لنبيّه: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ﴾، ولم يُخبِرنا أنه عَنى غاشية القيامة، ولا أنه عَنى غاشية النار، وكلتاهما غاشيةٌ، هذه تغشى الناس بالبلابل والأهوال والكروب، وهذه تغشى الكفار باللفح في الوجوه والشُّواظ والنُّحاس، فلا قول أصحُّ في ذلك مِن أن يقال كما قال - جلَّ ثناؤه -، ويُعَمَّ الخبرُ بذلك كما عمَّه».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦٧٧.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٦٨، وابن جرير ٢٤/ ٣٢٨.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وعند ابن جرير ٢٤/ ٣٢٨ من طريق سعيد بلفظ: ذليلة.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦٧٧.

ونودي الراهب، فقيل له: هذا أمير المؤمنين. فاطّلع، فإذا إنسان به مِن الضر والاجتهاد وتَرْك الدنيا، فلمّا رآه عمر بكى، فقيل له: إنه نصراني! فقال عمر: قد علمتُ، ولكني رحِمتُه؛ ذكرتُ قول الله: ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۝٣ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً﴾، فرحمتُ نَصَبه واجتهاده، وهو في النار[(١)]. (١٥/ ٣٨٢)

٨٢٧٨٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ۝٢ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ﴾، قال: يعني: اليهود والنصارى، تخشع ولا ينفعها عملُها[(٢)]. (١٥/ ٣٨٢)

٨٢٧٨٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ﴾، قال: النصارى[(٣)]. (ز)

٨٢٧٨٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي الضحى - ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ﴾، قال: الرُّهبان[(٤)]. (ز)

٨٢٧٨٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العَوفيّ - في قوله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ۝٢ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ﴾، قال: تعمل وتَنصَب في النار[(٥)] [٧١٤٠]. (١٥/ ٣٨١)

٨٢٧٨٧ - قال سعيد بن جُبَير =

٨٢٧٨٨ - وزيد بن أسلم: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ۝٢ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ﴾ هم الرُّهبان، وأصحاب الصوامع[(٦)]. (ز)

٨٢٧٨٩ - قال الضَّحّاك بن مُزاحِم: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ۝٢ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ﴾ يُكلّفون ارتقاء جبل مِن حديد في النار[(٧)]. (ز)

٨٢٧٩٠ - عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ﴾، قال: عاملة في

[٧١٤٠] لم يذكر ابن جرير (٢٤/ ٣٢٨) في معنى: ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ﴾ سوى قول ابن عباس من طريق العَوفيّ، وقول الحسن، وقتادة، وابن زيد.

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٦٨، والحاكم ٢/ ٥٢١ - ٥٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. وعزاه الحافظ في الفتح ٨/ ٧٠٠ إليه من طريق عكرمة دون ذكر آخره.
(٣) علقه البخاري في صحيحه ٦/ ١٦٨. وذكر الحافظ ابن حجر في الفتح ٨/ ٧٠٠ أنّ ابن أبي حاتم وصله من طريق علي بن أبي طلحة.
(٤) أخرجه الثعلبي - كما في الفتح ٨/ ٧٠٠ -.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٣٢٨.
(٦) تفسير الثعلبي ١٠/ ١٨٨.
(٧) تفسير الثعلبي ١٠/ ١٨٧، وتفسير البغوي ٨/ ٤٠٨.

الدنيا بالمعاصي، تَنصَب في النار يوم القيامة[(١)] ٧١٤١. (١٥/٣٨٢)

٧١٤١ اختُلف في معنى: ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ﴾ على أقوال: **الأول**: عاملة في النار ناصبة فيها. **الثاني**: عاملة في الدنيا ناصبة فيها، والآية في القِسِّيسين، وعباد الأوثان، وكلّ مَن اجتهد في كُفر. **الثالث**: عاملة في الدنيا ناصبة يوم القيامة.

ووجَّه ابنُ عطية (٨/٥٩٦) القول الثالث بقوله: «فالعمل ـ على هذا ـ هو مساعي الدنيا».

ورجَّح ابنُ تيمية (٧/٥) ـ مستندًا إلى اللغة، والدلالة العقلية، والنظائر ـ القول الأول، فقال: «هذا هو الحق لوجوه: **أحدها**: أنه على هذا التقدير يتعلق الظرف بما يليه، أي: وجوه يوم الغاشية خاشعة عاملة ناصبة صالية، وعلى الأولى لا يتعلق إلا بقوله: ﴿تَصْلَىٰ﴾، ويكون قوله: ﴿خَٰشِعَةٌ﴾ صفة للوجوه، قد فصل بين الصفة والموصوف بأجنبي متعلّق بصفة أخرى متأخرة، والتقدير: وجوه خاشعة عاملة ناصبة يومئذٍ تصلى نارًا حامية، والتقديم والتأخير على خلاف الأصل؛ فالأصل إقرار الكلام على نظْمه وترتيبه لا تغيير ترتيبه، ثم إنما يجوز فيه التقديم والتأخير مع القرينة، أما مع اللبس فلا يجوز؛ لأنه يلتبس على المخاطب، ومعلوم أنه ليس هنا قرينة تدل على التقديم والتأخير، بل القرينة تدل على خلاف ذلك، فإرادة التقديم والتأخير بمثل هذا الخطاب خلاف البيان، وأمْر المخاطب بفهمه تكليف لما لا يطاق. **الوجه الثاني**: أنّ الله قد ذكر وجوه الأشقياء ووجوه السعداء في السورة، فقال بعد ذلك: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ۝٨ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ۝٩ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾، ومعلوم أنه إنما وصفها بالنعمة يوم القيامة لا في الدنيا؛ إذ هذا ليس بمدح، فالواجب تشابه الكلام وتناظر القسمين، لا اختلافهما، وحينئذ فيكون الأشقياء وُصفتْ وجوههم بحالها في الآخرة. **الثالث**: أنّ نظير هذا التقسيم قوله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ۝٢٤ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢ ـ ٢٥]، وقوله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ۝٣٨ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ۝٣٩ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ۝٤٠ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ۝٤١ أُولَٰٓئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ﴾ [عبس: ٣٨ ـ ٤٢]، وهذا كله وصفٌ للوجوه لحالها في الآخرة لا في الدنيا. **الرابع**: أنّ وصف الوجوه بالأعمال ليس في القرآن، وإنما في القرآن ذِكْر العلامة، كقوله: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم﴾ [الفتح: ٢٩]، وقوله: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْ﴾ [محمد: ٣٠]، وقوله: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا﴾ [الحج: ٧٢]، وذلك لأنّ العمل والنَّصب ليس قائمًا بالوجوه فقط؛ بخلاف السيما والعلامة. **الخامس**: أنّ قوله: ﴿خَٰشِعَةٌ ۝٢ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ﴾ لو جُعل صفة لهم في الدنيا لم يكن في هذا اللفظ ذم، فإنّ هذا إلى المدح أقرب، وغايته أنه وصفٌ مشترك ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٨٢٧٩١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي رجاء ـ أنه قرأ: ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ﴾، قال: لم تعمل لله في الدنيا، فأعملها في النار[(١)]. (ز)

٨٢٧٩٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق يونس ـ في قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ۝٢ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ﴾، قال: لم تخشع لله في الدنيا فأخشعها وأنصبها في النار، فذلك عمَلها[(٢)]. (ز)

٨٢٧٩٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ﴾، قال: تكبّرت في الدنيا عن طاعة الله، فأعملها وأنصبها في النار[(٣)]. (١٥/٣٨١)

٨٢٧٩٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ﴾، قال: عاملة ناصبة في النار[(٤)]. (ز)

٨٢٧٩٥ ـ قال محمد بن السّائِب الكلبي: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ۝٢ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ﴾ يُجَرُّون على وجوههم في النار[(٥)]. (ز)

== بين عُبّاد المؤمنين وعُبّاد الكفار، والذم لا يكون بالوصف المشترك، ولو أُريد المختص لقيل: خاشعة للأوثان ـ مثلًا ـ، عاملة لغير الله، ناصبة في طاعة الشيطان. وليس في الكلام ما يقتضي كون هذا الوصف مختصًّا بالكفار، ولا كونه مذمومًا، وليس في القرآن ذمٌّ لهذا الوصف مطلقًا، ولا وعيد عليه، فحمله على هذا المعنى خروج عن الخطاب المعروف في القرآن. السادس: أنّ هذا الوصف مختص ببعض الكفار، ولا موجب للتخصيص، فإنّ الذين لا يتعبّدون من الكفار أكثر، وعقوبة فُسّاقهم في دينهم أشد في الدنيا والآخرة، فإنّ مَن كفَّ منهم عن المحرمات المتفق عليها، وأدّى الواجبات المتفق عليها لم تكن عقوبته كعقوبة الذين يدعون مع الله إلهًا آخر، ويقتلون النفس التي حرّم الله إلا بالحق ويَزْنُون. فإذا كان الكفر والعذاب على هذا التقدير في القسم المتروك أكثر وأكبر؛ كان هذا التخصيص عكس الواجب. السابع: أنّ هذا الخطاب فيه تنفير عن العبادة والنُّسك ابتداء، ثم إذا قُيِّد ذلك بعبادة الكفار والمبتدعة ـ وليس في الخطاب تقييد ـ كان هذا سعيًا في إصلاح الخطاب بما لم يُذكر فيه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/٣٢٨، وابن أبي الدنيا في صفة النار ٦/٤٢٧ ـ ٤٢٨ (١٢٩) من طريق يونس.

(٢) أخرجه أبو الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان ٢/٢٠٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/٣٢٨. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٦٩، وابن جرير ٢٤/٣٢٨.

(٥) تفسير الثعلبي ١٠/١٨٧، وتفسير البغوي ٨/٤٠٤.

٨٢٧٩٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ﴾ يعني: عاملة في النار، النار تأكله ويأكل مِن النار، يعني: ناصبة للعذاب صاغِرة[1]. (ز)

٨٢٧٩٧ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ﴾، قال: لا أحد أنصب ولا أشدّ مِن أهل النار[2]. (ز)

﴿تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ۝٤﴾

٨٢٧٩٨ ـ قال عبد الله بن مسعود: ﴿تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً﴾ تخوض في النار كما تخوض الإبل في الوَحْل[3]. (ز)

٨٢٧٩٩ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً﴾، قال: حارّة[4]. (١٥/٣٨٢)

﴿تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ۝٥﴾

٨٢٨٠٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ في قوله: ﴿تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ﴾، قال: هي التي قد طال أنْيُها[5]. (١٥/٣٨١)

٨٢٨٠١ ـ عن عبد الله بن عباس، ﴿تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ﴾، قال: قد أنى غليانها[6]. (١٥/٣٨٢)

٨٢٨٠٢ ـ عن عبد الله بن عباس، ﴿تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ﴾، قال: انتهى حرُّها[7]. (١٥/٣٨٢)

٨٢٨٠٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ﴾، قال: قد بلغتْ إناها، وحان شُربها[8]. (١٥/٣٨٣)

٨٢٨٠٤ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق معمر ـ ﴿مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ﴾، قال: قد أنى حرّها[9]. (١٥/٣٨٣)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦٧٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٣٢٩.

(٣) تفسير الثعلبي ١٠/ ١٨٨، وتفسير البغوي ٨/ ٤٠٤.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٣٢٩.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٨) تفسير مجاهد ص٥٠٠، وأخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٦٥، وفتح الباري ٨/ ٧٠٠ ـ، وهناد (٢٦٥)، وابن جرير ٢٤/ ٣٣٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٩) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٦٨، وابن جرير ٢٤/ ٣٣٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٨٢٨٠٥ - عن الحسن البصري - من طريق أبي رجاء - ﴿مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ﴾، قال: قد آن طبخُها منذ خلق الله السماوات والأرض[1]. (١٥/ ٣٨٣)

٨٢٨٠٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ﴾، قال: أنَى طبخها منذ خلق الله السماوات والأرض[2]. (١٥/ ٣٨١)

٨٢٨٠٧ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، ﴿مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ﴾، قال: انتهى حرُّها، فليس فوقه حرّ[3]. (١٥/ ٣٨٣)

٨٢٨٠٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ﴾ مِن عينٍ قد انتهى حرُّها، وذلك أنّ جهنم تُسَعَّر عليهم منذ يوم خُلقتْ إلى يوم يدخلونها، وهي عينٌ تخرج مِن أصل جبل طولها مسيرة سبعين عامًا، ماؤها أسود كدرديّ الزيت، كدرٌ غليظ، كثير الدعاميص[4]، تسقيه الملائكة بإناء مِن حديد مِن نار، فيشربه، فإذا قرّب الإناء مِن فِيه أحرق شدقيه، وتناثرتْ أنيابُه وأضراسُه، فإذا بلغ صدره نضج قلبه، فإذا بلغ بطنه غلى كما يغلي الحميم مِن شدة الحرّ حتى يذوب كما يذوب الرصاص إذا أصابه النار، فيدعو الشقيُّ بالويل[5]. (ز)

٨٢٨٠٩ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿ءَانِيَةٍ﴾، قال: حاضرة[6] [٧١٤٢]. (١٥/ ٣٨٣)

[٧١٤٢] علّق ابنُ عطية (٨/ ٥٩٧) على قول ابن زيد بقوله: «من قولهم: أَنَى الشيءُ: إذا حضر».

---

(١) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص٧٢٤ - من طريق المبارك، وابن جرير ٢٤/ ٣٢٩ - ٣٣٠، وابن أبي الدنيا في صفة النار ٦/ ٤٢٧ - ٤٢٨ (١٢٩) من طريق يونس. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٣٣٠. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) الدعاميص: جمع دعموص، وهي دويبة تكون في مستنقع الماء. النهاية (دعمص).

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦٧٧ - ٦٧٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٣٣٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ۝٦ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ ۝٧﴾

٨٢٨١٠ ـ عن أبي الدّرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: «يُلقَى على أهل النار الجوعُ، حتى يعدل ما هم فيه مِن العذاب، فيستغيثون بالطعام، فيُغاثون بطعام مِن ضريع، لا يُسمن ولا يُغني مِن جوع»[(١)]. (١٥/ ٣٨٤)

٨٢٨١١ ـ عن عبد الله بن عباس، ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ﴾، قال: قال رسول الله ﷺ: «شيء يكون في النار شبه الشوك، أمرّ مِن الصبر، وأنتن مِن الجِيفة، وأشدّ حرًّا مِن النار، سمّاه الله: الضريع، إذا طعمه صاحبه لا يدخل البطن، ولا يرتفع إلى الفم، فيبقى بين ذلك، ولا يُغني من جوع»[(٢)]. (١٥/ ٣٨٥)

٨٢٨١٢ ـ قال أبو الدّرداء =

٨٢٨١٣ ـ والحسن البصري: إنّ الله تعالى يُرسل على أهل النار الجوع، حتى يعدل عندهم ما هم فيه من العذاب، فيستغيثون، فيُغاثون مِن الضّريع، ثم يستغيثون، فيُغاثون بطعام ذا غُصّة، فيذكرون أنهم كانوا يجيزون الغصص في الدنيا بالماء، فيستسقون، فيُعطشهم ألف سنة، ثم يُسقون من عين آنية، شَربةً لا هنيئة ولا مريئة، فإذا أدنوه من وجوههم سلخ جلود وجوههم وشواها، فإذا وصل إلى بطونهم قطعها، فذلك قوله ﷻ: ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ [محمد: ١٥][(٣)]. (ز)

٨٢٨١٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ في قوله: ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ﴾، قال: الشِّبرِق[(٤)]. (١٥/ ٣٨١)

---

(١) أخرجه الترمذي ٤/ ٥٤١ ـ ٥٤٣ (٢٧٦٨) مطولًا، وابن جرير ١٧/ ١٢٣ ـ ١٢٤، والثعلبي ٨/ ٣٤٥.
قال الترمذي: «قال عبد الله بن عبد الرحمن ـ يعني الدارمي ـ: والناس لا يرفعون هذا الحديث، إنما روي هذا الحديث عن الأعمش، عن شِمْر بن عطية، عن شَهر بن حَوْشَب، عن أمّ الدّرداء، عن أبي الدّرداء قولَه، وليس بمرفوع، وقطبة بن عبد العزيز هو ثقة عند أهل الحديث». وذكر الدارقطني في العلل ٦/ ٢٢٠ (١٠٨٦) الاختلاف في أسانيده، بين إرساله وإسناده، وبين رفعه ووقفه، وأنّ وقفه مسندًا موقوفًا أصح من غيره.

(٢) أخرجه الواحدي في التفسير الوسيط ٤/ ٤٧٤ (١٣٣٧) مختصرًا. وأورده الديلمي في الفردوس ٢/ ٤٣٤ (٣٩٠٥) واللفظ له، والثعلبي ١٠/ ١٨٨. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
قال ابن كثير في البداية والنهاية ٢٠/ ١٥٧: «وهذا حديث غريب جدًّا». وقال السيوطي: «بسند واهٍ».

(٣) تفسير الثعلبي ١٠/ ١٨٨، وتفسير البغوي ٨/ ٤٠٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٣٣١. والشِّبرِق: نبت حجازي يؤكل وله شوك، وإذا يبس سُمّي الضريع. النهاية (شبرق).

٨٢٨١٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إلّا مِن ضَرِيعٍ﴾، يقول: مِن شجر مِن نار[1]. (١٥/٣٨٢)

٨٢٨١٦ ـ عن عبد الله بن عباس، ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إلّا مِن ضَرِيعٍ﴾، قال: الشِّبرق اليابس[2]. (١٥/٣٨٣)

٨٢٨١٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء ـ ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إلّا مِن ضَرِيعٍ﴾: هو شيء يطرحه البحر المالح، يُسمِّيه أهل اليمن: الضريع[3]. (ز)

٨٢٨١٨ ـ عن أبي الجَوْزاء ـ من طريق عمرو بن مالك ـ قال: الضريع: السُّلّاء، وهو الشوك، وكيف يَسمَن مَن كان طعامه الشوك؟![4]. (١٥/٣٨٤)

٨٢٨١٩ ـ عن سعيد بن جُبَير ـ من طريق جعفر ـ ﴿إلّا مِن ضَرِيعٍ﴾، قال: مِن حجارة[5]. (١٥/٣٨٤)

٨٢٨٢٠ ـ عن سعيد بن جُبَير، ﴿إلّا مِن ضَرِيعٍ﴾، قال: الزّقوم[6] ٧١٤٣. (١٥/٣٨٤)

٨٢٨٢١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿إلّا مِن ضَرِيعٍ﴾، قال: الشِّبرق اليابس[7]. (١٥/٣٨٣)

٨٢٨٢٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق عبدالرحمن الأصبهاني ـ في قوله: ﴿إلّا مِن ضَرِيعٍ﴾، قال: الشِّبرِق[8]. (١٥/٣٨٢)

٧١٤٣ وجَّه ابنُ عطية (٨/٥٩٧) قول سعيد بن جُبَير بقوله: «لأنّ الله تعالى قد أخبر في هذه الآية أنّ الكفار لا طعام لهم إلا مِن ضَرِيعٍ، وقد أخبر أنّ الزّقوم طعام الأثيم، فذلك يقتضي أنّ الضّريع: الزّقوم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/٣٣٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. (٣) تفسير الثعلبي ١٠/١٨٨.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وفي مصنف ابن أبي شيبة في (ت: محمد عوامة) ١٩/٤٨٨ ـ ٤٨٩ (٣٦٨٠٧) بلفظ: «السلم»، وهو كذلك في بعض نسخ الدر المنثور. والسَّلَم نوع من العضاه وهو كلّ شجر له شوك. أما السُّلّاء: فشوك النخل، واحدتها سلاءة. اللسان (سلأ، سلم، عضه).

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/٣٣٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٧) تفسير مجاهد ص٥٠٠، وأخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/٣٦٥، وفتح الباري ٨/٧٠٠ ـ، وهناد (٢٦٥)، وابن جرير ٢٤/٣٣٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٤/٣٣١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٨٢٨٢٣ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق رجل من عبدالقيس - قال: الضّريع: الشِّبرِق؛ شجرة ذات شوك لاطئة بالأرض، فإذا كان الربيع سمّتها قريش: الشِّبرِق، فإذا هاج العود سمّتها: الضّريع[1]. (١٥/ ٣٨٤)

٨٢٨٢٤ - عن قتادة بن دعامة، قال: الضّريع بلغة قريش في الربيع: الشِّبرِق، وفي الصيف: الضّريع[2]. (١٥/ ٣٨٤)

٨٢٨٢٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ﴾، قال: هو الشِّبرِق، إذا يبس يُسمّى: الضّريع[3]. (١٥/ ٣٨١)

٨٢٨٢٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ﴾، قال: مِن شرّ الطعام، وأبشعه، وأخبثه[4]. (١٥/ ٣٨١)

٨٢٨٢٧ - عن عطاء الخُراسانيّ - من طريق يونس بن يزيد - في قول الله ﷻ: ﴿طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ﴾، قال: شجرة يقال لها: الشِّبرِق[5]. (ز)

٨٢٨٢٨ - قال محمد بن السّائِب الكلبي: ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ﴾ نبتٌ يَنبت في الربيع، فإذا كان في الصيف يبس؛ فاسمه إذا كان عليه ورقه: شِبرِق، وإذا تساقط ورقه فهو: الضّريع، فالإبل تأكله أخضر، فإذا يبس لم تذقه[6]. (ز)

٨٢٨٢٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ﴾ وهي شجرة تكون بمكة كثيرة الشوك، لا تَقربها دابة في الأرض مِن شوكها، ولا يستطيع أحد أن يمسّها مِن كثرة شوكها، وتُسمّيها قريش وهي رطبة في الربيع: الشِّبرِق، وتصيب الإبل من ورقها في الربيع ما دامت رطبة، فإذا يبستْ لم تَقربها الإبل، وما من دابة في الأرض من الهوام والسباع وما يؤذي بني آدم إلا مثلها في النار، سلّطها الله ﷻ على أهلها، لكنها مِن نار، وما خلق الله شيئًا في النار إلا من النار، ﴿لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ﴾ فإنهم لا يطعمون مِن أجل الجوع، وإنما من أجل العذاب[7]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٣٣١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٦٨ مختصرًا، وابن جرير ٢٤/ ٣٣٢.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٣٣٢. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم بلفظ: الشّبرِق، شر الطعام وأبشعه وأخبثه.
(٥) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص٩٤.
(٦) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/ ١٢٣ -.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦٧٨.

٨٢٨٣٠ ـ عن شريك بن عبد الله ـ من طريق محمد بن عبيد ـ في قوله: ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ﴾، قال: الشِّبرق[1]. (ز)

٨٢٨٣١ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ﴾، قال: الضّريع: الشوك من النار. قال: وأما في الدنيا فإنّ الضّريع: الشوك اليابس الذي ليس له ورق، تدعوه العرب: الضّريع، وهو في الآخرة شوك من نار[2] ٧١٤٤. (ز)

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ۝٨﴾

قراءات:

٨٢٨٣٢ ـ عن سعيد بن جُبَير أنه قرأ في سورة الغاشية: (مُتَّكِئِينَ فِيهَا نَاعِمِينَ فِيهَا)[3]. (١٥/٣٨٥)

تفسير الآية:

٨٢٨٣٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ﴾ يعني: فَرِحة، شبّه الله ﷻ

٧١٤٤ زاد ابنُ عطية (٨/٥٩٨ ـ ٥٩٩) في معنى الآية أقوالًا أخرى، وعلّق على بعضها، فقال: «وقيل: الضريع: العِشرِقُ. وقال النبي ﷺ: «الضريع شوك في النار». وقال بعض اللغويين: الضريع يَبِسُ العَرْفَج إذا تحطم. وقال آخرون: هو رَطْبُ العَرْفج. وقال الزَّجّاج: هو نَبْتٌ كالعَوْسج. وقال بعض المفسرين: الضّريع نبتٌ في البحر أخضر منتن مُجَوَّف مستطيل له نَوْر فيه كبير ... وكلّ مَن ذكر شيئًا مما قدمناه فإنما يعني أنّ ذلك من نار ولا بُدّ، وكلّ ما في النار فهو نار. وقال قوم: ضَرِيع وادٍ في جهنم. وقال جماعة من المتأولين: الضّريعُ طعام أهل النار. ولم يُرِد أن يخصص شيئًا مما ذُكِر، قال بعض اللغويين: وهذا مما لا تعرفه العرب. وقيل: الضّريع: الجلدة التي على العظم تحت اللحم». ثم علّق بقوله: «ولا أعرف مَن تأوّل الآية بهذا، وأهل هذه الأقاويل يقولون: الزّقوم لطائفة، والضّريع لطائفة، والغِسْلين لطائفة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٣٣٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٣٣٣.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
وهي قراءة شاذة.

وجوههم بوجوه قوم فَرِحين؛ إذا أصابوا الشراب طابتْ أنفسهم، فاجتمع الدم في وجوههم، فاجتمع فرح القلوب وفرح الشراب، فهو ضاحك الوجه، مبتسم طيّب النفس[(١)]. (ز)

﴿لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ۝٩﴾

٨٢٨٣٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ﴾، يعني: قد رضي الله عمله، فأثابه الله ﷻ ذلك بعمله[(٢)]. (ز)

٨٢٨٣٥ ـ عن سفيان، في قوله: ﴿لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ﴾، قال: رَضِيَتْ عملها[(٣)]. (١٥/٣٨٥)

﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۝١٠﴾

٨٢٨٣٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾ وإنما سمّاها عالية لأن جهنم أسفل منها، وهي دركات، والجنة درجات[(٤)]. (ز)

﴿لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً ۝١١﴾

قراءات:

٨٢٨٣٧ ـ عن عاصم أنه قرأ: ﴿لَّا تَسْمَعُ فِيهَا﴾ بالتاء ونصب التاء، ﴿لَٰغِيَةً﴾ منصوبة منونة[(٥)] [٧١٤٥]. (١٥/٣٨٥)

[٧١٤٥] اختلفت القرأة في قراءة قوله تعالى: ﴿لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً﴾ على ثلاث قراءات: الأولى: ﴿لَّا تَسْمَعُ﴾ بفتح التاء، بمعنى: لا تسمع الوجوه. الثانية: ﴿لَّا تُسْمَعُ﴾ بضم التاء، بمعنى: ما لم يُسمّ فاعله. الثالثة: ﴿لَّا يُسْمَعُ﴾ بالضم أيضًا غير أنها بالياء. ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٦٧٨.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٦٧٨.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٦٧٨.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها العشرة، ما عدا ابن كثير، وأبا عمرو، ورويسًا؛ فإنهم قرؤوا: ﴿لَّا يُسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةٌ﴾ بالياء، ورفع ﴿لَٰغِيَةٌ﴾، وما عدا نافعًا فإنه قرأ: ﴿لَّا تُسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةٌ﴾ بالتاء ورفع ﴿لَٰغِيَةٌ﴾. انظر: النشر ٢/٤٠٠، والإتحاف ص٥٨١.

❁ تفسير الآية:

٨٢٨٣٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العَوفيّ - في قوله: ﴿لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً﴾، يقول: لا تَسمع أذًى ولا باطلًا[1]. (٣٨٥/١٥)

٨٢٨٣٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً﴾، قال: شتمًا[2]. (٣٨٦/١٥)

٨٢٨٤٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً﴾، قال: لا تَسمع فيها باطلًا، ولا مَأْثَمًا[3]. (٣٨٦/١٥)

٨٢٨٤١ - عن سليمان بن مهران الأعمش، ﴿لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً﴾، قال: مُؤْذِيَة[4]. (٣٨٦/١٥)

٨٢٨٤٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً﴾، يقول: لا يسمع بعضهم من بعض غيبة، ولا كذب، ولا شتم[5] [٧١٤٦]. (ز)

﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ۝١٢﴾

٨٢٨٤٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ﴾ يعني: في الجنة؛ لأنها فيها

== ورجَّح ابن جرير (٣٣٦/٢٤) «أن كل ذلك قراءاتٌ معروفاتٌ صحيحات المعاني، فبأيٍّ ذلك قرأ القارئ فمصيبٌ».

[٧١٤٦] ذكر ابن جرير (٣٣٤/٢٤) عن بعض نحويي الكوفة أنّ معنى الآية: «لا تسمع فيها حالفةً على الكذب، ولذلك قيل: لاغية». ثم انتقده - مستندًا إلى أقوال السلف - قائلًا: «ولهذا الذي قاله مذهبٌ ووجهٌ، لولا أنّ أهل التأويل من الصحابة والتابعين على خلافه، وغير جائزٍ لأحدٍ خلافهم فيما كانوا عليه مُجْمِعين».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣٣٤/٢٤.

(٢) تفسير مجاهد ص٥٠١، وأخرجه ابن جرير ٣٣٥/٢٤. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٣٦٨/٢، وابن جرير ٣٣٥/٢٤، ومن طريق سعيد أيضًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٧٨/٤ - ٦٧٩.

تجري الأنهار[١] ٧١٤٧. (ز)

﴿فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ ۝١٣﴾

٨٢٨٤٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ في قوله: ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ﴾، قال: بعضها فوق بعض[٢]. (١٥/٣٨٦)

٨٢٨٤٥ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ﴾ ألواحها مِن ذهب، مُكلّلة بالزَّبَرْجد والدُّرّ والياقوت، مرتفعة ما لم يجئ أهلها، فإذا أراد أن يجلس عليها تواضعتْ له حتى يجلس عليها، ثم ترتفع إلى مواضعها[٣]. (ز)

٨٢٨٤٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ﴾ منسوجة بقضبان الدُّرّ والذَّهب، عليها سبعون فراشًا، كلّ فراش قدر غرفة مِن غرف الدنيا[٤]. (ز)

٨٢٨٤٧ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ﴾، قال: مرتفعة[٥]. (١٥/٣٨٦)

﴿وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ ۝١٤﴾

٨٢٨٤٨ ـ عن عطاء الخُراسانيّ ـ من طريق يونس بن يزيد ـ في قول الله ﷻ: ﴿وَأَكْوَابٌ﴾، قال: الأكواب: الأقساط[٦]. (ز)

٨٢٨٤٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ﴾، يعني: مصفوفة، وهي أكواب من فِضّة، وهي في الصفاء مثل القوارير، مُدَوَّرة الرؤوس، ليس لها عُرًى ولا خراطيم[٧]. (ز)

٧١٤٧ ذكر ابنُ عطية (٨/ ٦٠٠) في معنى: ﴿عَيْنٌ﴾ قوله: «﴿عَيْنٌ﴾ في هذه الآية اسم جنس، ويحتمل أن تكون عينًا مخصوصة ذُكرت على جهة التشريف لها».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٦٧٩.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/٣٣٦.
(٣) تفسير البغوي ٨/٤٠٩.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٦٧٩.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص٩٤.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٦٧٩.

﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ۝١٥﴾

٨٢٨٥٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ في قوله: ﴿وَنَمَارِقُ﴾، قال: مجالس[١]. (٣٨٦/١٥)

٨٢٨٥١ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَنَمَارِقُ﴾، قال: الوسائد[٢]. (٣٨٦/١٥)

٨٢٨٥٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَنَمَارِقُ﴾، قال: المرافق[٣]. (٣٨٦/١٥)

٨٢٨٥٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَنَمَارِقُ﴾، قال: الوسائد[٤]. (٣٨٦/١٥)

٨٢٨٥٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ﴾، يعني: الوسائد الكبار العظام، مصفوفة على الطنافس، وهي بلغة قريش خاصة[٥]. (ز)

﴿وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ۝١٦﴾

قراءات:

٨٢٨٥٥ ـ عن عمار بن محمد، قال: صَلّيتُ خلف منصور بن المعتمر، فقرأ: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ﴾، فقرأ فيها: (وَزَرابِيُّ مَبْثُوثَةٌ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا نَاعِمِينَ)[٦]. (٣٨٧/١٥)

تفسير الآية:

٨٢٨٥٦ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَزَرَابِيُّ﴾، قال: البُسط[٧]. (٣٨٦/١٥)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/٣٣٧.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/٣٣٧، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/٥٥ ـ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/٣٣٧. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٦٧٩.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في المصاحف.

وهي قراءة شاذة.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٨٢٨٥٧ - قال عبد الله بن عباس: ﴿وَزَرَابِيُّ﴾ هي الطنافس التي لها خمل رقيق[1]. (ز)

٨٢٨٥٨ - عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾، قال: بعضها على بعض[2]. (١٥/٣٨٧)

٨٢٨٥٩ - عن الحسن البصري، ﴿وَزَرَابِيُّ﴾، قال: البُسُط[3]. (١٥/٣٨٦)

٨٢٨٦٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿مَبْثُوثَةٌ﴾، قال: مبسوطة[4]. (١٥/٣٨٦)

٨٢٨٦١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾، يعني: طنافس مبسوطة بعضها على بعض، يذكّرهم الله ﷻ صُنعه؛ ليعتبر عباده، فيحرصوا عليها، ويرغبوا فيها، ويحذروا النار، فإنّ عقوبته على قدر سلطانه، وكرامته قدر سلطانه[5]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٨٢٨٦٢ - عن عبدالله بن أبي الهذيل: أنّ موسى أو غيره من الأنبياء قال: يا ربّ، كيف يكون هذا منك؟! أولياؤك في الأرض خائفون يُقتلون، ويطلبون فلا يُعطون، وأعداؤك يأكلون ما شاؤوا، ويشربون ما شاؤوا! ونحو هذا، فقال: انطلِقوا بعبدي إلى الجنة. فينظر ما لم يَر مثله قطّ؛ إلى أكواب موضوعة، ونمارق مصفوفة، وزرابيّ مبثوثة، وإلى الحُور العين، وإلى الثمار، وإلى الخدم كأنهم لؤلؤ مكنون، فقال: ما ضرّ أوليائي ما أصابهم في الدنيا إذا كان مصيرهم إلى هذا؟! ثم قال: انطلِقوا بعبدي. فانطُلق به إلى النار، فخرج منها عُنق، فصَعِق العبد، ثم أفاق، فقال: ما نفع أعدائي ما أعطيتُهم في الدنيا إذا كان مصيرهم إلى هذا؟ قال: لا شيء[6]. (١٥/٣٨٧)

٨٢٨٦٣ - عن عبد الله بن عمار - من طريق عكرمة بن خالد - قال: رأيتُ عمر بن الخطاب يُصلّي على عبقريّ، وهو الزرابيّ[7]. (ز)

---

(١) تفسير الثعلبي ١٠/١٨٩، وتفسير البغوي ٨/٤٠٩.
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/٣٣٨. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٦٧٩.
(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/١١٥.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٤/٣٣٧.

﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ۝١٧﴾

نزول الآية:

٨٢٨٦٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: لما نعت الله ما في الجنة عجِب من ذلك أهلُ الضلالة؛ فأنزل الله: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾، وكانت الإبل عيشًا من عيش العرب، وخَوَلًا مِن خَوَلهم[1]. (٣٨٨/١٥)

٨٢٨٦٥ ـ عن قتادة بن دعامة، قال: ذكر الله تعالى ارتفاع سُرُرِ الجنة، وفُرُشِها، فقالوا: كيف نصعدها؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية[2]. (ز)

تفسير الآية:

٨٢٨٦٦ ـ سُئِل الحسن البصري عن هذه الآية: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾، وقيل له: الفيل أعظم في الأعجوبة؟ فقال: أمّا الفيل فالعرب بعيدة العهد بها، ثم هو لا خير فيه، لا يُركب ظهرها، ولا يؤكل لحمها، ولا يُحلب درّها، والإبل أعزّ مالٍ للعرب وأنفسها، تأكل النوى والقتّ وتُخرج اللبن[3]. (ز)

٨٢٨٦٧ ـ قال محمد بن السَّائِب الكلبي: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ لأنّها تنهض بحمْلها وهي باركة، ولأنه ليس شيء مِن الحيوانات سابقها غيرها[4]. (ز)

٨٢٨٦٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ﴾ لأنّ العرب لم يكونوا رأوا الفيل، وإنما ذكر لهم ما أبصروا، ولو أنه قال: أفلا ينظرون إلى الفِيَلة ﴿كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ لم يتعجّبوا لها؛ لأنهم لم يَروها[5] [٧١٤٨]. (ز)

[٧١٤٨] نقل ابنُ عطية (٨/ ٦٠١) عن المبرد قوله: «الإبل هنا: السحاب؛ لأنّ العرب قد تسميها بذلك إذ تأتي أرسالًا كالإبل، وتُزْجَى كما تُزْجَى الإبل، وهي في هيئتها أحيانًا تشبه الإبل والنعام». واستشهد ببيت من الشعر:

كأن السحاب دوين السما ... ء نعام تعلق بالأرجل

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٣٣٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٢) تفسير الثعلبي ١٠/ ١٨٩، وتفسير البغوي ٨/ ٤١٠.
(٣) تفسير الثعلبي ١٠/ ١٨٩، وتفسير البغوي ٨/ ٤١٠.
(٤) تفسير الثعلبي ١٠/ ١٨٩، وتفسير البغوي ٨/ ٤١٠.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦٧٩.

آثار متعلقة بالآية:

٨٢٨٦٩ ـ عن شريح [القاضي] ـ من طريق أبي إسحاق، عمَّن سمعه ـ أنه كان يقول لأصحابه: اخرجوا بنا إلى السوق فننظر إلى الإبل كيف خُلقتْ؟(١). (١٥/٣٨٩)

﴿وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيۡفَ رُفِعَتۡ ۝١٨ وَإِلَى ٱلۡجِبَالِ كَيۡفَ نُصِبَتۡ ۝١٩﴾

٨٢٨٧٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: ﴿وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيۡفَ رُفِعَتۡ ۝١٨ وَإِلَى ٱلۡجِبَالِ كَيۡفَ نُصِبَتۡ﴾، قال: تصعد إلى الجبل الصَّيْخُود(٢) عامة يومك، فإذا أفضيتَ إلى أعلاه أفضيتَ إلى عيون مُتفجِّرة، وأثمار متهدّلة، لم تغرسه الأيدي، ولم تعمله الناس، نعمة من الله، وبُلْغَة إلى أجل(٣). (١٥/٣٨٨)

٨٢٨٧١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيۡفَ رُفِعَتۡ﴾ من فوقهم خمسمائة عام، ﴿وَإِلَى ٱلۡجِبَالِ كَيۡفَ نُصِبَتۡ﴾ على الأرض أوتادًا لِئلَّا تزول بأهلها(٤). (ز)

﴿وَإِلَى ٱلۡأَرۡضِ كَيۡفَ سُطِحَتۡ ۝٢٠﴾

٨٢٨٧٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء ـ ﴿وَإِلَى ٱلۡأَرۡضِ كَيۡفَ سُطِحَتۡ﴾: هل يقدر أحد أن يَخلُق مثل الإبل، أو يرفع مثل السماء، أو ينصب مثل الجبال، أو يسطح مثل الأرض غيري؟!(٥). (ز)

٨٢٨٧٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: ﴿وَإِلَى ٱلۡأَرۡضِ كَيۡفَ سُطِحَتۡ﴾ أي: بُسطتْ. يقول: الذي خَلَق هذا قادر على أن يَخلُق في الجنة ما أراد(٦). (١٥/٣٨٨)

٨٢٨٧٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِلَى ٱلۡأَرۡضِ كَيۡفَ سُطِحَتۡ﴾، يعني: كيف بُسطتْ مِن تحت الكعبة مسيرة خمسمائة عام(٧). (ز)

---

(١) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٥٠١ ـ، وابن جرير ٢٤/٣٣٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) يقال صخرة صيخود: شديدة لا تعمل فيها المعاول. التاج (صخد).

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/٣٣٩ ـ ٣٤٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٦٧٩.

(٥) أخرجه البغوي ٨/٤١٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٤/٣٤٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٦٧٩.

﴿فَذَكِّرۡ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٞ ۝٢١ لَّسۡتَ عَلَيۡهِم بِمُصَيۡطِرٍ ۝٢٢﴾

قراءات:

٨٢٨٧٥ ـ عن جابر، قال: قرأ رسول الله ﷺ: ﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾ بالصاد[١]. (٣٨٩/١٥)

تفسير الآية:

٨٢٨٧٦ ـ عن جابر بن عبدالله، قال: قال رسول الله ﷺ: «أُمِرتُ أنْ أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله. فإذا قالوها عصموا مِنِّي دماءهم وأموالهم إلا بحقِّها، وحسابهم على الله». ثم قرأ: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٞ ۝٢١ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾[٢]. (٣٨٩/١٥)

٨٢٨٧٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾، يقول: بجبّار، فاعفُ عنهم واصفح[٣]. (٣٨٩/١٥)

٨٢٨٧٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾، قال: جبّار[٤]. (٣٩٠/١٥)

٨٢٨٧٩ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم، ﴿بِمُصَيْطِرٍ﴾، قال: بمُسلَّط[٥]. (٣٩٠/١٥)

٨٢٨٨٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾، قال: بقاهر[٦]. (٣٩٠/١٥)

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/٢٧٩ (٣٠٠٧).
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط مسلم».
وهي قراءة متواترة، قرأ بها العشرة، ما عدا هشامًا فإنه قرأ: ﴿بِمُسَيْطِرٍ﴾ بالسين، وما عدا قنبلًا وابن ذكوان وحفصًا وخلادًا الأربعة كلهم في رواية. انظر: النشر ٢/٣٧٨، والإتحاف ص٥٨٢.
(٢) أخرجه مسلم ١/٥٢ (٢١)، وابن جرير ٢٤/٣٤٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/٣٤١، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/٥٥ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.
(٤) تفسير مجاهد ص٥٠١، وأخرجه ابن جرير ٢٤/٣٤١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٦٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٨٢٨٨١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾، قال: كِلْ عبادي إلَيَّ[(١)]. (١٥/ ٣٩٠)

٨٢٨٨٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَذَكِّرْ﴾ أهل مكة، يا محمد ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ﴾ كالذين من قبلك، ﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾ يقول: لستَ عليهم بملِك[(٢)]. (ز)

٨٢٨٨٣ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ۝٢١ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾، قال: لستَ عليهم بمُسلَّط أن تُكرههم على الإيمان[(٣)]. (ز)

❁ النسخ في الآية:

٨٢٨٨٤ ـ عن عبد الله بن عباس، ﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾، قال: نَسَخ ذلك، فقال: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥][(٤)]. (١٥/ ٣٩٠)

٨٢٨٨٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾، يقول: لستَ عليهم بملِك، ثم نَسَخَتْها آيةُ السيف في براءة[(٥)]. (ز)

٨٢٨٨٦ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ۝٢١ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾، قال: لستَ عليهم بمُسلَّط أن تُكرههم على الإيمان. قال: ثم جاء بعد هذا: ﴿جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة: ٧٣، والتحريم: ٩]، وقال: ﴿وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾ وارصدوهم لا يخرجوا في البلاد، ﴿فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ٥]. قال: فنَسَخَتْ ﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾. قال: جاء اقتله أو يُسلِم. قال: والتذكرة كما هي لم تُنسخ. وقرأ: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٣٤١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦٧٩ ـ ٦٨٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٣٤١.
(٤) عزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه. وينظر: نواسخ القرآن لابن الجوزي ص٥٠٧.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦٧٩ ـ ٦٨٠.

[الذاريات: ٥٥][1] ٧١٤٩. (ز)

﴿إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ۝٢٣ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ ۝٢٤﴾

قراءات:

٨٢٨٨٧ ـ في قراءة عبد الله بن مسعود: (فَإِنَّهُ يُعَذِّبُهُ اللهُ الْعَذَابَ الأَكْبَرَ)[2]. (ز)

تفسير الآية:

٨٢٨٨٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ﴾، قال: حسابه على الله[3]. (١٥/ ٣٩٠)

٨٢٨٨٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ﴾ يعني: أعرَض، ﴿وَكَفَرَ﴾ بالإيمان، ﴿فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ﴾ في الآخرة ﴿الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ﴾ وإنما سمّاه الله الأكبر لأنّ الله كان أوعدهم القتل والجوع في الدنيا، فقال الأكبر؛ لأنه أكبر من الجوع والقتل، وهو عذاب جهنم[4]. (ز)

﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ۝٢٥ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ۝٢٦﴾

٨٢٨٩٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جُرَيْج، عن عطاء الخُراسانيّ ـ في

٧١٤٩ ذكر ابنُ عطية (٨/ ٦٠٢) اختلاف المفسرين في قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ﴾ على قولين: الأول: «أنّ الاستثناء متصل، والمعنى: إلا مَن تولى وكفر فأنت مُسيطِرٌ عليه». ثم وجَّهه بقوله: «فالآية ـ على هذا ـ لا نسخ فيها». الثاني: «أن الاستثناء منفصل، والمعنى: ﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾، وتمَّ الكلام، وهي آية موادعة منسوخة بالسيف، ثم قال تعالى: ﴿إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ۝٢٣ فَيُعَذِّبُهُ﴾». ثم رجَّحه مستندًا إلى أحوال النزول، فقال: «وهذا هو القول الصحيح؛ لأن السورة مكّيّة، والقتال إنما نزل بالمدينة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٣٤١.

(٢) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/ ٣٣٨.
وهي قراءة شاذة. انظر: المحرر الوجيز ٥/ ٤٧٥، والجامع لأحكام القرآن ٢٢/ ٢٥٤.

(٣) تفسير مجاهد ص٥٠١، وأخرجه ابن جرير ٢٤/ ٣٤٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦٨٠.

قوله: ﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ﴾، قال: مرجعهم[١]. (١٥/ ٣٩٠)

٨٢٨٩١ ـ عن عطاء، مثله[٢]. (١٥/ ٣٩١)

٨٢٨٩٢ ـ عن عبد الله بن عباس، أنّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله ﷿: ﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ﴾. قال: الإياب: المرجع. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أمَا سمعت عَبيد بن الأبْرص يقول:

وكــلّ ذي غَــيْــبــة يــؤوب ... وغــائــب الــمــوت لا يــؤوب

وقال الآخر:

فألقتْ عصاها واستقرّ بها النَّوى ... كما قرّ عَينًا بالإياب المسافر[٣]

(١٥/ ٣٩١)

٨٢٨٩٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ۝٢٥ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم﴾، قال: إلى الله الإياب، وعلى الله الحساب[٤]. (١٥/ ٣٩١)

٨٢٨٩٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، ﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ﴾، قال: مُنقَلَبهم[٥]. (١٥/ ٣٩١)

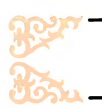
٨٢٨٩٥ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم﴾، يعني: جزاءهم[٦]. (ز)

٨٢٨٩٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ﴾ يعني: مصيرهم، ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم﴾ يعني: جزاءهم على الله هَيِّن[٧]. (ز)



---

(١) أخرجه ابن المنذر ـ كما في فتح الباري ٨/ ٧٠١ ـ.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. وينظر: فتح الباري ٨/ ٧٠١.
(٣) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/ ٩٠ ـ.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٣٤٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٦) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/ ١٢٥ ـ.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦٨٠.




سُورَةُ الفَجْرِ

نزول السورة:

٨٢٨٩٧ - عن عائشة، قالت: نزلت سورة ﴿وَالْفَجْرِ﴾ بمكة[١]. (١٥/ ٣٩٢)

٨٢٨٩٨ - عن عبدالله بن عباس - من طريق مجاهد -: مكّيّة[٢]. (١٥/ ٣٩٢)

٨٢٨٩٩ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطاء الخُراسانيّ -: مكّيّة، وذكرها باسم: ﴿وَالْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾، وأنها نزلت بعد ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ﴾[٣]. (ز)

٨٢٩٠٠ - عن عبدالله بن الزُّبير، قال: أُنزِلَتْ: ﴿وَالْفَجْرِ﴾ بمكة[٤]. (١٥/ ٣٩٢)

٨٢٩٠١ - عن عكرمة مولى ابن عباس =

٨٢٩٠٢ - والحسن البصري - من طريق يزيد النحوي -: مكّيّة[٥]. (ز)

٨٢٩٠٣ - عن قتادة بن دعامة - من طرق -: مكّيّة[٦]. (ز)

٨٢٩٠٤ - عن محمد بن مسلم الزُّهريّ: مكّيّة، وذكرها باسم: ﴿وَالْفَجْرِ﴾، وأنها نزلت بعد ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ﴾[٧]. (ز)

٨٢٩٠٥ - عن علي بن أبي طلحة: مدنية[٨] [٧١٥٠]. (ز)

[٧١٥٠] ذكر ابنُ عطية (٨/ ٦٠٤) أنّ سورة الفجر «مكّيّة عند جمهور المفسرين». ونقل عن ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٢) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ ص٧٥٧ من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٢ - ١٤٤ من طريق خُصَيف عن مجاهد. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٣) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/ ٣٣ - ٣٥.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٢ - ١٤٣.
(٦) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ - ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر ابن الأنباري - كما في الإتقان ١/ ٥٧ - من طريق همام.
(٧) تنزيل القرآن ص٣٧ - ٤٢.
(٨) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/ ٢٠٠.

٨٢٩٠٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: سورة الفجر مكّيّة، عددها ثلاثون آية كوفي[١]. (ز)

۞ تفسير السورة:



٨٢٩٠٧ ـ عن عطية العَوفيّ، في قوله: ﴿وَالْفَجْرِ﴾، قال: هذا الذي تعرفون. قيل: هل تروي هذا عن أحد مِن أصحاب النبي ﷺ؟ قال: نعم، عن أبي سعيد الخدريّ، عن النبي ﷺ[٢]. (١٥/٤٠٠)

٨٢٩٠٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي نصر ـ في قوله: ﴿وَالْفَجْرِ﴾، قال: فجر النهار[٣]. (١٥/٣٩٣)

٨٢٩٠٩ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم، مثله[٤]. (١٥/٣٩٣)

٨٢٩١٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ، مثله[٥]. (ز)

٨٢٩١١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ ﴿وَالْفَجْرِ﴾، قال: يعني: صلاة الفجر[٦]. (١٥/٣٩٣)

٨٢٩١٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عثمان ـ في قوله: ﴿وَالْفَجْرِ﴾، قال: هو المُحرّم أول فجر السنة[٧]. (١٥/٣٩٣)

٨٢٩١٣ ـ عن عبد الله بن الزُّبير ـ من طريق محمد بن المرتفع ـ في قوله:

== بعض العلماء ـ حكاية عن الداني ـ: أنها مدنية، ثم رجَّح قائلًا: «والأول أشهر، وأصحّ». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦٨٥.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٣) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٧٢٦ ـ، وابن جرير ٢٤/ ٣٤٤، والحاكم ٢/ ٥٢٢، والبيهقي في شعب الإيمان (٣٧٤٥). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي حاتم.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) تفسير مجاهد ص٧٢٦.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٣٤٤.
(٧) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٣٧٧١)، وابن عساكر ١/ ٥٢. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور. وقد أورد السيوطي عقب هذا الأثر آثارًا كثيرة ١٥/ ٣٩٤ ـ ٣٩٨ في فضل شهر المحرم ويوم عاشوراء.

﴿وَالْفَجْرِ﴾، قال: قَسمٌ أقسم الله به[1]. (۱٥/ ۳۹۲)

۸۲۹۱٤ - عن الأسود بن يزيد - من طريق أبي إسحاق - في قوله: ﴿وَالْفَجْرِ﴾، قال: هو فجركم هذا[2]. (ز)

۸۲۹۱٥ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَالْفَجْرِ﴾، قال: فجر يوم النَّحر، وليس كلّ فجر[3]. (۱٥/ ۳۹۳)

۸۲۹۱٦ - عن محمد بن كعب القُرَظيّ، مثله[4]. (۱٥/ ۳۹۳)

۸۲۹۱۷ - قال الضَّحَّاك بن مُزاحِم: ﴿وَالْفَجْرِ﴾ فجر ذي الحِجّة؛ لأنّ الله سبحانه قرن الأيّام بها[5]. (ز)

۸۲۹۱۸ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق عاصم الأحول - في قوله: ﴿وَالْفَجْرِ﴾، قال: هو الصبح[6]. (۱٥/ ۳۹۳)

۸۲۹۱۹ - عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿وَالْفَجْرِ﴾، قال: طلوع الفجر غداة جَمع[7]. (۱٥/ ۳۹۳)

۸۲۹۲۰ - عن عطية العَوفيّ، في قوله: ﴿وَالْفَجْرِ﴾، قال: هذا الذي تعرفون[8]. (۱٥/ ٤۰۰)

۸۲۹۲۱ - عن ميمون بن مهران، قال: إنّ الله تعالى يُقسم بما يشاء من خَلْقه، وليس لأحد أن يُقسم إلا بالله[9]. (۱٥/ ۳۹۲)

۸۲۹۲۲ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالْفَجْرِ﴾، يعني: غداة جَمع يوم النَّحر[10] [۷۱٥۱]. (ز)

[۷۱٥۱] زاد ابنُ عطية (۸/ ٦۰٤) في معنى الآية قولين آخرين، فقال: «وقيل: المراد: فجر العيون من الصخور وغيرها. وقال عكرمة: المراد: فجر يوم الجمعة».
وذكر ابن القيم (۳/ ۲۹٦) أنّ قوله تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ﴾ «إنْ أريد به جنس الفجر كما هو ظاهر ==

---

(۱) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ۱/ ٤۹ - ٥۰ (۱۰۷)، وابن جرير ۲٤/ ۳٤٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(۲) أخرجه الفراء في معاني القرآن ۳/ ۲٥۹.
(۳) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) تفسير الثعلبي ۱۰/ ۱۹۱، وتفسير البغوي ۸/ ٤۱۲.
(٦) أخرجه ابن جرير ۲٤/ ۳٤٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(۷) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(۸) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(۹) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص۱۹.
(۱۰) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦۸۷.

﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢﴾

٨٢٩٢٣ - عن جابر، أنّ النبي ﷺ قال: ﴿وَالْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾، قال: «إنّ العَشر عَشرُ الأضحى»[1]. (٣٩٨/١٥)

٨٢٩٢٤ - عن عطية العَوفيّ، في قوله: ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾، قال: عَشرُ الأضحى. قيل: هل تروي هذا عن أحد من أصحاب النبي ﷺ؟ قال: نعم، عن أبي سعيد الخدريّ، عن النبي ﷺ[2]. (٤٠٠/١٥)

٨٢٩٢٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي نصر - في قوله: ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾، قال: عشرة الأضحى. وفي لفظ قال: هي ليال العشر الأُوَل من ذي الحِجّة[3]. (٣٩٩/١٥)

== اللفظ فإنه يتضمّن وقت صلاة الصبح، التي هي أول الصلوات، فافتتح القسم بما يتضمّن أول الصلوات، وختمه بقوله: ﴿وَالَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾ المتضمّن لآخر الصلوات: وإنْ أريد بالفجر فجر مخصوص فهو فجر يوم النَّحر وليلته التي هي ليلة عرفة، فتلك الليلة من أفضل ليالي العام، وما رئي الشيطان في ليلة أدحر ولا أحقر ولا أغيظ منه فيها، وذلك الفجر فجر يوم النَّحر الذي هو أفضل الأيام عند الله ... وعلى هذا فقد تضمّن القَسم المناسك والصلوات، وهما المختصان بعبادة الله والخضوع له والتواضع لعظمته، ولهذا قال الخليل ﷺ: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢]، وقيل لخاتم الرسل ﷺ: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ [الكوثر: ٢]، بخلاف حال المشركين المُتكبِّرين الذين لا يعبدون الله وحده، بل يُشركون به، ويستكبرون عن عبادته كحال مَن ذُكر في هذه السورة من قوم عاد وثمود وفرعون».

---

(١) أخرجه أحمد ٣٨٩/٢٢ (١٤٥١١)، والنسائي في الكبرى ١٩٤/٤ (٤٠٨٦)، ٣٣٤/١٠ (١١٦٠٧)، ٣٣٥/١٠ (١١٦٠٨)، والحاكم ٢٤٥/٤ (٧٥١٧)، وابن جرير ٣٤٨/٢٤، والثعلبي ١٩٢/١٠.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال ابن كثير في تفسيره ٣٩١/٨: «وهذا إسناد رجاله لا بأس بهم، وعندي أن المتن في رفعه نكارة». وقال ابن رجب في لطائف المعارف (ص٢٦٨): «وهو إسناد حسن». وقال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ٢٠٥/٤ (١٤٨٧): «وهذا سند لا بأس برجاله». وقال الألباني في الضعيفة ١٦٢/٧ (٣١٧٨): «منكر».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٤٥/٢٤ - ٣٤٧، كذلك من طريق زرارة أيضًا، والحاكم ٥٢٢/٢، والبيهقي في شعب الإيمان (٣٧٤٥). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

٨٢٩٢٦ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾، قال: هي العشر الأواخر من رمضان[١]. (١٥/٤٠٢)

٨٢٩٢٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية - ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾: عَشرُ الأضحى. قال: ويقال: العشر: أول السنة مِن المُحرّم[٢]. (ز)

٨٢٩٢٨ - عن عبد الله بن الزُّبير - من طريق محمد بن المرتفع - في قوله: ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾، قال: أول ذي الحِجّة إلى يوم النَّحر[٣]. (١٥/٣٩٩)

٨٢٩٢٩ - عن جابر بن عبد الله - من طريق أبي الزُّبير - ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾: هي أيام العشر[٤]. (ز)

٨٢٩٣٠ - عن طلحة بن عبدالله، أنه دخل على ابن عمر، هو وأبو سَلمة بن عبد الرحمن، فدعاهم ابنُ عمر إلى الغداء يوم عرفة، فقال أبو سَلمة: أليس هذه الليالي العشر التي ذكرها الله في القرآن؟ =

٨٢٩٣١ - فقال ابن عمر: وما يدريك؟ قال: ما أشكّ. قال: بلى، فاشكك[٥]. (١٥/٤٠٠)

٨٢٩٣٢ - عن مسروق بن الأَجْدع الهَمداني - من طريق أبي الضُّحى - في قوله: ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾، قال: هي عَشرُ الأضحى، هي أفضل أيام السنة[٦]. (١٥/٣٩٩)

٨٢٩٣٣ - عن مسروق بن الأَجْدع الهَمداني، ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾، قال: عَشرُ الأضحى، وهي التي وعد الله موسى؛ قوله: ﴿وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ﴾ [الأعراف: ١٤٢][٧]. (١٥/٤٠٠)

٨٢٩٣٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾، قال: عَشرُ ذي الحِجّة[٨]. (١٥/٣٩٩)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/٣٤٥ - ٣٤٦.
(٣) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١/٤٩ - ٥٠ (١٠٧)، وابن جرير ٢٤/٣٤٦. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وابن سعد، وابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٢/٩٩ (١٩١).
(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٦٩، وفي المصنف (٨١٢٠)، وابن جرير ٢٤/٣٤٧، والبيهقي في شعب الإيمان (٣٧٤٨). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٨) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٦٩ بنحوه، والفريابي - كما في تغليق التعليق ٤/ -، وابن جرير ٢٤/٣٤٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٨٢٩٣٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ، مثله[1]. (١٥/٤٠٠)

٨٢٩٣٦ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق عاصم الأحول ـ، مثله[2]. (١٥/٤٠٠)

٨٢٩٣٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق يزيد بن أبي زياد ـ قال: ليس عملٌ في ليالٍ مِن ليالي السنة أفضل منه في ليالي العشر، وهي عَشرُ موسى التي أتمّها الله له[3]. (ز)

٨٢٩٣٨ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾، قال: عَشرُ الأضحى، أقسم بهنّ لفضلهنّ على سائر الأيام[4]. (١٥/٤٠٠)

٨٢٩٣٩ ـ عن عطاء الخُراسانيّ ـ من طريق يونس بن يزيد ـ ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾، قال: عَشرُ الأضحى[5]. (ز)

٨٢٩٤٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ فهي عَشرُ ليال قبل الأضحى، ... سمّاها الله ﷻ ليالٍ عشرٍ لأنها تسعة أيام وعشر ليال[6]. (ز)

٨٢٩٤١ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾، قال: أول ذي الحِجّة[7] [٧١٥٢]. (ز)

[٧١٥٢] اختُلف في «الليالي العشر» ما هي؟ على أقوال: **الأول**: هي ليال عشر ذي الحِجّة. **الثاني**: العشر الأوَل من المُحرّم. **الثالث**: العشر الأواخر من رمضان.
ورجَّح ابن جرير (٢٤/٣٤٨) ـ مستندًا إلى السُّنَّة، وإجماع أهل التأويل ـ القول الأول، وهو قول ابن عباس من طريق أبي نصر، وما في معناه، وعلّل ذلك بقوله: «لإجماع الحجّة من أهل التأويل عليه، وأنّ عبد الله بن أبي زيادٍ القَطواني حدَّثني قال: ثني زيد بن حباب، قال: أخبرني عيّاش بن عقبة، قال: ثني خير بن نُعيم، عن أبي الزُّبير، عن جابر، أنّ رسول الله ﷺ قال: ﴿وَالْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾، قال: «عَشرُ الأضحى»».
وكذا رجَّحه ابنُ كثير (١٤/٣٣٨).

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٦٩، وابن جرير ٢٤/٣٤٧، كذلك من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/٣٤٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/٣٤٧.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/٣٤٧ ـ ٣٤٨. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد.
(٥) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص١٠٥.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٦٨٧.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٤/٣٤٨.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٨٢٩٤٢ - عن عبدالله بن عباس، عن رسول الله ﷺ، قال: «ما مِن أيام فيهنّ العمل أحبّ إلى الله ﷻ أفضل مِن أيام العشر». قيل: يا رسول الله، ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: «ولا الجهاد في سبيل الله، إلا رجل جاهد في سبيل الله بماله ونفسه فلم يرجع من ذلك بشيء»[١]. (١٥/٤٠١)

٨٢٩٤٣ - عن عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما مِن أيام أفضل عند الله، ولا العمل فيهنّ أحبّ إلى الله ﷻ، مِن هذه الأيام العشر، فأكثِروا فيهنَّ مِن التهليل والتكبير، فإنها أيام التهليل والتكبير وذِكْر الله، وإنّ صيام يوم منها يَعدِل بصيام سنة، والعمل فيهنّ يُضاعف بسبعمائة ضعف»[٢]. (١٥/٤٠٢)

٨٢٩٤٤ - عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من أيام أفضل عند الله ولا أحبّ إليه العمل فيهنّ مِن أيام العشر؛ فأكثِروا فيها مِن التهليل والتكبير والتحميد»[٣]. (١٥/٤٠١)

٨٢٩٤٥ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من أيام مِن أيام الدنيا العمل فيها أحبّ إلى الله أن يُتعبّد له فيها مِن أيام العشر، يَعدِل صيام كلّ يوم منها

== وزاد ابنُ عطية (٨/ ٦٠٤، ٦٠٥) قولين آخرين نقلهما: الأول عن بعض الرواة: «هي العشر الأُوَل من رمضان»، والثاني عن مجاهد: «هي عَشرُ موسى ﵇ التي أتمَّها الله تعالى له».

---

(١) أخرجه البخاري ٢/ ٢٠ (٩٦٩)، والبيهقي في الشعب ٥/ ٣٠٧ (٣٤٧٣) واللفظ له.

(٢) أخرجه البيهقي في الشعب ٥/ ٣١١ - ٣١٢ (٣٤٨١)، من طريق عبد الله بن محمد بن وهب الدينوري، حدثنا العباس بن الوليد الأزدي، حدثنا يحيى بن عيسى الرملي، حدثنا يحيى بن أيوب البجلي، عن عدي بن ثابت، عن سعيد بن جُبَير، عن ابن عباس به.

إسناده ضعيف، وفي متنه نكارة؛ ففيه يحيى بن عيسى الرملي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٧٦١٩): «صدوق يُخطئ». ومثله لا يحتمل التفرّد، وقد زاد في آخر الحديث زيادات على المحفوظ عند البخاري وغيره! كقوله: «صيام يوم منها يَعدِل بصيام سنة». وقوله: «والعمل فيهن يُضاعف بسبعمائة ضعف».

(٣) أخرجه أحمد ٩/ ٣٢٣ - ٣٢٤ (٥٤٤٦)، ١٠/ ٢٩٦ (٦١٥٤)، والبيهقي في الشعب ٥/ ٣٠٨ (٣٤٧٤) واللفظ له.

قال ابن حجر في الأمالي المطلقة ص١٤: «هذا حديث حسن». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٣/ ١٧٠ (٢٤٦٥): «رواه أبو بكر بن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وأبو يعلى، والبيهقي في الشعب بسند صحيح».

بصيام سنة، وقيام كلّ ليلة بقيام ليلة القدر»[(١)]. (١٥/٤٠٢)

٨٢٩٤٦ ـ عن الأوزاعي، قال: بلغني: أنّ العمل في اليوم من أيام العشر كقدر غزوة في سبيل الله، يُصام نهارها، ويُحرس ليلها، إلا أن يُختصّ امرؤ بشهادة. قال الأوزاعي: حدَّثني بهذا الحديث رجل من قريش من بني مخزوم، عن النبي ﷺ[(٢)]. (١٥/٤٠١)

٨٢٩٤٧ ـ عن بعض أزواج النبي ﷺ ـ من طريق امرأة هنيدة بن خالد ـ: أنّ النبي ﷺ كان يصوم تسع ذي الحجة، ويوم عاشوراء، وثلاثة أيام من كلّ شهر؛ أول اثنين من الشهر، وخميسين[(٣)]. (١٥/٤٠٢)

٨٢٩٤٨ ـ عن أبي عثمان، قال: كانوا يعظّمون ثلاث عشرات؛ العشر الأُوَل من المُحرّم، والعشر الأُوَل من ذي الحجة، والعشر الأُخَر من رمضان[(٤)]. (١٥/٤٠٢)

---

(١) أخرجه الترمذي ٢/ ٢٨٤ ـ ٢٨٥ (٧٦٨)، وابن ماجه ٢/ ٦٢٠ ـ ٦٢١ (١٧٢٨)، والبيهقي في الشعب ٥/ ٣١١ (٣٤٨٠) واللفظ له.

قال البزار ١٤/ ٢٤٢ (٧٨١٦): «وهذا الحديث لا نعلم رواه عن قتادة إلا النهاس بن قهم، وهو رجل من أهل البصرة ليس به بأس، ولا حدّث به عنه إلا مسعود بن واصل، وهو رجل بصري لا بأس به». وقال الترمذي: «هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث مسعود بن واصل عن النهاس. وسألتُ محمدًا عن هذا الحديث فلم يعرفه من غير هذا الوجه مثل هذا، قال: وقد رُوي عن قتادة، عن سعيد بن المسيب، عن النبي ﷺ مرسلًا شيء من هذا. وقد تكلّم يحيى بن سعيد في نهّاس بن قهم من قِبَل حفظه». وقال النووي في خلاصة الأحكام ٢/ ٨٤٦ (٢٩٩٥): «ضعيف». وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/ ٧٢ (٩٢٥): «هذا حديث لا يصحّ عن رسول الله ﷺ؛ تفرّد به مسعود بن واصل عن النهاس، فأما مسعود فضعّفه أبو داود الطيالسي، وأما النهاس فيضطرب الحديث، تركه يحيى القطان، وقال يحيى بن معين: ليس بشيء ضعيف. وقال ابن عدي: لا يساوي شيئًا. وقال ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج به». وقال ابن رجب في فتح الباري ٩/ ١٧: «والنهّاس ضعّفوه». وقال الألباني في الضعيفة ١١/ ٢٤٢ (٥١٤٢): «ضعيف بهذا التمام».

(٢) أخرجه البيهقي (٣٧٥٣).

(٣) أخرجه أحمد ٣٧/ ٢٤ (٢٢٣٣٤)، ٤٤/ ٦٩ (٢٦٤٦٨)، ٤٥/ ٣٧٥ (٢٧٣٧٦)، وأبو داود ٤/ ١٠١ (٢٤٣٧)، والنسائي ٤/ ٢٠٥ (٢٣٧٢)، ٤/ ٢٢٠ (٢٤١٧)، ٤/ ٢٢١ (٢٤١٨).

قال الزيلعي في نصب الراية ٢/ ١٥٧: «وهو ضعيف، قال المنذري في مختصره: اختلف فيه على هنيدة، فرُوي كما ذكرنا، وروي عنه، عن حفصة زوج النبي ﷺ، ورُوي عنه، عن أمّه، عن أمّ سَلمة، مختصرًا». وقال المناوي في فيض القدير ٥/ ٢٢٧ (٧٠٧٨): «رمز المصنّف ـ السيوطي ـ لحُسنه». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٧/ ١٩٦ (٢١٠٦): «إسناده صحيح».

(٤) ذكره محمد بن نصر في مختصر قيام الليل ص١٠٣.

﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ۝٣﴾

٨٢٩٤٩ - عن عمران بن حصين، أنّ النبي ﷺ سُئِل عن الشفع والوتر. فقال: «هي الصلاة؛ بعضها شفعٌ، وبعضها وترٌ»[(١)]. (١٥/٤٠٣)

٨٢٩٥٠ - عن جابر، أنّ النبي ﷺ قال: «﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾، والوتر يوم عرفة، والشَّفع يوم النَّحر»[(٢)]. (١٥/٣٩٨)

٨٢٩٥١ - عن جابر، أنّ رسول الله ﷺ قال: «الشَّفع اليومان، والوتر اليوم الثالث»[(٣)]. (١٥/٤٠٦)

٨٢٩٥٢ - عن أبي أيوب، عن النبي ﷺ، أنه سئل عن الشَّفع والوتر. فقال: «يومان وليلة؛ يوم عرفة ويوم النَّحر، والوتر ليلة النَّحر ليلة جَمع»[(٤)]. (١٥/٤٠٥)

---

(١) أخرجه أحمد ٣٣/١٤٨ (١٩٩١٩)، ٣٣/١٦٠ - ١٦١ (١٩٩٣٥)، ٣٣/١٨٤ (١٩٩٧٣)، والترمذي ٥/٥٣٤ (٣٦٣٦)، والحاكم ٢/٥٦٨ (٣٩٢٨)، وابن جرير ٢٤/٣٥٤، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٨/٣٩٣ -.

قال الترمذي: «هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث قتادة». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال ابن كثير: «عندي أنّ وقفه على عمران بن حصين أشبه». وقال ابن حجر في الفتح ٨/٧٠٢: «ورجاله ثقات، إلا أنّ فيه راويًا مُبهمًا، وقد أخرجه الحاكم من هذا الوجه، فسقط من روايته المبهم، فاغترّ فصحّحه». وقال الشوكاني في فتح القدير ٥/٥٣٢: «وفي إسناده رجل مجهول، وهو الراوي له عن عمران بن حصين».

(٢) أخرجه أحمد ٢٢/٣٨٩ (١٤٥١١)، والنسائي في الكبرى ٤/١٩٤ (٤٠٨٦)، ١٠/٣٣٤ (١١٦٠٧)، ١٠/٣٣٥ (١١٦٠٨)، والحاكم ٤/٢٤٥ (٧٥١٧)، والثعلبي ١٠/١٩٢.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال ابن كثير في تفسيره ٨/٣٩١: «وهذا إسناد رجاله لا بأس بهم، وعندي أنّ المتن في رفعه نكارة». وقال ابن رجب في لطائف المعارف (ص٢٦٨): «وهو إسناد حسن». وقال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ٤/٢٠٥ (١٤٨٧): «وهذا سند لا بأس برجاله». وقال الألباني في الضعيفة ٧/١٦٢ (٣١٧٨): «منكر».

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/٣٥٥.

قال ابن كثير في تفسيره ٨/٣٩٢: «هكذا ورد هذا الخبر بهذا اللفظ، وهو مخالف لما تقدّم من اللفظ في رواية أحمد، والنسائي، وابن أبي حاتم». يعني: حديث: «الوتر يوم عرفة، والشَّفع يوم النَّحر»، وقد تقدّم قريبًا.

(٤) أخرجه الطبراني ٤/١٨٠ (٤٠٧٣).

قال الهيثمي في المجمع ٧/١٣٧ (١١٤٩١): «رواه الطبراني في حديث طويل، وفيه واصل بن السَّائِب، وهو متروك». وقال السيوطي: «بسند ضعيف».

٨٢٩٥٣ ـ عن عطية، في قوله: ﴿وَالشَّفْعِ﴾ قال: يقول الله: ﴿وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا﴾ [النبأ: ٨]، ﴿وَالْوَتْرِ﴾ قال: الله. قيل: هل تروي هذا عن أحد من أصحاب النبي ﷺ؟ قال: نعم، عن أبي سعيد الخدريّ، عن النبي ﷺ[(١)]. (١٥/٤٠٠)

٨٢٩٥٤ ـ عن عبد الله بن مسعود =

٨٢٩٥٥ ـ وأبي سعيد الخدريّ: الشَّفع: الخَلْق، قال الله تعالى: ﴿وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا﴾ [النبأ: ٨]، والوتر: هو الله ﷻ[(٢)]. (ز)

٨٢٩٥٦ ـ عن عمران بن حصين ـ من طريق قتادة ـ ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾، قال: الصلاة المكتوبة؛ منها شفعٌ، ومنها وترٌ[(٣)]. (١٥/٤٠٣)

٨٢٩٥٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾، قال: الله وترٌ، وأنتم شفعٌ. ويقال: الشَّفع: صلاة الغداة، والوتر: صلاة المغرب[(٤)]. (١٥/٤٠٤)

٨٢٩٥٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾، قال: الشَّفع: يوم النَّحر، والوتر: يوم عرفة[(٥)]. (١٥/٤٠٦)

٨٢٩٥٩ ـ عن عبد الله بن عباس، ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾، قال: كل شيء شفع فهو اثنان، والوتر واحد[(٦)]. (١٥/٤٠٤)

٨٢٩٦٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية ـ: ﴿الشَّفْعِ﴾ صلاة الغداة، ﴿وَالْوَتْرِ﴾ صلاة المغرب[(٧)]. (ز)

٨٢٩٦١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ قال: الوتر: آدم، شُفِع بزوجته[(٨)]. (ز)

٨٢٩٦٢ ـ عن عبد الله بن الزُّبير ـ من طريق محمد بن المرتفع ـ أنه سئل عن الشَّفع والوتر. فقال: الشَّفع: قول الله: ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ [البقرة: ٢٠٣]،

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٢) تفسير البغوي ٨/ ٤١٦.
(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٧٠، وابن جرير ٢٤/ ٣٥٣.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٣٥١.
(٥) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٧٢٦ ـ من طريق أبي نصر، وابن جرير ٢٤/ ٣٤٩، ومن طريق زرارة أيضًا، والبيهقي في شعب الإيمان (٣٧٤٧). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.
(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٧) تفسير الثعلبي ١٠/ ١٩٣، وتفسير البغوي ٨/ ٤١٦.
(٨) أخرجه الفراء في معاني القرآن ٣/ ٢٦٠.

والوتر: اليوم الثالث. وفي لفظ: الشَّفع: أوسط التشريق، والوتر: آخر أيام التشريق[١]. (١٥/٤٠٦)

٨٢٩٦٣ ـ عن أبي العالية الرِّياحيّ، ﴿وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ﴾، قال: ذلك صلاة المغرب؛ الشَّفع الركعتان، والوتر الركعة الثالثة[٢]. (١٥/٤٠٣)

٨٢٩٦٤ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ، مثله[٣]. (١٥/٤٠٤)

٨٢٩٦٥ ـ عن إبراهيم النَّخْعي، قال: الشَّفع: الزوج، والوتر: الفرد[٤]. (١٥/٤٠٤)

٨٢٩٦٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق معمر، عن ابن أبي نجيح ـ ﴿وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ﴾، قال: الخَلْق كلّه شفعٌ ووتر، فأقسم بالخَلْق[٥]. (١٥/٤٠٤)

٨٢٩٦٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ورقاء، عن ابن أبي نجيح ـ ﴿وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ﴾ قال: كلّ خَلْق الله شفعٌ؛ السماء والأرض، والبَرّ والبحر، والإنس والجن، والشمس والقمر، ونحو هذا شفعٌ، والوتر الله وحده[٦]. (١٥/٤٠٤)

٨٢٩٦٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق أبي يحيى ـ ﴿وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ﴾، قال: الشَّفع: الزوج، والوتر: الله[٧]. (ز)

٨٢٩٦٩ ـ عن مجاهد بن جبر، ﴿وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ﴾، قال: الله الوتر، وخَلْقه الشَّفع؛ الذَّكر والأنثى[٨]. (١٥/٤٠٥)

٨٢٩٧٠ ـ عن مجاهد بن جبر، قال: الشَّفع: آدم وحواء، والوتر: الله[٩]. (١٥/٤٠٥)

---

(١) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/٤٩ ـ ٥٠ (١٠٧)، وسعيد بن منصور ـ كما في فتح الباري ٨/٧٠٢ ـ، وأخرجه ابن جرير ٢٤/٣٥٠، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٨/٤١٣ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وابن سعد، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/٣٥٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٦٩.

(٦) تفسير مجاهد ص٧٢٦، وأخرجه الفريابي ـ كما في التغليق ٤/٤ ـ، وابن جرير ٢٤/٣٥١. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٤/٣٥٢ بنحوه، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٨/٤١٤ ـ، كما أخرج نحوه عبد الرزاق في مصنفه ٥/٤٩ (٩٨٠٣) من طريق ابن جُرَيْج.

(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وعند ابن جرير ٢٤/٣٥٢ من طريق جابر بلفظ: الله، وما خَلَق الله من شيء فهو شفعٌ.

(٩) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٨٢٩٧١ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق أبي سنان ـ قال: ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾، الشَّفع: يوم النَّحر، والوتر: يوم عرفة، أقسم بهما ربّهما لفضلهما على العَشر[١]. (١٥/٤٠٦)

٨٢٩٧٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق إسماعيل بن شروس ـ قال: عرفة وترٌ، ويوم النَّحر شفعٌ؛ عرفة يوم التاسع، والنَّحر يوم العاشر[٢]. (١٥/٤٠٦)

٨٢٩٧٣ ـ عن الحسن البصري، ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾، قال: أقسم ربّنا بالعدد كلّه؛ الشَّفع منه والوتر[٣]. (١٥/٤٠٤)

٨٢٩٧٤ ـ قال الحسن البصري ـ من طريق معمر ـ: الخَلْق كلّه شفعٌ ووترٌ[٤]. (ز)

٨٢٩٧٥ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق واصل بن السّائِب ـ ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾، قال: هي أيام النُّسك؛ عرفة والأضحى هما الشَّفع، وليلة الأضحى هي الوتر[٥]. (١٥/٤٠٥)

٨٢٩٧٦ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق عبدالملك بن أبي سليمان ـ قال الله ـ تبارك وتعالى ـ: الوتر والشَّفع[٦]: خَلْقُه[٧]. (ز)

٨٢٩٧٧ ـ عن أبي صالح [باذام] ـ من طريق إسماعيل ـ ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾، قال: خَلَق الله مِن كلّ زوجين اثنين، والله وترٌ واحد صمد. =

٨٢٩٧٨ ـ قال إسماعيل: فذكرتُ ذلك للشعبي، فقال: كان مسروق يقول ذلك[٨]. (١٥/٤٠٥)

٨٢٩٧٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾، قال: إنّ من الصلاة شفعًا، وإنّ منها وترًا. =

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/٣٤٩ ـ ٣٥٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٧٠، وابن جرير ٢٤/ ٣٥٠ من طريق قتادة، وعبيد الله، وعاصم، وسفيان عن أبيه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٧٠، وابن جرير ٢٤/٣٥٢، ٣٥٥، كذلك من طريق قتادة أيضًا بنحوه.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٨/٤١٣ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) قال المحقق: «كذا في النسخ بتقديم الوتر، كأنه لا يريد التلاوة». ويظهر أن قراءتها هكذا: قال: «الله ـ تبارك وتعالى ـ الوترُ، والشَّفعُ خَلْقُه».
(٧) أخرجه الفراء في معاني القرآن ٣/٢٥٩.
(٨) أخرجه ابن جرير ٢٤/٣٥١ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٨٢٩٨٠ ـ قال: وقال الحسن: هو العدد؛ منه شفعٌ، ومنه وترٌ[١]. (١٥/٤٠٣)

٨٢٩٨١ ـ قال قتادة بن دعامة: ﴿وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ﴾ الشفع: الخلق، والوتر: الله تعالى[٢]. (ز)

٨٢٩٨٢ ـ عن محمد بن كعب القُرَظيّ: ﴿وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ﴾ الزوج والفرد[٣]. (ز)

٨٢٩٨٣ ـ عن عطاء الخُراسانيّ ـ من طريق يونس بن يزيد ـ ﴿وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ﴾، قال: الزوج والفرد[٤]. (ز)

٨٢٩٨٤ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق عبدالرحمن بن زيد ـ ﴿وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ﴾: كلّ شيء خَلَق الله شفعٌ ووترٌ، فأقسم بما خَلَق، وأقسم بما تُبصِرون وبما لا تُبصِرون[٥]. (ز)

٨٢٩٨٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ﴾، أمّا الشَّفع: فهو آدم وحواء ﷺ، وأمّا الوتر: فهو الله ﷻ[٦]. (ز)

٨٢٩٨٦ ـ قال مقاتل بن حيّان: ﴿الشَّفۡعِ﴾ الأيام والليالي، و﴿وَٱلۡوَتۡرِ﴾ اليوم الذي لا ليلة بعده، وهو يوم القيامة[٧]. (ز)

٨٢٩٨٧ ـ عن سفيان بن عُيينة ـ من طريق عبدالجبّار بن العلاء العطّار ـ يقول: الوتر هو الله ﷻ، وهو الشَّفع أيضًا؛ لقوله: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجۡوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمۡ﴾ [المجادلة: ٧][٨] ٧١٥٣. (ز)

٧١٥٣ اختُلف في معنى: «الشَّفع والوتر» على أقوال: **الأول**: الشَّفع: يوم النَّحر، والوتر: يوم عرفة. **الثاني**: الشَّفع: اليومان بعد يوم النحر، والوتر: اليوم الثالث. **الثالث**: الشَّفع: الخَلْق كلّه، والوتر: الله. **الرابع**: الشَّفع والوتر: الخَلْق كلّه. **الخامس**: الصلاة المكتوبة؛ منها الشَّفع، ومنها الوتر. **السادس**: العدد؛ منه الشَّفع، ومنه الوتر. **السابع**: الشَّفع الركعتان من المغرب، والوتر الركعة الثالثة. **الثامن**: الشَّفع الأيام والليالي، وَالوتر يوم =

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٣٥٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/١٢٦ ـ.
(٣) تفسير الثعلبي ١٠/١٩٣.
(٤) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص١٠٦.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٣٥٢ ـ ٣٥٣.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦٨٧.
(٧) تفسير الثعلبي ١٠/ ١٩٣، وتفسير البغوي ٨/ ٤١٦.
(٨) أخرجه الثعلبي ١٠/ ١٩٣.

﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ ۝٤﴾

٨٢٩٨٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ في قوله: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ﴾، قال: إذا ذهب[1] ٧١٥٤. (٤٠٧/١٥)

٨٢٩٨٩ ـ عن عبد الله بن الزُّبير ـ من طريق محمد بن المرتفع ـ ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ﴾، قال: حتى يُذهِب بعضُه بعضًا[2]. (٤٠٧/١٥)

٨٢٩٩٠ ـ عن أبي العالية الرِّياحيّ، ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ﴾، يقول: إذا أقبل[3]. (٤٠٨/١٥)

٨٢٩٩١ ـ عن أبي العالية الرِّياحيّ ـ من طريق الربيع ـ ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ﴾، قال: والليل إذا سار[4] ٧١٥٥. (ز)

== القيامة لأنه لا ليل بعده. التاسع: الشَّفع آدم وحواء ﷺ، والوتر الله ﷻ.

ورجَّح ابن جرير (٣٥٥/٢٤) العموم، فقال: «إنّ الله ـ تعالى ذِكْره ـ أقسم بالشَّفع والوتر، ولم يَخْصُص نوعًا من الشَّفع ولا من الوتر دون نوعٍ بخبرٍ ولا عقلٍ، فكلّ شفعٍ ووترٍ فهو مما أقسم به مما قال أهل التأويل إنه داخلٌ في قَسَمهُ هذا؛ لعموم قَسَمه بذلك».

وزاد ابنُ عطية (٦٠٥/٨ ـ ٦٠٦) أقوالًا أخرى نقلها عن آخرين، فقال: «وقيل: الشَّفع: الصفا والمروة، والوتر: البيت. وقال الحسين بن الفضل: الشَّفع: أبواب الجنة لأنها ثمانية أبواب، والوتر: أبواب النار لأنها سبعة أبواب. وقال مقاتل: الشفع: الأيام والليالي، والوتر: يوم القيامة؛ لأنه لا ليل بعده. وقال أبو بكر الوَرَّاق: الشَّفع: تضاد أوصاف المخلوقين كالعِزِّ والذُّل ونحوه، والوتر: اتحاد صفات الله تعالى، عِزٌّ محض وكرمٌ محض، ونحوه. وقيل: الشَّفع: قِرانُ الحج والعمرة، والوتر: الإفراد بالحج ... وقال بعض المفسرين: الشَّفع: حواء، والوتر: آدم ـ ﷺ ـ ... وقال بعض العلماء: الشَّفع: تنفُّلُ الليل مثنى مثنى، والوتر: الركعة الأخيرة المعروفة».

٧١٥٤ ذكر ابنُ عطية (٦٠٦/٨) أنّ «سُرى الليل: ذهابه وانقراضه، هذا قول الجمهور». ثم نقل عن ابن قُتيبة، والأخفش وغيرهما أنّ المعنى: «إذا يُسرَى فيه». ثم وجَّهه بقوله: «فيخرج هذا الكلام مخرج: ليل نائم، ونهار صائم».

٧١٥٥ علَّق ابنُ كثير (٣٤٢/١٤) على قول أبي العالية وما في معناه بقوله: «وهذا يمكن حمْله على ما قال ابن عباس، أي: ذهب. ويحتمل أن يكون المراد: إذا سار، أي: ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣٥٧/٢٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٥٦/٢٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٥٧/٢٤.

٨٢٩٩٢ ـ قال مجاهد بن جبر =

٨٢٩٩٣ ـ ومحمد بن السَّائِب الكلبي: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ﴾ هي ليلة المُزدلفة[١]. (ز)

٨٢٩٩٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق أبي يحيى ـ ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ﴾، قال: إذا سار[٢]. (١٥/٤٠٧)

٨٢٩٩٥ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم، ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ﴾، قال: يجري[٣]. (١٥/٤٠٧)

٨٢٩٩٦ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم، ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ﴾، قال: ليلة جمع[٤]. (١٥/٤٠٨)

٨٢٩٩٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ﴾، قال: ليلة جَمع. قال: وكانوا يقولون: سرى الليلُ بجَمع فمضى. يعني: مضى الليل والناس بجَمع. قال عكرمة: هذا القَسم في أيام العشر كلّه[٥]. (١٥/٤٠٨)

٨٢٩٩٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ﴾، قال: إذا سار[٦]. (١٥/٤٠٧)

٨٢٩٩٩ ـ عن محمد بن كعب القُرَظيّ ـ من طريق كثير بن عبدالله بن عمرو ـ أنه قيل له: ما ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ﴾؟ قال: هذه الإفاضة، اسْرِ، يا ساري، ولا تَبِيتنّ إلا بجَمع[٧]. (١٥/٤٠٨)

٨٣٠٠٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ﴾، يعني: إذا أقبل، وهي ليلة الأضحى، فأقسم الله بيوم النَّحر، والعشر، وبآدم وحواء، وأقسم بنفسه[٨]. (ز)

== أقبل. وقد يقال: إنّ هذا أنسب؛ لأنه في مقابلة قوله: ﴿وَٱلۡفَجۡرِ﴾، فإنّ الفجر هو إقبال النهار وإدبار الليل، فإذا حمل قوله: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ﴾ على إقباله كان قَسمًا بإقبال الليل وإدبار النهار، وبالعكس، كقوله: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ۝١٧ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ [التكوير: ١٧ ـ ١٨]».

---

(١) تفسير الثعلبي ١٠/١٩٤، وتفسير البغوي ٨/٤١٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/٣٥٧. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/٣٥٧ ـ ٣٥٨ مختصرًا، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٨/٤١٦ ـ. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٧٠، وابن جرير ٢٤/٣٥٧ من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٨/٤١٦ ـ.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٦٨٧.

٨٣٠٠١ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ﴾، قال: الليل إذا يسير[(١)]. (ز)

﴿هَلۡ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٞ لِّذِي حِجۡرٍ ۝٥﴾

٨٣٠٠٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي نصر ـ في قوله: ﴿قَسَمٞ لِّذِي حِجۡرٍ﴾، قال: لذي حِجًا وعقل ونُهًى[(٢)] [٧١٥٦]. (٤٠٨/١٥)

٨٣٠٠٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿لِّذِي حِجۡرٍ﴾، قال: لذي عَقْل[(٣)]. (٤٠٩/١٥)

٨٣٠٠٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق عاصم ـ =

٨٣٠٠٥ ـ والضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق جويبر ـ، مثله[(٤)]. (٤٠٩/١٥)

٨٣٠٠٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ =

٨٣٠٠٧ ـ والربيع بن أنس، مثله[(٥)]. (٤٠٩/١٥)

٨٣٠٠٨ ـ عن أبي مالك غَزْوان الغفاري، ﴿لِّذِي حِجۡرٍ﴾، قال: سِتْر من الناس[(٦)]. (٤٠٩/١٥)

٨٣٠٠٩ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي رجاء ـ ﴿لِّذِي حِجۡرٍ﴾، قال: لذي حِلم[(٧)]. (٤٠٩/١٥)

[٧١٥٦] لم يذكر ابن جرير (٢٤/ ٣٦٠) في معنى: ﴿لِّذِي حِجۡرٍ﴾ سوى قول ابن عباس من طريق أبي نصر، وما في معناه.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٣٥٧.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٨/ ٤٨٨، وابن جرير ٢٤/ ٣٥٩، كذلك من طريق أبي ظَبْيان، عن أبيه، وعلي، وعطية بنحوه، والبيهقي في شعب الإيمان (٣٧٤٥). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٨/ ٤٨٩، والبيهقي (٤٦٥٢)، وابن جرير ٢٤/ ٣٥٩ ـ ٣٦٠ من طريق هلال، وأبي يحيى أيضًا. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٨/ ٤٨٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٧٠، وابن جرير ٢٤/ ٣٦٠ عن قتادة.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٣٦٠، وكذلك من طريق قتادة، وعبد الرزاق ٢/ ٣٧٠ من طريق معمر بلفظ: لذي لب. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

٨٣٠١٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿لِّذِى حِجْرٍ﴾، قال: لذي لُبٍّ، قال الحارث بن ثعلبة:

وكيف رجائي أنْ أتوب وإنما ... يُرجّى مِن الفتيان مَن كان ذا حِجر[1]

(٤٠٩/١٥)

٨٣٠١١ ـ عن عطاء الخُراسانيّ ـ من طريق يونس بن يزيد ـ ﴿قَسَمٌ لِّذِى حِجْرٍ﴾، قال: لذي نُهى، وحِلم، وحياء[2]. (ز)

٨٣٠١٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿هَلْ فِى ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِى حِجْرٍ﴾، يعني: إنّ في ذلك القَسم كفاية لذي اللُّبّ، يعني: ذا عقل، فيعرف عِظَم هذا القَسم[3]. (ز)

٨٣٠١٣ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿هَلْ فِى ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِى حِجْرٍ﴾، قال: لذي عقل. وقرأ: ﴿لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ١٦٤]، و﴿لِّأُولِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [آل عمران: ١٩٠]، وهم الذين عاتبهم الله. وقال: العقل واللُّبّ واحد، إلا أنه يفترق في كلام العرب[4]. (ز)

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦ إِرَمَ﴾

٨٣٠١٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦ إِرَمَ﴾، قال: يعني بالإِرَم: الهالك، ألا تَرى أنك تقول: أرِم بنو فلان[5]. (٤١٠/١٥)

٨٣٠١٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مكحول ـ قال: ... ومَن أراد أن ينظر إلى إرَم فليأتِ نهرًا في حفر دمشق يقال له: برَدَى[6]... (ز)

٨٣٠١٦ ـ عن خالد بن معدان، في قول الله تعالى: ﴿لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِى ٱلْبِلَٰدِ﴾ [الفجر: ٨]، قال: يعني: دمشق[7]. (ز)

٨٣٠١٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿بِعَادٍ ۝٦

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في الوقف والابتداء.

(٢) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص١٠٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٦٨٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/٣٦٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/٣٦٣.

(٦) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢/٤١١.

(٧) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١/٢١٦.

﴿إرَمَ﴾، قال: القديمة[1]. (١٥/ ٤١٠)

٨٣٠١٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي يحيى - في قوله: ﴿إرَمَ﴾، قال: أُمّة[2]. (١٥/ ٤١٠)

٨٣٠١٩ - عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: ﴿إرَمَ﴾ هي دمشق[3]. (١٥/ ٤١١)

٨٣٠٢٠ - عن سعيد بن المسيّب - من طريق محمد بن إسحاق، عمن يخبره -، مثله[4]. (١٥/ ٤١١)

٨٣٠٢١ - عن سعيد بن أبي سعيد المقبريّ - من طريق ابن أبي ذئب -، مثله[5]. (١٥/ ٤١١)

٨٣٠٢٢ - عن خالد الربعي، مثله[6]. (١٥/ ٤١١)

٨٣٠٢٣ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - قال: الإرَم: الهلاك، ألا تَرى أنه يقال: أرِم بنو فلان، أي: هلكوا[7]. (١٥/ ٤١٢)

٨٣٠٢٤ - عن شَهْر بن حَوْشَب، (أرَمَّ)، قال: رمّهم رمًّا فجعلهم رِممًا[8]. (١٥/ ٤١٢)

٨٣٠٢٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - قال: كُنّا نُحدَّث أنّ إرَم قبيلة من عاد، كان يقال لهم: ذات العماد، كانوا أهل عمود[9]. (١٥/ ٤١٠)

٨٣٠٢٦ - عن محمد بن كعب القُرَظيّ - من طريق أبي صخر - قال: ﴿إرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ﴾ إرَم هي الإسكندرية[10]. (١٥/ ٤١٢)

---

(١) تفسير مجاهد ص٥٠٣، وأخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٦٦، وفتح الباري ٨/ ٧٠١ -، وابن جرير ٢٤/ ٣٦٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في فتح الباري ٨/ ٧٠٢ -، وابن جرير ٢٤/ ٣٦٢. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في فتح الباري ٨/ ٧٠٢ -. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن عساكر ١/ ٢١٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٣٦١ - ٣٦٢، وابن عساكر ١/ ٢١٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٣٦٤، وابن أبي حاتم - كما في فتح الباري ٨/ ٧٠٢ -. ونقل السيوطي عقب هذا الأثر قول الحافظ ابن حجر: «هذا التفسير على قراءة شاذة (أرَمَّ) بفتحتين وتشديد الراء، على أنه فعل ماض، و(ذات) بفتح التاء، مفعول، أي: أهلك الله ذات العماد». وينظر: الفتح ٨/ ٧٠٢.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في فتح الباري ٨/ ٧٠٢ -.

(٩) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٧٠، وابن جرير ٢٤/ ٣٦٢ - ٣٦٣، ٣٦٦، ومن طريق سعيد أيضًا، وابن أبي حاتم - كما في فتح الباري ٨/ ٧٠٢ - مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(١٠) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٢/ ١٢٥ - ١٢٦ (٢٤٩)، وابن جرير ٢٤/ ٣٦١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٨٣٠٢٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿بِعَادٍ ۝٦ إِرَمَ﴾، قال: عاد بن إرَم، نَسبَهم إلى أبيهم الأكبر[١]. (١٥/٤١٠)

٨٣٠٢٨ ـ قال محمد بن السّائِب الكلبي: ﴿إِرَمَ﴾ هو الذي يجتمع إليه نَسب عاد وثمود وأهل الجزيرة، كان يقال: عاد إرَم، وثمود إرَم، فأهلك الله عادًا ثم ثمود، وبقي أهل السواد والجزيرة، وكانوا أهل عمد وخيام وماشية سيّارة في الربيع، فإذا هاج العود رجعوا إلى منازلهم، وكانوا أهل جنان وزروع، ومنازلهم بوادي القرى[٢]. (ز)

٨٣٠٢٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾ يعني: بقوم هود، وإنما سمّاهم: قوم هود؛ لأنّ أباهم كان اسمه ابن سمل بن لملك بن سام بن نوح، مثل ما تقول العرب: ربيعة، ومُضر، وخُزاعة، وسليم، وكذلك عاد وثمود إرَم، وهي قبيلة من قبائلهم اسمها: إرَم[٣]. (ز)

٨٣٠٣٠ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦ إِرَمَ﴾: يقول الله: ﴿بِعَادٍ ۝٦ إِرَمَ﴾، أي: إنّ عاد بن إرَم بن عوص بن سام بن نوح[٤]. (ز)

٨٣٠٣١ ـ عن مالك بن أنس ـ من طريق أشهب بن عبدالعزيز ـ قال: يقال: إنّ ﴿إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ دمشق[٥]. (ز)

٨٣٠٣٢ ـ عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾، قال: هي عاد[٦] ٧١٥٧. (ز)

٧١٥٧ اختُلف في معنى: ﴿إِرَمَ﴾ على أقوال: **الأول**: أنها اسم بلدة، واختُلف في تعيينها على قولين: **أحدهما**: الإسكندرية. **ثانيهما**: دمشق. **الثاني**: عُنِيَ بها: أُمّة. **الثالث**: القديمة. **الرابع**: أنها قبيلة من عاد. **الخامس**: هو جَدُّ عادٍ. **السادس**: الهالك.

وعلّق ابنُ كثير (١٤/٣٤٣) على القول الرابع ـ وهو قول قتادة، والسُّدِّيّ ـ بقوله: «وهذا قول حسن جيد قوي».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) تفسير البغوي ٨/٤١٨.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٦٨٧.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/٣٦٣.
(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١/٢١٨.
(٦) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/١٦٣ (٣٤٤).

﴿ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ ۝٧﴾

٨٣٠٣٣ ـ عن المقدام بن معدِيكرِب، عن النبي ﷺ، أنه ذكر إرَم ذات العماد، فقال: «كان الرجل منهم يأتي على الصخرة، فيحملها على كاهله، فيُلقيها على أيِّ

== وذكر ابن جرير (٢٤/ ٣٦٤) ـ مستندًا إلى اللغة ـ أنّ الصواب «أن يقال: إنّ إرَم إمّا اسم بلدةٍ كانت عاد تسكنها، فلذلك رُدَّتْ على عادَ على الإتباع لها، ولم تُجْرَ مِن أجل ذلك، وإمّا اسم قبيلة فلم تُجْرَ أيضًا كما لا تُجْرَى أسماء القبائل كتميم وبكر وما أشبه ذلك إذا أرادوا به قبيلةً».
وانتقده ابنُ كثير (١٤/ ٣٤٥) ـ مستندًا إلى السياق ـ قائلًا: «وقول ابن جرير: يحتمل أن يكون المراد بقوله: ﴿إِرَمَ﴾ قبيلة أو بلدة كانت عاد تسكنها فلذلك لم تُصرف. فيه نظر؛ لأنّ المراد من السياق إنما هو الإخبار عن القبيلة، ولهذا قال بعده: ﴿وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُواْ ٱلصَّخۡرَ بِٱلۡوَادِ﴾، يعني: يقطعون الصخر بالوادي».
ورجّح ابن جرير ـ مستندًا إلى القراءات ـ القول الرابع، وهو قول قتادة، فقال: «وأشبه الأقوال فيه بالصواب عندي: أنها اسمُ قبيلةٍ من عاد، ولذلك جاءت القراءة بتَرْك إضافة عاد إليها، وتَرْكِ إجرائها، كما يقال: ألم تَر ما فعل ربّك بتميم نهشل. فتُرِك نهشل ـ وهي قبيلةٌ ـ فتُرِك إجراؤها لذلك، وهي في موضع خفضٍ بالرَّد على تميمَ، ولو كانت «إرم» اسمَ بلدة أو اسمَ جدٍّ لعادٍ لجاءت القراءة بإضافة عادَ إليها، كما يقال: هذا عمرو زبيد، وحاتم طيئ، وأعشى هَمْدَان، ولكنها اسم قبيلةٍ منها فيما أرى كما قال قتادة، والله أعلم، فلذلك أجمعت القرأة فيها على ترك الإضافة وترك الإجراء».
وانتقد ابن جرير (٢٤/ ٣٦٤) القول الثالث ـ وهو قول مجاهد ـ مستندًا إلى اللغة ـ بأنه «قولٌ لا معنى له؛ لأنّ ذلك لو كان معناه لكان مخفوضًا بالتنوين، وفي تَرْك الإجراء الدليل على أنه ليس بنعتٍ ولا صفةٍ».
وانتقد ابنُ عطية (٨/ ٦٠٧) مَن عيَّن البلدة بالإسكندرية أو دمشق قائلًا: «وهذان القولان ضعيفان».
ووافقه ابنُ كثير (١٤/ ٣٤٤) ـ مستندًا إلى السياق، والدلالة العقلية ـ فقال: «ومَن زعم أنّ المراد بقوله: ﴿إِرَمَ ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ﴾ مدينة إمّا دمشق، كما رُوي عن سعيد بن المسيّب، وعكرمة، أو إسكندرية كما روي عن القُرَظيّ أو غيرهما، ففيه نظر، فإنه كيف يلتئم الكلام على هذا: ﴿أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦ إِرَمَ ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ﴾ إن جُعل ذلك بدلًا أو عطف بيان، فإنه لا يتسق الكلام حينئذ. ثم المراد إنما هو الإخبار عن إهلاك القبيلة المُسمّاة بعاد، وما أحلّ الله بهم من بأسه الذي لا يُردُّ، لا أنّ المراد الإخبار عن مدينة أو إقليم».

حيٌّ أراد، فيهلكهم»[1]. (١٥/ ٤١١)

٨٣٠٣٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العَوفيّ - في قوله: ﴿ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ﴾: يعني: طولهم مثل العماد[2]. (١٥/ ٤١٠)

٨٣٠٣٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ﴾، قال: أهل عمود، لا يُقيمُون[3]. (١٥/ ٤١٠)

٨٣٠٣٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي يحيى - في قوله: ﴿ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ﴾، قال: كان لها جسم في السماء[4]. (١٥/ ٤١٠)

٨٣٠٣٧ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد -: (ذَاتَ العِمَادِ) ذات الشدة والقوة[5]. (١٥/ ٤١٢)

٨٣٠٣٨ - قال الحسن البصري: ﴿ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ﴾ ذات البناء الرفيع[6]. (ز)

٨٣٠٣٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ﴾، قال: ذُكر لنا: أنهم كانوا أهل عمود، لا يقيمون؛ سيّارة[7]. (ز)

٨٣٠٤٠ - قال محمد بن السّائِب الكلبي: ﴿ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ﴾ وسُمّوا ذات العماد لهذا؛ لأنهم كانوا أهل عمد سيارة[8]. (ز)

٨٣٠٤١ - قال محمد بن السّائِب الكلبي: كان طول الرجل منهم أربعمائة ذراع[9]. (ز)

٨٣٠٤٢ - قال مقاتل: ﴿ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ﴾ كان طول أحدهم اثني عشر ذراعًا[10]. (ز)

٨٣٠٤٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ﴾، يعني: ذات الأساطين، وهي

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٨/ ٣٩٥ -، والثعلبي ١٠/ ١٩٦.
قال الشوكاني في فتح القدير ٥/ ٥٣٣: «وفي إسناده رجل مجهول؛ لأنّ معاوية بن صالح رواه عمّن حدّثه عن المقدام».

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٣٦٥.

(٣) تفسير مجاهد ص٧٠٣، وأخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٦٦، وفتح الباري ٨/ ٧٠١ -، وابن جرير ٢٤/ ٣٦٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في فتح الباري ٨/ ٧٠٢ -، وابن جرير ٢٤/ ٣٦٥. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٣٦٦، وابن أبي حاتم - كما في فتح الباري ٨/ ٧٠٢ -.

(٦) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/ ١٢٧ -.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٣٦٥.

(٨) تفسير البغوي ٨/ ٤١٨.

(٩) تفسير الثعلبي ١٠/ ١٩٦.

(١٠) تفسير الثعلبي ١٠/ ١٩٦، وتفسير البغوي ٨/ ٤١٨.

أساطين الرهبانيين التي تكون في الفيافي والرّمال، فشبّه الله ﷻ طولهم إذ كانوا قيامًا في البريّة بأنه مثل العماد، وكان طول أحدهم ثمانية عشر ذراعًا، ويقال: اثني عشر ذراعًا في السماء، مثل أعظم أسطوانة تكون[1]. (ز)

٨٣٠٤٤ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ﴾، قال: عاد قوم هود، بَنَوها وعملوها حين كانوا في الأحقاف[2] ٧١٥٨. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٨٣٠٤٥ ـ عن **ثور بن زيد الدّيلميّ**، قال: قرأتُ كتابًا: أنا شدادُ بن عاد، أنا الذي رفعتُ العماد، وأنا الذي سدَدْتُ بذراعي بطنَ وادٍ، وأنا الذي كنَزتُ كنزًا في البحر على تسعِ أذرُعٍ لا يُخرِجُه إلا أمة محمد ﷺ[3]. (٦/٤٤٩)

٧١٥٨ اختُلف في معنى: ﴿ذَاتِ ٱلْعِمَادِ﴾ في هذه الآية على أقوال: **الأول**: ذات الطُّول، وقالوا: كانوا طوال الأجسام. **الثاني**: ذات العماد؛ لأنهم كانوا أهل خيام وأعمدة، ينتجعون الغيوث. **الثالث**: لبناءٍ بناه بعضهم، فشيَّد عمده ورفع بناءه. **الرابع**: ذات القوة والشدة.

ورجَّح **ابن جرير** (٢٤/٣٦٦ ـ ٣٦٧) القول الثاني، وهو قول مجاهد من طريق ابن أبي نجيح، وقول قتادة، ومحمد بن السَّائِب الكلبي، **وانتقد** القول الثالث **مستندًا إلى الأغلب من لغة العرب**، فقال معلِّلًا: «لأنّ المعروف في كلام العرب من العماد: ما عُمِد به الخيام من الخشب، أو السواري التي يُحمَل عليها البناء، ولا يُعلَم بناءٌ كان لهم بالعماد بخبر صحيح، بل وجَّه بعض أهل التأويل قوله: ﴿ذَاتِ ٱلْعِمَادِ﴾ إلى أنه عُنِيَ به طول أجسامهم، وبعضهم إلى أنه عُنِيَ به عمادُ خيامهم، فأمّا عماد البنيان فلا نعلم كبير أحدٍ من أهل التأويل وجَّهَه إليه، وتأويل القرآن إنما يوجَّه إلى الأعرف الأغلب الأشهر من معانيه ـ ما وُجِد إلى ذلك سبيلٌ ـ دون الأنكر».

وذكر **ابنُ عطية** (٨/٦٠٨) أنّ مَن «قال: «إِرَمَ مدينة» قال: العماد أعمدة الحجارة التي بُنِيت بها. وقيل: القصور العالية والأبراج، يقال لها: عماد. ومَن قال: «إِرَمَ قبيلة» قال: الْعِمادِ إمّا أعمدة أبْنِيَتِهم، وإمّا أعمدة بيوتهم التي يرحلون بها؛ لأنهم كانوا أهل عمود ينتجعون البلاد. قاله مقاتل وجماعة».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦٨٧ ـ ٦٨٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٣٦٦.

(٣) عزاه السيوطي إلى الزبير بن بكار في الموفَّقِيَّات.

﴿ٱلَّتِي لَمۡ يُخۡلَقۡ مِثۡلُهَا فِي ٱلۡبِلَٰدِ ٨﴾

٨٣٠٤٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: ﴿ٱلَّتِي لَمۡ يُخۡلَقۡ مِثۡلُهَا فِي ٱلۡبِلَٰدِ﴾، قال: ذُكر لنا: أنهم كانوا اثني عشر ذراعًا طولًا في السماء[١]. (١٥/٤١٠)

٨٣٠٤٧ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب -، نحوه[٢]. (ز)

٨٣٠٤٨ - قال محمد بن السّائِب الكلبي: إرَم هو الذي يجتمع إليه نَسب عاد وثمود وأهل السواد وأهل الجزيرة، كان يقال: عاد إرَم، وثمود إرَم. فأهلك الله سبحانه عادًا، ثم ثمود، وبقي أهل السواد وأهل الجزيرة، وكانوا أهل عمد وخيام وماشية في الربيع، فإذا هاج العود رجعوا إلى منازلهم، فكانوا أهل جنان وزروع، ومنازلهم كانت بوادي القرى، وهي التي يقول الله سبحانه: ﴿لَمۡ يُخۡلَقۡ مِثۡلُهَا فِي ٱلۡبِلَٰدِ﴾[٣]. (ز)

٨٣٠٤٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱلَّتِي لَمۡ يُخۡلَقۡ مِثۡلُهَا فِي ٱلۡبِلَٰدِ﴾، يقول: ما خَلَق الله ﷻ مثل قوم عاد في الآدميين، ولا مثل إرَم في قوم عاد[٤]. (ز)

٨٣٠٥٠ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿لَمۡ يُخۡلَقۡ مِثۡلُهَا﴾ مثل تلك الأعماد ﴿فِي ٱلۡبِلَٰدِ﴾، قال: وكذلك في الأحقاف في حَضرمَوت، ثَمَّ كانت عاد. قال: وثَمَّ أحقاف الرمل كما قال الله - جلّ ثناؤه -، الأحقاف من الرّمل: رمال أمثال الجبال، تكون مُظلّة مُجوّفة[٥] [٧١٥٩]. (ز)

[٧١٥٩] اختُلف في المشار إليه بقوله تعالى: ﴿ٱلَّتِي لَمۡ يُخۡلَقۡ مِثۡلُهَا فِي ٱلۡبِلَٰدِ﴾ على قولين:
الأول: أنّ الإشارة إلى عاد أو تلك القبيلة، والمعنى: لم يُخلق مثلها في الطُّول والقوة.
الثاني: الإشارة إلى المدينة، والمعنى: لم يُخلق مثل الأعمدة في البلاد، وقالوا: التي لم يُخلق مثلها من صفة ذات العماد، والهاء التي في ﴿مِثۡلُهَا﴾ إنما هي من ذكر ﴿ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ﴾.
ورجّح ابن جرير (٢٤/٣٦٨) القول الأول، وانتقد القول الثاني - وهو قول ابن زيد - مستندًا إلى اللغة، والواقع، فقال: «وهذا قولٌ لا وجه له؛ لأنّ ﴿ٱلۡعِمَادِ﴾ واحدٌ مذكر، و﴿ٱلَّتِي﴾ للأنثى، ولا يوصف المذكر بالتي، ولو كان ذلك من صفة ﴿ٱلۡعِمَادِ﴾ لقيل: =

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/٣٦٧، وابن أبي حاتم - كما في فتح الباري ٨/٧٠٢ -. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/٣٦٨.
(٣) تفسير الثعلبي ١٠/١٩٦.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٦٨٨.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/٣٦٦.

﴿وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُواْ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ ۝٩﴾

٨٣٠٥١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿جَابُواْ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ﴾، قال: خَرقوها[1]. (٤١٢/١٥)

٨٣٠٥٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ في قوله: ﴿جَابُواْ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ﴾، قال: كانوا ينحتون مِن الجبال بيوتًا[2]. (٤١٣/١٥)

٨٣٠٥٣ ـ عن عبد الله بن عباس، أنّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله: ﴿جَابُواْ ٱلصَّخْرَ﴾. قال: نقَبوا الحجارة في الجبال، فاتخذوها بيوتًا. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أمَا سمعتَ قول أُميّة:

وشَقَّ أبصارنا كيما نعيش بها ... وجابَ للسمع أصماخًا وآذانًا؟[3]

(٤١٣/١٥)

٨٣٠٥٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق أبي يحيى ـ ﴿جَابُواْ ٱلصَّخْرَ﴾، قال: خَرقوا الجبال، فجعلوها بيوتًا[4]. (٤١٣/١٥)

٨٣٠٥٥ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿جَابُواْ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ﴾،

== الذي لم يُخلَق مثله في البلاد، وإن جُعِلت ﴿ٱلَّتِى﴾ لإرَم، وجُعِلت الهاء عائدةً في قوله: ﴿مِثْلُهَا﴾ عليها، وقيل: هي دمشق أو الإسكندرية؛ فإنّ بلاد عادٍ هي التي وصفها الله في كتابه، فقال: ﴿وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ﴾ [الأحقاف: ٢١]، والأحقاف: هي جمع حِقْفٍ، وهو ما انعطف من الرّمل وانحنى، وليست الإسكندريةُ ولا دمشقُ من بلاد الرّمال، بل ذلك الشِّحْرُ من بلاد حَضرمَوت، وما والاها».

ووافقه ابنُ كثير (٣٤٣/١٤)، فقال: «وهذا القول هو الصواب، وقول ابن زيد ومَن ذهب مذهبه ضعيف؛ لأنه لو كان أراد ذلك لقال: التي لم يعمل مثلها في البلاد، وإنما قال: ﴿لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِى ٱلْبِلَـٰدِ﴾».

(١) أخرجه ابن جرير ٣٦٩/٢٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه ابن جرير ٣٦٩/٢٤ بنحوه.
(٣) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ١٠٢/٢ ـ.
(٤) أخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٣٦٦/٤، وفتح الباري ٧٠٢/٨ ـ، وابن جرير ٣٦٩/٢٤ بلفظ: جابوا الجبال .... وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

يقول: قدُّوا الحجارةَ[1]. (ز)

٨٣٠٥٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ﴾، قال: ثَقبوا الصخر؛ نَحتوا الصخر[2]. (ز)

٨٣٠٥٧ - عن عطاء الخُراسانيّ - من طريق يونس بن يزيد - ﴿جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ﴾، قال: نَقبوا الصخر بيوتًا[3]. (ز)

٨٣٠٥٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَثَمُودَ﴾ وهو أبوهم، وبذلك سمّاهم، وهم قوم صالح ﴿ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ﴾ يقول: الذين نَقبوا الصخر بالوادي، وذلك أنهم كانوا يعمدون إلى أعظم جبل، فيَثقبونه، فيجعلونه بيتًا، ويجعلون بابه منها، وغلْقه منها، فذلك قوله: ﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ﴾ [الشعراء: ١٤٩][4]. (ز)

٨٣٠٥٩ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ﴾: ضربوا البيوت والمساكن في الصخر في الجبال، حتى جعلوا فيها مساكن، جابوا: جوَّبوها، تجوّبوا البيوت في الجبال؛ قال قائل:

ألا كلّ شيء - ما خلا اللَّه - بائد ... كما باد حي من شَنيفٍ ومارد

هم ضربوا في كلّ صلّاء صَعْدة ... بأيدٍ شداد أيّدات السواعد[5] ٧١٦٠

(ز)

﴿وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ ⑩﴾

٨٣٠٦٠ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي رافع - في قوله: ﴿ذِى ٱلْأَوْتَادِ﴾، قال: وتَّد فرعون لامرأته أربعة أوتاد، ثم جعل على ظهرها رحًا عظيمة حتى

٧١٦٠ ذكر ابنُ عطية (٦٠٨/٨) أنّ «الوادي: ما بين الجبلين وإن لم يكن فيه ماءٌ. هذا قول كثير من المفسرين في معنى ﴿جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ﴾». ثم نقل عن الثعلبي أنّ المراد: «بوادي القرى». ونقل عن قوم أنّ «المعنى: جابوا واديهم، وجلبوا ماءهم في صخر شقُّوه». ثم علّق بقوله: «وهذا فعل ذي القوة والآمال».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣٧٠/٢٤.
(٢) أخرجه عبد الرزاق ٣٧٠/٢، وابن جرير ٣٦٩/٢٤ - ٣٧٠ بنحوه، كذلك من طريق سعيد.
(٣) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص١٠٦.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٨٨/٤.
(٥) أخرجه ابن جرير ٣٧٠/٢٤.

ماتت[1]. (١٥/ ٤١٣)

٨٣٠٦١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ في قوله: ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ﴾، قال: الأوتاد: الجنود الذين يُشدِّدون له أمره[2]. (١٥/ ٤١٣)

٨٣٠٦٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جُبَير ـ: أنه كانت له مظالٌّ يُلعب له تحتها، وأوتاد كانت تُضرب له[3]. (١٥/ ٤١٤)

٨٣٠٦٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق إسحاق بن بشر، عن ابن سمعان، عن عطاء ـ أنّ فرعون إنما سُمّي ﴿ذِى ٱلْأَوْتَادِ﴾ لأنه كانت امرأة ـ وهي امرأة خازن فرعون حزبيل، وكان مؤمنًا كتم إيمانه مائة سنة، وكانت امرأته ماشطة بنت فرعون ـ فبينما هي ذات يوم تمشط رأس بنت فرعون إذ سقط المشط من يدها، فقالت: تعس مَن كفر بالله. فقالت بنت فرعون: وهل لك مِن إلهٍ غير أبي؟ فقالت: إلهي وإله أبيك وإله السماوات والأرض واحد لا شريك له. فقامت، فدخلت على أبيها وهي تبكي، فقال: ما يبكيك؟ قالت: الماشطة امرأة خازنك تزعم أنّ إلهك وإلهها وإله السماوات والأرض واحد لا شريك له. فأرسَل إليها، فسألها عن ذلك، فقالت: صدقتْ. فقال لها: ويحكِ، اكفري بإلهكِ وأقِرِّي بأني إلهكِ. قالت: لا أفعل. فمدَّها بين أربعة أوتاد، ثم أرسَل عليها الحيّات والعقارب، وقال لها: اكفري بإلهكِ، وإلا عذّبتُك بهذا العذاب شهرين. فقالت له: ولو عذّبتني سبعين شهرًا ما كفرتُ بالله. وكان لها ابنتان، فجاء بابنتها الكبرى، فذبحها على قُربٍ منها، وقال لها: اكفري بالله، وإلا ذبحتُ الصغرى على قلبكِ. وكانت رضيعًا، فقالتْ: لو ذبحتَ مَن على وجه الأرض على فِيَّ ما كفرتُ بالله ﷻ. فأتى بابنتها الصغرى، فلما أُضجعتْ على صدرها وأرادوا ذبحها جزعت المرأة، فأطلق الله لسان ابنتها، فتكلّمتْ، وهي مِن الأربعة الذين تَكلّموا أطفالًا، وقالت: يا أُمّاه، لا تجزعي؛ فإنّ الله قد بنى لكِ بيتًا في الجنة، اصبري فإنَّك تُفْضِين إلى رحمة الله وكرامته. فذُبحتْ، فلم تلبث أن ماتتْ، فأسكنها الله الجنة. قال: وبعث في طلب زوجها حزبيل، فلم يقدروا عليه، فقيل لفرعون: إنَّه قد رُئِي في موضع كذا وكذا في جبل كذا. فبعث رجلين في طلبه، فانتهيا إليه وهو يُصلّي، ويليه صفوف من الوحوش

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/ ٥٢٢ ـ ٥٢٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٣٧١ بنحوه.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٧١، وابن جرير ٢٤/ ٣٧١ ـ ٣٧٢، كلاهما عن قتادة. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

خلفه يُصلُّون، فلمّا رأيا ذلك انصرفا، فقال حزبيل: اللَّهُمَّ، إنّك تعلم أنّي كتمتُ إيماني مائة سنة، ولم يظهر عَلَيَّ أحد، فأيّما هذان الرجلين كتم عليَّ فاهدِه إلى دينك، وأعْطِه مِن الدنيا سُؤْلَه، وأيّما هذين الرجلين أظهر عليَّ فعجِّل عقوبته في الدنيا، واجعل مصيره في الآخرة إلى النار. فانصرف الرجلان إلى فرعون، فأمّا أحدهما فاعتبر وآمن، وأمّا الآخر فأخبر فرعون بالقصة على رؤوس الملأ، فقال له فرعون: وهل كان معك غيرك؟ قال: نعم، فلان. فدعا به، فقال: أحقٌّ ما يقول هذا؟ قال: لا، ما رأيتُ مما قال شيئًا. فأعطاه فرعون وأجزل، وأمّا الآخر فقتله، ثم صلبه. قال: وكان فرعون قد تزوج امرأة مِن نساء بني إسرائيل يقال لها: آسية بنت مزاحم، فرأتْ ما صنع فرعونُ بالماشطة، فقالت: وكيف يسعني أنْ أصبر على ما يأتي به فرعون، وأنا مسلمة وهو كافر؟ فبينما هي كذلك تُؤامِر نفسها إذ دخل عليها فرعون، فجلس قريبًا منها، فقالت: يا فرعون، أنتَ شرُّ الخَلْق وأخبثهم، عمدتَ إلى الماشطة فقتلتَها! قال: فلعلّ بك الجنون الذي كان بها؟ قالت: ما بي مِن جنون، وإنّ إلهي وإلهها وإلهك وإله السماوات والأرض واحد لا شريك له. فمزَّق عليها ثيابها، وضربها، وأرسل إلى أبويها فدعاهما، فقال لهما: ألا تريان أنّ الجنون الذي كان بالماشطة أصابها؟ قالت: أعوذ بالله مِن ذلك، إني أشهد أنّ ربي وربَّك وربّ السماوات والأرض واحدٌ لا شريك له. فقال لها أبوها: يا آسية، ألستِ مِن خير نساء العماليق، وزوجكِ إله العماليق؟ قالت: أعوذ بالله مِن ذلك، إن كان ما يقول حقًّا فقولا له أن يتوّجني تاجًا تكون الشمس أمامه، والقمر خلفه، والكواكب حوله. فقال لهما فرعون: اخرجا عني. فمدَّها بين أربعة أوتاد يُعذّبها، ففتح الله لها بابًا إلى الجنة ليهون عليها ما يصنع بها فرعون، فعند ذلك قالت: ﴿رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرۡعَوۡنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [التحريم: ١١]. فقبض الله روحها، وأسكنها الجنة[١]. (ز)

٨٣٠٦٤ - عن أبي رافع - من طريق ثابت البُناني - قال: وتَّد فرعونُ لامرأته أربعة أوتاد، ثم جعل على ظهرها رحًا عظيمة حتى ماتت[٢]. (ز)

٨٣٠٦٥ - عن سعيد بن جُبَير - من طريق محمود - ﴿وَفِرۡعَوۡنَ ذِي ٱلۡأَوۡتَادِ﴾، قال: كان

---

(١) أخرجه الثعلبي ١٠/١٩٨، والبغوي ٨/٤١٩.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٧١، وابن جرير ٢٤/٣٧٢.

يجعل رِجلًا هنا ورِجلًا هنا، ويَدًا هنا ويَدًا هنا، بالأوتاد[1]. (١٥/٤١٤)

٨٣٠٦٦ ـ عن سعيد بن جُبَير ـ من طريق رجل ـ قال: إنما سُمّي فرعون: ذا الأوتاد؛ لأنه كان يُبنى له المنابر يَذبح عليها الناس[2]. (١٥/٤١٤)

٨٣٠٦٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ﴾، قال: كان يَتِد الناس بالأوتاد[3]. (١٥/٤١٣)

٨٣٠٦٨ ـ عن الحسن البصري، قال: كان يُعَذِّب بالأوتاد[4]. (١٥/٤١٤)

٨٣٠٦٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ قال: ذي البناء، كانت مظالّ يُلعب له تحتها، وأوتاد تُضرب له[5]. (١٥/٤١٤)

٨٣٠٧٠ ـ قال قتادة بن دعامة: ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ﴾ كان إذا غضب على أحد أوتد له في الأرض أربعة أوتاد على يديه ورجليه[6]. (ز)

٨٣٠٧١ ـ قال محمد بن كعب القُرَظيّ: يعني: ذا البناء المحكم[7]. (ز)

٨٣٠٧٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، قال: كان فرعون إذا أراد أن يقتل أحدًا ربطه بأربعة أوتاد على صخرة، ثم أرسَل عليه صخرة مِن فوقه، فشَدخه، وهو ينظر إليها، قد رُبِط بكلّ وتد منها قائمة[8]. (١٥/٤١٤)

٨٣٠٧٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ﴾ ذكر فرعون، واسمه: مصعب بن جبر، ويقال: الوليد بن مصعب، وذلك أنه أوثق الماشطة على أربع قوائم مستلقية، ثم سرَّح عليها الحيّات والعقارب، فلم يزلنَ يلسعنها ويلدغنها، ويدخلون مِن قُبُلها ويخرجون مِن فِيها، حتى ذابت كما يذوب الرصاص؛ لأنها تكلّمتْ بالتوحيد، وذلك أنها كانتْ تمشط هيجل بنت فرعون، فوقع المشط من يدها، فقالت: باسم الله،

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/٣٧٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/٣٧٢ ـ ٣٧٣ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/٣٦٦، وفتح الباري ٨/٧٠٢ ـ، وابن جرير ٢٤/٣٧١ ـ ٣٧٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٧١، وابن جرير ٢٤/٣٧١ ـ ٣٧٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. كما أخرج نحوه ابن جرير ٢٤/٣٧١ من طريق سعيد.

(٦) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/١٢٧ ـ ١٢٨ ـ.

(٧) تفسير الثعلبي ١٠/١٩٨.

(٨) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

وخيبة لمن كفر بالله. فقالت ابنة فرعون: وأي إله هذا الذي تذكرين؟ قالت: إله موسى. فذهبتْ، فأخبرتْ أباها، فكان مِن أمرها ما كان. يقول: إنه أوثق امرأة على أربع قوائم مِن أجل أنها عرفتني[1] [٧١٦١]. (ز)

﴿الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ۝١١ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ۝١٢﴾

٨٣٠٧٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ﴾، قال: بالمعاصي[2]. (١٥/٤١٤)

٨٣٠٧٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ﴾ يعني: الذين عملوا فيها بالمعاصي، ﴿فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ﴾ يقول: فأكثروا فيها المعاصي[3]. (ز)

﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ۝١٣﴾

٨٣٠٧٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾، قال: ما عُذّبوا به[4]. (١٥/٤١٣)

[٧١٦١] اختُلف في معنى: ﴿ذِي الْأَوْتَادِ﴾، ولم قيل لفرعون كذلك؟ على أقوال: **الأول**: ذي الجنود الذين يقوُّون له أمره؛ فالأوتاد في هذا الموضع: الجنود. **الثاني**: قيل له ذلك لأنه كان يوتد الناس بالأوتاد. **الثالث**: ذي البناء المحكم. **الرابع**: كانت مظالّ وملاعب يُلعَب له تحتها. **الخامس**: قيل له ذلك لأنه كان يُعذِّب الناس بالأوتاد. **السادس**: قيل له ذلك لأنه كان له بنيان يُعذِّب الناس عليه.

ورجَّح ابن جرير (٢٤/ ٣٧٣) ـ مستندًا إلى الأعرف من لغة العرب ـ القول الثاني، فقال: «عُنِيَ بذلك: الأوتاد التي توتد، من خشب كانت أو حديد؛ لأنّ ذلك هو المعروف من معاني الأوتاد، ووُصِف بذلك لأنه إمّا أن يكون كان يُعذِّب الناس بها، كما قال أبو رافع وسعيد بن جُبَير، وإمّا أن يكون كان يُلْعَبُ له بها».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦٨٨ ـ ٦٨٩.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦٨٩.
(٤) تفسير مجاهد ص٥٠٤، وأخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٦٦، وفتح الباري ٨/ ٧٠٢ ـ، وابن جرير ٢٤/ ٣٧٤. وعلقه البخاري ٤/ ١٨٨٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٨٣٠٧٧ ـ عن قتادة بن دعامة، قال: كلّ شيء عذّب الله به فهو سَوْط عذاب[(١)]. (١٥/٤١٥)

٨٣٠٧٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿فَصَبَّ عَلَيۡهِمۡ رَبُّكَ سَوۡطَ عَذَابٍ﴾، قال: وجَع عذاب[(٢)]. (١٥/٤١٤)

٨٣٠٧٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَصَبَّ عَلَيۡهِمۡ رَبُّكَ سَوۡطَ عَذَابٍ﴾، يعني: نِقمته، وكانت نِقمته عذابًا[(٣)]. (ز)

٨٣٠٨٠ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَصَبَّ عَلَيۡهِمۡ رَبُّكَ سَوۡطَ عَذَابٍ﴾، قال: العذاب الذي عذّبهم به سمّاه: سَوْط عذاب[(٤)]. (ز)

﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلۡمِرۡصَادِ ١٤﴾

٨٣٠٨١ ـ عن عبد الله بن مسعود أنه قرأ: ﴿وَٱلۡفَجۡرِ﴾ إلى قوله: ﴿إِذَا يَسۡرِ﴾، قال: هذا قَسَمٌ على أنّ ربّك لبالمرصاد[(٥)] [٧١٦٢]. (١٥/٤٠٨)

٨٣٠٨٢ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق سالم ـ في قوله: ﴿وَٱلۡفَجۡرِ﴾، قال: قَسَمٌ. وفي قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلۡمِرۡصَادِ﴾: مِن وراء الصراط جسور؛ جِسرٌ عليه الأمانة، وجِسرٌ عليه الرَّحِم، وجِسرٌ عليه الرّبّ ﷻ[(٦)]. (١٥/٤١٥)

٨٣٠٨٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلۡمِرۡصَادِ﴾، قال:

[٧١٦٢] ذكر ابن القيم (٣/٢٩٦) أن «قوله تعالى: ﴿وَٱلۡفَجۡرِ ١ وَلَيَالٍ عَشۡرٖ ٢ وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ ٣ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ ٤ هَلۡ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٞ لِّذِي حِجۡرٍ﴾؛ قيل جوابه: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلۡمِرۡصَادِ﴾». ثم انتقد هذا القول ـ مستندًا إلى الدلالة العقلية والسياق ـ فقال: «وهذا ضعيف لوجهين: أحدهما: طول الكلام والفصل بين القسم وجوابه بجمل كثيرة، والثاني: قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلۡمِرۡصَادِ﴾ ذُكِرَ تقريرًا لعقوبة الله الأمم المذكورة، وهي عاد وثمود وفرعون، فذكر عقوبتهم ثم قال مقرِّرًا ومحذِّرًا: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلۡمِرۡصَادِ﴾، أفلا ترى تعلقه بذلك دون القسم؟!».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ٨/٧٠٢ ـ.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٦٨٩.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/٣٧٤.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) أخرجه الحاكم ٢/٥٢٣، والبيهقي في الأسماء والصفات (٩١٤).

يسمع ويرى[(١)]. (١٥/٤١٥)

٨٣٠٨٤ ـ عن **الضَّحّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جويبر ـ قال: إذا كان يوم القيامة يأمر الرّبّ بكرسيّه، فيوضع على النار، فيستوي عليه، ثم يقول: أنا الملك الدَّيّان، ديّان يوم الدين، وعزّتي وجلالي، لا يتجاوزني اليوم ذو مظلمة بظلامته، ولو ضربة بيد. فذلك قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلۡمِرۡصَادِ﴾[(٢)]. (١٥/٤١٦)

٨٣٠٨٥ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق معمر ـ ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلۡمِرۡصَادِ﴾، قال: بمرصاد أعمال بني آدم[(٣)][٧١٦٣]. (١٥/٤١٥)

٨٣٠٨٦ ـ قال **عطاء بن أبي رباح**: لا يفوته أحد[(٤)]. (ز)

٨٣٠٨٧ ـ عن **أيفع بن عبدٍ الكلاعيّ** ـ من طريق صفوان بن عمرو ـ قال: إنّ لجهنم سبع قناطر، والصراط عليهن، فيُحبس الخلائق عند القنطرة الأولى، فيقول: ﴿وَقِفُوهُمۡ إِنَّهُم مَّسۡـُٔولُونَ﴾ [الصافات: ٢٤]، فيُحاسبون على الصلاة، ويُسألون عنها، فيَهلك فيها مَن هلك، وينجو مَن نجا، فإذا بلغوا القنطرة الثانية حُوسِبوا على الأمانة؛ كيف أدّوها، وكيف خانوها، فيَهلك مَن هلك، وينجو مَن نجا، فإذا بلغوا القنطرة الثالثة سُئلوا عن الرَّحِم؛ كيف وَصلُوها، وكيف قطعوها، فيَهلك مَن هلك، وينجو مَن نجا، والرَّحِم يومئذ مُتدلّية إلى الهُوِيّ في جهنم، تقول: اللَّهُمَّ، مَن وصَلني فصِلْه، ومَن قطعني، فاقطعه. وهي التي يقول الله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلۡمِرۡصَادِ﴾[(٥)]. (١٥/٤١٧)

[٧١٦٣] ذكر **ابنُ عطية** (٨/ ٦٠٩) نقلًا عن اللغويين أنّ «المرصاد»: موضع الرصد، ثم **وجّهه** بقوله: «أي أنه عند لسان كلِّ قائل، ومرصدٌ لكل فاعل، وعلى هذا التأويل في المرصاد **جاء جواب عامر بن قيس** لعثمان رضي الله عنه حين قال له: أين ربّك، يا أعرابي؟ قال: بالمرصاد». ثم ذكر **احتمالًا آخر**: «أن يكون «المرصاد» في الآية اسم فاعل». ثم **وجّهه** بقوله: «كأنه تعالى قال: لَبِالرّاصد، فعبّر ببناء مبالغة، **وروي في بعض الحديث** «إنّ على جسر جهنم ثلاث قناطر، على إحداها الأمانة، وعلى الأخرى الرَّحِم، وعلى الأخيرة الرّبّ تعالى، فذلك قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلۡمِرۡصَادِ﴾»».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٣٧٥، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٥٥ ـ، والبيهقي في الأسماء والصفات (٩١٢). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٣٧٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي نصر السجزي في الإبانة.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٧١، وابن جرير ٢٤/ ٣٧٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير الثعلبي ١٠/ ٢٠٠.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٨/ ٤٢٠ ـ.

٨٣٠٨٨ ـ عن سالم بن أبي الجعد، في قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾، قال: إنّ لجهنم ثلاث قناطر؛ قنطرة فيها الأمانة، وقنطرة فيها الرَّحِم، وقنطرة فيها الرّبّ ـ تبارك وتعالى ـ، وهي المرصاد، لا ينجو منها إلا ناجٍ، فمَن نجا مِن ذينك لم ينج مِن هذا[١]. (١٥/٤١٦)

٨٣٠٨٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ: أرصد النار على طريقهم حتّى يهلكهم[٢]. (ز)

٨٣٠٩٠ ـ عن عمرو بن قيس ـ من طريق الحكم بن بشير ـ قال: بلغني: أنّ على جهنم ثلاث قناطر؛ قنطرة عليها الأمانة، إذا مَرُّوا بها تقول: يا ربّ، هذا أمين، يا ربّ، هذا خائن. وقنطرة عليها الرَّحِم، إذا مَرُّوا بها تقول: يا ربّ، هذا واصل، يا ربّ، هذا قاطع. وقنطرة عليها الرّبّ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾[٣]. (١٥/٤١٦)

٨٣٠٩١ ـ قال محمد بن السّائِب الكلبي: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾ عليه طريق العباد، لا يفوته أحد[٤]. (ز)

٨٣٠٩٢ ـ عن مقاتل بن سليمان، قال: أقسم الله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾، يعني: الصراط، وذلك أنّ جسر جهنم عليه سبع قناطر، على كلّ قنطرة ملائكة قيام، وجوههم مثل الجمر، وأعينهم مثل البَرق، يسألون الناس في أول قنطرة عن الإيمان، وفي الثانية يسألونهم عن الصلوات الخمس، وفي الثالثة يسألونهم عن الزكاة، وفي الرابعة يسألونهم عن شهر رمضان، وفي الخامسة يسألونهم على الحج، وفي السادسة يسألونهم عن العمرة، وفي السابعة يسألونهم عن المظالم، فمَن أتى بما سُئل عنه كما أُمِر جاز على الصراط، وإلا حُبِس، فذلك قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾[٥]. (١٥/٤١٨)

٨٣٠٩٣ ـ عن سفيان [الثوري] ـ من طريق مهران ـ ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾: يعني: جهنم عليها ثلاث قناطر؛ قنطرة فيها الرحمة، وقنطرة فيها الأمانة، وقنطرة فيها الرّبّ ـ تبارك وتعالى ـ[٦]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
(٢) تفسير الثعلبي ١٠/ ٢٠٠، وتفسير البغوي ٨/ ٤٢١.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٣٧٥.
(٤) تفسير البغوي ٨/ ٤٢٠.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦٨٩، وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٩١٥).
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٣٧٥.

آثار متعلقة بالآية:

٨٣٠٩٤ - عن معاذ بن جبل، قال: قال رسول الله ﷺ: «يا معاذ، إنّ المؤمن لدى الحقّ أسير. يا معاذ، إنّ المؤمن لا يَسكن رَوْعه ولا يأمن اضطرابه حتى يُخَلّف جسر جهنم خلف ظهره. يا معاذ، إنّ المؤمن قيَّده القرآن عن كثير من شهواته، وعن أن يهلك فيها هو بإذن الله ﷻ، فالقرآن دليله، والخوف محجّته، والشوق مطيّته، والصلاة كهفه، والصوم جُنّته، والصدقة فكاكه، والصدق أميره، والحياء وزيره، وربّه ﷻ مِن وراء ذلك كلّه بالمرصاد»[1]. (ز)

﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا﴾

نزول الآية:

٨٣٠٩٥ - قال محمد بن السَّائِب الكلبي: ﴿فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ﴾ نزلت في أُميّة بن خلف الجُمحي الكافر[2]. (ز)

٨٣٠٩٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ﴾ نزلت الآية في أُميّة بن خلف الجُمحي، وعبدالله بن نفيل، أتاه يأمره بالمعروف، وينهاه عن المنكر، ويُذكّره ذلك، فقال له أُميّة بن خلف: ويحك، أليس الله يقول: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ﴾ [محمد: ١١]. قال عبدالله بن نفيل: نعم. قال: فما له أغناني وأفقرك؟ قال: كذلك أراد الله. قال أُميّة: بل أغناني الله لكرامتي عليه، وأفقرك لهوانك عليه. قال عبدالله بن خطل عند ذلك: لَخليقٌ أن يكون الله فعل ذلك. فأنزل الله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ﴾[3]. (ز)

---

(١) أخرجه الطبراني في مسند الشاميين ٤/٣٥٥ (٣٥٤٠)، وأبو نعيم في الحلية ١٠/٢٦ - ٢٧، ٣١، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٨/٣٩٧ - واللفظ له.
قال ابن كثير قبل إيراده الحديث: «وقد ذكر ابن أبي حاتم هاهنا حديثًا غريبًا جدًّا، وفي إسناده نظر وفي صحته ...». وقال الألباني في الضعيفة ١٢/٤٢٦ (٥٦٨٥): «ضعيف».
(٢) تفسير البغوي ٨/٤٢١.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٦٨٩ - ٦٩٠.

❁ تفسير الآية:

٨٣٠٩٧ - عن مجاهد بن جبر، في الآية، قال: ظنَّ كرامةَ الله في كثرة المال، وهوانه في قِلّته، وكذب، إنما يُكرم بطاعته مَن أكرم، ويُهين بمعصيته مَن أهان[(١)]. (١٥/٤١٨)

٨٣٠٩٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ﴾: ما أسرع كفر ابن آدم، يقول الله - جلّ ثناؤه -: كلا إنّي لا أُكرِم مَن أكرمتُ بكثرة الدنيا، ولا أُهين مَن أهنتُ بقِلّتها، ولكن إنما أُكرِم مَن أكرمتُ بطاعتي، وأُهين مَن أهنتُ بمعصيتي[(٢)]. (ز)

٨٣٠٩٩ - قال محمد بن السّائِب الكلبي: ﴿فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ﴾ نزلت في أُميّة بن خلف الجُمحي الكافر، فردَّ الله على مَن ظنّ أنّ سعة الرّزق إكرام، وأنّ الفقر إهانة، فقال ﴿كَلَّا﴾ لم أبْتَلِه بالغنى لكرامته، ولم أبْتَلِه بالفقر لهوانه[(٣)]. (ز)

٨٣١٠٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ۝١٥ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ﴾، قال: يقول: ﴿كَلَّا﴾ ما أغنيتُ هذا الغني لكرامته، ولا أفقرتُ هذا الفقير لهوانه عليّ، ولكن كذلك أردتُ أنْ أُحسن إلى هذا الغني في الدنيا، وأهون على هذا الفقير حسابه يوم القيامة، ثم قال في سورة أخرى: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [الشرح: ٥ - ٦]. يقول: ليس من شدة إلا بعدها رخاء، ولا رخاء إلا بعده شدة[(٤)] [٧١٦٤]. (ز)

[٧١٦٤] أفادت الآثار أنّ معنى: ﴿كَلَّا﴾ في هذه الآية، أي: أنّ الله أنكر أن يكون سبب كرامته مَن أكرم كثرةَ ماله، وسبب إهانة مَن أهان قِلّةَ ماله. ونقل ابن جرير (٢٤/٣٧٨ بتصرف) عن آخرين: «أنّ الله - جلَّ ثناؤه - أنكر حَمْدَ الإنسان ربَّه على نِعَمِه دون فقره، وشكواه الفاقة، وقالوا: معنى الكلام: كلا، أي: لم يكن ينبغي أن يكون هكذا، ولكن كان ينبغي أن يحمَدَه على الأمرين جميعًا؛ على الغنى والفقر». ثم رجّح (٢٤/٣٧٨) القول الأول مستندًا إلى السياق، وعلَّل ذلك بقوله: «لدلالة قوله: ﴿بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ﴾ والآيات =

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/٣٧٧.

(٣) تفسير البغوي ٨/٤٢١، وعقبه: فأخبر أنّ الإكرام والإهانة لا تدور على المال وسعة الرزق، ولكن الفقر والغنى بتقديره، فيوسّع على الكافر لا لكرامته، ويقدر على المؤمن لا لهوانه، إنما يُكرم المرء بطاعته ويُهينه بمعصيته.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٦٨٩ - ٦٩٠.

٨٣١٠١ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ﴾، قال: ضيّقه عليه[(١)]. (٤١٩/١٥)

﴿كَلَّا ۖ بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿١٨﴾﴾

قراءات:

٨٣١٠٢ ـ عن عبدالرحمن بن عوف، أنّ النبي ﷺ قرأ: ﴿كَلَّا بَل لَّا يُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ * وَلَا يَحُضُّونَ﴾ بالياء[(٢)]. (٤١٩/١٥)

٨٣١٠٣ ـ عن أبي هريرة، أنه سمع النبي ﷺ يقرأ: ﴿كَلَّا بَل لَّا يُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ * وَلَا يَحُضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ * وَيَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا * وَيُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ الأربعة بالياء[(٣)]. (٤٢١/١٥)

٨٣١٠٤ ـ عن ابن عمر، قال: كان رسول الله ﷺ يقرأ: ﴿كَلَّا بَل لَّا يُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ﴾ إلى قوله: ﴿وَيُحِبُّونَ الْمَالَ﴾ بالياء كلها[(٤)]. (٤٢٢/١٥)

٨٣١٠٥ ـ عن حميد الأعرج، عن مجاهد أنه كان يقرأ: ﴿كَلَّا بَل لَّا يُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ *

== التي بعدها على أنَّه إنَّما أهان مَن أهان بأنه لا يُكرِم اليتيم، ولا يحضّ على طعام المسكين، وسائر المعاني التي عدّد، وفي إبانته عن السبب الذي من أجله أهان مَن أهان الدلالة الواضحة على سبب تكريمه من أكرم، وفي تَبْيِينه ذلك عَقِيب قوله: ﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ﴾ بيانٌ واضحٌ عن أنّ الذي أنكر مِن قوله ما وصفنا».

(١) أخرجه ابن جرير ٣٧٧/٢٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه الحاكم ٢٨٠/٢ (٣٠٠٨). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه. ولفظ الحاكم: أنّ النبي ﷺ كان يقرأ: ﴿كَلَّا بَل لَّا يُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ وَلَا يَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ وَيَأْكُلُونَ ... وَيُحِبُّونَ﴾، كلّها بالياء.
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وذكر الدارقطني في العلل ٢٧٥/٤ (٥٥٩) الاختلاف في إسناده على وجهين، ثم قال: «وكلاهما غير محفوظ».
والياء في الأفعال الأربعة قراءة متواترة، قرأ بها أبو عمرو، ويعقوب، وقرأ بقية العشرة بتاء الخطاب فيها. انظر: النشر ٤٠٠/٢، والإتحاف ص٥٨٤.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

وَلَا يَحُضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾[١] ٧١٦٥. (ز)

❋ تفسير الآية:

٨٣١٠٦ - عن الحسن البصري، في قوله: ﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ﴾ الآية، قال: ﴿كَلَّآ﴾ أكذَبتهما جميعًا، ما بالغِنى أكرَمك، ولا بالفقر أهانك. ثم أخبرهم بما يُهين، ﴿بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ﴾ إلى آخره[٢]. (١٥/٤١٨)

٨٣١٠٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَلَّآ﴾ ما الأمر كما قال أُميّة بن خلف، ﴿بَل﴾ يعني: لكن ﴿لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ ۝١٧ وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ﴾ لأنهم لا يَرجُون بها الآخرة[٣] ٧١٦٦. (ز)

٨٣١٠٨ - قال مقاتل: ﴿بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ﴾ كان قدامة بن مظعون يتيمًا في حِجْر أُميّة بن خلف، وكان يدفعه عن حقّه[٤]. (ز)

٧١٦٥ اختلفت القرأة في قراءة قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحَٰٓضُّونَ﴾ على أربع قراءات، ذكرها ابن جرير (٢٤/٣٧٨ - ٣٧٩): الأولى: ﴿تَحَٰٓضُّونَ﴾ بالتاء وفتحها وإثبات الألف، بمعنى: ولا يحضّ بعضكم بعضًا على طعام المسكين. الثانية: ﴿تَحُضُّونَ﴾ بالتاء وفتحها وحذف الألف، بمعنى: ولا تأمرون بإطعام المسكين. الثالثة: ﴿يَحُضُّونَ﴾ بالياء وحذف الألف، بمعنى: ولا يُكرِم القائلُ إذا ما ابتلاه ربُّه فأكْرَمه ونعَّمَه: ربي أكرمني، وإذا قدر عليه رزقَه: ربي أهانني، اليتيم، ولا يحضون على طعام المسكين. الرابعة: (تُحَآضُّونَ) بالتاء وضمها وإثبات الألف.

ورجَّح ابن جرير (٢٤/٣٧٩ بتصرف) القراءات الثلاث الأولى بأنها «قراءات معروفات في قراءة الأمصار، فبأيِّ ذلك قرأ القارئ فمصيب».

٧١٦٦ ذكر ابنُ عطية (٨/٦١٢) أنّ «﴿طَعَامِ﴾ في هذه الآية بمعنى: إطعام». ثم نقل عن قوم قولهم: «أراد: نفس طعامه الذي يأكل». ثم وجَّهه بقوله: «ففي الكلام حذف، تقديره: على بذل طعام المسكين».

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٨/٣٣٦ (٢٤٥٥).

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٦٩٠. (٤) تفسير البغوي ٨/٤٢١.

﴿وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ﴾

٨٣١٠٩ ـ عن بكر بن عبد الله المُزني ـ من طريق سالم ـ في قوله: ﴿وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا﴾، قال: اللّمّ: الاعتداء في الميراث، يأكل ميراثه وميراث غيره[(١)]. (١٥/ ٤٢٠)

٨٣١١٠ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أشعث ـ في قوله: ﴿وَيَأْكُلُونَ التُّرَاثَ﴾، قال: الميراث[(٢)]. (١٥/ ٤١٩)

٨٣١١١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق يونس ـ في قوله: ﴿أَكْلًا لَّمًّا﴾، قال: نصيبه ونصيب صاحبه[(٣)]. (١٥/ ٤١٩)

٨٣١١٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَيَأْكُلُونَ التُّرَاثَ﴾، قال: الميراث[(٤)]. (١٥/ ٤٢٠)

٨٣١١٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ﴾، يعني: تأكلون الميراث[(٥)]. (ز)

٨٣١١٤ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَيَأْكُلُونَ التُّرَاثَ﴾ الآية، قال: كانوا لا يُوَرِّثون النساء، ولا يورِّثون الصغار. وقرأ: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِى ٱلنِّسَآءِ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ فِى يَتَـٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّـٰتِى لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ﴾ [النساء: ١٢٧]، أي: لا تورثونهم أيضًا[(٦)]. (١٥/ ٤٢١)

﴿أَكْلًا لَّمًّا﴾

٨٣١١٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿أَكْلًا لَّمًّا﴾، قال: سَفًّا[(٧)]. (١٥/ ٤١٩)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٣٨١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٣٧٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٣٨٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه أبو حاتم الرازي في الزهد ص٤١ من طريق المبارك بن فَضالة. وزاد في آخره: حلاله وحرامه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٣٨٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦٩٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٣٨١.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٣٨١، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٥٥ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٨٣١١٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ في قوله: ﴿أَكْلًا لَّمًّا﴾، قال: أكلًا شديدًا[١]. (١٥/٤١٩)

٨٣١١٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿أَكْلًا لَّمًّا﴾، قال: اللّمّ: السّفّ، لفّ كلّ شيء اللّفّ[٢]. (١٥/٤٢٠)

٨٣١١٨ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿أَكْلًا لَّمًّا﴾: يقول: أكلًا شديدًا[٣]. (ز)

٨٣١١٩ ـ عن بكر بن عبد الله المزني ـ من طريق سالم ـ في قوله: ﴿وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا﴾، قال: اللّمّ: الاعتداء في الميراث، يأكل ميراثه وميراث غيره[٤]. (١٥/٤٢٠)

٨٣١٢٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَيَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا﴾، قال: شديدًا[٥]. (١٥/٤٢٠)

٨٣١٢١ ـ عن محمد بن كعب القُرَظيّ ـ من طريق عبدالرحمن بن أبي الموال ـ في قوله: ﴿ويَأكُلونَ التُّراثَ أكْلًا لَمًّا﴾، قال: يأكل نصيبي ونصيبك[٦]. (١٥/٤٢١)

٨٣١٢٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا﴾، يعني: تأكلون الميراث أكلًا شديدًا[٧]. (ز)

٨٣١٢٣ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في الآية، قال: الأكل اللّمّ: الذي يَلُمُّ كلّ شيء يجده لا يسأل عنه، يأكل الذي له والذي لصاحبه، لا يدري أحلالًا أم حرامًا[٨]. (١٥/٤٢١)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٣٨٠.

(٢) أخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/٣٦٦، وفتح الباري ٨/ ٧٠٢ ـ، وابن جرير ٢٤/ ٣٨٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٣٨١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٣٨١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٣٨٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/ ١٠٨ (٢١١). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦٩٠.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٣٨١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

﴿وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ۝٢٠﴾

قراءات:

٨٣١٢٤ - عن أبي هريرة، أنه سمع النبي ﷺ يقرأ: ﴿كَلَّا بَل لَّا يُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ * وَلَا يَحُضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ * وَيَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا * وَيُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ الأربعة بالياء[1]. (٤٢١/١٥)

٨٣١٢٥ - عن ابن عمر، قال: كان رسول الله ﷺ يقرأ: ﴿كَلَّا بَل لَّا يُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ﴾ إلى قوله: ﴿وَيُحِبُّونَ الْمَالَ﴾ بالياء كلّها[2]. (٤٢٢/١٥)

تفسير الآية:

٨٣١٢٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿حُبًّا جَمًّا﴾، قال: شديدًا[3]. (٤١٩/١٥)

٨٣١٢٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية - في قوله: ﴿وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾: فيُحبّون كثرة المال[4]. (ز)

٨٣١٢٨ - عن عبد الله بن عباس، أنّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله ﷻ: ﴿حُبًّا جَمًّا﴾. قال: كثيرًا. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أمَا سمعتَ قول أُميّة:

إن تغفرِ اللَّهُمَّ تغفرْ جمًّا ... وأيّ عبدٍ لك لا ألمّا؟[5]

(٤١٩/١٥)

٨٣١٢٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قوله: ﴿حُبًّا جَمًّا﴾، قال:

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

والياء في الأفعال الأربعة قراءة متواترة، قرأ بها أبو عمرو، ويعقوب، وقرأ بقية العشرة بتاء الخطاب فيها. انظر: النشر ٢/ ٤٠٠، والإتحاف ص٥٨٤.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٣٨٢، وابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٢/ ٥٥ -. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٣٨٢.

(٥) أخرجه الطستي - كما في الإتقان ٢/ ١٠٣ -.

الجمّ: الكثير[١]. (١٥/ ٤٢٠)

٨٣١٣٠ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿حُبًّا جَمًّا﴾: يُحبّون كثرة المال[٢]. (ز)

٨٣١٣١ - عن الحسن البصري، في قوله: ﴿حُبًّا جَمًّا﴾، قال: فاحشًا[٣]. (١٥/ ٤٢٠)

٨٣١٣٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَيُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾، قال: شديدًا[٤]. (١٥/ ٤٢٠)

٨٣١٣٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتُحِبُّونَ ٱلۡمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ ويجمعون المال جمعًا كثيرًا، وهي بِلُغة مالك بن كنانة[٥]. (ز)

٨٣١٣٤ - عن سفيان أنه قال في قوله: ﴿وَيُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾، قال رسول الله ﷺ: «ما منكم مِن أحد إلا ومالُ وارثه أحبُّ إليه مِن ماله». قالوا: يا رسول الله، ما منا أحد إلا وماله أحبُّ إليه مِن مال وارثه! قال: «ليس لك مِن مالك إلا ما أكلتَ فأفنيتَ، أو لبِستَ فأبليتَ، أو أعطيتَ فأمضيتَ»[٦]. (١٥/ ٤٢١)

٨٣١٣٥ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَتُحِبُّونَ ٱلۡمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾، قال: الجَمّ: الشديد[٧]. (ز)

﴿كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلۡأَرۡضُ دَكًّا دَكًّا ٢١﴾

٨٣١٣٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿إِذَا دُكَّتِ ٱلۡأَرۡضُ دَكًّا دَكًّا﴾، قال: تحريكها[٨] [٧١٦٧]. (١٥/ ٤٢٢)

[٧١٦٧] لم يذكر ابن جرير (٢٤/ ٣٨٣) في معنى: ﴿إِذَا دُكَّتِ ٱلۡأَرۡضُ دَكًّا دَكًّا﴾ سوى قول ابن عباس.

---

(١) تفسير مجاهد ص٧٢٧، وأخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٦٦، وفتح الباري ٨/ ٧٠٢ -، وابن جرير ٢٤/ ٣٨٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٣٨٣.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٣٨٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦٩٠.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٣٨٣.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٣٨٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٨٣١٣٧ ـ عن الربيع بن أنس، قال: تُحمل الأرض والجبال، فيُدَكُّ بعضها على بعض[١]. (١٥/٤٢٢)

٨٣١٣٨ ـ عن عمر مولى غُفْرة [عمر بن عبد الله المدني] ـ من طريق حرملة بن عمران ـ قال: إذا سمعتّ الله يقول: ﴿كَلَّآ﴾ فإنما يقول: كذبتَ[٢]. (ز)

٨٣١٣٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَلَّآ﴾ ما يؤمنون بالآخرة، وهو وعيد، ﴿إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾ يعني: إذا تُرِكتْ فاستوتْ الجبال مع الأرض الممدودة[٣]. (ز)

﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾

٨٣١٤٠ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «تُوقفون موقفًا واحدًا يوم القيامة مقدار سبعين عامًا، لا يُنظر إليكم، ولا يُقضى بينكم، قد حُصر عليكم، فتَبْكُون حتى ينقطع الدمع، ثم تَدمعون دمًا، وتَبْكُون حتى يبلغ ذلك منكم الأذقان، أو يُلْجِمكم، فتضجّون، ثم تقولون: مَن يشفع لنا إلى ربّنا، فيقضي بيننا؟ فيقولون: مَن أحقّ بذلك مِن أبيكم؟ جبل الله تربته، وخلَقه بيده، ونفخ فيه مِن روحه، وكلّمه قِبَلًا. فيؤتى آدم ﷺ، فيُطلب ذلك إليه، فيأبى، ثم يَستَقرون الأنبياء نبيًّا نبيًّا، كلما جاءوا نبيًّا أبى». قال رسول الله ﷺ: «حتى يأتوني، فإذا جاءوني خرجتُ حتى آتي الفحص». قال أبو هريرة: يا رسول الله، ما الفحص؟ قال: «قدام العرش، فأخرّ ساجدًا، فلا أزال ساجدًا حتى يبعث الله إلَيّ مَلكًا، فيأخذ بعضدي، فيرفعني، ثم يقول الله لي: محمد؟ وهو أعلم، فأقول: نعم. فيقول: ما شأنك؟ فأقول: يا ربِّ، وعدتني الشفاعة، شفِّعني في خَلْقك فاقضِ بينهم. فيقول: قد شفّعتُك، أنا آتيكم فأقضي بينكم». قال رسول الله ﷺ: «فأنصرف حتى أقف مع الناس، فبينا نحن وقوف سمعنا حِسًّا مِن السماء شديدًا، فهالنا، فنزل أهلُ السماء الدنيا بمثلَي مَن في الأرض مِن الجن والإنس، حتى إذا دنوا من الأرض أشرقت الأرض بنورهم، وأخذوا مصافّهم، وقلنا لهم: أفيكم ربُّنا؟ قالوا: لا، وهو آتٍ. ثم ينزلُ أهل السماء الثانية بمثلي مَن نزل مِن الملائكة، وبمثلي مَن فيها من الجن والإنس، حتى إذا دنوا من الأرض أشرقت الأرض بنورهم، وأخذوا مصافّهم، وقلنا لهم: أفيكم ربّنا؟ قالوا: لا، وهو آتٍ. ثم

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/٣٨٣.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٦٩٠.

نزل أهل السموات على قدْر ذلك من الضِّعف، حتى نزل الجبّار في ظُلَلٍ مِن الغمام والملائكة، ولهم زَجَلٌ مِن تسبيحهم، يقولون: سبحان ذي المُلك والملكوت، سبحان ربِّ العرش ذي الجبروت، سبحان الحيِّ الذي لا يموت، سبحان الذي يميت الخلائق ولا يموت، سُبُّوحٌ قُدُّوس ربّ الملائكة والروح، قدوس قدوس، سبحان ربنا الأعلى، سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والسلطان والعظمة، سبحانه أبدًا أبدًا. يحمل عرشه يومئذ ثمانية، وهم اليوم أربعة، أقدامهم على تخوم الأرض السفلى، والسموات إلى حُجَزهم، والعرش على مناكبهم، فوضع الله عرشه حيث شاء مِن الأرض، ثم ينادي بنداء يُسمع الخلائق، فيقول: يا معشر الجنّ والإنس، إني قد أنصتُّ منذ يوم خلقتُكم إلى يومكم هذا، أسمع كلامكم، وأبصر أعمالكم، فأنصِتوا إلَيَّ، فإنما هي صحفكم وأعمالكم تُقرأ عليكم، فمَن وجد خيرًا فليحمد الله، ومَن وجد غير ذلك فلا يلومنَّ إلا نفسه. ثم يأمر الله جهنم فتخرج منها عُنقًا ساطعًا مُظلمًا، ثم يقول الله: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ إلى قوله: ﴿هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [يس: ٦٠ - ٦٣]، ﴿وَٱمْتَٰزُوا۟ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ [يس: ٥٩]. فيتميز الناس ويجثون، وهي التي يقول الله: ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلْيَوْمَ﴾ الآية [الجاثية: ٢٨]. فيقضي الله بين خَلْقه؛ الجنّ والإنس والبهائم، فإنه لَيُقيد يومئذ للجمّاء من ذات القرون، حتى إذا لم يبق تبعة عند واحدة لأخرى قال الله: كونوا ترابًا. فعند ذلك يقول الكافر: ﴿يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا﴾ [النبأ: ٤٠]. ثم يقضي الله سبحانه بين الجنّ والإنس»(١). (ز)

٨٣١٤١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق شَهْر بن حَوْشَب - أنه قال: إذا كان يوم القيامة مُدّت الأرض مَدّ الأديم، وزِيد في سعتها كذا وكذا، وجمع الخلائق بصعيد واحد؛ جِنّهم وإنسِهم، فإذا كان ذلك اليوم قِيضتْ(٢) هذه السماء الدنيا عن أهلها

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في الأهوال ص١١٨ - ١٢٣ (١٥٥) بنحوه، والطبراني في الأحاديث الطوال ص٢٦٦ - ٢٦٨ (٣٦)، والبيهقي في البعث والنشور ص٣٣٦ - ٣٤٤ (٦٠٩) كلاهما مطولًا، وابن جرير ٣/ ٦١١ - ٦١٤، ٢٤/ ٣٨٦ - ٣٨٩، من طريق إسماعيل بن رافع، عن محمد بن يزيد بن أبي زياد، عن رجل من الأنصار، عن محمد بن كعب القُرَظيّ، عن رجل من الأنصار، عن أبي هريرة به، على اختلاف يسير في إسناده عندهم.

إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه جهالة محمد بن يزيد بن أبي زياد، وجهالة الراوي عن محمد بن كعب القُرَظيّ، وجهالة شيخه، وفيه إسماعيل بن رافع المدني، قال عنه ابن حجر في التقريب (٤٤٢): «ضعيف الحفظ».

(٢) قيضت: شُقّت. اللسان (قيض).

على وجه الأرض، ولأهل السماء وحدهم أكثر من أهل الأرض جِنّهم وإنسِهم بضعْفٍ، فإذا نُثِروا على وجه الأرض فزعوا منهم، فيقولون: أفيكم ربّنا؟ فيَفزعون مِن قولهم، ويقولون: سبحان ربّنا، ليس فينا، وهو آتٍ. ثم تُقاض السماء الثانية، ولَأهل السماء الثانية وحدهم أكثر مِن أهل السماء الدنيا ومِن جميع أهل الأرض بضعْف جِنّهم وإنسِهم، فإذا نُثِروا على وجه الأرض فزع إليهم أهل الأرض، فيقولون: أفيكم ربّنا؟ فيَفزعون من قولهم، ويقولون: سبحان ربّنا، ليس فينا، وهو آتٍ. ثم تُقاض السموات سماء سماء، كلما قِيضتْ سماء عن أهلها كانت أكثر من أهل السموات التي تحتها ومن جميع أهل الأرض بضعْفٍ، فإذا نُثِروا على وجه الأرض فزع إليهم أهل الأرض، فيقولون لهم مثل ذلك، ويرجعون إليهم مثل ذلك، حتى تُقاض السماء السابعة، فلَأهل السماء السابعة أكثر من أهل ست سموات ومِن جميع أهل الأرض بضعْفٍ، فيجيء الله فيهم، والأمم جُثًا صفوف، وينادي منادٍ: ستعلمون اليوم مَن أصحاب الكرم، لِيَقُم الحَمّادون لله على كل حال. قال: فيقومون، فيَسْرَحون إلى الجنة؛ ثم ينادي الثانية: ستعلمون اليوم مَن أصحاب الكرم، أين الذين كانت ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [السجدة: ١٦]؟ فيقومون، فيَسْرَحون إلى الجنة؛ ثم ينادي الثالثة: ستعلمون اليوم مَن أصحاب الكرم، أين الذين ﴿لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [النور: ٣٧]؟ فيقومون، فيَسْرَحون إلى الجنة، فإذا أخذ من هؤلاء ثلاثة خرج عُنُقٌ من النار، فأشرف على الخلائق، له عينان تُبصِران، ولسان فصيح، فيقول: إنّي وُكِّلتُ منكم بثلاثة: بكلّ جبّار عنيد. فيَلْقُطهم من الصفوف لَقْط الطير حبَّ السِّمْسم، فيُحبس بهم في جهنم، ثم يخرج ثانية، فيقول: إني وُكِّلتُ منكم بمن آذى الله ورسوله. فيَلْقُطهم لَقْط الطير حبَّ السِّمْسم، فيُحبس بهم في جهنم، ثم يخرج ثالثة، قال عوف، قال أبو المنهال: حسبتُ أنه يقول: وُكِّلتُ بأصحاب التصاوير. فيَلتقطهم من الصفوف لَقْط الطير حبَّ السِّمْسم، فيُحبس بهم في جهنم، فإذا أخذ من هؤلاء ثلاثة ومن هؤلاء ثلاثة نُشرت الصحف، ووُضعت الموازين، ودُعي الخلائق للحساب[1]. (ز)

٨٣١٤٢ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق الأجلح ـ قال: إذا كان يوم القيامة

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٣٨٤ ـ ٣٨٥.

أمر الله السماء الدنيا بأهلها، ونزل مَن فيها من الملائكة، وأحاطوا بالأرض ومَن عليها، ثم الثانية، ثم الثالثة، ثم الرابعة، ثم الخامسة، ثم السادسة، ثم السابعة، فصفُّوا صفًّا دون صف، ثم ينزل الملك الأعلى على مُجَنِّبَته اليسرى جهنم، فإذا رآها أهل الأرض ندّوا، فلا يأتون قُطرًا مِن أقطار الأرض إلا وجدوا سبعة صفوف مِن الملائكة، فيرجعون إلى المكان الذي كانوا فيه، فذلك قول الله: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ۝٣٢ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍۗ﴾ [غافر: ٣٢ ـ ٣٣]، وذلك قوله: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ۝٢٢ وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَۚ﴾، وقوله: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُواْ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُواْۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ﴾ [الرحمن: ٣٣]، وذلك قول الله: ﴿وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ۝١٦ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَآۚ﴾ [الحاقة: ١٦ ـ ١٧][(١)]. (ز)

٨٣١٤٣ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم، في قوله: ﴿وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾، قال: جاء أهل السماوات كلّ سماء صفًّا[(٢)]. (١٥/٤٢٢)

٨٣١٤٤ ـ عن شَهْر بن حَوْشَب ـ من طريق ليث ـ قال: إذا كان يوم القيامة مُدّت الأرض مَدّ الأديم العكاظيّ، ثم يَحشر الله فيها الخلائق مِن الجنّ والإنس، ثم أخذوا مصافّهم مِن الأرض، ثم ينزل أهل السماء الدنيا بمثل مَن في الأرض، وبمثلهم معهم مِن الجن والإنس، حتى إذا كانوا على رؤوس الخلائق أضاءت الأرضُ لوجوههم، وخرّ أهل الأرض ساجدين، وقالوا: أفيكم ربُّنا؟ قالوا: ليس فينا، وهو آتٍ. ثم أخذوا مصافّهم مِن الأرض، ثم ينزل أهل السماء الثانية بمثل مَن في الأرض من الجن والإنس والملائكة الذين نزلوا قبلهم ومثلهم معهم، حتى إذا كانوا مكان أصحابهم أضاءت الأرض لوجوههم، وخرّ أهل الأرض ساجدين، وقالوا: أفيكم ربّنا؟ قالوا: ليس فينا، وهو آتٍ. ثم أخذوا مصافّهم من الأرض، ثم ينزل أهل السماء الثالثة بمثل مَن في الأرض من الجن والإنس والملائكة الذين نزلوا قبلهم ومثلهم معهم، حتى إذا كانوا مكان أصحابهم أضاءت الأرضُ لِوجوههم، وخرّ أهل الأرض ساجدين، وقالوا: أفيكم ربّنا؟ قالوا: ليس فينا، وهو آتٍ. وينزل أهل السماء الرابعة على قدْرهم من التضعيف، ثم ينزل أهل السماء الخامسة على قدْر

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/٣٨٦.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

ذلك مِن التضعيف، ثم ينزل أهل السماء السادسة على قدْر ذلك مِن التضعيف، ثم ينزل أهل السماء السابعة على قدْر ذلك مِن التضعيف، حتى ينزل الجبّار ـ تبارك وتعالى ـ قال: ﴿وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ﴾ [الحاقة: ١٧]. تحمله الملائكة على كواهلها بأيدٍ وقوة وحُسنٍ وجمال، حتى إذا جلس على كرسيّه ونادى بصوته: ﴿لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ﴾؟ فلا يجيبه أحد، فيردُّ على نفسه: ﴿لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ ١٦ ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡۚ لَا ظُلۡمَ ٱلۡيَوۡمَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ﴾ [غافر: ١٦ ـ ١٧][(١)]. (ز)

٨٣١٤٥ ـ قال عطاء: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا﴾ يريد: صفوف الملائكة، وأهل كلّ سماء صفٌّ على حِدة[(٢)]. (ز)

٨٣١٤٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا﴾، قال: صفوف الملائكة[(٣)]. (١٥/٤٢٢)

٨٣١٤٧ ـ قال إسماعيل السُّدّيّ: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا﴾، يعني: صفوف الملائكة، كلّ أهل سماء على حِدة[(٤)]. (ز)

٨٣١٤٨ ـ قال محمد بن السّائِب الكلبي: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾ ينزل[(٥)]. (ز)

٨٣١٤٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا﴾ وذلك أنه تنشقّ السموات والأرض، فتنزل ملائكة كلّ سماء، وتقوم ملائكة كلّ سماء على حِدة، فيجيء الله ـ تبارك وتعالى ـ كما قال: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ يَأۡتِيَ رَبُّكَ﴾ [الأنعام: ١٥٨]، وكما قال: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [البقرة: ٢١٠] قيامًا صفوفًا[(٦)]. (ز)

﴿وَجِاْيٓءَ يَوۡمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَۚ﴾

٨٣١٥٠ ـ عن علي بن أبي طالب، قال: قال رسول الله ﷺ: «هل تدرون ما تفسير هذه الآية: ﴿كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلۡأَرۡضُ دَكّٗا دَكّٗا ٢١ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ٢٢ وَجِاْيٓءَ

(١) أخرجه يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/١٢٩ ـ ١٣٠ ـ.
(٢) تفسير البغوي ٨/٤٢٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/٣٨٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/١٢٩ ـ.
(٥) تفسير البغوي ٨/٤٢٢.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٦٩١.

﴿يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾؟». قال: «إذا كان يوم القيامة تُقاد جهنم بسبعين ألف زمام، بيد سبعين ألف مَلَك، فتشرد شردة لولا أنّ الله حبسها لأحرقت السماوات والأرض»[(١)]. (٤٢٣/١٥)

٨٣١٥١ ـ عن أبي سعيد، قال: لما نزلت هذه الآية تغيّر رسولُ الله ﷺ، وعُرِف في وجهه، حتى اشتدّ على أصحابه ما رأوا مِن حاله، فسأله عليٌّ، فقال: «جاء جبريل، فأقرأني هذه الآية: ﴿كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلۡأَرۡضُ دَكّٗا دَكّٗا ۝٢١ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ۝٢٢ وَجِاْيٓءَ يَوۡمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَ﴾». فقيل: وكيف يُجاء بها؟ قال: «يجيء بها سبعون ألف مَلَك، يقودونها بسبعين ألف زمام، فتشرد شردة لو تُرِكتْ لأحرقتْ أهل الجمع»[(٢)] [٧١٦٨]. (٤٢٢/١٥)

٨٣١٥٢ ـ عن زيد بن أسلم، قال: جاء جبريل إلى النبي ﷺ، فناجاه، ثم قام النبي ﷺ مُنكسر الطرف، فسأله عليٌّ، فقال: «أتاني جبريل، فقال لي: ﴿كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلۡأَرۡضُ دَكّٗا دَكّٗا ۝٢١ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ۝٢٢ وَجِاْيٓءَ يَوۡمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَ﴾، وجيء بها تُقاد بسبعين ألف زمام، كلّ زمام يقوده سبعون ألف مَلَك، فبينما هم كذلك إذ شردتْ عليهم شردةً انفلتتْ مِن أيديهم، فلولا أنهم أدركوها لأحرقتْ مَن في الجمع، فأخذوها»[(٣)]. (٤٢٣/١٥)

٨٣١٥٣ ـ عن عبدالله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام، مع كلّ زمام سبعون ألف مَلَك يَجُرُّونها»[(٤)]. (٤٢٣/١٥)

[٧١٦٨] قال ابنُ عطية (٨/ ٦١٤): «ورُوي أنه لما نزلت: ﴿وَجِاْيٓءَ يَوۡمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَ﴾ تغيّر لون النبي ﷺ».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن مردويه ـ كما في تخريج أحاديث الكشاف ٢٠٦/٤ ـ ٢٠٧ ـ، والثعلبي ٢٠١/١٠ ـ ٢٠٢، من طريق يعقوب بن يوسف القزويني، ثنا القاسم بن الحكم، ثنا عبيد الله بن الوليد، ثنا عطية، عن أبي سعيد به.

إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه القاسم بن الحكم العُرني، قال عنه ابن حجر في التقريب (٥٤٥٥): «صدوق، فيه لين». وعبيد الله بن الوليد الوصافي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٤٣٥٠): «ضعيف». وفيه عطية بن سعد العَوفيّ، قال عنه الذهبي في المغني ٤٣٦/٢: «مُجمَعٌ على ضعفه». ثم هو مع ضعفه كان يُدلّس تدليسًا قبيحًا عن محمد بن السّائِب الكلبي الكذاب! فيروي عنه ويقول: «قال أبو سعيد». ليوهم أنه أبوسعيد الخدري، كما في تهذيب التهذيب لابن حجر ٢٠١/٧.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن وهب في كتاب الأهوال.

(٤) أخرجه مسلم ٢١٨٤/٤ (٢٨٤٢) واللفظ له، وابن جرير ٣٨٩/٢٤.

٨٣١٥٤ ـ عن أُبَيّ بن كعب ـ من طريق أبي العالية ـ قال: يجيء الرّبّ يوم القيامة في ملائكة السماء السابعة ـ وهم الكروبيون[1] ـ، لا يعلم عددهم إلا الله، فيؤتى بالجنة مُفتّحة أبوابها، يراها كلُّ بَرٍّ وفاجر، عليها ملائكة الرحمة، حتى تُوضَع عن يمين العرش، فيوجد رِيحُها مِن مسيرة خمسمائة عام. قال: ويؤتى بالنار تُقاد بسبعين ألف زمام، يقود كلُّ زِمام سبعون ألف مَلَك، مُصفّدة أبوابها، عليها ملائكة سُود، معهم السلاسل الطوال، والأنكال الثقال، وسرابيل القَطِران، ومُقطَّعات النيران، لِأعينِهم لمعٌ كالبرْق، ولِوجوههم لهبٌ كالنار، شاخصة أبصارهم، لا ينظرون إلى ذي العرش تعظيمًا له، فإذا أُدنيت النار فكان بينها وبين الخلائق مسيرة خمسمائة عام زَفرتْ زفرة، لم يبقَ أحدٌ إلا جثا على رُكبتيه، وأخذتْه الرعدة، وصار قلبه مُعلّقًا في حنجرته، فلا يخرج ولا يرجع إلى مكانه، وذلك قوله: ﴿إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَـٰظِمِينَ﴾ [غافر: ١٨]. فينادي إبراهيم: ربِّ، لا تهلكني بخطيئتي. وينادي نوح ويونس، وتوضع النار عن يسار العرش، ثم يؤتى بالميزان فيوضع بين يدي الجبّار ـ تبارك وتعالى ـ، ثم يدعى الخلائق للحساب[2]. (ز)

٨٣١٥٥ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق شقيق بن سلمة ـ في قوله: ﴿وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ﴾، قال: جيء بها تُقاد بسبعين ألف زمام، مع كلّ زمام سبعون ألف مَلَك يقودونها[3]. (١٥/٤٢٤)

٨٣١٥٦ ـ عن أبي وائل شقيق بن سلمة ـ من طريق رجل ـ في قوله تعالى: ﴿وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ﴾، قال: جيء بها مزمومة[4]. (ز)

٨٣١٥٧ ـ عن أبي وائل شقيق بن سلمة ـ من طريق عاصم بن بهدلة ـ ﴿وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ﴾، قال: يُجاء بها يوم القيامة تُقاد بسبعين ألف زمام، مع كلّ زمام سبعون ألف مَلَك[5]. (ز)

٨٣١٥٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق عمرو بن قيس ـ قال: جَنبَتَيْه الجنة والنار.

---

(١) الكروبيون: هم المقربون. النهاية (كرب).
(٢) أخرجه يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/ ١٣١ ـ ١٣٢ ـ.
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ١٥١، والترمذي (٢٥٧٣)، وابن جرير ٢٤/ ٣٨٩، وابن أبي الدنيا في صفة النار ٦/ ٤٣٨ (١٧٤). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٧١.
(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة النار ـ موسوعة ابن أبي الدنيا ٦/ ٤٣٠ (١٤٣) ـ، وابن جرير ٢٤/ ٣٨٩.

قال: هذا حين ينزل مِن عرشه إلى كرسيه لحساب خَلْقه. وقرأ: ﴿وَجِاْيٓءَ يَوۡمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَۚ﴾[1]. (ز)

٨٣١٥٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿وَجِاْيٓءَ يَوۡمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَۚ﴾، قال: جيء بها مزمومة[2]. (ز)

٨٣١٦٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجِاْيٓءَ يَوۡمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَۚ﴾ يُجاء بها مِن مسيرة خمسمائة عام، عليها سبعون ألف زمام، على كلّ زِمام سبعون ألف مَلَك، مُتعلِّقون بها، يحبسونها عن الخلائق، وجوههم مثل الجمْر، وأعينهم مثل البرق، فإذا تَكلّم أحدُهم تناثرتْ مِن فِيه النار، بيد كلّ مَلَك منهم مرزبة، عليها ألفان وسبعون رأسًا كأمثال الجبال، وهي أخفّ في يده مِن الريش، ولها سبعة رؤوس كرؤوس الأفاعي، وأعينهم زُرْقٌ، تنظر إلى الخلائق، مِن شدة الغضب تريد أن تنفلتَ على الخلائق مِن غضب الله ﷻ، ويُجاء بها حتى تقام على ساق العرش[3]. (ز)

﴿يَوۡمَئِذٖ يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكۡرَىٰ ٢٣﴾

٨٣١٦١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكۡرَىٰ﴾، يقول: وكيف له؟![4]. (١٥/٤٢٤)

٨٣١٦٢ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق جويبر - في قوله: ﴿يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ﴾، قال: يريد التوبة[5]. (١٥/٤٢٤)

٨٣١٦٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَوۡمَئِذٖ يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ﴾ يعني: أُميّة بن خلف الجُمحي إذا عاين النار والملائكة، ﴿وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكۡرَىٰ﴾ يعني: ومِن أين له التذكرة في الآخرة وقد كفر بها في الدنيا؟![6]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/٣٨٩.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٣٩٠.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦٩١.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٣٩٠، وابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٢/ ٥٥ -. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الأهوال - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/ ٢٢١ (٢٠٦) -. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦٩١ - ٦٩٢.

﴿يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي ۝٢٤﴾

٨٣١٦٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي﴾، قال: الآخرة[1]. (١٥/٤٢٤)

٨٣١٦٥ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق جويبر ـ في قوله: ﴿يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي﴾، يقول: عملتُ في الدنيا لحياتي في الآخرة[2]. (١٥/٤٢٤)

٨٣١٦٦ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عوف ـ في قوله: ﴿يَوۡمَئِذٖ يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكۡرَىٰ ۝٢٣ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي﴾، قال: علم الله أنّه صادق، هناك حياة طويلة لا موت فيها آخرَ ما عليه[3]. (١٥/٤٢٤)

٨٣١٦٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي﴾: هناكم ـ واللهِ ـ الحياةُ الطويلة[4]. (ز)

٨٣١٦٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال يُخبر عن حالهم، وما يقولون في الآخرة إذا عاينوا النار: ﴿يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي﴾ في الدنيا لآخرتي[5] ٧١٦٩. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٨٣١٦٩ ـ عن محمد بن أبي عميرة ـ وكان من أصحاب النبي ﷺ ـ قال: لو أنّ

٧١٦٩ نقل ابنُ عطية (٥/٤٨١ ط: دار الكتب العلمية) أقوالًا أخرى في معنى الآية، وعلّق على بعضها، فقال: «وقال قوم من المتأولين: المعنى: لِحَياتِي في قبري عند بعْثي الذي كنت أُكذِّب به وأعتقد أني لن أعود حيًّا. وقال آخرون: ﴿لِحَيَاتِي﴾ هنا مجازًا، أي: لَيْتَنِي قَدَّمْتُ عملًا صالحًا لأنعم به اليوم وأحيا حياةً طيبة. فهذا كما يقول الإنسان: أحيني في هذا الأمر. وقال بعض المتأولين: المعنى: لوقت أو لمدة حياتي الماضية في الدنيا، وهذا كما تقول: جئت لطلوع الشمس ولتاريخ كذا ونحوه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/٣٩١. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة النار ٦/٤٣٠ (١٤٥). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٩/٣٩٠ (٣٦٤٣٤)، ١٩/٣٩٦ (٣٦٤٥٧)، وابن أبي الدنيا في صفة النار ٦/٤٣٠ (١٤٤)، وفي كتاب الأشراف ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٨/٣٢١ (٥٠٠) ـ، وابن جرير ٢٤/٣٩١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/٣٩١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٦٩٢.

عبدًا جُرّ على وجهه مِن يوم وُلد إلى أن يموت هَرِمًا في طاعة الله لحقَره يوم القيامة، ولَوَدَّ أنه رُدّ إلى الدنيا كيما يزداد مِن الأجر والثواب[(١)]. (٤٢٥/١٥)

﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ۝٢٥ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ ۝٢٦﴾

قراءات:

٨٣١٧٠ ـ عن زيد بن ثابت، أنّ النبي ﷺ قرأ: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذَّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ* وَلَا يُوثَقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ﴾[(٢)]. (٤٢٥/١٥)

٨٣١٧١ ـ عن أبي قلابة، عمَّن أقرأه النبيُّ ﷺ، وفي رواية: عن مالك بن الحُويرث، أنّ النبي ﷺ أقرأه ـ وفي لفظ: أقرأ إياه ـ: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذَّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ * وَلَا يُوثَقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ﴾ منصوبة الذال والثاء[(٣)] ٧١٧٠. (٤٢٥/١٥)

٧١٧٠ اختلفت القرأة في قراءة قوله تعالى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ۝٢٥ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ﴾ على قراءتين: **الأولى**: ﴿يُعَذِّبُ﴾، ﴿يُوثِقُ﴾ بكسر الذال والثاء. **الثانية**: ﴿يُعذَّبُ ـ يُوثَقُ﴾ بفتح الذال والثاء.
ووجَّه ابن جرير (٣٩٣/٢٤) المعنى على القراءة الثانية بقوله: «وأمّا الذي قرأ ذلك بالفتح فإنه وجَّه تأويله إلى: فيومئذٍ لا يعذَّبُ أحدٌ في الدنيا كعذاب الله يومئذ، ولا يوثقُ أحدٌ في ==

---

(١) أخرجه أحمد ١٩٧/٢٩ (١٧٦٥٠) بنحوه.

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣٦٢/٥.
قال أبو نعيم: «غريب من حديث عمر، لم نكتبه إلا من هذا الوجه».
وهي قراءة متواترة، قرأ بها يعقوب، والكسائي، وقرأ بقية العشرة ﴿لَّا يُعَذِّبُ﴾، و﴿وَلَا يُوثِقُ﴾ بكسر الذال، والثاء. انظر: النشر ٤٠٠/٢، والإتحاف ص٥٨٤.

(٣) أخرجه أحمد ٢٩٢/٣٤ (٢٠٦٩١)، وأبو داود ١١٩/٦ ـ ١٢٠ (٣٩٩٦، ٣٩٩٧)، والحاكم ٢٨٠/٢ (٣٠٠٩)، وابن جرير ٣٩١/٢٤ ـ ٣٩٢، والثعلبي ٢٠٢/١٠ من حديث أبي قلابة عمن أقرأه النبي ﷺ. وأخرجه الحاكم ٧٢٧/٣ (٦٦٣٥) من حديث مالك بن الحُويرث.
قال الحاكم في الموضع الأول: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، والصحابي الذي لم يُسمّه في إسناده قد سمّاه غيره: مالك بن الحُويرث». وذكر الدارقطني في العلل ٦٦/١٤ (٣٤٢٤) الاختلاف في إسناده، ورجّح أنه من رواية أبي قلابة عمّن أقرأه. وقال ابن منده في معرفة الصحابة ص٤٢٢: «رواه غير واحد عن خالد، عن أبي قلابة، عمن سمع النبي ﷺ يقرأ، وهو الصواب». وأبو نعيم في معرفة الصحابة ٨١٩/٢ (٢١٤٨): «رواه غير واحد، عن خالد، عن أبي قلابة، عمن سمع النبي ﷺ، ولم يذكر مالك بن الحُويرث ولا أباه، وهو المشهور».

تفسير الآية:

٨٣١٧٢ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ﴾ الآية، قال: لا يُعذّب بعذاب الله أحد، ولا يوثق بوثاق الله أحد[1]. (١٥/٤٢٥)

٨٣١٧٣ - عن الحسن البصري - من طريق معمر - ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ﴾، قال: قد علِم اللهُ أنّ في الدنيا عذابًا ووثاقًا، فقال: فيومئذ لا يُعَذِّب عذابَه أحد في الدنيا، ولا يُوثِق وثاقه أحد في الدنيا[2]. (ز)

٨٣١٧٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ﴾: لا يُعذّب عذاب الله أحد، ولا يُوثق وثاق الله أحد[3]. (ز)

== الدنيا كوثاقه يومئذ. وقد تأوّل ذلك بعض مَن قرأ ذلك كذلك بالفتح من المتأخرين: فيومئذ لا يعذَّبُ عذابَ الكافر أحدٌ، ولا يوثَقُ وثاقَ الكافرِ أحدٌ. وقال: كيف يجوز الكسر، ولا معذِّب يومئذ سوى الله؟!».

ووجَّه ابنُ عطية (٥/ ٤٨١ ط: دار الكتب العلمية) القراءة الأولى بقوله: «وعلى هذه القراءة، فالضمير عائد في ﴿عَذَابَهُۥٓ﴾ و﴿وَثَاقَهُۥٓ﴾ لله تعالى، والمصدر مضاف إلى الفاعل، ولذلك معنيان: أحدهما: أنّ الله تعالى لا يَكِل عذاب الكفار يومئذ إلى أحد. والآخر: أنّ عذابه مِن الشدة في حيِّز لم يعذِّب قطُّ أحدٌ بمثله في الدنيا، ويحتمل أن يكون الضمير للكافر والمصدر مضاف إلى المفعول». ووجَّه القراءة الثانية بقوله: «فالضميران - على هذا - للكافر الذي هو بمنزلة جنسه كلّه، والمصدر مضاف إلى المفعول، ووضع «عذاب» موضع «تعذيب» ... ويحتمل أن يكون الضميران في هذه القراءة لله تعالى، كأنه قال: لا يعذِّب أحدٌ قطُّ في الدنيا عذاب الله للكفار، فالمصدر مضاف إلى الفاعل، وفي هذا التأويل تحامل».

ورجَّح ابن جرير (٢٤/ ٣٩٢) القراءة الأولى مستندًا إلى إجماع الحجّة مِن القرأة عليها، وأشار (٢٤/ ٣٩١) إلى أنّ القراءة الثانية واهية الإسناد، ثم انتقدها - مستندًا إلى أقوال السلف - قائلًا: «وهذا من التأويل غلطٌ؛ لأنّ أهل التأويل تأوّلوه بخلاف ذلك، مع إجماع الحجّة من القرأة على قراءته بالمعنى الذي جاء به تأويل أهل التأويل، وما أحسَبُه دعاه إلى قراءة ذلك كذلك إلا ذهابُه عن وجهِ صحته في التأويل».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٧١، وابن جرير ٢٤/ ٣٩٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٣٩٢.

٨٣١٧٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ﴾ أي: لا يُعذِّب كعذاب الله ﴿أَحَدٌ﴾ يعني: ليس أعظم مِن الله تعالى؛ سلطانه على قدْر عظمته، وعذابه مثل سلطانه، ﴿وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ﴾ يعني: ولا يُوثق كوثاق الله ﷻ أحد[1]. (ز)

﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ۝٢٧ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ۝٢٨﴾

قراءات:

٨٣١٧٦ ـ عن أبي شيخ الهُنائين، قال: في قراءة أُبَيٍّ [بن كعب]: (يَآ أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْآمِنَةُ الْمُطْمَئِنَّةُ)، وقال الكلبي: إنّ الآمنة في هذا الموضع يعني به: المؤمنة[2]. (١٥/٤٢٨)

نزول الآية، وتفسيرها:

٨٣١٧٧ ـ عن أبي بكر الصديق ـ من طريق سليم بن أبي عامر ـ قال: قرأتُ عند رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ۝٢٧ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾، فقلتُ: ما أحسن هذا، يا رسول الله! فقال: **«يا أبا بكر، أمَا إنّ المَلَك سيقولها لك عند الموت»**[3]. (١٥/٤٢٧)

٨٣١٧٨ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جُبَير ـ في قوله: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ﴾ قال: المؤمنة، ﴿ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ﴾ يقول: إلى جسدك. قال: نزلت هذه الآية وأبو بكر جالس، فقال: يا رسول الله، ما أحسن هذا! فقال: **«أمَا إنّه سيُقال لك هذا»**[4]. (١٥/٤٢٦)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦٩٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٣٩٥.

وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٧٤.

(٣) أورده الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ١/ ١٠٩ ـ ١١٠.

(٤) أخرجه الضياء في المختارة ١٠/ ١٢٤ ـ ١٢٥ (١٢٤)، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٨/ ٤٠٠ ـ ٤٠١ ـ، من طريق أبي سعيد أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن سعد بن عثمان الدشتكي، قال: حدثني أبي [عبد الرحمن بن عبد الله]، ثنا أبي [عبد الله بن سعد]، عن أبيه [سعد بن عثمان]، عن أشعث، عن جعفر، عن سعيد بن جُبَير، عن ابن عباس به.

إسناده ضعيف؛ عبد الله بن سعد الدشتكي، وأبوه سعد بن عثمان: مجهولان. تنظر ترجمتهما في تهذيب التهذيب لابن حجر ٣/ ٣١٥، ٥/ ٢٠٦.

٨٣١٧٩ ـ عن سعيد بن جُبَير، قال: قُرِئتْ عند النبي ﷺ: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ۝٢٧ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ﴾، فقال أبو بكر: إنّ هذا لَحسن! فقال رسول الله ﷺ: «أما إنّ المَلَك سيقولها لك عند الموت»[1]. (١٥/٤٢٦)

٨٣١٨٠ ـ عن عبدالله بن عباس، أنّ النبي ﷺ قال: «مَن يشتري بئر رُومة نَستعذِب بها، غَفر الله له». فاشتراها عثمان، فقال النبي ﷺ: «هل لك أن تجعلها سقاية للناس!». قال: نعم. فأنزل الله في عثمان بن عفان: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ﴾ الآية[2]. (١٥/٤٢٧)

٨٣١٨١ ـ عن عبدالله بن عباس، في قوله: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ﴾، قال: نزلت في عثمان بن عفان[3]. (١٥/٤٢٧)

٨٣١٨٢ ـ عن ابن بُرَيْدة ـ من طريق صالح بن حيّان ـ في هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ﴾، قال: نفس حمزة بن عبدالمطّلب نزلت فيه يوم استُشهد يوم أُحُد، ثم لم تزل نفسه عند ربّ العالمين في أجواف طير خضر، مكرّمة مشرّفة على مَن عنده، حتّى يردها الله ﷻ إلى حمزة في دَعَة وسكون وكرامة[4]. (ز)

٨٣١٨٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي﴾ نزلت هذه الآية في خُبيب بن عدي الذي صلبه أهلُ مكة، وجعلوا وجهه نحو المدينة، فقال: اللَّهُمَّ، إن كان لي عندك خير فحَوِّل وجهي نحو قِبلتها. فحَوَّل الله ﷻ وجهه نحو هذه القِبلة مِن غير أن يُحوّله أحد، فلم يستطع أن يُحوّله عنها أحد[5]. (ز)

٨٣١٨٤ ـ عن بُرَيْدة بن الحصيب الأسلمي، في قوله: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ﴾، قال: يعني: نفس حمزة[6]. (١٥/٤٢٧)

٨٣١٨٥ ـ عن عبدالله بن عباس، ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ﴾، قال: هو النبيُّ ﷺ[7]. (١٥/٤٢٧)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/٣٩٦، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٨/٤٢٣ ـ، وأبو نعيم في الحلية ٤/٢٨٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن مردويه مرسلًا.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، من طريق جويبر، عن الضَّحّاك، عن ابن عباس به. إسناده ضعيف جدًّا. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه الثعلبي ١٠/٢٠٥.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٦٩٢.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٨٣١٨٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ﴾، قال: المُصدِّقة[1]. (١٥/٤٢٧)

٨٣١٨٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ﴾، قال: المُخبِتة إلى الله[2]. (١٥/٤٢٩)

٨٣١٨٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق منصور ـ في قوله: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ﴾، قال: التي أيقنتْ بأنّ الله ربها، وضربتْ لأمر الله جأشًا[3][4]. (١٥/٤٢٨)

٨٣١٨٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ﴾، قال: الراضية بقضاء الله الذي قدّر الله، فعلمتْ أنّ ما أصابها لم يكن لِيُخطئها، وأنّ ما أخطأها لم يكن لِيُصيبها[5]. (ز)

٨٣١٩٠ ـ عن الحسن البصري، في قوله: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ﴾ الآية، قال: إنّ الله إذا أراد قبض روح عبده المؤمن اطمأنت النفسُ إلى الله، واطمأنّ اللهُ إليها، ورضيتْ عن الله، ورضي الله عنها، أمر بقَبْضها فأدخلها الجنة، وجعلها مِن عباده الصالحين[6]. (١٥/٤٢٩)

٨٣١٩١ ـ عن الحسن البصري =

٨٣١٩٢ ـ وقتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ﴾، قالا: المُطمئنّة إلى ما قال الله، والمُصدِّقة بما قال الله[7]. (١٥/٤٣٠)

٨٣١٩٣ ـ قال عطية العَوفيّ: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ﴾ الراضية بقضاء الله تعالى[8]. (ز)

٨٣١٩٤ ـ عن محمد بن كعب القُرَظيّ، في الآية، قال: إنّ المؤمن إذا مات رأى

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/٣٩٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير مجاهد ص٧٢٨، وأخرجه ابن جرير ٢٤/٣٩٥. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد.

(٣) أي: قرّت يقينًا واطمأنت. تهذيب اللغة (جشو).

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/٣٩٤ ـ ٣٩٥. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه الواحدي في الوسيط ٤/٤٨٧.

(٦) علقه البخاري في صحيحه ٦/١٦٩. ووصله ابن أبي حاتم ـ كما في تغليق التعليق ٤/٣٦٧، وفتح الباري ٨/٧٠٣ ـ.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٧٢، وابن جرير ٢٤/٣٩٣ ـ ٣٩٤.

(٨) تفسير الثعلبي ١٠/٢٠٢، وتفسير البغوي ٨/٤٢٣.

منزله من الجنة، فيقول تبارك وتعالى: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ﴾ عندي، ﴿ٱرْجِعِىٓ﴾ إلى جسدكِ الذي خرجتِ منه ﴿رَاضِيَةً﴾ ما رأيتِ مِن ثوابي، مرضيًّا عنكِ، حتى يسألكِ منكر ونكير[١]. (١٥/ ٤٣٠)

٨٣١٩٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ﴾، قال: هذا المؤمن، اطمأنّ إلى ما وعد الله[٢]. (١٥/ ٤٣٠)

٨٣١٩٦ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق أسامة بن زيد ـ ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ﴾ الآية، قال: بُشِّرتْ بالجنة عند الموت، وعند البعث، ويوم الجمع[٣]. (١٥/ ٤٣٠)

٨٣١٩٧ ـ قال المسيّب: سمعت الكلبي =

٨٣١٩٨ ـ وأبا روق يقولان: هي التي يُبَيِّض اللهُ وجهها، ويعطيها كتابها بيمينها، فعند ذلك تطمئن[٤]. (ز)

٨٣١٩٩ ـ عن محمد بن السَّائِب الكلبي ـ من طريق حيّان ـ: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ﴾ الآمنة مِن عذاب الله تعالى[٥]. (ز)

٨٣٢٠٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ﴾، يعني: المطمئنة بالإيمان[٦]. (ز)

﴿ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ﴾

٨٣٢٠١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ في قوله: ﴿ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ﴾، قال: تُرَدّ الأرواح يوم القيامة في الأجساد[٧]. (١٥/ ٤٢٨)

٨٣٢٠٢ ـ عن سعيد بن جُبَير، قال: يسيل وادٍ مِن أصل العرش، فتَنبتُ فيه كلُّ دابة على وجه الأرض، ثم تطير الأرواح، فتؤمر أن تدخل الأجساد، فهو قوله: ﴿ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾[٨]. (١٥/ ٤٢٨)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٣٩٣.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٣٩٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه الثعلبي ١٠/ ٢٠٢.
(٥) تفسير الثعلبي ١٠/ ٢٠٣، وتفسير البغوي ٨/ ٤٢٣.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦٩٢.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٣٩٧.
(٨) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٨٣٢٠٣ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم، ﴿ارْجِعِي إلى رَبِّكِ﴾، قال: إلى جسدكِ[1]. (١٥/ ٤٣٠)

٨٣٢٠٤ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - يقول في قوله: ﴿فادْخُلِي فِي عِبادِي (٢٩) وادْخُلِي جَنَّتِي﴾: يأمر الله الأرواح يوم القيامة أن ترجع إلى الأجساد، فيأتون الله كما خلقهم أول مرة[2]. (ز)

٨٣٢٠٥ - عن عكرمة مولى عبد الله بن عباس - من طريق سليمان التيميّ - ﴿ارْجِعِي إلى رَبِّكِ راضِيَةً مَرْضِيَّةً﴾: إلى الجسد[3]. (ز)

٨٣٢٠٦ - قال الحسن البصري: ﴿ارْجِعِي إلى رَبِّكِ﴾ ارجعي إلى ثواب ربّكِ وكرامته[4]. (ز)

٨٣٢٠٧ - عن محمد بن كعب القُرَظيّ، في الآية، قال: ﴿ارْجِعِي﴾ إلى جسدكِ الذي خرجتِ منه[5]. (١٥/ ٤٣٠)

٨٣٢٠٨ - عن أبي صالح باذام - من طريق إسماعيل بن أبي خالد - في قوله: ﴿ارْجِعِي إلى رَبِّكِ﴾ قال: هذا عند الموت، رجوعها إلى ربّها خروجها من الدنيا، فإذا كان يوم القيامة قيل لها: ﴿فادْخُلِي فِي عِبادِي (٢٩) وادْخُلِي جَنَّتِي﴾[6] [٧١٧١]. (١٥/ ٤٢٩)

[٧١٧١] اختُلف في معنى: ﴿ارْجِعِي إلى رَبِّكِ﴾ في هذه الآية على أقوال: **الأول**: ارجعي إلى ربّكِ عند الموت في الدنيا. **الثاني**: ارجعي إلى جسدكِ عند البعث يوم القيامة، والرّبّ هنا: صاحبها. **الثالث**: ارجعي إلى ثواب ربّكِ في الآخرة.

ورجَّح ابن جرير (٢٤/ ٣٩٧ - ٣٩٨) القول الثاني مستندًا إلى السياق، وهو قول ابن عباس، والضَّحّاك، ومحمد بن كعب، وعلَّل ذلك بقوله: «الدلالة قوله: ﴿فادْخُلِي فِي عِبادِي (٢٩) وادْخُلِي جَنَّتِي﴾ على صحة ذلك، وأنّ دخولها الجنة إنما هو يومئذٍ لا قبل ذلك».

ونقل ابنُ عطية (٨/ ٦١٦) قولين آخرين، ووجّههما، فقال: «**قال بعض العلماء**: هذا النداء هو الآن للمؤمنين، كما ذكر الله تعالى حال الكافرين، قال: يا مؤمنون، دُوموا وجدُّوا حتى ترجعوا راضين مَرْضِيِّين، فالنفس - على هذا - اسم الجنس... **وقال آخرون**: هذا النداء إنما هو في الموقف عندما يُنطَلق بأهل النار إلى النار، فنداءُ النفوس - على هذا - ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٣٩٧.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٣٩٧.
(٤) تفسير الثعلبي ١٠/ ٢٠٤، وتفسير البغوي ٨/ ٤٢٤.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٣٩٦ - ٣٩٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

﴿رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً ۝٢٨﴾

٨٣٢٠٩ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿ٱرْجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً﴾ قال: بما أُعطيتْ مِن الثواب، ﴿مَّرْضِيَّةً﴾ عنها بعملها[1]. (١٥/٤٢٩)

٨٣٢١٠ ـ قال الحسن البصري: ﴿رَاضِيَةً﴾ عن الله بما أعدّ لك، ﴿مَّرْضِيَّةً﴾ رضي عنكِ ربّكِ[2]. (ز)

٨٣٢١١ ـ عن محمد بن كعب القُرَظيّ، في الآية، قال: ﴿رَاضِيَةً﴾ ما رأيتِ من ثوابي، مرضيًّا عنكِ؛ حتى يسألكِ منكر ونكير[3]. (١٥/٤٣٠)

٨٣٢١٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱرْجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً﴾ لعملك، ﴿مَّرْضِيَّةً﴾ بما أعطاكِ الله ﷻ مِن الخير والجزاء[4]. (ز)

﴿فَٱدْخُلِي فِي عِبَٰدِي ۝٢٩ وَٱدْخُلِي جَنَّتِي ۝٣٠﴾

قراءات:

٨٣٢١٣ ـ عن أبي شيخ الهنائي، قال: في قراءة أُبَيّ [بن كعب]: (فَادْخُلِي فِي

== إنما هو نداء أرباب النفوس مع النفوس، ومعنى ﴿ٱرْجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ﴾ ـ على هذا ـ: إلى رحمة ربك».
ورجَّح ابنُ القيم (٣/ ٣٠٠) مستندًا إلى الدلالة العقلية «أنّ هذا القول يُقال لها عند الخروج من الدنيا، ويوم القيامة. فإنّ أول بعثها عند مفارقتها الدنيا، وحينئذٍ فهي في الرفيق الأعلى إن كانت مطمئنة إلى الله وفي جنته كما دلّتْ عليه الأحاديث الصحيحة، فإذا كان يوم القيامة قيل لها ذلك، وحينئذ فيكون تمام الرجوع إلى الله، ودخول الجنة، فأول ذلك عند الموت، وتمامه ونهايته يوم القيامة، فلا اختلاف في الحقيقة».
ورجَّح ابنُ كثير (١٤/ ٣٥٠) القول الأول مستندًا إلى النظائر، وانتقد ترجيح ابن جرير قائلًا: «واختاره ـ أي: القول الثاني ـ ابن جرير، وهو غريب، والظاهر الأول؛ لقوله: ﴿ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ﴾ [الأنعام: ٦٢]، ﴿وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [غافر: ٤٣] أي: إلى حكمه والوقوف بين يديه».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) تفسير البغوي ٨/ ٤٢٤.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦٩٢.

عَبْدِي)[1]. (٤٢٨/١٥)

٨٣٢١٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سليمان بن قتّة ـ أنه قرأها: (فَادْخُلِي فِي عَبْدِي) على التوحيد[2] ٧١٧٢. (٤٢٨/١٥)

❁ تفسير الآية:

٨٣٢١٥ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي﴾: المؤمنين[3]. (٤٢٩/١٥)

٨٣٢١٦ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق محمد بن مزاحم ـ ﴿فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي﴾ قال: في طاعتي، ﴿وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي﴾ قال: في رحمتي[4]. (ز)

٨٣٢١٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي﴾ قال: ادخلي في الصالحين، ﴿وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي﴾[5]. (٤٣٠/١٥)

٨٣٢١٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، ﴿فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي﴾، قال: مع عبادي[6]. (٤٣٠/١٥)

٨٣٢١٩ ـ عن محمد بن كعب القُرَظيّ =

٨٣٢٢٠ ـ ومقاتل: أن في الآيتين تقديم وتأخير[7]. (ز)

٨٣٢٢١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي﴾ يعني: في رحمتي، ﴿وَٱدۡخُلِي﴾ من

٧١٧٢ اختلفت القرأة في قراءة قوله تعالى: ﴿فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي﴾ على قراءتين: الأولى: ﴿فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي﴾ بإثبات الألف. الثانية: (فَادْخُلِي فِي عَبْدِي) بحذف الألف.

ووجَّه ابنُ عطية (٦١٦/٨) القراءة الثانية بقوله: «فالنفس ـ على هذا ـ ليست باسم الجنس، وإنما خاطب مفردة». ثم علّق عليها بقوله: «وتحتمل قراءة (عَبْدِي) أن يكون «العبد» اسم جنس، جعل عباده كالشيء الواحد دلالة على الالتحام، كما قال عليه الصلاة والسلام: «وهم يدٌ على مَن سواهم»».

ورجَّح ابن جرير (٤٠٠/٢٤) القراءة الأولى مستندًا إلى إجماع الحجّة مِن القرأة عليها.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣٩٩/٢٤.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن ابن عباس، وعكرمة، والضحاك، وغيرهم. انظر: المحتسب ٣٦٠/٢، ومختصر ابن خالويه ص١٧٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٩٩/٢٤.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٩٨/٢٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٩٨/٢٤.

(٦) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٣٢/٥ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) تفسير الثعلبي ٢٠٤/١٠.

رحمتي في ﴿جَنَّتِي﴾. نظيرها في ﴿طسٓ﴾ النمل [١٩] قول سليمان بن داود ﷺ: ﴿وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾[(١)] [٧١٧٣]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآيات:

٨٣٢٢٢ ـ عن أبي أُمامة، أنّ رسول الله ﷺ قال لرجل: «**قل: اللَّهُمَّ، إني أسألك نفسًا مطمئنة، تؤمن بلقائك، وترضى بقضائك، وتقنع بعطائك**»[(٢)]. (١٥/٤٢٩)

٨٣٢٢٣ ـ عن عبد الله بن عمرو بن العاص ـ من طريق عبدالرحمن بن السليماني ـ قال: إذا تُوفّي العبد المؤمن أرسَل الله سبحانه مَلَكَيْن، وأرسل إليه تحفة مِن الجنّة، فيقال لها: اخرجي ـ أيتها النفس ـ المطمئنة، اخرجي إلى روح وريحان وربٍّ عنك راضٍ غير غضبان. فتخرج كأطيب ريح مسك وجَده أحدٌ في نفسه قطّ، والملائكة على أرجاء السماء، فيقولون: قد جاء من الأرض روح طيّبة ونسمة طيّبة. فلا يمرّ بباب إلّا فُتح له، ولا مَلَكٌ إلّا صلّى عليه، حتّى يُؤتى به الرحمن، ثمّ تسجد الملائكة، ثمّ يقولون: ربّنا، هذا عبدك فلان توفّيته، كان يعبدك لا يُشرك بك شيئًا. فيقول: مُروه فليسجد. فتسجد النّسمة، ثمّ يُدعى ميكائيل، فيقول: اذهب بهذه، فاجعلها مع أنفس المؤمنين حتّى أسألك عنها يوم القيامة. ثمّ يؤمر، فيوسّع عليه قبره

[٧١٧٣] زاد ابن جرير (٢٤/٣٩٨) في معنى: ﴿فَٱدْخُلِي فِي عِبَٰدِي﴾ نقلًا عن أهل العربية قولين آخرين، فقال: «وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يوجِّه معنى قوله: ﴿فَٱدْخُلِي فِي عِبَٰدِي﴾ إلى: فادخلي في حزبي. وكان بعض أهل العربية من أهل الكوفة يتأوَّل ذلك: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ﴾ بالإيمان، والمصدِّقة بالثواب والبعث ﴿ٱرْجِعِيٓ﴾، تقول لهم الملائكة إذا أعطوا كُتبهم بأيمانهم: ﴿ٱرْجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ﴾ إلى ما أعدَّ الله لكِ من الثواب. قال: وقد يكون أن تقول لهم هذا القولَ ينوون: ارجِعوا من الدنيا إلى هذا المرجع، قال: وأنتَ تقول للرجل: ممن أنتَ؟ فيقول: مُضَريٌّ. فتقولُ: كن تميميًّا أو قيسيًّا، أي: أنتَ من أحد هذين. فتكون «كن» صلة، كذلك الرجوع يكون صلة؛ لأنه قد صار إلى القيامة، فكان الأمر بمعنى الخبر، كأنه قال: أيَّتُها النفس، أنتِ راضيةٌ مرضيةٌ».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦٩٢.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٨/ ٩٩ (٧٤٩٠)، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٥/ ٨٠ ـ ٨١ (٣٨٧٣)، ٦٩/ ١٥٨ (٩٣٤٢).

قال الهيثمي في المجمع ١٠/ ١٨٠ (١٧٤٠٦): «رواه الطبراني، وفيه مَن لم أعرفه». وقال المناوي في التيسير ٢/ ١٩٨: «وفيه مجاهيل».

سبعين ذراعًا عرضه، وسبعين ذراعًا طوله، وينبذ له فيه الريحان، وإن كان معه شيء من القرآن كفاه نوره، وإن لم يكن معه جُعل له نورًا مثل الشمس في قبره، ويكون مثله كمثل العروس، لا يُوقظه إلّا أحبّ أهله إليه، فيقوم من نومته كأنّه لم يشبع منها، وإذا تُوفّي الكافر أرسل الله ﷻ مَلَكَيْن، وأرسل قطعة من بجاد أنتن وأخشن مِن كلّ خشن، فيقال: أيّتها النفس الخبيثة، اخرجي إلى حميم وعذاب أليم، وربّ عليك غضبان[1]. (ز)

٨٣٢٢٤ ـ عن سعيد بن جُبَير، قال: مات ابن عباس بالطائف، فجاء طير لم نَر على خِلْقته، فدخل نَعْشه، ثم لم يُر خارجًا منه، فلمّا دُفن تُليتْ هذه الآية على شَفير القبر لا يُدرى مَن تلاها: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ۝٢٧ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ۝٢٨ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ۝٢٩ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى﴾[2]. (١٥/٤٣٠)

٨٣٢٢٥ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، مثله[3]. (١٥/٤٣١)



---

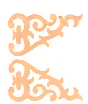
(١) أخرجه الثعلبي ١٠/٢٠٣ ـ ٢٠٤، وتفسير البغوي ٨/٤٢٤.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٨/٤٢٣ ـ، والطبراني (١٠٥٨١).

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي نعيم في الدلائل.



سورة البلد



مقدمة السورة:

٨٣٢٢٦ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ: مكّيّة[١]. (١٥/ ٤٣٢)

٨٣٢٢٧ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخُراسانيّ ـ: مكّيّة، وذكرها باسم: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ﴾، وأنها نزلت بعد ﴿قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ﴾[٢]. (ز)

٨٣٢٢٨ ـ عن عبدالله بن الزُّبير: نزلت سورة ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ﴾ بمكة[٣]. (١٥/ ٤٣٢)

٨٣٢٢٩ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٨٣٢٣٠ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مكّيّة، وسمّياها: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ﴾[٤]. (ز)

٨٣٢٣١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طرق ـ: مكّيّة[٥]. (ز)

٨٣٢٣٢ ـ عن محمد بن مسلم الزُّهريّ: مكّيّة، وذكرها باسم: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ﴾، وأنها نزلت بعد ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ﴾[٦]. (ز)

٨٣٢٣٣ ـ عن علي بن أبي طلحة: مكّيّة[٧]. (ز)

٨٣٢٣٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: سورة البلد مكّيّة، عددها عشرون آية

---

(١) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ ص٧٥٧ من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٢ ـ ١٤٤ من طريق خُصَيف عن مجاهد. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/ ٣٣ ـ ٣٥.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣.

(٥) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر ابن الأنباري ـ كما في الإتقان ١/ ٥٧ ـ من طريق همام.

(٦) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.

(٧) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/ ٢٠٠.

كوفي[١] [٧١٧٤]. (ز)

تفسير السورة:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ۝١﴾

٨٣٢٣٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية ـ في قوله تعالى: ﴿لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾، قال: مكة[٢]. (١٥/٤٣٢)

٨٣٢٣٦ ـ عن سعيد بن جُبَير، ﴿لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾، قال: مكة[٣]. (١٥/٤٣٥)

٨٣٢٣٧ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿لَآ أُقْسِمُ﴾، قال: ﴿لَآ﴾ ردًّا عليهم، ﴿أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾[٤] [٧١٧٥]. (١٥/٤٣٤)

٨٣٢٣٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق منصور ـ ﴿لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾: يعني: مكة[٥]. (١٥/٤٣٤)

٨٣٢٣٩ ـ عن منصور بن المعتمر، قال: سأل رجل مجاهدًا عن هذه الآية: ﴿لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ۝١ وَأَنتَ حِلٌّ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾. قال: لا أدري. ثم فسّرها لي، فقال: ﴿لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾ الحرام[٦]. (١٥/٤٣٤)

٨٣٢٤٠ ـ عن عطاء ـ من طريق عبدالملك ـ في قوله: ﴿لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾: يعني:

[٧١٧٤] نقل ابنُ عطية (٨/٦١٨) عن قوم: «أنّ سورة البلد مدنية».

[٧١٧٥] نقل ابنُ عطية (٨/٦١٨) في معنى: ﴿لَآ أُقْسِمُ﴾ قولين آخرين: **الأول** عن الزَّجّاج وغيره: أن «﴿لَآ﴾ صلة زائدة مؤكدة، واستأنف قوله تعالى: ﴿أُقْسِمُ﴾». **والثاني** عن بعض المتأولين: أنّ «﴿لَآ﴾ نفيٌ للقسم بالبلد، أخبر الله تعالى أنه لا يُقسِم به».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٦٩٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/٤٠١، وابن مردويه ـ كما في فتح الباري ٨/٧٠٣ ـ ٧٠٤ ـ، والطبراني (١٢٤١٢). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/٤٠١. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

مكة[1]. (ز)

٨٣٢٤١ - عن أبي صالح [باذام]، ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ﴾، قال: مكة[2]. (١٥/٤٣٥)

٨٣٢٤٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ﴾، قال: مكة[3]. (١٥/٤٣٥)

٨٣٢٤٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ﴾، يعني: مكة[4]. (ز)

٨٣٢٤٤ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال في قول الله: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ﴾، قال: مكة[5]. (ز)

﴿وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ۝٢﴾

نزول الآية:

٨٣٢٤٥ - عن أبي بَرزة الأسلمي، قال: فِيّ نزلت هذه الآية: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ۝١ وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ﴾؛ خرجتُ، فوجدت عبدالله بن خَطَل مُتعلّقًا بأستار الكعبة، فضربتُ عُنقه بين الرُّكن والمقام[6]. (١٥/٤٣٣)

٨٣٢٤٦ - عن سعيد بن جُبَير، قال: لَمّا فتح النبيُّ ﷺ الكعبةَ أخذ أبو بَرزة الأسلمي هو وسعيدُ بن حُريث عبدالله بن خَطَل - وهو الذي كانت قريش تُسمّيه: ذا القَلْبَين؛ فأنزل الله: ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٖ مِّن قَلۡبَيۡنِ فِي جَوۡفِهِۦ﴾ [الأحزاب: ٤] -، فقدَّمه أبو بَرزة، فضَرب عُنُقه وهو مُتعلّق بأستار الكعبة؛ فأنزل الله فيه: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ۝١ وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ﴾، وإنما كان ذلك لأنه قال لقريش: أنا أعلم لكم علم محمد. فأتى النبيَّ ﷺ، فقال: يا رسول الله، إني أحبّ أن تَسْتَكتبني. قال: «فاكتب». فكان إذا أملى عليه من القرآن: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا﴾ [النساء: ١٧] كتب: وكان الله حكيمًا عليمًا. وإذا أملى عليه: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴾ [النساء: ٩٦] كتب: وكان الله رحيمًا غفورًا. ثم يقول: يا رسول الله، أقرأ عليك ما كتبتُ؟ فيقول: «نعم». فإذا

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/٤٠٢.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٧٣، وابن جرير ٢٤/٤٠٢ من طريق سعيد أيضًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٧٠١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/٤٠٢.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قرأ عليه: وكان الله حكيمًا عليمًا. أو: رحيمًا غفورًا. قال له النبيُّ ﷺ: «ما هكذا أمليتُ عليك، وإنّ الله لكذلك؛ إنه لغفور رحيم، وإنه لرحيم غفور». فرجع إلى قريش فقال: ليس آمره بشيء كنتُ آخذ به فيتصرف. فلم يُؤمِّنه، فكان أحد الأربعة الذين لم يُؤمِّنهم النبيُّ ﷺ[(١)]. (١٥/٤٣٣)

تفسير الآية:

٨٣٢٤٧ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾، قال: أنتَ ـ يا محمد ـ يحلّ لك أن تقاتل به، وأمّا غيرك فلا[(٢)] [٧١٧٦]. (١٥/٤٣٢)

٨٣٢٤٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية ـ في قوله تعالى: ﴿وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾: يعني بذلك: النبيَّ ﷺ؛ أحلّ الله له يوم دخل مكة أن يقتل مَن شاء، ويستحيي مَن شاء، فقَتل يومئذ ابن خَطَل صَبْرًا وهو آخِذٌ بأستار الكعبة، فلم يحلّ لأحد مِن الناس بعد رسول الله ﷺ أن يقتل فيها حرامًا حرّمه الله، فأحلّ الله له ما صنع بأهل مكة، ألم تسمع أنّ الله قال في تحريم الحَرم: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: ٩٧]؟ يعني بالناس: أهل القِبلة[(٣)]. (١٥/٤٣٢)

٨٣٢٤٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ ﴿لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ۝١ وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾، قال: أحلّ له أن يصنع فيه ما شاء[(٤)]. (١٥/٤٣٦)

٨٣٢٥٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ في قوله: ﴿وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا

[٧١٧٦] وجّه ابنُ كثير (١٤/٣٥٣) قول ابن عباس، وأبي صالح، والضَّحّاك، والحسن، وعطية، وقتادة، وابن زيد بقوله: «وهذا المعنى الذي قالوه قد ورد به الحديث المتفق على صحته: «إنّ هذا البلد حرّمه الله يوم خلق السموات والأرض، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة، لا يُعضَد شجره، ولا يُختلى خلاه، وإنما أُحِلّتْ لي ساعة من نهار، وقد عادتْ حُرمتها اليوم كحُرمتها بالأمس، ألا فليبلغ الشاهد الغائب». وفي لفظ: «فإنْ أحدٌ ترخّص بقتال رسول الله فقولوا: إنّ الله أذن لرسوله، ولم يأذن لكم»».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه ابن عبد البر في التمهيد ٦/ ١٧٠ ـ ١٧١ مختصرًا.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن جرير. وأخرجه ابن مردويه بنحوه ـ كما في فتح الباري ٨/ ٧٠٣ ـ ٧٠٤ ـ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٤٠٣. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه الحاكم ٢/ ٥٢٣.

ٱلْبَلَدِ﴾، قال: مكة[١]. (١٥/٤٣٧)

٨٣٢٥١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور -: ﴿وَأَنتَ حِلٌّ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾، يعني: رسول الله ﷺ، يقول: أنتَ في حِلٍّ مما صنعتَ فيه[٢]. (١٥/٤٣٤)

٨٣٢٥٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَأَنتَ حِلٌّ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾، يقول: لا تُؤاخذ بما عملتَ فيه، وليس عليك فيه ما على الناس[٣]. (١٥/٤٣٤)

٨٣٢٥٣ - عن منصور بن المعتمر، قال: سأل رجلٌ مجاهدًا عن هذه الآية: ﴿وَأَنتَ حِلٌّ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾. قال: لا أدري. ثم فسّرها لي، فقال: الحرام، أحلّ الله له ساعة من النهار؛ قيل له: ما صنعتَ فيه من شيء فأنت في حِلٍّ[٤]. (١٥/٤٣٤ - ٥٣٥)

٨٣٢٥٤ - عن أبي صالح [باذام]، ﴿وَأَنتَ حِلٌّ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾، قال: أُحلّتْ له ساعة من نهار[٥]. (١٥/٤٣٥)

٨٣٢٥٥ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم، مثله[٦]. (١٥/٤٣٥)

٨٣٢٥٦ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد -: ﴿وَأَنتَ حِلٌّ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾، يعني: محمدًا ﷺ، يقول: أنتَ حِلٌّ بالحرم؛ فاقتل إن شئتَ، أو دَعْ[٧]. (١٥/٤٣٥)

٨٣٢٥٧ - عن الحسن البصري، ﴿وَأَنتَ حِلٌّ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾، قال: أحلّها الله لمحمد ﷺ ساعةً مِن نهار يوم الفتح[٨]. (١٥/٤٣٥)

٨٣٢٥٨ - عن عطية بن سعد العَوفيّ، ﴿لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ۝١ وَأَنتَ حِلٌّ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾، قال: أُحلّتْ مكةُ للنبي ﷺ ساعةً مِن نهار، ثم أُطبقتْ إلى يوم القيامة[٩]. (١٥/٤٣٥)

٨٣٢٥٩ - عن عطاء - من طريق عبدالملك - ﴿لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ۝١ وَأَنتَ حِلٌّ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾، قال: إنّ الله حرّم مكة يوم خلق السموات والأرض، فهي حرام إلى أن تقوم

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/٤٠١، والطبراني (١٢٤١٢).

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/٤٠٤. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد.

(٣) تفسير مجاهد ص٥٠٥ بنحوه، وأخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٤/٣٦٨، وفتح الباري ٨/٧٠٣ -، وابن جرير ٢٤/٤٠٤. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/١٣٣ -. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٤/٤٠٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٨) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٩) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

الساعة، لم تحلّ لبشر إلا لرسول الله ﷺ ساعةً مِن نهار، لا يُختلى خلاها[١]، ولا يُعضَد عِضاهها[٢]، ولا يُنفَّر صيدها، ولا تَحلّ لُقَطتها إلا لمعرّف[٣]. (٤٣٦/١٥)

٨٣٢٦٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾، قال: أنتَ به غير حَرِجٍ، ولا آثم[٤]. (٤٣٥/١٥)

٨٣٢٦١ ـ عن شرحبيل بن سعد ـ من طريق أبي مَعشر ـ ﴿وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾، قال: يُحرِّمون أن يقتلوا بها الصيد، ويعضدوا بها شجرة، ويستحلُّون إخراجك وقتلك![٥]. (٤٣٦/١٥)

٨٣٢٦٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾، يعني: لم أُحلّها لأحد مِن قبلك ولا مِن بعدك، وإنما أحللتها لك ساعة مِن النهار، وذلك أنّ الله ﷻ لم يفتح مكة على أحد غيره، ولم يحلّ بها القتلُ لأحد، غير ما قتل النبيُّ ﷺ مقيس بن [صبابة] الكناني وغيره حين فتح مكة[٦]. (ز)

٨٣٢٦٣ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾، قال: لم يكن بها أحدٌ حِلًّا غير النبيِّ ﷺ، كلّ مَن كان بها حرامٌ لم يحلّ لهم أن يُقاتلوا فيها، ولا يستحلُّوا فيها حُرمة، فأحلّه الله لرسوله، فقاتل المشركين فيه[٧] ٧١٧٧. (٤٣٦/١٥)

٧١٧٧ اختُلف في معنى: ﴿وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾ على قولين: الأول: أنت حلال بهذا البلد يحلّ لك فيه قتْل مَن شئتَ. الثاني: أنت مُحِلٌّ بهذا البلد غير محرم في دخوله.
ووجَّه ابنُ عطية (٦١٨/٨) القول الأول بقوله: «وكان هذا يوم فتح مكة، وعلى هذا يتركب قول مَن قال: السورة مدنية نزلت عام الفتح. ويتركب على هذا التأويل قول مَن قال: ﴿لَا﴾ نافية، أي: إنّ هذا البلد لا يُقسِم الله به، وقد جاء أهله بأعمال توجب إحلال حُرمته. ويتّجه أيضًا أن تكون ﴿لَا﴾ غير نافية».

---

(١) الخلا ـ مقصور ـ: النبات الرطب الرقيق ما دام رطبًا، واختلاؤه: قطعه، وأخلت الأرض: كثر خلاها، فإذا يبس فهو حشيش. النهاية (خلا).
(٢) العضاة: شجر أم غيلان، وكلّ شجر عظيم له شوك. النهاية (عضه).
(٣) أخرجه ابن جرير ٤٠٥/٢٤ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ٣٧٣/٢، وابن جرير ٤٠٤/٢٤، وكذلك من طريق سعيد أيضًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٣٤٣/٨ (٢٤٦١). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٠١/٤.
(٧) أخرجه ابن جرير ٤٠٥/٢٤، وزاده: فأحله الله لرسوله، فقاتل المشركين فيه.

﴿ووَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ۝٣﴾

٨٣٢٦٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد -: ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾ يعني بالوالد: آدم، ﴿وَمَا وَلَدَ﴾ ولده[1]. (٤٣٦/١٥)

٨٣٢٦٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العَوفيّ - في قوله: ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾، قال: هو الوالد، وولده[2]. (ز)

٨٣٢٦٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾ قال: الوالد الذي يلد، ﴿وَمَا وَلَدَ﴾: العاقِر الذي لا يلد من الرجال والنساء[3]. (٤٣٧/١٥)

٨٣٢٦٧ - عن سعيد بن جُبَير، ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾، قال: آدم، وما ولد[4]. (٤٣٨/١٥)

٨٣٢٦٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾ قال:

== ووجَّه ابنُ القيم (٣/٣٠٣) القول الثاني بأنه «حلال ساكن البلد، بخلاف المحرم الذي يحج ويعتمر ويرجع، ولأنّ أمْنه إنما تظهر به النعمة عند الحِلّ من الإحرام، وإلا ففي حال الإحرام هو في أمان، والحرمة هناك للفعل لا للمكان، والمقصود هو ذِكْر حرمة المكان، وهي إنما تظهر بحال الحلال الذي لم يتلبس بما يقتضي أمْنه، ولكن على هذا ففيه تنبيه، فإنه إذا أقسم به وفيه الحلال فإذا كان فيه الحرام فهو أولى بالتعظيم والأمن».
ونقل ابنُ عطية عن بعض المتأولين أنّ المعنى: «وأنت ساكنٌ بهذا البلد». ثم وجَّهه بقوله: «وعلى هذا يجيء قول مَن قال: هي مكيّة. والمعنى على إيجاب القسم بيِّن، وعلى نفيه أيضًا يتّجه على معنى: لا أُقسِم ببلد أنت ساكنه على أذى هؤلاء القوم وكفرهم».
ووجَّهه ابنُ القيم (٣/٣٠٤) بأنه «متضمن لهذا التعظيم، مع تضمّنه أمرًا آخر، وهو الإقسام ببلده المشتمل على رسوله وعبده، فهو خير البقاع وقد اشتمل على خير العباد، فجعل بيته هدًى للناس، ونبيّه إمامًا وهاديًا لهم، وذلك من أعظم نِعمه وإحسانه إلى خَلْقه، كما هو مِن أعظم آياته ودلائل وحدانيته وربوبيته، فمن اعتبر حال بيته وحال نبيّه وجد ذلك من أظهر أدلة التوحيد والربوبية». ثم نقل عن شرحبيل بن سعد - حكاية عن الثعلبي - أنّ المعنى: «قد جعلوك حلالًا مُستَحل الأذى والإخراج والقتل لك لو قدروا».

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/٥٢٣.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/٤٠٦.
(٣) أخرجه آدم ابن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص٥٠٥ -، وأخرجه ابن جرير ٢٤/٤٠٦، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٨/٤٢٥ -. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد.

الوالد: آدم، ﴿وَمَا وَلَدَ﴾ ولده[1]. (١٥/٤٣٧)

٨٣٢٦٩ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾، قال: الوالد: آدم، وما ولد: ولده[2]. (ز)

٨٣٢٧٠ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق النضر بن عربي - ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾، قال: العاقر، والتي تلد[3]. (ز)

٨٣٢٧١ - عن أبي صالح [باذام] - من طريق إسماعيل ابن أبي خالد - في قوله: ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾، قال: آدم، وما ولد[4]. (ز)

٨٣٢٧٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾، قال: آدم، وما ولد[5]. (١٥/٤٣٧)

٨٣٢٧٣ - عن أبي عمران الجوني - من طريق جعفر بن سليمان - ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾، قال: إبراهيم، وما ولد[6]. (١٥/٤٣٧)

٨٣٢٧٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾، يعني: آدم، وذُرِّيته ﵇ إلى أن تقوم الساعة، فأقسم الله ﷿ بمكة، وبآدم، وذُرِّيته[7]. (ز)

٨٣٢٧٥ - عن سفيان [الثوري] - من طريق مهران - في قوله: ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾، قال: آدم، وما ولد[8] ٧١٧٨. (ز)

٧١٧٨ اختُلف في معنى: ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾ على أقوال: **الأول**: عُنِيَ بالوالد: كلّ والد، وما ولد: كلّ عاقر لم يلد. **الثاني**: عني بذلك: آدم، وولده. **الثالث**: إبراهيم، وما ولد.
ورجَّح ابن جرير (٢٤/٤٠٨) العموم، فقال: «إنّ الله أقسم بكلّ والدٍ وولده». وعلَّل ذلك بقوله: «لأنّ الله عمَّ كلَّ والدٍ وما ولد، وغير جائزٍ أن يُخَصَّ ذلك إلا بحجّةٍ يجب التسليم لها من خبر، أو عقل، ولا خبر بخصوص ذلك، ولا برهان يجب التسليم له بخصوصه، فهو على عمومه كما عمَّه».

---

(١) تفسير مجاهد ص٥٠٥، وأخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٤/٣٦٨ -، وابن جرير ٢٤/٤٠٦ - ٤٠٧. وعلقه البخاري في صحيحه ٤/١٨٨٨ مقتصرًا على أوله. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/٤٠٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/٤٠٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/٤٠٧.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٧٣، وابن جرير ٢٤/٤٠٧، ومن طريق سعيد أيضًا.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٤/٤٠٨، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٨/٤٢٥ -.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٧٠١.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٤/٤٠٧.

﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ ۝٤﴾

نزول الآية:

٨٣٢٧٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ﴾ نزلت هذه الآية في الحارث بن عمرو بن نوفل بن عبد مناف القرشي؛ وذلك أنه أصاب ذنبًا وهو بالمدينة، فأتى رسول الله ﷺ، فقال: ما كفّارته؟ فقال رسول الله ﷺ: «**اذهب فأعتق رقبة، أو أطعِم ستين مسكينًا**». قال: ليس غير هذا؟ قال رسول الله ﷺ: «**هو الذي أخبرتُك**». فرجع من عند رسول الله ﷺ وهو مهموم مغموم حتى أتى أصحابَه، فقال: واللهِ، ما أعلم إلا أني لَئِن دخلتُ في دين محمد إنّ مالي لَفي نقصان مِن الكفارات والنفقة في سبيل الله، ما يظن محمد إلا أنّا وجدنا هذا المال في الطريق! لقد أنفقتُ مالًا لبدًا. يعني: مالًا كثيرًا؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ﴾[1] [٧١٧٩]. (ز)

تفسير الآية:

٨٣٢٧٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ في قوله: ﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ﴾، قال: في انتصاب. ويُقال: في شِدّة[2]. (١٥/٤٣٧)

== ورجَّح ابنُ كثير (١٤/ ٣٥٤) القول الثاني، وهو قول مجاهد وما في معناه مستندًا إلى الدلالة العقلية، فقال: «وهذا الذي ذهب إليه مجاهد وأصحابه حسنٌ قوي؛ لأنه تعالى لما أقسم بأمّ القُرى وهي المساكن أقسم بعده بالساكن، وهو آدم أبو البشر وولده». ثم ذكر أنّ اختيار ابن جرير محتمل أيضًا.

ونقل ابنُ عطية (٨/ ٦١٩) عن بعض رواة التفسير أنّ معنى الآية: «نوح، وجميع ولده».

ونقل عن ابن عباس ما معناه: «أنّ الوالد والولد هنا على العموم؛ فهي أسماء جنس يدخل فيها جميع الحيوان».

[٧١٧٩] نقل ابنُ عطية (٨/ ٦٢٠) قولين آخرين في نزول الآية، فقال: «وروي أن سبب هذه الآية وما بعدها هو أبو الأشَدَّين، رجل من قريش شديد القوة، اسمه: أسيد بن كلدة ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٠١ ـ ٧٠٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٤١٠، والطبراني (١٢٤١٢) من طريق سعيد بن جُبَير بلفظ: في اعتدال وانتصاب.

٨٣٢٧٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ﴾، قال: في نصب[1]. (١٥/٤٣٨)

٨٣٢٧٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جُبَير - ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ﴾، قال: في شِدّة[2]. (١٥/٤٣٨)

٨٣٢٨٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء - ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ﴾، قال: في شدة معيشته، وحمله وحياته، ونبات أسنانه[3]. (١٥/٤٣٨)

٨٣٢٨١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مِقْسَم - ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ﴾، قال: خلَق الله كلَّ شيء يمشي على أربعة، إلا الإنسان فإنه خُلِق مُنتَصِبًا[4]. (١٥/٤٣٩)

٨٣٢٨٢ - عن عبد الله بن عباس، ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ﴾، قال: مُنتَصِبًا في بطن أُمّه[5]. (١٥/٤٣٩)

٨٣٢٨٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ﴾، قال: مُنتصبًا في بطن أُمّه؛ إنه قد وُكِّل به مَلَكٌ إذا نامت الأُمّ أو اضطجعتْ رفع رأسه، لولا ذلك لغرق في الدم[6]. (١٥/٤٣٩)

٨٣٢٨٤ - عن عبد الله بن عباس، أنّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله ﷻ: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ﴾. قال: في اعتدال واستقامة. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أمَا سمعتَ قول لَبِيد بن ربيعة:

يا عينُ هلا بكيتِ أربدَ إذ ... قمنا وقام الخصوم في كَبدِ؟[7]

(١٥/٤٣٩)

٨٣٢٨٥ - عن عبد الله بن شدّاد بن الهاد - من طريق إسماعيل بن أبي خالد - في

== الجمحي، كان يحسب أن أحدًا لا يقدر عليه. ويقال: بل نزلتْ في عمرو بن عبد ودّ. ذكره النَّقّاش». وعلّق عليه بقوله: «وهو الذي اقتحم الخندق بالمدينة، وقتله علي بن أبي طالب ﵁ خلف الخندق».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/٤٠٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٤١٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٤١٠، والحاكم ٢/٥٢٣. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم بلفظ: في شدة خَلْق؛ في ولادته، ونبْت أسنانه، وسَرره، ومعيشته، وختانه.

(٤) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١٠٩١).

(٧) أخرجه نافع في مسائله (٤٩). وعزاه السيوطي إلى الطستي في مسائله.

قوله: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ﴾، قال: معتدلًا بالقامة[(١)]. (ز)

٨٣٢٨٦ - عن سعيد بن جُبَير - من طريق عمرو بن ثابت، عن أبيه - ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ﴾: في انتصاب[(٢)]. (٤٣٨/١٥)

٨٣٢٨٧ - عن إبراهيم النَّخْعي - من طريق منصور - أحسبه عن عبدالله، ﴿فِي كَبَدٍ﴾، قال: مُنتصبًا[(٣)]. (٤٣٩/١٥)

٨٣٢٨٨ - عن سعيد بن أبي الحسن - من طريق علي بن رفاعة - ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ﴾، قال: يُكابد مضايق الدنيا، وشدائد الآخرة[(٤)]. (ز)

٨٣٢٨٩ - قال حُميد: أرسل عمر بن عبد العزيز إلى مجاهد، قال: فخرجتُ معه، فلما كان يوم الجمعة خرج عمر، فصعد المنبر، فقال: ألا إنّ الله خَلَقكم مِن أكباد، فقال: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ﴾...[(٥)]. (ز)

٨٣٢٩٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ﴾، قال: في شدة[(٦)]. (٤٣٧/١٥)

٨٣٢٩١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق سفيان - ﴿ٱلْإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ﴾، قال: شدة خروج أسنانه[(٧)]. (ز)

٨٣٢٩٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق مغيرة - ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ﴾، قال: صَعَد[(٨)]. (ز)

٨٣٢٩٣ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿فِي كَبَدٍ﴾: خُلِق مُنتصبًا على رجلين، لم تُخلق دابة على خَلْقه[(٩)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/٤١١.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٨/٣٤٤ (٢٤٦٢). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص٧٢٩ -، وابن جرير ٢٤/٤١١. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٢٣١)، وابن جرير ٢٤/٤٠٩. وأخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٨/٤٢٦ - عن أخيه الحسن. وكذا نسبه السيوطي إليه كما سيأتي.

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٥/٢٩٣.

(٦) تفسير مجاهد ص٥٠٥، وأخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٤/٣٦٨ -، وابن جرير ٢٤/٤١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٤/٤١٠.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٤/٤١١.

(٩) أخرجه ابن جرير ٢٤/٤١١.

٨٣٢٩٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق النضر ـ ﴿فِي كَبَدٍ﴾، قال: شدة وطول[1]. (١٥/ ٤٤٠)

٨٣٢٩٥ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق عمارة ـ ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ﴾، قال: في انتصاب، يعني: القامة[2]. (ز)

٨٣٢٩٦ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق علي بن رفاعة ـ أنه قرأ هذه الآية: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ﴾. قال: لا أعلم خليقة يُكابد مِن الأمر ما يُكابِد هذا الإنسان[3]. (١٥/ ٤٤٠)

٨٣٢٩٧ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي مودود ـ ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ﴾، قال: يُكابد أمور الدنيا، وأمور الآخرة[4]. (١٥/ ٤٤٠)

٨٣٢٩٨ ـ عن أبي صالح [باذام] ـ من طريق إسماعيل ـ في قوله: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ﴾، قال: معتدلًا في القامة. وفي لفظ: قائمًا[5]. (ز)

٨٣٢٩٩ ـ عن عبدالحميد بن جعفر، سمعتُ محمد بن علي أبا جعفر الباقر سأل رجلًا مِن الأنصار عن قول الله: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ﴾. قال: في قيامه واعتداله. فلم يُنكر عليه أبو جعفر[6]. (ز)

٨٣٣٠٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ﴾ قال: وقع هاهنا القسم، ﴿فِي كَبَدٍ﴾ قال: في مشقّة؛ يُكابد أمر الدنيا وأمر الآخرة[7]. (١٥/ ٤٣٧)

٨٣٣٠١ ـ قال عمرو بن دينار: ﴿فِي كَبَدٍ﴾ نبات أسنانه[8]. (ز)

٨٣٣٠٢ ـ قال خُصَيف بن عبد الرحمن: ﴿فِي كَبَدٍ﴾ مقاساة وانتقال أحوال، نُطفة ثم

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٤٠٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٤١١.
(٣) أخرجه ابن المبارك (٢٣٠)، وابن جرير ٢٤/ ٤٠٩، وبنحوه من طريق منصور.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٨/ ٤٢٦ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٤١١.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٨/ ٤٠٣ ـ.
(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٧٣، وابن جرير ٢٤/ ٤٠٨ ـ ٤٠٩. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/ ١٣٣ ـ بنحوه.
(٨) تفسير البغوي ٨/ ٤٣٠. وفي تفسير الثعلبي ١٠/ ٢٠٧ عن عمرو بن دينار عن ابن عباس، وتقدم نحو ذلك عنه.

عَلقة إلى آخر تمام الخَلْق[(١)]. (ز)

٨٣٣٠٣ - قال مقاتل: ﴿فِي كَبَدٍ﴾ في قوة[(٢)]. (ز)

٨٣٣٠٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ مُنتصبًا قائمًا، وذلك أنّ الله - تبارك وتعالى - خَلَق كلّ شيء على أربع قوائم غير ابن آدم يمشي على رجلين[(٣)]. (ز)

٨٣٣٠٥ - عن معمر بن راشد - من طريق عبد الرزاق - ﴿فِي كَبَدٍ﴾، قال: شيء من خلق، لم يُخلق خَلْقه شيء[(٤)]. (ز)

٨٣٣٠٦ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿فِي كَبَدٍ﴾، قال: في السماء خُلِق آدم[(٥)] [٧١٨٠]. (١٥/ ٤٤٠)

﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ۝٥﴾

قراءات:

٨٣٣٠٧ - عن رجل من بني عامر، قال: صَلّيتُ خلف النبيِّ ﷺ، فسمعتُه يقرأ:

[٧١٨٠] اختُلف في معنى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ على أقوال: **الأول**: لقد خلقنا ابن آدم في شدة وعناء ونصب. **الثاني**: خُلِقَ مُنتَصبًا مُعتَدِل القامة. **الثالث**: أنه خُلِق في السماء.

ووجَّه **ابنُ كثير** (١٤/ ٣٥٤) القول الثاني بقوله: «ومعنى هذا القول: لقد خلقنا الإنسان سويًّا مستقيمًا كقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ۝٦ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ﴾ [الانفطار: ٦ - ٧]، وكقوله: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين: ٤]».

ورجَّح **ابن جرير** (٢٤/ ٤١٢) - مستندًا إلى لغة العرب - القول الأول، وهو قول ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة وسعيد بن جُبَير، وما في معناه، وعلَّل ذلك بقوله: «لأنّ ذلك هو المعروف من كلام العرب من معاني الكَبَد».

وكذا رجَّحه **ابنُ عطية** (٨/ ٦٢٠) ولم يذكر مستندًا، وانتقد القول الثاني والثالث قائلًا: «وهذان القولان قد ضُعِّفا».

---

(١) تفسير الثعلبي ١٠/ ٢٠٧.

(٢) تفسير الثعلبي ١٠/ ٢٠٧، وتفسير البغوي ٨/ ٤٣٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٠١ - ٧٠٢.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٧٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٤١٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾، ﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾ [البلد: ٧]، يعني: بفتح السين من «يحسَب»[(١)]. (١٥/٤٤٠)

❁ تفسير الآية:

٨٣٣٠٨ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾ الآية، قال: الكافر يحسب أن لن يقدر الله عليه، ولم يره[(٢)]. (١٥/٤٤١)

٨٣٣٠٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾ يعني بالأحد: الله ﷻ، يعني نفسه، أيحسب هذا الإنسان أن لن يقدر الله ﷻ على أن يذهب بماله وإنْ أحرزه[(٣)]. (ز)

﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا﴾

٨٣٣١٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية - في قوله: ﴿مَالًا لُّبَدًا﴾، قال: كثيرًا[(٤)]. (١٥/٤٤١)

٨٣٣١١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا﴾، قال: كثيرًا[(٥)]. (١٥/٤٣٧)

٨٣٣١٢ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم، في قوله: ﴿أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا﴾، قال: أنفقتُ مالًا في الصَّدِّ عن سبيل الله[(٦)]. (١٥/٤٤١)

٨٣٣١٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا﴾،

---

(١) الحديث عند أبي يعلى - كما في المطالب العالية (٤١٧٩)، وإتحاف السادة المهرة (٦٦٠٧) -. وعزاه السيوطي إلى أبي يعلى، والبغوي، وابن مردويه.
قال البوصيري: «سند ضعيف لجهالة بعض رواته».
وهي قراءة متواترة، قرأ بها ابن عامر، وعاصم، وحمزة، وأبو جعفر، وقرأ بقية العشرة: ﴿أَيَحْسِبُ﴾ بكسر السين. انظر: الإتحاف ص٥٨٥.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٧٠٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/٤١٣.

(٥) تفسير مجاهد ص٥٠٥، وأخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٤/٣٦٨ -، وابن جرير ٢٤/٤١٣. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/١٣٣ -. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

قال: كثيرًا[١]. (١٥/٤٣٧)

٨٣٣١٤ - عن شرحبيل بن سعد - من طريق أبي مَعشر - في قوله: ﴿أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا﴾، قال: كثير[٢]. (ز)

٨٣٣١٥ - قال مقاتل بن سليمان: يعني: مالًا كثيرًا[٣]. (ز)

٨٣٣١٦ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا﴾، قال: أيمُنّ علينا؟! فما فضّلناه أفضل، ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ﴾ وكذا وكذا؟![٤]. (١٥/٤٤١)

٨٣٣١٧ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿مَالًا لُّبَدًا﴾، قال: اللبد: الكثير[٥]. (ز)

﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ۝٧﴾

٨٣٣١٨ - عن مجاهد بن جبر، ﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ﴾، قال: لم يقدر عليه أحد[٦]. (١٥/٤٣٧)

٨٣٣١٩ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم، في قوله: ﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ﴾، قال: الأحد: الله ﷻ[٧]. (١٥/٤٤١)

٨٣٣٢٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ﴾، قال: ابن آدم، إنك مسؤول عن هذا المال؛ من أين اكتسبتَه، وأين أنفقتَه[٨]. (ز)

٨٣٣٢١ - قال محمد بن السّائِب الكلبي: ﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ﴾ إنه كان كاذبًا في قوله أنفقتُ كذا وكذا، ولم يكن أنفق جميع ما قال، يقول: أيظنّ أنّ الله ﷻ لم يرَ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٧٣، وابن جرير ٢٤/٤١٣ - ٤١٤، ومن طريق سعيد أيضًا.
(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٨/٣٤٧ (٢٤٦٦).
(٣) تقدم في نزول قوله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ﴾، أما هذه الآية فقد ذكر المحقق أنها ساقطة مع تفسيرها. تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٧٠٢.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/٤١٤.
(٦) أخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٤/٣٦٨ -. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن أبي حاتم.
(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٨) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٧٣، وابن جرير ٢٤/٤١٤، ومن طريق سعيد أيضًا.

ذلك منه فيعلم مقدار نفقته[١]. (ز)

٨٣٣٢٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال الله تعالى وهو يَعِده الخير: ﴿أَيَحۡسَبُ أَن لَّمۡ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ﴾، أوَيحسب هذا الإنسان أنّ الله تعالى ليس يرى ما يُنفق وليس يُحصيه، وهو يُخلفه عليه؟![٢]. (ز)

﴿أَلَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ عَيۡنَيۡنِ ۝٨ وَلِسَانٗا وَشَفَتَيۡنِ ۝٩﴾

تفسير الآية:

٨٣٣٢٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿أَلَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ عَيۡنَيۡنِ﴾ الآية، قال: نِعَمٌ مِن الله مِتظاهرة يقرّرك بها كيما تشكر[٣]. (١٥/٤٤١)

آثار متعلقة بالآية:

٨٣٣٢٤ ـ عن مكحول، قال: قال النبيُّ ﷺ: «يقول الله: يا ابن آدم، قد أنعمتُ عليك نِعَمًا عِظامًا لا تُحصي عدّها، ولا تُطيق شُكْرها، وإنّ مما أنعمتُ عليك أن جعلتُ لك عينين تنظر بهما، وجعلتُ لهما غطاء، فانظر بعينيك إلى ما أحللتُ لك، فإن رأيتَ ما حرّمتُ عليك فأطبِق عليهما غطاءهما، وجعلتُ لك لسانًا، وجعلتُ له غلافًا، فانطقْ بما أمرتُك، وأحللتُ لك، فإنْ عرض لك ما حرّمتُ عليك فأغلِق عليك لسانك، وجعلتُ لك فرَجًا، وجعلتُ لك سِتْرًا، فأصِب بفرجِك ما أحللتُ لك، فإنْ عرض لك ما حرّمتُ عليك فأرخِ عليك سترك، ابن آدم، إنك لا تحمل سخطي، ولا تستطيع انتقامي»[٤]. (١٥/٤٤١)

٨٣٣٢٥ ـ عن أبي حازم، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى يقول: ابن آدم إن نازعك لسانك فيما حرّمتُ عليك فقد أعنتُك عليه بطبقتين فأطبِق، وإن نازعك بصرك إلى بعض ما حرّمتُ عليك فقد أعنتُك عليه بطبقتين فأطبِق، وإنْ نازعك فرجك إلى ما حرّمتُ عليك فقد أعنتُك عليه بطبقتين فأطبِق»[٥]. (ز)

---

(١) تفسير البغوي ٨/٤٣١.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٧٠٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/٤١٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه ابن عساكر ٦٦/٢٢٩ مرسلًا.
(٥) أخرجه الثعلبي ١٠/٢٠٩ مرسلًا.

﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ۝١٠﴾

٨٣٣٢٦ ـ عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «هما نَجْدان، فما جَعل نَجْد الشر أحبّ إليكم من نَجْد الخير»[(١)]. (١٥/٤٤٣)

٨٣٣٢٧ ـ عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ، قال: «إنما هما النّجدان؛ نَجْد الخير، ونَجْد الشّرّ، فلا يكن نَجْد الشّرّ أحبّ إلى أحدكم من نَجْد الخير»[(٢)]. (١٥/٤٤٤)

٨٣٣٢٨ ـ عن أبي أُمامة، أنّ النبيَّ ﷺ قال: «يا أيها الناس، إنما هما نَجْدان؛ نَجْد خير، ونَجْد شرٍّ، فما جعل نَجْد الشّرّ أحبّ إليكم من نَجْد الخير»[(٣)]. (١٥/٤٤٣)

٨٣٣٢٩ ـ عن الحسن البصري، في قوله: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾، قال: ذُكر لنا: أنّ النبيَّ ﷺ كان يقول: «أيها الناس، إنما هما نَجْدان؛ نَجْد الخير، ونَجْد الشّرّ، فما جَعل نَجْد الشّرّ أحبّ إليكم من نَجْد الخير»[(٤)]. (١٥/٤٤٣)

---

(١) أخرجه ابن عدي في الكامل ٤/ ٣٩٥ في ترجمة سنان بن سعد. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
قال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٥/ ٢٥٨٣ (٦٠٠٢): «رواه سنان بن سعد عن أنس، وهو سعيد بن سنان أيضًا، وهو متروك الحديث». وقال ابن كثير في تفسيره ٨/ ٤٠٥: «تفرد به سنان بن سعد، ويقال: سعد بن سنان، وقد وثّقه ابن معين. وقال الإمام أحمد والنسائي والجوزجاني: منكر الحديث. وقال أحمد: تركتُ حديثه لاضطرابه، وروى خمسة عشر حديثًا منكرة كلّها، ما أعرف منها حديثًا واحدًا يشبه حديثه حديث الحسن ـ يعني: البصري ـ لا يشبه حديث أنس».

(٢) أخرجه إسحاق بن راهويه في مسنده ١/ ٤٠٣، والطبراني في مسند الشاميين ٣/ ٣١٤، من طريق كلثوم بن محمد بن أبي سدرة، نا عطاء بن أبي مسلم الخُراسانيّ، عن أبي هريرة به. وعزاه ابن حجر في الفتح ٨/ ٧٠٤ إلى ابن مردويه.
إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه كلثوم بن محمد بن أبي سدرة، قال أبو حاتم: «يتكلّمون فيه». وقال ابن عدي: «حلبيٌّ يحدّث عن عطاء الخُراسانيّ بمراسيل وعن غيره ممّا لا يتابع عليه عطاء بن أبي مسلم الخُراسانيّ». كما في لسان الميزان لابن حجر ٦/ ٤٢٣. وفيه أيضًا عطاء بن أبي مسلم الخُراسانيّ، قال عنه ابن حجر في التقريب (٤٦٠٠): «صدوق، يَهِم كثيرًا، ويُرسل ويُدلّس». ولم يسمع عطاء من أبي هريرة، ففي جامع التحصيل للعلائي ص٢٣٨: «قال أبو موسى المديني: لم يسمع من أبي هريرة، وقال إسحاق بن منصور عن يحيى بن معين: لا أعلمه لقي أحدًا من أصحاب النبي ﷺ».

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ٨/ ٢٦٢ (٨٠٢٠)، وفي الأوسط ٣/ ٧٧ (٢٥٤١)، والشهاب القضاعي في مسنده ٢/ ٢٣٥ (١٢٦٣).
قال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٢٥٦ (١٧٨٦٧): «رواه الطبراني من حديث فضال عن أبي أمامة، وفضال ضعيف».

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٤٧٣، وابن جرير ٢٤/ ٤١٧ ـ ٤١٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن مردويه.

٨٣٣٣٠ - عن قتادة بن دعامة، قال: ذُكر لنا: أنّ النبيَّ ﷺ قال. فذكر مثله[١]. (١٥/٤٤٤)

٨٣٣٣١ - عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم، في قول الله: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾، قال رسول الله ﷺ: «إنما هما نَجْدان، لا نجعل نَجْد الشرّ أحبّ إليكم مِن نَجْد الخير»[٢]. (ز)

٨٣٣٣٢ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق زِرّ - في قوله: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾، قال: سبيل الخير، والشر[٣]. (١٥/٤٤٢)

٨٣٣٣٣ - عن علي بن أبي طالب - من طريق أبي عمارة -، مثله[٤]. (ز)

٨٣٣٣٤ - عن علي بن أبي طالب، أنه قيل له: إنّ ناسًا يقولون: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾: الثَّدْيَيْن. قال: الخير، والشر[٥]. (١٥/٤٤٣)

٨٣٣٣٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عيسى بن عقال، عن أبيه - في قوله: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾، قال: الثَّدْيَيْن[٦]. (١٥/٤٤٤)

٨٣٣٣٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾، قال: الهدى، والضّلالة[٧]. (١٥/٤٤٢)

٨٣٣٣٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العَوفيّ - ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾، قال: سبيل الخير، والشر[٨]. (١٥/٤٤٣)

٨٣٣٣٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾، قال: هديناه السبيلين؛ سبيل الخير، وسبيل الشر. يقول: عرَّفناه سبيل الخير، وسبيل الشر[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/٤١٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/٤١٨ مرسلًا.

(٣) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص٥٠٥ -، وعبد الرزاق ٢/٣٧٤، وابن جرير ٢٤/٤١٥، ومن طريق أبي وائل، والطبراني (٩٠٩٧)، والحاكم ٢/٥٢٣. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص٧٣٠ -.

(٥) عزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤/٤١٩، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٨/٤٢٧ -، كما أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٧٤ من طريق محمد بن كعب. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٤/٤١٦، وابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٢/٥٦ -. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٤/٤١٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٩) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص٧٣٠ -.

٨٣٣٣٩ ـ عن الربيع بن خثيم ـ من طريق أبي بردة، ومنذر ـ قال: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾ ليسا بالثَّدْيَيْن[١]. (ز)

٨٣٣٤٠ ـ عن سعيد بن جُبَير ـ من طريق عمرو بن ثابت، عن أبيه ـ قال: نَجْد الخير والشّرّ[٢]. (ز)

٨٣٣٤١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾ قال: عرّفناه سبيل الخير والشّرّ[٣]. (١٥/٤٤٢)

٨٣٣٤٢ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق جويبر ـ ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾، قال: الثَّديان[٤]. (ز)

٨٣٣٤٣ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾، قال: نجد الخير، ونجد الشر[٥]. (١٥/٤٤٣)

٨٣٣٤٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق سِماك ـ في قوله: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾، قال: الخير، والشّرّ[٦]. (١٥/٤٤٣)

٨٣٣٤٥ ـ عن محمد بن كعب القُرَظيّ ـ من طريق أبي معشر ـ قال: الهدى، والضلالة[٧]. (١٥/٤٤٢)

٨٣٣٤٦ ـ عن عطاء الخُراسانيّ ـ من طريق يونس بن يزيد ـ في قول الله ﷿: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾، قال: سبيل الخير، والشّرّ[٨]. (ز)

٨٣٣٤٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم ذكر النِّعَم، فقال: ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ۝٨ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ۝٩ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾، يقول: بيّنا له سبيل الخير والشّرّ[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/٤١٦ ـ ٤١٧.
(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٨/٣٤٨ (٢٤٦٩) ـ.
(٣) تفسير مجاهد ص٧٣٠، وأخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/٣٦٨، وفتح الباري ٨/٧٠٤ ـ، وابن جرير ٢٤/٤١٧ من طريق منصور. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/٤١٩.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/٤١٧، كما أخرج نحوه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٧٣٠ ـ من طريق جويبر. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٤/٤١٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد بلفظ: سبيل الخير والشّرّ.
(٧) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٨/٣٤٨ (٢٤٦٨).
(٨) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص١٠٩.
(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٧٠٢.

٨٣٣٤٨ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قول الله: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾، قال: طريق الخير والشّرّ. وقرأ قول الله: ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ﴾ [الإنسان: ٣][1] ‎[٧١٨١]. (ز)

﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ١١﴾

٨٣٣٤٩ ـ عن عبد الله بن عباس، ﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ﴾، قال: عقبة بين الجنة والنار[2]. (١٥/٤٤٥)

٨٣٣٥٠ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: العقبة: النار[3]. (١٥/٤٤٥)

٨٣٣٥١ ـ عن عبد الله بن عمر ـ من طريق عطية ـ في قوله: ﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ﴾، قال: جبل زلّالٌ في جهنم[4]. (١٥/٤٤٤)

٨٣٣٥٢ ـ عن كعب الأحبار ـ من طريق حنش ـ قال: العقبة سبعون درجة في جهنم[5]. (١٥/٤٤٥)

٨٣٣٥٣ ـ عن أبي رجاء ـ من طريق ضمرة ـ قال: بلغني: أنّ العقبة التي ذكر الله في

[٧١٨١] اختُلف في معنى: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾ في هذه الآية على أقوال: **الأول**: سبيل الخير والشّرّ. **الثاني**: هديناه الثّدْيَيْن ليتغذّى بلبنهما.

وجَّه ابنُ عطية (٨/ ٦٢١) القول الأول بقوله: «أي: عرضنا عليه طريقهما، وليست الهداية هنا بمعنى الإرشاد». ووجَّه القول الثاني بقوله: «وهذا مثال».

ورجَّح ابن جرير (٢٤/ ٤١٩) ـ مستندًا إلى النظائر ـ القول الأول، وهو قول ابن مسعود من طريق زِرّ، وقول ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة وما في معناه، وعلَّل ذلك بقوله: «إنّ الله ـ تعالى ذِكْره ـ إذ عدَّد على العبد نعمه بقوله: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ۝٢ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ﴾ [الإنسان: ٢ ـ ٣] إنما عدَّد عليه هدايته إيّاه إلى سبيل الخير من نِعَمه، فكذلك قوله: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٤١٨.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٣٢٦، وابن جرير ٢٤/ ٤٢٠ بلفظ: جبل في جهنم أزلّ، وابن أبي حاتم ـ كما في التخويف من النار ص٧٦ ـ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٤٢١، وابن أبي حاتم ـ كما في التخويف من النار ص٧٦ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

كتابه مطلعها سبعة آلاف سنة، ومهبطها سبعة آلاف سنة[(١)]. (١٥/ ٤٤٥)

٨٣٣٥٤ - قال مجاهد بن جبر =

٨٣٣٥٥ - والضَّحّاك بن مُزاحِم =

٨٣٣٥٦ - ومحمد بن السّائِب الكلبي: ﴿فَلَا ٱقۡتَحَمَ ٱلۡعَقَبَةَ﴾ هي الصراط يُضرب على جهنم كحدّ السيف، مسيرة ثلاثة آلاف، سهلًا وصعودًا وهبوطًا، وأنّ لجنبَتَيه كلاليب وخطاطيف كأنها شوك السّعدان، فناجٍ مُسَلَّم، وناجٍ مخدوش، ومُكردس في النار منكوس، فمِن الناس مَن يَمُرُّ عليه كالبرق الخاطف، ومنهم مَن يَمُرُّ عليه كالريح العاصف، ومنهم مَن يَمُرُّ عليه كالفارس، ومنهم مَن يَمُرُّ عليه كالرجل يسير، ومنهم مَن يزحف زحفًا، ومنهم الزالّون والزالّات، ومنهم مَن يُكردس في النار، واقتحامه على المؤمن كما بين صلاة العصر إلى العشاء[(٢)]. (ز)

٨٣٣٥٧ - عن الحسن البصري - من طريق أبي رجاء - قال: عقبة في جهنم[(٣)]. (١٥/ ٤٤٥)

٨٣٣٥٨ - عن الحسن البصري - من طريق أبي رجاء - ﴿فَلَا ٱقۡتَحَمَ ٱلۡعَقَبَةَ﴾ قال: جهنم، ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡعَقَبَةُ﴾ قال: ذُكر لنا: أنه ليس مِن رجل مسلم يُعتق رقبة مسلمة إلا كانت فداءَه من النار[(٤)]. (١٥/ ٤٤٦)

٨٣٣٥٩ - عن أبي صالح [باذام]، ﴿فَلَا ٱقۡتَحَمَ ٱلۡعَقَبَةَ﴾، قال: عقبة بين الجنة والنار[(٥)]. (١٥/ ٤٤٥)

٨٣٣٦٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - قال: النار عقبة دون الجنة، واقتحامها ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾ الآية [البلد: ١٣][(٦)]. (١٥/ ٤٤٥)

٨٣٣٦١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿فَلَا ٱقۡتَحَمَ ٱلۡعَقَبَةَ﴾، قال: إنها قُحمة شديدة، فاقتحِموها بطاعة الله[(٧)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في التخويف من النار ص٧٦ -. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير.
(٢) تفسير الثعلبي ١٠/ ٢١٠، وتفسير البغوي ٨/ ٤٣٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٤٢٠.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٤٢٠، ٤٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٧٤، وابن جرير ٢٤/ ٤٢٠، ٤٢٣ بلفظ: النار عقبة دون الجسر. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٤٢٠.

٨٣٣٦٢ ـ عن قتادة بن دعامة: هذا مَثَل ضربه الله سبحانه، يقول: إنّ المعتق والمطعم يقاحم نفسه وشيطانه مثل مَن يتكلّف صعود العقبة[١]. (ز)

٨٣٣٦٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم عرّفه على الكفارة، فقال: ﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ﴾، وهو مَثَلٌ ضربه الله ﷻ له، يقول: إنّ الذُّنوب بين يديك مثل الجبل، فإذا أعتقتْ رقبة اقتحم ذلك الذُّنوب حتى تذوب وتذهب، كمثل رجل بين يديه عقبة، فيقتحم، فيستوي بين يديه، وكذلك مَن أصاب ذنبًا واستغفر ربّه وكفّره بصدقة تتقحم ذنوبه حتى تُحطمها تحطيمًا مثل الجبل إذا خرّ، فيستوي مع الأرض، فذلك قوله: ﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ﴾[٢]. (ز)

٨٣٣٦٤ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ﴾، قال: ألا سلك الطريق التي فيها النجاة والخير[٣] [٧١٨٢]. (١٥/٤٤٥)

[٧١٨٢] ذكر ابنُ عطية (٨/ ٦٢٢) اختلاف المفسرين في قوله تعالى: ﴿فَلَا﴾ على أقوال: «فقال جمهور المفسرين: هو تحضيض بمعنى: فألا. وقال آخرون: هو دعاءٌ بمعنى أنه يستحق أنْ يُدعَى عليه بأن لا يفعل خيرًا. وقيل: هو نفي، أي: فما اقتحم، وقاله أبو عبيدة، والزّجّاج. ثم وجَّه القول الأخير بقوله: «وهذا نحو قوله تعالى: ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ﴾ [القيامة: ٣١]، فهو نفيٌ محض، كأنه تعالى قال: وهبنا له الجوارح ودَلَلْناه على السبيل فما فعل خيرًا».

واختُلف في «العقبة» هل هي مثل عقبة الدنيا، أو هي عقبة حقيقية في الآخرة؟ على قولين: الأول: أنها مثَلٌ ضربه الله لمجاهدة النفس والشيطان في أعمال البر. الثاني: أنها عقبة حقيقة، يصعدها الناس.

وذكر ابنُ عطية (٨/ ٦٢٢) أن معنى «﴿ٱلْعَقَبَةَ﴾ في هذه الآية ـ على عرف كلام العرب ـ استعارة لهذا العمل الشاق على النفس من حيث هو بذل مال، تشبيه بالعقبة من الجبل، وهي ما صعب منه وكان صعودًا». ثم ذكر أنّ المفسرين رأوا «أنّ ﴿ٱلْعَقَبَةُ﴾ يراد بها: جبل في جهنم، لا ينجّي منه إلا هذه الأعمال ونحوها. قاله ابن عباس، وقتادة، وكعب».

ورجَّح ابنُ القيم (٣/٣٠٨) القول الثاني ـ مستندًا إلى أقوال السلف، والنظائر ـ قائلًا: «فهذا القول أقرب إلى الحقيقة، والآثار السلفية، والمألوف من عادة القرآن في استعماله: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ﴾ في الأمور الغائبة العظيمة كما تقدم».

---

(١) تفسير الثعلبي ١٠/ ٢١٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٠٢ ـ ٧٠٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٤٢١.

﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡعَقَبَةُ ۝١٢﴾

٨٣٣٦٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡعَقَبَةُ﴾ تعظيمًا لها[(١)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٨٣٣٦٦ ـ عن أبي الدّرداء، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إنّ أمامكم عقبة كؤودًا لا يجوزها المُثقِلون، فأنا أريد أن أتخفّف لتلك العقبة»[(٢)]. (١٥/٤٤٦)

﴿فَكُّ رَقَبَةٍ ۝١٣﴾

٨٣٣٦٧ ـ قال عكرمة مولى ابن عباس: ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾، يعني: فكّ رقبة مِن الذُّنوب بالتوبة[(٣)]. (ز)

٨٣٣٦٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي رجاء ـ ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡعَقَبَةُ ۝١٢ فَكُّ رَقَبَةٍ﴾، قال: ذُكر لنا: أنه ليس مسلم يُعتق رقبة مسلمة إلا كانت فداءه من النار[(٤)]. (١٥/٤٤٦)

٨٣٣٦٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡعَقَبَةُ﴾ ثم أخبر عن اقتحامها، فقال: ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾. ذُكر لنا: أنّ النبيَّ ﷺ سُئِل عن الرِّقاب: أيها أعظم أجرًا؟ قال: «أكثرها ثمنًا»[(٥)]. (١٥/٤٤٦)

٨٣٣٧٠ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾ اقتحام العقبة فكّ رقبة أو إطعام[(٦)]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٧٠٣.

(٢) أخرجه الحاكم ٤/٦١٨ (٨٧١٣). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال ابن عساكر في الأربعين البلدانية ص٦٨: «هذا حديث حسن». وقال ابن عدي في الكامل ٧/٥٣١ (١٧٦٠) في ترجمة محمد بن سليمان بن هشام بن عمرو بن بنت مطر الوراق: «يوصل الحديث ويسرقه». ثم ذكر له هذا الحديث وحديثًا آخر، وقال عقبهما: «وهذان الحديثان يُعرفان من رواية أسد بن موسى السنة عن أبي معاوية، سرقهما من أسد محمد بن سليمان هذا». وقال العجلوني في كشف الخفاء ٢/٩٨: «رواه الطبراني بسند صحيح».

(٣) تفسير البغوي ٨/٤٣٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/٤٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/٤٢٢، ومن طريق معمر أيضًا. والمرفوع منه رواه البخاري (٢٥١٨)، ومسلم (٨٤) عن أبي ذر مطولًا.

(٦) تفسير ابن أبي زمنين ٥/١٣٤.

آثار متعلقة بالآية:

٨٣٣٧١ ـ عن عائشة، قالت: لما نزلت: ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾ قيل: يا رسول الله، ما عند أحدنا ما يُعتق، إلا عند أحدنا الجارية السوداء تخدمه وتنوء عليه، فلو أمرناهنّ بالزِّنا فزَنَيْنَ، فجئن بالأولاد، فأعتقناهم؟ فقال رسول الله ﷺ: «لأن أُمتِّع بسَوْط في سبيل الله أحبّ إليّ من أن آمر بالزِّنا، ثم أُعتق الولد»[1]. (٤٤٦/١٥)

٨٣٣٧٢ ـ عن عائشة أنه بلغها قول أبي هريرة: عِلاقة سَوْط[2] في سبيل الله أعظم أجرًا من عِتق ولد زِنيَة. فقالت عائشة: يرحم الله أبا هريرة، إنما كان هذا أنّ الله لما أنزل: ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ﴾ قال بعض المسلمين: يا رسول الله، إنه ليس لنا رقبة نُعتقها، وإنما يكون لبعضنا الخويدم التي لا بدّ منها، فنأمرهنّ أن يَبْغِينَ فإذا بَغَيْنَ فولدنَ أعتقنا أولادهنّ؟ فقال رسول الله ﷺ: «لا تأمروهنّ بالبغاء، لَعلاقة سَوْط في سبيل الله أعظم أجرًا من هذا»[3]. (٤٤٧/١٥)

﴿أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾﴾

قراءات:

٨٣٣٧٣ ـ عن أبي رجاء العطاردي =

٨٣٣٧٤ ـ والحسن البصري أنهما قرءا: (أَوْ أَطْعَمَ فِي يَوْمٍ ذَا مَسْغَبَةٍ)[4]. (٤٤٩/١٥)

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/٢٣٤ (٢٨٥٥) مطولًا، وفي إسناده سلمة بن الفضل.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «سلمة لم يحتجّ به مسلم، وقد وُثِّق، وضعّفه ابن راهويه». وقال الألباني في الضعيفة ٩/٢٨٦ (٤٢٩٥): «ضعيف».

(٢) علاقة سوط: ما في مقبضه من السير. التاج (علق).

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

هذا وقد أورد السيوطي آثارًا ١٥/٤٤٧ ـ ٤٤٨ في فضل عتق الرقاب.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأخرج بعضه الثعلبي في تفسيره ١٠/٢٠٩ من طريق جرير بن حازم. وينظر: البحر المحيط ٨/٤٧٦ وفيه: أنّ الحسن وأبا رجاء قرآ: (أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ)، وذكر عن علي وأبي رجاء أنهما قرآ: (أَوْ أَطْعَمَ فِي يَوْمٍ ذَا مَسْغَبَةٍ).

و﴿أَوْ أَطْعَمَ﴾ قراءة متواترة، قرأ بها ابن كثير، وأبو عمرو، والكسائي، وقرأ بقية العشرة: ﴿أَوْ إِطْعَامٌ﴾ بكسر الهمزة ورفع الميم مع التنوين وألف قبلها. أما (ذَا مَسْغَبَةٍ) فهي قراءة شاذة. انظر: النشر ٢/٤٠١، والإتحاف ص٥٨٥، وللقراءة الشاذة: المحتسب ٢/٣٦٢، ومختصر ابن خالويه ص١٧٤.

٨٣٣٧٥ - عن الحسن البصري أنه قرأ: (أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذَا مَسْغَبَةٍ)[(١)]. (١٥/ ٤٥٠)

❁ تفسير الآية:

٨٣٣٧٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العَوفيّ - في قوله: ﴿يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾، قال: مجاعة[(٢)]. (١٥/ ٤٤٩)

٨٣٣٧٧ - عن أبي سعيد الخدريّ - من طريق عطية العَوفيّ - قال: إن ﴿صَعُودًا﴾ [المدثر: ١٧] صخرة في جهنم، إذا وضعوا أيديهم عليها ذابتْ، وإذا رفعوها عادتْ، اقتحامها: ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ ۝١٣ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾[(٣)]. (ز)

٨٣٣٧٨ - عن إبراهيم النَّخْعي، ﴿فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾، قال: يوم فيه الطعام عزيز[(٤)]. (١٥/ ٤٤٩)

٨٣٣٧٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾، قال: جوع[(٥)]. (١٥/ ٤٤٩)

٨٣٣٨٠ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾، قال: مجاعة[(٦)]. (ز)

٨٣٣٨١ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق جعفر بن برقان - ﴿أَوْ إِطْعَٰمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾، قال: ذي مجاعة[(٧)]. (ز)

٨٣٣٨٢ - عن الحسن البصري - من طريق المبارك بن فَضالة - ﴿فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾، قال: يقول: في يومٍ الطعام فيه عزيز[(٨)]. (ز)

٨٣٣٨٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿أَوْ إِطْعَٰمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾، يقول: يوم يُشتهى فيه الطعام[(٩)]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.

(٢) أخرجه الفريابي - كما في التغليق ٤/ ٣٦٨، وفتح الباري ٨/ ٧٠٤ -، وابن جرير ٢٤/ ٤٢٥، ومن طريق مجاهد أيضًا، وابن أبي حاتم - كما في فتح الباري ٨/ ٧٠٤ -.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٧٥، وابن أبي الدنيا في صفة النار ٦/ ٤٠٦ (٣٠).

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مجاهد ص٥٠٦ بنحوه، وأخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٦٨، وفتح الباري ٨/ ٧٠٤ -، وابن جرير ٢٤/ ٤٢٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٤٢٦.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٤٢٥.

(٨) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص٧٣١ -.

(٩) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٤٢٥.

٨٣٣٨٤ - عن شرحبيل بن سعد - من طريق أبي معشر - في قوله: ﴿أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ﴾، قال: ذي مجاعة[١]. (ز)

٨٣٣٨٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ﴾، يعني: مجاعة[٢]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٨٣٣٨٦ - عن جابر مرفوعًا: «مِن موجبات المغفرة إطعام المسلم السَّغْبان»[٣]. (١٥/ ٤٥٠)

٨٣٣٨٧ - عن مجاهد - من طريق سعيد العلاف - قال: إنّ مِن الموجبات إطعام المؤمن السَّغْبَان[٤]. (ز)

﴿يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ۝١٥﴾

٨٣٣٨٨ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿ذَا مَقْرَبَةٍ﴾، قال: ذا قرابة[٥]. (١٥/ ٤٥٠)

٨٣٣٨٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ﴾، يعني: ذا قرابة[٦]. (ز)

٨٣٣٩٠ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ﴾، قال: ذا قرابة[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٨/ ٣٦٠ (٢٤٧٥).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٠٣.

(٣) أخرجه الحاكم ٢/ ٥٧٠ (٣٩٣٥).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال أبو نعيم في الحلية ٧/ ٩٠: «غريب من حديث الثوري، ما كتبته عاليًا إلا من حديث يحيى بن هاشم». وقال المناوي في فيض القدير ٦/ ١٧ (٨٢٦١) تعقيبًا على الحاكم والذهبي: «طلحة واهٍ، فالصحّة مِن أين؟». وقال الألباني في الضعيفة ٧/ ١٩٠ بعد نقله لكلام الحاكم والذهبي: «وهو من أوهامه؛ فإنّ طلحة هذا متروك».

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٨/ ٣٤٩ - ٣٥٠ (٢٤٧٠).

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٨/ ٤٣٠ - ٤٣١ -. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٠٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٤٢٦.

﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ۝١٦﴾

٨٣٣٩١ - عن ابن عمر، عن النبيِّ ﷺ، ﴿مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾، قال: «الذي مأواه المزابل»[1]. (١٥/ ٤٥١)

٨٣٣٩٢ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿ذَا مَتْرَبَةٍ﴾: يعني: بعيد التربة، أي: غريبًا مِن وطنه[2]. (١٥/ ٤٥٠)

٨٣٣٩٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - في قوله: ﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾، قال: هو المطروح الذي ليس له بيت. وفي لفظ للحاكم: هو التَّرِب الذي لا يَقيه مِن التراب شيء. وفي لفظ: هو اللازِق بالتراب مِن شِدّة الفقر[3] [٧١٨٣]. (١٥/ ٤٥٠)

٨٣٣٩٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾، يقول: شديد الحاجة[4]. (١٥/ ٤٥١)

٨٣٣٩٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العَوفيّ - ﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾، يقول: مسكين ذو بنين وعيال، ليس بينك وبينه قرابة[5]. (١٥/ ٤٥١)

٨٣٣٩٦ - عن عبد الله بن عباس، أنّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله: ﴿ذَا مَتْرَبَةٍ﴾. قال: ذا جَهْد وحاجة. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أمَا سمعتَ قول الشاعر:

[٧١٨٣] علّق ابنُ كثير (١٤/ ٣٦٢) على قول ابن عباس من طريق مجاهد، ومن طريق العَوفيّ، وقول سعيد بن جُبَير، وعكرمة من طريق الأحوص، وقتادة، بقوله: «وكل هذه قريبة المعنى».

---

(١) أخرجه ابن مردويه - كما في تخريج أحاديث الكشاف ٤/ ٢١٤ (١٤٩٥) -.
قال الزيلعي: «غريب».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٨/ ٤٣٠ - ٤٣١ -. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور - كما في فتح الباري ٨/ ٤٠٧ -، وابن جرير ٢٤/ ٤٢٧ - ٤٢٩ من طريقي مجاهد وسعيد بن جُبَير، والحاكم ٢/ ٥٢٤. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٤٢٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٤٣٠.

تـربـت يـداك ثـم قـلّ نـوالُـهـا وترفَّعتْ عنك السماء سِجالها؟[١]
(٤٥١/١٥)

٨٣٣٩٧ - عن حنش بن عبدالله، أنّ أبا سعيد الخدريّ قال له: سل لي عبد الله بن عباس عن: ﴿مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾. قال: فلقيتُ ابن عباس، فقلتُ له: ما المسكين ذا مَتربة؟ فقال: المسكين ذو المَتربَة: الرجل الذي يخرج من بيته إلى حاجة، ثم يردّ وجهه منقلبًا إلى بيته، يستيقن ليس له فيه إلا التراب[٢]. (ز)

٨٣٣٩٨ - عن سعيد بن جُبَير - من طريق جعفر بن أبي المُغيرة - في قوله: ﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾، قال: ذا عيال[٣]. (ز)

٨٣٣٩٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾، قال: هو المسكين الساقِط في التراب[٤]. (ز)

٨٣٤٠٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق حُصين - قال: المطروح في الأرض، الذي لا يَقِيه شيء دون التراب[٥]. (٤٥١/١٥)

٨٣٤٠١ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾: ذا عيال لاصقين بالأرض مِن المسكَنة والجهْد[٦]. (ز)

٨٣٤٠٢ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق معمر - في قوله: ﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾، قال: التَرِب؛ اللازق بالأرض مِن الجهْد[٧]. (ز)

٨٣٤٠٣ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق الأَحْوَص، عن حُصَين - في قوله: ﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾، قال: هو المُحارِف الذي لا مال له[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه الطستي في مسائله - كما في الإتقان ١٠١/٢ -.
(٢) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١٧١/٢ - ١٧٢ (٣٦٣).
(٣) أخرجه ابن جرير ٤٣٠/٢٤.
(٤) تفسير مجاهد ص٧٣١، وأخرج ابن جرير ٤٢٩/٢٤ نحوه.
(٥) أخرجه ابن جرير ٤٢٨/٢٤، والفريابي - كما في تغليق التعليق ٣٦٨/٤، وفتح الباري ٧٠٤/٨ -. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) أخرجه ابن جرير ٤٣١/٢٤.
(٧) أخرجه ابن جرير ٤٢٩/٢٤، كما أخرجه من طريق جعفر بن برقان بلفظ: الملتزق بالأرض من الحاجة. كذلك أخرجه عبد الرزاق ٣٧٥/٢ من طريق عبد الكريم بن أبي المخارق بلفظ: قال: ليس بينه وبين التراب شيء قد لزق به، وسعيد بن منصور في سننه - التفسير ٣٦٣/٨ - ٣٦٤ (٢٤٧٨) من طريق خالد بن عبد الله، عن حُصَين بلفظ: هو الملاصق بالتراب.
(٨) أخرجه ابن جرير ٤٣٠/٢٤.

٨٣٤٠٤ ـ قال الحسن البصري: ﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾، يعني: اللاصق بالتراب مِن الحاجة[1]. (ز)

٨٣٤٠٥ ـ قال الحسن البصري: ﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ وقد علم الله ﷻ أنّ قومًا يفعلون هذا الذي ذكر، لا يريدون الله به، ليسوا بمؤمنين[2]. (ز)

٨٣٤٠٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ قال: كُنّا نُحدَّث أنّ التِّرب ذو العيال الذي لا شيء له[3]. (١٥/٤٥٢)

٨٣٤٠٧ ـ عن عطاء الخُراسانيّ ـ من طريق يونس بن يزيد ـ في قول الله ﷻ: ﴿مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾، قال: يُقال: الذي قد ألصقه الفقر بالتراب[4]. (ز)

٨٣٤٠٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾، يعني: فقيرًا قد التصق ظهره بالتراب من العُري وشدة الحاجة، فيستحي أن يخرج فيسأل الناس، وذلك كلّه لقول رسول الله ﷺ: «أعتِق رقبة، أو أطعِم ستين مسكينًا»[5]. (ز)

٨٣٤٠٩ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾، قال: ذا حاجة، التَّرِب: المحتاج[6] [٧١٨٤]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٨٣٤١٠ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق جويبر ـ: ما عمل الناس بعد الفريضة أحبّ إلى الله من إطعام مسكين[7]. (١٥/٤٥٢)

[٧١٨٤] اختُلف في معنى: ﴿ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ في هذه الآية على أقوال: **الأول**: ذو اللصوق بالتراب. **الثاني**: هو المحتاج؛ كان لاصقًا بالتراب، أو غير لاصق به. **الثالث**: ذو العيال الكثير الذين قد لصقوا بالتراب من شدة الحاجة.

ورجَّح ابن جرير (٢٤/ ٤٣١) ـ مستندًا إلى اللغة ـ القول الأول، وهو قول ابن عباس من طريق مجاهد، وما في معناه، وعلَّل ذلك بقوله: «لأن ذلك هو الظاهر من معانيه، وأنّ قوله: ﴿مَتْرَبَةٍ﴾ إنما هي «مَفْعَلَة» مِن: تَرِب الرجل، إذا أصابه التراب».

---

(١) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/ ١٣٤ ـ.

(٢) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/ ١٣٤ ـ ١٣٥ ـ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٤٣٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص١٠٩.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٠٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٤٣٠.

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص١٥٢.

﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ ۝١٧ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ۝١٨﴾

٨٣٤١١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ﴾: يعني بذلك: رحمة الناس كلّهم[(١)] ٧١٨٥. (١٥/ ٤٥٢)

٨٣٤١٢ ـ عن هشام بن حسّان، في قوله: ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾، قال: على ما افترض الله[(٢)]. (١٥/ ٤٥٢)

٨٣٤١٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ بالله تعالى، وملائكته، وكتبه، ورسله، وجنّته، وناره، ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾ يعني: على فرائض الله تعالى ما افترض عليهم في القرآن، فإنهم إن لم يؤمنوا بالله، ولم يعملوا الصالحات، ولم يصبروا على الفرائض؛ لم أقبل منهم كفّاراتهم وصدقاتهم. ثم ذكر الرَّحِم، فقال: ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ﴾ يعني بالمرحمة يعني: بالرحم فلا يقطعونها، ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ﴾ يعني: الَّذِينَ آمَنُوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة هم ﴿أَصْحَـٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ﴾ الذين يؤتَون كتبهم بأيمانهم يوم القيامة[(٣)]. (ز)

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا هُمْ أَصْحَـٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ۝١٩﴾

٨٣٤١٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا﴾ يعني: بالقرآن ﴿هُمْ أَصْحَـٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ﴾ يعني: الذين يُعطَون كتبهم بشمائلهم، و﴿ٱلْمَشْـَٔمَةِ﴾ بلغة بني غطيف؛ حيٌّ من مراد، وكلّ ذلك يُخوّف الحارث بن عمرو بن نوفل بن عبد مناف[(٤)]. (ز)

٧١٨٥ نقل ابنُ عطية (٨/ ٦٢٥) في معنى: ﴿ٱلْمَرْحَمَةِ﴾ عن ابن عباس قوله: «كلّ ما يؤدي إلى رحمة الله تعالى». ونقل عن آخرين قولهم: «هو التراحم، وعطف بعض الناس على بعض». وعلّق عليه بقوله: «وفي ذلك قوام الناس، ولو لم يتراحموا هلكوا».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٤٣١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٠٣ ـ ٧٠٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٠٤.

﴿عَلَيۡهِمۡ نَارٞ مُّؤۡصَدَةُۢ ٢٠﴾

٨٣٤١٥ ـ عن أبي هريرة ـ من طريق أبي صالح ـ ﴿عَلَيۡهِمۡ نَارٞ مُّؤۡصَدَةُۢ﴾، قال: يعني: نارًا مُطبَقة عليهم[1]. (١٥/٤٥٢)

٨٣٤١٦ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿مُّؤۡصَدَةُۢ﴾، قال: مُغْلَقة الأبواب[2]. (١٥/٤٥٢)

٨٣٤١٧ ـ عن عبد الله بن عباس، أنّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله: ﴿مُّؤۡصَدَةُۢ﴾. قال: مُطبَقة. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أمَا سمعت قول الشاعر:

تحنّ إلى أجبال مكة ناقتي ... ومن دوننا أبواب صنعاء مؤصده[3]

(١٥/٤٥٣)

٨٣٤١٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريقي علي، وعطية ـ ﴿عَلَيۡهِمۡ نَارٞ مُّؤۡصَدَةُۢ﴾، قال: مُطبَقة[4]. (١٥/٤٥٢)

٨٣٤١٩ ـ عن سعيد بن جُبَير =

٨٣٤٢٠ ـ ومجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ =

٨٣٤٢١ ـ والضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ =

٨٣٤٢٢ ـ وعكرمة مولى ابن عباس =

٨٣٤٢٣ ـ والحسن البصري =

٨٣٤٢٤ ـ وعطية العَوفيّ =

٨٣٤٢٥ ـ وقتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ، مثله[5]. (١٥/٤٥٣)

---

(١) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٥٠٦ ـ. وعزا نحوه السيوطي إلى عبد بن حميد، والفريابي، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه الطستي في مسائله ـ كما في الإتقان ٢/٨٧ ـ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/٤٣٢. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مجاهد ص٧٣١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه عبد الرزاق ٢/٣٧٥ عن قتادة من طريق معمر، وابن جرير ٢٤/٤٣٢ ـ ٤٣٣ عن مجاهد، والضَّحّاك، وقتادة من طريق سعيد.

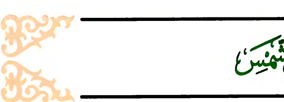
٨٣٤٢٦ ـ عن مجاهد بن جبر، ﴿مُؤْصَدَةٌ﴾، قال: هي بِلُغة قريش، أَصَدَ الباب: أغلقه[1]. (١٥/٤٥٣)

٨٣٤٢٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤْصَدَةٌ﴾، يعني: مُطبَقة، وهي جهنم[2]. (ز)

* * *

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٠٤.

سُورَةُ الشَّمْسِ

مقدمة السورة:

٨٣٤٢٨ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ: مكّيّة[(١)]. (١٥/٤٥٤)

٨٣٤٢٩ ـ عن عبدالله بن الزُّبير، مثله[(٢)]. (١٥/٤٥٤)

٨٣٤٣٠ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخُراسانيّ ـ: أنها مكّيّة، وذكرها باسم: ﴿وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا﴾، وأنها نزلت بعد ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾[(٣)]. (ز)

٨٣٤٣١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٨٣٤٣٢ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: أنها مكّيّة، وذكراها باسم: ﴿وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا﴾[(٤)]. (ز)

٨٣٤٣٣ ـ عن قتادة ـ من طرق ـ: مكّيّة[(٥)]. (ز)

٨٣٤٣٤ ـ عن محمد بن مسلم الزُّهريّ: أنها مكّيّة، وذكرها باسم: ﴿وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا﴾، وأنها نزلت بعد ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ﴾[(٦)]. (ز)

٨٣٤٣٥ ـ عن علي بن أبي طلحة: مكّيّة[(٧)]. (ز)

٨٣٤٣٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: سورة الشمس مكّيّة، عددها خمس عشرة آية كوفي[(٨)]. (ز)

---

(١) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ ص٧٥٧ من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٢ ـ ١٤٤ من طريق خُصَيف عن مجاهد. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/٣٣ ـ ٣٥.

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٢ ـ ١٤٣.

(٥) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر ابن الأنباري ـ كما في الإتقان ١/٥٧ ـ من طريق همام.

(٦) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.

(٧) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/٢٠٠.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٧٠٩.

تفسير السورة:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا ۝١﴾

٨٣٤٣٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ في قوله: ﴿وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا﴾، قال: ضوؤها[١]. (١٥/٤٥٥)

٨٣٤٣٨ ـ عن مجاهد بن جبر، ﴿وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا﴾، قال: إشراقها[٢]. (١٥/٤٥٨)

٨٣٤٣٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا﴾، قال: ضوؤها[٣]. (ز)

٨٣٤٤٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا﴾، قال: هو النهار[٤]. (١٥/٤٥٨)

٨٣٤٤١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا﴾، يعني: وحرّها[٥] ٧١٨٦. (ز)

٨٣٤٤٢ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قول الله: ﴿وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا ۝١ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا﴾، قال: هذا قَسَمٌ[٦]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٨٣٤٤٣ ـ عن ابن عباس، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «اسمي في القرآن:

٧١٨٦ اختُلف في معنى: ﴿وَضُحَىٰهَا﴾ في هذه الآية على أقوال: الأول: الضّحى: النهار كلّه. الثاني: ضَوؤها. الثالث: إشراقها. الرابع: حرّها.

وعلّق ابنُ عطية (٨/٦٢٧) على القول الرابع بقوله: «كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَضۡحَىٰ﴾ [طه: ١١٩]».

ورجَّح ابن جرير (٢٤/ ٤٣٥) ـ مستندًا إلى دلالة اللغة، والعقل ـ القول الأول، وهو قول قتادة، وعلَّل ذلك بقوله: «لأنّ ضوء الشمس الظاهرة هو النهار كلّه».

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/٥٢٤.

(٢) عزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مجاهد ص٧٣٢، وأخرجه ابن جرير ٢٤/٤٣٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/٤٣٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٧١١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٤/٤٣٦.

﴿وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا﴾، واسم علي بن أبي طالب: ﴿وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا﴾، والحسن والحسين: ﴿وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا﴾، واسم بني أميّة: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰهَا﴾». ثم قال رسول الله ﷺ: «إنّ الله بعثني رسولًا إلى خَلقه، فأتيتُ قريشًا، فقلتُ لهم: معاشر قريش، إني قد جئتكم بعِزّ الدنيا وشرف الآخرة، أنا رسول الله. فقالوا: كذبتَ، لستَ برسول الله ﷺ. فأتيتُ بني هاشم، فقلتُ لهم: معاشر بني هاشم، إني قد جئتكم بعِزّ الدنيا وشرف الآخرة، أنا رسول الله إليكم. فقالوا لي: صدقتَ. فآمن بي مؤمنهم علي بن أبي طالب، وصدَّقني كافرهم، فحماني عن الأصل - يعني: أبا طالب -، فبعث الله بلوائه، فركزه في بني هاشم، فلواء الله فينا إلى أن تقوم الساعة، ولواء إبليس في بني أُميّة إلى أن تقوم الساعة، وهم أعداء لنا، وشيعتهم أعداء لشيعتنا»[(١)]. (ز)

﴿وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ۝٢﴾

٨٣٤٤٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - في قوله: ﴿وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا﴾، قال: تبعها[(٢)]. (١٥/٤٥٥)

٨٣٤٤٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية - ﴿وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا﴾، قال: يتلو النهار[(٣)]. (١٥/٤٥٥)

٨٣٤٤٦ - عن أبي العالية الرِّياحيّ، ﴿وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا﴾، قال: إذا تبعها[(٤)]. (١٥/٤٥٩)

٨٣٤٤٧ - عن مجاهد بن جبر، ﴿وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا﴾، قال: يتلوها[(٥)]. (١٥/٤٥٨)

٨٣٤٤٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا﴾، قال: تَبِعها[(٦)]. (١٥/٤٥٧)

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٥٧/ ٢٧٢ - ٢٧٣، وابن الجوزي في الموضوعات ١/ ٣٧٠ - ٣٧١.
قال ابن عساكر: «قال لنا أحمد بن علي الباذا: ثم لقيت علي بن عمرو الحريري، فسمعتُه منه. قال الخطيب: هذا الحديث منكر جدًّا، بل هو موضوع، وفي إسناده ثلاثة مجهولون؛ وهم: محمد بن عمر الحوضي، وموسى بن إدريس، وأبوه، ولا يصحّ بوجه من الوجوه». وكذا قال ابن الجوزي في الموضوعات، وأورده السيوطي في اللآلئ المصنوعة ١/ ٣٢٦. وابن عرّاق الكناني في تنزيه الشريعة ١/ ٣٥٥ (٤٥). والشوكاني في الفوائد المجموعة ص٣٦٨ (٦١).
(٢) أخرجه الحاكم ٢/ ٥٢٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٤٣٥.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) عزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٦) تفسير مجاهد ص٧٣٢، وأخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٦٩، ٥/ ١٩٠ -، وعبد بن حميد =

٨٣٤٤٩ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا﴾، قال: إذا تبع الشمس[١]. (٤٥٩/١٥)

٨٣٤٥٠ ـ عن عطاء بن أبي رباح ـ من طريق ابن شيبة ـ: ﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا﴾، يعني: القمر إذا تبع الشمس[٢]. (ز)

٨٣٤٥١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا﴾، قال: يتلوها صبيحة الهلال، فإذا سقطتْ رُئي عند سقوطها[٣]. (٤٥٨/١٥)

٨٣٤٥٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا﴾، يعني: إذا تبعها يسير من خلفها، وله خفيف[٤] في السماء[٥]. (ز)

٨٣٤٥٣ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قول الله: ﴿وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ۝ وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا﴾، قال: هذا قَسمٌ، والقمر يتلو الشمس نصف الشهر الأول، وتتلوه النصف الآخر، فأمّا النصف الأول فهو يتلوها، وتكون أمامه وهو وراءها، فإذا كان النصف الآخر كان هو أمامها، ﴿وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا﴾ وتقدّمها، وتليه هي[٦] ٧١٨٧. (ز)

٧١٨٧ نقل ابنُ عطية (٨/٦٢٧) في معنى: ﴿تَلَىٰهَا﴾ عن الحسن قوله: «﴿تَلَىٰهَا﴾ معناه: تبعها دأبًا في كلّ وقت؛ لأنه يستضيء منها، فهو يتلوها لذلك». وعلّق عليه بقوله: «فهذا اتباعٌ لا يختص بنصف أول من الشهر ولا بآخر، وقاله الفراء أيضًا». ونقل عن الزَّجّاج وغيره أنّ «﴿تَلَىٰهَا﴾ معناه: امتلأ واستدار، فكان لها تابعًا في المنزلة من الضياء والقدر». وعلّق عليه بقوله: «لأنه ليس في الكواكب شيء يتلو الشمس في هذا المعنى غير القمر».

= ـ كما في فتح الباري ٦/ ٢٩٤ ـ، وابن جرير ٢٤/ ٤٣٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ١/ ٣٠٢ (١٥٢) من طريق داود بلفظ: أي: تبعها.

(٢) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ٤/ ١٢٠٢ (٦٧٥).

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٤٣٦، كما أخرج نحوه عبد الرزاق ٢/ ٣٧٦ من طريق معمر، وكذلك ابن جرير. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) كذا في مطبوعة المصدر، ولعلها: «حفيف» بالحاء المهملة.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧١١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٤٣٦.

﴿وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ۝٣﴾

٨٣٤٥٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - في قوله: ﴿وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا﴾، قال: أضاءها[1]. (١٥/٤٥٥)

٨٣٤٥٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا﴾، قال: أضاء[2]. (١٥/٤٥٧)

٨٣٤٥٦ - عن مجاهد بن جبر، ﴿وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا﴾، قال: حين ينجلي[3]. (١٥/٤٥٨)

٨٣٤٥٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا﴾، قال: إذا غشيها النهار[4]. (١٥/٤٥٨)

٨٣٤٥٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا﴾ يعني: جلّاها الرّبّ - تبارك وتعالى - من ظُلمة الليل[5] ٧١٨٨. (ز)

٧١٨٨ اختُلف في معنى: ﴿وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا﴾ على قولين: **الأول**: والنهار إذا بيَّن الشمس. **الثاني**: إذا جلّاها الرّبّ - تبارك وتعالى - من ظُلمة الليل. ونقل ابن جرير (٢٤/٤٣٧) قولًا عن بعض أهل العربية، فقال: «وكان بعض أهل العربية يتأوَّل ذلك بمعنى: والنهار إذا جلَّى الظُّلمة، ويجعل الهاء والألف من ﴿جَلَّىٰهَا﴾ كنايةً عن الظُّلمة، ويقول: إنما جاز الكناية عنها ولم يَجْرِ لها ذِكْرٌ قبل لأنّ معناها معروف، كما يُعرَف معنى قول القائل: أصبحت باردة، وأمست باردة، وهبَّت شمالًا. فكنَّى عن مؤنَّثاتٍ لم يَجْرِ لها ذِكْرٌ، إذ كان معروفًا معناهُنَّ».
ثم رجَّح القول الأول - مستندًا إلى أقوال السلف - وهو قول ابن عباس، ومجاهد من طريق ابن أبي نجيح، وقتادة، وعلَّل ذلك بقوله: «لأنهم أعلم بذلك، وإن كان للذي قاله مَن ذكرنا قوله من أهل العربية وجْهٌ».
واستدرك عليه ابنُ كثير (١٤/٣٦٥) - مستندًا إلى السياق، والنظائر - قائلًا: «ولو أنّ هذا ==

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/٥٢٤.

(٢) تفسير مجاهد ص٧٣٢، وأخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٤/٣٦٩، ٥/١٩٠ -، وعبد بن حميد - كما في فتح الباري ٦/٢٩٤ -، وابن جرير ٢٤/٤٣٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/٤٣٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٧١١.

﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰهَا ۝٤﴾

٨٣٤٥٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰهَا﴾، قال: يغشاها الليل[(١)]. (١٥/ ٤٥٧ ـ ٤٥٨)

٨٣٤٦٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰهَا﴾، قال: إذا غشيها الليل[(٢)] [٧١٨٩]. (١٥/ ٤٥٨)

٨٣٤٦١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰهَا﴾، يعني: تغشى ظلمته ضوء النهار[(٣)]. (ز)

❊ آثار متعلقة بالآية:

٨٣٤٦٢ ـ عن يزيد بن ذي حمامة، قال: إذا جاء الليل قال الربُّ: غَشي عبادي خَلْقي العظيم. والليل مهابة، والذي خَلَقه أحقّ أن يُهاب[(٤)]. (١٥/ ٤٥٥)

﴿وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ۝٥﴾

٨٣٤٦٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ في قوله: ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا﴾،

== القائل تأوّل ذلك بمعنى ﴿وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا﴾ أي: البسيطة، لكان أولى، ويصح تأويله في قوله: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰهَا﴾ [الشمس: ٤]، فكان أجود وأقوى، والله أعلم. ولهذا قال مجاهد: ﴿وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا﴾ إنه كقوله: ﴿وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ﴾ [الليل: ٢]».
وذكر ابنُ عطية (٨/ ٦٢٨) لمرجع الضمير في الآية احتمالين، فقال: «والضمير في ﴿جَلَّىٰهَا﴾ يحتمل أن يعود على الشَّمْسِ، ويحتمل أن يعود على الأرض وعلى الظُّلمة، وإن كان لم يجئ لذلك ذكر فالمعنى يقتضيه. قاله الزَّجَّاج».
[٧١٨٩] لم يذكر ابن جرير (٢٤/ ٤٣٧) في معنى: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰهَا﴾ سوى قول قتادة.

---

(١) أخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٦٩، ٥/ ١٩٠ ـ، وعبد بن حميد ـ كما في فتح الباري ٦/ ٢٩٤ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٤٣٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧١١.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٨/ ٤٣٤ ـ.

قال: الله بنى السماء[1]. (١٥/٤٥٥)

٨٣٤٦٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا﴾، قال: الله بنى السماء والأرض[2] [٧١٩٠]. (١٥/٤٥٧)

٨٣٤٦٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا﴾، قال: وما خلقها[3]. (١٥/٤٥٨)

٨٣٤٦٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا﴾، يعني: وبالذي بناها[4]. (ز)

﴿وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا طَحَىٰهَا ۝٦﴾

٨٣٤٦٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ في قوله: ﴿وَمَا طَحَىٰهَا﴾، قال:

[٧١٩٠] ذكر ابنُ عطية (٨/٦٢٨) في معنى: ﴿وَمَا بَنَىٰهَا﴾ احتمالين: الأول: «أن تكون «ما» فيه بمعنى: الذي. قاله أبو عبيدة، أي: ومَن بناها. وهو قول الحسن، ومجاهد». ثم وجَّهه بقوله: «لأنّ «ما» تقع عامة لمن يعقل ولما لا يعقل، فيجيء القسَم بنفسه تعالى». والثاني: «أن تكون «ما» في جميع ذلك مصدرية. قاله قتادة، والمبرّد، والزّجّاج». ثم وجَّهه بقوله: «كأنه تعالى قال: والسماء وبُنْيانها».

وعلَّق عليهما ابنُ كثير (١٤/٣٦٥) بأنهما متلازمان.

ورجَّح ابنُ تيمية (٧/٢١) ـ مستندًا إلى الدلالة العقلية، والنظائر ـ أنّ «ما» في هذه الآية والآيتين بعدها اسم موصول على القول الصحيح، «والمعنى: وبانيها، وطاحيها، ومسوِّيها، ولما قال: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾ [الشمس: ٩ ـ ١٠] أخبر بـ﴿مَن﴾ لأنّ المقصود الإخبار عن فلاح عينه، وإن كان فعله للتزكية والتدسية قد ذهب في الدنيا. فالقسَم هناك بالموصوف بحيث إنه إنما أقسم بهذا الموصوف والصفة لازمة، فإنه لا توجد مبنية إلا ببانيها، ولا مطحية إلا بطاحيها، ولا مسواة إلا بمسويها، وأمّا المرء المُزكِّي نفسه والمُدسِّيها فقد انقضى عمله في الدنيا، وفلاحه وخيبته في الآخرة ليسا مستلزمًا لذلك العمل. ونحو هذا قوله: ﴿وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ﴾ [الليل: ٣]».

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/٥٢٤.

(٢) تفسير مجاهد ص٧٣٢، وأخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/٣٦٩، ٥/١٩٠ ـ، وعبد بن حميد ـ كما في فتح الباري ٦/٢٩٤ ـ، وابن جرير ٢٤/٤٣٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/٤٣٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٧١١.

دحاها[١]. (١٥/٤٥٥)

٨٣٤٦٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية ـ ﴿وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا﴾، يقول: وما خَلَق الله فيها[٢]. (١٥/٤٥٥)

٨٣٤٦٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ ﴿وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا﴾، يقول: قَسَمها[٣]. (١٥/٤٥٦)

٨٣٤٧٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَمَا طَحَىٰهَا﴾، قال: دحاها[٤]. (١٥/٤٥٧)

٨٣٤٧١ ـ عن أبي صالح [باذام] ـ من طريق إسماعيل ـ ﴿وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا﴾، قال: بَسَطها[٥] [٧١٩١]. (١٥/٤٥٩)

٨٣٤٧٢ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم، مثله[٦]. (١٥/٤٥٩)

٨٣٤٧٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا﴾، قال: بَسَطها[٧]. (١٥/٤٥٨)

٨٣٤٧٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق الحكم بن عمر ـ أنه سُئِل عن قوله تعالى: ﴿وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا﴾. قال: طحوها: سعتها، وهذه من لغة قوم من اليمن[٨]. (ز)

٨٣٤٧٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا﴾، يعني: أقسم بالأرض، وبالذي بسَطها، يعني الرّبّ تعالى: نفسه[٩]. (ز)

[٧١٩١] علّق ابنُ كثير (١٤/ ٣٦٥) على قول أبي صالح، والضَّحّاك وما في معناه بقوله: «وهذا أشهر الأقوال، وعليه الأكثر من المفسرين، وهو المعروف عند أهل اللغة».

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/ ٥٢٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٤٣٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٤٤٠، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٥٦ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير مجاهد ص٧٣٢، وأخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٦٩، ٥/ ١٩٠ ـ، وعبد بن حميد ـ كما في فتح الباري ٦/ ٢٩٤ ـ، وابن جرير ٢٤/ ٤٣٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٤٣٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٨) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٥/ ٣٢ ـ ٣٣.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧١١.

٨٣٤٧٦ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَمَا طَحَاهَا﴾، قال: بسطها[1]. (ز)

﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۝٧﴾

٨٣٤٧٧ ـ عن عبد الله بن عباس، ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾، قال: سوّى خَلْقها[2]. (١٥/ ٤٦٠)

٨٣٤٧٨ ـ عن مجاهد بن جبر، ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾، قال: سوّى خَلْقها، ولم ينقص منه شيئًا[3]. (١٥/ ٤٥٨)

٨٣٤٧٩ ـ قال عطاء بن أبي رباح: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾، يريد: جميع ما خلق من الجنّ والإنس[4]. (ز)

٨٣٤٨٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَنَفْسٍ﴾ يعني: آدم، ﴿وَمَا سَوَّاهَا﴾ يعني: وبالذي خَلَقها، يعني: نفسه، فسوّى اليدين والرجلين والعينين والأُذنين[5]. (ز)

﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۝٨﴾

٨٣٤٨١ ـ عن أنس بن مالك رفعه، ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾، قال: «ألزمها»[6]. (١٥/ ٤٦٠)

٨٣٤٨٢ ـ عن عمران بن حصين، أنّ رجلًا قال: يا رسول الله، أرأيتَ ما يعمل الناس اليوم ويَكدحون فيه، شيء قد قُضي عليهم ومضى عليهم في قَدَرٍ قد سبق، أو فيما يَستقبلون مما أتاهم به نبيّهم واتُّخذتْ عليهم به الحُجّة؟ قال: «بل شيء قُضي عليهم». قال: فلِمَ يعملون إذًا؟ قال: «مَن كان الله خَلَقه لواحدة مِن المنزلتين يهيّئه لعملها، وتصديق ذلك في كتاب الله: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾»[7]. (١٥/ ٤٥٦)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٤٣٩.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) عزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) تفسير البغوي ٨/ ٤٣٨.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧١١.
(٦) أخرجه الواحدي في التفسير الوسيط ٤/ ٤٩٦ (١٣٦٠) من طريق عمران بن أبي عمران، أنا المؤمل بن عبد الرحمن، حدثني حميد، عن أنس به. وأورده الديلمي في الفردوس ٣/ ١٥٤ (٤٤١٨).
إسناده ضعيف؛ فيه المؤمل بن عبد الرحمن الثقفي البصري، قال عنه ابن حجر في التقريب (٧٠٣١): «ضعيف».
(٧) أخرجه مسلم ٤/ ٢٠٤١ (٢٦٥٠)، وأحمد ٣٣/ ١٦١ (١٩٩٣٦) واللفظ له مع اختلاف يسير، وابن جرير ٢٤/ ٤٤٢، والثعلبي ١٠/ ٢١٣.

٨٣٤٨٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾، قال: عرّفها شقاءها، وسعادتها[١]. (١٥/٤٥٥)

٨٣٤٨٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية - ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾، قال: علّمها الطاعة، والمعصية[٢]. (١٥/٤٥٥)

٨٣٤٨٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾، قال: بيّن الخير، والشّرّ[٣]. (١٥/٤٥٦)

٨٣٤٨٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جُبَير - ﴿فَأَلْهَمَهَا﴾ قال: ألزمها ﴿فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾[٤]. (١٥/٤٥٦)

٨٣٤٨٧ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾، يقول: بيّن للعباد الرشد من الغي، وألهم كلَّ نفس ما خَلَقها له وكتب عليها[٥]. (١٥/٤٦٠)

٨٣٤٨٨ - عن سعيد بن جُبَير - من طريق حنظلة بن أبي حمزة - ﴿فَأَلْهَمَهَا﴾ قال: ألزمها ﴿فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾[٦]. (١٥/٤٦٠)

٨٣٤٨٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾، قال: عرّفها شقاءها[٧]. (١٥/٤٥٧)

٨٣٤٩٠ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد وسفيان - ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾، قال: الطاعة، والمعصية[٨]. (١٥/٤٦٠)

٨٣٤٩١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾، قال: بيّن لها الفجور مِن التقوى[٩]. (١٥/٤٥٨)

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/٥٢٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/٤٤١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/٤٤٠، وابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٢/٥٦ -. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه الحاكم ٢/٥٢٤.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص٧٣٢ -. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) تفسير مجاهد ص٧٣٢، وأخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٤/٣٦٩، ٥/١٩٠ -، وعبد بن حميد - كما في فتح الباري ٦/٢٩٤ -، وابن جرير ٢٤/٤٤١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٤/٤٤١، كما أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٧٦ من طريق ابن أبي رواد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٩) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٧٦ من طريق معمر بنحوه، وابن جرير ٢٤/٤٤١ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٨٣٤٩٢ ـ عن أبي حازم [سلمة بن دينار]، ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾، قال: الفاجرة ألهمها الفجور، والتقيّة ألهمها التقوى[1]. (١٥/ ٤٦٠)

٨٣٤٩٣ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: أعلمها ما تأتي، وما تتّقي[2]. (ز)

٨٣٤٩٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾، يعني: وعلّمها الضلالة والهدى[3]. (ز)

٨٣٤٩٥ ـ عن سفيان [الثوري] ـ من طريق مهران ـ ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾، قال: أعلمها المعصية، والطاعة[4]. (ز)

٨٣٤٩٦ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾، قال: جعل فيها فجورها، وتقواها[5]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٨٣٤٩٧ ـ عن أبي هريرة: سمعت النبيَّ ﷺ يقرأ: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾، قال: «اللَّهُمَّ، آتِ نفسي تقواها، وزكِّها أنت خير مَن زكّاها، أنت وليّها ومولاها». قال: وهو في الصلاة[6]. (١٥/ ٤٥٧)

٨٣٤٩٨ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: كان رسول الله ﷺ إذا تلا هذه الآية: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ وقف، ثم قال: «اللَّهُمَّ، آتِ نفسي تقواها، أنت وليّها ومولاها، وخير مَن زكّاها»[7]. (١٥/ ٤٥٧)

٨٣٤٩٩ ـ عن سعيد بن أبي هلال، أنّ رسول الله ﷺ كان إذا قرأ هذه الآية: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا﴾ وقف، ثم قال: «اللَّهُمَّ، آتِ نفسي تقواها، أنت وليّها ومولاها، وزكِّها

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير الثعلبي ١٠/ ٢١٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧١١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٤٤١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٤٤٢.

(٦) أخرجه ابن أبي عاصم في السُّنَّة ١/ ١٤٠، والشهاب القضاعي في مسنده ٢/ ٣٣٨ (١٤٨١)، وابن أبي حاتم ١٠/ ٣٤٣٦، من طريق عبد الله بن عبد الله الأموي، حدثنا معن بن محمد الغفاري، عن حنظلة بن علي الأسلمي، عن أبي هريرة به.

إسناده ضعيف؛ فيه عبد الله بن عبد الله الأموي الحجازي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٣٤١٩): «ليّن الحديث». وفيه معن بن محمد الغفاري، وهو مجهول. وحسّنه الألباني بشاهدٍ له من حديث ابن عباس، في ظلال الجنّة (٣١٩)، وهو الحديث الآتي بعد هذا.

(٧) أخرجه الطبراني في الكبير ١١/ ١٠٦ (١١١٩١).

قال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٣٨ (١١٤٩٥): «إسناده حسن».

أنت خير مَن زَكَّاها»[١]. (ز)

٨٣٥٠٠ ـ عن زيد بن أرقم، قال: لا أقول لكم إلا ما قال رسول الله ﷺ لنا: «اللَّهُمَّ، إني أعوذ بك من العجز والكسل، والبخل والجُبن، والهَمّ، وعذاب القبر. اللَّهُمَّ، آتِ نفسي تقواها، وزَكِّها أنت خير مَن زَكَّاها، أنت وليّها ومولاها. اللَّهُمَّ، إني أعوذ بك مِن علم لا ينفع، ومِن نفس لا تَشبع، ومِن قلب لا يَخشع، ومِن دعوة لا يُستجاب لها»[٢]. (١٥/٤٥٧)

﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩﴾

٨٣٥٠١ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾ الآية: «أفلحتْ نفسٌ زَكَّاها الله، وخابتْ نفسٌ خيّبها الله مِن كلّ خير»[٣]. (١٥/٤٦١)

٨٣٥٠٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾، يقول: قد أفلح مَن زكّى اللهُ نفسَه[٤] [٧١٩٢]. (١٥/٤٦١)

٨٣٥٠٣ ـ عن سعيد بن جُبَير =

٨٣٥٠٤ ـ وعكرمة مولى بن عباس ـ من طريق خُصَيف ـ قال: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾، قال: مَن أصلحها[٥]. (ز)

[٧١٩٢] اختُلف في فاعل «زكَّى» على قولين: الأول: أن يكون هو الله تعالى. الثاني: أن يكون الإنسان وعليه تقع ﴿مَن﴾.

ووجَّه ابنُ عطية (٨/ ٦٢٩) القول الأول بقوله: «كأنه تعالى قال: قد أفلحت الفرقة أو الطائفة التي زَكَّاها الله تعالى، و﴿مَن﴾ تقع على جمع أو أفراد». ووجَّه القول الثاني بقوله: «كأنه تعالى قال: قد أفلح مَن زكّى نفسه، أي: اكتسب الزكاء الذي قد خَلَقه الله تعالى له». ثم ذكر حديث سعيد بن أبي هلال السابق، ثم علّق عليه بقوله: «وهذا الحديث يُقوّي أنّ المُزكّي هو الله تعالى».

وذكر ابنُ تيمية (٧/ ٢٤) معنى الاحتمال الأول، فقال: «وقيل: قد أفلحتْ نفسٌ زَكَّاها الله، وقد خابتْ نفس دسّاها الله. وهذا قول الفراء والزّجّاج، وكذلك ذكره الوالبي عن ==

---

(١) أخرجه الثعلبي ١٠/ ٢١٤ مرسلًا.

(٢) أخرجه مسلم ٤/ ٢٠٨٨ (٢٧٢٢).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٨/ ٤١٢ ـ، والواحدي في التفسير الوسيط ٤/ ٤٩٨ (١٣٦٤) كلاهما من طريق جويبر، عن الضَّحّاك، عن ابن عباس. وأورده الديلمي في الفردوس ٣/ ٢١١ (٤٦٠٠).
قال ابن كثير: «وجويبر هذا هو ابن سعيد، متروك الحديث، والضَّحّاك لم يلق ابن عباس».

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٤٤٣. وعزاه السيوطي إلى خشيش في الاستقامة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٤٤٣.

. . . .

== ابن عباس». ثم انتقده ـ مستندًا إلى اللغة، والدلالة العقلية ـ قائلًا: «وهو منقطع، وليس هو مراد من الآية، بل المراد بها الأول [يقصد القول بأن فاعل زكى هو الإنسان] قطعًا لفظًا ومعنى. أما اللفظ فقوله: ﴿مَن زَكَّىٰهَا﴾ اسم موصول، ولا بُدّ فيه مِن عائد على ﴿مَن﴾، فإذا قيل: قد أفلح الشخص الذي زكّاها. كان ضمير الشخص في ﴿زَكَّىٰهَا﴾ يعود على ﴿مَن﴾، وهذا وجه الكلام الذي لا ريب في صحته، كما يقال: قد أفلح مَن اتقى الله، وقد أفلح مَن أطاع ربه، وقد أفلح مَن خاف منه. وأمّا إذا كان المعنى: قد أفلح مَن زكّاه الله. لم يبق في الجملة ضمير يعود على ﴿مَن﴾، فإنّ الضمير على هذا يعود على الله، وليس هو ﴿مَن﴾، وضمير المفعول يعود على النفس المتقدّمة، فلا يعود على ﴿مَن﴾ لا ضمير الفاعل ولا المفعول، فتخلو الصلة من عائد، وهذا لا يجوز. نعم، لو قيل: قد أفلح مَن زَكّى الله نفسه، أو مَن زَكّاها الله له، ونحو ذلك صحّ الكلام، وخفاء هذا على مَن قال به مِن النحاة عجب. وهو لم يقل: قد أفلحتْ نفس زَكّاها. فإنه هنا كانت تكون زَكّاها صفة لنفس لا صلة، بل قال: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾، فالجملة صلة لـ﴿مَن﴾ لا صفة لها. ولا قال أيضًا: قد أفلحتْ النفس التي زَكّاها. فإنه لو قيل ذلك وجعل في ﴿زَكَّىٰهَا﴾ ضمير يعود على اسم الله صحّ. فإذا تكلّفوا وقالوا: التقدير ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾ هي النفس التي زَكّاها. وقالوا: في زَكّى ضمير المفعول يعود على ﴿مَن﴾، وهي تصلح للمذكر والمؤنث، والواحد والعدد، فالضمير عائد على معناها المؤنث، وتأنيثها غير حقيقي، ولهذا قيل: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ﴾، ولم يقل: قد أفلحتْ، قيل لهم: هذا مع أنه خروج مِن اللغة الفصيحة فإنما يصح إذا دل الكلام على ذلك في مثل: ﴿وَمَن يَقۡنُتۡ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا﴾ [الأحزاب: ٣١]، فإنّ قوله: ﴿مِنكُنَّ﴾ دلّ على أنّ المراد: النساء، فقيل: «تعمل»، وكذا قوله: ﴿وَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُونَ إِلَيۡكَ﴾ [يونس: ٤٢] ونحو ذلك، وأمّا هنا فليس في لفظ ﴿مَن﴾ وما بعدها ما يدل على أنّ المراد به النفس المؤنثة، فإنه لم يقل: قد أفلحتْ، ولا قال: قد أفلح من النفوس مَن زَكّاها، وقد تقدّمها قوله: ﴿وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا﴾ [الشمس: ٧ ـ ٨]، ثم قال: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾، فتقدّم ما يصح عود ضمير المؤنث إليه، ولم يتقدّم دليل على عوده إلى غير ذلك، فلا يجوز أن يُراد بالكلام ما ليس فيه دليل على إرادته؛ فإنّ مثل هذا مما يصان كلام الله عنه، فلو قُدِّر احتمال عود ضمير ﴿زَكَّىٰهَا﴾ إلى «نفس» وإلى ﴿مَن﴾ مع أنّ لفظ ﴿مَن﴾ لا دليل يوجب عوده عليه لكان إعادته إلى المؤنث أولى من إعادته إلى ما يحتمل التذكير والتأنيث، وهو في التذكير أظهر لعدم دلالته على التأنيث، فإنّ الكلام إذا احتمل معنيين وجب حمله على أظهرهما، ومَن تكلّف غير ذلك فقد خرج عن كلام العرب المعروف، والقرآن مُنَزّه عن ذلك، والعدول عما يدُلُّ عليه ظاهر الكلام إلى ما لا يدل عليه بلا دليل لا يجوز ألبتة، فكيف إذا كان نصًّا من جهة المعنى؟! فقد أخبر الله أنه يلهم التقوى والفجور، ولبسط هذا موضع آخر. والمقصود هنا أمر الناس بتزكية أنفسهم، والتحذير من تدسيتها، كقوله: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾، فلو قُدِّر أنّ المعنى: قد أفلح مَن ==

....

==زكّى الله نفسه لم يكن فيه أمر لهم ولا نهي؛ ولا ترغيب ولا ترهيب. والقرآن إذا أمر أو نهى لا يذكر مجرد القدر، فلا يقول: مَن جعله الله مؤمنًا. بل يقول: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون: ١]، ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾ [الأعلى: ١٤]، إذ ذكر مجرد القدر في هذا يناقض المقصود، ولا يليق هذا بأضعف الناس عقلًا؛ فكيف بكلام الله؟! ألا ترى أنه في مقام الأمر والنهي والترغيب والترهيب يذكر ما يناسبه من الوعد والوعيد، والمدح والذم، وإنما يذكر القدر عند بيان نعمه عليهم: إمّا بما ليس من أفعالهم، وإما بإنعامه بالإيمان والعمل الصالح، ويذكره في سياق قدرته ومشيئته، وأمّا في معرض الأمر فلا يذكره إلا عند النِّعم. كقوله: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَىٰ﴾ الآية [النور: ٢١]، فهذا مناسب. وقوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾ [الأعلى: ١٤]، وهذه الآية من جنس الثانية لا الأولى».

ورجّح ابنُ القيم (٣/ ٣١٠) ـ مستندًا إلى النظائر، ودلالة العقل ـ الاحتمال الثاني، فقال: «هذا القول هو الصحيح، وهو نظير قوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾ [الأعلى: ١٤]، وهو سبحانه إذا ذكر الفلاح علّقه بفعل المفلح، كقوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون: ١] إلى آخر الآيات». ثم ذكر حُجّة أصحاب الاحتمال الأول، فقال: «قال أرباب هذا القول: قد أقسم الله بهذه الأشياء التي ذكرها لأنها تدل على وحدانيته، وعلى فلاح من طهّره، وخسارة مَن خذله، حتى لا يظن أحد أنه هو الذي يتولى تطهير نفسه وإهلاكها بالمعصية من غير قدرٍ سابق، وقضاء متقدم. قالوا: وهذا أبلغ في التوحيد الذي سيقت له هذه السورة، قالوا: ويدل عليه قوله: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾، قالوا: ويشهد له حديث نافع، عن ابن عمر، عن ابن أبي مليكة، عن عائشة أنها قالت: انتبهت نفسي ليلة، فوجدتُ رسول الله وهو يقول: «ربِّ، أعطِ نفسي تقواها، وزكِّها أنت خير مَن زكّاها، أنت وليّها ومولاها». قالوا: فهذا الدعاء هو تأويل الآية، بدليل الحديث الآخر: أنّ النبي كان إذا قرأ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا﴾ وقف، ثم قال: «اللَّهُمَّ، آتِ نفسي تقواها، أنت وليّها ومولاها، وزكِّها أنت خير مَن زكّاها». قالوا: وفي هذا ما يبيّن أنّ الأمر كلّه له سبحانه، فإنه هو خالق النفس ومُلهِمها الفجور والتقوى، وهو مزكّيها ومُدسّيها، فليس للعبد في الأمر شيء، ولا هو مالك من أمر نفسه شيئًا». ثم انتقدهم قائلًا: «هذا القول وإن كان جائزًا في العربية، حاملًا للضمير المنصوب على معنى ﴿مَن﴾ وإن كان لفظها مذكرًا، كما في قوله: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾ [يونس: ٤٢] جمع الضمير وإن كان لفظ ﴿مَن﴾ مفردًا حملًا على نظمها، فهذا إنما يحسن حيث لا يقع لبس في مفسر الضمائر، وههنا قد تقدم لفظ ﴿مَن﴾، والضمير المرفوع في ﴿زَكَّاهَا﴾ يستحقه لفظًا ومعنًى، فهو أولى به، ثم يعود الضمير المنصوب على النفس التي هي أولى به لفظًا ومعنًى، فهذا هو النظم الطبيعي الذي يقتضيه سياق الكلام ووضعه، وأمّا عود الضمير الذي يلي ﴿مَن﴾ على الموصول السابق، وهو قوله: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾، وإخلاء جاره الملاصق ==

٨٣٥٠٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾، قال: أصلحها[1]. (١٥/ ٤٥٧ ـ ٤٥٨)

٨٣٥٠٦ ـ عن الحسن البصري، في الآية: قد أفلح مَن زَكّى نفسه وأصلحها[2]. (١٥/ ٤٦١)

٨٣٥٠٧ ـ عن أبي صالح [باذام] ـ من طريق محمد بن السّائِب ـ قال: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾ أفلحت نفسٌ زكاها الله[3]. (ز)

٨٣٥٠٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾ قال: وقع القسم ههنا ﴿مَن زَكَّىٰهَا﴾ قال: مَن عمِل خيرًا فزكّاها بطاعة الله[4]. (١٥/ ٤٥٨)

٨٣٥٠٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾، قال: قد أفلح مَن زَكّى نفسه بعملٍ صالح[5]. (ز)

٨٣٥١٠ ـ عن الربيع بن أنس، في الآية: يقول: أفلح مَن زَكّى نفسه بالعمل

== له وهو ﴿مَن﴾، ثم عود الضمير المنصوب وهو مؤنث على ﴿مَن﴾ ولفظه مذكر دون النفس المؤنثة؛ فهذا يجوز لو لم يكن للكلام محمل غيره أحسن منه، فأمّا إذا كان سياق الكلام ونظمه يقتضي خلافه، ولم تدع الضرورة إليه؛ فالحمل عليه ممتنع. قالوا: والقول الذي ذكرناه أرجح من جهة المعنى لوجوه: **أحدها**: أن فيه إشارة إلى ما تقدّم مِن تعليق الفلاح على فعل العبد واختياره كما هي طريقة القرآن. **الثاني**: أنّ فيه زيادة فائدة، وهي إثبات فعل العبد وكسبه وما يثاب وما يعاقب عليه، وفي قوله: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا﴾ إثبات القضاء والقدر السابق، فتضمّنت الآيتان هذين الأصلين العظيمين، وهما كثيرًا ما يقترنان في القرآن؛ كقوله: ﴿إِنَّهُۥ تَذْكِرَةٌ ۝٥٤ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ۝٥٥ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [المدثر: ٥٤ ـ ٥٦]، وقوله: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ۝٢٨ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [التكوير: ٢٨ ـ ٢٩] فتضمّنت الآيتان الرد على القدرية والجبرية. **الثالث**: أنّ قولنا يستلزم قولكم دون العكس، فإنّ العبد إذا زكّى نفسه ودسّاها فإنما يزكّيها بعد تزكية الله لها بتوفيقه وإعانته، وإنما يُدسّيها بعد تدسية الله لها بخذلانه والتخلية بينه وبين نفسه، بخلاف ما إذا كان المعنى على القدر السابق المحض لم يبق للكسب وفعل العبد ههنا ذكر ألبتة».

---

(١) أخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٦٩، ٥/ ١٩٠ ـ، وابن جرير ٢٤/ ٤٤٣، وعبد بن حميد ـ كما في فتح الباري ٦/ ٢٩٤ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه الثعلبي ١٠/ ٢١٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٤٤٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٧٦، وابن جرير ٢٤/ ٤٤٤.

الصالح[1]. (١٥/٤٦١)

٨٣٥١١ ـ عن محمد بن السَّائِب الكلبي: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾ الآية، قال: أفلح مَن زكّاه الله، وخاب مَن دسّاه الله[2]. (١٥/٤٦٠)

٨٣٥١٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم عظّم الرَّبُّ نفسه، فقال: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾، يعني: قد أسعدها الله، يعني: أصلحها الله تعالى، فإنه مَن أصلحه الله فقد أفلح[3]. (ز)

٨٣٥١٣ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾، يقول: قد أفلح مَن زَكّى اللهُ نفسَه[4]. (ز)

﴿وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠﴾

٨٣٥١٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾، يقول: قد خاب مَن دسَّ اللهُ نفسَه فأضلَّه[5]. (١٥/٤٦١)

٨٣٥١٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ في قوله: ﴿وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾، قال: أغواها[6]. (١٥/٤٥٥)

٨٣٥١٦ ـ عن عبد الله بن عباس: ﴿وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾، يعني: مكّر بها[7]. (١٥/٤٦١)

٨٣٥١٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ: ﴿وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾، يعني: تكذيبها[8]. (ز)

٨٣٥١٨ ـ عن سعيد بن جُبَير ـ من طريق خُصَيف ـ في قوله: ﴿وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾، قال: أغواها[9]. (ز)

٨٣٥١٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾،

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٧١١.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/٤٤٤.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/٤٤٥، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/٥٦ ـ. وعزاه السيوطي إلى خشيش في الاستقامة، وابن المنذر.
(٦) أخرجه الحاكم ٢/٥٢٤.
(٧) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن أبي حاتم.
(٨) أخرجه ابن جرير ٢٤/٤٤٥.
(٩) أخرجه ابن جرير ٢٤/٤٤٦.

قال: أغواها[1]. (٤٥٧/١٥)

٨٣٥٢٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق خُصَيف ـ في قوله: ﴿وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾، قال: أضلَّها[2]. (ز)

٨٣٥٢١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿مَن دَسَّىٰهَا﴾، قال: مَن خسرها[3]. (٤٦١/١٥)

٨٣٥٢٢ ـ عن الحسن البصري، في الآية: وخاب مَن أهلكها وأضلَّها[4]. (٤٦١/١٥)

٨٣٥٢٣ ـ عن أبي صالح [باذام] ـ من طريق محمد بن السّائِب ـ قال: ﴿وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾ وخابتْ نفسٌ أفسدها الله ﷻ[5]. (ز)

٨٣٥٢٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾، قال: من أثَّمها وأفجرها[6]. (٤٥٨/١٥ ـ ٤٥٩)

٨٣٥٢٥ ـ عن الربيع بن أنس، في الآية: وخاب مَن دسَّى نفسه بالعمل السيء[7]. (٤٦١/١٥)

٨٣٥٢٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾، يعني: وقد هلك مَن أشقاه الله ﷻ[8]. (ز)

٨٣٥٢٧ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَقَدْ خَابَ﴾، يقول: وقد خاب مَن دسَّى اللهُ نفسَه[9]. (ز)

٨٣٥٢٨ ـ قال يحيى بن سلّام: هذا كلّه قَسمٌ من أول السورة إلى هذا الموضع: ﴿وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾[10]. (ز)

---

(١) تفسير مجاهد ص٧٣٣، وأخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٣٦٩/٤، ١٩٠/٥ ـ، وعبد بن حميد ـ كما في فتح الباري ٢٩٤/٦ ـ، وابن جرير ٤٤٦/٢٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٤٦/٢٤.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه الثعلبي ٢١٤/١٠.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٣٧٦/٢، وابن جرير ٤٤٦/٢٤، وكذلك من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٧١١/٤.

(٩) أخرجه ابن جرير ٤٤٦/٢٤.

(١٠) تفسير ابن أبي زمنين ١٣٨/٥.

﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ ۝١١﴾

٨٣٥٢٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء ـ في قوله: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ﴾، قال: اسم العذاب الذي جاءها: الطغوى، فقال: كذَّبت ثمود بعذابها[(١)] ٧١٩٣. (١٥/٤٦٢)

٨٣٥٣٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ﴾، قال: بمعصيتها[(٢)]. (١٥/٤٥٧ ـ ٤٥٨)

٨٣٥٣١ ـ عن محمد بن كعب القُرَظيّ ـ من طريق محمد بن رفاعة ـ أنه قال: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ﴾، قال: بأجمعها[(٣)] ٧١٩٤. (ز)

٨٣٥٣٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ﴾ قال: بالطغيان[(٤)]. (١٥/٤٥٨)

٨٣٥٣٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم ذكر ثمود فقال: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ﴾، يعني: الطغيان والشقاء حملها على التكذيب؛ لأنه طغى عليهم الشقاء مرتين؛ مرة بما كذّبوا الله ﷻ وعموا عن الإيمان به، والأخرى حين عقروا الناقة، فذلك قوله: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ﴾[(٥)]. (ز)

٧١٩٣ علَّق ابنُ عطية (٨/ ٦٣٠) على قول ابن عباس بقوله: «ويؤيد هذا التأويل قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا۟ بِٱلطَّاغِيَةِ﴾ [الحاقة: ٥]».

٧١٩٤ ذكر ابنُ كثير (١٤/ ٣٦٩) في معنى الآية: أنّ الله تعالى يخبر «عن ثمود: أنهم كذّبوا رسولهم بسبب ما كانوا عليه من الطغيان والبغي». ثم نقل قول محمد بن كعب، ثم علَّق بقوله: «والأول أولى، قاله مجاهد وقتادة وغيرهما».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٤٤٧.

(٢) تفسير مجاهد ص٧٣٣، وأخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٦٩، ٥/ ١٩٠ ـ، وعبد بن حميد ـ كما في فتح الباري ٦/ ٢٩٤ ـ، وابن جرير ٢٤/ ٤٤٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ٥ (٤)، ٢/ ١٤٧ (٢٩٨) ـ، وابن جرير ٢٤/ ٤٤٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٤٤٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧١١.

٨٣٥٣٤ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ﴾، قال: بطغيانهم وبمعصيتهم[١]. (ز)

﴿إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشْقَىٰهَا ۝١٢﴾

٨٣٥٣٥ ـ عن عبدالله بن زَمعة، قال: خطب رسول الله ﷺ، فذكر الناقة، وذكر الذي عقرها، فقال: ﴿إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشْقَىٰهَا﴾، قال: «انبعث لها رجل عارم عزيز منيع في رهْطه، مثل أبي زَمعة»[٢]. (١٥/٤٦٢)

٨٣٥٣٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشْقَىٰهَا﴾، قال: أحيمر ثمود[٣]. (١٥/٤٥٨)

آثار متعلقة بالآية:

٨٣٥٣٧ ـ عن عمّار بن ياسر، قال: قال رسول الله ﷺ لعلي: «ألا أحدِّثك بأشقى الناس؟». قال: بلى. قال: «رجلان؛ أحيمر ثمود الذي عقر الناقة، والذي يضربك على هذا». يعني: قَرنه «حتى تبتلّ منه هذه» يعني: لحيته[٤]. (١٥/٤٦٢)

٨٣٥٣٨ ـ عن صُهيب =

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/٤٤٧.

(٢) أخرجه البخاري ٤/١٤٨ (٣٣٧٧)، ٦/١٦٩ ـ ١٧٠ (٤٩٤٢)، ومسلم ٤/٢١٩١ (٢٨٥٥)، وابن جرير ٢٤/٤٤٨، وابن أبي حاتم ٥/١٥١٤ (٨٦٧٧)، والثعلبي ١٠/٢١٤ ـ ٢١٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/٤٤٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه أحمد ٣٠/٢٥٦ ـ ٢٥٧ (١٨٣٢١)، والنسائي في الكبرى ٧/٤٦٤ (٨٤٨٥)، والحاكم ٣/١٥١ (٤٦٧٩)، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٨/١٤ ـ. وفي أسانيدهم يزيد بن محمد بن خثيم المحاربي، ومحمد بن خثيم.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه بهذه الزيادة، إنما اتفقا على حديث أبي حازم، عن سهل بن سعد: «قم أبا تراب»». وقال الهيثمي في المجمع ٩/١٣٦ (١٤٧٧٥): «رواه أحمد والطبراني، والبزار باختصار، ورجال الجميع موثقون، إلا أنّ التابعي لم يسمع من عمّار». وقال المناوي في التيسير ١/٣٩٥: «ورواته ثقات، لكن فيه انقطاع». وقال الألباني في الصحيحة ٤/٣٢٥ (١٧٤٣): «وهو وهم فاحش منهما، الحاكم والذهبي؛ فإنّ محمد بن خيثم ويزيد بن محمد بن خيثم لم يخرج لهما مسلم شيئًا، بل ولا أحد من بقية الستة، إلا النسائي في الكتاب السابق الخصائص، وفيهما جهالة، فإنّ الأول منهما لم يرو عنه غير القُرَظِيّ، والآخر غير ابن إسحاق ... لكن للحديث شواهد من حديث صُهيب وجابر بن سَمُرة وعلي بأسانيد فيها ضعف غير حديث علي، فإسناده حسن كما قال الهيثمي».

٨٣٥٣٩ ـ وجابر بن سَمُرة، مثله[1]. (١٥/٤٦٣)

﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَٰهَا ۝١٣﴾

٨٣٥٤٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَٰهَا﴾، قال: يقول الله: خلّوا بينها وبين قَسْمِ الله الذي قَسَم لها مِن هذا الماء[2]. (١٥/٤٥٨)

٨٣٥٤١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَٰهَا﴾، يعني بالرسول: [صالحًا] ﷺ، وهو بيّن لهم أمر الناقة، وشُربها، وما يفعل الله ﷿ بهم إن كذَّبوا وعقروا الناقة[3]. (ز)

﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا ۝١٤﴾

٨٣٥٤٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي هلال ـ يقول: لَمّا عقروا الناقة طلبوا فَصِيلها، فصار في قارة الجبل، فقطع الله قلوبهم[4]. (ز)

٨٣٥٤٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ﴾، قال: ذُكر لنا: أنه أبى أن يَعقرها حتى تابعه صغيرهم وكبيرهم، وذَكَرهم وأنثاهم، فلما اشترك القوم في عقْرها دَمدم عليهم ربّهم بذنبهم فسوّاها[5]. (١٥/٤٥٨)

٨٣٥٤٤ ـ قال عطاء =

٨٣٥٤٥ ـ ومقاتل: ﴿فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم﴾ فدمّر عليهم ربّهم فأهلكهم[6]. (ز)

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٨/٣٨ (٧٣١١)، والبغوي في معجم الصحابة ٣/٣٤٧ ـ ٣٤٨ (١٢٨٨) من حديث صُهيب، وأخرجه الطبراني في الكبير ٢/٢٤٧ (٢٠٣٧)، والخطيب في تاريخ بغداد ١/٤٦٢ (٦٨) من حديث جابر.

قال الهيثمي في المجمع ٩/١٣٦ (١٤٧٧٦) في حديث صُهيب: «رواه الطبراني، وأبو يعلى، وفيه رشدين بن سعد وقد وُثِّق، وبقية رجاله ثقات». وقال في حديث جابر ٩/١٣٦ (١٤٧٧٧): «رواه الطبراني، وفيه ناصح بن عبد الله، وهو متروك».

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/٤٤٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٧١٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٤٥٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٤٥٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) تفسير البغوي ٨/ ٤٤٠.

٨٣٥٤٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَكَذَّبُوهُ﴾ بما جاء به، ﴿فَعَقَرُوهَا﴾ يعني: قتلوا الناقة، فحلّ بهم العذاب، قال: ﴿فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ﴾ يقول: إنما كان بذنبهم بذلك أنهم لما عقروا الناقة ابتعد الفصيل حتى صعد على جبل، فصاح ثلاث مرات: يا صالح، قُتلت أيم. وفزع أهل المدينة كلّهم إلى صالح، فقالوا: ما حيلتنا؟ قال: حيلتكم أن تأخذوا الفصيل، فعسى الله أن يَكُفّ عنكم العذاب في شأن الفصيل. فلما صعدوا الجبل ليأخذوه فرّ مِن بين أيديهم، وتوارى فلم يُر، وغاب، قالوا: يا صالح، ما يفعل الله بنا؟ قال: كم مِن صيحة صاح الفصيل؟ قالوا: ثلاث مرات. قال: ﴿تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ﴾ الذي صاح الفصيل ﴿غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾ [هود: ٦٥]. يقول: إنه لا يكذب فيه. قالوا: وما علامة ذلك، يا صالح؟ قال: إنكم تصفرّ وجوهكم يوم الثاني، وتسودّ وجوهكم يوم الثالث. قال: ثم يأتيكم العذاب يوم الرابع. فلما أن كان اليوم الأول اصفرّتْ وجوه القوم فلم يُصدّقوا، وقالوا: إنما هذه الصّفرة من الخوف والفرَق. فلما كان اليوم الثاني احمرّتْ وجوههم واستيقنوا بالعذاب، ثم إنهم عمدوا فحفروا لأنفسهم قبورًا، وتحنّطوا بالمرّ والصبر، [وتكفنوا] بالأنطاع، فلما أن كان اليوم الثالث اسودّتْ وجوههم حتى لم يَعرف بعضهم بعضًا من شدة السواد والتغيّر، فلما أن كان اليوم الرابع أصبحوا فدخلوا حفرهم، فلما أشرقت الشمس وارتفع النهار لم يأتهم العذاب، فظنوا أنّ الله يرحمهم، وخرجوا من قبورهم، ودَعَوا بعضهم بعضًا، إذ نزل جبريل ﷺ، فسَدَّ ضوء الشمس، حتى دخلوا في قبورهم، فصاح بهم جبريل ﷺ، فلما عاينوا جبريل ﷺ ونظروا إلى ضوء الشمس شدّوا حتى دخلوا في قبورهم فناموا، فصاح بهم جبريل صيحة: أن قوموا عليكم لعنة الله. فسالتْ أرواحهم مِن أجسادهم، وزُلزلتْ بيوتهم حتى وقعتْ على قبورهم إلى يوم القيامة، فأصبحوا كأن لم يكن بمدينتهم شيء، فذلك قوله: ﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا﴾ [الأعراف: ٩٢]، وذلك قوله: ﴿فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا﴾ يعني: فسوّى بيوتهم على قبورهم[1]. (ز)

٨٣٥٤٧ - قال يحيى بن سلّام: ﴿فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا﴾ سوّى عليها بالعذاب[2]. (ز)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧١٢ - ٧١٤.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٤٩ - ١٥٠.

﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا ١٥﴾

٨٣٥٤٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا﴾، قال: لا يخاف الله من أحد تَبِعَةً[1]. (١٥/٤٦١)

٨٣٥٤٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا﴾، قال: اللهُ لا يخاف عُقباها[2]. (١٥/٤٥٧)

٨٣٥٥٠ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق أبي روق ـ ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا﴾، قال: لم يَخفِ الذي عقرها عُقباها[3]. (١٥/٤٦٣)

٨٣٥٥١ ـ عن بكر بن عبد الله المزني ـ من طريق أبي سليمان ـ في قوله: ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا﴾، قال: لا يخاف اللهُ التَّبِعةَ[4]. (ز)

٨٣٥٥٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي رجاء ـ ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا﴾، قال: ذاك ربّنا، لا يخاف منهم تَبِعةً بما صنع بهم[5]. (١٥/٤٦٣)

٨٣٥٥٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا﴾، يقول: لا يخاف تَبِعتها[6]. (١٥/٤٥٨)

٨٣٥٥٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق سفيان ـ ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا﴾، قال: لم يَخفِ الذي عقرها عاقبة ما صنع[7]. (١٥/٤٦٣)

٨٣٥٥٥ ـ عن محمد بن السّائِب الكلبي، نحوه[8]. (ز)

٨٣٥٥٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا﴾ قال في التقديم: ﴿إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشْقَىٰهَا﴾، ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا﴾ عاقرُ الناقة مِن الله ﷻ، وإنما كان أصحاب الشراب

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/٤٥١، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/٥٦ ـ. وعزاه السيوطي إلى خشيش في الاستقامة، وابن المنذر، بلفظ: لا يخاف من أحد تابعةً.

(٢) تفسير مجاهد ص٧٣٣، وأخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/٣٦٩، ٥/١٩٠ ـ، وعبد بن حميد ـ كما في فتح الباري ٦/٢٩٤ ـ، وابن جرير ٢٤/٤٥٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/٤٥٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/٤٥٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/٤٥١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٤/٤٥٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٤/٤٥٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٨) تفسير البغوي ٨/٤٤١.

تسعة نفرٍ؛ منهم قُدار بن قديرة، وهو عاقر الناقة، وسالف، وجدع، وقيل، وحريل، وهذيل، وجمال بن مالك، وحبابة بن أذاذ، وجميل بن جواد، فذلك قوله تعالى: ﴿وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ [النمل: ٤٨][(١)]. (ز)

٨٣٥٥٧ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا﴾ التبعة، فينتصر لهم[(٢)] ٧١٩٥. (ز)



٧١٩٥ اختُلف في معنى: ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا﴾ على قولين: **الأول**: لا يخافُ اللهُ تَبِعَةَ دَمْدَمَتِهِ عليهم. وهو قول ابن عباس، ومجاهد وما في معناه. **الثاني**: لم يَخَفِ الذي عقرها عُقْبَاها. وهو قول الضَّحّاك، والسُّدِّيّ، ومقاتل.

وعلّق ابنُ عطية (٨/ ٦٣٠) على القول الأول بقوله: «وفي هذا المعنى احتقار للقوم، وتعفية لأثرهم». ووجَّه (٨/ ٦٣١) القول الثاني بقوله: «كأنه تعالى قال: انبعث لعَقْرها وهو لا يخاف عُقْبَى فعله؛ لكفره وطغيانه».

ورجَّح ابنُ كثير (١٤/ ٣٧٠) القول الأول مستندًا إلى السياق، فقال: «والقول الأول أولى؛ لدلالة السياق عليه».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧١٤. وجاء عقبه: «قال أبو صالح [الدنداني]: بعض هؤلاء المسمين يوافق تسمية عاقري الناقة في سورة النمل، وهذا قول قوم، وأولئك قول قوم آخرين».

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٤٩ - ١٥٠.



سورة الليل



❁ مقدمة السورة:

٨٣٥٥٨ - عن عبدالله بن عباس - من طريق مجاهد -: مكّيّة[١]. (١٥/٤٦٤)

٨٣٥٥٩ - عن عبدالله بن الزُّبير، مثله[٢]. (١٥/٤٦٤)

٨٣٥٦٠ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطاء الخُراسانيّ -: مكّيّة، وذكرها باسم: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ﴾، وأنها نزلت بعد ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى﴾[٣]. (ز)

٨٣٥٦١ - عن عكرمة مولى ابن عباس =

٨٣٥٦٢ - والحسن البصري - من طريق يزيد النحوي -: مكّيّة، وسمّياها: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ﴾[٤]. (ز)

٨٣٥٦٣ - عن قتادة بن دعامة - من طرق -: مكّيّة[٥]. (ز)

٨٣٥٦٤ - عن محمد بن مسلم الزُّهريّ: مكّيّة، ذكرها باسم ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ﴾، وأنها نزلت بعد ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى﴾[٦]. (ز)

٨٣٥٦٥ - عن علي بن أبي طلحة: مدنية[٧]. (ز)

٨٣٥٦٦ - قال مقاتل بن سليمان: سورة الليل مكّيّة، عددها إحدى وعشرون آية[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ ص٧٥٧ من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٢ - ١٤٤ من طريق خُصَيف عن مجاهد. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/٣٣ - ٣٥.

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٢ - ١٤٣.

(٥) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ - ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر ابن الأنباري - كما في الإتقان ١/٥٧ - من طريق همام.

(٦) تنزيل القرآن ص٣٧ - ٤٢.

(٧) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/٢٠٠.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٧١٩.

❁ آثار متعلقة بالسورة:

٨٣٥٦٧ ـ عن ابن عباس، قال: إني لأقول: هذه السورة نزلت في السماحة والبخل: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ﴾[(١)]. (١٥/٤٦٦)

❁ تفسير السورة:



﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝٢﴾

❁ نزول الآيات:

٨٣٥٦٨ ـ عن عبدالله بن مسعود ـ من طريق أبي إسحاق ـ: أنّ أبا بكر الصديق اشترى بلالًا مِن أُميّة بن خلف وأُبيّ بن خلف بِبُرْدةٍ وعشر أواقٍ، فأعتقه لله؛ فأنزل الله: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ﴾ سعي أبي بكر وأُميّة وأُبيّ. إلى قوله: ﴿وَكَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ﴾، قال: لا إله إلا الله. إلى قوله: ﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ﴾، قال: النار[(٢)] ٧١٩٦. (١٥/٤٧٠)

٨٣٥٦٩ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: نزلت في أبي بكر الصديق: ﴿فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ﴾ إلى آخر السورة[(٣)]. (١٣/٣٢٦)

٨٣٥٧٠ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ أنّ رجلًا كانت له نخلة، فرعها في دار رجل فقير ذي عيال، فكان الرجل إذا جاء فدخل الدار فصعد إلى النخلة ليأخذ منها الثمرة، فربما تقع ثمرة فيأخذها صبيان الفقير، فينزل مِن نخلته، فيأخذ الثمرة من أيديهم، وإن وجدها في فم أحدهم أدخل أصبعه حتى يُخرج الثمرة مِن فيه، فشكا ذلك الرجلُ إلى النبيِّ ﷺ، فقال: «اذهب». ولقي النبيّ ﷺ صاحب

٧١٩٦ علّق ابنُ عطية (٨/ ٦٣٤) على قول من قال: نزلت في أبي بكر الصِّدِّيق بقوله: «وهذا قول مَن قال: إن السورة كلّها مكيّة».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٢) أخرجه ابن عساكر ٣٠/٦٨، ٦٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

النخلة، فقال له: «**أعطِني نخلتك المائلة التي فرعها في دار فلان، ولك بها نخلة في الجنة**». فقال له الرجل: لقد أعطيت، وإنّ لي لَنخلًا كثيرًا، وما فيه نخل أعجب إليّ ثمرةً منها. ثم ذهب الرجل، ولقي رجلًا كان يسمع الكلام من رسول الله ﷺ لصاحب النخلة، فأتى رسول الله، فقال: أتُعطِني ما أعطيتَ الرجل إنْ أنا أخذتُها؟ قال: «**نعم**». فذهب الرجل، فلقي صاحب النخلة، ولكليهما نخل، فقال له صاحب النخلة: أشعرتَ أنّ محمدًا أعطاني بنخلتي المائلة في دار فلان نخلة في الجنة، فقلتُ له: لقد أعطيتَ، ولكن يعجبني ثمرها، ولي نخل كثير ما فيه نخلة أعجب إليّ ثمرة منها. فقال له الآخر: أتريد بيعها؟ فقال: لا، إلا أنْ أُعطَى بها ما أريد، ولا أظنّ أُعطَى. قال: فكم مُنَاك فيها؟ قال: أربعين نخلة. فقال له الرجل: لقد جئتَ بأمر عظيم، تطلب بنخلتك المائلة أربعين نخلة! ثم سكت عنه، فقال: أنا أُعطيك أربعين نخلة. فقال له: أشهِد إن كنتَ صادقًا. فأشهَد له بأربعين نخلة بنخلته المائلة، فمكث عنه ساعة، ثم قال: ليس بيني وبينك بيعٌ،لم نفترق. فقال له الرجل: ولستُ بأحمق حين أعطيتُك أربعين نخلة بنخلتك المائلة! فقال له: أُعطيك على أن تُعطيني كما أريد؛ تُعطينها على ساق. فسكت عنه، ثم قال: هي لك على ساق. قال: إن كنتَ صادقًا فأشهِد لي. فدعا قومه، فأشهَد له، فعَدّ له أربعين نخلة على ساق، ثم ذهب إلى النبيِّ ﷺ، فقال له: يا رسول الله، إنّ النخلة قد صارت لي، فهي لك. فذهب رسول الله ﷺ إلى صاحب الدار، فقال: «**النخلة لك ولعيالك**». فأنزل الله: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ﴾ إلى آخر السورة[1]. (١٥/٤٦٤)

٨٣٥٧١ ـ عن عطاء [الخراساني] ـ من طريق إسحاق بن نجيح ـ قال: كان لرجل من الأنصار نخلة، وكان له جار، فكان يسقط مِن بلحها في دار جاره، فكان صبيانه يتناولون، فشكا ذلك إلى النبي ﷺ، فقال له النبي ﷺ: «**بِعْنِيها بنخلة في الجنة**». فأبى، قال: فخرج، فلقيه أبو الدّحداح، فقال: هل لك أن تبيعها بحَش. يعني: حائطًا له، فقال: هي لك. قال: فأتى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، اشترها مني بنخلة في الجنة. قال: «**نعم**». قال: هي لك. فدعا النبي ﷺ جار الأنصاري، فأخذها؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ﴾ أبو الدّحداح،

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم بسند ضعيف ـ كما في تفسير ابن كثير ٨/٤٤١ ـ ٤٤٢ ـ.
قال ابن كثير: «حديث غريب جدًا».

والأنصاري صاحب النخلة[١] ٧١٩٧. (ز)

تفسير الآيات:

﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝٢﴾

٨٣٥٧٢ - عن عبد الله بن عباس، ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ﴾، قال: إذا أظلم[٢]. (١٥/٤٦٦)

٨٣٥٧٣ - عن سعيد بن جُبَير، ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ﴾، قال: إذا أقبل فغطّى كلّ شيء[٣]. (١٥/٤٦٦)

٨٣٥٧٤ - عن مجاهد بن جبر، ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ﴾، قال: إذا أظلم[٤]. (١٥/٤٦٦)

٨٣٥٧٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ﴾، قال: آيتان عظيمتان، يُكوّرهما الله على الخلائق[٥]. (ز)

٨٣٥٧٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ﴾ أقسم الله ﷻ بالليل إذا غشى ظُلمته ضوء النهار، والنهار إذا تجلّى عن ظُلمة الليل[٦]. (ز)

﴿وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ۝٣﴾

قراءات:

٨٣٥٧٧ - عن علقمة، أنه قدم الشام، فجلس إلى أبي الدّرداء، فقال له أبو الدّرداء: ممن أنتَ؟ فقال: من أهل الكوفة. قال: كيف سمعتَ عبد الله يقرأ: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ﴾؟ قال: علقمة: (وَالذَّكَرِ وَالأُنثَى). =

٨٣٥٧٨ - فقال أبو الدّرداء: أشهد أني سمعتُ رسول الله ﷺ يقرأ هكذا، وهؤلاء

٧١٩٧ علّق ابنُ عطية (٨/ ٦٣٤) على قول مَن قال: نزلت في أبي الدّحداح بقوله: «وهذا كلّه قول مَن يقول: بعض السورة مدني».

---

(١) أخرجه الثعلبي ١٠/ ٢٢٠ - ٢٢١، والبغوي ٨/ ٤٤٦ - ٤٤٧.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٤٥٥.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٢١.

يريدون أنْ أقرأها: ﴿وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ﴾! واللهِ، لا أتابعهم[١]. (٤٦٧/١٥)

٨٣٥٧٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضَّحّاك ـ أنه كان يقرأ القرآن على قراءة زيد بن ثابت، إلا ثمانية عشر حرفًا أخذها مِن قراءة عبدالله بن مسعود. وقال ابن عباس: ما يسُرّني أني تركتُ هذه الحروف ولو مُلئتْ لي الدنيا ذهبة حمراء؛ منها حرف في البقرة [٦١]: (مِن بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وثُومِهَا) بالثاء[٢]، وفي الأعراف [٦]: (فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ رُسُلُنَا وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ)[٣]، وفي براءة [التوبة: ١١٩]: (يَآ أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ اتَّقُواْ اللهَ وَكُونُواْ مِنَ الصَّادِقِينَ)[٤]، وفي إبراهيم [٤٦]: (وَإِن كَادَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ مِنْهُ الْجِبَالُ)[٥]، وفي الأنبياء [٧٨]: (وَكُنَّا لِحُكْمِهِمَا شَاهِدِينَ)[٦]، وفيها [٩٦]: (وَهُم مِّن كُلِّ جَدَثٍ يَنسِلُونَ)[٧]، وفي الحج [٢٧]: (يَأْتُونَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ)[٨]، وفي الشعراء [٢٠]: (فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَاْ مِنَ الْجَاهِلِينَ)[٩]، وفي النمل [٩١]: (أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ الَّتِي حَرَّمَهَا)[١٠]، وفي الصافات [١٠٣]: (فَلَمَّا سَلَّمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ)[١١]، وفي الفتح [٩]: ﴿وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ﴾ بالتاء[١٢]،

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٣٧٨/٢، وأحمد ٥٢٣/٤٥، ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٣٣، ٥٣٦، ٥٣٧ (٢٧٥٣٥، ٢٧٥٣٨، ٢٧٥٣٩، ٢٧٥٤٤، ٢٧٥٤٩)، والبخاري (٣٧٤٣، ٣٩٤٣، ٦٢٧٨)، ومسلم (٨٢٤)، والترمذي (٢٩٣٩)، والنسائي في الكبرى (١١٦٧٧)، وابن جرير ٤٥٦/٢٤ ـ ٤٥٨ بنحوه مطولًا.
وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه، وابن الأنباري.
و(وَالذَّكَرِ وَالْأُنثَى) قراءة شاذة، تروى أيضًا عن النبي ﷺ، وابن عباس، وعلي بن أبي طالب. انظر: المحتسب ٣٦٤/٢، ومختصر ابن خالويه ص١٧٥.
(٢) وهي قراءة شاذة. انظر: المحتسب ٨٨/٢، ومختصر ابن خالويه ص١٤.
(٣) وهي قراءة شاذة. انظر: المحرر الوجيز ٣٧٥/٢.
(٤) وهي قراءة شاذة. انظر: المحرر الوجيز ٩٥/٣، والبحر المحيط ١١٤/٥.
(٥) وهي قراءة شاذة. انظر: المحتسب ٣٦٥/١.
(٦) وهي قراءة شاذة. انظر: الكشاف ١٥٧/٤، والبحر المحيط ٣٠٧/٦.
(٧) وهي قراءة شاذة. انظر: المحتسب ٦٦/٢، ومختصر ابن خالويه ص٩٥.
(٨) وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص٩٧.
(٩) وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٠٧.
(١٠) وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص١١٢.
(١١) وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن علي بن أبي طالب، ومجاهد، والضحاك، وغيرهم. انظر: المحتسب ٢٢٢/٢، ومختصر ابن خالويه ص١٢٨.
(١٢) وهي قراءة متواترة، قرأ بها العشرة، ما عدا ابن كثير، وأبا عمرو؛ فإنهما قرآ: ﴿وَيُعَزِّرُوهُ وَيُوَقِّرُوهُ وَيُسَبِّحُوهُ﴾ بالغيب. انظر: النشر ٣٧٥/٢، والإتحاف ص٥٠٩.

وفي النجم [٢٥]: (وَلَقَدْ جَآءَ مِن رَّبِّكُمُ الْهُدَى)[١]، وفيها [٢٨]: (إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ)[٢]، وفي الحديد [٢٩]: (لِكَيْ يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ)[٣]، وفي ﴿ن﴾ [٤٩]: (لَوْلَآ أَن تَدَارَكَتْهُ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِ)[٤] على التأنيث، وفي ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ [٨ ـ ٩]: (وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سَأَلَتْ بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلْتُ)[٥]، وفيها [٢٤]: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِظَنِينٍ﴾[٦]، وفي الليل: (وَالذَّكَرِ وَالأُنثَى). وقال: هو قسم فلا تقطعوه[٧]. (٤٦٧/١٥)

٨٣٥٨٠ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق إسماعيل ـ أنه كان يقرؤها: ﴿وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ﴾[٨]. (٤٧٠/١٥)

❁ تفسير الآية:

٨٣٥٨١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق إسماعيل ـ أنه كان يقرؤها: ﴿وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ﴾، يقول: والذي خَلَق الذَّكر والأنثى[٩]. (٤٧٠/١٥)

٨٣٥٨٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ﴾، يعني: آدم وحواء، و«ما» هاهنا صلة، فأقسم الله ﷻ بنفسه وبهؤلاء الآيات، فقال: والذي خَلَق الذَّكَر والأنثى. نظيرها في ﴿وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا﴾[١٠]. (ز)

---

(١) وهي قراءة شاذة. انظر: المحرر الوجيز ٥/٢٠٢.
(٢) وهي قراءة شاذة.
(٣) وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٥٣.
(٤) وهي قراءة شاذة، انظر: مختصر ابن خالويه ص١٦١.
(٥) وهي قراءة شاذة، انظر: مختصر ابن خالويه ص١٦٩.
(٦) وهي قراءة متواترة، قرأ بها ابن كثير، وأبو عمرو، والكسائي، ورويس. انظر: النشر ٢/٣٩٩.
(٧) عزاه السيوطي إلى ابن النجار في تاريخ بغداد.
(٨) أخرجه ابن جرير ٢٤/٤٥٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
وهي قراءة العشرة.
(٩) أخرجه ابن جرير ٢٤/٤٥٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(١٠) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٧٢١. يشير إلى قوله: ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ۝ وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا ۝ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا﴾ [الشمس: ٥ ـ ٧].

﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ۝٤﴾

٨٣٥٨٣ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق أبي إسحاق ـ . . . ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ﴾: سعي أبي بكر، وأميّة، وأُبَيّ[1]. (١٥/ ٤٧٠)

٨٣٥٨٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ﴾، قال: السعي: العمل[2]. (١٥/ ٤٧٠)

٨٣٥٨٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: وقع القسم هاهنا: ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ﴾، يقول: مختلف[3]. (١٥/ ٤٧٠)

٨٣٥٨٦ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق إبراهيم بن سويد ـ في هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الجمعة: ٩]، قال: النداء حين يخرج الإمام. وكان يقول السعي: العمل؛ إنّ الله يقول: ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ﴾، وقال: ﴿وَمَنْ أَرَادَ ٱلْءَاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا﴾ [الإسراء: ١٩][4]. (ز)

٨٣٥٨٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ﴾ يا أهل مكة، يقول: إنّ أعمالكم مختلفة في الخير والشّرّ[5]. (ز)

٨٣٥٨٨ ـ قال مالك بن أنس: وإنما السعي في كتاب الله العمل والفعل، يقول الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا﴾ [البقرة: ٢٠٥]، وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ۝٨ وَهُوَ يَخْشَىٰ﴾ [عبس: ٨ ـ ٩]، وقال: ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ﴾ [النازعات: ٢٢]، وقال: ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ﴾. قال مالك: فليس السعي الذي ذكر الله في كتابه بالسعي على الأقدام، ولا الاشتداد، وإنما عنى: العمل والفعل[6]. (ز)

﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧﴾

نزول الآيات:

٨٣٥٨٩ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: نزلت هذه الآية في أبي بكر الصِّدِّيق: ﴿حَتَّىٰ

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٣٠/ ٦٨ ـ ٦٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٤٦٠.
(٤) أخرجه أبو إسحاق المالكي في أحكام القرآن ص٢٠٠.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٢١.
(٦) الموطأ (ت: د. بشار عواد) ١/ ١٦٣ (٢٨٦).

إذا بَلَغَ أَشُدَّهُ وبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ﴾ الآية [الأحقاف: ١٥]، فاستجاب الله له، فأسلم والداه جميعًا وإخوانه وولده كلّهم، ونزلت فيه أيضًا: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ﴾ إلى آخر السورة[1]. (٣٢٦/١٣)

٨٣٥٩٠ - عن عامر بن عبدالله بن الزُّبير - من طريق محمد بن عبيد الله - قال: كان أبو بكر يُعتق على الإسلام بمكة، فكان يُعتق عجائز ونساء إذا أسلمْن، فقال له أبوه: أي بُنَيّ، أراك تُعتق أناسًا ضعفاء، فلو أنك تُعتق رجالًا جُلْدًا يقومون معك، ويمنعونك، ويدفعون عنك! قال: أي أبتِ، إنما أريد ما عند الله. قال: فحدَّثني بعض أهل بيتي أنّ هذه الآية نزلت فيه: ﴿وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ﴾[2]. (٤٧٢/١٥)

٨٣٥٩١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ﴾ نزلت هذه الآية في أبي بكر الصِّدِّيق ﷺ، وذلك أنه مَرّ على أبي سفيان، وهو صخر بن حرب، وإذا هو يُعذِّب بلالًا على إسلامه، وقد وضع حجرًا على صدره، فهو يُعذِّبه عذابًا شديدًا، فقال له أبو بكر الصِّدِّيق ﷺ: أتعذِّب عبدًا على معرفة ربِّه؟ قال أبو سفيان: أمَا - والله - إنه لم يُفسد هذا العبدَ الأسودَ غيرُكم، أنتَ وصاحبك. يعني: رسول الله ﷺ، قال له أبو بكر ﷺ: هل لك أنْ أشتريه منك؟ قال: نعم. قال أبو بكر: واللهِ، ما أجد لهذا العبد ثمنًا. قال له صخر بن حرب: واللهِ، إنّ جبلًا من شَعر أحبّ إليّ منه. فقال له الصِّدِّيق أبو بكر: واللهِ، إنه خير من مِلء الأرض ذهبًا. قال له أبو سفيان: اشتره مني. قال له أبو بكر: قد اشتريتُ هذا العبد الذي على ديني بعبدٍ مثله على دينك. فرضي أبو سفيان، فاشترى أبو بكر بلالًا ﷺ، فأعتقه، قال أبو سفيان لأبي بكر ﷺ: أفسدتَ مالك ومال أبي قحافة. قال: أرجو بذلك المغفرة من ربي. قال: متى هذا؟ قال أبو بكر ﷺ: يوم تدخل سقر تُعذَّب. قال: أليس تعِدني هذا بعد الموت؟ قال: نعم. قال: فضحك الكافر، واستلقى، وقال: يا عتيق، أتعِدني البعث بعد الموت، وتأمرني أنْ أرفض مالي إلى ذلك اليوم؟! لقد خسرتَ، واللّات والعُزّى، إنّ مالك قد ضاع، وإنك لا تصيب مثله أبدًا. قال له أبو بكر ﷺ: واللهِ، لأذكّرنك هذا اليوم، يا أبا سفيان. فأنزل الله ﷻ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ﴾[3]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٦٦/٢٤، وابن عساكر ٦٩/٣٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٢١/٤ - ٧٢٢.

٨٣٥٩٢ ـ عن عبدالرزاق، قال: قال معمر: قال ابن سيرين: كان اسم أبي بكر الصديق: عتيق بن عثمان. قال: وحدَّثني أبي، قال: وقرأ عليٌّ سفيان ـ وفيه نزلت ـ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ﴾[1]. (ز)

٨٣٥٩٣ ـ عن أبي الدّرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من يوم غربتْ فيه شمسه إلا وبجَنبَيْها مَلَكان يناديان، يسمعه خَلْق الله كلّهم إلا الثقلين: اللَّهُمَّ، أعطِ مُنفقًا خَلَفًا، وأعطِ مُمسكًا تلفًا». فأنزل الله في ذلك القرآن: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ﴾[2]. (ز)

تفسير الآيات:

٨٣٥٩٤ ـ عن علي بن أبي طالب، قال: كُنّا مع رسول الله ﷺ في جنازة، فقال: «ما منكم من أحد إلا وقد كُتب مقعده مِن الجنة، ومقعده من النار». فقالوا: يا رسول الله، أفلا نَتَّكِل؟ فقال: «اعملوا، فكلٌّ مُيسّر لما خُلق له؛ أمّا مَن كان من أهل السعادة فيُيسّر لعمل أهل السعادة، وأمّا مَن كان من أهل الشقاء فيُيسّر لعمل أهل الشقاء». ثم قرأ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ﴾ إلى قوله: ﴿لِلْعُسْرَىٰ﴾[3]. (١٥/٤٧٢)

٨٣٥٩٥ ـ عن النّزال بن سَبرة، قال: قال النبي ﷺ: «ما من نفس منفوسة إلا قد كَتب الله عليها ما هي لاقيته». وأعرابيٌّ عند النبي ﷺ مُرتاد، فقال الأعرابي: فما جاء بي أضرب مِن وادي كذا وكذا إن كان قد فُرِغ من الأمر؟! فنكتَ النبيُّ ﷺ في الأرض، حتى ظنّ القوم أنه ودَّ أنه لم يكن تَكلّم بشيء منه، فقال النبي ﷺ: «كلّ

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٠/١٠.

(٢) أخرجه ابن بشران في أماليه ١/٢٤١ (٥٥٠)، ٢/٤٣ ـ ٤٤ (١٠٣٩)، والبيهقي في الشعب ٥/٩٠ ـ ٩١ (٣١٣٩)، وابن جرير ٢٤/٤٦٥، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٨/٤١٩ ـ، والثعلبي ١٠/٢١٧. وأخرجه بدون ذكر هذه الآيات أحمد ٣٦/٥٢ ـ ٥٣ (٢١٧٢١)، وابن حبان ٨/١٢١ ـ ١٢٢ (٣٣٢٩)، والحاكم ٢/٤٨٢ (٣٦٦٢).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٢/٣٤١ (٢٦٤٠): «رواه أحمد بإسناد صحيح». وقال الهيثمي في المجمع ٣/١٢٢ (٤٦٧٦): «رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح». وقال ابن حجر في الأمالي المطلقة ص١٥٥: «هذا حديث حسن صحيح غريب». وقال الألباني في الصحيحة ١/٨٠٤ (٤٤٣): «وهذا إسناد صحيح، على شرط مسلم».

(٣) أخرجه البخاري ٢/٩٦ (١٣٦٢)، ٦/١٧٠ ـ ١٧١ (٤٩٤٥ ـ ٤٩٤٩)، ٨/٤٨ (٦٢١٧)، ٨/١٢٣ ـ ١٢٤ (٦٦٠٥)، ٩/١٦٠ (٧٥٥٢)، ومسلم ٤/٢٠٣٩ ـ ٢٠٤٠ (٢٦٤٧)، وابن جرير ٢٤/٤٦٩ ـ ٤٧٣.

مُيسّر لما خُلق له، فمَن يُرد الله به خيرًا يسّره لسبيل الخير، ومَن يُرد به شرًّا يسّره لسبيل الشر». فلقيتُ عمرو بن مُرّة، فعرضتُ عليه هذا الحديث، فقال: قال النبي ﷺ، وزاد فيه: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ۝ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ۝ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى ۝ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ۝ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ۝ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾[1]. (ز)

٨٣٥٩٦ ـ عن بشير بن كعب الأسلمي: أنّ سائلًا سأل رسول الله ﷺ: فيم العمل؟ قال: «فيما جفّتْ به الأقلام، وجَرتْ به المقادير، فاعملوا؛ فكلٌّ مُيسّر لما خُلق له». ثم قرأ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ۝ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ۝ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى﴾[2]. (٤٧٤/١٥)

٨٣٥٩٧ ـ عن جابر بن عبدالله، أنّ سُراقة بن مالك قال: يا رسول الله؛ في أيّ شيء نعمل؟ أفي شيء ثبتتْ فيه المقادير وجَرتْ به الأقلام، أم في شيء نستقبل فيه العمل؟ قال: «لا، بل في شيء ثبتتْ فيه المقادير، وجَرتْ به الأقلام». قال سُراقة: ففيم العمل إذن، يا رسول الله؟ قال: «اعملوا؛ فكلّ عامل مُيَسَّرٌ لِما خُلِق له». وقرأ رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ۝ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى﴾ إلى قوله: ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾[3]. (٤٧٣/١٥)

٨٣٥٩٨ ـ عن عمر بن الخطاب، قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ [هود: ١٠٥] سألتُ رسول الله ﷺ فقلتُ: يا نبيَّ الله، فعلامَ نعمل؛ على شيء قد فُرغ منه، أو على شيء لم يُفرغ منه؟ قال: «بل على شيء قد فُرغ منه، وجَرتْ به الأقلام، يا عمر، ولكن كلٌّ مُيسّر لما خُلق له»[4]. (ز)

٨٣٥٩٩ ـ عن جابر بن عبدالله أنه قال: يا رسول الله، أنعمل لأمر قد فُرغ منه، أو لأمر نأتنفه؟ فقال ﷺ: «كلّ عامل مُيسّر لعمله»[5]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٤٧١ ـ ٤٧٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٤٧٣، وابن قانع ١/ ٩٢ ـ ٩٣، وابن شاهين وعبدان ـ كما في الإصابة ١/ ٣٦٢ ـ. وقال ابن حجر: «قال أبو موسى: هذا يوهم أنّ لبشير صحبة، وليس كذلك، وإنما هو مرسل».

(٣) أخرجه مسلم ٤/ ٢٠٤٠ (٢٦٤٨).

(٤) أخرجه الترمذي ٥/ ٣٤٢ (٣٣٧١)، وابن جرير ١٢/ ٥٧٧ ـ ٥٧٨، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٨٤ (١١٢٢١).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، لا نعرفه إلا من حديث عبد الملك بن عمرو».

وأخرجه أيضًا الروياني في مسنده ٢/ ٤١٨ ـ ٤١٩ (١٤٢٦) وزاد بعد قوله ﷺ: «ولكن كلّ أمر مُيسّر» أنه ﷺ قرأ قول الله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ۝ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ۝ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى ۝ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ۝ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ۝ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾.

(٥) أخرجه مسلم ٤/ ٢٠٤١ (٢٦٤٨)، وابن جرير ٢٤/ ٤٧٣ واللفظ له.

٨٣٦٠٠ ـ عن أبي عبدالرحمن السُّلميّ، قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩] قال رجل: يا رسول الله، ففيم العمل؛ أفي شيء نستأنفه، أم في شيء قد فُرغ منه؟ فقال رسول الله ﷺ: «اعملوا؛ فكلٌّ مُيسّر، سنيسره لليسرى، وسنيسره للعسرى»[(١)]. (١٥/٤٧٤)

﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ٥﴾

٨٣٦٠١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ﴾ مِن الفضل، ﴿وَٱتَّقَىٰ﴾ قال: اتقى ربّه[(٢)]. (١٥/٤٧٠)

٨٣٦٠٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي صالح ـ في قوله: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ٥ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ﴾، قال: أبو بكر الصِّدِّيق[(٣)]. (١٥/٤٧٢)

٨٣٦٠٣ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ﴾، يقول: مَن ذَكر الله، واتقى الله[(٤)]. (ز)

٨٣٦٠٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ﴾ قال: أعطى حقّ الله عليه، ﴿وَٱتَّقَىٰ﴾ محارم الله[(٥)]. (١٥/٤٧١)

٨٣٦٠٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ﴾ المال في حقّ الله ﷻ ﴿وَٱتَّقَىٰ﴾[(٦)]. (ز)

﴿وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ٦﴾

٨٣٦٠٦ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق يونس بن أبي إسحاق ـ ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/١٦١ ـ ١٦٢، ٢٤/٤٧٢ مرسلًا.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/٤٦١ بنحوه، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٨/٤٣٩، والتغليق ٤/٣٧٠، وفتح الباري ٨/٧٠٦ ـ، والبيهقي في شعب الإيمان (١٠٨٢٥). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن عساكر ٣٠/٦٩ ـ ٧٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/٤٦١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/٤٦١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٧٢١ ـ ٧٢٢.

وَأَتَّقَىٰ ۞ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ﴾: بلا إله إلا الله، يعني: أبا بكر الصِّدِّيق رضي الله عنه[١]. (ز)

٨٣٦٠٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ﴾، قال: صدّق بالخَلَف مِن الله[٢]. (٤٧٠/١٥)

٨٣٦٠٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة، وأبي صالح - ﴿وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ﴾، قال: أيقن بالخَلَف[٣]. (٤٧١/١٥)

٨٣٦٠٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العَوفيّ - ﴿وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ﴾، يقول: صدّق بلا إله إلا الله[٤]. (٤٧١/١٥)

٨٣٦١٠ - عن أبي عبد الرحمن السُّلميّ - من طريق أبي حُصَين - ﴿وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ﴾، قال: بلا إله إلا الله[٥]. (٤٧١/١٥)

٨٣٦١١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ﴾، قال: بالجنة[٦]. (٤٧٢/١٥)

٨٣٦١٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي هاشم المكي - في قوله: ﴿وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ﴾، قال: بالخَلَف[٧]. (ز)

٨٣٦١٣ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ﴾، قال: بلا إله إلا الله[٨]. (ز)

٨٣٦١٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق قيس بن مسلم - في قوله: ﴿وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ﴾، قال: بأنّ الله سيُخلف له[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه الطبراني في الدعاء ٣/ ١٥٢٥، وبنحوه ابن عساكر من طريق أبي إسحاق ٣٠/ ٦٨ - ٦٩. وعزا السيوطي نحوه إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص٥١٠ -، وابن جرير ٢٤/ ٤٦٢، ومن طريق شهر أيضًا، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٨/ ٤٣٩، والتغليق ٤/ ٣٧٠، وفتح الباري ٨/ ٧٠٦ -، والبيهقي في شعب الإيمان (١٠٨٢٥). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٤٦١ - ٤٦٢ بنحوه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٤٦٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٤٦٣. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٤٦٤. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٤٦٢.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٤٦٣.

(٩) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٤٦٢، وبنحوه من طريق نضر.

٨٣٦١٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ﴾، قال: بموعود الله على نفسه[١]. (١٥/٤٧١)

٨٣٦١٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ﴾، يقول: بِعِدة الله ﷻ أن يُخلِفَه في الآخرة خيرًا إذا أعطى في حقّ الله ﷻ[٢] [٧١٩٨]. (ز)

[٧١٩٨] اختُلف في معنى: ﴿وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ﴾ على أقوال: **الأول**: صدَّق بالخَلَفِ من الله. **الثاني**: صدَّق بأنّ الله واحدٌ لا شريك له. **الثالث**: صدَّق بالجنة. **الرابع**: صدَّق بموعود الله.

ووجَّه ابنُ القيم (٣/٣١٨ ـ ٣١٩) الأقوال الثلاثة الأولى بقوله: «والأقوال الثلاثة ترجع إلى أفضل الأعمال وأفضل الجزاء. فمن فسَّرها بلا إله إلا الله فقد فسَّرها بمفرد يأتي بكل جمع؛ فإنّ التصديق الحقيقي بلا إله إلا الله يستلزم التصديق بشُعَبها وفروعها كلّها، وجميع أصول الدين وفروعه مِن شُعَب هذه الكلمة، فلا يكون العبد مُصدِّقًا بها حقيقة التصديق حتى يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ولقائه، ولا يكون مؤمنًا بالله إله العالمين حتى يؤمن بصفات جلاله ونعوت كماله، ولا يكون مؤمنًا بأنّ الله لا إله إلا هو حتى يسلب خصائص الإلهية عن كلّ موجود سواه، ويسلبها عن اعتقاده وإرادته كما هي منفيّة في الحقيقة والخارج، ولا يكون مُصدّقًا بها من نفى الصفات العليا، ولا من نفى كلامه وتكليمه، ولا من نفى استوائه على عرشه، وأنه يُرفع إليه الكلم الطيّب والعمل الصالح، وأنه رَفع المسيح إليه وأسرى برسوله إليه، وأنه يُدبّر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه، إلى سائر ما وصف به نفسه ووصفه به رسوله. ولا يكون مؤمنًا بهذه الكلمة مُصدّقًا بها على الحقيقة مَن نفى عموم خَلْقه لكلّ شيء، وقدرته على كلّ شيء، وعلْمه بكلّ شيء، وبعْثة الأجساد من القبور ليوم النشور. ولا يكون مُصدّقًا بها مَن زعم أنه يترك خَلْقه سُدًى لم يأمرهم ولم ينههم على ألسنة رسله. وكذلك التصديق بها يقتضي الإذعان، والإقرار بحقوقها، وهي شرائع الإسلام التي هي تفصيل هذه الكلمة بالتصديق بجميع أخباره وامتثال أوامره واجتناب نواهيه هو تفصيل لا إله إلا الله، فالمُصدّق بها على الحقيقة الذي يأتي بذلك كلّه. وكذلك لم تحصل عصمة المال والدم على الإطلاق إلا بها، وبالقيام بحقّها، وكذلك لا تحصل النجاة من العذاب على الإطلاق إلا بها وبحقّها. فالعقوبة في الدنيا والآخرة على تَرْكها أو تَرْك حقّها. ومَن فسّر الحُسنى بالجنة فسّرها بأعلى أنواع الجزاء وكماله. ==

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٧٧ من طريق معمر، وابن جرير ٢٤/٤٦٤ من طريق معمر بنحوه أيضًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٧٢١ ـ ٧٢٢.

﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ٧﴾

٨٣٦١٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ﴾، قال: الخير من الله[1]. (١٥/ ٤٧٠)

٨٣٦١٨ ـ عن زيد بن أسلم، ﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ﴾، قال: الجنة[2]. (١٥/ ٤٧٢)

٨٣٦١٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ﴾، يعني: نُيَسِّره للعودة إلى أن يُعطي، فسَنُيَسِّره للخير[3]. (ز)

﴿وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ٨﴾

٨٣٦٢٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي صالح ـ في قوله: ﴿وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ٨ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ﴾، قال: أبو سفيان بن حرب[4]. (١٥/ ٤٧٢)

٨٣٦٢١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ ﴿وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ﴾،

== ومَن فسّرها بالخَلف ذكر نوعًا من الجزاء، فهذا جزاء دنيوي، والجنة الجزاء في الآخرة، فرجع التصديق بالحُسنى إلى التصديق بالإيمان وجزائه، والتحقيق أنها تتناول الأمرين».
ورجَّح ابن جرير (٢٤/ ٤٦٥) القول الأول مستندًا إلى السنة، والسياق. وهو قول ابن عباس من طريق عكرمة، وقول مجاهد من طريق أبي هاشم المكي، وقول عكرمة، ومقاتل، وعلَّل ذلك بقوله: «لأنّ الله ـ جلَّ ثناؤه ـ ذكر قبلَه مُنفِقًا أنفق طالبًا بنفقته الخَلَفَ منها، فكان أولى المعاني به أن يكون الذي عَقِيبَه الخبرُ عن تصديقه بوعد الله إيّاه بالخَلَف، إذ كانت نفقته على الوجْه الذي يرضاه، مع أنّ الخبر عن رسول الله بنحو الذي قلنا في ذلك ورد». ثم ذكر حديث أبي الدّرداء الوارد في نزول الآيات.
وزاد ابنُ عطية (٨/ ٦٣٥) قولًا نقله عن كثير من المتأولين أنّ معنى: «الحُسنى: الأجر والثواب مجملًا».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٤٦٧، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٨/ ٤٣٩، والتغليق ٤/ ٣٧٠، وفتح الباري ٨/ ٧٠٦ ـ، والبيهقي في شعب الإيمان (١٠٨٢٥). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٢١ ـ ٧٢٢.
(٤) أخرجه ابن عساكر ٣٠/ ٦٩ ـ ٧٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن مردويه.

يقول: مَن أغناه الله فبخل بالزَّكاة[1]. (١٥/٤٧١)

٨٣٦٢٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ﴾، قال: بخل بماله، واستغنى عن ربّه[2]. (١٥/٤٧٠)

٨٣٦٢٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ﴾، قال: بخل بما عنده، واستغنى في نفسه[3]. (ز)

٨٣٦٢٤ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي الأشهب ـ في قوله ﷻ: ﴿وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ﴾، قال: بخل بما لم يَبق، واستغنى بغير غِنًى[4]. (ز)

٨٣٦٢٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ﴾ قال: بحقّ الله عليه، ﴿وَٱسْتَغْنَىٰ﴾ في نفسه عن ربّه[5]. (١٥/٤٧١)

٨٣٦٢٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ﴾ عن الله تعالى في نفسه[6] [٧١٩٩]. (ز)

﴿وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٩﴾

٨٣٦٢٧ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق يونس بن أبي إسحاق ـ ﴿وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ﴾: بلا إله إلا الله؛ أُميّة بن خلف، وأُبيّ بن خلف[7]. (ز)

٨٣٦٢٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ﴾،

[٧١٩٩] ذكر ابنُ عطية (٨/ ٦٣٥) في معنى الآية أنّ مَن «جعل ﴿بَخِلَ﴾ في المال خاصةً جعل «استغنى» في المال أيضًا لتعظم المذمَّة، ومَن جعل ﴿بَخِلَ﴾ عامًّا في جميع ما ينبغي أن نبذل من قول وفعل قال: «استغنى» عن الله تعالى ورحمته بزعمه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٤٦٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٤٦٧، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٨/ ٤٣٩، والتغليق ٤/ ٣٧٠، وفتح الباري ٨/ ٧٠٦ ـ، والبيهقي في شعب الإيمان (١٠٨٢٥). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٤٦٧.

(٤) أخرجه أحمد في الزهد ص٣٤٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٤٦٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٢٢.

(٧) أخرجه الطبراني في الدعاء ٣/ ١٥٢٥، وبنحوه ابن عساكر من طريق أبي إسحاق ٣٠/ ٦٨، ٦٩. وعزا السيوطي نحوه إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

قال: بالخَلف من الله[١]. (١٥/٤٧٠)

٨٣٦٢٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العَوفيّ - ﴿وَكَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ﴾: وكذّب بلا إله إلا الله[٢]. (ز)

٨٣٦٣٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَكَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ﴾، قال: بالجنة[٣]. (ز)

٨٣٦٣١ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿وَكَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ﴾ أي: بلا إله إلا الله[٤]. (ز)

٨٣٦٣٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿وَكَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ﴾، قال: بموعود الله الذي وعد[٥]. (١٥/٤٧١)

٨٣٦٣٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَكَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ﴾، يعني: بعِدَة الله بأن يخلفه خيرًا منه[٦] ٧٢٠٠. (ز)

﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ ۝١٠﴾

٨٣٦٣٤ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي إسحاق - ﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ﴾، قال: النار[٧]. (١٥/٤٧٠)

٨٣٦٣٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ﴾،

٧٢٠٠ اختُلف في معنى: ﴿وَكَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ﴾ على نحو اختلافهم في قوله تعالى: ﴿وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ﴾.
ورجَّح ابن جرير (٢٤/٤٦٧) أن المعنى: وكذّب بالخَلَف. نحو ترجيحه في الآية الأخرى.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/٤٦٨، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٨/٤٣٩، والتغليق ٤/٣٧٠، وفتح الباري ٨/٧٠٦ -، والبيهقي في شعب الإيمان (١٠٨٢٥). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/٤٦٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/٤٦٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/٤٦٨.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٧٧، وابن جرير ٢٤/٤٦٨، وكذلك من طريق سعيد أيضًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٧٢٢.

(٧) أخرجه ابن عساكر ٣٠/٦٨ - ٦٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

قال: للشرّ من الله[1] [٧٢٠١]. (١٥/ ٤٧٠ ـ ٤٧١)

٨٣٦٣٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ في قوله تعالى: ﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ﴾، قال: بالإمساك[2]. (ز)

٨٣٦٣٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ﴾، يقول: نُعسِّر عليه أن يعطي خيرًا[3]. (ز)

﴿وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ١١﴾

نزول الآية:

٨٣٦٣٨ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: نزلت في أبي جهل[4]. (١٥/ ٤٧٤)

٨٣٦٣٩ ـ قال محمد بن السَّائِب الكلبي: ﴿وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ﴾ نزلت في أبي سفيان بن حرب[5]. (ز)

٨٣٦٤٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ﴾، يعني: أبا سفيان[6]. (ز)

تفسير الآية:

٨٣٦٤١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ في قوله تعالى: ﴿وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُۥٓ﴾ الذي أمسك ﴿إِذَا تَرَدَّىٰٓ﴾ إذا هلك[7]. (ز)

[٧٢٠١] لم يذكر ابن جرير (٢٤/ ٤٦٩ ـ ٤٧٣) في معنى: ﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ﴾ سوى قول ابن عباس، والآثار المرفوعة الواردة في تفسير الآيات بعد نزول الآيات.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٤٧٣، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٨/ ٤٣٩، والتغليق ٤/ ٣٧٠، وفتح الباري ٨/ ٧٠٦ ـ، والبيهقي في شعب الإيمان (١٠٨٢٥). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه قوام السُّنَّة في الترغيب والترهيب ٢/ ٢٢٥ (١٤٧٩).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٢٢.

(٤) أخرجه الطستي في مسائله ـ كما في الإتقان ٢/ ٧٨ ـ.

(٥) تفسير الثعلبي ١٠/ ٢١٨.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٢٢.

(٧) أخرجه قوام السُّنَّة في الترغيب والترهيب ٢/ ٢٢٥ (١٤٧٩).

٨٣٦٤٢ ـ عن عبد الله بن عباس: أنّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله ﷿: ﴿إِذَا تَرَدَّىٰ﴾. قال: إذا تردّى ودخل في النار، نزلت في أبي جهل. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم أمَا سمعتَ قول عدي بن زيد:

خَطَفَتْه منيّةٌ فتردّى   وهو في الملك يأمُل التعميرا؟[1]

(١٥/ ٤٧٤)

٨٣٦٤٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿إِذَا تَرَدَّىٰ﴾، قال: إذا مات[2]. (١٥/ ٤٧٥)

٨٣٦٤٤ ـ عن أبي صالح [باذام] ـ من طريق إسماعيل ـ ﴿وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّىٰ﴾، قال: في النار[3]. (١٥/ ٤٧٥)

٨٣٦٤٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿إِذَا تَرَدَّىٰ﴾، قال: في النار[4].

(١٥/ ٤٧٤)

٨٣٦٤٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ﴾ الذي بخل به في الدنيا ﴿إِذَا تَرَدَّىٰ﴾ يعني: إذا مات، وتريد[5] في النار[6] ٧٢٠٢. (ز)

٧٢٠٢ اختُلف في معنى: ﴿إِذَا تَرَدَّىٰ﴾ في هذه الآية على قولين: الأول: إذا سقط في جهنم فهوى. الثاني: إذا مات.

ورجَّح ابن جرير (٢٤/ ٤٧٥) القول الأول مستندًا إلى الأغلب لغة، وهو قول ابن عباس، وأبي صالح، وقتادة، وعلَّل ذلك بقوله: «لأن ذلك هو المعروف من التَّردِّي، فأما إذا أريد معنى الموت فإنه يقال: رَدِي فلانٌ، وقلَّما يُقال: تردَّى».

وزاد ابنُ عطية (٨/ ٦٣٥) عن قوم أن المعنى: «تردَّى بأكفانه من الرداء». واستشهد ببيتٍ من الشعر.

---

(١) أخرجه الطستي في مسائله ـ كما في الإتقان ٢/ ٧٨ ـ.

(٢) تفسير مجاهد ص٥١٠، وأخرجه الفريابي ـ كما في التغليق ٤/ ٣٧٠، وفتح الباري ٨/ ٧٠٦ ـ، وابن جرير ٢٤/ ٤٧٤ ـ ٤٧٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ١٦٨، وابن جرير ٢٤/ ٤٧٤ بنحوه.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٧٧، وابن جرير ٢٤/ ٤٧٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) كذا في مطبوعة المصدر.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٢٢.

﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ۝١٢﴾

٨٣٦٤٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ﴾، يقول: على الله البيان؛ بيان حلاله وحرامه، وطاعته ومعصيته[(١)] [٧٢٠٣]. (١٥/٤٧٥)

٨٣٦٤٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ﴾، يعني: بيان الهدى[(٢)]. (ز)

﴿وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ ۝١٣﴾

٨٣٦٤٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ﴾، يعني: الدنيا والآخرة[(٣)]. (ز)

﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ۝١٤﴾

قراءات:

٨٣٦٥٠ ـ عن عُبيد بن عُمير أنه قرأ: (فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَتَلَظَّى) بالتاءين[(٤)]. (١٥/٤٧٥)

[٧٢٠٣] زاد ابن جرير (٢٤/ ٤٧٥) قولًا في معنى الآية نقله عن بعض أهل العربية، فقال: «وكان بعض أهل العربية يتأوّله بمعنى: أنه مَن سلك الهدى فعلى الله سبيله. ويقول: وهو مثلُ قوله: ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾ [النحل: ٩]. ويقول: معنى ذلك: مَن أراد الله فهو على السبيلِ القاصدِ. وقال: يقال معناه: إنّ علينا للهدى والإضلال، كما قال: ﴿سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ﴾ [النحل: ٨١] وهي تقي الحرَّ والبرد».
وذكر ابنُ القيم (٣/ ٣٢٤) قول قتادة، ثم انتقده قائلًا: «وهذا المعنى حقٌّ، ولكن مراد الآية شيء آخر». ثم نسب قول أهل العربية للفراء، ثم انتقده قائلًا: «وهذا أضعف من القول الأول ـ أي: قول قتادة ـ وإن كان معناه صحيحًا، فليس هو معنى الآية». ثم ذكر معنًى آخر، وهو: «مَن سلك الهدى فعلى الله سبيله، كقوله: ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾ [النحل: ٩]». ثم رجَّحه قائلًا: «وهذا قول مجاهد، وهو أصح الأقوال في الآية».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٤٧٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر؟، وابن أبي حاتم.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٢٢.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٢٢.
(٤) أخرجه سعيد بن منصور ـ كما في التغليق ٤/ ٣٧٠ ـ، والفراء في معاني القرآن ٣/ ٢٧١ ـ ٢٧٢، والبيهقي في سننه ٢/ ٢٩٩. وعزاه السيوطي إلى الفريابي.
قال السيوطي: «بسند صحيح».
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن ابن الزبير، ورزيق بن حكيم. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٧٥.

٨٣٦٥١ ـ عن سعيد بن أبي أيوب، يقول: صلّى بنا رزيق بن حكيم، قال: حَسِبْتُ المغرب، فقرأ فيها بالليل إذا يغشى، فسمعتُه يقول: (نَارًا تَتَلَظّى)[1]. (ز)

❊ تفسير الآية:

٨٣٦٥٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿نَارًا تَلَظَّىٰ﴾، قال: توهّج[2]. (١٥/٤٧٥)

٨٣٦٥٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ﴾ يا أهل مكة ﴿نَارًا تَلَظَّىٰ﴾ يعني: تتوقّد وتشتعل[3]. (ز)

﴿لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى ۝١٥ ٱلَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ۝١٦﴾

٨٣٦٥٤ ـ عن أبي أُمامة ـ من طريق لقمان بن عامر ـ قال: لا يبقى أحدٌ مِن هذه الأُمّة إلا أدخله الله الجنة، إلا مَن شرد على اللهِ كما يشرد البعيرُ السوءُ على أهله، فمَن لم يصدّقني فإنّ الله تعالى يقول: ﴿لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى ۝١٥ ٱلَّذِى كَذَّبَ﴾ بما جاء به محمدٌ ﷺ، ﴿وَتَوَلَّىٰ﴾ عنه[4]. (١٥/٤٧٦)

٨٣٦٥٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق الأشعث ـ في قوله: ﴿لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى ۝١٥ ٱلَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾، قال: المُشرك[5]. (ز)

٨٣٦٥٦ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق الحسن بن دينار ـ قال: قيل له: أين أطفال المشركين؟ قال: في الجنة. فقيل له: عمَّن؟ قال: قلتُ: عن الله ﷻ؛ قال الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى ۝١٥ ٱلَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾ وهذا لم يُكذِّب ولم يتولَّ[6]. (ز)

---

(١) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ علوم القرآن ٣/ ٥٠ (١٠٣).

(٢) تفسير مجاهد ص٥١٠، وأخرجه الفريابي ـ كما في التغليق ٤/ ٣٧٠، وفتح الباري ٨/ ٧٠٦ ـ، وابن جرير ٢٤/ ٤٧٤ ـ ٤٧٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٢٢ ـ ٧٢٣.

(٤) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٧٣٤ ـ، وابن أبي حاتم في العلل ٢/ ٢٢٠، والطبراني (٧٧٣٠). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٤٧٧.

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في العيال ـ موسوعة ابن أبي الدنيا ٨/ ٥٦ (٢٠٧) ـ.

٨٣٦٥٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَا يَصۡلَىٰهَآ﴾ يعني: النار ﴿إِلَّا ٱلۡأَشۡقَى﴾ يعني: هؤلاء النّفر من أهل مكة، ﴿ٱلَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾ الذين كذّبوا بالقرآن، ﴿وَتَوَلَّىٰ﴾ يعني: وأعرض عن الإيمان[(١)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٨٣٦٥٨ ـ عن أبي أُمامة الباهلي، أنه سُئِل عن ألين كلمة سمعها من رسول الله ﷺ. فقال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: **«ألا كلّكم يدخل الجنة إلا مَن شرد على الله شِراد البعير على أهله»**[(٢)]. (١٥/٤٧٦)

٨٣٦٥٩ ـ عن أبي هريرة ـ من طريق مكحول ـ قال: لَتَدْخُلنّ الجنة إلا مَن يأبى. قالوا: ومَن يأبى أن يدخل الجنة؟ فقرأ: ﴿ٱلَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾[(٣)]. (١٥/٤٧٦)

٨٣٦٦٠ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: **«كلّ أمتي يدخل الجنة يوم القيامة إلا مَن أبى»**. قالوا: ومَن يأبى، يا رسول الله؟ قال: **«مَن أطاعني دخل الجنة، ومَن عصاني فقد أبى»**[(٤)]. (١٥/٤٧٦)

٨٣٦٦١ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا يدخل النار إلا شقي»**. قيل: ومَن الشقي؟ قال: **«الذي لا يعمل لله بطاعة، ولا يترك لله معصية»**[(٥)]. (١٥/٤٧٧)

٨٣٦٦٢ ـ عن مالك، قال: صلّى بنا عمر بن عبد العزيز المغرب، فقرأ فيها: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ﴾، فلما أتى على هذه الآية: ﴿فَأَنذَرۡتُكُمۡ نَارٗا تَلَظَّىٰ﴾ وقع عليه البكاء، فلم يقدر أن ينفذها من البكاء، وقرأ سورة أخرى[(٦)]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٢٣.

(٢) أخرجه أحمد ٣٦/ ٥٦٠ (٢٢٢٢٦)، والحاكم ١/ ١٢٣ (١٨٤)، ٤/ ٢٧٦ (٧٦٢٧).
قال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٧٠ ـ ٧١ (١٦٧٢٨): «رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح، غير علي بن خالد، وهو ثقة». وقال ابن حجر في الفتح ١٣/ ٢٥٤: «عند الطبراني، وسنده جيد». وقال الألباني في الصحيحة ٥/ ٧١ (٢٠٤٣) مُعقبًا على كلام الهيثمي: «قلت: لكن سعيد بن أبي هلال كان اختلط، لكن الحديث صحيح، فإنّ له غير شاهد ...».

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٤٧٧.

(٤) أخرجه البخاري ٩/ ٩٢ ـ ٩٣ (٧٢٨٠).

(٥) أخرجه أحمد ١٤/ ٢٥٢ (٨٥٩٤)، وابن ماجه ٥/ ٣٥٤ ـ ٣٥٥ (٤٢٩٨).
قال ابن كثير في البداية والنهاية ٢٠/ ٥٤: «وفي إسناده ضعف». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٤/ ٢٥٩ (٩٣٥١): «هذا إسناد فيه ابن لهيعة، وهو ضعيف».

(٦) أخرجه الثعلبي ١٠/ ٢١٨ ـ ٢١٩.

٨٣٦٦٣ ـ عن ابن عون ـ من طريق إسماعيل بن إبراهيم ـ قال: ما رأيتُ أحدًا كان أعظم رجاء للمُوحِّدين من محمد بن سيرين، وكان يتلو هؤلاء الآيات: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الصافات: ٣٥]، ويتلو: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُواْ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ﴾ [المدثر: ٤٢ ـ ٤٧]، ويتلو: ﴿لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى ﴿١٥﴾ ٱلَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾ [الليل: ١٥ ـ ١٦][١]. (ز)

﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ﴿١٧﴾ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾﴾

نزول الآية:

٨٣٦٦٤ ـ قال عبدالله بن الزُّبير ـ من طريق عُتبة ـ: كان أبو بكر يبتاع الضعفة فيُعتقهم، فقال أبوه: أي بني، لو كنتَ تبتاع مَن يمنع ظهرك! قال: منْع ظهري أريد. فنزل: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى﴾ إلى آخر السورة[٢]. (ز)

٨٣٦٦٥ ـ عن عروة بن الزُّبير: أنّ أبا بكر الصديق أعتق سبعة كلّهم يُعذّب في الله؛ بلال، وعامر بن فُهيرة، والنَّهدية، وابنتها، وزِنِّيرة، وأم عُبَيس، وأَمَة بني المؤمل. وفيه نزلت: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى﴾ إلى آخر السورة[٣]. (١٥/٤٧٧)

٨٣٦٦٦ ـ عن محمد بن السّائِب الكلبي ـ من طريق سفيان ـ قال: نزلت في أبي بكر: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ﴿١٧﴾ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾، قال سفيان: ابتاع أبو بكر سبعةً، كلّهم تَعذَّبَ في الله، فأعتقهم[٤]. (ز)

تفسير الآية:

٨٣٦٦٧ ـ عن عبدالله بن عباس، في قوله: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى﴾، قال: هو أبو بكر

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في حسن الظن بالله ١/٨٣ (٦٧)، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٥٣/٢٠٦ مختصرًا.

(٢) أخرجه الثعلبي ١٠/٢١٩، وتفسير البغوي ٨/٤٤٨.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. وأخرجه الثعلبي ١٠/٢١٩ من طريق هشام مطولًا، والبغوي ٨/٤٤٩ من طريق ابن إسحاق.

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٠/٧٠.

الصِّدِّيق[١]. (١٥/٤٧٨)

٨٣٦٦٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا﴾ يعني: النار، يقول: يُجنِّب الله النار ﴿ٱلْأَتْقَى﴾ يعني: أبا بكر الصِّدِّيق، ﴿ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ﴾ يعني: يتصلح[٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٨٣٦٦٩ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطاء - في هذه الآية: أنّ بلالًا لما أسلم ذهب إلى الأصنام، فسلح عليها، وكان المشركون وَكَّلوا امرأة تحفظ الأصنام، فأخبرتهم المرأة، وكان بلال عبدًا لعبدالله بن جدعان، فشكوا إليه، فوهبه إليهم ومائة من الإبل ينحرونها لآلهتهم، فأخذوه، وجعلوا يُعذّبونه في الرمضاء، وهو يقول: أحَد أحَد. فمَرّ به النبيُّ ﷺ، فقال: «ينجيك أحَد أحَد». ثم أخبر رسول الله ﷺ أبا بكر أنّ بلالًا يُعذَّب في الله، فحمل أبو بكر رطلًا من ذهب، فابتاعه به[٣]. (ز)

﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴿٢١﴾﴾

❁ نزول الآية:

٨٣٦٧٠ - عن عبدالله بن الزُّبير - من طريق عامر - قال: قال أبو قحافة لأبي بكر: أراك تُعتق رقابًا ضعافًا، فلو أنك إذ فعلتَ ما فعلتَ أعتقتَ رجالًا جُلْدًا يمنعونك ويقومون دونك. فقال: يا أبتِ، إنما أريد وجه الله. فنزلت هذه الآيات فيه: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾[٤]. (١٥/٤٧٧)

٨٣٦٧١ - عن عبدالله بن الزُّبير - من طريق عامر - قال: نزلت هذه الآية: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾ في أبي بكر

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٧٢٣.

(٣) تفسير الثعلبي ١٠/٢٢٠.

(٤) أخرجه الحاكم ٢/٥٢٥ - ٥٢٦ وصححه.

الصِّدِّيق[١] ٧٢٠٤. (١٥/٤٧٧)

٨٣٦٧٢ ـ عن سعيد بن المسيّب ـ من طريق معمر ـ قال: نزلت: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعۡمَةٖ تُجۡزَىٰٓ﴾ في أبي بكر؛ أعتق ناسًا لم يلتمس منهم جزاءً ولا شكورًا، ستة أو سبعة، منهم بلال، وعامر بن فُهَيرة[٢]. (١٥/٤٧٨)

٨٣٦٧٣ ـ قال سعيد بن المسيّب: بلغني: أنّ أُميّة بن خلف قال لأبي بكر حين قال له أبو بكر: أتبيعه؟ قال: نعم أبيعه بنسطاس. وكان نسطاس عبدًا لأبي بكر صاحب عشرة آلاف دينار وغلمان وجوارٍ ومواشٍ، وكان مشركًا، وحمله أبو بكر على الإسلام على أن يكون له ماله، فأبى، فأبغضه أبو بكر، فلما قال له أُميّة: أتبيعه بغلامك نسطاس؟ اغتنم أبو بكر وباعه، فقال المشركون: ما فعل أبو بكر ذلك لبلال إلا ليد كانت لبلال عنده. فأنزل الله سبحانه: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعۡمَةٖ تُجۡزَىٰٓ﴾[٣]. (ز)

٨٣٦٧٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعۡمَةٖ تُجۡزَىٰٓ﴾، يقول: نزلت في أبي بكر[٤]. (ز)

٧٢٠٤ علّق ابنُ كثير (١٤/٣٧٩) على قول مَن قال: إنّ هذه الآيات نزلت في أبي بكر الصِّدِّيق بقوله: «وقد ذكر غير واحد من المفسرين أنّ هذه الآيات نزلت في أبي بكر الصِّدِّيق، حتى إنّ بعضهم حكى الإجماع من المفسرين على ذلك. ولا شك أنه داخل فيها، وأولى الأمة بعمومها، فإنّ لفظها لفظ العموم، وهو قوله تعالى: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلۡأَتۡقَى ١٧ ٱلَّذِي يُؤۡتِي مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ١٨ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعۡمَةٖ تُجۡزَىٰٓ﴾، ولكنه مقدّم الأمة وسابقهم في جميع هذه الأوصاف وسائر الأوصاف الحميدة؛ فإنه كان صدِّيقًا تقيًّا كريمًا جوادًا بذالًا لأمواله في طاعة مولاه، ونصرة رسول الله، فكم من دراهم ودنانير بذلها ابتغاء وجه ربه الكريم، ولم يكن لأحد من الناس عنده مِنّة يحتاج إلى أن يكافئه بها، ولكن كان فضله وإحسانه على السادات والرؤساء من سائر القبائل».

وذكر ابنُ عطية (٨/٦٣٧) نحوه.

---

(١) أخرجه البزار (٢٢٠٩)، وابن جرير ٢٤/٤٧٩، والطبراني (٢٣٧ ـ قطعة من الجزء ١٣)، وابن عدي ٦/٢٣٥٩، وابن عساكر ٣٠/٧٠ ـ ٧١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٩/٥٠، ٥١: «فيه مصعب بن ثابت، وثّقه ابن حبان، وفيه ضعف، وبقية رجاله ثقات».

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/٤٧٩.

(٣) تفسير الثعلبي ١٠/٢٢٠، وتفسير البغوي ٨/٤٤٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/٤٧٩.

٨٣٦٧٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعۡمَةٖ تُجۡزَىٰٓ ۝١٩ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِ ٱلۡأَعۡلَىٰ ۝٢٠ وَلَسَوۡفَ يَرۡضَىٰ﴾ وأيضًا، وذلك أنّ أبا بكر ﷺ وأرضاه مَرّ على بلال المؤذن، وسيده أُميّة بن خلف الجُمحي يُعذّبه على الإسلام، ويقول: لا أدعك حتى تترك دين محمد. فيقول بلال: أَحَد أَحَد. فقال أبو بكر ﷺ: أتُعذّب عبدالله على الإيمان بالله ﷻ؟! فقال سيده أُميّة: أمَا إنه لم يُفسده عَلَيَّ إلا أنت وصاحبك ـ يعني: النبي ﷺ ـ، فاشتره مني. قال: نعم. قال سيده أُميّة: بماذا؟ قال أبو بكر: بعبدٍ مثله على دينك. فرضي، فعمد أبو بكر ﷺ إلى عبد، فاشتراه، وقبض أبو بكر بلالًا ﷺ وأعتقه، فقال أُميّة لأبي بكر ﷺ: لو أبيتَ إلا أن تشتريه بأُوقيّة من ذهب لأعطيتكها. قال أبو بكر ﷺ: وأنت لو أبيتَ إلا أربعين أُوقيّة من ذهب لأعطيتكها. فكره أبو قحافة عِتقه، فقال لأبي بكر: أما علمت أن مولى القوم مِن أنفسهم، فإذا أعتقت فأعتق مَن له منظر وقوة. وكان بلال أسود الوجه؛ فأنزل الله ﷻ في أبي بكر ﷺ: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعۡمَةٖ تُجۡزَىٰٓ﴾[(١)]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٨٣٦٧٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعۡمَةٖ تُجۡزَىٰٓ﴾، يقول: ليس به مثابة الناس ولا مجازاتهم، إنما عَطيّته لله[(٢)]. (٤٧٨/١٥)

٨٣٦٧٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعۡمَةٖ تُجۡزَىٰٓ﴾ يقول: يجزيه لذلك، ﴿إِلَّا﴾ ولكن إنما يُعطي ماله ﴿ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾ الرفيع فوق خَلْقه، ﴿وَلَسَوۡفَ يَرۡضَىٰ﴾ هذا العبد، يعني: أبا بكر الصِّدِّيق ﷺ، وأنّ أبا بكر ﷺ اشترى تسعة نفرٍ يُعذّبون على الإسلام؛ منهم بلال المؤذن، وعامر بن فُهَيرة، وأخته، وزِنِّيرة، وابنتها، وحارثة بن عمر، وأم كياس، والنّهدية، وابنتها، كانت لامرأة من بني عبدالدار تضربها على الإسلام، فأعتقهم أبو بكر الصِّدِّيق ﷺ[(٣)] [٧٢٠٥]. (ز)

[٧٢٠٥] نقل ابن جرير (٢٤/٤٧٨) عن بعض أهل العربية أنّ معنى الآية: «وما لأحدٍ من خَلْقِ الله عند هذا الذي يؤتي ماله في سبيل الله يتزكى ﴿مِن نِّعۡمَةٖ تُجۡزَىٰٓ﴾ يعني: من يدٍ يكافئه عليها، يقول: ليس يُنفِق ما يُنفِق من ذلك، ويُعطِي ما يُعطِي، مجازاة إنسانٍ يُجازيه على ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٧٢٣ ـ ٧٢٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/٤٧٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٧٢٤.

....

____

== يدٍ له عنده، ولا مكافأةً له على نعمةٍ سلفت منه إليه أنعمها عليه، ولكن يؤتيه في حقوق الله ابتغاء وجه الله. قال: و﴿إِلَّا﴾ في هذا الموضع بمعنى: لكن. وقال: يجوز أن يكون الفعل في المكافأة مستقبَلًا، فيكون معناه: ولم يُرِدْ بما أنفق مكافأةً من أحد، ويكون موقع اللام التي في «أحد» في الهاء التي خفضَتْها ﴿عِندَهُۥ﴾، فكأنك قلتَ: وما له عند أحدٍ فيما أنفق من نعمةٍ يلتمس ثوابها. قال: وقد تضعُ العربُ الحرفَ في غير موضعه إذا كان معروفًا، واستَشْهَدوا لِذلك ببيت النّابغة:

وَقَدْ خِفْتُ حَتَّى ما تَزِيدُ مَخافَتِي عَلَى وَعِلٍ فِي ذِي الْمَطارَةِ عاقِلِ».

ثم رجَّحه ابن جرير (٢٤/٤٧٩) ـ مستندًا إلى اللغة، وأقوال السلف ـ قائلًا: «وهذا الذي قاله الذي حكينا قوله من أهل العربية، وزعم أنه مما يجوز هو الصحيحُ الذي جاءت به الآثار عن أهل التأويل، وقالوا: نزلت في أبي بكر بِعِتْقِه مَن أعتق من المماليك ابتغاء وجه الله». ثم وجَّه قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾ على هذا المعنى، فقال: «وعلى هذا التأويل الذي ذكرناه عن هؤلاء ينبغي أن يكون قوله: ﴿إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾ نصبًا على الاستثناء من معنى قوله: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعۡمَةٖ تُجۡزَىٰٓ﴾؛ لأنّ معنى الكلام: وما يُؤْتِي الذي يُؤْتِي من ماله ملتمسًا من أحدٍ ثوابه، إلا ابتغاء وجه ربِّه. وجائزٌ أن يكون نصبُه على مخالفة ما بعد ﴿إِلَّا﴾ ما قبلها، كما قال النّابغةُ:

وَقَفْتُ فِيهَا أُصَيْلَانًا أُسَائِلُهَا عَيَّتْ جَوَابًا وَمَا بِالرَّبْعِ مِنْ أَحَدِ

إِلَّا الْأَوَارِيَّ لَأْيًا مَا أُبَيِّنُهَا وَالنُّؤْيُ كَالْحَوْضِ بِالْمَظْلُومَةِ الْجَلَدِ».

وعلّق ابنُ عطية (٨/٦٣٧) على ما رجَّحه ابن جرير قائلًا: «وذهب الطبري إلى أنّ المعنى: وليس يُعطي لِيُثاب نعمًا يُجزى بها يومًا وينتظر ثوابها. وحوَّم في هذا المعنى وحلَّق بتطويل غير مُغْنٍ، ويتّجه المعنى الذي أراد بأيسر من قوله، وذلك أن يكون التقدير: وما لأحد عنده إعطاءٌ ليقع عليه من ذلك الأحد جزاءٌ بَعْدُ، بل هو لمجرد ثواب الله تعالى وجزائه».




سورة الضحى

مقدمة السورة:

٨٣٦٧٨ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ: مكّيّة[١]. (٤٧٩/١٥)

٨٣٦٧٩ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخُراسانيّ ـ: مكّيّة، وذكرها باسم: ﴿وَالضُّحَىٰ﴾، وأنها نزلت بعد ﴿وَالْفَجْرِ ۝ وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾[٢]. (ز)

٨٣٦٨٠ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٨٣٦٨١ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مكّيّة[٣]. (ز)

٨٣٦٨٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طرق ـ: مكّيّة[٤]. (ز)

٨٣٦٨٣ ـ عن محمد بن مسلم الزُّهريّ: مكّيّة، وذكرها باسم: ﴿وَالضُّحَىٰ﴾، وأنها نزلت بعد ﴿وَالْفَجْرِ﴾[٥]. (ز)

٨٣٦٨٤ ـ عن علي بن أبي طلحة: مكّيّة[٦]. (ز)

٨٣٦٨٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: سورة الضُّحى مكّيّة، عددها إحدى عشرة آية كوفي[٧]. (ز)

آثار متعلقة بالسورة:

٨٣٦٨٦ ـ عن ابن عباس، قال: لما نزلت: ﴿وَالضُّحَىٰ﴾ على رسول الله ﷺ؛ قال

---

(١) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ ص٧٥٧ من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٢ ـ ١٤٤ من طريق خُصَيف عن مجاهد. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٢) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/ ٣٣ ـ ٣٥.
(٣) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣.
(٤) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر ابن الأنباري ـ كما في الإتقان ١/ ٥٧ ـ من طريق همام.
(٥) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.
(٦) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/ ٢٠٠.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٢٩.

رسول الله ﷺ: «يَمُنُّ عَليّ ربي، وأهْلٌ أن يَمُنَّ ربي»[1]. (٤٨٨/١٥)

٨٣٦٨٧ ـ عن عكرمة بن سليمان ـ من طريق أبي الحسن البزي المقري ـ قال: قرأتُ على إسماعيل بن قسطنطين، فلما بلغت: ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾ قال: كبِّر عند خاتمة كلّ سورة حتى تَختم، فإني قرأتُ على عبدالله بن كثير، فلما بلغتُ: ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾ قال: كبِّر حتى تَختم، وأخبره عبدالله بن كثير أنه قرأ على مجاهد فأمره بذلك، وأخبره مجاهد أنّ ابن عباس أمره بذلك، وأخبره ابن عباس أنّ أُبيّ بن كعب أمره بذلك، وأخبره أُبيٌّ أنّ النبيَّ ﷺ أمره بذلك[2]. (٤٧٩/١٥)

❁ تفسير السورة:



﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣﴾

❁ نزول الآيات:

٨٣٦٨٨ ـ عن أُمّ حفص، عن أُمّها ـ وكانت خادم رسول الله ﷺ ـ: أنّ جِروًا دخل بيت النبيِّ ﷺ، فدخل تحت السرير، فمات، فمكث النبيُّ ﷺ أربعة أيام لا ينزِل عليه الوحيُ، فقال: «يا خولة، ما حدث في بيت رسول الله ﷺ؟! جبريل لا يأتيني». فقلتُ: يا نبي الله، ما أتى علينا يومٌ خير من اليوم. فأخذ بُرده، فلبِسه، وخرج، فقلتُ في نفسي: لو هيّأتُ البيت، وكنستُه. فأهويتُ بالمكنسة تحت السرير فإذا بشيء ثقيل، فلم أزل حتى بدا لي الجِرْو ميّتًا، فأخذتُه بيدي، فألقيتُه خلف الدار،

---

(١) أخرجه أبو نعيم في أخبار أصبهان ١/٤٥٨، من طريق بكار بن محمد بن عبد الله بن محمد بن سيرين، ثنا عبد الوهاب بن مجاهد، عن أبيه، عن ابن عباس به. وأورده الديلمي في الفردوس ٥/ ٢٦٤ (٨١٣٥).
إسناده واهٍ، فيه بكار بن محمد بن عبد الله بن محمد بن سيرين، قال البخاري: «يتكلّمون فيه». وقال أبو زرعة: «ذاهب الحديث، روى أحاديث مناكير». كما في لسان الميزان لابن حجر ٢/ ٣٣٢. وفيه عبد الوهاب بن مجاهد بن جبر المكي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٤٢٦٣): «متروك، وقد كذّبه الثوري».

(٢) أخرجه الحاكم ٣/ ٣٠٤، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٠٧٩). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
صححه الحاكم. وقال ابن كثير في تفسيره ٨/ ٤٤٥: «فهذه سنة تفرد بها أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله البزي . . . وكان إمامًا في القراءات، فأمّا في الحديث فقد ضعّفه أبو حاتم الرازي، وقال: لا أحدّث عنه، وكذلك أبو جعفر العقيلي قال: هو منكر الحديث . . .».

فجاء النبيُّ ﷺ تُرعَد لِحيته، وكان إذا نزل عليه أخذته الرِّعدة، فقال: «يا خَوْلة، دثِّريني». فأنزل الله عليه: ﴿وَالضُّحَى ۝١ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى﴾ إلى قوله: ﴿فَتَرْضَى﴾[1]. (١٥/ ٤٨٣)

٨٣٦٨٩ - عن زيد بن أرقم، قال: لما نزلت: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ إلى: ﴿وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ [المسد: ١ - ٤]. فقيل لامرأة أبي لهب: إنّ محمدًا قد هجاكِ. فأتتْ رسول الله ﷺ وهو جالس في الملأ، فقالت: يا محمد، علام تَهْجُوني؟ قال: «إني - واللهِ - ما هَجَوْتكِ، ما هجاكِ إلا الله». فقالت: هل رأيتني أحمل حطبًا، أو رأيتَ في جِيدي حبلًا من مَسد؟! ثم انطلقتْ، فمكث رسول الله ﷺ أيامًا لا ينزل عليه، فأتته، فقالتْ: ما أرى صاحبك إلا قد ودَّعك وقَلاك. فأنزل الله: ﴿وَالضُّحَى ۝١ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾[2]. (١٥/ ٤٨١)

٨٣٦٩٠ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطية العوفي - قال: لما نزل على رسول الله ﷺ القرآنَ أبطأ عنه جبريل أيامًا، فعُيِّر بذلك، فقال المشركون: ودّعه ربّه وقلاه. فأنزل الله ﴿وَالضُّحَى ۝١ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى﴾ يعني: أقبل ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾[3]. (١٥/ ٤٨٢)

٨٣٦٩١ - عن أبي أيوب الأنصاري - من طريق أبي سورة الأنصاري - قال: أبطأ جبريل عن النبي ﷺ، قالت اليهود: قد وُدِّع محمد. فأنزل الله ﷻ: ﴿وَالضُّحَى ۝١ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى﴾ إلى ﴿فَتَرْضَى﴾، قال: مِن الجنة حتى ترضى[4]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني ٦/ ٢١١ (٣٤٤٣)، والطبراني في الكبير ٢٤/ ٢٤٩ (٦٣٦).
وقال ابن عبد البر في الاستيعاب ٤/ ١٨٣٤ (٣٣٢٨) في ترجمة خولة خادم رسول الله ﷺ: «ليس إسناد حديثها في ذلك مما يُحتجّ به». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٣٨ (١١٤٩٧): «رواه الطبراني، وأُمّ حفص لم أعرفها». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٦/ ٣٠١ (٥٨٩٦): «هذا إسناد ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١٣/ ٣١٦ (٦١٣٦): «منكر».

(٢) أخرجه الحاكم ٢/ ٥٧٣ (٣٩٤٥).
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح كما حدّثناه هذا الشيخ، إلا أني وجدتُ له علة». وقد ذكر الحاكم علتّه في الرواية التي تليها؛ وهو أنّ إسرائيل رواه عن أبي إسحاق، عن يزيد بن زيد بدل زيد بن أرقم، فهو مرسل. وقال عقبها: «لم أجد فيه حرفًا مُسندًا ولا قولًا للصحابة، فذكرتُ فيه حرفين للتابعين».

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٤٨٧، وابن مردويه - كما في تخريج أحاديث الكشاف ٤/ ٢٢٨ -.
الإسناد ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٤) أخرجه ابن عدي في الكامل ٨/ ٣٧١.

٨٣٦٩٢ ـ عن جُندُب بن سفيان البَجَلي ـ من طريق سفيان بن عيينة، عن الأسود بن قيس ـ قال: رُمِي رسول الله ﷺ بحجرٍ في إصبعه، فقال: «هل أنتَ إلا إصبع دَمِيتِ، وفي سبيل الله ما لقيتِ». فمكث ليلتين أو ثلاثًا لا يقوم، فقالت له امرأة: ما أرى شيطانكَ إلا قد تركك. فنزلت: ﴿وَالضُّحَى ۝١ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾[1]. (١٥/ ٤٨٠)

٨٣٦٩٣ ـ عن جُندُب بن سفيان البَجَلي ـ من طريق الأسود بن قيس ـ قال: اشتكى النبيُّ ﷺ، فلم يقم ليلتين أو ثلاثًا، فجاءت امرأة، فقالت: يا محمد، إني لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك، لم أره قربك منذ ليلتين أو ثلاثًا. فأنزل الله ﷻ: ﴿وَالضُّحَى ۝١ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾[2]. (١٥/ ٤٧٩)

٨٣٦٩٤ ـ عن جُندُب ـ من طريق الأسود ـ قال: احتبس جبريلُ عن النبيِّ ﷺ، فقالت بعضُ بنات عمّه: ما أرى صاحبك إلا قد قلاك. فنزلت: ﴿وَالضُّحَى﴾ إلى ﴿وَمَا قَلَى﴾[3]. (١٥/ ٤٨٠)

٨٣٦٩٥ ـ عن جُندُب ـ من طريق الأسود بن قيس ـ قال: أبطأ جبريل على النبيِّ ﷺ، فقال المشركون: قد وُدِّع محمد. فأنزل الله: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾[4]. (١٥/ ٤٨٠)

٨٣٦٩٦ ـ عن عبدالله بن شدّاد ـ من طريق سليمان الشيباني ـ أنّ خديجة قالت للنبي ﷺ: ما أرى ربَّك إلا قد قلاك. فأنزل الله: ﴿وَالضُّحَى ۝١ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾[5]. (١٥/ ٤٨١)

٨٣٦٩٧ ـ عن عروة بن الزُّبير ـ من طريق ابنه هشام ـ قال: أبطأ جبريلُ عن النبي ﷺ، فجزع جزعًا شديدًا، فقالت خديجة: أرى ربّك قد قلاك مما يرى مِن

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٣٤٥)، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٨/ ٤٤٦ ـ.
قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٢٦٦٥).

(٢) أخرجه البخاري (١١٢٥، ٤٩٥٠، ٤٩٥١، ٤٩٨٣)، ومسلم (١٧٩٧، ١١٥). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٣) أخرجه الطبراني (١٧١٠).

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٧٩، والفريابي ـ كما في فتح الباري ٣/ ٩ ـ، وابن جرير ٢٤/ ٤٨٥، والطبراني (١٧١٢)، وابن مردويه ـ كما في تخريج أحاديث الكشاف ٤/ ٢٢٨ ـ، ومسلم (١٧٩٧/ ١١٤). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٤٨٦. وسيأتي مطولًا في نزول سورة العلق.

جزعك. فنزلت: ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾ إلى آخرها[١] ٧٢٠٦. (١٥/٤٨١)

٨٣٦٩٨ ـ عن عروة، عن خديجة، قالت: لما أبطأ على رسول الله ﷺ الوحي جزع من ذلك، فقلتُ له مما رأيتُ من جَزعه: لقد قلاك ربّك مما يرى مِن جزعك. فأنزل الله: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾[٢]. (١٥/٤٨٢)

٨٣٦٩٩ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ يقول في قوله: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾: مكث جبريل عن محمد ﷺ، فقال المشركون: قد ودّعه ربّه وقلاه. فأنزل الله هذه الآية[٣]. (ز)

٨٣٧٠٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾، قال: إنّ جبريل عليه السلام أبطأ عليه بالوحي، فقال ناس من الناس ـ وهم يومئذ بمكة ـ: ما نرى صاحبك إلا قد قلاك فودَّعك. فأنزل الله ما تسمع: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾[٤]. (ز)

٨٣٧٠١ ـ قال زيد بن أسلم: كان سبب احتباس جبرائيل عليه السلام كون جِرْوٍ في بيته، فلما نزل عليه جبرائيل عاتبه رسولُ الله ﷺ على إبطائه، فقال: يا محمد، أمَا علمتَ أنّا لا ندخل بيتًا فيه كلب ولا صورة؟[٥]. (ز)

٨٣٧٠٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ ... وذلك أنّ جبريل عليه السلام لم ينزل على محمد ﷺ أربعين يومًا، ويقال: ثلاثة أيام، فقال مشركو العرب من أهل مكة: لو كان مِن الله لتتابع عليه الوحي، كما كان يفعل بمن كان قبله من الأنبياء، فقد ودَّعه الله وتركه صاحبه فما يأتيه. فقال المسلمون: يا رسول الله، فما نزل عليك الوحي؟ قال: «**كيف ينزل عليّ الوحي وأنتم لا تنقون براجِمكم، ولا تُقلّمون أظفاركم؟!**». قال: أقسم الله بهما، يعني: بالليل والنهار، فقال: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ﴾ يا محمد فتركك، ﴿وَمَا قَلَىٰ﴾ يقول: وما مَقَتك، لقولهم: قد ودَّعه ربّه وقلاه.

٧٢٠٦ علّق ابنُ كثير (١٤/٣٨٢) على هذا الأثر والذي قبله بقوله: «حديث مرسل من هذين الوجهين، ولعل ذِكْر خديجة ليس محفوظًا، أو قالته على وجه التأسف والتحزّن».

---

(١) أخرجه ابن إسحاق في سيرته ص١١٦، وابن جرير ٢٤/٤٨٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) أخرجه الحاكم ٢/٦١٠ ـ ٦١١، والبيهقي في الدلائل ٧/٦٠. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/٤٨٦.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٧٩ من طريق معمر بنحوه، وابن جرير ٢٤/٤٨٦ من طريق معمر أيضًا.
(٥) تفسير الثعلبي ١٠/٢٢٢، وتفسير البغوي ٨/٤٥٠.

فلما نزل عليه جبريل ﷺ قال له النبي ﷺ: «يا جبريل، ما جئتَ حتى اشتقتُ إليك». فقال جبريل ﷺ: أنا كنتُ إليك أشد شوقًا لكرامتك على الله ﷻ، ولكني عبد مأمور، ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾ من الدنيا، ﴿وَمَا خَلْفَنَا﴾ مِن الآخرة، ﴿وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ يعني: بين الدنيا والآخرة بين النفختين، وهي أربعون سنة. ثم قال: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ [مريم: ٦٤] يقول: لم ينسك ربُّك، يا محمد[(١)]. (ز)

٨٣٧٠٣ ـ عن محمد بن إسحاق، قال: ثم فتر الوحي عن النبي ﷺ فترة من ذلك حتى شقَّ عليه وأحزنه، ثم قال في نفسه مما أبلغ ذلك منه: «قد خشيتُ أن يكون صاحبي قد قلاني وودَّعني». فجاء جبريل بسورة ﴿وَالضُّحَىٰ﴾ يُقسم له به، وهو الذي أكرمه: ما ودعك ربك وما قلى، فقال: ﴿وَالضُّحَىٰ ۝١ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ﴾[(٢)]. (ز)

❁ تفسير الآيات:

﴿وَالضُّحَىٰ ۝١﴾

٨٣٧٠٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَالضُّحَىٰ﴾، قال: ساعة مِن ساعات النهار[(٣)]. (١٥/ ٤٨٢)

٨٣٧٠٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالضُّحَىٰ﴾، أقسم الله ﷻ، فقال: ﴿وَالضُّحَىٰ﴾ يعني: حرّ الشمس، وهي أول ساعة من النهار حين تطلع الشمس[(٤)]. (ز)

﴿وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢﴾

٨٣٧٠٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية ـ ﴿إِذَا سَجَىٰ﴾، قال: إذا أقبل[(٥)]. (١٥/ ٤٨٣)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٣١ ـ ٧٣٢.
(٢) سيرة ابن إسحاق ص١١٥ ـ ١١٦.
(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٧٩، وابن جرير ٢٤/ ٤٨١ من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٣١.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٤٨٢.

٨٣٧٠٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿إِذَا سَجَىٰ﴾، قال: إذا ذهب[1]. (١٥/٤٨٣)

٨٣٧٠٨ - عن سعيد بن جُبَير، ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ﴾، قال: إذا أقبل فغطّى كلّ شيء[2]. (١٥/٤٨٣)

٨٣٧٠٩ - عن مجاهد بن جبر - من طرق عن ابن أبي نجيح - ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ﴾، قال: استوى[3]. (١٥/٤٨٢)

٨٣٧١٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق مسلم الزنجي، عن ابن أبي نجيح - في قوله ﷻ: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ﴾، قال: إذا سكن بالخَلْق[4]. (ز)

٨٣٧١١ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ﴾: يعني: استقراره وسكونه[5]. (ز)

٨٣٧١٢ - عن الحسن البصري - من طريق معمر - ﴿إِذَا سَجَىٰ﴾، قال: إذا لبِس الناس[6]. (١٥/٤٨٢)

٨٣٧١٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ﴾، قال: سكن بالناس[7]. (١٥/٤٨٢)

٨٣٧١٤ - عن عطاء الخُراسانيّ - من طريق يونس بن يزيد - ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ﴾، قال: إذا سكن[8]. (ز)

٨٣٧١٥ - عن زيد بن أسلم - من طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - في قول الله في: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ﴾ [التكوير: ١٧]، قال: إذا ذهب. وفي قول الله: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/٤٨٢، ٤٨٤، وابن أبي حاتم - كما في فتح الباري ٨/٧١١ -، وابن مردويه - كما في التغليق ٤/٣٧١ -. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مجاهد ص٥١١، وأخرجه الفريابي - كما في التغليق ٤/٣٧١ -، وابن جرير ٢٤/٤٨٢ - ٤٨٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص٦٨ (تفسير مسلم الزنجي).

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/٤٨٣.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٧٩، وابن جرير ٢٤/٤٨٢.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٧٩ من طريق معمر، وابن جرير ٢٤/٤٨٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٨) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص١٠٦.

سَجَىٰ﴾، قال: سجْوه: سكونه[١]. (ز)

٨٣٧١٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ﴾ وبالليل إذا سجى، يعني: إذا غطّى بهيمه ضوء النهار، فأقسم الله ﷻ ببدوّ الليل والنهار[٢]. (ز)

٨٣٧١٧ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ﴾، قال: إذا سكن. قال: ذلك سجْوه، كما يكون سكون البحر سجْوه[٣] ٧٢٠٧. (ز)

٨٣٧١٨ - قال يحيى بن سلام: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ﴾ هذا قَسم[٤]. (ز)

﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣﴾

٨٣٧١٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ﴾ قال: ما تركك، ﴿وَمَا قَلَىٰ﴾ قال: ما أبغضك[٥]. (١٥/٤٨٣)

٨٣٧٢٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ﴾ يا محمد ﴿وَمَا قَلَىٰ﴾ يعني: وما مَقَتك، ...، قال: أقسم الله بهما، يعني: بالليل والنهار، فقال: ما ودَّعك ربّك -

---

٧٢٠٧ اختُلف في معنى: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ﴾ على أقوال: **الأول**: والليل إذا أقبل بظلامه. **الثاني**: إذا ذهب. **الثالث**: إذا استوى وسكن. **الرابع**: إذا غطَّى بهيمه ضوء النهار.
ورجَّح ابن جرير (٢٤/٤٨٣) القول الثالث مستندًا إلى اللغة، وهو قول مجاهد، والضَّحّاك، وما في معناه، فقال: «وأولى هذه الأقوال بالصواب عندي في ذلك قول مَن قال: معناه: والليل إذا سكن بأهله، وثبت بظلامه. كما يقال: بحرٌ ساجٍ: إذا كان ساكنًا، ومنه قَوْل أعْشى بني ثَعْلَبَة:

فَما ذَنْبُنا إن جاشَ بَحْرُ ابنِ عَمِّكُمْ ... وَبَحْرُكَ ساجٍ مَا يُوارِي الدَّعامِصا

وقول الرّاجِز:

يَا حَبَّذا الْقَمْراءُ وَاللَّيْلُ السَّاجْ ... وَطُرُقٌ مِثْلُ مُلاءِ النَّسَّاجِ».

ووافقه ابنُ عطية (٨/٦٣٨).

---

(١) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١/١٦ (٣٠).
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٧٣١.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/٤٨٤.
(٤) تفسير ابن أبي زمنين ٥/١٤١.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/٤٨٤، وابن أبي حاتم - كما في فتح الباري ٨/٧١١ -، وابن مردويه - كما في التغليق ٤/٣٧١ -. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

يا محمد ـ فتركك، وما قلى يقول: وما مَقَتك، لقولهم: قد ودَّعه ربّه وقلاه[1]. (ز)

٨٣٧٢١ ـ عن **محمد بن إسحاق**: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ ما صرمك وتركك، ﴿وَمَا قَلَىٰ﴾ ما أبغضك منذ أحبّك[2]. (ز)

٨٣٧٢٢ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾، قال: ما قلاك ربّك؛ وما أبغضك. قال: والقالي: المُبغض[3]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٨٣٧٢٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** في مدة احتباس الوحي: أنها خمسة عشر يومًا[4]. (ز)

٨٣٧٢٤ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** في مدة احتباس الوحي: أنها اثنا عشر يومًا[5]. (ز)

٨٣٧٢٥ ـ عن **مقاتل بن سليمان**: ... أنّ جبريل ﷺ لم ينزل على محمد ﷺ أربعين يومًا، ويقال: ثلاثة أيام[6]. (ز)

﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ۝٤﴾

نزول الآية:

٨٣٧٢٦ ـ عن **ابن عباس**، قال: قال رسول الله ﷺ: «**عُرض عليّ ما هو مفتوح لأُمّتي بعدي، فسرَّني**». فأنزل الله: ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ﴾[7]. (٤٨٤/١٥)

٨٣٧٢٧ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس**، قال: لما نزلت: ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٣١ ـ ٧٣٢. (٢) سيرة ابن إسحاق ص١١٥ ـ ١١٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٤٨٤.

(٤) تفسير الثعلبي ١٠/ ٢٢٢، وتفسير البغوي ٨/ ٤٥٠.

(٥) تفسير الثعلبي ١٠/ ٢٢٢، وتفسير البغوي ٨/ ٤٥٠.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٣١ ـ ٧٣٢.

(٧) أخرجه الطبراني في الأوسط ١/ ١٧٩ ـ ١٨٠ (٥٧٢) واللفظ له، والبيهقي في الدلائل ٧/ ٦١ ـ ٦٢.
قال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٣٩ (١١٤٩٩): «وفيه معاوية بن أبي العباس، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات، وإسناد الكبير حسن».
قلت: معاوية بن أبي العباس قال عنه الذهبي في المغني ٢/ ٦٦٦: «معاوية بن هشام القصار عن الثوري وثّقه أبو داود، وقال أبو حاتم: صدوق. وأمّا ابن الجوزي فقال: قيل: هو معاوية بن أبي العباس، روى ما ليس من سماعه فتركوه. قلتُ: ما تركه أحد».
وقال السيوطي في لباب النقول ص٢١٣: «إسناده حسن». وأورده الألباني في الصحيحة ٦/ ٦٨٧ (٢٧٩٠).

﴿ٱلْأُولَىٰ﴾ قال العباس بن عبدالمطلب: لا يَدع الله نبيّه فيكم إلا قليلًا لِما هو خير له[1]. (١٥/٤٨٦)

❁ تفسير الآية:

٨٣٧٢٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَلْآخِرَةُ﴾ يعني: الجنة ﴿خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ﴾ يعني: من الدنيا، يعني: أنه قد دَنت القيامة، والآخرة خير لك من الدنيا[2]. (ز)

٨٣٧٢٩ - عن محمد بن إسحاق، قال: ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ﴾ أي: ما عندي مِن مرجعك إليَّ خير لك مما عجَّلتُ لك مِن الكرامة في الدنيا[3] [٧٢٠٨]. (ز)

﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ۝٥﴾

❁ نزول الآية:

٨٣٧٣٠ - عن عبدالله بن عباس - من طريق ابنه علي - قال: عُرِض على رسول الله ﷺ ما هو مفتوح على أُمّته مِن بعده كَفْرًا كَفْرًا[4]، فسُرَّ بذلك؛ فأنزل الله: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ﴾ فأعطاه في الجنة ألف قصر من لؤلؤ، ترابه المسك، في كلّ قصر ما ينبغي له من الأزواج والخدم[5]. (١٥/٤٨٤)

٨٣٧٣١ - عن جابر بن عبدالله، قال: دخل رسول الله ﷺ على فاطمة وهي تطحن بالرَّحا، وعليها كساء مِن جِلد الإبل، فلما نظر إليها قال: «**يا فاطمة، تعجّلي مرارة**

[٧٢٠٨] ذكر **ابنُ عطية** (٨/٦٣٩) احتمالين في معنى الآية: **الأول**: «أن يريد الدارين؛ الدنيا والآخرة. وهذا تأويل ابن إسحاق وغيره». **والثاني**: «أن يريد حالَيْه في الدنيا؛ قبل نزول السورة وبعدها». ثم **وجَّهه** بقوله: «فوعده الله تعالى - على هذا التأويل - بالنصر والظهور».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٧٣٢.

(٣) سيرة ابن إسحاق ص١١٥ - ١١٦.

(٤) كَفْرًا كَفْرًا: قريةً قريةً. النهاية (كفر).

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/١٠٤ مختصرًا، وابن جرير ٢٤/٤٨٨، وابن أبي حاتم في العلل ٢/٩٣ - ٩٤، والطبراني (١٠٦٥٠)، وفي الأوسط (٣٢٠٩)، والحاكم ٢/٥٢٦، والبيهقي في الدلائل ٧/٦١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي نعيم في الدلائل.

من طريق أبي عمرو الأوزاعي بسنده عن إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر المخزومي، عن علي بن عبد الله بن عباس، عن أبيه، قال ابن كثير ٨/٤٢٦ بعد ذكره للحديث بسنده: «رواه ابن جرير من طريقه، وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس، ومثل هذا ما يقال إلا عن توقيف».

الدنيا لنعيم الآخرة غدًا». فأنزل الله: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ﴾[١]. (١٥/٤٨٦)

٨٣٧٣٢ ـ عن جعفر بن محمد، نحوه[٢]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٨٣٧٣٣ ـ عن ابن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ﴾»[٣]. (١٥/٤٨٦)

٨٣٧٣٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ﴾، قال: رضاه أن يُدْخِل أُمّته كلّهم الجنة[٤]. (١٥/٤٨٥)

٨٣٧٣٥ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ﴾، قال: لا يرضى محمد وأحد مِن أُمّته في النار[٥]. (١٥/٤٨٥)

٨٣٧٣٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق السُّدِّيّ ـ في قوله: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ﴾، قال: مِن رضا محمد أن لا يدخُل أحد من أهل بيته النار[٦]. (١٥/٤٨٤)

٨٣٧٣٧ ـ عن الحسن البصري أنه سئل عن قوله: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ﴾. قال: هي الشفاعة[٧]. (١٥/٤٨٦)

٨٣٧٣٨ ـ عن حرب بن سُرَيْج، قال: قلتُ لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين: أرأيتَ هذه الشفاعة التي يتحدّث بها أهل العراق، أحقّ هي؟ قال: إي، والله،

---

(١) عزاه السيوطي إلى العسكري في المواعظ، وابن لال، وابن مردويه، وابن النجار. وأخرجه ابن الأعرابي في معجمه ١/٢٤٢ (٤٣٤) دون الآية، من طريق حماد بن عيسى الجهني، حدثنا جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر به.

إسناده ضعيف؛ فيه حماد بن عيسى الجهني، قال عنه ابن حجر في التقريب (١٥٠٣): «ضعيف».

(٢) تفسير الثعلبي ١٠/٢٢٥.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة.

وأخرجه ابن ماجه ٥/٢٠٩ ـ ٢١٠ (٤٠٨٢)، والحاكم ٤/٥١١ (٨٤٣٤) كلاهما مطولًا دون الآية.

وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٢/١١٢١ ـ ١١٢٢ (٢٣٨٥): «رواه عبد الله بن داهر بن يحيى الرازي، عن أبيه، عن ابن أبي ليلى، عن الحكم بن عُتيبة، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله. وابن داهر هذا لا شيء في الحديث». وقال الذهبي في التلخيص: «هذا موضوع». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٤/٢٠٣ (١٤٤١): «هذا إسناد فيه يزيد بن أبي زياد الكوفي، مختلف فيه». وقال الألباني في الضعيفة ١١/٣٤٠ (٥٢٠٣): «منكر».

(٤) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (١٤٤٥).

(٥) عزاه السيوطي إلى الخطيب في تلخيص المتشابه.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٤/٤٨٨.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

حدَّثني عمي محمد ابن الحنفية، عن عَلِيٍّ، أنّ رسول الله ﷺ قال: «أشفع لأمتي حتى يناديني ربي: أرضيتَ، يا محمد؟ فأقول: نعم، يا ربّ، رضيتُ». ثم أقبل عَليٌّ، فقال: إنكم تقولون ـ يا معشر أهل العراق ـ: إنّ أرجي آية في كتاب الله: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ [الزمر: ٥٣]. قلتُ: إنّا لنقول ذلك. قال: فكُلّنا أهل البيت نقول: إنّ أرجي آية في كتاب الله: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ﴾، وهي الشفاعة[1]. (١٥/ ٤٨٥)

٨٣٧٣٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ﴾، قال: ذلك يوم القيامة في الجنة[2]. (١٥/ ٤٨٧)

٨٣٧٤٠ ـ عن زيد بن علي ـ من طريق أبي الزناد موج بن علي الكوفي ـ في قوله: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ﴾، قال: إنّ مِن رضا رسول الله ﷺ أن يدخل أهل بيت نبيّه الجنة[3]. (ز)

٨٣٧٤١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ﴾ في الآخرة وهو الخير ﴿فَتَرْضَىٰٓ﴾ يعني: حتى ترضى، ثم ترضى، بما يعطيك[4]. (ز)

٨٣٧٤٢ ـ عن محمد بن إسحاق، قال: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ﴾ من الفتح في الدنيا، والثواب في الآخرة[5]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٨٣٧٤٣ ـ عن ابن عمرو: أنّ النبيَّ ﷺ تلا قول الله في إبراهيم: ﴿فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى﴾ [إبراهيم: ٣٦]، وقول عيسى: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾ الآية [المائدة: ١١٨]، فرفع يديه، وقال: «اللَّهُمَّ، أُمّتي، أُمّتي». وبكى، فقال الله: يا جبريل، اذهب إلى محمد، فقل له: إنّا سنُرضيك في أُمّتك، ولا نَسُوؤك[6]. (١٥/ ٤٨٥)

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣/ ١٧٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٤٨٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٩/ ٤٦٠. وقال: «قال القاضي: أبو الزناد هذا ليس هو عبد الله بن ذكوان مولى رملة، هذا شيخ من أهل الكوفة من أصحاب زيد بن علي يقال له: موج، ويكنى بأبي الزناد».

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٣٢.

(٥) سيرة ابن إسحاق ص١١٥ ـ ١١٦.

(٦) أخرجه مسلم ١/ ١٩١ (٢٠٢)، وابن جرير ١٣/ ٦٨٩، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٥٤ ـ ١٢٥٥ (٧٠٥٨)، والثعلبي ١٠/ ٢٢٤ ـ ٢٢٥.

﴿أَلَمۡ يَجِدۡكَ يَتِيمٗا فَـَٔاوَىٰ ۝٦﴾

نزول الآية:

٨٣٧٤٤ ـ عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «سألتُ ربي شيئًا وددتُ أني لم أكن سألتُه، قلتُ: يا ربِّ، كلّ الأنبياء» فذكر سليمان بالريح، وذكر موسى. فأنزل الله: ﴿أَلَمۡ يَجِدۡكَ يَتِيمٗا فَـَٔاوَىٰ﴾[(١)]. (٤٨٨/١٥)

٨٣٧٤٥ ـ عن عبدالله بن عباس، أنّ النبي ﷺ قال: «سألتُ ربي مسألةً وددتُ أني لم أكن سألتُه، فقلت: قد كانت قبلي الأنبياء؛ منهم مَن سخَّرتَ له الريح، ومنهم مَن كان يحيي الموتى. فقال تعالى: يا محمد، ألم أجدك يتيمًا فآويتُك؟! ألم أجدك ضالًّا فهديتُك؟! ألم أجدك عائلًا فأغنيتُك؟! ألم أشرح لك صدرك؟! ألم أضع عنك وِزرك؟! ألم أرفع لك ذِكرك؟! قلتُ: بلى، يا ربِّ»[(٢)]. (٤٨٨/١٥)

تفسير الآية:

٨٣٧٤٦ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿أَلَمۡ يَجِدۡكَ يَتِيمٗا فَـَٔاوَىٰ﴾ وجدك يتيمًا عند أبي طالب، فآواك إلى خديجة[(٣)]. (ز)

٨٣٧٤٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابنه عبدالوهاب ـ أنه قال في قوله تعالى: ﴿أَلَمۡ يَجِدۡكَ يَتِيمٗا فَـَٔاوَىٰ﴾: هو من قول العرب: درة يتيمة؛ إذا لم يكن لها مِثل[(٤)]. (ز)

٨٣٧٤٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿أَلَمۡ يَجِدۡكَ يَتِيمٗا فَـَٔاوَىٰ﴾ إلى قوله: ﴿فَأَغۡنَىٰ﴾، قال: كانت هذه منازل رسول الله ﷺ قبل أن يبعثه الله[(٥)]. (٤٨٧/١٥)

٨٣٧٤٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبره الله ﷻ عن حاله التي كان عليها، وذكّره

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه الحاكم ٢/٥٧٣ (٣٩٤٤)، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٨/٤٣٠ ـ، والثعلبي ١٠/ ٢٢٥ جميعهم بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الهيثمي في المجمع ٨/٢٥٣ ـ ٢٥٤ (١٣٩٢١): «رواه الطبراني في الكبير، والأوسط، وفيه عطاء بن السّائِب، وقد اختلط».

(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/١٤٢ ـ.

(٤) أخرجه الثعلبي ١٠/٢٢٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/٤٨٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

النِّعم، فقال له جبريل ﵇: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ﴾. يقول: فضمّك إلى عمّك أبي طالب، فكفاك المؤنة. فقال النبي ﷺ: «مَنَّ عَلَيَّ ربي، وهو أهل المَنّ»[1]. (ز)

٨٣٧٥٠ - عن محمد بن إسحاق، قال: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ۝٧ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ﴾ يعرّفه ما ابتدأه به مِن كرامته في عاجل أمره، ومنّه عليه في يُتمه وعيلته وضلالته، واستنقاذه من ذلك كلّه برحمته[2]. (ز)

﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ۝٧﴾

٨٣٧٥١ - عن عبد الله بن عباس، ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ﴾، قال: وجدك بين ضالِّين، فاستنقذك من ضلالتهم[3]. (٤٨٨/١٥)

٨٣٧٥٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي الضُّحى - قال: إنّ رسول الله ﷺ ضلّ وهو صبيٌّ صغيرٌ في شِعاب مكة، فرآه أبو جهل منصرفًا مِن أغنامه، فردّه إلى جدّه عبدالمطلب، فمنّ الله سبحانه عليه بذلك حين ردّه إلى جدّه على يدي عدّوه[4]. (ز)

٨٣٧٥٣ - قال سعيد بن المسيّب: خرج رسول الله ﷺ مع عمّه أبي طالب في قافلة ميسرة غلام خديجة، فبينما هو راكب ذات ليلة ظلماء على ناقةٍ إذ جاء إبليس، وأخذ بزمام الناقة، فعدل به عن الطريق، فجاء جبرائيل، فنفخ إبليس نفخة وقع منها إلى الحبشة، وردّه إلى القافلة، فمنّ الله عليه بذلك[5]. (ز)

٨٣٧٥٤ - قال الحسن البصري =

٨٣٧٥٥ - والضَّحّاك بن مُزاحِم =

٨٣٧٥٦ - وشَهْر بن حَوْشَب: وجدك عن معالم النبوة وأحكام الشريعة غافلًا عنها فهداك إليها[6]. (ز)

٨٣٧٥٧ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق سفيان - ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ﴾، قال: كان على أمر قومه أربعين عامًا[7]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٣٢.
(٢) سيرة ابن إسحاق ص١١٥ - ١١٦.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٤) تفسير الثعلبي ١٠/ ٢٢٦، وتفسير البغوي ٨/ ٤٥٦.
(٥) تفسير الثعلبي ١٠/ ٢٢٨، وتفسير البغوي ٨/ ٤٥٦.
(٦) تفسير الثعلبي ١٠/ ٢٢٦، وتفسير البغوي ٨/ ٤٥٦.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٤٨٩، ٤٩٣ من طريق مهران أيضًا.

٨٣٧٥٨ ـ قال محمد بن السَّائِب الكلبي: وجدك في قوم ضُلّال، فهداك إلى التوحيد، والنبوة[1]. (ز)

٨٣٧٥٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا﴾ عن الدلالة، ﴿فَهَدَىٰ﴾ فهداك لدينه[2] [٧٢٠٩]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٨٣٧٦٠ ـ عن الربيع بن خثيم ـ من طريق سفيان، عن أبيه ـ قال: نِعْم المرءُ محمد ﷺ، كان ضالًّا فهداه الله، وكان عائلًا فأغناه الله، وكان يتيمًا فآواه الله، شرح الله صدره، ووضع عنه وِزره؛ وِزرًا أنقض ظهره، وعفا عنه وهو يحاوره إذ يقول: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمۡ﴾ [التوبة: ٤٣]، ثم يقول: حرف، وأيما حرف: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ﴾ [النساء: ٨٠] ففوّض إليه، فلا يأمر إلا بخير[3]. (ز)

﴿وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغۡنَىٰ ۝٨﴾

قراءات:

٨٣٧٦١ ـ عن الأعمش: في قراءة عبد الله بن مسعود: (وَوَجَدَكَ عَدِيمًا فَأَغْنَى)[4]. (٤٨٩/١٥)

٨٣٧٦٢ ـ عن سفيان [الثوري] وذكر أنها في مصحف ابن مسعود: (وَوَجَدَكَ عَدِيمًا فَآوَى)[5]. (٤٨٩/١٥)

[٧٢٠٩] نقل ابنُ عطية (٨/ ٦٤٠ ـ ٦٤١) زيادة على هذه الأقوال ثلاثة أقوال أخرى في معنى الآية: **الأول**: هو ضلاله من حليمة مُرضِعته. **الثاني**: عن الترمذي وعبد العزيز بن يحيى: ﴿ضَآلًّا﴾ خامل الذكر لا يعرفك الناس، فهداهم إليك ربّك. **الثالث**: عن ثعلب: هو تزويجه بنته في الجاهلية، ونحو ذلك.

---

(١) تفسير الثعلبي ١٠/ ٢٢٦.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٣٢.
(٣) أخرجه المروزي في تعظيم قدر الصلاة ٢/ ٦٧٤.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في المصاحف.
وهي قراءة شاذة. انظر: جامع البيان ٢٤/ ٤٨٩، والمحرر الوجيز ٥/ ٤٩٥.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٤٨٩.
وهي قراءة شاذة.

❁ تفسير الآية:

٨٣٧٦٣ ـ عن موسى بن علي بن رباح، عن أبيه، قال: كنتُ عند مَسلمة بن مَخْلَد وعنده عبد الله بن عمرو بن العاص، فتمثَّل مَسلمة ببيت مِن شعر أبي طالب، فقال: لو أنّ أبا طالب رأى ما نحن فيه اليوم مِن نعمة الله وكرامته لعلم أنّ ابن أخيه سيِّدٌ قد جاء بخير كثير. فقال عبدالله: ويومئذ قد كان سيِّدًا كريمًا قد جاء بخير كثير. فقال مَسلمة: ألم يقل الله: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ۝٧ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ﴾؟ فقال عبدالله: أمّا اليتيم فقد كان يتيمًا من أبويه، وأما العِيلة فكلّ ما كان بأيدي العرب إلى القِلة[1]. (١٥/٤٨٧)

٨٣٧٦٤ ـ قال عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿فَأَغْنَىٰ﴾: أي: فرضّاك بما أعطاك من الرزق[2]. (ز)

٨٣٧٦٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: فقال جبريل ﵇: ﴿وَوَجَدَكَ عَآئِلًا﴾ يعني: فقيرًا، ﴿فَأَغْنَىٰ﴾ فقال النبي ﷺ: «مَنَّ عليّ ربي وهو أهل المَنّ»[3]. (ز)

٨٣٧٦٦ ـ عن سفيان [الثوري] ـ من طريق مهران ـ ﴿وَوَجَدَكَ عَآئِلًا﴾، قال: فقيرًا. وذكر أنها في مصحف ابن مسعود: (وَوَجَدَكَ عَدِيمًا فَآوَى)[4] ٧٢١٠. (١٥/٤٨٩)

== ثم رجَّح ـ مستندًا إلى النظائر ـ قائلًا: «والصواب أنه ضلال مَن توقَّف لا يدري، كما قال: ﴿مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ﴾ [الشورى: ٥٢]».

٧٢١٠ ذكر ابن القيم (٣/٣٢٨، ٣٢٩) في معنى الآية ثلاثة أقوال، ورجَّح القول الثالث منهما، فقال: «**أحدها**: أنه أغناه بعد فَقْره. وهذا قول أكثر المفسرين؛ لأنه قابله بقوله: ﴿عَآئِلًا﴾، والعائل: هو المحتاج، ليس ذا العِيلة. **والثاني**: أنه أرضاه بما أعطاه وأغناه به عن سواه، فهو غنى قلب ونفس، لا غنى مال، وهو حقيقة الغنى. **والثالث**: وهو الصحيح: أنه يعمّ النوعين نوعي الغنى؛ فأغنى قلبه به، وأغناه من المال».

---

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٧/ ٦٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن عساكر.
(٢) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/ ١٤٢ ـ وأورد عَقِبه: ذهب إلى غنى النفس.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٣٢.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٤٨٩.

﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝٩﴾

قراءات:

٨٣٧٦٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق سفيان، عن منصور ـ ذُكر أنّ في مصحف عبد الله: (فَلَا تَكْهَرْ)[١]. (٤٨٩/١٥)

٨٣٧٦٨ ـ عن معمر بن راشد: في بعض الحروف: (وَأَمَّا السَّآئِلَ فَلَا تَكْهَرْ)، يقول: لا تنهر[٢]. (ز)

تفسير الآية:

٨٣٧٦٩ ـ عن إبراهيم النَّخْعي ـ من طريق منصور ـ قال: ﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾، قال: لا تَحْقره[٣]. (ز)

٨٣٧٧٠ ـ عن مجاهد بن جبر، ﴿فَلَا تَقْهَرْ﴾، قال: فلا تظلم[٤]. (٤٨٩/١٥)

٨٣٧٧١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق سفيان، عن منصور ـ ﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾، قال: تَغْمِصه وتَحْقره. وذُكر أنّ ذلك في مصحف عبدالله: (فَلَا تَكْهَرْ)[٥]. (٤٨٩/١٥)

٨٣٧٧٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾، يقول: لا تظلمه[٦]. (٤٨٩/١٥)

٨٣٧٧٣ ـ عن قتادة بن دعامة، ﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾، قال: كن لليتيم كأبٍ رحيم[٧]. (٤٨٩/١٥)

٨٣٧٧٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم وصّاه الله ﷻ، فقال: ﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾،

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٤٩٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن معمر بن راشد. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٧٥.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٧٩.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في العيال ٨/ ١٣٦ (٦١٧).

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٤٩٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٤٩٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

يقول: لا تنهره، ولا تعبس في وجهه، فقد كنتَ يتيمًا[(١)]. (ز)

٨٣٧٧٥ - عن محمد بن إسحاق، قال: ﴿فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ ۝٩ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ﴾ لا [تكن][(٢)] جبّارًا، ولا مُتكبرًا، ولا فاحشًا، فظًّا على الضعفاء مِن عباد الله[(٣)]. (ز)

﴿وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ ۝١٠﴾

٨٣٧٧٦ - عن الحسن البصري - من طريق سهل بن أسلم العنبري - ﴿وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ﴾، قال: أمَا إنه ليس بالسائل الذي يأتيك، لكنه طالب العلم[(٤)]. (ز)

٨٣٧٧٧ - عن قتادة بن دعامة، ﴿وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ﴾، قال: رُدّ المسكين برحمة ولين[(٥)]. (١٥/٤٨٩)

٨٣٧٧٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ﴾ يعني: الفقير المسكين ﴿فَلَا تَنۡهَرۡ﴾ لا تنهره إذا سألك فقد كنتَ فقيرًا[(٦)]. (ز)

٨٣٧٧٩ - عن سفيان، ﴿وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ﴾، قال: مَن جاء يسألك عن أمر دينه فلا تنهره[(٧)]. (١٥/٤٩٠)

٨٣٧٨٠ - عن عبيد بن يعيش، قال: سمعت يحيى بن آدم يقول: ﴿وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ﴾، قال: إذا جاءك الطالب للعلم فلا تنهره[(٨)] [٧٢١١]. (ز)

[٧٢١١] اختُلف في معنى: ﴿وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ﴾ على قولين: **الأول**: أنه سائل المعروف والصدقة، والمعنى: إذا جاءك السائل؛ فإمّا أن تعطيه، وإمّا أن تردّه ردًّا ليّنًا. **الثاني**: أنه طالب العلم.

وجمع ابنُ القيم (٣/٣٢٩) بين القولين، فقال: «والتحقيق أن الآية تتناول النوعين». ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٣٣.
(٢) في مطبوعة المصدر: لا تكون، وفي سيرة ابن هشام ١/ ٢٨٢: لا تكن.
(٣) سيرة ابن إسحاق ص١١٥ - ١١٦.
(٤) أخرجه الثعلبي ١٠/ ٢٣٠، وتفسير البغوي ٨/ ٤٥٨.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٣٣.
(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٨) أخرجه الثعلبي ١٠/ ٢٣٠.

﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ۝١١﴾

٨٣٧٨١ ـ عن الحسن بن علي، في قوله: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾، قال: ما عملتَ من الخير[١]. (١٥/٤٩١)

٨٣٧٨٢ ـ عن الحسن بن علي، في قوله: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾، قال: إذا أصبتَ خيرًا فحدِّث إخوانك[٢]. (١٥/٤٩١)

٨٣٧٨٣ ـ عن مِقْسَم، قال: لقيتُ الحسن بن علي بن أبي طالب، فصافحتُه، فقال: التقابل مصافحة المؤمن. قلتُ: أخبِرني عن قول الله: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾. قال: الرجل المؤمن يعمل عملًا صالحًا فيُخبر به أهل بيته. قلتُ: أي الأجلين قضى موسى؛ الأول أو الآخر؟ قال: الآخر[٣]. (١٥/٤٩٠)

٨٣٧٨٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق أبي بشر ـ ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾، قال: بالنبوة التي أعطاك ربك[٤]. (١٥/٤٩٠)

٨٣٧٨٥ ـ عن مجاهد بن جبر، ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾، قال: بالقرآن[٥]. (١٥/٤٩٠)

٨٣٧٨٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾، يعني: اشكر الله على ما ذكر في هذه السورة، وما صنع الله ﷻ بك مِن الخير، إذ قال: ألم تكن كذا ففعلتُ

== وذكر ابنُ عطية (٨/ ٦٤١) أنه «على قول مَن قال: إنّ السّائِلَ هنا هو السائل عن العلم والدين، وليس بسائل المال، وهو قول أبي الدّرداء والحسن وغيرهما. فقد جاء قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ بإزاء قوله تعالى: ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ﴾، وبإزاء قوله: ﴿وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ﴾، قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾، وأمّا مَن قال: إنّ السّائِلَ سائل المال المحتاج، وهو قول الفراء وجماعة، فقد جعلها ـ أي قوله: ﴿وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ ـ بإزاء قوله تعالى: ﴿وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ﴾، وجعل قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ بإزاء قوله تعالى: ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ﴾».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.　(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٧٣٥ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٤٩٠. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي نصر السجزي في الإبانة.

بك كذا؟! أُنزِلَتْ هاتين السورتين جميعًا بمكة: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ﴾، و﴿أَلَمۡ نَشۡرَحۡ لَكَ صَدۡرَكَ﴾، فجعل النبي ﷺ يُحدّث بهما سِرًّا إلى مَن يطمئن إليه، ثم أتاه جبريل عليه السلام بأعلى مكة، فدفع الأرض بيديه، فانفجرتْ عينُ ماء، فتوضّأ جبريل عليه السلام ليرى النبيُّ ﷺ وضوء الصلاة، ثم توضّأ النبيُّ ﷺ، فصَلّى به جبريل عليه السلام، فلما انصرف أخبر خديجة، ثم صَلَّتْ مع النبي ﷺ[1]. (ز)

٨٣٧٨٧ ـ عن محمد بن إسحاق، قال: ﴿وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ﴾ اذكرها وادعُ إليها، يُذَكِّره ما أنعم الله به عليه وعلى العباد من النبوة[2] ٧٢١٢. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٨٣٧٨٨ ـ عن النُّعمان بن بشير، قال: قال رسول الله ﷺ على المنبر: «**مَن لم يشكر القليل لم يشكر الكثير، ومَن لم يشكر الناس لم يشكر الله، والتّحدُّث بنعمة الله شكر، وتَرْكها كفر، والجماعة رحمة**»[3]. (١٥/٤٩١)

٧٢١٢ اختُلف في معنى: «النعمة» في هذه الآية على أقوال: **الأول**: النبوة. **الثاني**: القرآن. **الثالث**: أنها عامة في جميع الخيرات.

ورجَّح ابنُ القيم (٣/٣٢٩) **العموم**، فقال: «والتحقيق: أنّ النِّعم تعمّ هذا كلّه، فأُمر أن لا ينهر سائل المعروف والعلم، وأن يُحدِّث بنِعم الله عليه في الدين والدنيا».

واختُلف في هذا التحديث المأمور به على قولين: **الأول**: أنه ذِكر النعمة والإخبار بها، وقوله: أنعم الله علي بكذا وكذا. **الثاني**: هو الدعوة إلى الله، وتبليغ رسالته، وتعليم الأمة.

ورجَّح ابنُ القيم (٣/٣٣٠) **العموم**، فقال: «والصواب: أنه يعم النوعين؛ إذ كلٌّ منهما نعمة مأمورٌ بشكرها، والتحدُّث بها، وإظهارها مِن شُكرها».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٧٣٣.

(٢) سيرة ابن إسحاق ص١١٥ ـ ١١٦.

(٣) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند ٣٠/٣٩٠، ٣٩٢ (١٨٤٤٩، ١٨٤٥٠)، ٣٢/٩٥ ـ ٩٦ (١٩٣٥٠، ١٩٣٥١)، والثعلبي ١٠/٢٣١.

قال المنذري في الترغيب والترهيب ٢/٤٦ (١٤٣٩): «رواه عبد الله بن أحمد في زوائده، بإسناد لا بأس به». وقال ابن كثير في تفسيره ٨/٤٢٧ عن رواية عبد الله بن أحمد: «إسناد ضعيف». وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية ١/٣١٤: «حديث حسن». وقال الهيثمي في المجمع ٨/١٨٢ (١٣٦٤٨): «رواه عبد الله، وأبو عبد الرحمن راويه عن الشعبي لم أعرفه، وبقية رجاله ثقات». وقال العجلوني في كشف الخفاء ١/٣٨٤ (١٠٧٤): «رواه الإمام أحمد والطبراني، بسند ضعيف». وقال الألباني في الصحيحة ٢/٢٧٢ (٦٦٧): «وهذا إسناد حسن، رجاله ثقات».

٨٣٧٨٩ ـ عن أبي الأسود الدّؤلي، وزاذان الكنديّ، قالا: قلنا لعَليٍّ: حدِّثنا عن أصحابك. فذكر مناقبهم، قلنا: فحدِّثنا عن نفسك. قال: مهلًا، نهى الله عن التزكية. فقال له رجل: فإنّ الله يقول: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾. قال: فإني أُحدِّث بنعمة ربي، كنتُ ـ واللهِ ـ إذا سألتُ أُعطِيتُ، وإذا سكتُّ ابتديْتُ(١). (١٥/٤٩٤)

٨٣٧٩٠ ـ عن عمر بن عبد العزيز، قال: إنّ ذِكر النعمة شكر(٢). (١٥/٤٩٣)

٨٣٧٩١ ـ عن أبي نضرة [المنذر بن مالك العبدي] ـ من طريق سعيد بن إياس الجريري ـ قال: كان المسلمون يرون أنّ مِن شُكر النعمة أن يُحدَّث بها(٣). (١٥/٤٩١)

٨٣٧٩٢ ـ عن الحسن البصري، قال: أكثِروا ذِكر هذه النعمة؛ فإنّ ذِكرها شكر(٤). (١٥/٤٩٣)

٨٣٧٩٣ ـ قال الحسن البصري: شكر النعمة ذكرها، قال الله تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾(٥). (ز)

٨٣٧٩٤ ـ عن قتادة بن دعامة، قال: مِن شُكر النعمة إفشاؤها(٦). (١٥/٤٩٣)

٨٣٧٩٥ ـ عن أبي إسحاق [السَّبيعي] ـ من طريق أبي الأحْوَص ـ قال: يا معشر الشباب، اغتنِموا، قَلَّ ما تمرّ بي ليلة إلا وأقرأ فيها ألف آية، وإني لأقرأ البقرة في ركعة، وإني لأصوم الأشهر الحُرم، وثلاثة أيام من كلّ شهر، والاثنين والخميس. ثم تلا: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾(٧). (ز)

٨٣٧٩٦ ـ عن يحيى بن سعيد الأنصاري، قال: كان يُقال: تعديد النِّعم من الشكر(٨). (١٥/٤٩٣)

٨٣٧٩٧ ـ عن فُضَيل بن عياض، قال: كان يُقال: مِن شُكر النعمة أن يُحدِّث بها(٩). (١٥/٤٩٣)



---

(١) أخرجه الطبراني (٦٠٤٢).
(٢) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/٤٩١.
(٤) أخرجه البيهقي (٤٤٢١).
(٥) تفسير البغوي ٩٥/١.
(٦) أخرجه عبد الرزاق (١٩٥٨٠)، والبيهقي (٤٥٧٢).
(٧) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ١٢/٣١٤ ـ ٣١٥ (٦٦١٣).
(٨) أخرجه البيهقي (٤٤٥٤).
(٩) أخرجه البيهقي (٤٥٣٤).



سورة الشرح



مقدمة السورة:

٨٣٧٩٨ ـ عن عائشة، قالت: نزلت سورة ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾ بمكة[١]. (١٥/٤٩٥)

٨٣٧٩٩ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ: مكّيّة[٢]. (١٥/٤٩٥)

٨٣٨٠٠ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخُراساني ـ: مكّيّة. وذكرها باسم: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾، وأنها نزلت بعد ﴿وَالضُّحَى﴾[٣]. (ز)

٨٣٨٠١ ـ عن عبدالله بن الزُّبير، قال: أُنزِلَتْ ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾ بمكة[٤]. (١٥/٤٩٥)

٨٣٨٠٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٨٣٨٠٣ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مكّيّة. وسمّياها: الانشراح[٥]. (ز)

٨٣٨٠٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طرق ـ: مكّيّة[٦]. (ز)

٨٣٨٠٥ ـ عن محمد بن مسلم الزُّهريّ: مكّيّة. وذكرها باسم: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾، وأنها نزلت بعد ﴿وَالضُّحَى﴾[٧]. (ز)

٨٣٨٠٦ ـ عن علي بن أبي طلحة: مكّيّة[٨]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ ص٧٥٧ من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٢ ـ ١٤٤ من طريق خُصَيف عن مجاهد. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/٣٣ ـ ٣٥.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٢ ـ ١٤٣.

(٦) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر ابن الأنباري ـ كما في الإتقان ١/٥٧ ـ من طريق همام.

(٧) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.

(٨) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/٢٠٠.

٨٣٨٠٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: سورة ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾ عددها ثماني آيات كوفي[١]. (ز)

❁ تفسير السورة:



﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١﴾

❁ نزول الآية:

٨٣٨٠٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ ذلك أنّ أربعمائة رجل مِن أصحاب النبي من أصحاب الصُّفّة كانوا قومًا مسلمين، فإذا تصدّقوا عليهم شيئًا أكلوه، وتصدّقوا ببعضه على المساكين، وكانوا يأوون في مسجد رسول الله، ولم يكن لهم بالمدينة قبيلة، ولا عشيرة، ثم إنهم خرجوا مُحتسبين يجاهدون المشركين، وهم بنو سُليم، كان بينهم وبين المسلمين حرب، فخرجوا يجاهدونهم، فقُتل منهم سبعون رجلًا، فشقّ ذلك على النبي وعلى المسلمين، ثم إنّ رسول الله كان يدعو عليهم في دُبُر كلّ صلاة الغداة يَقْنُتُ فيها، ويدعو عليهم أن يُهلِكهم الله، فقال الله تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٢٨]، ثم عظّم الرّبّ نفسه فقال: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٢٩] في تأخير العذاب عنهم، لعلمٍ قد سبق فيهم أن يُسلِموا، وأنزل الله: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾[٢]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٨٣٨٠٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جُرَيْج، عن عطاء ـ في قوله: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾، قال: شرح الله صدره للإسلام[٣]. (١٥/٤٩٥)

٨٣٨١٠ ـ عن إبراهيم بن طَهْمان، قال: سألتُ سعيدًا عن قوله: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾، فحدّثني به عن قتادة، عن أنس قال: شُقّ بطنه من عند صدره إلى أسفل

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٧٣٩.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٧٤٢.

(٣) أخرجه ابن مردويه ـ كما في التغليق ٤/٣٧٣، وفتح الباري ٨/٧١٢ ـ. وعلقه البخاري ٤/١٨٩٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

بطنه، فاستُخرِج من قلبه، فغُسل في طَسْتٍ من ذهب، ثم مُلِئَ إيمانًا وحكمة، ثم أُعيد مكانه[١]. (١٥/٤٩٥)

٨٣٨١١ - عن الحسن البصري - من طريق ابن شُبْرُمَة - ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾، قال: مُلِئَ حِلمًا وعلمًا[٢]. (١٥/٤٩٥)

٨٣٨١٢ - عن الحسن البصري: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾، يعني: بالإيمان[٣]. (ز)

٨٣٨١٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾، يقول: ألم نوسِّع لك صدرك بعد ما كان ضيِّقًا لا يَلج فيه الإيمان حتى هداه الله ﷻ، وذلك قوله: ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ﴾ [الضحى: ٧]، وقوله: ﴿مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾ [الشورى: ٥٢] . . .، ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾، يعني: ألم نوسِّع لك صدرك، يعني: بالإيمان[٤]. (ز)

٨٣٨١٤ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ﴾، قال: شرح له صدره، وغفر له ذنبه الذي كان قبل أن يُنبَّأ، فوضعه[٥] [٧٢١٣]. (ز)

[٧٢١٣] ذكر ابنُ عطية (٨/ ٦٤٣) عن جمهور المفسرين أنّ «شرح الصدر المذكور هو: تنويره بالحكمة، وتوسيعه لتلقِّي ما يُوحى إليه». ثم ذكر قولًا آخر، فقال: «وقال ابن عباس وجماعة: هذه إشارة إلى شرحه بشق جبريل عنه في وقت صغره، وفي وقت الإسراء». ثم علّق عليه بقوله: «إذ التشريح شق اللحم».

وأورد ابنُ كثير (٨/ ٤٢٩) القولين، ثم رجَّح العموم، فقال: «وهذا وإن كان واقعًا ليلة الإسراء كما رواه مالك بن صعصعة، ولكن لا منافاة؛ فإنّ من جملة شرح صدره الذي فُعِل بصدره ليلة الإسراء، وما نشأ عنه من الشرح المعنوي أيضًا». ثم ذكر حديث أبي هريرة الوارد في الآثار المتعلقة بالآية.

---

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٢/ ٦ - ٧.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٦/ ٤٣٣ - ٤٣٤ (٣٢٣٤٨). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/ ١٤٣ -.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٤٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٤٩٣.

آثار متعلقة بالآية:

٨٣٨١٥ - عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «أُتِيت، فانطلقوا بي إلى زمزم، فشُرِح[١] عن صدري، ثم غُسِل بماء زمزم، ثم أُنزِلْتُ»[٢]. (ز)

٨٣٨١٦ - عن أنس بن مالك: أن رسول الله ﷺ أتاه جبريل ﷺ وهو يلعب مع الغلمان، فأخذه، فصرعه، فشقَّ عن قلبه، فاستخرج القلب، فاستخرج منه علَقَةً، فقال: هذا حظُّ الشيطان منك. ثم غسله في طَسْتٍ مِن ذهب بماء زمزم، ثم لَأَمَهُ، ثم أعاده في مكانه، وجاء الغلمان يسعون إلى أمه - يعني: ظِئره -، فقالوا: إنَّ محمدًا قد قُتِل، فاستقبلوه وهو مُنتَقِعُ اللون. قال أنس: وقد كنت أرى أثر ذلك المِخْيَطِ في صدره[٣]. (ز)

٨٣٨١٧ - عن أنس بن مالك، قال: كان أبو ذر يُحدِّث أن رسول الله ﷺ قال: «فُرِجَ سقف بيتي وأنا بمكة، فنزل جبريل ﷺ، فَفَرَجَ صدري، ثم غسله من ماء زمزم، ثم جاء بِطَسْتٍ من ذهب مُمْتَلِئٍ حكمةً وإيمانًا، فأفرغها في صدري، ثم أَطْبَقَهُ، ثم أخذ بيدي، فعرج بي إلى السماء ...» الحديث[٤]. (ز)

٨٣٨١٨ - عن أُبيّ بن كعب، أنّ أبا هريرة قال: يا رسول الله، ما أول ما رأيتَ مِن أمر النبوة؟ فاستوى رسول الله ﷺ جالسًا، وقال: «لقد سألتَ، أبا هريرة! إني لفي صحراء ابن عشر سنين وأشهر إذا بكلام فوق رأسي، وإذا رجل يقول لرجل: أهو هو؟ فاستقبلاني بوجوه لم أرها لخَلْق قطّ، وأرواح لم أجدها مِن خَلْق قطّ، وثياب لم أجدها على أحد قطّ، فأقبلا إليّ يمشيان، حتى أخذ كلُّ واحد منهما بعضدي، لا أجد لأَخْذهما مسًّا، فقال أحدهما لصاحبه: أضجِعه. فأضجَعاني بلا قَصْر ولا هَصْر[٥]، فقال أحدهما: افلِقْ صدره. فهوى أحدهما إلى صدري، ففَلَقه فيما أرى بلا دم ولا وجع، فقال له: أخرِج الغِلّ والحسد. فأخرَج شيئًا كهيئة العَلقة، ثم نبذها فطَرحها، فقال له: أدخِل الرأفة والرحمة. فإذا مثل الذي أخرج شِبْه الفِضّة، ثم هز إبهام رجلي اليمنى، وقال: اغدُ، واسلَمْ. فرجعتُ بها أغدو بها رِقّة على الصغير، ورحمة للكبير»[٦]. (١٥/٤٩٦)

---

(١) قال النووي في شرحه على مسلم ٢/٢١٥: معنى شرح: شق، كما قال في الرواية التي بعد هذه.

(٢) أخرجه مسلم ١/١٤٧ (٢٦٠).

(٣) أخرجه مسلم ١/١٤٧ (٢٦١).

(٤) أخرجه مسلم ١/١٤٨ (٢٦٣).

(٥) بلا قصر: بلا حبس للنفس، وبلا هصر: بلا كسر عضو. اللسان (قصر، هصر).

(٦) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند ٣٥/١٨٠ - ١٨٢ (٢١٢٦١).

﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝٢﴾

قراءات:

٨٣٨١٩ - عن مجاهد بن جبر، قال: في قراءة عبد الله: (وَحَلَلْنَا عَنكَ وِقْرَكَ)[١]. (٤٩٧/١٥)

تفسير الآية:

٨٣٨٢٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ﴾، قال: ذنبك[٢]. (٤٩٧/١٥)

٨٣٨٢١ - قال مجاهد بن جبر: ﴿وِزْرَكَ﴾ في الجاهلية[٣]. (ز)

٨٣٨٢٢ - عن شريح بن عبيد الحضرمي، ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ﴾، قال: وغفرنا لك ذنبك[٤]. (٤٩٧/١٥)

٨٣٨٢٣ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ﴾: يعني: الشّرك الذي كان فيه[٥]. (ز)

٨٣٨٢٤ - قال الحسن البصري =

٨٣٨٢٥ - وقتادة بن دعامة: ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ﴾ وحطَطنا عنك الذي سلف منك في الجاهلية[٦]. (ز)

= قال الهيثمي في المجمع ٨/ ٢٢٢ - ٢٢٣ (١٣٨٤٣): «رواه عبد الله، ورجاله ثقات، وثّقهم ابن حبان». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٧/ ١٥ - ١٦ (٦٣١٨): «هذا حديث حسن». وقال الألباني في الصحيحة ٤/ ٦١ مُعقّبًا على كلام الهيثمي: «قلت: توثيق ابن حبان فيه تساهل كثير كما نبّهنا عليه مرارًا، ولذلك فقد أورد الذهبي في الميزان محمد بن معاذ بن محمد بن أبي بن كعب، عن أبيه، عن جده قال. وعن ابنه معاذ قال ابن المديني: لا نعرف محمدًا هذا ولا أباه ولا جدّه في الرواية. وهذا إسناد مجهول».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
وهي قراءة شاذة. انظر: المحرر الوجيز ٥/ ٤٩٧، والجامع لأحكام القرآن ٢٢/ ٣٥٦.

(٢) تفسير مجاهد ص٧٣٦، وأخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٧١ -، وابن جرير ٢٤/ ٤٩٢ - ٤٩٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) علقه البخاري ٤/ ١٨٩٢.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٤٩٣.

(٦) تفسير الثعلبي ١٠/ ٢٣٢، وتفسير البغوي ٨/ ٤٦٣.

٨٣٨٢٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَوَضَعۡنَا عَنكَ وِزۡرَكَ﴾ وحطَطنا عنك ذنبك[(١)]. (ز)

٨٣٨٢٧ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَوَضَعۡنَا عَنكَ وِزۡرَكَ﴾، قال: ذنبك[(٢)] ٧٢١٤. (ز)

﴿ٱلَّذِيٓ أَنقَضَ ظَهۡرَكَ ۝٣﴾

٨٣٨٢٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿ٱلَّذِيٓ أَنقَضَ ظَهۡرَكَ﴾، قال: أثقل[(٣)]. (١٥/٤٩٧)

٨٣٨٢٩ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق ابن شُبْرُمَة ـ ﴿وَوَضَعۡنَا عَنكَ وِزۡرَكَ ۝٢ ٱلَّذِيٓ أَنقَضَ ظَهۡرَكَ﴾، قال: أثقل الحَمل[(٤)]. (١٥/٤٩٥)

٨٣٨٣٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿أَنقَضَ ظَهۡرَكَ﴾، قال: كانت للنبيِّ ذنوب قد أثْقلته، فغفرها الله له[(٥)]. (ز)

٧٢١٤ ذكر ابنُ عطية (٨/ ٦٤٤) عن جمهور المفسرين أنّ «الوزر هنا: الذنوب، وأصله: الثِّقل، فشُبِّهت الذنوب به». ثم علّق عليه بقوله: «وهذه الآية نظير قوله تعالى: ﴿لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ٢]، وكان رسول الله في الجاهلية قبل النبوة وِزْرُهُ صُحبة قومه، وأكله من ذبائحهم، ونحو هذا. وقاله الضَّحّاك». ثم نقل في معنى: «الوزر» ثلاثة أقوال أخرى: الأول عن بعض المتأولين: أنه «الثِّقل الذي كان على رسول الله، وحيرته قبل المبعث، إذ كان يرى سوء ما قريش فيه من عبادة الأصنام، وكان لم يتَّجه له من الله تعالى أمر واضح، فوضع الله تعالى عنه ذلك الثِّقل بنبوته وإرساله». والثاني عن أبي عبيدة وغيره: أنّ «المعنى: خفّفنا عليك أثقال النبوة، وأعنّاك على الناس». والثالث عن النقاش في كتابه أنّ المعنى: «حضوره مع قومه المشاهد التي لا يُحبّها الله تعالى». ثم علّق عليه بقوله: «وهذه كلُّها جرَّها المنشأ، كشهوده حرب الفجار، يُنَبِّل على أعمامه، وقلبه في ذلك منيب إلى الصواب، وأمّا عبادة الأصنام فلم يتلبَّس بها قط».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٤٢.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٤٩٣.
(٣) تفسير مجاهد ص٧٣٦، وأخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٧١ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٦/ ٤٣٣ ـ ٤٣٤ (٣٢٣٤٨). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٨٠، وابن جرير ٢٤/ ٤٩٣ من طريقي معمر وسعيد.

٨٣٨٣١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ﴾ يقول للنبي ﷺ: كان أثقل ظهرك، فوضعناه عنك، لقوله: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ [الفتح: ١ - ٢][1]. (ز)

٨٣٨٣٢ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ﴾ قال: أثقله وجَهَده، كما يُنقِض البعيرَ حِملُه الثقيل، حتى يصير نِقضًا بعد أن كان سمينًا، ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ﴾ قال: ذنبك، ﴿ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ﴾ أثقل ظهرك، وضعناه عنك، وخففنا عنك ما أثقل ظهرك[2] ٧٢١٥. (ز)

﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۝٤﴾

٨٣٨٣٣ - عن أبي سعيد الخدريّ، عن رسول الله ﷺ، قال: «أتاني جبريل، فقال: إنّ ربّك يقول: تدري كيف رفعتُ ذِكْرك؟ قلت: الله أعلم. قال: إذا ذُكِرتُ ذُكِرت معي»[3]. (١٥/٤٩٨)

٨٣٨٣٤ - عن عدي بن ثابت، قال: قال رسول الله ﷺ: «سألتُ ربي مسألة وددتُ أني لم أكن سألته، قلتُ: أي ربِّ، اتخذتَ إبراهيم خليلًا، وكلّمتَ موسى تكليمًا. فقال: يا محمد، ألم أجدك يتيمًا فآويتُ، وضالًّا فهديتُ، وعائلًا فأغنيتُ، وشرحتُ لك صدرك، وحططتُ عنك وِزرك، ورفعتُ لك ذِكْرك، فلا أُذكرُ إلا ذُكرتَ معي، واتخذتُك خليلًا؟!»[4]. (١٥/٤٩٩)

٧٢١٥ ذكر ابنُ عطية (٨/ ٦٤٥) في قوله تعالى: ﴿أَنقَضَ﴾ أنّ «معناه: جعله نقْضًا، أي: هزيلًا مُعيبًا من الثقل». ونقل قولًا آخر، فقال: «وقيل: معناه: أسمع له نقيضًا، وهو الصوت». وعلّق عليه بقوله: «وهو مثل نقيض السُّفن، وكلّ ما حمَّلته ثقلًا فإنه يُنقض تحته».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٤٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٤٩٣.

(٣) أخرجه ابن حبان ٨/ ١٧٥ (٣٣٨٢)، وابن جرير ٢٤/ ٤٩٤ - ٢٩٥، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٨/ ٤٣٠ -، والثعلبي ١٠/ ٢٢٢ - ٢٣٣.

قال ابن الملقن في تحفة المحتاج ١/ ٣٠٦ (٢٧٣): «رواه ابن حبان في صحيحه من حديث درّاج، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد به، ودرّاج هذا ضعّفوه، ووثّقه يحيى بن معين». وقال الألباني في الضعيفة ٤/ ٢٣٠ (١٧٤٦): «ضعيف».

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. وتقدم نحوه في نزول قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ﴾ [الضحى: ٦] من حديث ابن عباس.

٨٣٨٣٥ ـ عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «لما فرغتُ من أمر السموات والأرض قلتُ: يا ربّ، إنه لم يكن نبيٌّ قبلي إلا وقد كرَّمتَه؛ اتخذتَ إبراهيم خليلًا، وموسى كليمًا، وسخَّرتَ لداود الجبال، ولسليمان الريح والشياطين، وأحييتَ بعيسى الموتى، فما جعلتَ لي؟ قال: أوَليس قد أعطيتُك أفضل من ذلك كلّه؟ أن لا أُذكر إلا ذُكرتَ معي، وجعلتُ صدور أُمّتك أناجيل، يقرؤون القرآن ظاهرًا، ولم أُعطِها أُمّة، وأعطيتُك كنزًا من كنوز عرشي: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم»[(١)]. (١٥/٤٩٩)

٨٣٨٣٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الكلبي عن أبي صالح ـ ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾، قال: لا يُذكر الله إلا ذُكرتَ معه[(٢)]. (١٥/٥٠٠)

٨٣٨٣٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء ـ: يريد: الأذان، والإقامة، والتشهُّد، والخطبة على المنابر، ولو أنّ عبدًا عبدالله وصدَّقه في كلّ شيء ولم يشهد أنّ محمدًا رسول الله لم ينتفع بشيء، وكان كافرًا[(٣)]. (ز)

٨٣٨٣٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾، قال: لا أُذكر إلا ذُكرتَ معي، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أنّ محمدًا رسول الله[(٤)]. (١٥/٤٩٧)

٨٣٨٣٩ ـ قال مجاهد بن جبر: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾، يعني: بالتأذين[(٥)]. (ز)

٨٣٨٤٠ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم، ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾، قال: إذا ذُكِرتُ ذُكرتَ معي، ولا تجوز خطبة ولا نكاح إلا بذِكرك معي[(٦)]. (١٥/٤٩٨)

٨٣٨٤١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق ابن شُبْرُمَة ـ ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾، قال: إذا ذُكرتُ ذُكرتَ معي[(٧)]. (١٥/٤٩٥)

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الدلائل ـ كما في تفسير ابن كثير ٨/ ٤٣٠ ـ.
قال ابن كثير في البداية والنهاية ٩/ ٣٦٩: «وهذا إسناد فيه غرابة».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن عساكر.

(٣) أخرجه البغوي ٨/ ٤٦٤.

(٤) أخرجه الشافعي في الرسالة ص١٦، وعبد الرزاق ٢/ ٣٨٠، وسعيد بن منصور ـ كما في فتح الباري ٨/ ٧١٢ ـ، وابن جرير ٢٤/ ٤٩٤، والبيهقي في الدلائل ٧/ ٦٣. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير الثعلبي ١٠/ ٢٣٣، وتفسير البغوي ٨/ ٤٦٤.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٦/ ٤٣٣ ـ ٤٣٤ (٣٢٣٤٨) بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٨٣٨٤٢ ـ عن الحسن البصري، في قوله: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾، قال: ألا ترى أنّ الله لا يُذكر في موضع إلا ذُكر معه نبيّه![1]. (١٥/٤٩٨)

٨٣٨٤٣ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق المبارك ـ ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾، قال: إذا ذُكر الله ذُكر رسوله[2]. (١٥/٤٩٨)

٨٣٨٤٤ ـ عن محمد بن كعب القُرَظيّ، في الآية، قال: إذا ذُكر الله ذُكر معه: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أنّ محمدًا رسول الله[3]. (١٥/٤٩٨)

٨٣٨٤٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾، قال النبي ﷺ: «ابدؤوا بالعبودة، وثنّوا بالرسالة»[4]. (ز)

٨٣٨٤٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾، قال: رفع الله ذِكره في الدنيا والآخرة، فليس خطيب ولا متشَهِّد ولا صاحبُ صلاةٍ إلا ينادي: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أنّ محمدًا رسول الله[5] [٧٢١٦]. (١٥/٤٩٨)

٨٣٨٤٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ في الناس علمًا، كلما ذُكِر الله تعالى ذُكِر معه رسول الله ﷺ، حتى في خطبة النساء[6]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٨٣٨٤٨ ـ عن عمر بن الخطاب، أنّ النبي ﷺ قال: «لا تُطْرِوني كما أَطْرَت النصارى عيسى ابن مريم، فإنما أنا عبده، فقولوا: عبد الله ورسوله»[7]. (ز)

[٧٢١٦] علّق ابنُ عطية (٨/ ٦٤٥) على حديث أبي سعيد الخدري، وقول مجاهد، والحسن، وقتادة بقوله: «وهذا متَّجه، إلا أنّ الآية نزلت بمكة قديمًا، والأذان شُرِع بالمدينة».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن عساكر.

(٢) أخرجه البيهقي في سننه ٩/ ٢٨٦.

(٣) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن عساكر.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٨٠، وابن جرير ٢٤/ ٤٩٤ من طريق أبي ثور، عن معمر، وفي آخره: فقلت لمعمر، قال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنّ محمدًا عبده، فهو العبودة، ورسوله أن تقول: عبده ورسوله.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٤٩٤، والبيهقي ٧/ ٦٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم، وابن عساكر.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٤٢.

(٧) أخرجه البخاري ٤/ ١٦٧ (٣٤٤٥)، وعبد الرزاق ٣/ ٤٣٨ (٣٦٤٢).

﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦﴾

نزول الآية:

٨٣٨٤٩ ـ عن جابر بن عبدالله، قال: بعثنا رسول الله ﷺ ونحن ثلاثمائة أو نزيد، علينا أبو عبيدة بن الجرّاح، ليس معنا مِن الحمولة إلا ما نركب، فزوّدنا رسول الله ﷺ جِرابين من تمر، فقال بعضنا لبعض: قد علم رسول الله ﷺ أين تريدون، وقد علمتم ما معكم مِن الزاد، فلو رجعتم إلى رسول الله ﷺ فسألتموه أن يُزوّدكم. فرجعنا إليه، فقال: «إني قد عرفتُ الذي جئتم له، ولو كان عندي غير الذي زوّدتكم لزوّدتكموه». فانصرفنا، ونزلت: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾، فأرسل نبي الله ﷺ إلى بعضنا، فدعاه، فقال: «أبشِروا، فإنّ الله قد أوحى إلَيّ: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾ ولن يَغلِب عُسرٌ يُسريْن»[1]. (١٥/٥٠٠)

٨٣٨٥٠ ـ عن أنس بن مالك، قال: كان رسول الله ﷺ جالسًا وحياله حِجْر[2]، فقال: «لو جاء العُسر فدخل هذا الحِجْر لجاء اليُسر حتى يدخل عليه فيُخرجه». فأنزل الله: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾. ولفظ الطبراني: وتلا رسول الله ﷺ: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾[3]. (١٥/٥٠١)

٨٣٨٥١ ـ عن أنس، أنّ رسول الله ﷺ كان قاعدًا ببقيع الغَرْقد، فنظر إلى حائط، فقال: «يا معشر مَن حضر، واللهِ، لو كانت العُسر جاءت فدَخَلت الحِجْر، لجاءت

---

(١) أخرجه ابن مردويه ـ كما في تخريج أحاديث الكشاف ٤/٢٣٦ ـ، من طريق يحيى بن محمد بن هانئ، عن محمد بن إسحاق، ثني الحسن بن عطية العَوفيّ، عن أبيه، عن جابر به.

إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه يحيى بن محمد بن هانئ، قال عنه ابن حجر في التقريب (٧٦٣٧): «ضعيف، وكان ضريرًا يتلقن». وفيه أيضًا الحسن بن عطية العَوفيّ، قال عنه ابن حجر في التقريب (١٢٥٦): «ضعيف». وفيه أيضًا أبوه عطية العَوفيّ، قال عنه الذهبي في المغني ٢/٤٣٦: «مُجمع على ضعفه».

(٢) الحِجر ـ بكسر الحاء ـ: هو الحائط. النهاية (حجر).

(٣) أخرجه الحاكم ٢/٢٨٠ (٣٠١٠)، والطبراني في الأوسط ٢/١٤٥ ـ ١٤٦ (١٥٢٥)، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٨/٤٣١ ـ.

قال البزار ١٤/٧١ (٧٥٣٠): «وهذا الحديث لا نعلم رواه عن أنس إلا عائذ بن شريح». وقال الحاكم: «هذا حديث عجيب، غير أنّ الشيخين لم يَحتجّا بعائذ بن شريح». وقال الذهبي في التلخيص: «تفرد به حميد بن حماد عن عائذ، وحميد منكر الحديث كعائذ». وقال ابن كثير: «قال فيه ـ عائذ بن شريح ـ أبو حاتم الرازي: في حديثه ضعف». وقال الألباني في الضعيفة ٣/٥٩٢ ـ ٥٩٣ (١٤٠٣): «ضعيف جدًّا».

اليسر حتى تُخرجها». فأنزل الله: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾[1]. (١٥/ ٥٠٢)

تفسير الآية:

٨٣٨٥٢ - عن أنس، عن النبي ﷺ أنه قال: «والنّصر مع الصبر، والفَرَج مع الكرْب، ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾»[2]. (ز)

٨٣٨٥٣ - عن ابن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «لو كان العُسر في حِجْرٍ لدخل عليه اليُسر حتى يُخرجه». ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾[3]. (١٥/ ٥٠٢)

٨٣٨٥٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾، قال: ذُكر لنا: أنّ رسول الله ﷺ بَشَّر بهذه الآية أصحابه، فقال: «لن يَغلِب عُسرٌ - إن شاء الله - يُسريْن»[4]. (١٥/ ٥٠٠)

٨٣٨٥٥ - عن الحسن، قال: خرج النبيُّ ﷺ يومًا فَرِحًا مسرورًا وهو يضحك، ويقول: «لن يَغلِب عُسرٌ يُسريْن؛ ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾»[5]. (١٥/ ٥٠٢)

٨٣٨٥٦ - عن الحسن البصري، قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ قال رسول الله ﷺ: «أبشِروا، أتاكم اليُسر، لن يَغلِب عُسرٌ يُسريْن»[6]. (١٥/ ٥٠٠)

٨٣٨٥٧ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق رجل - قال: لو كان العُسر في حِجْرٍ

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن النجار.

(٢) أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد ١١/ ٥٨٢ (٣٤٤٢)، وأبو طاهر السِّلَفي في الطيوريات ٣/ ٧٩١ - ٧٩٢ (٧٠٠).

قال المناوي في التيسير ٢/ ٤٦٤ عن رواية الخطيب: «إسناده ضعيف». وقال الألباني في الصحيحة ٥/ ٤٩٦ (٢٣٨٢): «وهذا إسناد رجاله ثقات، رجال الشيخين، غير ابن زاذان، اتّهمه الذهبي بهذا الحديث، وقال: باطل. قلتُ: بل الحديث صحيح».

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ١٠/ ٧٠ (٩٩٧٧).

قال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٣٩: «وفيه أبو مالك النَّخعي، وهو ضعيف». وقال ابن حجر في الفتح ٨/ ٧١٢: «إسناده ضعيف». وقال السيوطي: «بسند ضعيف». وقال المناوي في التيسير ٢/ ٣٠٩: «ضعيف».

قلت: وفيه شيخ أبي مالك النَّخعي، وهو أبو حمزة ميمون الأعور القصّاب، قال ابن حجر في التقريب (٧٠٥٧): «ضعيف».

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٤٩٦، وعبد بن حميد - كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٧٢ -.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٨٠، وابن جرير ٢٤/ ٤٩٦، والحاكم ٢/ ٥٢٨، والبيهقي (١٠٠١٣) مرسلًا. وقال الألباني في السلسلة الضعيفة (٤٣٤٢): «ضعيف».

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٤٩٥، وعبد بن حميد - كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٧٢ -. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه مرسلًا.

لتبعه اليُسر حتى يدخل عليه فيُخرجه، ولن يَغلِب عُسرٌ يُسرين، إنّ الله يقول: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾[(١)]. (١٥/ ٥٠٢)

٨٣٨٥٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾، قال: أتبَع العُسرَ يُسرًا[(٢)]. (١٥/ ٥٠٠)

٨٣٨٥٩ - عن الحسن البصري - من طريق المبارك - قال: كانوا يقولون: لا يَغلِب عُسرٌ واحد يُسرين اثنين[(٣)]. (١٥/ ٥٠٣)

٨٣٨٦٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾، يقول: إنّ مع الشّدة الرخاء، فقال النبي ﷺ عند ذلك: **«لن يَغلِب - إنْ شاء الله - عُسرٌ واحد يُسرين أبدًا»**[(٤)]. (ز)

٨٣٨٦١ - قال سفيان بن عُيينة: أي: مع ذلك العُسر يُسرًا آخر، كقوله: ﴿هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ﴾ [التوبة: ٥٢]، ولن يَغلِب عُسرٌ يُسرين[(٥)] [٧٢١٧]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٨٣٨٦٢ - عن عبدالله بن عباس، قال: أُهدي للنبي ﷺ بغلة، أهداها له كِسرى، فركبها بحبلٍ من شعر، ثم أردفني خلفه، ثم سار بي مَلِيًّا، ثم التفتَ إليّ، فقال لي: **«يا غلام»**. قلتُ: لبَّيك، يا رسول الله. قال: **«احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده أمامك، تعرَّف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشّدة، وإذا سألتَ فاسأل الله، وإذا استعنتَ فاستعن بالله، قد مضى القلم بما هو كائن، فلو جهد الخلائق أن ينفعوك بما**

[٧٢١٧] نقل ابنُ عطية (٨/ ٦٤٥) عن بعض الناس أنّ «المعنى: إنّ مع العُسر يُسرًا في الدنيا، وإنّ مع العُسر يُسرًا في الآخرة».

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٨٠ - ٣٨١ من طريق إبراهيم النَّخعي، وسعيد بن منصور - كما في فتح الباري ٨/ ٧١٢ -، وعبد بن حميد - كما في التغليق ٤/ ٣٧٢، وفتح الباري ٨/ ٧١٢ -، وابن جرير ٢٤/ ٤٩٦ بنحوه، والبيهقي في شعب الإيمان (١٠٠١١). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا في الصبر، وابن المنذر، وعند سعيد بن منصور مرفوعًا.

(٢) تفسير مجاهد ص٧٣٦، وأخرجه ابن جرير ٢٤/ ٤٩٦ بلفظ: يتبع اليُسر العُسر. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٨/ ٤٥٣ -.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٤٢.

(٥) علّقه البخاري في صحيحه ٤/ ١٨٩٢ - ١٨٩٣. وينظر: الفتح ٨/ ٧١٢.

لم يقضه الله لك لَمَا قدروا عليه، ولو جهدوا أن يضرُّوك بما لم يكتبه الله عليك ما قدروا عليه، فإن استطعت أن تعمل بالصبر مع اليقين فافعل، فإن لم تستطع فاصبر، فإنّ في الصبر على ما يُكره خيرًا كثيرًا، واعلم أنّ مع الصبر النّصر، وأنّ مع الكرْب الفرج، وأنّ مع العُسر يُسرًا»[١]. (ز)

﴿فَإِذَا فَرَغۡتَ فَٱنصَبۡ ۝٧﴾

تفسير الآية:

٨٣٨٦٣ ـ عن عبد الله بن مسعود: ﴿فَإِذَا فَرَغۡتَ فَٱنصَبۡ﴾ إلى الدعاء[٢]. (١٥/٥٠٣)

٨٣٨٦٤ ـ عن عبد الله بن مسعود: ﴿فَإِذَا فَرَغۡتَ فَٱنصَبۡ﴾ إذا فرغتَ من الفرائض فانصبْ في قيام الليل[٣]. (١٥/٥٠٤)

٨٣٨٦٥ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم، قال: كان ابن مسعود يقول: أيّما رجل أحدث في آخر صلاته فقد تمّتْ صلاته، وذلك قوله: ﴿فَإِذَا فَرَغۡتَ فَٱنصَبۡ﴾، قال: فراغك مِن الركوع والسجود[٤]. (١٥/٥٠٣)

٨٣٨٦٦ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿فَإِذَا فَرَغۡتَ فَٱنصَبۡ﴾ الآية، قال: قال الله لرسوله ﷺ: إذا فرغتَ مِن صلاتك وتشهَّدتَ فانصبْ إلى ربّك، واسأله حاجتك[٥]. (١٥/٥٠٣)

٨٣٨٦٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية ـ في قوله: ﴿فَإِذَا فَرَغۡتَ فَٱنصَبۡ﴾ الآية، قال: إذا فرغتَ من الصلاة فانصبْ في الدعاء، واسأل الله، وارغبْ إليه[٦]. (١٥/٥٠٣)

---

(١) أخرجه الحاكم ٣/٦٢٣ (٦٣٠٣)، والثعلبي ١٠/٢٣٤ ـ ٢٣٥.
قال ابن شاهين في الخامس من الأفراد ص٢٨٧ (٨٥): «وهذا حديث فرد غريب من حديث عبد الملك بن عمير، لا أعلم رواه عنه غير شهاب بن خراش». وقال الحاكم: «هذا حديث كبير عالٍ من حديث عبد الملك بن عمير عن ابن عباس ﵄، إلا أنّ الشيخين ـ ﵄ ـ لم يخرجا شهاب بن خراش، ولا القداح في الصحيحين، وقد روي الحديث بأسانيد عن ابن عباس غير هذا». وقال ابن تيمية في كتابه قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة ص٥٥ (١٥٧): «وهذا الحديث معروف مشهور».
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا في الذكر.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٤/٤٩٧، وبنحوه من طريق علي. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

٨٣٨٦٨ ـ عن أبي حُصَين، قال: مرَّ شُرَيح [القاضي] برجلين يصطرعان، فقال: ليس بهذا أُمِرَ الفارغ، إنما قال الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ۝٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب﴾[(١)]. (ز)

٨٣٨٦٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ﴾، قال: إذا صَلَّيتَ فاجتهد في الدعاء والمسألة[(٢)]. (١٥/٥٠٤)

٨٣٨٧٠ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ﴾، قال: إذا فرغتَ من أسباب نفسك فَصَلِّ[(٣)]. (١٥/٥٠٤)

٨٣٨٧١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق منصور ـ في قوله: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ﴾، قال: إذا فرغتَ من أمر الدنيا، وقمتَ إلى الصلاة؛ فاجعل رغبتك ونيّتك له[(٤)]. (ز)

٨٣٨٧٢ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ﴾، قال: مِن الصلاة المكتوبة قبل أن تُسلِّم فانصبْ[(٥)]. (١٥/٥٠٤)

٨٣٨٧٣ ـ قال عامر الشعبي: إذا فرغتَ من التشَهُّد فادعُ لدنياك وآخرتك[(٦)]. (ز)

٨٣٨٧٤ ـ قال الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ﴾ أمَره إذا فرغ من غزوة أن يجتهد في العبادة[(٧)]. (١٥/٥٠٥)

٨٣٨٧٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ﴾، قال: إذا فرغتَ من صلاتك فانصبْ في الدعاء[(٨)]. (١٥/٥٠٤)

٨٣٨٧٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ۝٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ

---

(١) أخرجه الفراء في معاني القرآن ٣/٢٧٦ وقال عقبه: فكأنه في قول شُرَيْح: إذا فرغ الفارغ من الصلاة أو غيرها، والثعلبي في تفسيره ١٠/٢٣٦.

(٢) تفسير مجاهد ص٧٣٦ بنحوه، وأخرجه ابن جرير ٢٤/٤٩٧ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن نصر، والفريابي، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/٤٩٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/٤٩٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد وابن نصر بلفظ: من الصلاة المكتوبة فانصبْ.

(٦) تفسير البغوي ٨/٤٦٦.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٤/٤٩٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن نصر.

(٨) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٨١، وابن جرير ٢٤/٤٩٨، وابن نصر كما في مختصر قيام الليل ص١٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

﴿فَٱرۡغَب﴾، قال: أمَره إذا فرغ من الصلاة أن يَرغب في الدعاء إلى ربّه[(١)]. (١٥/٥٠٥)

٨٣٨٧٧ - عن زيد بن أسلم - من طريق عبدالرحمن -: ﴿فَإِذَا فَرَغۡتَ فَٱنصَبۡ﴾ فإذا فرغتَ من الجهاد، جهاد العرب، وانقطع جهادهم؛ فانصبْ لعبادة الله، ﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرۡغَب﴾[(٢)]. (١٥/٥٠٥)

٨٣٨٧٨ - عن محمد بن السّائِب الكلبي: ﴿فَإِذَا فَرَغۡتَ فَٱنصَبۡ﴾ فإذا فرغتَ من الصلاة فانصبْ في الدعاء[(٣)]. (ز)

٨٣٨٧٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِذَا فَرَغۡتَ فَٱنصَبۡ﴾ إذا فرغتَ - يا محمد - مِن الصلاة المكتوبة بعد التشهُّد والقراءة والركوع والسجود وأنت جالس قبل أن تُسلِّم فانصب[(٤)]. (ز)

٨٣٨٨٠ - قال مقاتل: ﴿فَإِذَا فَرَغۡتَ فَٱنصَبۡ﴾ فإذا فرغتَ من الصلاة المكتوبة فانصبْ إلى ربّك في الدعاء، وارغب إليه في المسألة؛ يُعطِك[(٥)] [٧٢١٨]. (ز)

[٧٢١٨] اختُلف في معنى: ﴿فَإِذَا فَرَغۡتَ فَٱنصَبۡ ۝ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرۡغَب﴾ على أقوال: **الأول**: إذا فرغتَ من صلاتك فانصبْ إلى ربّك في الدعاء. **الثاني**: إذا فرغتَ من جهاد عدوك فانصبْ في عبادة ربّك. **الثالث**: إذا فرغتَ من أمر دنياك فانصبْ في عبادة ربّك. **الرابع**: إذا فرغتَ من الفرائض فانصبْ في قيام الليل.

ورجَّح ابن جرير (٢٤/٤٩٩) العموم، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قولُ مَن قال: إنّ الله - تعالى ذِكره - أمر نبيَّه أن يجعل فراغه مِن كلّ ما كان به مشتغلًا من أمر دنياه وآخرته، مما آدى له الشغل به، وأمره بالشغل به إلى النّصب في عبادته، والاشتغال فيما قرَّبه إليه، ومسألتِه حاجاتِه، ولم يَخْصُص بذلك حالًا من أحوال فراغه دون حال، فسواءٌ كلّ أحوال فراغه، من صلاة كان فراغه، أو جهاد، أو أمر دنيا كان به مشتغلًا؛ لعموم الشرط في ذلك، من غير خصوص حال فراغٍ دون حالٍ أخرى».

واستدرك ابنُ عطية (٨/٦٤٦) على القولِ الثاني - مستندًا إلى أحوال النزول - قائلًا: «ويعترض هذا التأويل أنّ الجهاد فُرِض بالمدينة».

وانتقد ابنُ تيمية (٧/٦٣، ٦٤) القول الأول - مستندًا إلى السُّنَّة، والعموم - قائلًا: ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/٤٩٨ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن نصر.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/٤٩٨، وابن أبي حاتم - كما في فتح الباري ٨/٧١٢ -.
(٣) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/١٤٤ -.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٧٤٢.
(٥) تفسير البغوي ٨/٤٦٦.

﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرۡغَب ⑧﴾

٨٣٨٨١ ـ عن عبد الله بن مسعود: ﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرۡغَب﴾ في المسألة[1]. (١٥/٥٠٣)

٨٣٨٨٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق منصور ـ ﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرۡغَب﴾، قال: اجعل رغبتك إلى ربّك[2]. (١٥/٥٠٤)

٨٣٨٨٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قوله: ﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرۡغَب﴾، قال: إذا قمتَ إلى الصلاة[3]. (ز)

== «وهذا القول سواء كان صحيحًا أو لم يكن، فإنه يمنع الدعاء في آخر الصلاة، لا سيما والنبي هو المأمور بهذا، فلابدّ أن يمتثل ما أمره الله به. ودعاؤه في الصلاة المنقول عنه في الصحاح وغيرها إنما كان قبل الخروج من الصلاة، وقد قال لأصحابه في الحديث الصحيح: «**إذا تشهّد أحدكم فليستعذ بالله من أربع، يقول: اللَّهُمَّ، إني أعوذ بك من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن فتنة المسيح الدَّجّال**». وفي حديث ابن مسعود الصحيح لما ذكر التشهد قال: «**ثم ليتخيّر من الدعاء أعجبه إليه**». وقد روت عائشة وغيرها دعاءَه في صلاته بالليل، وأنه كان قبل الخروج من الصلاة. فقول مَن قال: إذا فرغتَ من الصلاة فانصبْ في الدعاء. يشبه قول مَن قال في حديث ابن مسعود لما ذكر التشهُّد: «**فإذا فعلت ذلك فقد قضيتَ صلاتك؛ فإن شئتَ أن تقوم فقم، وإن شئتَ أن تقعد فاقعد**». وهذه الزيادة سواء كانت من كلام النبي، أو من كلام مَن أدرجها في حديث ابن مسعود، كما يقول ذلك مَن ذكره من أئمة الحديث؛ ففيها أنّ قائل ذلك جعل ذلك قضاء للصلاة، فهكذا جعله هذا المفسر فراغًا من الصلاة، مع أنّ تفسير قوله: ﴿فَإِذَا فَرَغۡتَ فَٱنصَبۡ﴾ أي: فرغتَ من الصلاة. قول ضعيف؛ فإنّ قوله: إذا فرغتَ مطلق، ولأنّ الفارغ إنْ أريد به الفارغ من العبادة فالدعاء أيضًا عبادة، وإن أريد به الفراغ من أشغال الدنيا بالصلاة فليس كذلك».

وزاد ابنُ عطية في معنى الآية قولًا نقله ولم ينسبه أنّ المعنى: «فإذا فرغتَ من الركعات فاجلس في التشهُّد وانصبْ في الدعاء».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا في الذكر.

(٢) تفسير مجاهد ص٧٣٦، وأخرجه ابن جرير ٢٤/ ٥٠٠. وعزاه السيوطي إلى ابن نصر، والفريابي، وعبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٥٠٠.

٨٣٨٨٤ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم، ﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب﴾، قال: في المسألة والدعاء[١]. (١٥/٥٠٤)

٨٣٨٨٥ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم، قال: ﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب﴾، قال: في المسألة وأنت جالس[٢]. (١٥/٥٠٣)

٨٣٨٨٦ ـ قال عطاء: ﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب﴾ تضرَّع إليه راهبًا من النار، راغبًا في الجنة[٣]. (ز)

٨٣٨٨٧ ـ عن جعفر [الصادق]: اذكر ربّك على فراغ منك عن كلّ ما دونه[٤]. (ز)

٨٣٨٨٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ﴾ بالدعاء ﴿فَٱرْغَب﴾ إليه في المسألة[٥]. (ز)



---

(١) علقه ابن نصر كما في مختصر قيام الليل ص١٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) تفسير البغوي ٨/ ٤٦٧.
(٤) تفسير الثعلبي ١٠/ ٢٣٧.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٤٢.




سُورَةُ التِّين

مقدمة السورة:

٨٣٨٨٩ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ قال: أُنزِلَتْ سورة ﴿وَالتِّينِ﴾ بمكة[١]. (١٥/٥٠٦)

٨٣٨٩٠ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخُراسانيّ ـ: مكّيّة، وذكرها باسم: ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾، وأنها نزلت بعد ﴿وَالسَّمَآءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾[٢]. (ز)

٨٣٨٩١ ـ عن عبدالله بن الزُّبير، قال: أُنزِلَتْ سورة ﴿وَالتِّينِ﴾ بمكة[٣]. (١٥/٥٠٦)

٨٣٨٩٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٨٣٨٩٣ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: أنها مكّيّة، وذكراها باسم ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾[٤]. (ز)

٨٣٨٩٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طرق ـ: مكّيّة[٥]. (ز)

٨٣٨٩٥ ـ عن محمد بن مسلم الزُّهريّ: أنها مكّيّة، وذكرها باسم ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾، وأنها نزلت بعد سورة البروج[٦]. (ز)

٨٣٨٩٦ ـ عن علي بن أبي طلحة: مكّيّة[٧]. (ز)

٨٣٨٩٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: سورة التين مكّيّة، عددها ثماني آيات

---

(١) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ ص٧٥٧ من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٢ ـ ١٤٤ من طريق خُصَيف عن مجاهد. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٢) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/٣٣ ـ ٣٥.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٢ ـ ١٤٣.
(٥) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر ابن الأنباري ـ كما في الإتقان ١/٥٧ ـ من طريق همام.
(٦) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.
(٧) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/٢٠٠.

كوفي[١] [٧٢١٩]. (ز)

❁ تفسير السورة:



﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ۝١﴾

٨٣٨٩٨ - عن أنس بن مالك - من طريق الزُّهريّ - قال: لَمّا نزلت سورة ﴿وَالتِّينِ﴾ على رسول الله ﷺ فرِح بها فرحًا شديدًا، حتى تَبيّن لنا شدة فرحه، فسألنا ابن عباس عن تفسيرها، فقال: ﴿وَالتِّينِ﴾ بلاد الشام، ﴿وَالزَّيْتُونِ﴾ بلاد فلسطين، ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ الذي كلّم الله موسى عليه، ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ محمد ﷺ، ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ عبدة اللّات والعُزّى، ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ ۝٧ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾ إذ بعثك فيهم نبيًّا، وجمعك على التقوى، يا محمد[٢]. (١٥/٥٠٧)

٨٣٨٩٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العَوفيّ - في قوله: ﴿وَالتِّينِ﴾ قال: مسجد نوح الذي بُني بأعلى الجوديّ، ﴿وَالزَّيْتُونِ﴾ قال: بيت المقدس. ويقال: التين والزيتون وطور سنين ثلاثة مساجد بالشام[٣]. (١٥/٥٠٧)

٨٣٩٠٠ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾، قال: هما المسجدان؛ مسجد الحرام، ومسجد الأقصى حيث أُسري بالنبي ﷺ[٤]. (١٥/٥٠٨)

٨٣٩٠١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾، قال: الفاكهة التي يأكلها الناس[٥]. (١٥/٥١٠)

[٧٢١٩] ذكر ابنُ عطية (٨/ ٦٤٧) أنّ السورة مكية، ثم قال: «لا أعرف في ذلك خلافًا بين المفسرين».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٤٩.
(٢) أخرجه الخطيب ٢/ ٩٧، وابن عساكر ١/ ٢١٤ بسند فيه مجهول.
قال الخطيب: «هذا الحديث بهذا الإسناد باطل لا أصل له يصح فيما نعلم، والرجال المذكورون في إسناده كلهم أئمة مشهورون غير محمد بن بيان، ونرى العلّة من جهته».
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٥٠٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في فتح الباري ٨/ ٧١٣ -، والحاكم ٢/ ٥٢٨.

٨٣٩٠٢ - عن كعب الأحبار - من طريق يزيد أبي عبدالله - في قوله: ﴿وَالتِّينِ﴾ الآيات، قال: التين: دمشق، والزيتون: بيت المقدس[١]. (١٥/٥٠٩)

٨٣٩٠٣ - عن إبراهيم النَّخْعي - من طريق حماد - في قوله: ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾، قال: التين الذي يؤكل، والزيتون: الذي يُعصَر[٢]. (ز)

٨٣٩٠٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾، قال: الفاكهة التي يأكل الناس[٣]. (١٥/٥١٠)

٨٣٩٠٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾، قال: التين الذي يؤكل، والزيتون: الذي يُعصَر[٤]. (ز)

٨٣٩٠٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق خُصَيف - ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾، قال: هو تينكم وزيتونكم[٥]. (ز)

٨٣٩٠٧ - عن خالد بن معدان، في قوله: ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾، وقوله: ﴿لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ﴾ [الفجر: ٨]، قال: يعني: دمشق[٦]. (ز)

٨٣٩٠٨ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم، ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾، قال: مسجدان بالشام[٧]. (١٥/٥٠٩)

٨٣٩٠٩ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق أبي رجاء - ﴿وَالتِّينِ﴾ قال: هو هذا التين، ﴿وَالزَّيْتُونِ﴾ قال: هو هذا الزيتون[٨]. (١٥/٥١٣)

٨٣٩١٠ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق أبي بكر - ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾، قال: هما جبلان[٩]. (ز)

٨٣٩١١ - عن الحسن البصري - من طريق عوف - ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾، قال: تينكم هذا الذي تأكلون، وزيتونكم هذا الذي تعصرون[١٠]. (١٥/٥١٣)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/٥٠٣ - ٥٠٤ بلفظ: التين: دمشق، وابن عساكر ١/٢١٥. وعزاه السيوطي إلى ابن الضريس، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/٥٠٢.

(٣) تفسير مجاهد ص٧٣٧ بنحوه، وأخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٤/٣٧٣ -، وابن جرير ٢٤/٥٠٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/٥٠٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/٥٠٢.

(٦) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١/٢١٦.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٤/٥٠١، وبنحوه من طريق الحكم ويزيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٩) أخرجه ابن جرير ٢٤/٥٠٤.

(١٠) أخرجه ابن جرير ٢٤/٥٠١، ٥٠٣، وبنحوه من طريق قتادة. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٨٣٩١٢ - عن الحكم [بن عتيبة]: ﴿وَالتِّينِ﴾ دمشق، ﴿وَالزَّيْتُونِ﴾ فلسطين[1]. (١٥/ ٥١٠)

٨٣٩١٣ - قال عطاء بن أبي رباح: ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾ هو تينكم هذا الذي تأكلونه، وزيتونكم هذا الذي تعصرون منه الزيت[2]. (ز)

٨٣٩١٤ - عن محمد بن كعب القُرَظيّ، قال: ﴿وَالتِّينِ﴾ مسجد أصحاب الكهف، ﴿وَالزَّيْتُونِ﴾ مسجد إيليا[3]. (١٥/ ٥٠٩)

٨٣٩١٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾ قال: التين: الجبل الذي عليه دمشق، والزيتون: الذي عليه بيت المقدس[4]. (١٥/ ٥٠٨)

٨٣٩١٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد بن بشير - في قوله: ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾ قال: التين: دمشق، والزيتون: بيت المقدس، ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ حيث كلّم الله موسى ﵇، والبلد الأمين: مكة[5]. (ز)

٨٣٩١٧ - عن زيد بن أسلم - من طريق عبدالرحمن - قال: ﴿وَالتِّينِ﴾ مسجد دمشق، ﴿وَالزَّيْتُونِ﴾ مسجد إيلياء، ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ مسجد الطور، ﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ قال: مسجد الحرام[6]. (ز)

٨٣٩١٨ - عن محمد بن السَّائِب الكلبي - من طريق معمر -: التين والزيتون هو الذي ترون[7]. (ز)

٨٣٩١٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾ أقسم الله ﷿ بالتين الذي يؤكل، والزيتون الذي يخرج منه الزيت[8]. (ز)

٨٣٩٢٠ - عن عثمان بن أبي العاتكة عن أهل العلم أنهم كانوا يقولون: ﴿وَالتِّينِ﴾ مسجد دمشق[9]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن عساكر ١/ ٢١٧. (٢) تفسير البغوي ٨/ ٤٦٨.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في فتح الباري ٨/ ٧١٣ -. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٨٢، وابن جرير ٢٤/ ٥٠٣، ومن طريق سعيد، وابن أبي حاتم ٨/ ٧١٣، وابن عساكر ١/ ٢١٦ - ٢١٧. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/ ١٤٥ -. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١/ ٢١٦ - ٢١٧، ٢/ ٢٣٧.

(٦) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٢/ ١٦٢ (٣٤٢).

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٨٢، وابن جرير ٢٤/ ٥٠٢.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٥١.

(٩) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢/ ٢٣٧.

٨٣٩٢١ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ﴾: التين: مسجد دمشق، والزيتون: مسجد إيلياء[1]. (ز)

٨٣٩٢٢ ـ عن عمر بن الدَّرْفس الغَسّانيّ الدمشقيّ في تفسير: ﴿وَٱلتِّينِ﴾ قال: والتين مسجد دمشق، كان بستانًا لهود النبي ﷺ، فيه تين، ﴿وَٱلزَّيْتُونِ﴾ هو مسجد بيت المقدس[2]. (ز)

٨٣٩٢٣ ـ عن القاسم بن عثمان الجوعي: سمعتُ مروان بن محمد يقول في قول الله ـ تبارك وتعالى ـ قال: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ﴾ مسجد دمشق، قال: التين: مسجد دمشق، والزيتون: مسجد بيت المقدس[3]. (ز)

٨٣٩٢٤ ـ عن أبي عبد الله الفارسي، قال: ﴿وَٱلتِّينِ﴾ مسجد دمشق، ﴿وَٱلزَّيْتُونِ﴾ بيت المقدس[4] [٧٢٢٠]. (١٥/ ٥٠٩)

[٧٢٢٠] اختُلف في التين والزيتون على أقوال: **الأول**: عني بالتين: التين الذي يؤكل، والزيتون: الزيتون الذي يُعصَر. **الثاني**: التين: مسجد دمشق، والزيتون: بيت المقدس. **الثالث**: التين: مسجد نوح، والزيتون: مسجد بيت المقدس.

وقد رجّح ابن جرير (٢٤/ ٥٠٤) ـ مستندًا إلى الأعرف لغة ـ القول الأول، وانتقد البقية، فقال: «لأنّ ذلك هو المعروف عند العرب، ولا يُعرف جبل يُسمّى: تينًا، ولا جبل يقال له: زيتون، إلا أن يقول قائل: أقسم ربّنا ـ جلّ ثناؤه ـ بالتين والزيتون، والمراد من الكلام: القسم بمنابت التين، ومنابت الزيتون. فيكون ذلك مذهبًا، وإن لم يكن على صحة ذلك أنه كذلك دلالة في ظاهر التنزيل، ولا من قول مَن لا يجوز خلافه؛ لأنّ دمشق بها منابت التين، وبيت المقدس منابت الزيتون».

ورجّح ابنُ تيمية (٧/ ٦٦) ـ مستندًا إلى اللغة ـ أنّ التين والزيتون: «هي الأرض التي بُعِث فيها المسيح، وكثيرًا ما تُسمّى الأرض بما يَنبتُ فيها، فيقال: فلان خرج إلى الكرْم وإلى الزيتون وإلى الرُّمّان، ونحو ذلك، ويراد الأرض التي فيها ذلك، فإنّ الأرض تتناول ذلك، فعبر عنها ببعضها».

واختار ابن القيم (٣/ ٣٣٤) أنّ المراد: كلا الشجرتين ومنبتهما ببيت المقدس ـ مستندًا إلى دلالة العقل ـ، وقال بعد ذكر المعنى الأوّل: «وهذا الذي قالوه حقّ، ولا ينافي أن يكون مَنبَته مرادًا؛ فإنّ مَنبتَ هاتين الشجرتين حقيق بأن يكون من جُملة البقاع الفاضلة الشريفة، فيكون الإقسام قد تناول الشجرتين ومَنبَتهما».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٥٠٤.

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٦٣/ ٢٥١.

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢/ ٢٣٧.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

﴿وَطُورِ سِينِينَ ۝٢﴾

قراءات:

٨٣٩٢٥ - عن عمرو بن ميمون، قال: صَلَّيتُ خلف عمر بن الخطاب المغرب، فقرأ في الركعة الأولى: (وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ وَطُورِ سَيْنَآءَ). =

٨٣٩٢٦ - قال: وهكذا هي قراءة عبد الله[1]. (١٥/٥١١)

تفسير الآية:

٨٣٩٢٧ - عن عمرو بن ميمون - من طريق أبي إسحاق - قال: صَلَّيتُ خلف عمر بن الخطاب ﷺ المغرب، فقرأ في أول ركعة ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ﴾، قال: هو جبل[2]. (ز)

٨٣٩٢٨ - عن عبد الله بن عباس: ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ الذي كلّم الله موسى عليه[3]. (١٥/٥٠٧)

٨٣٩٢٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العَوفيّ - في قوله: ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾، قال: مسجد الطور[4]. (١٥/٥٠٨)

٨٣٩٣٠ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾: الجبل الذي صعده موسى[5]. (١٥/٥٠٨)

٨٣٩٣١ - عن عبد الله بن عباس، ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾، قال: الطور: الجبل، وسينين: المبارك[6]. (١٥/٥١٠)

٨٣٩٣٢ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾، قال: هو الحسَنُ[7]. (١٥/٥١١)

٨٣٩٣٣ - عن قتادة، عن قزعة، قال: قلتُ لابن عمر: إني أريد أنْ آتي بيت

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في المصاحف، وعبد بن حميد.
وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٧٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/٥٠٦.

(٣) تقدم الأثر بتمامه في تفسير الآية الأولى.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/٥٠٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في فتح الباري ٨/٧١٣ -، والحاكم ٢/٥٢٨.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

المقدس وطور سينين. فقال: لا تأتِ طور سينين، ما تريدون أن تَدَعُوا أثر نبيٍّ إلا وطئتموه! قال قتادة: ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾: مسجد موسى ﷺ[1]. (ز)

٨٣٩٣٤ ـ عن كعب الأحبار ـ من طريق يزيد أبي عبدالله ـ في قوله: ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ الذي كلّم الله عليه موسى ﵇[2]. (١٥/٥٠٩)

٨٣٩٣٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾، قال: الطور: الجبل، وسينين: المبارك[3]. (١٥/٥١٠)

٨٣٩٣٦ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم، ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾، قال: الطور: الجبل، وسينين: الحَسن[4]. (١٥/٥٠٩)

٨٣٩٣٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق أبي رجاء ـ ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾، قال: الطور: الجبل، وسينين: هو الحسَن، بالحبشة[5]. (١٥/٥١٣)

٨٣٩٣٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق عمارة ـ قال: ﴿سِينِينَ﴾ هو الحَسنُ، وهي لغة الحبشة، يقولون للشيء الحَسن: سينا سينا[6]. (١٥/٥١١)

٨٣٩٣٩ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق النّضر ـ قال: الطور: الجبل، والسينين: الحَسن، كما يَنبت في السّهل كذلك يَنبت في الجبل[7]. (ز)

٨٣٩٤٠ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عوف ـ في قوله: ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾، قال: جبل موسى[8]. (ز)

٨٣٩٤١ ـ عن محمد بن كعب القُرَظيّ، قال: ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ مسجد الطور[9]. (١٥/٥٠٩)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/٥٠٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/٥٠٥ بنحوه، وابن عساكر ١/٢١٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن الضريس.

(٣) تفسير مجاهد ص٧٣٧، وأخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/٣٧٣ ـ، وابن جرير ٢٤/٥٠٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/٥٠٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٤/٥٠٥ ـ ٥٠٦. وينظر: الإتقان ٢/١٣٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٤/٥٠٦.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٤/٥٠٥. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/١٤٥ ـ.

(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ٨/٧١٣ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٨٣٩٤٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾، قال: جبل بالشام مبارك حَسن ذو شجر[1]. (٥٠٨/١٥)

٨٣٩٤٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد بن بشير - في قوله: ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾: حيث كلّم الله موسى ﷺ[2]. (ز)

٨٣٩٤٤ - عن زيد بن أسلم - من طريق عبد الرحمن - قال: ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ مسجد الطور[3]. (ز)

٨٣٩٤٥ - عن الربيع بن أنس، في قوله: ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ﴾، قال: جبلٌ، الذي عليه التين والزيتون[4]. (٥١١/١٥)

٨٣٩٤٦ - عن محمد بن السّائِب الكلبي - من طريق معمر -: أما ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ فهو: الجبل ذو الشجر[5]. (ز)

٨٣٩٤٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ يعني: الجبل الحَسن، وهو بالنَّبَطِيّة، وهو الجبل الذي كلّم الله تعالى عليه موسى ﷺ يوم أخذ التوراة، وكلُّ جبل لا يَحمل الثمر لا يُقال له: سيناء[6]. (ز)

٨٣٩٤٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾، قال: مسجد الطور[7]. (ز)

٨٣٩٤٩ - عن أبي حبيب الحارث بن محمد، قال: أربعة جبال مُقدّسة بين يدي الله تعالى: طور زِيتا، وطور سِينا، وطور تِينا، وطور تِيما، وهو قول الله: ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾، فأمّا طور زِيتا فبيت المقدس، وأمّا طور سِينا فالطور، وأمّا طور تِينا فدمشق، وأمّا طور تِيما فمكة[8]. (٥٠٩/١٥)

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٨٢، وأخرجه ابن جرير ٢٤/٥٠٧، كذلك بنحوه من طريق سعيد، وابن أبي حاتم ٨/٧١٣، وابن عساكر ١/٢١٦ - ٢١٧ بعضه مفرقًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١/٢١٦ - ٢١٧، ٢/٢٣٧.

(٣) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٢/١٦٢ (٣٤٢).

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٨٢، وابن جرير ٢٤/٥٠٧.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٧٥١.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٤/٥٠٥.

(٨) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن أبي حاتم.

٨٣٩٥٠ ـ عن زيد بن ميسرة[(١)]، مثله، وفيه: وطور سِينا حيث كلّم الله موسى[(٢)]. (١٥/ ٥١٠)

٨٣٩٥١ ـ عن أبي عبدالله الفارسي، قال: ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ جبل موسى[(٣)] [٧٢٢١]. (١٥/ ٥٠٩)

﴿وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ۝٣﴾

٨٣٩٥٢ ـ عن جابر بن عبدالله، أنّ خزيمة بن ثابت ـ وليس بالأنصاري ـ سأل النبيَّ ﷺ عن البلد الأمين، فقال: «مكة»[(٤)]. (١٥/ ٥١١)

٨٣٩٥٣ ـ عن عبد الله بن عباس: ﴿وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ﴾ مكة[(٥)]. (١٥/ ٥٠٧)

٨٣٩٥٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ في قوله: ﴿وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ﴾، قال: مكة[(٦)]. (١٥/ ٥٠٧، ٥٠٨)

[٧٢٢١] اختُلف في قوله: ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ على أقوال: **الأول**: هو جبل موسى ومسجده. **الثاني**: هو كلّ جبل ينبت، وقوله ﴿سِينِينَ﴾ حَسن. **الثالث**: هو الجبل، و﴿سِينِينَ﴾ أي: مبارك حَسن.

وقد رجّح ابن جرير (٢٤/ ٥٠٨) ـ مستندًا إلى اللغة ـ أنّ «طور سينين: جبل معروف؛ لأنّ الطور: هو الجبل ذو النبات، فإضافته إلى ﴿سِينِينَ﴾ تعريف له». وانتقد ـ مستندًا إلى اللغة ـ القول بأن ﴿سِينِينَ﴾ نعت للطور، فقال: «ولو كان نعتًا للطور ـ كما قال مَن قال: معناه حَسن أو مبارك ـ لكان الطور مُنوّنًا، وذلك أنّ الشيء لا يضاف إلى نعته، لغير علّة تدعو إلى ذلك».

==

---

(١) كذا في مطبوعة المصدر، ولعله يزيد بن ميسرة الدمشقي (ت١١١ ـ ١٢٠هـ). ينظر: تاريخ الإسلام ٣/ ٣٤٠.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن مردويه ـ كما في الإصابة ٢/ ٢٤٢ ـ، وأخرجه الطبراني في الأوسط ٧/ ٣٦٠ ـ ٣١٦ (٧٧٣١) مطولًا، من طريق أبي عمران يوسف بن يعقوب، عن ابن جُرَيْج، عن عطاء، عن جابر بن عبد الله به.

وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ١٣٢ ـ ١٣٣ (١٣٣٦٨): «فيه يوسف بن يعقوب أبو عمران، ذكر الذهبي هذا الحديث في ترجمته، ولم ينقل تضعيفه عن أحد». وقال الألباني في الضعيفة ١/ ٤٥٩ ـ ٤٦٠ (٢٩٢): «باطل».

(٥) تقدم الأثر بتمامه في تفسير الآية الأولى.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٥٠٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

٨٣٩٥٥ - عن كعب الأحبار - من طريق يزيد أبي عبدالله - في قوله: ﴿وَٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ﴾ مكة[(١)]. (١٥/ ٥٠٩)

٨٣٩٥٦ - عن إبراهيم النَّخْعي - من طريق حماد - ﴿وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ﴾: مكة[(٢)]. (ز)

٨٣٩٥٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ﴾، قال: مكة[(٣)]. (١٥/ ٥١٠)

٨٣٩٥٨ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق أبي رجاء - ﴿وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ﴾، قال: مكة[(٤)]. (١٥/ ٥١٣)

٨٣٩٥٩ - عن الحسن البصري - من طريق عوف - في قوله: ﴿وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ﴾، قال: البلد الحرام[(٥)]. (ز)

٨٣٩٦٠ - عن الحكم [بن عتيبة]: ﴿وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ﴾ مكة[(٦)]. (١٥/ ٥١٠)

٨٣٩٦١ - عن عطاء بن أبي رباح - من طريق عبدالملك - في قوله تعالى: ﴿وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ﴾، قال: مكة[(٧)]. (ز)

٨٣٩٦٢ - عن محمد بن كعب القُرَظِيّ، قال: ﴿وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ﴾ مكة[(٨)]. (١٥/ ٥٠٩)

٨٣٩٦٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ﴾، قال: مكة[(٩)]. (١٥/ ٥٠٨)

== وذكر ابنُ عطية [ط: العلمية] (٥/ ٤٩٩) - مستندًا إلى الإجماع - أنّ الطور جبل بالشام، فقال: «وأمّا طور سينين فلم يُختلف أنه جبل بالشام كلّم الله عليه موسى، ومنه نودي، وفيه مسجد موسى؛ فهو الطور». ثم حكى الخلاف في معنى ﴿سِينِينَ﴾ كما هو مُثبتٌ في الآثار.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٥٠٨ بلفظ: البلد الحرام، وابن عساكر ١/ ٢١٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن الضريس.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٥١٠.

(٣) أخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٧٣ -، وابن جرير ٢٤/ ٥٠٩، ومن طريق خُصَيف أيضًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٥٠٩، وبنحوه من طريق الحكم. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٥٠٩.

(٦) أخرجه ابن عساكر ١/ ٢١٧.

(٧) أخرجه الفاكهي في أخبار مكة ٢/ ٢٨١ (١٥٢٦).

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في فتح الباري ٨/ ٧١٣ -. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٩) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٥٠٩، وابن عساكر ١/ ٢١٦ - ٢١٧ ببعضه مفرقًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٨٣٩٦٤ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق عبدالرحمن ـ قال: ﴿وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ﴾، قال: مسجد الحرام[١]. (ز)

٨٣٩٦٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ﴾، يعني: مكة، يأمن فيه كلّ خائف، وكلّ أحد في الجاهلية والإسلام، ولا تقام فيه الحدود[٢]. (ز)

٨٣٩٦٦ ـ قال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ﴾، قال: المسجد الحرام[٣]. (ز)

٨٣٩٦٧ ـ عن أبي عبدالله الفارسي، قال: ﴿وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ﴾ البلد الحرام[٤]. (١٥/٥٠٩)

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤﴾

٨٣٩٦٨ ـ عن عبدالله بن عباس: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ محمد ﷺ[٥]. (١٥/٥٠٧)

٨٣٩٦٩ ـ عن عبدالله بن عباس، في قوله: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾، قال: في انتصاب، لم يُخلق مُكبًّا على وجهه[٦]. (١٥/٥٠٨)

٨٣٩٧٠ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾، قال: خُلِق كلُّ شيء مُنكبًّا على وجهه، إلا الإنسان[٧]. (١٥/٥١٢)

٨٣٩٧١ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾، قال: شبابه أول ما نشأ[٨]. (ز)

٨٣٩٧٢ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق أبي رزين ـ ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾، قال: في أعدل خَلْق[٩]. (١٥/٥١٢)

٨٣٩٧٣ ـ عن أبي العالية الرِّياحيّ ـ من طريق الربيع ـ في قوله: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ

---

(١) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/ ١٦٢ (٣٤٢).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٥١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٥١٠.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) تقدم الأثر بتمامه في تفسير الآية الأولى.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٥١٢.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٥١٢.

(٩) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٧٣٧ ـ، وابن جرير ٢٤/ ٥١٠، وابن المنذر ـ كما في فتح الباري ٨/ ٧١٣ ـ. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن مردويه، وابن أبي حاتم.

﴿أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ﴾، يقول: في أحسن صورة[١]. (١٥/٥١٣)

٨٣٩٧٤ - عن إبراهيم النَّخْعي - من طريق حماد - ﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ﴾، قال: في أحسن صورة[٢]. (١٥/٥١٤)

٨٣٩٧٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ﴾، قال: في أحسن صورة[٣]. (١٥/٥١٠)

٨٣٩٧٦ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق الحكم - ﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ﴾، قال: شباب وشِدّة[٤]. (١٥/٥١٣)

٨٣٩٧٧ - عن الحسن البصري، ﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ﴾، قال: في أحسن صورة[٥]. (١٥/٥١٣)

٨٣٩٧٨ - عن الحسن البصري: يعني بالإنسان هاهنا: المُشرك[٦]. (ز)

٨٣٩٧٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ﴾، قال: وقع القَسم ههنا[٧]. (١٥/٥٠٨)

٨٣٩٨٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - =

٨٣٩٨١ - ومحمد بن السَّائِب الكلبي - من طريق معمر - ﴿فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ﴾، يقول: في أحسن صورة[٨]. (ز)

٨٣٩٨٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ﴾، يعني: يمشي على رجلين، وغيره يمشي على أربع، وأحسن التقويم: الشباب، وحُسن

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/٥١١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/٥١١، وعنه بلفظ: «خلق» من طريق حماد أيضًا. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد.

(٣) تفسير مجاهد ص٧٣٨ بنحوه، وأخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٤/٤، ٣٧٣ -، وابن جرير ٢٤/٥١١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/٥١٢ بنحوه، وابن أبي الدنيا في العمر والشيب - موسوعة ابن أبي الدنيا ٧/٥٧٢ (٨١) - بنحوه من طريق العوام. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/١٤٥ -.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٤/٥١٠، وابن عساكر ١/٢١٦ - ٢١٧ ببعضه مفرقًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٨٢، وابن جرير ٢٤/٥١٢، وبنحوه من طريق سعيد.

الصورة[1] ٧٢٢٢. (ز)

﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ۝٥﴾ الآيتان

نزول الآيتين:

٨٣٩٨٣ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ في قوله: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ﴾، يقول: يُردّ إلى أرذل العمر، كَبِر حتى ذهب عقله، هم نفرٌ كانوا على عهد رسول الله ﷺ، فسُئِل رسول الله ﷺ حين سَفِهتْ عقولهم، فأنزل الله عذرهم أنّ لهم أجرهم الذي عملوا قبل أن تَذهب عقولهم[2]. (١٥/٥٠٧)

تفسير الآيتين:

﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ۝٥﴾

٨٣٩٨٤ ـ عن عبد الله بن عباس: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ﴾ عَبَدَة اللّات والعُزَّى[3]. (١٥/٥٠٧)

٧٢٢٢ اختُلف في قوله: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ على أقوال: **الأول**: في أعدل خَلْق، وأحسن صورة. **الثاني**: استواء الشباب، واكتمال القوة. **الثالث**: قيل ذلك لأنه ليس شيء من الحيوان إلا وهو مُنكبٌّ على وجهه غير الإنسان.

وقد رجّح ابن جرير (٢٤/٥١٣) ـ مستندًا إلى اللغة ـ القول الأول، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يُقال: إنّ معنى ذلك: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ﴾ صورة وأعدلها؛ لأنّ قوله: ﴿أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ إنما هو نعت لمحذوف، وهو في تقويم أحسن تقويم، فكأنه قيل: لقد خلقناه في تقويم أحسن تقويم».

وقد رجّح ابنُ عطية (٨/٦٤٨) عموم الآية لهذه الأقوال كلّها، عدا القول الثاني ـ وهو قول ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٧٥١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/٥١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

الإسناد ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٣) تقدم الأثر بتمامه في تفسير الآية الأولى.

٨٣٩٨٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ في قوله: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ﴾، يقول: يُردّ إلى أرذل العمر، كَبِر حتى ذهب عقله[1]. (١٥/٥٠٧)

٨٣٩٨٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي رزين ـ ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ﴾، يقول: إلى أرذل العمر[2]. (١٥/٥١٢)

٨٣٩٨٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ﴾: إلى أرذل العمر[3]. (١٥/٥١٢)

٨٣٩٨٨ ـ عن عبد الله بن عباس، أنّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله ﷻ: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ﴾. قال: هذا الكافر مِن الشباب إلى الكِبَر، ومن الكِبَر إلى النار. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أمَا سمعتَ علي بن أبي طالب وهو يقول:

فأضحَوا لدى دار الجحيم بَمَعْزِلٍ عن الشّعث والعدوان في أسفل السُّفْلِ؟[4]

(١٥/٥١٤)

٨٣٩٨٩ ـ عن عبد الله بن عباس، ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ﴾، يقول: إلى الكِبَر وضعْفه، فإذا كَبِر وضعف عن العمل كُتب له مثل أجر ما كان يعمل في شبيبته[5]. (١٥/٥١٥)

٨٣٩٩٠ ـ عن أبي العالية الرِّياحيّ ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ﴾، قال: في النار في شرّ صورة[6]. (١٥/٥١٣)

== عكرمة وغيره ـ فقد انتقده ـ مستندًا إلى الدلالة العقلية ـ فقال: «والصواب أنّ جميع هذا هو حسن التقويم، إلا قول عكرمة؛ إذ قوله يفضّل فيه بعض الحيوان».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/٥١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.
(٢) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٧٣٧ ـ، وابن جرير ٢٤/٥١٣، وابن المنذر ـ كما في فتح الباري ٨/٧١٣ ـ. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/٥١٣.
(٤) أخرجه نافع في مسائله (٢٣٣). وعزاه السيوطي إلى الطستي.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٤/٥١٤ بلفظ: في شرّ صورة؛ في صورة خنزير. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٨٣٩٩١ ـ عن إبراهيم النَّخْعي، ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ﴾، قال: إلى أرذل العمر، فإذا بلغوا ذلك كُتب لهم من العمل مثل ما كانوا يعملون في الصحة[1]. (١٥/٥١٤)

٨٣٩٩٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ﴾، قال: النار[2]. (ز)

٨٣٩٩٣ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم، ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ﴾، قال: إلى أرذل العمر[3]. (١٥/٥١٤)

٨٣٩٩٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ﴾ قال: الهرم، ﴿لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا﴾ [الحج: ٥]، قال: ولا ينزل تلك المنزلة أحد قرأ القرآن، وذلك قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ الآية[4]. (١٥/٥١٥)

٨٣٩٩٥ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق عاصم الأحول ـ قال: كان يُقال: مَن قرأ القرآن لم يُردّ إلى أرذل العمر. ثم قرأ: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ﴾، قال: لا يكون حتى لا يعلم من بعد علم شيئًا[5]. (١٥/٥١٥)

٨٣٩٩٦ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق الحكم ـ ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ﴾، قال: الشيخ الهَرِم، لم يضرّه كِبَره أنْ خَتم الله له بأحسن ما كان يعمل[6]. (ز)

٨٣٩٩٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق أبي رجاء ـ ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ﴾، قال: رُدّ إلى أرذل العمر[7]. (١٥/٥١٣)

٨٣٩٩٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق معمر ـ ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ﴾، قال: في نار جهنم[8]. (١٥/٥١٣)

٨٣٩٩٩ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ﴾، قال: جهنم[9]. (١٥/٥٠٨)

---

(١) عزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد. وأخرج أوله ابن جرير ٢٤/٥١٤ من طريق حماد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/٥١٥.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/٥١٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٤/٥١٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٤/٥١٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٨) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٨٢، وابن جرير ٢٤/٥١٥، ٥٢١ بلفظ: في النار، ومن طريق قتادة أيضًا. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/١٤٥ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٩) عزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن عساكر.

٨٤٠٠٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ =

٨٤٠٠١ ـ ومحمد بن السَّائِب الكلبي ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ﴾، قالا: رددناه إلى الهَرم[1]. (ز)

٨٤٠٠٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ﴾ بعد الشباب والصورة الحسنة ﴿أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ﴾ يعني: مِن الصورة؛ لأنه يسقط حاجباه، ويذهب شبابه، وعقله، وقوته، وصوته، وصورته، فلا يكون شيئًا أقبح منه، وما خلق الله شيئًا أحسن مِن الشباب[2]. (ز)

٨٤٠٠٣ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ﴾، قال: إلى النار[3] [٧٢٢٣]. (ز)

[٧٢٢٣] اختُلف في قوله: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ﴾ على أقوال: **الأول**: رددناه إلى أرذل العمر. **الثاني**: رددناه إلى النار في أقبح صورة.

وقد رجّح ابن جرير (٢٤/٥١٦) القول الأول وانتقد الثاني مستندًا إلى الدلالة العقلية، والسياق، وعلّل ذلك بقوله: «وإنما قلنا: هذا القول أولى بالصواب في ذلك؛ لأنّ الله ـ تعالى ذِكْره ـ أخبر عن خَلْقه ابن آدم، وتصريفه في الأحوال، احتجاجًا بذلك على منكري قدرته على البعث بعد الموت، ألا ترى أنه يقول: ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ﴾ يعني: بعد هذه الحُجج. ومحال أن يحتجّ على قوم كانوا منكرين معنًى من المعاني بما كانوا له منكرين، وإنما الحجّة على كلّ قوم بما لا يقدروا على دفْعه مما يعاينونه ويحسّونه أو يُقِرُّون به، وإن لم يكونوا له محسّين، وإذا كان ذلك كذلك، وكان القوم للنار التي كان الله يتوعّدهم بها في الآخرة منكرين، وكانوا لأهل الهَرم والخرف من بعد الشباب والجَلَد شاهدين؛ عُلِم أنه إنما احتج عليهم بما كانوا له معاينين، من تصريفه خَلْقه، ونَقْله إياهم مِن حال التقويم الحسن والشباب والجَلَد، إلى الهَرَم والضعف وفناء العمر، وحدوث الخرف».

ورجّح ابنُ كثير (١٤/ ٤٣٥) القول الثاني مستندًا إلى السياق، فقال: «قوله: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ﴾ أي: إلى النار. قاله مجاهد، وأبو العالية، والحسن، وابن زيد، وغيرهم. ثم بعد هذا الحُسن والنضارة مصيره إلى النار إن لم يُطع الله ويتّبع الرسل؛ ولهذا قال: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [التين: ٦]». وانتقد ـ مستندًا إلى الدلالة العقلية، والنظائر ـ القول الأول بقوله: «ولو كان هذا هو المراد لما حسن استثناء المؤمنين من ذلك؛ لأنّ الهَرم قد يصيب بعضهم، وإنما المراد ما ذكرناه، كقوله: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾». ==

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٨٢، وابن جرير ٢٤/ ٥١٤، كما أخرجه عن قتادة من طريق سعيد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٥١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٥١٥.

....

==ورجّح ابنُ تيمية (٧/ ٧١ - ٧٤) وابنُ القيم (٣/ ٣٣٥ - ٣٣٧) القول الثاني، وانتقدا الأول - مُستَنِديْن إلى دلالة اللغة، والعقل، والنظائر - مِن وجوه: أحدها: أنّ أرذل العمر لا يُسمّى: أسفل سافلين، لا في لغة ولا عُرف، وإنما أسفل سافلين هو سِجِّين الذي هو مكان الفُجّار، كما أنّ عِلِّيِّين مكان الأبرار. الثاني: أنّ المردودين إلى أسفل العمر بالنسبة إلى نوع الإنسان قليل جدًّا، فأكثرهم يموت ولا يُردّ إلى أرذل العمر. الثالث: أنّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات يستوون هم وغيرهم في ردّ مَن طال عمره منهم إلى أرذل العمر، فليس ذلك مختصًّا بالكفار حتى يستثني منهم المؤمنين. الرابع: أنّ الله سبحانه لما أراد ذلك لم يخصّه بالكفار، بل جعله لجنس بني آدم، فقال: ﴿وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا﴾ [الحج: ٥]، فجعلهم قسمين: قسمًا مُتوفًّى قبل الكِبَر، وقسمًا مردودًا إلى أرذل العمر ولم يُسمّه: أسفل سافلين. الخامس: أنه لا تحسن المقابلة بين أرذل العمر وبين جزاء المؤمنين، وهو سبحانه قابل بين جزاء هؤلاء وجزاء أهل الإيمان، فجعل جزاء الكفار أسفل سافلين، وجزاء المؤمنين أجرًا غير ممنون. السادس: أنّ قول مَن فسّره بأرذل العمر يستلزم خلو الآية عن جزاء الكفار وعاقبة أمرهم، ويستلزم تفسيرها بأمر محسوس، فيكون قد ترك الإخبار عن المقصود الأهم، وأخبر عن أمر يُعرَف بالحسّ والمشاهدة، وفي ذلك هضم لمعنى الآية، وتقصير بها عن المعنى اللائق بها. السابع: أنه سبحانه ذكر حال الإنسان في مبدئه ومعاده، فمبدؤه خَلْقه في أحسن تقويم، ومعاده ردّه إلى أسفل سافلين أو إلى أجر غير ممنون، وهذا موافق لطريقة القرآن وعادته في ذكر مبدأ العبد ومعاده، فما لأرذل العمر وهذا المعنى المطلوب المقصود إثباته والاستدلال عليه؟ الثامن: أنّ أرباب القول الأول مُضطرُّون إلى مخالفة الحسّ، وإخراج الكلام عن ظاهره، والتكلّف البعيد له؛ فإنهم إن قالوا: إنّ الذي يُرَدّ إلى أرذل العمر هم الكفار دون المؤمنين. كابروا الحسّ. وإن قالوا: إنّ من النوعين مَن يُرَدّ إلى أرذل العمر. احتاجوا إلى التكلّف لصحة الاستثناء، فمنهم مَن قدّر ذلك بأنّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات لا تبطل أعمالهم إذا رُدّوا إلى أرذل العمر، بل تجري عليهم أعمالهم التي كانوا يعملونها في الصحة، فهذا وإن كان حقًّا فإنّ الاستثناء إنما وقع من الردّ لا من الأجر والعمل. التاسع: أنه سبحانه ذكر نِعمته على الإنسان بخَلْقه في أحسن تقويم، وهذه النعمة توجب عليه أن يشكرها بالإيمان وعبادته وحده لا شريك له، فينقله حينئذ من هذه الدار إلى أعلى عِلِّيِّين، فإذا لم يؤمن به وأشرك به وعصى رسله نقله منها إلى أسفل سافلين، وبدّله بعد هذه الصورة التي هي في أحسن تقويم صورة من أقبح الصور في أسفل سافلين، فتلك نِعمته عليه، وهذا عدله فيه وعقوبته على كفران نِعمته. العاشر: أنّ نظير هذه الآية قوله تعالى: ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٢٤ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍۭ﴾ [الانشقاق: ٢٤ - ٢٥]، ==

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾

٨٤٠٠٤ - عن أبي موسى، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان العبد على طريقة من الخير فمرض أو سافر كتب الله له مثل ما كان يعمل». ثم قرأ: ﴿فَلَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونٖ﴾[1]. (١٥/٥١٥)

٨٤٠٠٥ - عن أنس، عن النبيِّ ﷺ، في قوله: ﴿فَلَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونٖ﴾، قال: «غير ممنون: ما يَكتب لهم صاحب اليمين، فإنْ عمل خيرًا كتب صاحب اليمين، وإن ضعُف عن ذلك كتب له صاحب اليمين، وأمسك صاحب الشمال فلم يكتب سيئة، ومَن قرأ القرآن لم يُردّ إلى أرذل العمر لكيلا يعلم مِن بعد علم شيئًا»[2]. (١٥/٥١٦)

٨٤٠٠٦ - عن عبد الله بن عباس: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونٖ﴾ أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي[3]. (١٥/٥٠٧)

٨٤٠٠٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العَوفيّ - ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونٖ﴾: يعني: غير منقوص، يقول: فإذا بلغ المؤمن أرذل

= فالعذاب الأليم هو أسفل سافلين، والمُستَثْنون هنا هم المُستَثْنون هناك، والأجر غير الممنون هناك هو المذكور هنا، والله أعلم. **الحادي عشر**: أن يقال: إنّ الشيخ وإن ضعف بدنه فعقله أقوى من عقل الشاب، ولو قُدِّر أنه ينقص بعض قواه فليس هذا ردًّا إلى أسفل سافلين، فإنه سبحانه إنما يصف الهرم بالضعف، كقوله: ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٖ ضَعۡفٗا وَشَيۡبَةٗ﴾ [الروم: ٥٤]، وقوله: ﴿وَمَن نُّعَمِّرۡهُ نُنَكِّسۡهُ فِي ٱلۡخَلۡقِ﴾ [يس: ٦٨]، فهو يعيده إلى حال الضعف. ومعلوم أنّ الطفل ليس هو في أسفل سافلين، فالشيخ كذلك أولى. **الثاني عشر**: أن يُقال: إنه سبحانه أقسم على ذلك بأقسام عظيمة بالتين والزيتون وطور سنين وهذا البلد الأمين، وهي المواضع التي جاء منها محمد والمسيح وموسى، وأرسل الله بها هؤلاء الرسل مُبشِّرين ومُنذِرين. وهذا الإقسام لا يكون على مجرد الهَرم الذي يعرفه كل واحد، بل على الأمور الغائبة التي تُؤكّد بالأقسام، فإن إقسام الله هو على أنباء الغيب».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أورده الحكيم الترمذي في نوادر الأصول (النسخة المسندة) ص٧٠١ (٨٠٨)، من طريق صالح بن محمد، عن سليمان، عن ابن حزم، عن أنس بن مالك به.

وسنده شديد الضعف؛ فيه صالح بن محمد الترمذي، قال عنه الذهبي في الميزان ٢/ ٣٠٠: «متهم، ساقط».

(٣) تقدم الأثر بتمامه في تفسير الآية الأولى.

العمر، وكان يعمل في شبابه عملًا صالحًا كُتِب له مِن الأجر مثل ما كان يعمل في صحته وشبابه، ولم يضرّه ما عمل في كِبَره، ولم يُكتب عليه الخطايا التي يعمل بعد ما يبلغ أرذل العمر[(١)]. (١٥/٥١٢)

٨٤٠٠٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ﴾ الآية، قال: فأيما رجل كان يعمل عملًا صالحًا وهو قوي شاب فعجز عنه جرى له أجر ذلك العمل حتى يموت[(٢)]. (١٥/٥١٢)

٨٤٠٠٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: مَن قرأ القرآن لم يُردّ إلى أرذل العمر، وذلك قوله: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَـٰهُ أَسْفَلَ سَـٰفِلِينَ ۝٥ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ﴾، قال: إلا الذين قرؤوا القرآن[(٣)]. (١٥/٥١٤)

٨٤٠١٠ - عن إبراهيم النَّخْعي - من طريق حماد - ﴿ثُمَّ رَدَدْنَـٰهُ أَسْفَلَ سَـٰفِلِينَ ۝٥ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ﴾: فإنه يُكتب له مِن الأجر مثل ما كان يعمل في الصِّحَّة[(٤)]. (ز)

٨٤٠١١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ﴾، قال: إلا مَن آمن[(٥)]. (١٥/٥١٠)

٨٤٠١٢ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق أبي رجاء - ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾، قال: يُوفِّيه الله أجره وعمله، فلا يؤاخذه إذا رُدّ إلى أرذل العمر. وفي لفظ قال: مَن رُدّ منهم إلى أرذل العمر جرى له من الأجر مثل ما كان يعمل في صحته وشبابه، فذلك الأجر غير ممنون، قال: ولا يَمُنّ به عليهم[(٦)]. (١٥/٥١٣)

٨٤٠١٣ - عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ الآية، قال: هم أصحاب

---

(١) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص٧٣٧ - من طريق أبي رزين، وابن جرير ٢٤/٥١٨ - ٥١٩ وبنحوه من طريق أبي رزين، وابن المنذر - كما في فتح الباري ٨/٧١٣ -. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/٥١٨.

(٣) أخرجه الحاكم ٢/٥٢٨ - ٥٢٩، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٧٠٦).

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/٥١٩.

(٥) تفسير مجاهد ص٧٣٨، وأخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٤/٣٧٣ -، وابن جرير ٢٤/٥٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٤/٥٢٠، وابن أبي الدنيا في العمر والشيب ٧/٥٧٢ (٨١) بنحوه من طريق العوام. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

القرآن[١] ٧٢٢٤. (١٥/ ٥١٥)

٨٤٠١٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق الحكم - ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ۝٥ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾، قال: الشيخ الهَرِم لم يضرّه كِبَره إن ختم الله له بأحسن ما كان يعمل[٢]. (ز)

٨٤٠١٥ - عن الحسن البصري - من طريق معمر - في قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾، قال: هي كقوله: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾[٣]. (ز)

٨٤٠١٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - =

٨٤٠١٧ - ومحمد بن السّائِب الكلبي - من طريق معمر - ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ حتى آخر السورة، قال: فمَن أدركه الهَرم، وكان يعمل عملًا صالحًا، وقالا: كان له مثل أجره إذ كان يعمل[٤] ٧٢٢٥. (ز)

٧٢٢٤ انتقد ابنُ تيمية (٧/ ٧٢) - مستندًا إلى العموم، والسُّنَّة - قول ابن عباس، فقال: «وفسّره بعضهم بما رُوي عن ابن عباس أنه قال: مَن قرأ القرآن فإنه لا يُرَدّ إلى أرذل العمر. فيقال: هذا مخصوص بقارئ القرآن، والآية استثنت الذين آمنوا وعملوا الصالحات، سواء قرؤوا القرآن أو لم يقرؤوه، وقد قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح: **«مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأُترُجّة طعمها طيّب وريحها طيّب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة طعمها طيب ولا ريح لها»**».

وبنحوه قال ابنُ القيم (٣/ ٣٣٦).

٧٢٢٥ في قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ أربعة أقوال: **الأول**: إلا الذين آمنوا، فإنهم لا يُرَدُّون إلى الخرف، وأرذل العمر وإنْ عمّروا طويلًا. **الثاني**: إلا الذين آمنوا، فإنهم لا يُرَدُّون إلى النار. **الثالث**: أنّ الذين آمنوا إذا هرموا يُكتب لهم ما كانوا يعملونه من الخير في حال الصِّحَّة، بخلاف الكافرين، وعلى هذا يكون الرّدّ إلى أسفل سافلين معنيٌّ به جميع الناس، ثم يقع الاستثناء على هذا المعنى المضمر فيه، فيكون المعنى: لهم أجر غير ممنون، بعد أن يُرَدُّوا أسفل سافلين. **الرابع**: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ فإنه يُكتب لهم حسناتهم، ويُتجاوز لهم عن سيئاتهم. ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٥٢٠.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٨٢، وابن جرير ٢٤/ ٥٢١.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٨٢، وابن جرير ٢٤/ ٥٢٠ عن قتادة.

٨٤٠١٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم استثنى، فقال: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّلِحَتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾، يعني: غير منقوص، لا يُمَنّ به عليهم، يقول: ليس الأجر في الهَرم إلا للمؤمنين، وذلك أنّ المؤمن إذا كَبِر ومرض كُتب له حسناته في كِبَره وما كان يعمل في شبابه وصِحّته لا ينقصه، ولا يُمنّ به عليه، وأمّا الكافر فإنه إذا شاخ وكَبِر خُتم له بالشرك، ووجبتْ له النار، فيموت واللهُ ـ تبارك وتعالى ـ عليه غضبان والملائكة والسموات والأرض[1]. (ز)

❊ آثار متعلقة بالآية:

٨٤٠١٩ ـ عن أبي موسى، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا مرض العبد أو سافر كَتب الله له مِن الأجر مثل ما كان يعمل صحيحًا مقيمًا**»[2]. (١٥/٥١٥)

٨٤٠٢٠ ـ عن مكحول، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا مرض العبد يقال لصاحب الشمال: ارفع عنه القلم. ويقال لصاحب اليمين: اكتب له أحسن ما كان يعمل، فإني أعلم به، وأنا قَيَّدتُه**»[3]. (١٥/٥١٦)

٨٤٠٢١ ـ عن شَدّاد بن أوس: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**إن الله يقول: إذا**

== وقد علّق ابن جرير (٢٤/٥١٧) على القول الأول، فقال: «فعلى هذا التأويل قوله: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَهُ أَسْفَلَ سَفِلِينَ﴾ [التين: ٥] لخاص من الناس، غير داخل فيهم الذين آمنوا وعملوا الصالحات؛ لأنه مستثنًى منهم». وعلّق (٢٤/٥٢٠) على الثاني، فقال: «فعلى هذا التأويل: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّلِحَتِ﴾ مُستثنون من الهاء في قوله: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَهُ﴾، وجاز استثناؤهم منها إذ كانت كناية للإنسان، وهو بمعنى الجمع، كما قال: ﴿إِنَّ الْإِنسَنَ لَفِي خُسْرٍ ۝ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّلِحَتِ﴾ [العصر: ٢ ـ ٣]».

وعلق ابنُ عطية (٨/٦٤٨) على القول الأول بقوله: «وهذا قول حسن، وليس المعنى أنّ كلّ إنسان يعتريه هذا، بل في الجنس مَن يعتريه ذلك».

ثم رجّح (٢٤/٥٢١) ابن جرير القول الثالث مستندًا إلى السياق، وعلّل ذلك بقوله: «وإنما قلنا ذلك أولى بالصحة لما وصفنا من الدلالة على صحة القول بأنّ تأويل قوله: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَهُ أَسْفَلَ سَفِلِينَ﴾ [التين: ٥] إلى أرذل العمر».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٧٥١.

(٢) أخرجه البخاري ٤/٥٧ (٢٩٩٦)، وأحمد ٣٢/٤٥٧ (١٩٦٧٩) واللفظ له.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن عساكر مرسلًا. وينظر: السلسلة الضعيفة (٢٧١١).

ابتليتُ عبدًا من عبادي مؤمنًا، فحمدني على ما ابتليته؛ فإنه يقوم من مضجعه كيوم ولدته أمّه من الخطايا، ويقول الرّبّ ﷻ: إني أنا قيّدتُ عبدي هذا وابتليته، فأَجْرُوا له ما كنتم تُجْرُون له قبل ذلك وهو صحيح»[١]. (٥١٦/١٥)

٨٤٠٢٢ ـ عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ، قال: «إذا بلغ الرجل المسلم أربعين سنة آمنه الله مِن أنواع البلايا؛ من الجنون، والبرص، والجذام، وإذا بلغ الخمسين ليَّن الله ﷻ عليه حسابه، وإذا بلغ الستين رزقه الله إنابة يحبه عليها، وإذا بلغ السبعين أحبه الله وأحبه أهل السماء، وإذا بلغ الثمانين تقبل الله منه حسناته ومحا عنه سيئاته، وإذا بلغ التسعين غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وسُمِّي: أسير الله في الأرض، وشُفِّع في أهله»[٢]. (ز)

٨٤٠٢٣ ـ عن أنس بن مالك ـ من طريق مقاتل بن سليمان، عن أبي عبيدة ـ قال: مَن شاب رأسه في الإسلام ولحيته كانت له بكلّ شعرة حسنة، وصارت كلّ شعرة فيه نورًا يوم القيامة[٣]. (ز)

---

(١) أخرجه أحمد ٢٨/٣٤٣ ـ ٣٤٤ (١٧١١٨)، والطبراني في الأوسط (٤٧٠٩)، من طريق إسماعيل بن عيّاش، عن راشد بن داود الصنعاني، عن أبي الأشعث الصنعاني، عن شداد بن أوس به.

قال ابن كثير في جامع المسانيد والسنن ٤/٢٠٤ ـ ٢٠٥ (٥١٤٠): «وهذا حديث صحيح». وقال الهيثمي في المجمع ٢/٣٠٣ ـ ٣٠٤ (٣٨١١): «رواه أحمد، والطبراني في الكبير والأوسط، كلهم من رواية إسماعيل بن عيّاش، عن راشد الصنعاني، وهو ضعيف في غير الشاميين». وقال المناوي في فيض القدير ٤/ ٤٨٠ (٦٠٢١): «ولم يبال المصنف ـ السيوطي ـ بذلك، فرمز لِحُسنه». وقال الألباني في الصحيحة ٥/ ٢٠ ـ ٢١ (٢٠٠٩): «وهذا إسناد حسن ـ إن شاء الله تعالى ـ، رجاله ثقات».

(٢) أخرجه أحمد ٩/٤٤٥ ـ ٤٤٦ (٥٦٢٦)، ٢١/١٢ (١٣٢٧٩)، وأبو يعلى في مسنده ٦/٣٥١ ـ ٣٥٢ (٣٦٧٨)، والهذيل بن حبيب ـ كما في تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٧٥٢ ـ بنحوه مع زيادة في أوله وآخره.

وقال البيهقي في الزهد الكبير ص٢٤٤ (٦٤٢): «وقد رُوي هذا مِن أوجه أُخَر عن أنس ﵁، ورُوي عن عثمان، وكلّ ذلك ضعيف». وقال ابن الجوزي في الموضوعات ١/١٨٠: «هذا الحديث لا يصح عن رسول الله ﷺ». وقال ابن كثير في تفسيره ٥/٣٩٧ عن رواية أبي يعلى: «هذا حديث غريب جدًّا، وفيه نكارة شديدة». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/٢٠٥ (١٧٥٥٥، ١٧٥٦٠): «وفي أحد أسانيد أبي يعلى ياسين الزيات، وفي الآخر يوسف بن أبي ذرة، وهما ضعيفان جدًّا. وفي الآخر أبو عبيدة بن الفُضَيل بن عياض، وهو ليِّن، وبقية رجال هذه الطريق ثقات». وأورده السيوطي في اللآلئ المصنوعة ١/١٢٧، والشوكاني في الفوائد المجموعة ص٤٨١ (٥٣). وقال الألباني في الضعيفة ١٢/٩٦٨ (٥٩٨٤): «منكر».

(٣) أخرجه مقاتل بن سليمان في تفسيره ٤/٧٥٢.

﴿فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝٦﴾

٨٤٠٢٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾، يقول: غير منقوص[(١)]. (ز)

٨٤٠٢٥ ـ عن إبراهيم النَّخْعي ـ من طريق حماد ـ ﴿فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾، قال: غير محسوب[(٢)]. (ز)

٨٤٠٢٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾، قال: غير محسوب[(٣)]. (١٥/٥١٠)

٨٤٠٢٧ ـ قال الضَّحّاك بن مُزاحِم: ﴿فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ أجر بغير عمل[(٤)]. (ز)

٨٤٠٢٨ ـ قال الحسن البصري: ﴿فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ غير ممنون عليهم مِن أذًى[(٥)]. (ز)

٨٤٠٢٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾، يعني: غير منقوص، لا يُمَنّ به عليهم[(٦)] ٧٢٢٦. (ز)

٧٢٢٦ في قوله: ﴿غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ أقوال: **الأول**: غير منقوص. **الثاني**: غير محسوب. **الثالث**: غير ممنون به عليهم.

وقد رجّح ابن جرير (٢٤/٥٢٢) ـ مستندًا إلى اللغة ـ القول الأول، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قولُ مَن قال: فلهم أجر غير منقوص، كما كان له أيام صِحّته وشبابه. وهو عندي من قولهم: حبل منين: إذا كان ضعيفًا، ومنه قول الشاعر:

أعْطَوْا هُنَيْدَةَ يَحْدُوها ثمانيَةٌ ... ما في عطائِهِمُ مَنٌّ ولا سَرَفُ.

يعني: أنه ليس فيه نقص، ولا خطأ».

ووافقه ابنُ القيم (٣/٣٣٧) بقوله: «وهذا هو الصواب». وانتقد القول الثالث مستندًا إلى الدلالة العقلية، وإلى النظائر، فقال: «وهذا القول خطأ قطعًا، أتى أربابه من تشبيه نعمة الله على عبده بإنعام المخلوق على المخلوق، وهذا من أبطل الباطل؛ فإنّ المِنَّة التي تُكدِّر ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/٥٢١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/٥٢٢.

(٣) أخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/٣٧٣ ـ، وابن جرير ٢٤/٥٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير البغوي ٨/٤٧٣.

(٥) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/١٤٦ ـ.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٧٥١ ـ ٧٥٢.

﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ ۝٧﴾

تفسير الآية، ونزولها:

٨٤٠٣٠ ـ قيل لمجاهد بن جبر ـ من طريق سفيان ـ: ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ﴾ و﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ﴾ [الماعون: ١] عُني به النَّبِيّ ﷺ؟ قال: معاذ الله! إنما عُني بهما الإنسان[1]. (١٥/٥١٧)

٨٤٠٣١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ﴾، يقول: استَيْقِن فقد جاءك مِن الله البيان[2] ٧٢٢٧. (١٥/٥٠٨)

== النعمة هي مِنَّة المخلوق على المخلوق، وأمّا مِنَّة الخالق على المخلوق فبها تمام النعمة ولذّتها وطيبها، فإنها منة حقيقة، قال تعالى: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟ قُل لَّا تَمُنُّوا۟ عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُم بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [الحجرات: ١٧]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۝١١٤ وَنَجَّيْنَٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الصافات: ١١٤ ـ ١١٥]، فتكون مِنَّة عليهما بنعمة الدنيا دون نعمة الآخرة، وقال لموسى: ﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰٓ﴾ [طه: ٣٧]، وقال أهل الجنة: ﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ﴾ [الطور: ٢٧]، وقال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ الآية [آل عمران: ١٦٤]، وقال: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ الآية [القصص: ٥]، وفي الصحيح أنّ النبي قال للأنصار: «**ألم أجدكم ضُلّالًا فهداكم الله بي؟! ألم أجدكم عالة فأغناكم الله بي؟!**». فجعلوا يقولون له: الله ورسوله أمنّ. فهذا جواب العارفين بالله ورسوله».

وذكر ابنُ عطية (٨/٦٤٩) أنّ كثيرًا من المفسرين قالوا: معناه: مقطوع. وعلّق عليه بقوله: «من قولهم: حبل منين، أي: ضعيف منقطع».

٧٢٢٧ ذكر ابنُ تيمية (٧/٧٦، ٧٧) أنّ المفسرين حَكَوا هذا القول من قتادة على أنّ مراده به أن الخطاب في قوله: ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ﴾ للرسول ﷺ، مع أنّ لفظ قتادة ليس صريحًا في ذلك، بل يحتمل أن يُراد به خطاب الإنسان، فإن كان أراد به ذلك فالمعنى صحيح، وإنْ أراد أنّ الخطاب لرسول الله ﷺ فالمعنى باطل وفاسد لفظًا ومعنى، فلا يقال للرسول: ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/٥٢٣، وبنحوه من طريق منصور، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٨/ ٤٥٧ ـ. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/٥٢٤، وابن عساكر ١/٢١٦ ـ ٢١٧ ببعضه مفرقًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٨٤٠٣٢ ـ عن محمد بن السَّائِب الكلبي ـ من طريق معمر ـ ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ﴾: إنما يعني: الإنسان، يقول: خلقتُك في أحسن تقويم، فما يُكذِّبك أيها الإنسان بعد بالدين؟![1]. (ز)

٨٤٠٣٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ﴾ يقول: ما يُكذِّبك، أيها الإنسان، يعني: عدي بن ربيعة ﴿بِٱلدِّينِ﴾ يعني: بالبعث بعد الصورة الحسنة والشباب، وبعد الهَرم، وفيه نزلت هذه الآية، يقول: يُكذِّبك بالقيامة، فيقول الله: الذي فعل ذلك به قادر على أن يَبعثه فيُحاسبه[2] ٧٢٢٨. (ز)

== «فأي شيء يجعلك مُكذِّبًا بالدين؟» وإن ارتأت به النفس؛ لأنّ هذا فيه دلائل تدل على فساده، وبيَّن أنّ هذا المعنى هو الذي أوجب نفور مجاهد عن أن يكون الخطاب للنبي ﷺ، وأنه أحسن باستعاذته منه؛ لأنه ﷺ لم يُكذِّب بالدين، بل هو الذي أخبر بالدين وصدَّق به.

٧٢٢٨ اختُلف في معنى ﴿مَا﴾ على قولين: **الأول**: أنها بمعنى: أي شيء يُكذِّبك؟ **الثاني**: أنها بمعنى: مَن الذي يُكذِّبك؟ وفي المخاطب أيضًا بـ﴿يُكَذِّبُكَ﴾ قولان: **أحدهما**: أنّ المخاطب بذلك رسول الله ﷺ. **الآخر**: أنّ المخاطب بذلك الإنسان الكافر.

وذكر ابنُ القيم (٣/ ٣٣٩) أنّ مَن قال بأنّ ﴿مَا﴾ بمعنى: أي شيء، تعيَّن على قوله أن يكون الخطاب للإنسان، والمعنى: فأي شيء يجعلك بعد هذا البيان مُكذِّبًا بالدين، وقد وضحت لك دلائل الصدق والتصديق؟! ومَن جعلها بمعنى: فمن الذي يُكذِّبك، جعل الخطاب للنبي ﷺ.

وبعد أن بيَّن ابنُ عطية (٨/ ٦٤٩) أنّ الدين بمعنى الجزاء، ذكر أنه على القول بأنّ المُخاطَب رسول الله ﷺ يحتمل أن يكون «الدين بمعنى: جميع دينه وشرعه».

وقد رجّح ابن جرير (٢٤/ ٥٢٤) أنّ ﴿مَا﴾ بمعنى: مَن، وأنّ المُخاطَب رسول الله ﷺ، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب قول مَن قال: معنى ﴿مَا﴾ معنى: مَن. ووجّه تأويل الكلام إلى: فمَن يُكذِّبك ـ يا محمد ـ بعد الذي جاءك من هذا البيان من الله بالدين؟! يعني: بطاعة الله، ومجازاته العباد على أعمالهم». ولم يذكر مستندًا. وذكر أنّ بعض أهل العربية تأوّل أنّ المعنى: «فما الذي يُكذِّبك بأنّ الناس يدانون بأعمالهم؟ وكأنه قال: فمَن يقدر على تكذيبك بالثواب والعقاب بعد ما تبيّن له خَلْقنا الإنسان على ما وصفنا». ==

---

[1] أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٨٣، وابن جرير ٢٤/ ٥٢٤. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/ ١٤٦ ـ.

[2] تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٥٢.

....

== وكذا رجح ابنُ تيمية (٧/ ٧٤ ـ ٧٧) أنّ المُخاطَب رسول الله ﷺ، وأنّ الصواب ما ذكره ابن جرير عن بعض أهل العربية (الفراء والأخفش) مِن أنّ المعنى: فمَن يقدر على تكذيبك بالثواب والعقاب بعد ما تبيّن له أنّا خلقنا الإنسان على ما وصفنا. وانتقد أن يكون المُخاطَب: الإنسان الكافر مستندًا إلى النظائر، واللغة، والدلالة العقلية، وعلّل ذلك بـ«أنّ الإنسان في السورة إنما ذُكِرَ مُخبَرًا عنه لم يُخاطَب، والرسول ﷺ هو الذي أُنزل عليه القرآن، والخطاب في هذه السور له كقوله: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ [الضحى: ٣]، وقوله: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ [الشرح: ١] ... والإنسان إذا خوطب قيل له: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ﴾ [الانفطار: ٦، الانشقاق: ٦]. وأيضًا فبتقدير أن يكون خطابًا للإنسان يجب أن يكون خطابًا للجنس، كقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ﴾ [الانشقاق: ٦]، وعلى قول هؤلاء إنما هو خطاب للكافر، خاصة المُكذِّب بالدين، وأيضًا فإنّ قوله: ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ﴾ إمّا أن يكون معناها: فما يجعلك مُكذِّبًا بالدين، أو يكون معناها: فما يجعلك كاذبًا بالدين، والأول فاسد من جهة العربية، والثاني فاسد مِن جهة المعنى، فإنّ الدين هو الجزاء الذي كَذَّب به الكافر، والكافر كذَّب به لم يُكذَّب هو به. وأيضًا فلا يُعرَف في المُخبِر أن يقول: كذبت به، بل يقال: كذبته، وأيضًا: فالمعروف في كذَّبه أي: نسبه إلى الكذب، لا أنه جعل الكذب فيه، فهذا كلّه تكلُّف لا يُعرَف في اللغة».

وقد أجاب ابنُ القيم (٣/ ٣٣٨ ـ ٣٣٩) عن الإشكال اللغوي الذي أورده ابن تيمية، فذكر أنّ قول القائل: «كذّب بكذا. معناه: كذّب المُخبِر به، ثم حذف المفعول به لظهور العلم به حتى كأنه نسي، وعدّوا الفعل إلى المُخبِر به، فإذا قيل: مَن يُكذِّبك بكذا؟ فهو بمعنى: كذَّبوك بكذا سواء. أي: نسبوك إلى الكذب في الإخبار به». ثم ذكر إشكالًا على القول بأنّ المُخاطَب الإنسان، وأجاب عنه، فقال: «بل الإشكال في قول مجاهد والجمهور، فإنّ الخطاب إذا كان للإنسان وهو المُكذِّب ـ أي: فاعل التكذيب ـ فكيف يقال: له ما يُكذِّبك؟ أي: يجعلك مُكذِّبًا. والمعروف كذبه إذا جعله كاذبًا لا مُكذّبًا، ومثل فسَّقَهُ إذا جعله فاسقًا لا مُفسِّقًا لغيره. وجواب هذا الإشكال: أنّ صدّق وكذّب بالتشديد يراد به معنيان: أحدهما: النسبة، وهي إنما تكون للمفعول كما ذكرتم. والثاني: الداعي والحامل على ذلك، وهو يكون للفاعل. قال الكسائي: يقال: ما صدّقك بكذا أو ما كذّبك بكذا، أي: ما حملك على التصديق والتكذيب. قلتُ: وهو نظير ما أجرأك على هذا، أي: ما حملك على الاجتراء عليه، وما قدّمك وما أخّرك، أي: ما دعاك وحملك على التقديم والتأخير، وهذا استعمال سائغ موافق للعربية».

ورجّح ابنُ القيم (٣/ ٣٣٨ ـ ٣٣٩) أنّ الخطاب في الآية للإنسان، فقال: «وقوله سبحانه: ==

﴿بِٱلدِّينِ﴾

٨٤٠٣٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ﴾، يقول: ما يُكَذِّبُك بحكم الله[1]. (١٥/٥٠٧)

٨٤٠٣٥ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق النّضر بن عربي ـ في قوله: ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ﴾، قال: الحساب[2]. (ز)

٨٤٠٣٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿بِٱلدِّينِ﴾ يعني: بالبعث، ... يقول: يُكذِّبك بالقيامة[3] ٧٢٢٩. (ز)

﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ۝٨﴾

٨٤٠٣٧ ـ عن عبد الله بن عباس: ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ ۝٧ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾ إذ بعثك فيهم نبيًّا، وجمعك على التقوى، يا محمد[4]. (١٥/٥٠٧)

٨٤٠٣٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾ على أن يحكم بينك وبين أهل مكة؟! قال رسول الله: «**بلى، وأنا على ذلك مِن الشاهدين، يا أحكم الحاكمين**». يعني: يا أفصل الفاصلين، يقول: يفصل بينك ـ يا محمد ـ وبين أهل

== ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ﴾ أصح القولين أنّ هذا خطاب للإنسان، أي: فما يُكذِّبك بالجزاء والمعاد بعد هذا البيان وهذا البرهان، فتقول: إنك لا تُبعث ولا تُحاسب، ولو تفكّرتَ في مبدأ خَلْقك وصورتك لعلمتَ أنّ الذي خلقك أقدر على أن يعيدك بعد موتك وينشئك خَلْقًا جديدًا، وأنّ ذلك لو أعجزه لأعجزه وأعياه خَلْقك الأول».

٧٢٢٩ اختُلف في المراد بالدين على قولين: **الأول**: أنه الحساب. **الثاني**: أنه حكم الله.

ورجّح ابنُ جرير (٢٤/٥٢٥) في معنى «الدين» القول الأول، وانتقد الثاني مستندًا إلى اللغة، فقال: «وذلك أنّ أحد معاني الدين في كلام العرب: الجزاء والحساب؛ ومنه قولهم: كما تدين تدان. ولا أعرف من معاني الدين: الحكم في كلامهم، إلا أن يكون مرادًا بذلك: فما يُكذِّبك بعد بأمر الله الذي حكم به عليك أن تطيعه فيه؟! فيكون ذلك».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/٥٢٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/٥٢٥.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٧٥٢.
(٤) تقدم الأثر بتمامه في تفسير الآية الأولى.

التكذيب، وكلّ شيء في القرآن ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ﴾ يقول: أنا الله[(١)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٨٤٠٣٩ ـ عن جابر، عن النبيِّ ﷺ، قال: «إذا قرأتَ: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ﴾ فقرأتَ: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾ فقُل: بلى»[(٢)]. (٥١٧/١٥)

٨٤٠٤٠ ـ عن إسماعيل بن أميّة، أنّ النبي ﷺ كان إذا قرأ: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ﴾ [المرسلات: ٥٠] قال: «آمنتُ بالله، وبما أنزل». وإذا قرأ: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾ قال: «بلى». وإذا قرأ: ﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِىَ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ [القيامة: ٤٠] قال: «بلى»[(٣)]. (ز)

٨٤٠٤١ ـ عن صالح أبي الخليل، قال: كان النبيُّ ﷺ إذا أتى على هذه الآية: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾ يقول: «سبحانك، فبلى»[(٤)]. (٥١٧/١٥)

٨٤٠٤٢ ـ عن قتادة بن دعامة، ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾، قال: ذُكر لنا: أنّ نبي الله ﷺ كان يقول: «بلى، وأنا على ذلك من الشاهدين»[(٥)]. (٥١٧/١٥)

٨٤٠٤٣ ـ عن أبي هريرة: مَن قرأ: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ﴾ فقرأ: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾ فليقُل: بلى، وأنا على ذلك من الشاهدين[(٦)]. (٥١٧/١٥)

٨٤٠٤٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جُبَير ـ أنه كان إذا قرأ: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾ قال: سبحانك اللَّهُمَّ، فبلى[(٧)]. (٥١٨/١٥)



---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٧٥٢. وجاء تفسير الآية عند البغوي ٨/٤٧٣ منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه بلفظ: أليس الله يحكم بينك وبين أهل التكذيب بك يا محمد؟!.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

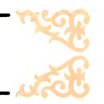
(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٨٣ مرسلًا.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد مرسلًا.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٨٣، وابن جرير ٢٤/٥٢٥ ـ ٥٢٦، وبنحوه من طريق معمر. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد مرسلًا.

(٦) أخرجه الترمذي (٣٣٤٧). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٨٣، وابن جرير ٢٤/٥٢٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

سُورَةُ العَلَقِ

مقدمة السورة:

٨٤٠٤٥ ـ عن أبي موسى الأشعريّ ـ من طريق أبي رجاء ـ قال: كانت ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾ أول سورة أُنزِلَتْ على محمد[1]. (١٥/٥١٩)

٨٤٠٤٦ ـ عن عائشة ـ من طريق عروة ـ قالت: إنّ أول ما أُنزل من القرآن: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾[2]. (١٥/٥١٩)

٨٤٠٤٧ ـ عن عائشة، قالت: كان أول ما نَزل عليه بعد ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾: ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ﴾، و﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾، و﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾[3]. (١٥/٥٢٣)

٨٤٠٤٨ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: أول سورة أُنزِلَتْ على محمد ﷺ: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾[4]. (١٥/٥٢٢)

٨٤٠٤٩ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: أول ما نزل من القرآن بمكة: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾[5]. (١٥/٥١٩)

٨٤٠٥٠ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: أول شيء نزل من القرآن خمس آيات: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾ إلى قوله: ﴿مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾[6]. (١٥/٥٢٢)

٨٤٠٥١ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق خُصَيف، عن مجاهد ـ: مكّيّة، وهي

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/٥٤٢، ١٤/٨٨، وابن الضريس (٢٤)، والطبراني ـ كما في مجمع الزوائد ٧/١٣٩ ـ، والحاكم ٢/٢٢٠، وأبو نعيم في الحلية ١/٢٥٦ ـ ٢٥٧. وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في المصاحف، وابن مردويه.
وصححه الحاكم.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/٥٣٠، والحاكم ٢/٢٢٠، ٢٢١، ٥٢٩، والبيهقي ٢/١٥٥. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
وصححه الحاكم، والبيهقي.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في المصاحف.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

أول ما أنزل الله على نبيّه ﷺ مِن القرآن[(١)]. (ز)

٨٤٠٥٢ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخُراسانيّ ـ: مكّيّة، وهي أول ما نزل من القرآن[(٢)]. (ز)

٨٤٠٥٣ ـ عن عبدالله بن الزُّبير، قال: أُنزل بمكة: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ﴾[(٣)]. (١٥/٥١٩)

٨٤٠٥٤ ـ عن السَّائِب بن يزيد، قال: لما أنزل الله على رسوله: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ﴾ جاء النبيُّ ﷺ إلى أُبيّ بن كعب، فقال: «إنّ جبريل أمرني أنْ آتيك حتى تأخذها وتستظهرها». فقال أُبيّ بن كعب: يا رسول الله، سمّاني الله؟ قال: «نعم»[(٤)]. (ز)

٨٤٠٥٥ ـ عن عُبَيد بن عُمَير ـ من طريق عمرو بن دينار ـ قال: أول ما نزل من القرآن: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ﴾، ثم ﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ﴾[(٥)]. (١٥/٥٢٢)

٨٤٠٥٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: أول ما نزل من القرآن: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ﴾، ثم ﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ﴾[(٦)]. (١٥/٥٢٢)

٨٤٠٥٧ ـ عن محمد بن شهاب الزُّهريّ، حدَّثني محمد بن عباد بن جعفر المخزومي، أنه سمع بعض علمائهم يقول: كان أول ما أنزل الله على نبيّه ﷺ ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ﴾ إلى ﴿مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ﴾، فقالوا: هذا صدرها الذي أُنزِل يوم حراء، ثم أُنزِل آخرها بعد ذلك ما شاء الله[(٧)]. (١٥/٥١٩)

٨٤٠٥٨ ـ عن عطاء بن يسار ـ من طريق محمد بن إسحاق، عن بعض أصحابه ـ قال: أول سورة نزلت من القرآن: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ﴾[(٨)]. (ز)

٨٤٠٥٩ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

---

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٣ ـ ١٤٤.
(٢) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/٣٣ ـ ٣٥.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٢/ ٢٩٤.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٨٥، وابن أبي شيبة ١٠/٥٤١، ١٤/٨٨، وابن جرير ٢٤/ ٥٣٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٤/٥٣١، وابن أبي شيبة ١٠/٥٤١، ١٤/٨٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٧) أخرجه البيهقي في الدلائل ٢/ ١٥٧ ـ ١٥٨.
(٨) أخرجه ابن جرير ٢٤/٥٣١.

٨٤٠٦٠ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مكّيّة، وذكراها باسم: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾[١]. (ز)

٨٤٠٦١ ـ عن أبي صالح ـ من طريق الكلبي ـ أنه قال: أول شيء أُنزِل من القرآن: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ حتى بلغ إلى: ﴿إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى﴾. =

٨٤٠٦٢ ـ وقال قتادة مثل ذلك =

٨٤٠٦٣ ـ قال الكلبي: ثم أُنزِلَتْ آيات بعدُ ثلاث آيات من أول ﴿ن وَالْقَلَمِ﴾، أو ثلاث آيات من أول المُدَّثِّر، أحدهما قبل الأخرى، فأي الثلاث كُنّ قبل الأولى فالأخرى بعدهنّ[٢]. (ز)

٨٤٠٦٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طرق ـ: مكّيّة[٣]. (ز)

٨٤٠٦٥ ـ عن محمد بن مسلم الزُّهريّ: مكّيّة، وذكرها باسم: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾، وأنها أول ما نزل بمكة[٤]. (ز)

٨٤٠٦٦ ـ عن محمد بن عبدالله بن عَمرو بن عثمان بن عفان ـ من طريق محمد بن معن الغفاري ـ قال: كان أول سورة أنزلت على النبي ﷺ: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾، وآخر سورة أنزلت عليه ﴿بَرَاءَةٌ﴾[٥]. (ز)

٨٤٠٦٧ ـ عن علي بن أبي طلحة: مكّيّة[٦]. (ز)

٨٤٠٦٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: سورة العلق مكّيّة، عددها تسع عشرة آية كوفي[٧] [٧٢٣٠]. (ز)

٨٤٠٦٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: كان أول شيء نزل من القرآن خمس آيات أول هذه السورة[٨]. (ز)

[٧٢٣٠] نقل ابنُ عطية (٨/ ٦٥١) الإجماع على مكّيّة السورة.

---

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣.
(٢) الناسخ والمنسوخ لقتادة ص٥٢.
(٣) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر ابن الأنباري ـ كما في الإتقان ١/ ٥٧ ـ من طريق همام.
(٤) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.
(٥) ذكره في الإيماء ٧/ ٥٢١ ـ ٥٢٢ (٧٢٦٢)، وعزاه لجزء حديث أبي الفضل الزُّهريّ (٦٤٨).
(٦) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/ ٢٠٠.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٥٩.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٦١.

٨٤٠٧٠ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سفيان - إنّ أول شيء أُنزِل من القرآن: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِی خَلَقَ﴾[1] [٧٢٣١]. (ز)

٨٤٠٧١ - عن محمد بن قيس قاصِّ عمر بن عبدالعزيز، قال: قال لي عمر بن عبدالعزيز: اخرُجْ إلى هؤلاء القوم الذين يؤمُّون الناس في شهر رمضان، فمُرهم يسجدوا في الجمعة بـ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ﴾، و﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِی خَلَقَ﴾؛ فإنّ ابنًا لعبدالرحمن بن عوف حدَّثني عن أبيه، عن النبي ﷺ أنه سجد فيهما[2]. (ز)

❁ تفسير السورة:



﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِی خَلَقَ ۝١﴾ الآيات

❁ نزول الآيات:

٨٤٠٧٢ - عن عائشة، أنّ رسول الله ﷺ اعتكف هو وخديجة شهرًا، فوافق ذلك رمضان، فخرج رسول الله ﷺ، وسمع: السلام عليكم. قالت: فظننتُ أنها فجأة الجنّ. فقال: «أبشِروا، فإنّ السلام خير». ثم رأى يومًا آخر جبريل على الشمس، له جناح بالمشرق، وجناح بالمغرب، قال: «فهِبتُ منه». فانطلق يريد أهله، فإذا هو بجبريل بينه وبين الباب، قال: «فكلَّمني حتى أنستُ به، ثم وعدني موعدًا، فجئتُ

[٧٢٣١] أفادت الآثار أنّ الآيات الخمس الأولى من سورة العلق هي أول آيات القرآن نزولًا. وقد ذكر ذلك ابنُ عطية (٨/ ٦٥١)، وذكر قولين آخرين، فقال: «ورُوي من طريق جابر بن عبد الله أنّ أول ما نزل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ﴾. وقال أبو مَيْسرة عمرو بن شرحبيل: أول ما نزل فاتحة الكتاب». ثم رجّح - مستندًا إلى السُّنَّة - القول الأول، فقال: «والقول الأول أصح، والترتيب في إخبار النبي ﷺ يقتضي ذلك».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٥٣٠.

(٢) ذكره في الإيماء ٤/٥٨٨ (٤١٩٥) وعزاه لمسند عمر بن عبد العزيز (٦٧)، وقال: «زيد بن حبّان ضُعّف». وابن عبد الرحمن لم يُسمّ هنا، ويرويه ابن أبي شيبة، وأبو يعلى، والبزار من طريق أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبيه - كما في المطالب (٥٥١)، والإتحاف (١٧٧٨/٢٠٨٧)، والمجمع ٢/ ٢٨٦ - وقال الهيثمي: وفيه محمد بن أبي ليلى، وفيه كلام، وأبو سلمة لم يسمع من أبيه».

لموعده، واحتبس عليّ جبريل». فلما أراد أن يرجع إذا هو به وبميكائيل، فهبط جبريل إلى الأرض وميكائيل بين السماء والأرض، قال: «فأخذني جبريل، فصلَقني لحُلاوة القفا[١]، وشقَّ عن بطني، فأخرج منه ما شاء الله، ثم غسله في طَسْتٍ من ذهب، ثم أعاده فيه، ثم كفأني كما يُكفأ الإناء، ثم ختم في ظهري حتى وجدتُ مسّ الخاتم، ثم قال لي: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾، ولم أقرأ كتابًا قطّ، فأخذ بحَلْقي حتى أجهشتُ بالبكاء، ثم قال: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾ إلى قوله: ﴿مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ﴾». قال: «فما نسيتُ شيئًا بعد، ثم وَزَنني برجل فوَزَنته، ثم وَزَنني بآخر فوَزَنته، ثم وَزَنني بمائة، فقال ميكائيل: تتبعه أُمّته، وربّ الكعبة». قال: «ثم جئتُ إلى منزلي، فما تلقّاني حجر ولا شجر إلا قال: السلام عليك، يا رسول الله، حتى دخلتُ على خديجة، فقالت: السلام عليك، يا رسول الله»[٢]. (١٥/٥٢٤)

٨٤٠٧٣ ـ عن عائشة أم المؤمنين ـ من طريق عروة ـ أنها قالت: أول ما بُدِئ به رسولُ الله ﷺ مِن الوحي الرؤيا الصادقة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فَلَق الصبح، ثم حُبِّب إليه الخلاء، وكان يخلو بغار حراء، فيتحنّث فيه ـ وهو التعبد ـ الليالي ذوات العدد قبل أن يَنزِع إلى أهله، ويتزوّد لذلك، ثم يرجع إلى خديجة، فيتزوّد لمثلها حتى جاءه الحق، وهو في غار حراء، فجاءه المَلك، فقال: اقرأ. قال: «قلتُ: ما أنا بقارئ». قال: «فأخذني، فغطّني حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسَلني، فقال: اقرأ. فقلتُ: ما أنا بقارئ». قال: «فأخذني، فغطّني الثانية حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسَلني، فقال: اقرأ. فقلتُ: ما أنا بقارئ. فأخذني، فغطّني الثالثة حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسَلني، فقال: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ﴾» الآية. فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده، فدخل على خديجة بنت خُوَيلِد، فقال: «زمِّلوني، زمِّلوني». فزمَّلوه حتى ذهب عنه الرَّوْع[٣]، فقال لخديجة وأخبرها الخبر: «لقد خشيتُ على نفسي». فقالت

---

(١) فصلقني لحلاوة القفا: صلقني يروى بالسين والصاد، والسين أكثر، والمعنى: أضجعني على وسط القفا، لم يمل بي إلى أحد الجانبين، ويروى بضم الحاء وفتحها وكسرها. النهاية (حلا، سلق).

(٢) أخرجه الطيالسي في مسنده ٣/ ١٢٥ ـ ١٢٧ (١٦٤٣)، من طريق أبي عمران الجوني، عن رجل، عن عائشة به.
وأخرجه الحارث في مسنده ـ كما في المطالب العالية ١٧/ ٢٤٠ ـ، من طريق أبي عمران الجوني، عن يزيد بن بابنوس، عن عائشة به. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
قال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٣/ ١٢٧ (٢٣٦٢): «سند حسن».

(٣) الروع: الفزع، صحيح مسلم بشرح النووي ٢/ ٢٠٠.

خديجة: كلا، واللهِ، ما يُخزيك الله أبدًا؛ إنَّك لَتَصِل الرَّحِم، وتحمل الكلَّ[1]، وتَكسِب المعدوم[2]، وتَقري الضيف، وتُعين على نوائب الحق. فانطلقتْ به خديجة حتى أتتْ وَرَقة بن نَوْفل بن عبدالعُزّى ـ ابن عم خديجة ـ، وكان امرءًا قد تنصَّر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العِبْرانيّ، فيكتب من الإنجيل بالعِبْرانيّة ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخًا كبيرًا قد عمي، فقالت له خديجة: يا ابن عم، اسمع مِن ابن أخيك. فقال له وَرَقة: يا ابن أخي، ماذا ترى؟ فأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رأى، فقال له ورقة: هذا الناموس الذي أنزل الله على موسى، يا ليتني أكون فيها جَذعًا، يا ليتني أكون فيها حيًّا إذا يُخرجك قومك. فقال رسول الله ﷺ: «أوَمخرجيّ هم؟». قال: نعم، لم يأتِ رجل قطّ بمثل ما جئتَ به إلا عودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصرًا مؤزرًا. ثم لم يَنشب وَرَقة أن تُوفّي، وفتَر الوحي. قال ابن شهاب: وأخبَرني أبو سلمة بن عبدالرحمن، أنّ جابر بن عبدالله الأنصاري قال وهو يُحدِّث عن فترة الوحي، فقال في حديثه: «بينا أنا أمشي إذ سمعتُ صوتًا من السماء، فرفعتُ بصري، فإذا المَلك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض، فرُعِبتُ منه، فرجعتُ، فقلتُ: زَمِّلوني. فأنزل الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ﴾ [المدثر: ١ ـ ٥]، فحمي الوحي وتتابع»[3]. (١٥/ ٥٢٠)

٨٤٠٧٤ ـ عن عبدالله بن شدّاد ـ من طريق سليمان الشيباني ـ قال: أتى جبريلُ محمدًا ﷺ، فقال: يا محمد، اقرأ. فقال: «وما أقرأ؟». فضمّه، ثم قال: يا محمد، اقرأ. قال: «وما أقرأ؟». قال: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾ حتى بلغ: ﴿مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾. فجاء إلى خديجة، فقال: «يا خديجة، ما أراه إلا قد عُرِض[4] لي». قالت: كلا، واللهِ، ما كان ربّك يفعل ذلك بك، وما أتيتَ فاحشة قطّ. فأتتْ خديجة وَرَقة، فأخبرتْه الخبر، قال: لئن كنتِ صادقة إنّ زوجك لنبيّ، وليَلقيَنّ من أُمّته شدة، ولئن

---

(١) تحمل الكل: الكل ـ بفتح الكاف ـ أصله: الثقل؛ ويراد به: الإنفاق على الضعيف واليتيم والعيال وغير ذلك. صحيح مسلم بشرح النووي ٢/ ٢٠١.

(٢) تكسب المعدوم: قال النووي: فهو بفتح التاء، هذا هو الصحيح المشهور، ومعناها: تكسب المال المعدوم وتصيب منه ما يعجز غيرك عن تحصيله. صحيح مسلم بشرح النووي ٢/ ٢٠١.

(٣) أخرجه البخاري ١/ ٧، ٨ (٣، ٤)، ٤/ ١٥١ ـ ١٥٢ (٣٣٩٢)، ٦/ ١٧٣ ـ ١٧٤ (٤٩٥٣، ٤٩٥٤)، ٩/ ٢٩ ـ ٣٠ (٦٩٨٢)، ومسلم ١/ ١٣٩ ـ ١٤٢ (١٦٠)، وابن جرير ٢٤/ ٥٢٨ ـ ٥٢٩، والثعلبي ١٠/ ٢٤٢ ـ ٢٤٣.

(٤) عُرِض لي: أي عرض له الجن، أو أصابه منهم مس. النهاية (عرض).

أدركتُه لأومننّ به. قال: ثم أبطأ عليه جبريل، فقالت له خديجة: ما أرى ربّك إلا قد قلاك. فأنزل الله: ﴿وَالضُّحَىٰ ۝ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ [الضحى: ١ ـ ٣][١]. (١٥/٥٢٣)

٨٤٠٧٥ ـ عن وهب بن كيسان، أنه سمع عبدالله بن الزُّبير ـ رضي الله عنهما ـ يسأل عُبَيد بن عُمَير الجندعي عن بُدُوِّ أمر رسول الله ﷺ. قال عُبيد: كان ﷺ يجاور بحراء مِن كلّ سنة شهرًا، ويُطعم مَن جاءه من المشركين، فإذا قضى جواره لم يَصِل إلى بيته حتى يطوف بالكعبة، فبينا رسول الله ﷺ بحراء، وكان يقول: «**لم يكن من الخَلْق شيء أبغض إليّ مِن شاعر أو مجنون، كنتُ لا أطيق النظر إليهما، فلما ابتدأني الله ﷻ بكرامته أتاني رجل في كفّه نمط مِن ديباج، فيه كتاب، وأنا نائم، فقال: اقرأ. فقلتُ: وما أقرأ؟ فغطّني حتى ظننتُ أنه الموت، ثم كشط عني، فقال: اقرأ. فقلتُ: وما أقرأ؟ فعاد لي مثل ذلك، فقال: اقرأ. فقلتُ: وما أقرأ؟ فعاودني بمثل ذلك، فقلتُ: أنا أُمِّيٌّ. ولا أقولها إلا تنحيًّا مِن أن يعود لي بمثل الذي فعل بي، فقال: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ إلى قوله: ﴿عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾. انتهى كما كان يصنع بي**». قال: «**ففزعتُ، فكأنما صوّر في قلبي كتابًا، فقلتُ: إنّ الأبعد ـ يعني: نفسه ـ لشاعر أو مجنون، فقلت: لا تَحَدَّثُ عني قريشٌ بهذا، لأعمدنّ إلى حالق مِن الجبل فلأطرحنّ نفسي منه فلأقتلها. فخرجتُ وما أريد غير ذلك، فبينا أنا عامد لذلك إذ سمعتُ مناديًا ينادي مِن السماء: يا محمد، أنتَ رسول الله، وأنا جبريل. فذهبتُ أرفع رأسي، فإذا رجل صافٌّ قدميه في أُفُق السماء، فوقفتُ لا أقدر على أنْ أتقدّم ولا أتأخر، وما أصرف وجهي في ناحية من السماء إلا قد رأيتُه، حتى بعثتْ خديجة رضي الله عنها إليّ رسلها في طلبي، ورجعوا إليها**»...[٢]. (ز)

٨٤٠٧٦ ـ عن ابن إسحاق، قال: حدّثني عبدالملك بن عبدالله بن أبي سفيان بن العلاء بن جارية الثقفي ـ وكان واعية ـ عن بعض أهل العلم، نحوه مطولًا[٣]. (ز)

٨٤٠٧٧ ـ عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيّب: أنّ أول ما رأى النبي ﷺ أنّ الله ﷻ أراه رؤيا في المنام، فشقّ ذلك عليه، فذكرها رسول الله ﷺ لامرأته خديجة بنت خُوَيْلد بن أسد، فعصمها الله ﷻ من التكذيب، وشرح صدرها

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/٢٩٢، وابن جرير ٢٤/٥٢٩. وعزاه السيوطي إلى أبي نعيم في الدلائل.

(٢) أخرجه الفاكهي في أخبار مكة ٤/٨٦ ـ ٨٨ (٢٤٢٠).

(٣) سيرة ابن إسحاق ص١٠٠ ـ ١٠٣.

بالتصديق، فقالت: أبشِر، فإنّ الله ﷻ لن يصنع بك إلا خيرًا. ثم إنه خرج من عندها، ثم رجع إليها، فأخبرها أنه رأى بطنه شُقّ، ثم طُهِّر وغُسِل، ثم أعيد كما كان. قالت: هذا - والله - خيرٌ، فأبشِر. ثم استعلن له جبريل ﵇ وهو بأعلى مكة، فأجلسه على مجلس كريم مُعجب كان النبي ﷺ يقول: «**أجلسني على بساط كهيئة الدرنوك**[١]، **فيه الياقوت واللؤلؤ**». فبشّره برسالة الله ﷻ حتى اطمأن النبي ﷺ، فقال له جبريل ﵇: اقرأ. فقال: «**كيف أقرأ؟**». قال: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ① خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ② اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ③ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ④ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: ١ - ٥]، ويزعم ناس أنّ ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ أول سورة أُنزِلَتْ عليه، والله أعلم[٢]. (ز)

❁ تفسير الآيات:

﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ①﴾

٨٤٠٧٨ - قال محمد بن السّائِب الكلبي: ﴿الَّذِي خَلَقَ﴾ يعني: الخلائق[٣]. (ز)

٨٤٠٧٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ يعني: الواحد ﴿الَّذِي خَلَقَ﴾ يعني: الإنسان[٤].

﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ②﴾

٨٤٠٨٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ هي النُّطفة التي تكون عشرين ليلة، ثم تصير ماءً ودمًا، فذلك العلق[٥]. (ز)

﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ③﴾

٨٤٠٨١ - قال محمد بن السّائِب الكلبي: ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾، يعني: الحليم عن جهل عباده، فلا يعجل عليهم بالعقوبة[٦]. (ز)

---

(١) الدرنوك: ستر له خمل. النهاية (درنك).

(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢/ ١٤٢.

(٣) تفسير البغوي ٨/ ٤٧٩.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٦١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٦١.

(٦) تفسير الثعلبي ١٠/ ٢٤٥، وتفسير البغوي ٨/ ٤٧٩.

﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝٤﴾

٨٤٠٨٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾، قال: القلم نعمة من الله عظيمة، لولا القلم لم يَقُم دين، ولم يَصلُح عيش[1] ٧٢٣٢. (١٥/٥٢٦)

٨٤٠٨٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ الكتابة[2]. (ز)

﴿عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥﴾

نزول الآية:

٨٤٠٨٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: وذلك أنّ رسول الله ﷺ دخل المسجد الحرام، فإذا أبو جهل يُقَلِّد إلهه الذي يعبده طوقًا مِن ذهب، وقد طيّبه بالمسك، وهو يقول: يا هُبَل، لكلّ شيء سكن، ولكلّ خير جزاء، أمَا وعِزّتك لَأُسُرَّنَّك القابل. وذلك أنه كان وُلد له في تلك السنة ألف من الإبل، وجاءه عِير مِن الشام، فربح عشرة آلاف مثقال مِن الذهب، فجعل ذلك الشكر لهُبل، وهو صنم كان في جوف الكعبة، طوله ثمانية عشر ذراعًا، فقال رسول الله ﷺ: «**ويحك، أعطاك إلهك وشكرتَ غيره! أمَا ـ واللهِ ـ إنّ لله فيك نِقمة، فانظر متى تكون. ويحك، يا عمّ، أدعوك إلى الله وحده، فإنه ربّك وربّ آبائك الأولين، وهو خَلقك ورزقك، فإنّ اتبعتني أصبت الدنيا والآخرة**». قال له: واللّاتِ والعُزّى وربّ هذه البنية، لئن لم تنته عن مقالتك هذه؛ فإن وجدتُك هاهنا وأنت تعبد غير آلهتنا لأسفعنّك على ناصيتك ـ يقول: لأُخرجنّك على وجهك ـ، أليس هؤلاء بناته؟! قال: «**وأنّى يكون له ولد؟!**». فأنزل الله ﷻ: ﴿عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ والنبي ﷺ يومئذ بالأراك ضُحى[3] ٧٢٣٣. (ز)

٧٢٣٢ لم يذكر ابن جرير (٢٤/٥٢٧) غير قول قتادة.

٧٢٣٣ أفاد أثر مقاتل أنّ الإنسان في الآية مراد به محمد ﷺ، وقد ذكر ذلك ابنُ عطية (٨/ ٦٥٣)، وذكر قولًا آخر أنّ الإنسان هنا اسم جنس، ورجّحه بقوله: «وهو الأظهر». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/٥٢٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٦٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٦١ ـ ٧٦٢.

تفسير الآية:

٨٤٠٨٥ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾، قال: الخطّ[1]. (١٥/٥٢٦)

٨٤٠٨٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ﴾ من القرآن ﴿مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾[2]. (ز)

٨٤٠٨٧ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾، قال: علَّم الإنسان خطًّا بالقلم[3] ٧٢٣٤. (ز)

آثار متعلقة بالآيات:

٨٤٠٨٨ ـ عن جابر: أنّ النبيَّ ﷺ كان بحراء، إذ أتاه ملَك بنمَط[4] من ديباج، فيه مكتوب: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾ إلى: ﴿مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾[5]. (١٥/٥٢٣)

٨٤٠٨٩ ـ عن الزُّهريّ، وعمرو بن دينار: أنّ النَّبِيّ ﷺ كان بحراء، إذ أتاه ملَك بنَمَط من ديباج، فيه مكتوب: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾ إلى: ﴿مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾[6]. (١٥/٥٢٣)

٨٤٠٩٠ ـ عن ثوبان، قال: قال رسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ، أعِزّ الإسلام بعمر بن الخطاب». وقد ضرب أخته أول الليل وهي تقرأ: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾ حتى ظنّ أنه قتلها، ثم قام من السَّحَر، فسمع صوتها تقرأ: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾. فقال: واللهِ، ما هذا بشعرٍ ولا همهمة[7]. فذهب حتى أتى رسول الله ﷺ، فوجد بلالًا على الباب، فدفع الباب، فقال بلال: مَن هذا؟ فقال: عمر بن الخطاب. فقال: حتى أستأذن لك على رسول الله ﷺ. فقال بلال: يا رسول الله، عمر بالباب. فقال رسول الله ﷺ: «إن يُرِد الله بعمر خيرًا أدخله في الدين». فقال لبلال: «افتح».

٧٢٣٤ لم يذكر ابن جرير (٢٤/ ٥٣٢) غير قول عبد الرحمن بن زيد.

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٦٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٥٣٢.

(٤) النَّمَط: ضرب من البسط له خمل رقيق. النهاية (نمط).

(٥) أخرجه الحاكم ٢/ ٥٢٩، وقال: «فسمعت أبا علي الحافظ يقول: ذِكر جابر في إسناده وهم. وساقه بإسناده عن عمرو مرسلًا». وأقر الذهبي قول أبي علي، وقال: «صوابه مرسل، ليس فيه جابر».

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٨٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) الهمهمة: الكلام الخفي الذي لا يُفهم. النهاية (همهم).

وأخذ رسول الله ﷺ بضَبْعَيه[١]، فهَزّه، فقال: «ما الذي تريد؟ وما الذي جئتَ له؟». فقال عمر: اعرِض عليّ الذي تدعو إليه. قال: «تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنّ محمدًا عبده ورسوله». فأسلم عمر مكانه، وقال: «اخرج»[٢]. (٥٢٥/١٥)

٨٤٠٩١ - عن عبدالله بن عمرو، قال: قلتُ: يا نبي الله، أكتب ما أسمع منك مِن الحديث؟ قال: «نعم، فاكتب، فإنّ الله علَّم بالقلم»[٣]. (ز)

﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ ۝٧﴾

٨٤٠٩٢ - عن أبي هريرة - من طريق أبي حازم - قال: ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ﴾، يعني: أبا جهل[٤]. (٥٢٩/١٥)

٨٤٠٩٣ - قال الحسن البصري: ﴿كَلَّآ﴾ معناها: حقًّا[٥]. (ز)

٨٤٠٩٤ - قال محمد بن السّائِب الكلبي: ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ﴾، يعني: يرتفع مِن منزلة إلى منزلة[٦]. (ز)

٨٤٠٩٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَلَّآ﴾ لا يعلم إنْ علّمته، ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ﴾ في نِعَم الله ﷻ، يعني: أبا جهل بن هشام، وكان إذا أصاب مالًا أشِر، يعني: بَطِر في ثيابه، وفي مراكبه، وفي طعامه وشرابه، فذلك طغيانه، إذا رأى نفسه استغنى وكان مُوسرًا طغى[٧]. (ز)

---

(١) الضبع - بسكون الباء -: وسط العضد. وقيل: هو ما تحت الإبط. النهاية (ضبع).

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٩٧/٢ (١٤٢٨).

قال الهيثمي في المجمع ٦٢/٩ (١٤٤٠٨): «فيه يزيد بن ربيعة الرحبي، وهو متروك، وقال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به. وبقية رجاله ثقات».

(٣) أخرجه الثعلبي ٢٤٥/١٠، من طريق محمد بن أيوب بن هشام المزني، عن أبي الحسن عاصم بن علي بن عاصم، وعبد الله بن عاصم الجماني، عن محمد بن راشد، عن سليمان بن موسى، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه، عن عبد الله بن عمرو بن العاص به.

وأخرجه الرافعي في التدوين في أخبار قزوين ٣٧/٢، من طريقه إلا أنه قال: «عن عاصم بن علي بن عاصم وحده».

(٤) أخرجه أحمد ٤٢٥/١٤ (٨٨٣١)، ومسلم (٣٨/٢٧٩٧)، والنسائي في الكبرى (١١٦٨٣)، وابن جرير ٥٣٨/٢٤، وأبو نعيم في الدلائل (١٥٨)، والبيهقي في الدلائل ١٨٩/٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٥) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٤٧/٥ -.

(٦) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٤٧/٥ -.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٦٢/٤.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٨٤٠٩٦ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق عون ـ قال: منهومان لا يشبعان؛ صاحب علم، وصاحب دنيا، وهما لا يستويان، فأمّا صاحب العلم فيزداد رضا الرحمن. ثم قرأ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فاطر: ٢٨]. وأمّا صاحب الدنيا فيتمادى في الطغيان. ثم قرأ: ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ﴾[(١)]. (٥٢٦/١٥)

﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ ۝٨﴾

٨٤٠٩٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: فخوّفه الله الرَّجعة إليه، فقال: ﴿أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ۝٧ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ﴾ خوّفه في القيامة في التقديم بعد أن قال: ﴿وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ﴾، ثم هدّده فيما بعد بقوله: ﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ﴾ [العلق: ١٥]، ثم ذكر الناصية فقال: ﴿نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾ [العلق: ١٦][(٢)]. (ز)

﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ۝١٠﴾ الآيات

❁ نزول الآيات:

٨٤٠٩٨ ـ عن أبي هريرة ـ من طريق أبي حازم ـ قال: قال أبو جهل: هل يُعفِّر محمد وجهه إلا بين أظهركم؟ قالوا: نعم. فقال: واللّاتِ والعُزّى، لَئِن رأيتُه يُصلّي كذلك لَأطأنّ على رقبته، ولَأُعفِّرنّ وجهه في التراب. فأتى رسولَ الله ﷺ وهو يُصلّي ليطأ على رقبته، قال: فما فجئهم منه إلا وهو يَنكِص على عَقِبيه، ويتّقي بيديه، فقيل له: ما لك؟ قال: إنّ بيني وبينه خندقًا مِن نار، وهَوْلًا، وأجنحة. فقال رسول الله ﷺ: «**لو دنا مني لاختطفتْه الملائكة عضوًا عضوًا**». قال: وأنزل الله: ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ﴾ إلى آخر السورة[(٣)]. (٥٢٩/١٥)

٨٤٠٩٩ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: كان النبيُّ ﷺ يُصلِّي،

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٨/٤٥٩ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٧٦٢.

(٣) أخرجه مسلم ٤/٢١٥٤ (٢٧٩٧)، وابن جرير ٢٤/٥٣٨، والثعلبي ١٠/٢٤٦.

فجاء أبو جهل، فقال: ألم أنهك عن هذا؟! ألم أنهك عن هذا؟! فانصرف النبيُّ ﷺ، فزبَره[١]، فقال أبو جهل: إنك لتعلم أنّ ما بها رجل أكثر ناديًا مني. فأنزل الله: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ۝١٧ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾. قال ابن عباس: واللهِ، لو دعا ناديه لأخذتْه الزَّبانية[٢]. (١٥/٥٢٧)

٨٤١٠٠ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق الوليد بن العيزار ـ قال: قال أبو جهل: لَئن عاد محمد يُصلِّي عند المقام لأقتلنّه. فأنزل الله: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾ حتى بلغ هذه الآية: ﴿نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ۝١٦ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ۝١٧ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾. فجاء النبيَّ ﷺ يصلي، فقيل: ما يمنعك؟ فقال: قد اسوَدَّ ما بيني وبينه. قال ابن عباس: واللهِ، لو تحرّك لأخذتْه الملائكة والناس ينظرون إليه[٣]. (١٥/٥٢٨)

٨٤١٠١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ﴾، قال: نزلت في عدوّ الله أبي جهل، وذلك أنه قال: لئن رأيتُ محمدًا يُصلِّي لأطأنّ على عنقه. فأنزل الله: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ۝١٠ أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ۝١١ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ﴾، قال: محمدًا[٤]. (١٥/٥٣٠)

٨٤١٠٢ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق عيسى بن عبدالله اليمني ـ قال: كان رسول الله ﷺ يُصلِّي، فلما سجد جاءه أبو جهل، فوطئ عنقه؛ فأنزل الله فيه: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ﴾ أبو جهل، ﴿أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ﴾ محمدًا، ﴿أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾ أبو جهل، ﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ﴾ أبو جهل، ﴿سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾ قال: هم تسعة عشر؛ خزنة النار. فقال رسول الله ﷺ: «واللهِ، لئن عاد لتأخذنّه الزَّبانية». فانتهى، فلم يَعُد[٥]. (ز)

---

(١) زبره: انتهره وأغلظ له في القول. التاج (زبر).

(٢) أخرجه أحمد ٤/١٦٤ ـ ١٦٥، ٥/١٦٧ (٢٣٢١، ٣٠٤٤)، والترمذي (٣٣٤٩)، وابن جرير ٢٤/٥٣٧، والثعلبي ١٠/٢٤٦.

قال الترمذي: «حديث حسن صحيح غريب». وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/١٣٩: «في الصحيح بعضه، ورجال أحمد رجال الصحيح».

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/٥٣٩، والطبراني في الأوسط (٨٣٩٨). وعزاه السيوطي إلى أبي نعيم في الدلائل.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٨٤، وابن جرير ٢٤/٥٣٤ ـ ٥٣٥، وبنحوه من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن إسحاق في سيرته ص٢١٣.

تفسير الآيات:

﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ۝١٠﴾

٨٤١٠٣ ـ عن العباس بن عبدالمُطَّلب، قال: كنت يومًا في المسجد، فأقبل أبو جهل، فقال: إنّ لله عليّ إن رأيتُ محمدًا ساجدًا لَأطأنّ على رقبته. فخرجتُ على رسول الله ﷺ حتى دخلتُ عليه، فأخبرتُه بقول أبي جهل، فخرج غضبان حتى جاء المسجد، فعجل أن يدخل مِن الباب، فاقتحم الحائط، فقلتُ: هذا يوم شرٍّ. فأتَزَرْتُ، ثم تبعتُه، فدخل رسول الله ﷺ يقرأ: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾، فلما بلغ شأن أبي جهل: ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ﴾ قال إنسان لأبي جهل: يا أبا الحكم، هذا محمد. فقال: ألا ترون ما أرى؟! والله، لقد سُدّ أُفق السماء عليَّ. فلما بلغ رسول الله ﷺ آخر السورة سجد[(١)]. (١٥/٥٢٨)

٨٤١٠٤ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: قال أبو جهل: لَئِن رأيتُ محمدًا يُصلِّي عند الكعبة لَأطأنّ عنقه. فبلغ النبيَّ ﷺ، فقال: **«لو فعل لأخذته الملائكة عيانًا»**[(٢)]. (١٥/٥٢٧)

٨٤١٠٥ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ﴾، قال: أبو جهل بن هشام حين رمى رسول الله ﷺ بالسَّلا[(٣)] على ظهره وهو ساجد لله ﷻ[(٤)]. (١٥/٥٣٠)

٨٤١٠٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ﴾، قال: أبو جهل نهى محمدًا إذا صَلّى[(٥)]. (١٥/٥٣٠)

---

(١) أخرجه البزار (١٣٢٤)، والطبراني في الأوسط (٨٦٩١)، والحاكم ٣/٣٢٥، وابن مردويه ـ كما في فتح الباري ٨/٧٢٤ ـ، والبيهقي في الدلائل ٢/١٩١. وعزاه السيوطي إلى أبي نعيم.
صححه الحاكم. وتعقب الذهبي الحاكم بقوله: «فيه عبد الله بن صالح، وليس بعمدة، وإسحاق بن أبي فروة، وهو متروك». وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٨/٢٢٧: «فيه إسحاق بن أبي فروة، وهو متروك».
(٢) أخرجه البخاري ٦/١٧٤ ـ ١٧٥ (٤٩٥٨) بدون لفظ: عيانًا، وعبد الرزاق ١/٢٨٠ (٩٠)، ٣/٤٤٣ (٣٦٥٦)، وابن جرير ٢٤/٥٣٩.
(٣) السلا: الجلدة الرقيقة التي يكون فيها الولد، يكون ذلك للناس والخيل والإبل. اللسان (سلى).
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٥) تفسير مجاهد ص٧٣٩، وأخرجه الفريابي وعبد بن حميد ـ كما في تغليق التعليق ٤/٣٧٤ ـ، وابن جرير ٢٤/٥٣٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٨٤١٠٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ﴾، قال: قال أبو جهل: إن رأيتُ محمدًا يُصلّي لأطأنّ على عنقه. قال: وكان يُقال: لكلّ أُمّة فرعون، وفرعون هذه الأمّة أبو جهل[١]. (ز)

٨٤١٠٨ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق عيسى بن عبدالله اليمني ـ قال: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ﴾ أبو جهل[٢]. (ز)

٨٤١٠٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ﴾ ذلك أنّ النبي ﷺ فُرضتْ عليه الصلاة بمكة، فقال أبو جهل: لَئِن رأيتُ محمدًا يُصلّي لأضربنّ عنقه. فقال الله ﷻ: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ﴾، يعني: النبي ﷺ[٣]. (ز)

﴿أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ۝١١ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ۝١٢﴾

٨٤١١٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ۝١١ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ﴾، قال: محمد كان على الهدى، وأمَر بالتقوى[٤]. (ز)

٨٤١١١ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق عيسى بن عبدالله اليمني ـ قال: ﴿أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ﴾ محمدًا[٥]. (ز)

٨٤١١٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ﴾، يعني: بالإخلاص[٦]. (ز)

﴿أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١٣﴾

٨٤١١٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾، يعني بذلك: أبا جهل[٧]. (١٥/٥٣٠)

٨٤١١٤ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق عيسى بن عبدالله اليمني ـ قال: ﴿أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾ أبو جهل[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٨٤، وابن جرير ٢٤/٥٣٤.
(٢) أخرجه ابن إسحاق في سيرته ص٢١٣.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٧٦٣.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/٥٣٥.
(٥) أخرجه ابن إسحاق في سيرته ص٢١٣.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٧٦٣.
(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٨٤، وابن جرير ٢٤/٥٣٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٨) أخرجه ابن إسحاق في سيرته ص٢١٣.

٨٤١١٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ﴾ أبو جهل بالقرآن، ﴿وَتَوَلَّىٰٓ﴾ يعني: وأعرَض[(١)]. (ز)

﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾﴾

٨٤١١٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَلَمْ يَعْلَم﴾ أبو جهل ﴿بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ﴾ النبي ﷺ وحده، ويرى جمع أبي جهل[(٢)]. (ز)

﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾﴾

٨٤١١٧ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿لَنَسْفَعًۢا﴾، قال: لنأخذنّ[(٣)]. (١٥/٥٣١)

٨٤١١٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، مثله[(٤)]. (١٥/٥٣١)

٨٤١١٩ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق عيسى بن عبدالله اليمني ـ قال: ﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ﴾ أبو جهل[(٥)]. (ز)

٨٤١٢٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿كَلَّا﴾ لا يعلم أنّ الله ﷻ يرى ذلك كلّه، ﴿لَئِن لَّمْ يَنتَهِ﴾ يعني: أبا جهل عن محمد، بالتكذيب والتولي ﴿لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ﴾ يقول: لنأخذنّ بالناصية أخذًا شديدًا[(٦)] [٧٢٣٥]. (ز)

﴿نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾﴾

٨٤١٢١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر عنه أنه فاجر، فقال: ﴿نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾

[٧٢٣٥] رجّح ابن عطية (٨/ ٦٥٤ ـ ٦٥٥) أنّ معنى قوله: ﴿لَنَسْفَعًۢا﴾: لنأخذنّ. كما جاء في أقوال السلف، وبيّن أنّ الآية على هذا نظيرها قوله تعالى: ﴿فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ﴾ [الرحمن: ٤١]، ثم ذكر قولًا آخر، فقال: «وقال بعض العلماء بالتفسير: ﴿لَنَسْفَعًۢا﴾ معناه: لنُحْرِقَن، من قولهم: سفعتْه النار؛ إذا أحرقته».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٦٣.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٦٣.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) أخرجه ابن إسحاق في سيرته ص٢١٣.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٦٣.

إنما يجرّه المَلَك على وجهه في النار من خطيئته[١]. (ز)

﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ۝١٧﴾

٨٤١٢٢ ـ عن أبي هريرة ـ من طريق أبي حازم ـ قال: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ﴾، يعني: قومه[٢]. (١٥/٥٢٩)

٨٤١٢٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ﴾، قال: ناصره[٣]. (١٥/٥٣١)

٨٤١٢٤ ـ عن مجاهد بن جبر، ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ﴾، قال: عشيرته؛ مجلسه[٤]. (١٥/٥٣٠)

٨٤١٢٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ﴾، قال: قومه؛ حيَّه[٥]. (١٥/٥٣٠)

٨٤١٢٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ﴾ يعني: بني مخزوم، يعني: ناصره[٦]. (ز)

﴿سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ۝١٨﴾

تفسير الآية:

٨٤١٢٧ ـ عن أبي هريرة ـ من طريق أبي حازم ـ قال: ﴿سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾، يعني: الملائكة[٧]. (١٥/٥٢٩)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٦٣.

(٢) أخرجه أحمد ١٤/ ٤٢٥ (٨٨٣١)، ومسلم (٢٧٩٧/ ٣٨)، والنسائي في الكبرى (١١٦٨٣)، وابن جرير ٢٤/ ٥٣٨، وأبو نعيم في الدلائل (١٥٨)، والبيهقي في الدلائل ٢/ ١٨٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٥٣٩.

(٤) تفسير مجاهد ص٧٣٩، وأخرجه الفريابي، وعبد بن حميد ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٧٤ ـ، وابن جرير ٢٤/ ٥٣٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٨٤، وابن جرير ٢٤/ ٥٣٤ ـ ٥٣٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٦٣.

(٧) أخرجه أحمد ١٤/ ٤٢٥ (٨٨٣١)، ومسلم (٢٧٩٧/ ٣٨)، والنسائي في الكبرى (١١٦٨٣)، وابن جرير ٢٤/ ٥٣٨، وأبو نعيم في الدلائل (١٥٨) والبيهقي في الدلائل ٢/ ١٨٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

٨٤١٢٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ: ﴿سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾ قال أبو جهل: لئن رأيتُ محمدًا يُصلّي لأطأنّ على عنقه، قال: فقال النبي ﷺ: «لو فعل لأخذته الملائكة عيانًا»[1]. (ز)

٨٤١٢٩ ـ عن عبد الله بن الحارث ـ من طريق أبي سنان ـ قال: الزَّبانية أرْجُلهم في الأرض، ورؤوسهم في السماء[2]. (١٥/٥٣١)

٨٤١٣٠ ـ عن عبد الله بن أبي الهذيل ـ من طريق أبي سنان ـ: الزَّبانية أرْجُلهم في الأرض، ورؤوسهم في السماء[3]. (ز)

٨٤١٣١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾، قال: الملائكة[4]. (١٥/٥٣٠)

٨٤١٣٢ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿ٱلزَّبَانِيَةَ﴾، قال: الملائكة[5]. (ز)

٨٤١٣٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾، قال: الزَّبانية في كلام العرب: الشُّرَط[6]. (١٥/٥٣٠)

٨٤١٣٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾، قال: الملائكة[7] [٧٢٣٦]. (ز)

٨٤١٣٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق ابن ثور ـ في قوله: ﴿سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾، قال

[٧٢٣٦] لم يذكر ابن جرير (٢٤/ ٥٤٠) غير قول قتادة وما في معناه.

---

(١) تقدم تخريجه عند تفسير قوله: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ﴾.
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ١٦٧، ٥٧٤، وابن جرير ٢٤/ ٥٤٠. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٥٤٠.
(٤) تفسير مجاهد ص٧٣٩، وأخرجه الفريابي وعبد بن حميد ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٧٤ ـ، وابن جرير ٢٤/ ٥٤٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٥٤٠.
(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٨٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر. والشُّرَط: جمع شرطة وشرطي، سُمُّوا بذلك لأنهم عُدّوا لذلك وأعلموا أنفسهم بعلامات، وشُرَط السلطان: نخبة أصحابه الذين يقدمهم على غيرهم من الجند. اللسان (شرط).
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٥٤٠.

النبي ﷺ: «لو فعل أبو جهل لأخذته الزَّبانية الملائكة عيانًا»[١]. (ز)

٨٤١٣٦ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق عيسى بن عبدالله اليمني ـ قال: ﴿سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾، قال: هم تسعة عشر خزنة النار. فقال رسول الله ﷺ: «والله، لَئِن عاد لتأخذنّه الزبانية». فانتهى، فلم يَعُد[٢]. (ز)

٨٤١٣٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾، يعني: خزنة جهنم، أرْجُلهم في الأرضين السُّفلى، ورؤوسهم في السماء، . . . فلما سمع أبو جهل ذكر الزبانية، قال: قد جاء وعدُ الله. وانصرف عن النبي ﷺ، وقد كان همّ به، فلما رجع قالوا له: يا أبا الحكم، خِفته؟ قال: لا، ولكني خِفتُ الزَّبانية[٣]. (ز)

﴿كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ١٩﴾

نزول الآية:

٨٤١٣٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ: ﴿كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب﴾ ذُكر لنا أنها نزلت في أبي جهل، قال: لَئِن رأيتُ محمدًا يُصلِّي لأطأنّ على عنقه. فأنزل الله: ﴿كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب﴾. قال نبي الله ﷺ حين بلغه الذي قال أبو جهل، قال: «لو فعل لاختطفتْه الزَّبانية»[٤]. (ز)

تفسير الآية:

٨٤١٣٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: أقرب ما يكون العبد من ربّه وهو ساجد، ألا تسمعونه يقول: ﴿وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب﴾؟![٥]. (١٥/٥٣١)

٨٤١٤٠ ـ عن زيد بن أسلم، قال: ﴿وَٱسْجُدْ﴾ أنت، يا محمد، ﴿وَٱقْتَرِب﴾ أنت، يا أبا جهل، يتوعّده[٦]. (١٥/٥٣١)

٨٤١٤١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب﴾ لأنهم كانوا يبدؤون

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٥٤٠.
(٢) أخرجه ابن إسحاق في سيرته ص٢١٣.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٦٤.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٥٤١.
(٥) أخرجه الشافعي في مسنده ١/ ٢٧٨، وفي كتاب الأم ٢/ ٢٦٤، وعبد الرزاق ٢/ ٣٨٥. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر. وزاد الشافعي في آخره: يعني: افعل، واقرب.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

بالسجود، ثم بعد السجود بالركوع، ثم بعد الركوع بالقيام، فكانوا يقومون، ويطلبون المسألة مِن آلهتهم، فأمر الله تعالى أن يسجدوا ويقتربوا، فكان رسول الله ﷺ يسجد، ثم يركع، ثم يقوم، فيدعو الله تعالى ويحمده، فخالف الله تعالى على المشركين بعد ذلك، فأمر النبي ﷺ أن يبدأ بالقيام، ثم بالركوع، ثم بالسجود، ﴿كَلَّا لَا تُطِعْهُ﴾ يقول للنبي: لا تُطع أبا جهل في أن تترك الصلاة، ﴿وَٱسْجُدْ﴾ وصلِّ لله ﷻ، ﴿وَٱقْتَرِب﴾ إليه بالطاعة[1]. (ز)

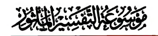
آثار متعلقة بالآية:

٨٤١٤٢ ـ عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ قال: «**أقرب ما يكون العبد من ربّه وهو ساجد، فأكثِروا الدعاء**»[2]. (ز)



(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٦٤.

(٢) أخرجه مسلم ١/ ٣٥٠ (٤٨٢).






سُورَةُ القَدْرِ

مقدمة السورة:

٨٤١٤٣ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ: مكّيّة[(١)]. (١٥/ ٥٣٣)

٨٤١٤٤ ـ عن عبدالله بن عباس =

٨٤١٤٥ ـ وعائشة، قالا: نزلت سورة: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ﴾ بمكة[(٢)]. (١٥/ ٥٣٣)

٨٤١٤٦ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخُراسانيّ ـ: مكّيّة، وذكرها باسم: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ﴾، وأنها نزلت بعد ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾[(٣)]. (ز)

٨٤١٤٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٨٤١٤٨ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مكّيّة، وذكراها باسم: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ﴾[(٤)]. (ز)

٨٤١٤٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طرق ـ: مكّيّة[(٥)]. (ز)

٨٤١٥٠ ـ عن محمد بن مسلم الزُّهريّ: مكّيّة، وذكرها باسم: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ﴾، وأنها نزلت بعد سورة عبس[(٦)]. (ز)

٨٤١٥١ ـ عن علي بن أبي طلحة: مدنية، وذكرها باسم: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ﴾[(٧)]. (ز)

---

(١) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ ص٧٥٧ من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٢ ـ ١٤٤ من طريق خُصَيف عن مجاهد. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/ ٣٣ ـ ٣٥.

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣.

(٥) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر ابن الأنباري ـ كما في الإتقان ١/ ٥٧ ـ من طريق همام، والثعلبي ١٠/ ٢٤٧ من طريق شيبان.

(٦) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.

(٧) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/ ٢٠٠.

٨٤١٥٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: سورة القدر مدنية، عددها خمس آيات كوفي[1]. (ز)

تفسير السورة:



﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ①﴾

نزول الآية:

٨٤١٥٣ ـ عن يوسف بن سعد ـ من طريق القاسم بن الفضل ـ قال: قام رجل إلى الحسن بن علي بعد ما بايع معاوية، فقال: سوّدتَ وجوه المؤمنين. فقال: لا تؤنّبني، رحمك الله، فإنّ النبيَّ ﷺ أُرِي بني أُميّة على منبره، فساءه ذلك؛ فنزلت: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر: ١] يا محمد، يعني: نهرًا في الجنة، ونزلت: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ① وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ② لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ [القدر: ١ ـ ٣] يملكها بعدك بنو أُميّة، يا محمد. قال القاسم: فعددنا، فإذا هي ألف شهر لا تزيد يومًا ولا تنقص يومًا[2] ٧٢٣٧. (١٥/٥٣٦)

٧٢٣٧ ذكر ابنُ عطية (٨/ ٦٦٠) هذا الأثر، ثم قال معلّقًا: «ثم كشف الغيبُ أنْ كان من سنة الجماعة إلى قتْل مروان الجعْدي هذا القدر من الزمان بعينه، ثم إنّ القول يعارضه أنه قد مَلَك بنو أميّة في غرب الأرض مدة غير هذه».

وذكر هذا الأثر ابنُ كثير (١٤/ ٤٠٤ ـ ٤٠٥) ثم انتقده ـ مستندًا إلى دلالة التاريخ والعقل وأحوال النزول ـ فقال: «قلتُ: وقول القاسم بن الفضل الحداني إنه حسب مدة بني أميّة ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٦٩.

(٢) أخرجه الترمذي (٣٣٥٠)، وابن جرير ٢٤/ ٥٤٦ ـ ٥٤٧ عن عيسى بن مازن، والطبراني (٢٧٥٤)، والحاكم ٣/ ١٧٠ ـ ١٧١، والبيهقي في الدلائل ٦/ ٥٠٩ ـ ٥١٠. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

ذكر الترمذي أنه حديث غريب، وأن يوسف بن سعد رجل مجهول. وصححه الحاكم. وقال ابن كثير في تفسيره ١٤/ ٤٠٤ ـ ٤٠٥ بعد أن نقل كلام الترمذي: «وقول الترمذي: إنّ يوسف هذا مجهول. فيه نظر؛ فإنه قد روى عنه جماعة، منهم: حمّاد بن سلمة، وخالد الحذاء، ويونس بن عبيد. وقال فيه يحيى بن معين: هو مشهور. وفي رواية عن ابن معين قال: هو ثقة. ورواه ابن جرير من طريق القاسم بن الفضل، عن عيسى بن مازن، كذا قال، وهذا يقتضي اضطرابًا في هذا الحديث، ثم هذا الحديث على كلّ تقدير منكر جدًّا. قال شيخنا الإمام الحافظ الحجّة أبو الحجّاج المِزّي: هو حديث منكر». وقال الألباني في ضعيف سنن الترمذي (٦٦٣): «ضعيف الإسناد مضطرب، ومتنه منكر».

٨٤١٥٤ - عن عبدالله بن عباس - من طريق داود بن علي، عن أبيه، عن جده - قال: رأى رسول الله ﷺ بني أُميّة على منبره، فساءه ذلك، فأوحى الله إليه: إنما هو مُلك يصيبونه، ونزلت: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ [القدر: ١ - ٣][١]. (٥٣٦/١٥)

٨٤١٥٥ - عن سعيد بن المسيب، قال: قال رسول الله ﷺ: «أُريتُ بني أُميّة يصعدون منبري، فشقّ ذلك عليّ؛ فأُنزِلَتْ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾»[٢]. (٥٣٦/١٥)

❁ تفسير الآية:

﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ﴾

٨٤١٥٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ

== فوجدها ألف شهر لا تزيد يومًا ولا تنقص، ليس بصحيح؛ فإنّ معاوية بن أبي سفيان ؓ استقلّ بالمُلك حين سَلّم إليه الحسن بن علي الإمرة سنة أربعين، واجتمعت البيعة لمعاوية، وسُمِّي ذلك عام الجماعة، ثم استمروا فيها متتابعين بالشام وغيرها، لم تخرج عنهم إلا مدة دولة عبد الله بن الزُّبير في الحرمين والأهواز وبعض البلاد قريبًا من تسع سنين، لكن لم تزل يدهم عن الإمرة بالكلية، بل عن بعض البلاد، إلى أن استلبهم بنو العباس الخلافة في سنة اثنتين وثلاثين ومائة، فيكون مجموع مدتهم اثنتين وتسعين سنة، وذلك أزيد من ألف شهر، فإنّ الألف شهر عبارة عن ثلاث وثمانين سنة وأربعة أشهر، وكأن القاسم بن الفضل أسقط من مدتهم أيام ابن الزُّبير، وعلى هذا فتقارب ما قاله الصحة في الحساب، والله أعلم. ومما يدل على ضعف هذا الحديث أنه سيق لذمّ دولة بني أُميّة، ولو أريد ذلك لم يكن بهذا السياق؛ فإنّ تفضيل ليلة القدر على أيامهم لا يدل على ذمّ أيامهم، فإنّ ليلة القدر شريفة جدًّا، والسورة الكريمة إنما جاءتْ لمدح ليلة القدر، فكيف تُمدح بتفضيلها على أيام بني أُميّة التي هي مذمومة بمقتضى هذا الحديث. ثم الذي يُفهم من ولاية الألف شهر المذكورة في الآية هي أيام بني أُميّة، والسورة مكّيّة، فكيف يحال على ألف شهر هي دولة بني أُميّة، ولا يدل عليها لفظ الآية ولا معناها؟! والمنبر إنما صُنع بالمدينة بعد مدة من الهجرة، فهذا كلّه مما يدل على ضعف هذا الحديث ونكارته».

(١) أخرجه الخطيب في تاريخه ٨/ ٢٨٠.
قال ابن الجوزي في العلل المتناهية (١/ ٢٩٤): «هذا حديث لا يصح».
(٢) أخرجه الخطيب ٩/ ٤٤.

﴿ٱلْقَدْرِ﴾، قال: أُنزل القرآن في ليلة القدر جملة واحدة، من الذِّكر الذي عند ربّ العِزّة، حتى وُضع في بيت العِزّة في السماء الدنيا، ثم جعل جبريل ينزل على محمد بِحراء بجواب كلام العباد وأعمالهم[(١)]. (١٥/٥٣٣)

٨٤١٥٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جُبَير ـ في قوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾، قال: أُنزل القرآن جملة واحدة في ليلة القدر إلى السماء الدنيا، فكان بموقع النجوم، فكان الله يُنزله على رسوله بعضه في أثر بعض. ثم قرأ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا﴾ [الفرقان: ٣٢][(٢)]. (ز)

٨٤١٥٨ ـ عن سعيد بن جُبَير ـ من طريق مسلم ـ قال: أُنزل القرآن جملة واحدة، ثم أنزَل ربّنا في ليلة القدر: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ [الدخان: ٤][(٣)]. (ز)

٨٤١٥٩ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق داود ابن أبي هند ـ أنه قال في قول الله: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾، قال: نزل أول القرآن في ليلة القدر[(٤)]. (ز)

٨٤١٦٠ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق داود ـ في قوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾، قال: بلغنا: أنّ القرآن نزل جملة واحدة إلى السماء الدنيا[(٥)] [٧٢٣٨]. (ز)

٨٤١٦١ ـ عن الربيع بن أنس، ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾، قال: أنزل الله القرآن جملة في ليلة القدر كلّه[(٦)]. (١٥/٥٣٣)

٨٤١٦٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ﴾، يعني: القرآن، أنزله الله ﷻ من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا إلى السَّفرة وهم الكَتبة من الملائكة، وكان ينزل

[٧٢٣٨] لم يذكر ابن جرير (٢٤/٥٤٢ ـ ٥٤٣) غير قول الشعبي، وسعيد بن جُبَير، وابن عباس.

---

(١) أخرجه ابن الضريس (١١٦، ١١٧، ١٢١)، وابن جرير ٣/١٩٠ ـ ١٩١، ٢٤/٥٤٢ بنحوه، وابن أبي حاتم ١/٣١٠ ـ ٣١١ (١٦٥٠) بمعناه، والحاكم ٢/٢٢٢، والبيهقي في الدلائل ٧/١٣١ ـ ١٣٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٥/٥٢٧ ـ ٥٢٨ (٣٠٨١٦) بنحوه، والنسائي في السنن الكبرى (ت: شعيب الأرناؤوط) ١٠/٣٤١ (١١٦٢٥)، وابن جرير ٢٤/٥٤٣ ـ ٥٤٤، وبنحوه من طريق حكيم. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/١٤٩ ـ بنحوه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/٥٤٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/٥٤٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/٥٤٣.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

تلك الليلة من الوحي على قدر ما ينزل به جبريل عليه السلام على النبي ﷺ في السنة كلّها إلى مثلها مِن قابلٍ، حتى نزل القرآن كلّه[١] ٧٢٣٩. (ز)

﴿فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ١﴾

٨٤١٦٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ﴾ قال: ليلة الحُكم، ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ﴾ قال: ليلة الحُكم[٢]. (١٥/٥٣٧)

٨٤١٦٤ - عن ربيعة بن كلثوم، قال: قال رجل للحسن [البصري] وأنا أسمع: رأيتَ ليلة القدر في كلّ رمضان هي؟ قال: نعم، واللهِ الذي لا إله إلا هو، إنها لَفي كلّ رمضان، وإنها لليلة القدر، ﴿فِيهَا يُفۡرَقُ كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ﴾ [الدخان: ٤]، يقضي الله كلّ أجلٍ وعملٍ ورزقٍ، إلى مثلها[٣] ٧٢٤٠. (ز)

٧٢٣٩ ذكر ابن عطية (٥/ ٥٠٤ ط: دار الكتب العلمية) في قوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ﴾ عدة أقوال، وعلّق عليها، الأول: ذكره عن الشعبي وغيره أنّ المعنى: «إنّا ابتدأنا إنزال هذا القرآن إليك ليلة القدر». ثم علّق قائلًا: «وقد رُوي أنّ نزول المَلك في حراء كان في العشر الأواخر من رمضان، فيستقيم هذا التأويل، وقد رُوي أنّ نزول المَلك كان في الرابع عشر من رمضان، فلا يستقيم هذا التأويل إلا على قول مَن يقول: إن ليلة القدر تستدير الشهر كلّه، ولا تختص بالعشر الأواخر. وهو قول ضعيف، حديث النبي ﷺ يردّه في قوله: «فالتمِسُوها في العشر الأواخر من رمضان»». الثاني: ذكره عن جماعة من المتأولين لم يُسمّهم أنّ المعنى: «إنّا أنزلنا هذه السورة في شأن ليلة القدر وفي فضلها». وعلّق قائلًا: «ولما كانت السورة من القرآن جاء الضمير للقرآن تفخيمًا وتحسينًا، فقوله تعالى: ﴿فِي لَيۡلَةِ﴾ هو على نحو قول عمر بن الخطاب: لقد خشيتُ أن ينزل فِيّ قرآن ليلة نزول سورة الفتح. ونحو قول عائشة في حديث الإفك: لأنا أحقَر في نفسي من أن ينزل فِيّ قرآن».

٧٢٤٠ لم يذكر ابن جرير (٢٤/ ٥٤٤) غير قول ربيعة، ومجاهد.

وذكر ابنُ عطية (٨/ ٦٥٨) نحو قول ربيعة عن ابن عباس، وقتادة، ثم علّق عليهما، فقال: «وذكر ابن عباس وقتادة وغيره: أنها سُمِّيتْ ليلة القدر لأنّ الله تعالى يُقدِّر فيها الآجال والأرزاق وحوادث العالم كلّها، ويدفع ذلك إلى الملائكة لتمتثله، ولهذا ظواهر من =

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٧١.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٢/ ٥١٥، وابن جرير ٢٤/ ٥٤٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٥٤٤.

٨٤١٦٥ ـ قال محمد بن شهاب الزُّهريّ: هي ليلة العظمة والشرف[1]. (ز)

٨٤١٦٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فِي لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ في ليلة من شهر رمضان من السماء[2]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٨٤١٦٧ ـ عن أنس، عن النبيِّ ﷺ، قال: «إنّ الله وهب لأُمّتي ليلة القدر، ولم يُعطها مَن كان قبلهم»[3]. (١٥/٥٤٠)

٨٤١٦٨ ـ عن أنس، عن النبي ﷺ، قال: «التمِسُوا ليلة القدر في أول ليلة من رمضان، وفي تسعة، وفي إحدى عشرة، وفي إحدى وعشرين، وفي آخر ليلة من رمضان»[4]. (١٥/٥٤٥)

٨٤١٦٩ ـ عن أنس بن مالك، أن النبيّ ﷺ قال: «التمِسُوها في العشر الأواخر؛ في تاسعة، وسابعة، وخامسة»[5]. (١٥/٥٥١)

٨٤١٧٠ ـ عن ابن عمر، قال: سئل رسول الله ﷺ وأنا أسمع عن ليلة القدر. فقال: «هي في كلّ رمضان»[6]. (١٥/٥٤١)

= كتاب الله ﷻ على نحو قوله تعالى: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ [الدخان: ٤]، وأمّا الصِّحَّة المقطوع بها فغير موجودة».

---

(١) تفسير الثعلبي ١٠/٢٤٨، وعقبه: من قول الناس: لفلان عند الأمير قدر، أي: جاه ومنزلة.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٧٧١.

(٣) أورده الديلمي في الفردوس ١/١٧٣ (٦٤٧).
وقال الخركوشي في شرف المصطفى ٤/٢٢٩: «في إسناده إسماعيل بن أبي زياد، وهو متروك». وقال الألباني في الضعيفة ٧/١٠٦ (٣١٠٦): «موضوع».

(٤) أخرجه ابن مردويه ـ كما في الفتح ٤/٢٦٥ ـ.
قال ابن حجر: «إسناد ضعيف».

(٥) أخرجه أحمد ٢١/١٢١ (١٣٤٥٢) واللفظ له، ومالك ١/٤٢٧ (٨٩٤)، والنسائي في الكبرى ٣/٣٩٧ (٣٣٨٢)، والثعلبي ١٠/٢٥٣.
وسنده صحيح.

(٦) أخرجه أبو داود ٢/٥٣٥ (١٣٨٧)، من طريق موسى بن عقبة، عن أبي إسحاق، عن سعيد بن جُبَير، عن عبد الله بن عمر به.
قال أبو داود: «رواه سفيان، وشعبة، عن أبي إسحاق موقوفًا على ابن عمر، لم يرفعاه إلى النبي ﷺ». وأورده الدارقطني في العلل ١٢/٣٧٨ (٢٨٠٧). وقال ابن كثير في تفسيره ٨/٤٤٦: «وهذا إسناد رجاله ثقات». =

٨٤١٧١ ـ عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن كان ملتمسها فليلتمسها في العشر الأواخر»[١]. (١٥/٥٤١)

٨٤١٧٢ ـ عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «أرى رؤياكم في العشر الأواخر، فاطلبوها في الوتر منها»[٢]. (١٥/٥٤١)

٨٤١٧٣ ـ عن ابن عمر: أنّ رجالًا مِن أصحاب النَّبِيّ ﷺ رأوا ليلة القدر في السبع الأواخر، فقال رسول الله ﷺ: «إنّي أرى رؤياكم قد تواطأتْ في السبع الأواخر، فمَن كان متحرّيها فليتحرّها في السبع الأواخر»[٣]. (١٥/٥٤٩)

٨٤١٧٤ ـ عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «التمِسُوا ليلة القدر ليلة سبع وعشرين»[٤]. (١٥/٥٥٨)

٨٤١٧٥ ـ عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «تحرّوا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من شهر رمضان»[٥]. (١٥/٥٤١، ٥٤٧)

٨٤١٧٦ ـ عن عائشة، قالت: قلتُ: يا رسول الله، إن وافقتُ ليلة القدر فما أقول؟ قال: «قولي: اللَّهُمَّ، إنّك عفوٌّ تُحِبُّ العفوَ فاعفُ عني»[٦]. (١٥/٥٦٦)

٨٤١٧٧ ـ عن ابن عباس، عن النبي ﷺ، قال: «التمِسُوها في العشر الأواخر من

= وقال الألباني في ضعيف أبي داود ٢/٦٧ (٢٤٥) معقبًا على كلام أبي داود: «قلت: وهذا هو الصواب ـ أنه موقوف غير مرفوع ـ؛ لأنّ أبا إسحاق ـ وهو السبيعي ـ كان اختلط. وقد روى عنه سفيان وشعبة قبل الاختلاط؛ فالظاهر أنه رفعه بعد الاختلاط؛ فتلقّاه عنه موسى بن عقبة ـ وهو ثقة ـ مرفوعًا، وهو واهم في رفعه».

(١) أخرجه مسلم ٢/٨٢٣ (١١٦٥)، ويحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/١٤٩ ـ.

(٢) أخرجه مسلم ٢/٨٢٣ (١١٦٥).

(٣) أخرجه البخاري ٢/٥٥ (١١٥٨)، ٣/٤٦ (٢٠١٥)، ٩/٣١ ـ ٣٢ (٦٩٩١)، ومسلم ٢/٨٢٢ (١١٦٥).

(٤) أخرجه أحمد ٨/٤٢٦ (٤٨٠٨)، ١٠/٤٩٣ ـ ٤٩٤ (٦٤٧٤)، والثعلبي ١٠/٢٥٣.

قال الهيثمي في المجمع ٣/١٧٦ (٥٠٤٥): «رجاله رجال الصحيح». وقال المناوي في التيسير ١/٤٤٤: «ورجاله رجال الصحيح». وقال الرباعي في فتح الغفار ٢/٩٣٤ (٢٩٠٨): «إسناد صحيح».

(٥) أخرجه البخاري ٣/٤٦ (٢٠١٧)، ٣/٤٧ (٢٠١٩، ٢٠٢٠)، ومسلم ٢/٨٢٨ (١١٦٩).

(٦) أخرجه أحمد ٤٢/٢٣٦ (٢٥٣٨٤)، ٤٢/٣١٥ ـ ٣١٦ (٢٥٤٩٥)، ٤٢/٣١٧ (٢٥٤٩٧)، ٤٢/٣٢١ ـ ٣٢٢ (٢٥٥٠٥)، ٤٢/٤٨٣ ـ ٤٨٤ (٢٥٧٤١)، ٤٣/٢٧٧ (٢٦٢١٥)، وابن ماجه ٥/٢٠ (٣٨٥٠)، والترمذي ٥/١١٩ (٣٨٢٢)، والحاكم ١/٧١٢ (١٩٤٢)، والثعلبي ١٠/٢٥٥.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وأورده الدارقطني في العلل ١٥/٨٨ (٣٨٦٠). وقال النووي في الأذكار ص٣٣٢ (٩٩٣): «أسانيد الصحيحة».

رمضان؛ في تاسعة تبقى، وفي سابعة تبقى، وفي خامسة تبقى»[١]. (١٥/ ٥٥٠)

٨٤١٧٨ ـ عن عبادة بن الصامت، أنه سأل رسول الله ﷺ عن ليلة القدر، فقال: «في رمضان في العشر الأواخر؛ فإنها في وتر ليلة إحدى وعشرين، أو ثلاث وعشرين، أو خمس وعشرين، أو سبع وعشرين، أو تسع وعشرين، أو آخر ليلة من رمضان، مَن قامها إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدّم من ذنبه، ومن أماراتها أنها ليلة بَلْجَة[٢] صافية، ساكنة ساجية[٣]، لا حارة ولا باردة، كأن فيها قمرًا ساطعًا، ولا يحلّ لنجم أن يُرمى به في تلك الليلة حتى الصباح، ومن أماراتها أنّ الشمس تطلع صبيحتها مستوية لا شعاع لها، كأنها القمر ليلة البدر، وحرّم الله على الشيطان أن يخرج معها يومئذ»[٤]. (١٥/ ٥٤٣)

٨٤١٧٩ ـ عن عبادة بن الصامت، قال: خرج نبي الله ﷺ وهو يريد أن يخبرنا بليلة القدر، فتلاحى[٥] رجلان من المسلمين، قال: «خرجتُ لأخبركم بليلة القدر، فتلاحى رجلان من المسلمين؛ فلان وفلان، فرُفعتْ وعسى أن يكون خيرًا لكم، فالتمِسُوها في التاسعة والسابعة والخامسة»[٦]. (١٥/ ٥٥٠)

٨٤١٨٠ ـ عن أبي هريرة، قال: ذكرنا ليلة القدر عند رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «كم بقي مِن الشهر؟». قلنا: مضتْ ثنتان وعشرون، وبقي ثمانٍ. فقال رسول الله ﷺ: «لا، بل مضت منه ثنتان وعشرون، وبقي سبع، اطلبوها الليلة». وفي رواية بزيادة: «الشهر تسع وعشرون»[٧]. (١٥/ ٥٤٥)

---

(١) أخرجه البخاري ٣/ ٤٧ (٢٠٢١، ٢٠٢٢).

(٢) بلجة: مشرقة، والبلجة ـ بالضم والفتح ـ: ضوء الصبح. النهاية (بلج).

(٣) ليلة ساجية: إذا كانت ساكنة البرد والريح والسحاب، غير مظلمة. اللسان (سجا).

(٤) أخرجه أحمد ٣٧/ ٣٨٦ـ٣٨٧ (٢٢٧١٣)، ٣٧/ ٤٠٦ (٢٢٧٤١)، ٣٧/ ٤٢٣ (٢٢٧٦٣)، ٣٧/ ٤٢٥ (٢٢٧٦٥).

قال ابن عبد البر في الاستذكار ٣/ ٤١٧: «هذا حديث حسن، حديث غريب». وقال ابن كثير في تفسيره ٨/ ٤٤٥: «وهذا إسناد حسن، وفي المتن غرابة، وفي بعض ألفاظه نكارة». وقال الهيثمي في المجمع ٣/ ١٧٥ (٥٠٤١): «رجاله ثقات».

(٥) تلاحى: تنازع. النهاية (لحا).

(٦) أخرجه البخاري ١/ ١٩ (٤٩)، ٣/ ٤٧ (٢٠٢٣)، ٨/ ١٦ (٦٠٤٩).

(٧) أخرجه أحمد ١٢/ ٣٨٨ (٧٤٢٣) واللفظ له، وابن ماجه ١/ ٥٣٠ (١٦٥٦)، وابن خزيمة ٣/ ٥٦٨ ـ ٥٦٩ (٢١٧٩)، وابن حبان ٦/ ٢٨٩ (٢٥٤٨)، ٨/ ٢٣٣ (٣٤٥٠)، من طريق الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة به.

أورده الدارقطني في العلل ١٠/ ٢٠٠ ـ ٢٠١ (١٩٧١). وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٢/ ٦٣ (٦٠٧): «إسناد صحيح، رجاله ثقات». وقال السيوطي: «سند صحيح». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٧/ ٨٧: «وهذا إسناد صحيح، على شرط الشيخين».

٨٤١٨١ ـ عن أبي هريرة، عن النبيِّ ﷺ في ليلة القدر: «**إنها آخر ليلة**»[١]. (١٥/٥٤٥)

٨٤١٨٢ ـ عن أبي هريرة، عن النبيِّ ﷺ، قال في ليلة القدر: «**إنها ليلة سابعة أو تاسعة وعشرين، وإنّ الملائكة في تلك الليلة في الأرض أكثر من عدد الحَصى**»[٢]. (١٥/٥٦٠)

٨٤١٨٣ ـ عن معاوية، قال: قال رسول الله ﷺ: «**التمِسُوا ليلة القدر آخر ليلة**»[٣]. (١٥/٥٤٥)

٨٤١٨٤ ـ عن أبي ذرّ، قال: صُمنا مع رسول الله ﷺ، فلم يقُم بنا شيئًا مِن الشهر، حتى إذا كانت ليلة أربع وعشرين السابع مما يبقى صَلّى بنا حتى كاد أن يذهب ثُلُث الليل، فلما كانت ليلة خمس وعشرين لم يُصلِّ بنا، فلما كانت ليلة ست وعشرين الخامسة مما يبقى صَلّى بنا حتى كاد أن يذهب شَطْر الليل، فقلتُ: يا رسول الله، لو نفَّلتنا بقيّة ليلتنا. فقال: «**لا، إنّ الرجل إذا صَلَّى مع الإمام حتى ينصرف كُتب له قيام ليلة**». فلما كانت ليلة سبع وعشرين لم يُصلِّ بنا، فلما كانت ليلة ثمان وعشرين جمع رسول الله ﷺ أهله، واجتمع له الناس، فصَلَّى بنا حتى كاد أن يفوتنا الفلاح، ثم لم يُصلِّ بنا شيئًا مِن الشهر. والفلاح: السُّحُور[٤]. (١٥/٥٥٣)

---

(١) عزاه ابن كثير في تفسيره ٨/ ٤٥٠، والسيوطي بهذا اللفظ إلى الإمام أحمد في مسنده. والذي جاء في مسند أحمد ١٣/ ٢٩٥ (٧٩١٧) مخالف لهذه الرواية ولفظه: عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أُعطِيتْ أُمّتي خمس خصال في رمضان لم تُعطَها أُمّة قبلهم: خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، وتستغفر لهم الملائكة حتى يُفطروا، ويُزيِّن الله ﷻ كلّ يوم جنّته، ثم يقول: يوشك عبادي الصالحون أن يُلقوا عنهم المئونة والأذى ويصيروا إليك. ويُصفَّد فيه مَرَدة الشياطين، فلا يخلصوا فيه إلى ما كانوا يخلصون إليه في غيره، ويُغفر لهم في آخر ليلة**» قيل: يا رسول الله، أهي ليلة القدر؟ قال: «**لا، ولكن العامل إنما يُوفَّى أجره إذا قضى عمله**».

(٢) أخرجه أحمد ١٦/ ٤٢٧ ـ ٤٢٨ (١٠٧٣٤)، وابن خزيمة ٣/ ٥٨٠ (٢١٩٤).

قال ابن كثير في تفسيره ٨/ ٤٤٩: «تفرد به أحمد، وإسناده لا بأس به». وقال الهيثمي في المجمع ٣/ ١٧٥ ـ ١٧٦ (٥٠٤٢): «رجاله ثقات». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٣/ ١٢٩ ـ ١٣٠ (٢٣٦٨): «إسناد حسن». وقال المناوي في التيسير ٢/ ٣٣٣: «ورجاله ـ أحمد ـ رجال الصحيح». وقال في فيض القدير ٥/ ٣٩٦ (٧٧٢٦): «رمز المصنف ـ السيوطي ـ لصحته». وقال الألباني في الصحيحة ٥/ ٢٤٠ (٢٢٠٥): «وهذا إسناد حسن».

(٣) أخرجه ابن خزيمة ٣/ ٥٧٦ (٢١٨٩)، من طريق علي بن الحسين بن إبراهيم بن الحسن، عن علي بن عاصم، عن الجريري، عن عبد الله بن بريدة، عن معاوية بن أبي سفيان به.

قال الألباني في الصحيحة ٣/ ٤٥٨: «إسناد ضعيف».

(٤) أخرجه أحمد ٣٥/ ٣٣١ ـ ٣٣٢ (٢١٤١٩)، ٣٥/ ٣٥٢ (٢١٤٤٧)، وابن ماجه ٢/ ٣٥٣ ـ ٣٥٤ (١٣٢٧)، =

٨٤١٨٥ ـ عن مالك بن مرثد، عن أبيه، قال: سألتُ أبا ذرٍّ، فقلتُ: أسألتَ رسول الله ﷺ عن ليلة القدر؟ قال: أنا كنتُ أسألَ الناس عنها، قلتُ: يا رسول الله، أخبِرني عن ليلة القدر؛ أفي رمضان أو في غيره؟ فقال: «**بل هي في رمضان**». قلتُ: يا رسول الله، تكون مع الأنبياء ما كانوا فإذا قُبض الأنبياء رُفعتْ، أم هي إلى يوم القيامة؟ قال: «**بل هي إلى يوم القيامة**». فقلتُ: يا رسول الله، في أي رمضان هي؟ قال: «**التمِسُوها في العشر الأُوَل، وفي العشر الأواخر**». قال: ثم حدّث رسول الله ﷺ وحدّث، فاهتبلتُ غفْلته، فقلتُ: يا رسول الله، أقسمتُ عليك لتخبرني أو لما أخبرتني في أيِّ العشر هي؟ فغضب عَلَيَّ غضبًا ما غضِب عليّ مثله لا قبله ولا بعده. فقال: «**إنّ الله لو شاء لأطلعكم عليها، التمِسُوها في السبع الأواخر، لا تسألني عن شيء بعدها**»[(١)]. (١٥/٥٤٦)

٨٤١٨٦ ـ عن عبدالله بن أُنَيس، أنه سئل عن ليلة القدر. فقال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**التمِسُوها الليلة**». وتلك الليلة ليلة ثلاث وعشرين[(٢)]. (١٥/٥٤٨)

٨٤١٨٧ ـ عن عبدالله بن أُنَيس أنه سأل النَّبِيّ ﷺ عن ليلة القدر. فقال: «**تَحرَّوها في النصف الأخير**». ثم عاد فسأله، فقال: «**إلى ثلاث وعشرين**». فكان عبدالله يُحيي ليلة ست عشرة إلى ثلاث وعشرين[(٣)]. (١٥/٥٦٢)

= وأبو داود ٢/٥٢٥ ـ ٥٢٦ (١٣٧٥)، والترمذي ٢/٣٢٦ (٨١٧)، والنسائي ٣/٨٣ (١٣٦٤)، ٣/٢٠٢ (١٦٠٥)، وابن خزيمة ٣/٥٨٩ ـ ٥٩٠ (٢٢٠٦)، وابن حبان ٦/٢٨٨ (٢٥٤٧).

قال الترمذي: «هذا حديث صحيح حسن». وقال الرباعي في فتح الغفار ١/٤٦٦ ـ ٤٦٧ (١٤٦٧): «ورجال إسناده عند أهل السنن كلهم رجال الصحيح». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٥/١٢٠ (١٢٤٥): «إسناده صحيح».

(١) أخرجه أحمد ٣٥/٣٩٣ ـ ٣٩٤ (٢١٤٩٩)، والنسائي في الكبرى ٣/٤٠٧ (٣٤٢٧)، وابن خزيمة ٣/٥٦٠ ـ ٥٦٢ (٢١٦٩، ٢١٧٠)، وابن حبان ٨/٤٣٨ ـ ٤٣٩ (٣٦٨٣)، والحاكم ١/٦٠٣ (١٥٩٦)، ٢/٥٧٨ (٣٩٦٠).

قال الحاكم في الموضع الأول: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال في الموضع الثاني: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص. وقال الهيثمي في المجمع ٣/١٧٧ (٥٠٥٣): «رواه البزار. ومرثد هذا لم يرو عنه غير أبيه مالك، وبقية رجاله ثقات». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٣/١٣٠ ـ ١٣١ (٢٣٦٩): «حديث حسن». وقال ابن حجر في المطالب العالية ٦/٢٣١ (١١١٧): «هذا إسناد حسن صحيح». وقال الألباني في الضعيفة ٧/٩٩ (٣١٠٠): «ضعيف».

(٢) أخرجه مسلم ٢/٨٢٧ (١١٦٨)، والطحاوي في شرح معاني الآثار ٣/٨٥ ـ ٨٦ (٤٦١٩) واللفظ له.

(٣) أخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار ٣/٨٨ (٤٦٢٩)، والطبراني في الأوسط ٦/٣٣٨ ـ ٣٣٩ (٦٥٦٨)، =

٨٤١٨٨ ـ عن ضمرة بن عبدالله بن أُنَيس، عن أبيه، قال: كنتُ في مجلسٍ من بني سلِمة وأنا أصغرهم، فقالوا: مَن يسأل لنا رسول الله ﷺ عن ليلة القدر؟ وذلك صبيحة إحدى وعشرين من رمضان، قال: فخرجتُ، فوافيتُ مع رسول الله ﷺ صلاة المغرب، ثم نمتُ بباب بيته، فمَرّ بي، فقال: **«ادخل»**. فدخلتُ، فأُتي بعشائه، فرأيتني أكفّ عنه مِن قِلّته، فلما فرغ قال: **«ناوِلني نعلي»**. فقام، وقمتُ معه، فقال: **«كان لك حاجة؟»**. فقلتُ: أرسَلني إليك رهطٌ من بني سلِمة يسألونك عن ليلة القدر. فقال: **«كم الليلة؟»**. فقلت: اثنان وعشرون. فقال: **«هي الليلة»**. ثم رجع، فقال: **«أو الثالثة»**. يريد: ليلة ثلاث وعشرين[(١)]. (ز)

٨٤١٨٩ ـ عن أبي النّضر مولى عمر بن عبيد الله، أنّ عبدالله بن أنيس الجُهَني قال لرسول الله ﷺ: يا رسول الله، إني رجل شاسع الدار[(٢)]، فمُرني بليلة أنزل لها. فقال رسول الله ﷺ: **«انزل ليلة ثلاث وعشرين من رمضان»**[(٣)]. (١٥/٥٤٩)

٨٤١٩٠ ـ عن الزُّهريّ، قال: قلتُ لضمرة بن عبدالله بن أُنَيس: ما قال النبيُّ ﷺ لأبيك ليلة القدر؟ قال: كان أبي صاحب بادية، قال: فقلت: يا رسول الله، مُرني بليلة أنزل فيها؟ قال: **«انزل ليلة ثلاث وعشرين»**. قال: فلما تولى قال رسول الله ﷺ: **«اطلبوها في العشر الأواخر»**[(٤)]. (١٥/٥٤٩)

٨٤١٩١ ـ عن عبدالرحمن بن جَوْشَن، قال: ذكرتُ ليلة القدر عند أبي بَكرة، فقال أبو بَكرة: أمّا أنا فلستُ بملتمِسها إلا في العشر الأواخر، بعد حديثٍ سمعتُه من

= من طريق عبد العزيز بن بلال بن عبد الله بن أنيس، عن أبيه بلال بن عبد الله، عن عطية بن عبد الله، عن أبيه عبد الله بن أنيس به.

وسنده فيه عبد العزيز بن بلال بن عبد الله بن أنيس الجهني، ووالده بلال؛ لم يُوثِّقهما أحد سوى ابن حبان في الثقات ٨/٣٩٣، ٦/٩١.

(١) أخرجه أبو داود ٢/٥٢٨ ـ ٥٢٩ (١٣٧٩)، والثعلبي ١٠/٢٥١.

قال الألباني في صحيح أبي داود ٥/١٢٣ ـ ١٢٤ (١٢٤٨): «إسناد حسن صحيح».

(٢) شاسع الدار: بعيدها. النهاية (شسع).

(٣) أخرجه مالك ١/٤٢٧ (٨٩٣)، من طريق أبي النضر مولى عمر بن عبيد الله، عن عبد الله بن أنيس الجهني به.

قال ابن عبد البر في الاستذكار ٣/٤١٠: «وهذا حديث منقطع؛ ولم يلق أبو النّضر عبد الله بن أنيس ولا رآه، ولكنه يتصل من وجوه شتى صحاح ثابتة؛ منها: ما رواه الزُّهريّ عن ضمرة بن عبد الله بن أُنَيس، عن أبيه، عن النبي ﷺ، متصل».

(٤) أخرجه البيهقي (٣٦٧٦).

رسول الله ﷺ يقول: «**التمِسُوها في العشر الأواخر؛ لتاسعة تبقى، أو سابعة تبقى، أو خامسة تبقى، أو ثالثة تبقى، أو آخر ليلة**». فكان أبو بَكرة يُصلِّي في عشرين من رمضان كما كان يُصلِّي في سائر السنة، فإذا دخل العشر اجتهد[١]. (١٥/٥٥١)

٨٤١٩٢ ـ عن أبي سعيد الخدريّ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**يا أيها الناس، إنها كانت أُبينَت لي ليلة القدر، وإني خرجت لأخبركم بها، فجاء رجلان يحتقّان[٢] معهما الشيطان، فنُسِّيتُها، فالتمسوها في العشر الأواخر من رمضان؛ التمسوها في التاسعة، والسابعة، والخامسة**». قال: قلت: يا أبا سعيد، إنكم أعلم بالعدد منا. قال: أجل، نحن أحق بذلك منكم. قال: قلت: ما التاسعة، والسابعة، والخامسة؟ قال: إذا مضت واحدة وعشرون فالتي تليها ثنتين وعشرين، وهي التاسعة، فإذا مضت ثلاث وعشرون فالتي تليها السابعة، فإذا مضى خمس وعشرون فالتي تليها الخامسة[٣]. (١٥/٥٥١)

٨٤١٩٣ ـ عن أبي سعيد الخدريّ، قال: كان رسول الله ﷺ يعتكف العشر الأوسط من شهر رمضان، فاعتكف عامًا، حتى إذا كان ليلة إحدى وعشرين وهي الليلة التي يخرج فيها من اعتكافه، فقال: «**مَن اعتكف معي فليعتكف العشر الأواخر، وقد رأيتُ هذه الليلة ثم نُسِّيتُها، وقد رأيتُني أسجد مِن صبيحتها في ماء وطين، فالتمِسُوها في العشر الأواخر، والتمِسُوها في كلّ وتر**». قال أبو سعيد: فمطرت السماء مِن تلك الليلة، وكان المسجد على عريش، فوكَف المسجد[٤]، قال أبو سعيد: فأبصرتْ عيناي رسول الله ﷺ وعلى جبهته وأنفه أثر الماء والطين من صبيحة إحدى وعشرين[٥]. (١٥/٥٤٨)

---

(١) أخرجه أحمد ٣٤/١١ (٢٠٣٧٦)، ٣٤/٤٤ (٢٠٤٠٤)، ٣٤/٥٩ (٢٠٤١٧)، وأبو داود الطيالسي في مسنده ٢/٢٠٦ (٩٢٢) واللفظ له، والترمذي ٢/٣١٣ ـ ٣١٤ (٨٠٥)، وابن خزيمة ٣/٥٦٦ (٢١٧٥)، وابن حبان ٨/٤٤٢ (٣٦٨٦)، والحاكم ١/٦٠٤ (١٥٩٨)، والثعلبي ١٠/٢٥٤.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه».

(٢) يحتقّان: يختصمان ويطلب كل واحد منهما حقه. النهاية (حقق).

(٣) أخرجه مسلم ٢/٨٢٦ (١١٦٧).

(٤) وكف المسجد: هطل وقطر. اللسان (وكف).

(٥) أخرجه البخاري ١/١٦٢ ـ ١٦٣ (٨١٣)، ٣/٤٦ (٢٠١٦)، ٣/٤٦ ـ ٤٧ (٢٠١٨)، ٣/٤٨ (٢٠٢٧)، ٣/٤٩ ـ ٥٠ (٢٠٣٦)، ٣/٥٠ ـ ٥١ (٢٠٤٠)، ومسلم ٢/٨٢٤ ـ ٨٢٦ (١١٦٧)، وأبو داود ٢/٥٣١ ـ ٥٣٢ (١٣٨٢) واللفظ له مع اختلاف يسير، والثعلبي ١٠/٢٥٠.

٨٤١٩٤ - عن أبي سعيد الخدريّ، أنّ رسول الله ﷺ قال: «ليلة القدر أربع وعشرون»[(١)]. (١٥/ ٥٥٢)

٨٤١٩٥ - عن بلال، قال: قال رسول الله ﷺ: «ليلة القدر ليلة أربع وعشرين»[(٢)]. (١٥/ ٥٥٢)

٨٤١٩٦ - عن زِرّ بن حُبَيش، قال: سألتُ أُبيّ بن كعب عن ليلة القدر، قلتُ: إنّ أخاك عبدالله بن مسعود يقول: مَن يَقُم الحَوْل يُصِبْ ليلة القدر. فحلف لا يستثني أنها ليلة سبع وعشرين، قلتُ: بم تقول ذلك، أبا المنذر؟ قال: بالآية والعلامة التي قال رسول الله ﷺ: أنها تصبح من ذلك اليوم تطلع الشمس ليس لها شعاع. ولفظ ابن حبان: بيضاء لا شعاع لها، كأنها طَست[(٣)]. (١٥/ ٥٥٣)

٨٤١٩٧ - عن النُّعمان بن بشير، قال: قُمنا مع رسول الله ﷺ في رمضان ليلة ثلاث وعشرين إلى ثُلُث الليل، ثم قُمنا معه ليلة خمس وعشرين إلى نصف الليل، ثم قُمنا معه ليلة سبع وعشرين، حتى ظننتُ أنّا لا ندرك الفلاح، وكُنّا نُسمِّيها: الفلاح، وأنتم تُسمُّونها: السُّحور، وأنتم تقولون: ليلة سابعة ثلاث وعشرين، ونحن نقول: ليلة سابعة سبع وعشرين. أفنحن أصوب أم أنتم؟[(٤)]. (١٥/ ٥٥٩)

٨٤١٩٨ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق الأسود - قال: التمِسُوا ليلة القدر لسبع عشرة خلتْ من رمضان؛ فإنها صبيحة يوم بدر التي قال الله: ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا

---

(١) أخرجه الطيالسي ٣/ ٦٢٢ (٢٢٨١)، من طريق الجريري، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد به.
قال ابن كثير في تفسيره ٨/ ٤٤٧: «إسناده رجاله ثقات». وقال المناوي في التيسير ٢/ ٣٣٣: «إسناده حسن». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٥/ ١٢٧: «وهو منكر أو شاذ».

(٢) أخرجه أحمد ٣٩/ ٣٢٣ (٢٣٨٩٠)، والثعلبي ١٠/ ٢٥٢، من طريق ابن لهيعة، عن يزيد بن أبي حبيب، عن أبي الخير، عن الصنابحي، عن بلال به.
قال ابن كثير في تفسيره ٨/ ٤٤٨: «ابن لهيعة ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ٣/ ١٧٦ (٥٠٤٤): «إسناده حسن». وقال ابن حجر في الفتح ٤/ ٢٦٤: «وقد أخطأ ابن لهيعة في رفعه؛ فقد رواه عمرو بن الحارث عن يزيد بهذا الإسناد موقوفًا بغير لفظه». وقال المناوي في التيسير ٢/ ٣٣٣: «إسناده حسن». وقال في فيض القدير ٥/ ٣٩٥ (٧٧٢٤): «المصنف - السيوطي - رمز لصحته».

(٣) أخرجه مسلم ٢/ ٨٢٨ (٧٦٢)، وابن حبان ٨/ ٤٤٥ - ٤٤٦ (٣٦٩٠)، والثعلبي ١٠/ ٢٥٣.

(٤) أخرجه أحمد ٣٠/ ٣٥١ (١٨٤٠٢)، وابن خزيمة ٣/ ٥٨٧ - ٥٨٨ (٢٢٠٤). وأخرجه مختصرًا النسائي ٣/ ٢٠٣ (١٦٠٦)، والحاكم ١/ ٦٠٧ (١٦٠٨).
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط البخاري، ولم يخرجاه». وقال النووي في خلاصة الأحكام ١/ ٥٧٦ (١٩٦٠): «إسناد حسن».

﴿يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ﴾ [الأنفال: ٤١]، وفي إحدى وعشرين، وفي ثلاث وعشرين فإنها لا تكون إلا في وتر[(١)]. (١٥/٥٦١)

٨٤١٩٩ ـ عن عبد الله بن مسعود أنه قال: إذا كانت السنة في ليلة كانت العام المقبل في ليلة أخرى[(٢)]. (ز)

٨٤٢٠٠ ـ عن عبد الله بن يُحَنِّس مولى معاوية، قال: قلتُ لأبي هريرة: زعموا أنّ ليلة القدر قد رُفعتْ. قال: كذب مَن قال ذلك. قلتُ: هي في كلّ رمضان أستقبله؟ قال: نعم. قلتُ له: زعموا أنّ الساعة التي في الجمعة لا يدعو فيها مسلم إلا استجيب له قد رُفعتْ. قال: كذب مَن قال ذلك. قلتُ: هي في كلّ جمعة استقبلتُها؟ قال: نعم[(٣)]. (١٥/٥٤٠)

٨٤٢٠١ ـ عن زِرّ ـ من طريق حسان ـ أنه سئل عن ليلة القدر. فقال: كان عمر =

٨٤٢٠٢ ـ وحذيفة، وناس من أصحاب رسول الله ﷺ لا يشُكُّون أنها ليلة سبع وعشرين[(٤)]. (١٥/٥٥٨)

٨٤٢٠٣ ـ عن عبد الله بن عمرو، سأل عمر أصحاب النبيّ ﷺ عن ليلة القدر. فقال ابن عباس: إنّ ربي يُحبّ السبع: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي﴾ [الحجر: ٨٧][(٥)]. (١٥/٥٦٠)

٨٤٢٠٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق كليب ـ قال: كان عمر يدعوني مع أصحاب محمد ﷺ، ويقول: لا تتكلّم حتى يتكلّموا، فدعاهم، فسألهم، فقال: أرأيتم قول رسول الله ﷺ في ليلة القدر: «**التمِسُوها في العشر الأواخر وترًا**» أي ليلة تَرونها؟ فقال بعضهم: ليلة إحدى وعشرين. وقال بعضهم: ليلة ثلاث. وقال بعضهم: ليلة خمس. وقال بعضهم: ليلة سبع. فقالوا وأنا ساكت، فقال: ما لك لا تتكلّم؟ فقلتُ: إنك أمرتني ألا أتكلّم حتى يتكلّموا. فقال: ما أرسلتُ إليك إلا لتتكلّم. فقال: إني سمعتُ الله يذكر السبع؛ فذكر سبع سموات، ومن الأرض مثلهنّ، وخلق الإنسان من سبع، ونَبْتُ الأرض سبع. فقال عمر: هذا أخبرتني بما أعلم، أرأيتَ ما لا أعلم؛ قولك: نَبْتُ الأرض سبع؟ قلتُ: قال الله ﷻ: ﴿ثُمَّ شَقَقْنَا

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور (٩٩٦ ـ تفسير)، وابن أبي شيبة ٢/٥١٤، ومحمد بن نصر ص١٠٨، والطبراني (٩٠٧٤). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) تفسير الثعلبي ١٠/٢٤٩.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/٥١٢، ٣/٧٤.

(٥) أخرجه البخاري في تاريخه ٣/١١٩.

﴿ٱلْأَرْضَ شَقًّا ۝٢٦ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ۝٢٧ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ۝٢٨ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ۝٢٩ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ۝٣٠ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا﴾ [عبس: ٢٦ ـ ٣١]، قال: فالحدائق غُلبًا الحيطان من النخل والشجر، ﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا﴾ فالأبّ: ما أنبتت الأرض مما تأكله الدوابّ والأنعام ولا تأكله الناس. فقال عمر لأصحابه: أعجزتم أن تقولوا كما قال هذا الغلام الذي لم يجتمع شؤون رأسه[(١)]، واللهِ، إني لأرى القول كما قلتَ، وقد كنتُ أمرتُك ألا تتكلّم حتى يتكلّموا، وإني آمرك أنْ تتكلّم معهم[(٢)]. (١٥/٥٥٤)

٨٤٢٠٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: دعا عمر أصحابَ النبيِّ ﷺ، فسألهم عن ليلة القدر، فأجمَعوا أنها في العشر الأواخر، فقلتُ لعمر: إني لأعلم وإني لأظنّ أي ليلة هي. قال: وأي ليلة هي؟ قلتُ: سابعة تمضى، أو سابعة تبقى من العشر الأواخر. قال عمر: ومن أين علِمتَ ذلك؟ قلتُ: خلق الله سبع سماوات، وسبع أرضين، وسبعة أيام، وإنّ الدهر يدور في سبع، وخُلِق الإنسان من سبع، ويأكل من سبع، ويسجد على سبعة أعضاء، والطواف بالبيت سبع، والجمار سبع ـ لأشياء ذكرها ـ. فقال عمر: لقد فطِنتَ لأمر ما فطِنّا له. وكان قتادة يزيد عن ابن عباس في قوله: ويأكل من سبع. قال: هو قول الله تعالى: ﴿فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ۝٢٧ وَعِنَبًا وَقَضْبًا﴾ [عبس: ٢٧ ـ ٢٨][(٣)] [٧٢٤١]. (١٥/٥٥٥)

٨٤٢٠٦ ـ عن جعفر بن برقان، قال: سمعت رجلًا من قريش يقول: كان عبد الله بن الزُّبير يقول: هي الليلة التي لقي رسول الله ﷺ في يومها أهل بدر، يقول الله: ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ﴾ [الأنفال: ٤١]. قال جعفر: بلغني: أنها ليلة ست عشرة، أو سبع عشرة[(٤)]. (١٥/٥٦١)

[٧٢٤١] ذكر ابنُ كثير (١٤/٤١١) هذا الأثر من طريق الطبراني بإسناده، ثم قال: «وهذا إسناد جيد قوي، ونصٌّ غريب جدًّا».

---

(١) شئون الرأس: هي عظامه وطرائقه، كلما أسنّ الرجل قويت واشتدت. النهاية ٢/٤٣٧، واللسان (شأن).

(٢) أخرجه محمد بن نصر ص١٠٦، والحاكم ١/٤٣٧، ٤٣٨ وصححه، والبيهقي ٤/٣١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٧٦٧٩)، والطبراني (١٠٦١٨)، والبيهقي ٤/٣١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن راهويه، ومحمد بن نصر.

(٤) أخرجه الحارث بن أسامة ـ كما في المطالب العالية (١١٩١) ـ.

٨٤٢٠٧ ـ عن عبد الله بن عمر ـ من طريق سعيد بن جُبَير ـ أنه سئل عن ليلة القدر أفي كلّ رمضان؟ ـ ولفظ ابن مردويه: أفي رمضان هي؟ ـ قال: نعم ألم تسمع إلى قول الله: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ﴾ وقوله: ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ﴾ [البقرة: ١٨٥](١). (١٥/٥٤١)

٨٤٢٠٨ ـ قال أبو سعيد الخدريّ: هي الليلة الحادية والعشرون(٢). (ز)

٨٤٢٠٩ ـ قال زيد بن ثابت =

٨٤٢١٠ ـ وبلال: هي ليلة أربع وعشرين(٣)[٧٢٤٢]. (ز)

٨٤٢١١ ـ عن خارجة بن زيد بن ثابت، عن أبيه: أنه كان يحيي ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان، وليلة سبع وعشرين، ولا كإحياء ليلة سبع عشرة، فقيل له: كيف تحيي ليلة سبع عشرة؟ قال: إنّ فيها نزل القرآن، وفي صبيحتها فُرِق بين الحق والباطل(٤). (١٥/٥٦٣)

٨٤٢١٢ ـ عن حَوْط العبديّ، قال: سئل زيد بن أرقم عن ليلة القدر. فقال: ليلة سبع عشرة، ما نشُكّ ولا نستثني. وقال: ليلة نزل القرآن، ويوم الفرقان يوم التقى الجمعان(٥). (١٥/٥٦١)

٨٤٢١٣ ـ عن سعيد بن المسيّب، أنه سئل عن ليلة القدر: أهي شيء كان فذهب، أم هي في كلّ عام؟ فقال: بل هي لأمّة محمد ما بقي منهم اثنان(٦). (١٥/٥٤٠)

[٧٢٤٢] ذكر ابنُ كثير (١٤/٤١١) عن بلال هذا الأثر مرفوعًا إلى النبي ﷺ، وفي إسناده ابن لهيعة، قال عنه ابنُ كثير: «ضعيف». ثم أورد عن بلال قولًا آخر، فقال: «وقد خالفه ما رواه البخاري عن أصبغ، عن ابن وهب، عن عمرو بن الحارث، عن يزيد بن أبي حبيب، عن أبي الخير، عن أبي عبد الله الصنابحي قال: أخبرني بلال ـ مؤذن رسول الله ﷺ ـ أنها أول السبع من العشر الأواخر». ثم علق بقوله: «فهذا الموقوف أصح».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/٥٤٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن مردويه.

(٢) تفسير الثعلبي ١٠/٢٥٠. (٣) تفسير الثعلبي ١٠/٢٥٢.

(٤) أخرجه محمد بن نصر ص١٠٨، والطبراني (٤٨٦٥).
قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٣/١٧٧: «فيه أبو بلال الأشعري، وهو ضعيف».

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/٧٦، وابن منيع ـ كما في المطالب العالية (١١٩٠) ـ، والبخاري في تاريخه ٣/٩١، والطبراني (٥٠٧٩)، والبيهقي في الشعب (٣٦٩٢). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٣/١٧٨: «وحَوْط قال البخاري: حديثه هذا منكر».

(٦) أخرجه محمد بن نصر المروزي في مختصر قيام الليل ص١٠٥ عن ابن جُبَير.

٨٤٢١٤ - قال الحسن البصري: هي ليلة سبع عشرة، وهي الليلة التي كانت صبيحتها وقعة بدر[١]. (ز)

٨٤٢١٥ - عن أبي قِلابة عبد الله بن زيد الجرميّ، قال: ليلة القدر تجوُل في ليالي العشر كلّها[٢]. (١٥/٥٦٤)

٨٤٢١٦ - عن أبي قِلابة عبد الله بن زيد الجرميّ - من طريق أيوب - قال: ليلة القدر تنتقل في العشر الأواخر في كلّ وتر[٣] [٧٢٤٣]. (١٥/٥٦٣)

[٧٢٤٣] قال ابن عطية (٨/٦٥٨ - ٦٥٩): «وليلة القدر مستديرة في أوتار العشر الأواخر من رمضان، هذا هو الصحيح المُعَوّل عليه، وهي في الأوتار بحسب الكمال والنقصان في الشهر، فينبغي لمرتقبها أن يرتقبها من ليلة عشرين في كلّ ليلة إلى آخر الشهر؛ لأنّ الأوتار مع كمال الشهر ليست الأوتار مع نقصانه، وقال رسول الله ﷺ: «**لثالثة تبقى، لخامسة تبقى، لسابعة تبقى**». وقال: «**التمِسُوها في الثالثة والخامسة والسابعة والتاسعة**». وقال مالك: يريد بالتاسعة ليلة إحدى وعشرين. وقال ابن حبيب: يريد مالك إذا كان الشهر ناقصًا. فظاهر هذا أنه ﷺ احتاط في كمال شهر ونقصانه، وهذا لا تتحصل معه الليلة إلا بعمارة العشر كلّه».

ورجّح ابنُ كثير (١٤/٤١٢ - ٤١٥) - مستندًا إلى السُّنَّة - أنّ ليلة القدر تنتقل في العشر الأواخر من رمضان بقوله: «وهو الأشبه». ثم قال: «وقد يُستأنس لهذا القول بما ثبت في الصحيحين، عن عبد الله بن عمر: أنّ رجالًا من أصحاب النبي ﷺ أروا ليلة القدر في المنام في السبع الأواخر من رمضان، فقال رسول الله ﷺ: «**أرى رؤياكم قد تواطأتْ في السبع الأواخر، فمَن كان مُتحرّيها فليتحرَّها في السبع الأواخر**». ونقل عن الشافعي قوله: «أنها لا تنتقل». ثم قال: «ويُحتجّ للشافعي أنها لا تنتقل، وأنها مُعيَّنة من الشهر، بما رواه البخاري في صحيحه، عن عبادة بن الصّامت قال: خرج رسول الله ﷺ ليُخبِرنا بليلة القدر، فتلاحى رجلان من المسلمين، فقال: «**خرجتُ لأخبركم بليلة القدر، فتلاحى فلان وفلان، فرُفِعتْ، وعسى أن يكون خيرًا لكم، فالتمِسُوها في التاسعة والسابعة والخامسة**». وجه الدلالة منه: أنها لو لم تكن مُعيّنة مستمرّة التعيين لما حصل لهم العلم بعينها في كلّ سنة، إذا لو كانت تنتقل لما علموا تعيّنها إلا ذلك العام فقط، اللّهُمَّ إلا أن يقال: إنه إنما خرج ليُعلِمهم بها تلك السنة فقط. وفيها أيضًا عن عائشة ﵂، أنّ رسول الله ﷺ قال: «**تَحرَّوا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان**» ولفظه للبخاري».

---

(١) تفسير الثعلبي ١٠/٢٤٩.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن جرير في تهذيبه.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٨٦، وابن أبي شيبة ٣/٧٦، دون قوله: في كلّ وتر.

﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ۝٢﴾

٨٤٢١٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ﴾ تعظيمًا لها[1]. (ز)

﴿لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ ۝٣﴾

نزول الآية:

٨٤٢١٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق المثنى بن الصباح ـ قال: كان في بني إسرائيل رجل يقوم الليل حتى يُصبح، ثم يجاهد العدوَّ بالنهار حتى يُمسي، ففعل ذلك ألف شهر؛ فأنزل الله: ﴿لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ﴾ قيام تلك الليلة خير مِن عمل ذلك الرجل ألف شهر[2]. (١٥/٥٣٥)

٨٤٢١٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ: أنّ النبيَّ ﷺ ذكر رجلًا مِن بني إسرائيل لبِس السلاح في سبيل الله ألف شهر، فعَجِب المسلمون من ذلك؛ فأنزل الله: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ۝١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ۝٢ لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ﴾ التي لبِس فيها ذلك الرجلُ السلاحَ في سبيل الله ألفَ شهر[3]. (١٥/٥٣٥)

٨٤٢٢٠ ـ عن علي بن عروة ـ من طريق مسلمة بن علي ـ قال: ذَكر رسول الله ﷺ يومًا أربعة مِن بني إسرائيل عبدوا الله ثمانين عامًا، لم يَعصوه طرفة عين، فذكر أيوب، وزكريا، وحِزْقِيل بن العجوز، ويُوشَع بن نون، فعَجِب أصحاب رسول الله ﷺ من ذلك، فأتاه جبريل، فقال: يا محمد، عجِبتْ أُمّتُك مِن عبادة هؤلاء النّفر ثمانين سنة، فقد أنزل الله خيرًا من ذلك. فقرأ عليه: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ۝٢ لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ﴾، هذا أفضل مما عجِبتَ أنتَ وأُمّتك. فسُرّ بذلك رسول الله ﷺ والناس معه[4]. (١٥/٥٣٥)

٨٤٢٢١ ـ عن ابن أبي نجيح: أنّ النبي ﷺ ذكر رجلًا من بني إسرائيل لبِس السلاح

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٧١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٥٤٦.

(٣) تفسير مجاهد ص٧٤٠، وأخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٨/ ٤٦٣، وتخريج أحاديث الكشاف ٤/ ٢٥٣ ـ، والبيهقي ٤/ ٣٠٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
قال البيهقي: «هذا مرسل».

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٨/ ٤٦٤ ـ.

في سبيل الله ألف شهر. قال: فعَجِب المسلمون من ذلك؛ فأنزل الله سبحانه: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ الذي لبِس ذلك الرجل السلاح في سبيل الله[1]. (ز)

٨٤٢٢٢ ـ عن مالك بن أنس ـ من طريق القعنبي ـ أنه بلغه: أنّ رسول الله ﷺ أُري أعمار الناس قبله، أو ما شاء الله من ذلك، فكأنه تَقاصر أعمار أُمّته ألا يبلغوا من العمل مثل ما بلغ غيرهم في طول العمر، فأعطاه الله ليلة القدر خيرًا من ألف شهر[2] ٧٢٤٤. (١٥/٥٣٤)

تفسير الآية:

٨٤٢٢٣ ـ عن عبد الله بن عباس: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ العمل في ليلة القدر خير من العمل في ألف شهر لا تُوافِق ليلة القدر[3]. (ز)

٧٢٤٤ ذكر ابنُ كثير (١٤/٤٠٩) هذا الأثر، ثم علّق عليه قائلًا: «وهذا الذي قاله مالك يقتضي تخصيص هذه الأُمّة بليلة القدر، وقد نقله صاحب «العدة» أحد أئمة الشافعية عن جمهور العلماء، فالله أعلم. وحكى الخطابي عليه الإجماع». ثم رجّح ـ مستندًا إلى السُّنَّة ـ أنها كانت في الأمم الماضية، فقال: «والذي دلّ عليه الحديث أنها كانت في الأمم الماضين كما هي في أُمّتنا». وذكر الأثر الوارد عن أبي ذر في الآثار المتعلقة بالآية في قوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾، ثم قال: «ففيه دلالة على ما ذكرناه».
وكذا استدل به ابنُ كثير على أنّ ليلة القدر باقية إلى يوم القيامة، وأنها تُلتمس في رمضان دون غيره، فقال: «وفيه أنها تكون باقية إلى يوم القيامة في كلّ سنة بعد النبي ﷺ، لا كما زعمه بعض طوائف الشيعة مِن رفعها بالكلّية، على ما فهموه من الحديث الذي سنورده بعد من قوله ﵇: «فرُفعتْ، وعسى أن يكون خيرًا لكم». لأنّ المراد رفع علم وقتها عينًا. وفيه دلالة على أن ليلة القدر يختص وقوعها بشهر رمضان من بين سائر الشهور، لا كما رُوي عن ابن مسعود ومن تابعه من علماء أهل الكوفة من أنها توجد في جميع السنة، وتُرجى في جميع الشهور على السواء».
وذكر ابنُ عطية (٨/٦٥٩) أنه رُوي عن أبي حنيفة وقوم أنّ ليلة القدر رُفعتْ، وانتقده بقوله: «وهذا قول مردود، وإنما رُفِع تعيينها».

---

(١) أخرجه الثعلبي ١٠/٢٥٦ مرسلًا.
(٢) أخرجه مالك في الموطأ ١/٣٢١، والبيهقي في شعب الإيمان (٣٦٦٧).
(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/١٤٩ ـ.

٨٤٢٢٤ ـ عن أنس بن مالك، قال: العمل في ليلة القدر، والصدقة، والصلاة، والزَّكاة أفضل من ألف شهر[١]. (١٥/٥٣٤)

٨٤٢٢٥ ـ عن أبي العالية الرِّياحيّ ـ من طريق الربيع ـ قال: ﴿لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ﴾ ليلة القدر خير من عُمر ألف شهر[٢]. (ز)

٨٤٢٢٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق سفيان ـ ﴿لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ﴾، قال: خير من ألف شهر؛ عملها أو صيامها وقيامها، وليس في تلك الشهور ليلة القدر[٣]. (١٥/٥٣٧)

٨٤٢٢٧ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق حميد ـ قال: ما أعلم ليوم فضلًا على يوم ولا ليلة إلا ليلة القدر، فإنها خير من ألف شهر[٤]. (١٥/٥٣٧)

٨٤٢٢٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ﴾، قال: خير من ألف شهر ليس فيها ليلة القدر[٥]. (١٥/٥٣٤)

٨٤٢٢٩ ـ عن الربيع بن أنس: ﴿لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ﴾، يقول: خير من عمل ألف شهر[٦]. (١٥/٥٣٣)

٨٤٢٣٠ ـ عن عمرو بن قيس الملائي ـ من طريق الحكم بن بشير ـ في قوله: ﴿لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ﴾، قال: عمل فيها خير من عمل في ألف شهر[٧]. (١٥/٥٣٤)

٨٤٢٣١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ﴾، يقول: العمل فيها

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) تفسير الثعلبي ١٠/٢٥٧.
(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٨٦، ومحمد بن نصر في مختصر قيام الليل ص١٠٥، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٨/٤٦٤ ـ، وابن جرير ٢٤/٥٤٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/٩٧.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٨٦، وابن جرير ٢٤/٥٤٦ ـ ٥٤٩، ومحمد بن نصر في قيام الليل ص١٠٥ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٤/٥٤٥.

خير من العمل في ألف شهر فيما سواها ليس فيها ليلة القدر[(١)] ٧٢٤٥. (ز)

﴿تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَـٰٓئِكَةُ﴾

٨٤٢٣٢ ـ عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان ليلة القدر نزل جبريل في كُبْكُبَة[(٢)] من الملائكة، يُصلُّون على كلّ عبد قائم أو قاعد يذكر الله، فإذا كان يوم عيدهم باهى بهم ملائكته، فقال: يا ملائكتي، ما جزاء أجِيرٍ وفّى عمله؟ قالوا: ربنا، جزاؤه أن يؤتى أجره. قال: يا ملائكتي، عبيدي وإمائي قَضَوا فريضتي عليهم، ثم خرجوا يَعُجُّون إلَيّ بالدعاء، وعِزَّتي وجلالي وكرمي وعلوي وارتفاع مكاني، لأجيبنّهم. فيقول: ارجعوا فقد غفرتُ لكم، وبدّلتُ سيئاتكم حسنات. فيَرجعون مغفورًا لهم»[(٣)]. (١٥/٥٦٨)

٧٢٤٥ اختُلف في قوله: ﴿لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ﴾ على أقوال: **الأول**: أنّ العمل في ليلة القدر بما يرضي الله خيرٌ مِن العمل في غيرها ألف شهر. **الثاني**: أنّ ليلة القدر خير من ألف شهر، ليس فيها ليلة القدر. **الثالث**: أنّ قيام هذه الليلة خير من عمل ذلك الرجل المذكور خبره في نزول قوله: ﴿لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ﴾. **الرابع**: أنّ الألف شهر هي مدة مُلك بني أُميّة بعد النبي ﷺ.

وقد رجّح ابن جرير (٢٤/٥٤٧) القول الثاني، فقال: «وأشبه الأقوال في ذلك بظاهر التنزيل قول مَن قال: عملٌ في ليلة القدر خير من عمل ألف شهر، ليس فيها ليلة القدر».

ولم يذكر مستندًا.

ووافقه ابنُ كثير (٨/٤٤٣) مستندًا إلى النظائر، فقال: «وهذا القول بأنها أفضل من عبادة ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٧٧١.

(٢) الكبكبة ـ بالضم والفتح ـ: الجماعة المتضامة من الناس وغيرهم. النهاية (كبكب).

(٣) أخرجه البيهقي في الشعب ٥/٢٩٠ ـ ٢٩١ (٣٤٤٤)، من طريق أصرم بن حَوْشَب، عن محمد بن يونس الحارثي، عن قتادة، عن أنس بن مالك به.

وسنده شديد الضعف؛ فيه أصرم بن حَوْشَب، وهو متروك. الميزان ١/٢٧٢. ومحمد بن يونس الحارثي، قال عنه الأزدي: «متروك». الميزان ٤/٧٤.

وأورد الثعلبي في تفسيره ١٠/٢٥٥ حديثًا نحوه دون إسناد عن ابن عباس، أنّ النبي ﷺ قال: **«إذا كانت ليلة القدر ينزل الملائكة الذين هم سكّان سِدرة المُنتهى، ومنهم جبريل، فينزل جبريل ومعه ألوية، يَنصب لواء منها على قبري، ولواء منها على بيت المقدس، ولواء في المسجد الحرام، ولواء على طور سيناء، ولا يدع فيها مؤمنًا ولا مؤمنة إلا سلّم عليه، إلا مدمن الخمر، وآكل الخنزير، والمتضمّخ بالزعفران».**

٨٤٢٣٣ ـ عن منصور بن زاذان، قال: ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ من حين تغيب الشمس إلى أن يطلع الفجر، يمُرُّون على كلِّ مؤمن، يقولون: السلام عليك، يا مؤمن[١]. (٥٣٩/١٥)

٨٤٢٣٤ ـ قال مجاهد بن جبر: سلام الملائكة والروح عليك تلك الليلة خيرٌ مِن سلام الخَلْق عليك ألف شهر[٢]. (ز)

٨٤٢٣٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾، قال: يقضي فيها ما يكون في السنة إلى مثلها[٣]. (٥٣٤/١٥)

٨٤٢٣٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا﴾ في تلك الليلة عند غروب الشمس[٤]. (ز)

﴿وَٱلرُّوحُ فِيهَا﴾

٨٤٢٣٧ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق الأصبغ ـ قال: أنا ـ واللهِ ـ حرّضتُ عمرَ على القيام في شهر رمضان. قيل: وكيف ذلك، يا أمير المؤمنين؟ قال: أخبرته أنّ في السماء السابعة حظيرة يقال لها: حظيرة القُدس، فيها ملائكة يقال لهم: الروح ـ وفي لفظ: الروحانيون ـ، فإذا كان ليلة القدر استأذنوا ربّهم في النزول إلى الدنيا، فيأذن لهم، فلا يمُرُّون بمسجد يُصلَّى فيه ولا يستقبلون أحدًا في طريق إلا دعوا له، فأصابه منهم بركة. فقال له عمر: يا أبا الحسن، فتُحرّض الناس على

== ألف شهر ـ وليس فيها ليلة القدر ـ هو اختيار ابن جرير، وهو الصواب لا ما عداه، وهو كقوله ﷺ: «رباط ليلة في سبيل الله خير من ألف ليلة فيما سواه من المنازل». وكما جاء في قاصد الجمعة بهيئة حسنة ونية صالحة: «أنه يُكتب له عمل سنة، أجر صيامها وقيامها» إلى غير ذلك من المعاني المشابهة لذلك».

وانتقد ابن جرير الأقوال الأخرى لعدم وجود دليل يشهد لها، فقال: «وأمّا الأقوال الأخر فدعاوى معانٍ باطلة، لا دلالة عليها من خبر ولا عقل، ولا هي موجودة في التنزيل».

---

(١) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٢) تفسير الثعلبي ٢٥٧/١٠.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٣٨٦/٢، وابن جرير ٥٤٦/٢٤ ـ ٥٤٩، ومحمد بن نصر في قيام الليل ص١٠٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٧١/٤.

الصلاة حتى تُصيبهم البركة. فأمر الناس بالقيام[(١)]. (١٥/ ٥٦٥)

٨٤٢٣٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضَّحّاك ـ قال: الروح على صورة إنسان عظيم الخِلْقة، وهو الذي قال الله ﷿: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ﴾ [الإسراء: ٨٥]، وهو المَلك، وهو يقوم مع الملائكة صفًّا[(٢)]. (ز)

٨٤٢٣٩ ـ قال كعب الأحبار =

٨٤٢٤٠ ـ ومقاتل بن حيّان: الروحُ: طائفة من الملائكة لا تراهم الملائكة إلا تلك الليلة، ينزلون من لدن غروب الشمس إلى طلوع الفجر[(٣)]. (ز)

٨٤٢٤١ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم، في قوله: ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا﴾، قال: الروح: جبريل[(٤)]. (١٥/ ٥٣٨)

٨٤٢٤٢ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ: قوله: ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم﴾، الروح: جبريل[(٥)]. (ز)

٨٤٢٤٣ ـ قال الواقدي: هو ملك عظيم يفي بخلق من الملائكة[(٦)]. (ز)

﴿بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤﴾

❁ قراءات:

٨٤٢٤٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ أنه كان يقرأ: (مِن كُلِّ امْرِئٍ سَلَامٌ)[(٧)] [٧٢٤٦]. (١٥/ ٥٣٨)

[٧٢٤٦] علّق ابنُ عطية (٨/ ٦٦١) على هذه القراءة بقوله: «وقرأ ابن عباس، وعكرمة، والكلبي: (مِن كُلِّ امْرِئٍ)، أي: يَسلم فيها من كلّ امرئ سَوء، فهذا على أنّ ﴿سَلَٰمٌ﴾ ==

---

(١) أخرجه البيهقي في الشعب (٣٦٩٧).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٧١ ـ ٧٧٢.

(٣) تفسير الثعلبي ١٠/ ٢٥٨.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/ ١٤٩ ـ.

(٦) تفسير الثعلبي ١٠/ ٢٥٨.

وقد تقدم تفصيل أكثر في تفسير قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّاۖ﴾ [النبأ: ٣٨].

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٥٤٨.

إسناده ضعيف جدًّا، وينظر: مقدمة الموسوعة.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن عكرمة، والكلبي. انظر: المحتسب ٢/ ٣٦٨، ومختصر ابن خالويه ص١٧٧.

❁ تفسير الآية:

٨٤٢٤٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿مِّن كُلِّ أَمۡرٍ﴾: يعني: بكلّ أمر[1]. (ز)

٨٤٢٤٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿بِإِذۡنِ رَبِّهِم﴾ يعني: بأمر ربهم ﴿مِّن كُلِّ أَمۡرٍ﴾ ينزلون فيها بالرحمة، وبكلّ أمرٍ قدّره الله وقضاه في تلك السنة، ينزلون فيها ما يكون في تلك السنة إلى مثلها من قابل[2] [٧٢٤٧]. (ز)

﴿سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ ۝٥﴾

٨٤٢٤٧ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿سَلَٰمٌ﴾ قال: في تلك الليلة تُصفّد مَرَدة الشياطين، وتُغلّ عفاريت الجن، وتُفتح فيها أبواب السماء كلّها، ويقبل الله فيها التوبة لكلّ تائب؛ فلذا قال: ﴿سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ﴾ قال: وذلك مِن غروب الشمس إلى أن يطلع الفجر[3]. (١٥/٥٣٩)

٨٤٢٤٨ ـ عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، في قوله: ﴿مِّن كُلِّ أَمۡرٍ ۝٤ سَلَٰمٌ﴾، قال: لن يصيب أحدًا فيها الأذى[4]. (١٥/٥٣٨)

== بمعنى: سلامة». وذكر أنه روي عن ابن عباس أنّ سلامًا بمعنى: تحية، وأنّ المراد بـ(كُلِّ امْرِئٍ): الملائكة، ثم وجّهه بقوله: «أي: من كلّ مَلَك تحية على المؤمنين».

[٧٢٤٧] اختُلف في قوله: ﴿مِّن كُلِّ أَمۡرٍ﴾ على قولين: الأول: أنهم ينزلون فيها بكلّ أمرٍ قدّره الله وقضاه في هذا العام. الثاني: أنّ المعنى: أنهم لا يلقون مؤمنًا ولا مؤمنة إلا سلّموا عليه. كما أفادته قراءة ابن عباس.

وقد رجّح ابنُ جرير (٢٤/٥٤٨) القول الأول، ولم يذكر مستندًا، وعلّق على قراءة ابن عباس بقوله: «وهذه القراءة من قرأ بها وجّه معنى (مِن كُلِّ امْرِئٍ): من كلّ ملَك؛ كان معناه عنده: تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كلّ مَلك يُسلّم على المؤمنين والمؤمنات». ثم انتقدها مستندًا لإجماع الحجة من القراء، ومصاحف المسلمين، فقال: «ولا أرى القراءة بها جائزة؛ لإجماع الحجّة من القراء على خلافها، وأنها خلاف لما ==

---

[1] ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/١٤٩ ـ.
[2] تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٧٧١.
[3] أخرجه محمد بن نصر المروزي في مختصر قيام الليل ص١٠٥. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
[4] عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٨٤٢٤٩ ـ عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ـ من طريق عبد الحميد الحماني، عن الأعمش، عن المنهال ـ في قوله: ﴿مِّن كُلِّ أَمۡرٖ ۝٤ سَلَٰمٌ هِيَ﴾، قال: لا يَحدُث فيها أمر[١]. (١٥/٥٣٨)

٨٤٢٥٠ ـ عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ـ من طريق جرير، عن الأعمش، عن المنهال ـ في قوله: ﴿مِّن كُلِّ أَمۡرٖ ۝٤ سَلَٰمٌ﴾، قال: لا تعمل فيها الشياطين، ولا يجوز فيها السحر، ولا يحدث فيها شيء، ﴿سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ﴾[٢]. (ز)

٨٤٢٥١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق جابر ـ ﴿سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ﴾، قال: من كلّ أمرٍ سلام[٣]. (ز)

٨٤٢٥٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابنه عبد الوهاب ـ قال: ﴿مِّن كُلِّ أَمۡرٖ ۝٤ سَلَٰمٌ هِيَ﴾ خير كلها ﴿حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ﴾ يعني: ليلة القدر[٤]. (ز)

٨٤٢٥٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق الأعمش ـ في قوله: ﴿سَلَٰمٌ هِيَ﴾، قال: سالمة، لا يستطيع الشيطان أن يعمل فيها سوءًا، أو يعمل فيها أذًى[٥]. (١٥/٥٣٨)

٨٤٢٥٤ ـ قال الضَّحّاك بن مُزاحِم: ﴿سَلَٰمٌ هِيَ﴾ لا يُقدّر الله سبحانه في تلك الليلة إلا السلامة، فأمّا في الليالي الأُخَر فيقضي الله تعالى فيهنّ البلاء والسلامة[٦]. (ز)

٨٤٢٥٥ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم، في قوله: ﴿مِّن كُلِّ أَمۡرٖ ۝٤ سَلَٰمٌ﴾، قال: لا يحلّ لكوكب أن يُرجم به فيها حتى يُصبح[٧]. (١٥/٥٣٨)

٨٤٢٥٦ ـ قال عامر الشعبي ـ من طريق أبي إسحاق ـ في قوله: ﴿سَلَٰمٌ﴾، قال:

= في مصاحف المسلمين، وذلك أنه ليس في مصحف من مصاحف المسلمين في قوله: ﴿أَمۡرٖ﴾ ياء، وإذا قُرئت: (مِن كُلِّ امْرِئٍ) لحقتها همزة تصير في الخط ياء».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/٥٤٩.
(٢) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٤/٣٥٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/٥٤٩.
(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/٤٩٣.
(٥) أخرجه سعيد بن منصور ـ كما في تفسير ابن كثير ٨/٤٦٥ ـ، ومحمد بن نصر في مختصر قيام الليل ص١٠٥، وابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ٤/٢٦٠ ـ بمعناه، والبيهقي في شعب الإيمان (٣٦٩٩).
وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٦) تفسير الثعلبي ١٠/٢٥٨، وتفسير البغوي ٨/٤٩٢.
(٧) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

تسليم الملائكة ليلة القدر على أهل المساجد حتى يَطلع الفجر[١]. (١٥/٥٣٩)

٨٤٢٥٧ ـ عن الحسن البصري، في قوله: ﴿سَلَٰمٌ﴾، قال: إذا كان ليلة القدر لم تَزل الملائكة تَخفق بأجنحتها بالسلام مِن الله والرحمة، من لدن صلاة المغرب إلى طلوع الفجر[٢]. (١٥/٥٣٩)

٨٤٢٥٨ ـ قال عطاء: ﴿سَلَٰمٌ﴾، يريد: سلام على أولياء الله، وأهل طاعته[٣]. (ز)

٨٤٢٥٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿سَلَٰمٌ هِيَ﴾، قال: إنما هي بركة كلّها وخير[٤]. (١٥/٥٣٤)

٨٤٢٦٠ ـ قال محمد بن السّائِب الكلبي: ﴿سَلَٰمٌ هِيَ﴾ الملائكة ينزلون فيه، كلّما لقوا مؤمنًا أو مؤمنة سلّموا عليه مِن ربّه، حتى يَطلع الفجر[٥]. (ز)

٨٤٢٦١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿سَلَٰمٌ هِيَ﴾ هي سلام وبركة كلّها وخير ﴿حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾[٦]. (ز)

٨٤٢٦٢ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قول الله: ﴿سَلَٰمٌ هِيَ﴾ قال: ليس فيها شرٌّ، هي خير كلّها ﴿حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾[٧] [٧٢٤٨]. (ز)

[٧٢٤٨] لم يذكر ابن جرير (٢٤/٥٤٨ ـ ٥٤٩) غير قول ابن زيد، وقتادة، ومجاهد من طريق جابر، وعبد الرحمن بن أبي ليلى.

وذكر ابن كثير (٨/٤٤٥) قول عبد الرحمن بن زيد، ثم علّق قائلًا: «ويؤيد هذا المعنى ما رواه الإمام أحمد: ... أن رسول الله ﷺ قال: «ليلة القدر في العشر البواقي، مَن قامهنّ ابتغاء حِسبتهنّ فإنّ الله يغفر له ما تقدّم من ذنبه وما تأخر، وهي ليلة وتر؛ تسع، أو سبع، أو خامسة، أو ثالثة، أو آخر ليلة». وقال رسول الله ﷺ: «إنّ أمارة ليلة القدر أنها صافية =

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور ـ كما في تفسير ابن كثير ٨/٤٦٥ ـ، والبيهقي في شعب الإيمان (٣٦٩٨). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير البغوي ٨/٤٩١.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٨٦، وابن جرير ٢٤/٥٤٩ بنحوه من طريقي معمر وسعيد، ومحمد بن نصر في قيام الليل ص١٠٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) تفسير البغوي ٨/٤٩١.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٧٧١.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٤/٥٤٨.



﴿حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ ۝٥﴾

٨٤٢٦٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ﴾، يقول: إلى مطلع الفجر[1]. (١٥/٥٣٤)

* * *

= بَلجة، كأن فيها قمرًا ساطعًا، ساكنة سجيّة، لا برد فيها ولا حر، ولا يحلّ لكوكب يُرمى به فيها حتى تُصبح. وأنّ أمارتها أنّ الشمس صبيحتها تخرج مستوية، ليس لها شعاع مثل القمر ليلة البدر، ولا يحلّ للشيطان أن يخرج معها يومئذ».

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٨٦، وابن جرير ٢٤/٥٤٩، ومحمد بن نصر في قيام الليل ص١٠٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.




سورة البينة

مقدمة السورة:

٨٤٢٦٤ ـ عن عائشة، قالت: نزلت سورة ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بمكة[(١)]. (١٥/ ٥٧٠)

٨٤٢٦٥ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق أبي عمرو بن العلاء، عن مجاهد ـ: مكّيّة[(٢)]. (ز)

٨٤٢٦٦ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق خُصَيف، عن مجاهد ـ: مدنية[(٣)]. (ز)

٨٤٢٦٧ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: نزلت سورة ﴿لَمْ يَكُنِ﴾ بالمدينة[(٤)]. (١٥/ ٥٧٠)

٨٤٢٦٨ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخُراسانيّ ـ: مدنية، وذكرها باسم: ﴿لَمْ يَكُنِ﴾، وأنها نزلت بعد ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ﴾[(٥)]. (ز)

٨٤٢٦٩ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٨٤٢٧٠ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: أنها مدنية، وذكراها باسم: ﴿لَمْ يَكُنِ﴾[(٦)]. (ز)

٨٤٢٧١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق همام ـ: مكّيّة[(٧)]. (ز)

٨٤٢٧٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ: مدنية، وذكرها باسم: ﴿لَمْ يَكُنِ﴾[(٨)]. (ز)

٨٤٢٧٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ: مدنية، وذكرها باسم: ﴿لَمْ يَكُنِ

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ ٣/ ١٥٣، وقال السيوطي في الإتقان في علوم القرآن ١/ ٥٠: «... إسناده جيد، رجاله كلّهم ثقات، من علماء العربية المشهورين».

(٣) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٣ ـ ١٤٤.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/ ٣٣ ـ ٣٥.

(٦) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣.

(٧) أخرجه أبو بكر ابن الأنباري ـ كما في الإتقان ١/ ٥٧ ـ.

(٨) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥.

﴿الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾[(١)]. (ز)

٨٤٢٧٤ ـ عن محمد بن مسلم الزُّهريّ: مدنية، وذكرها باسم: ﴿لَمْ يَكُنِ﴾، وأنها نزلت بعد سورة الطلاق[(٢)]. (ز)

٨٤٢٧٥ ـ عن علي بن أبي طلحة: مدنية، وذكرها باسم: ﴿لَمْ يَكُنِ﴾[(٣)]. (ز)

٨٤٢٧٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: سورة ﴿لَمْ يَكُنِ﴾ مدنية، عددها ثماني آيات كوفي[(٤)] [٧٢٤٩]. (ز)

آثار متعلقة بالسورة:

٨٤٢٧٧ ـ عن إسماعيل بن أبي حكيم المُزَني أحد بني فضيل، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إنّ الله ليسمع قراءة: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ فيقول: أبشِر عبدي، فوعِزَّتي، لأمكّننّ لك في الجنة حتى ترضى»[(٥)]. (١٥/ ٥٧٠)

٨٤٢٧٨ ـ عن إسماعيل بن أبي حكيم، عن مطر المُزَني ـ أو المدني ـ، عن النبيِّ ﷺ، قال: «إنّ الله ليسمع قراءة: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ فيقول: أبشِر عبدي، فوعِزَّتي، لا أنساك على حال من أحوال الدنيا والآخرة، ولأمكّننّ لك في الجنة حتى ترضى»[(٦)]. (١٥/ ٥٧٠)

[٧٢٤٩] ذكر ابنُ عطية (٨/ ٦٦٢ بتصرف يسير) الاختلاف في مكّيّة السورة ومدنيتها، وبيّن أنّ القول بمكيتها أشهر. وذكر (٨/ ٦٦٣ ـ ٦٦٤ بتصرف) عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ الصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ الزَّكَوٰةَ﴾ [البينة: ٥] ـ مستندًا إلى النظائر، وأحوال النزول ـ أنّ القول بمدنيتها يقوّيه «كون الصلاة مع الزكاة في هذه الآية مع ذكر بني إسرائيل فيها؛ لأنّ الزكاة فُرِضتْ بالمدينة، ولأنّ النبي ﷺ إنما دفع لمناقضة أهل الكتاب بالمدينة».

---

(١) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦.

(٢) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.

(٣) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/ ٢٠٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٧٧.

(٥) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ٣١٥ (١٠٨١).

(٦) أخرجه أبو موسى في المعرفة ـ كما في أسد الغابة ٥/ ٣٢٥، وتفسير ابن كثير ٨/ ٤٧٦ ـ. قال ابن كثير: «حديث غريب جدًّا».

٨٤٢٧٩ ـ عن أبي حَبَّة البدريّ، قال: لما نزلت: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ إلى آخرها؛ قال جبريل: يا رسول الله، إنّ ربك يأمرك أن تُقرئها أُبيًّا. فقال النبيُّ ﷺ لأُبيّ: «إنّ جبريل أمرني أنْ أُقرئك هذه السورة». قال أُبيّ: وقد ذُكرتُ ثَمَّ، يا رسول الله؟! قال: «نعم». فبكى[١]. (١٥/٥٧١)

٨٤٢٨٠ ـ عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ لأُبيّ بن كعب: «إنّ الله أمرني أنْ أقرأ عليك: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾». قال: وسمّاني لك؟! قال: «نعم». فبكى. وفي لفظ: لما نزلت: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ دعا أُبيَّ بن كعب، فقرأها عليه، فقال: «أُمرتُ أنْ أقرأ عليك»[٢]. (١٥/٥٧١)

٨٤٢٨١ ـ عن أُبيّ بن كعب، أنّ رسول الله ﷺ قال: «إنّ الله أمرني أنْ أقرأ عليك القرآن». فقرأ: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾، فقرأ فيها: «وَلَو أنّ ابن آدم سَأَلَ وَاديًا من مَال فأعطيتُه لسأل ثَانِيًا، وَلَو سَأَلَ ثانيًا فأعطيتُه لسأل ثالِثًا، وَلا يملأ جَوف ابن آدم إلّا التُّراب، وَيَتُوب الله على مَن تاب، وإنّ ذات الدِّين عِنْد الله الحنيفية غير المشركة وَلا اليَهُودِيَّة ولا النَّصرانِيَّة، ومَن يفعل خيرًا فلن يُكفره»[٣]. (١٥/٥٧٢)

٨٤٢٨٢ ـ عن أُبيّ بن كعب، قال: قال لي رسول الله ﷺ: «إنّ الله أمرني أنْ أقرأ عليك». فقرأ عليّ: «﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ۝١ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُوا۟ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ۝٢ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ۝٣ وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ﴾، إن الدِّين عِند الله الحنيفية غير المشركة وَلا اليَهُودِيَّة ولا النَّصْرانِيَّة، ومن يفعل خيرًا فَلَنْ يُكفره». قال شعبة: ثم قرأ آيات بعدها، ثم قرأ: (لَوْ أَنَّ لِابْنِ آدَمَ وَادِيًا مِن مَّالٍ لَّسَأَلَ وَادِيًا ثَانِيًا وَلَا يَمْلأُ جَوْفَ ابْنِ

---

[١] أخرجه أحمد ٢٥/٣٨١ ـ ٣٨٢ (١٦٠٠٠، ١٦٠٠١).

قال الهيثمي في المجمع ٩/٣١١ ـ ٣١٢ (١٥٧١٧): «فيه علي بن زيد، وهو حسن الحديث، وبقية رجاله رجال الصحيح».

[٢] أخرجه البخاري ٥/٣٦ (٣٨٠٩)، ٦/١٧٥ (٤٩٥٩ ـ ٤٩٦١)، ومسلم ١/٥٥٠ (٧٩٩)، والثعلبي ١٠/٢٦٠.

[٣] أخرجه أحمد ٣٥/١٢٩ ـ ١٣٢ (٢١٢٠٢، ٢١٢٠٣)، والترمذي ٦/٤٠٤ (٤٢٣٦)، والحاكم ٢/٢٤٤ (٢٨٨٩)، ٢/٥٧٩ (٣٩٦٢)، وابن أبي حاتم ٦/١٩٥٩ (١٠٤٣٠) مختصرًا.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص. وقال ابن حجر في الفتح ١١/٢٥٧ عن رواية الترمذي: «سنده جيد».

آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ). قال: ثم ختم بما بقي من السورة[١]. (٥٧١/١٥)

٨٤٢٨٣ - عن أُبيّ بن كعب، أنّ رسول الله ﷺ قال: «يا أُبيّ، إني أُمرتُ أنْ أقرئك سورة». فأقرأنيها: (مَا كَانَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ * رَسُولٌ مِّنَ اللهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً * فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ، أَيْ لَا ذَاتَ الْيَهُودِيَّةِ وَالنَّصْرَانِيَّةِ، إِنَّ أَقْوَمَ الدِّينِ الْحَنِيفِيَّةُ مُسْلِمَةٌ غَيْرُ مُشْرِكَةٍ وَمَن يَعْمَلْ صَالِحًا فَلَن يُكْفَرَهُ، وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ، إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللهِ وَفَارَقُوا الْكِتَابَ لَمَّا جَآءَهُمْ أُولَئِكَ عِندَ اللهِ شَرُّ الْبَرِيَّةِ، مَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً ثُمَّ أَرْسَلَ اللهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ يَأْمُرُونَ النَّاسَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ، وَيَعْبُدُونَ اللهَ وَحْدَهُ، أُولَئِكَ عِندَ اللهِ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ، جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا رَّضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ)[٢]. (٥٧٣/١٥)

٨٤٢٨٤ - عن أبي الأسود - من طريق ابن لهيعة - قال: رأيتُ مصحف عبد الله بن مسعود: (لَمْ يَكُنْ أَهْلُ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ ذَاتِ الْيَهُودِيَّةِ وَالنَّصْرَانِيَّةِ وَالْمَجُوسِيَّةِ، وَإِنَّ الدِّينَ الْحَنِيفِيَّةُ الْمُسْلِمَةُ غَيْرُ الْمُشْرِكَةِ لَمْ يَكُونُوا مُفْتَرِقِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ). وقال أبو الأسود: وقال عروة بن الزُّبير: إنّ الناس اختلفوا في قراءة: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ﴾، فدخل عمر بن الخطاب على حفصة بأديم، فقال: إذا دخل عليكم رسول الله ﷺ فاسأليه يُعلمك: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ﴾، وقولي له: يكتبها لك في هذا الأديم. فَفَعَلَتْ، فكتبها لها، فهي قراءة العامة[٣]. (ز)

٨٤٢٨٥ - عن مجاهد بن جبر، قال: لما نزلت: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ﴾ لقي أُبيّ بن كعب رسول الله ﷺ، فقال: «يا أُبيّ، إنّ الله قد أنزل سورةً، وأمرني أنْ أُقرئكها». فقال: آلله أمرك؟! قال: «نعم». قال: فاقرأها إياه[٤]. (٥٧٤/١٥)

---

(١) أخرجه أحمد ١٢٩/٣٥ - ١٣٢ (٢١٢٠٢، ٢١٢٠٣) واللفظ له، والترمذي ٤٠٤/٦ (٤٢٣٦)، والحاكم ٢٤٤/٢ (٢٨٨٩)، ٥٧٩/٢ (٣٩٦٢)، وابن أبي حاتم ١٩٥٩/٦ (١٠٤٣٠) مختصرًا.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص. وقال ابن حجر في الفتح ٢٥٧/١١ عن رواية الترمذي: «سنده جيد».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٦٢/٣ (١٤٣).

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٨٤٢٨٦ - عن عبدالله بن عباس، قال: جاء رجل إلى عمر يسأله، فجعل عمر ينظر إلى رأسه مرّة، وإلى رِجْلَيه أخرى، هل يرى عليه مِن البؤس! ثم قال له عمر: كم مالُك؟ قال: أربعون من الإبل. قال ابن عباس: قلتُ: صدق الله ورسوله: (لَوْ كَانَ لِابْنِ آدَمَ وَادِيَانِ مِن ذَهَبٍ لَّابْتَغَى الثَّالِثَ، وَلَا يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ، وَيَتُوبُ اللهُ عَلَى مَن تَابَ). فقال عمر: ما هذا؟ فقلتُ: هكذا أقرأني أُبَيّ. قال: فمُرّ بنا إليه. فجاء إلى أُبيّ، فقال: ما يقول هذا؟ قال أُبيّ: هكذا أقرأنيها رسول الله ﷺ. قال: أفأثبتُها في المصحف. قال: نعم[(١)]. (١٥/٥٧٣)

٨٤٢٨٧ - عن عبدالله بن عباس، قال: قلتُ: يا أمير المؤمنين، إنّ أُبيًّا يزعم أنك تركتَ من آيات الله آية لم تكتبها. قال: واللهِ، لأسألنّ أُبيًّا، فإنْ أنكر لتُكذّبن. فلما صلّى صلاة الغداة غدا على أُبيّ، فأذن له، وطرح له وسادة، وقال: يزعم هذا أنك تزعم أني تركتُ آيةً من كتاب الله لم أكتبها. فقال: إني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «لَوْ أَنَّ لِابْنِ آدَمَ وَادِيَيْنِ مِن مَّالٍ لَّابْتَغَى إِلَيْهِمَا وَادِيًا ثَالِثًا، وَلَا يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ، وَيَتُوبُ اللهُ عَلَى مَن تَابَ». فقال عمر: أفأكتبها؟ قال: «لا أنهاك». قال: فكأن أُبيًّا شكّ؛ أقَوْلٌ من رسول الله ﷺ، أو قرآن مُنَزّل؟[(٢)]. (١٥/٥٧٤)

❁ تفسير السورة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ﴾

❁ نزول الآية:

٨٤٢٨٨ - قال مقاتل بن سليمان: ... وذلك أنّ أهل الكتاب قالوا: متى يُبعث الذي نجده في كتابنا؟ وقالت العرب: ﴿لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ الْأَوَّلِينَ ۝١٦٨ لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ [الصافات: ١٦٨ - ١٦٩]. فنزلت: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾[(٣)]. (ز)

---

(١) أخرجه أحمد ٣٥/٤٠ - ٤١ (٢١١١١).
وقال محققوه: «إسناده صحيح، على شرط مسلم».
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن الضريس.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٧٧٩.

❁ تفسير الآية:

٨٤٢٨٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ يعني: اليهود والنصارى، ﴿وَالْمُشْرِكِينَ﴾ يعني: مشركي العرب[(١)]. (ز)

﴿وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ﴾

٨٤٢٩٠ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿مُنفَكِّينَ﴾، قال: بَرِحين[(٢)]. (١٥/٥٧٥)

٨٤٢٩١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿مُنفَكِّينَ﴾، قال: مُنتَهين، لم يكونوا ليؤمنوا حتى تبيَّن لهم الحق[(٣)]. (١٥/٥٧٥)

٨٤٢٩٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ﴾، قال: مُنتَهين عما هم فيه[(٤)]. (١٥/٥٧٥)

٨٤٢٩٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مُنفَكِّينَ﴾، يعني: مُنتَهين عن الكفر والشّرك[(٥)]. (ز)

٨٤٢٩٤ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قول الله: ﴿وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ﴾، قال: لم يكونوا مُنتَهين حتى يأتيهم؛ ذلك المنفك[(٦)] [٧٢٥٠]. (ز)

[٧٢٥٠] قال ابنُ عطية (٨/ ٦٦٢) «قوله تعالى: ﴿مُنفَكِّينَ﴾ معناه: منفصلين متفرِّقين، تقول: انفك الشيء عن الشيء؛ إذا انفصل عنه، و«ما انفك» التي هي من أخوات «كان» لا مدخل لها في هذه الآية».
وبنحوه قال ابن جرير (٢٤/ ٥٥٢).
وقد أفادت الآثار أنّ المعنى: لم يكن الكفار من أهل التوراة والإنجيل والمشركون من عبدة الأوثان مُنتَهين عما هم فيه من الكفر والضلال حتى تأتيهم البينة.
وقد ذكر ابن جرير (٢٤/ ٥٥١) هذا المعنى، ثم قال: «وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل». ثم أورد الآثار الواردة هنا، ولم ينسب للسلف غيره.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٧٩.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) تفسير مجاهد ص٧٤١، وأخرجه ابن جرير ٢٤/ ٥٥١. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٧٨، وابن جرير ٢٤/ ٥٥١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٧٩.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٥٥٢.

....

== ووجَّه ابنُ عطية الفعل في ﴿تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ﴾ أنه من إيقاع المستقبل موقع الماضي «لأنّ باقي الشريعة وعظمها لم يرد بعد».

وذكر ابن جرير (٢٤/ ٥٥٢) قولًا ثانيًا، وأبهم قائليه، وهو أنّ المعنى: أنّ أهل الكتاب ـ وهم المشركون ـ لم يكونوا تاركين صفة محمد في كتابهم، حتى بُعث، فلما بُعث تفرّقوا فيه. ورجّحه مستندًا إلى السياق، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصحة أن يقال: معنى ذلك: لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين مفترقين في أمر محمد حتى تأتيهم البينةُ، ـ وهي إرسال الله إياه رسولًا إلى خَلْقه ـ رسولٌ من الله . . .، وَاسْتُؤْنِف قولُه: ﴿رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ وهي نَكِرَةٌ على البَيِّنَة، وهي معرفَةٌ، كما قيل: ﴿ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ۝١٥ فَعَّالٌ﴾ [البروج: ١٦]، فقال: حتَّى يَأْتيهم بَيانُ أَمْر محمد أَنّه رسول الله، بِبَعْثه اللهُ إيَّاه إِلَيهِم، ثُمَّ تَرْجَمَ عَنِ البَيِّنَةِ، فقال: تلك البَيِّنَة ﴿رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُوا۟ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً﴾».

وذكر ابنُ عطية (٨/ ٦٦٢ ـ ٦٦٣) القولين، ثم بيّن احتمال الآية قولًا ثالثًا، فقال: «ويتجه في معنى الآية قول ثالث بارع المعنى، وذلك أن يكون المراد: لم يكن هؤلاء القوم مُنفكِّين من أمر الله تعالى وقدرته ونظره لهم حتى يَبعث إليهم رسولًا منذرًا تقوم عليهم به الحجة، وتتم على مَن آمن النعمة. فكأنه قال: ما كانوا لِيُتركوا سُدًى. ولهذا نظائر في كتاب الله تعالى».

وذكر ابنُ تيمية (٧/ ١٥٠) الأقوال الثلاثة وأطال، فبيَّن أنَّ القول الأول أشهر عند المفسرين، وأنه أفاد أنّ الكفار من أهل الكتاب والمشركين لم يكونوا ليؤمنوا حتى يتبين لهم الحق بمجيء البينة، وهذا يتضمّن مدْحهم والثناء عليهم بعد مجيء البينة: «ولهذا احتاج مَن قاله إلى أن يقول: هذا فيمن آمن من الفريقين في أنه بيان لنعمة الله عليهم. وجعلوا قوله: ﴿وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [البينة: ٤] فيمن لم يؤمن منهم بمحمد ﷺ».

وانتقد ابنُ تيمية (٧/ ١٥٤ ـ ١٥٦) هذا القول ـ مستندًا إلى القرآن، والسُّنَّة، والواقع ـ «وذلك أنه معلوم بالتواتر أنّ أهل الكتاب اختلفوا وتفرقوا قبل إرسال محمد ﷺ، بل اليهود افترقوا قبل مجيء المسيح، ثم لما جاء المسيح اختلفوا فيه، ثم اختلف النصارى اختلافًا آخر، فكيف يقال: إنّ قوله: ﴿وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ﴾ [البينة: ٤] هو فيمن لم يؤمن بمحمد منهم؟!». وذكر كثيرًا من الآيات والأحاديث الدالة على تفرق أهل الكتاب واختلافهم قبل مبعث النبي ﷺ من نحو قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٦ وَءَاتَيْنَٰهُم بَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ ۖ فَمَا ٱخْتَلَفُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۝١٧ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الجاثية: ١٦ ـ ١٨]، ومن نحو قوله ﷺ: «تفرقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة ...» الحديث. وذكر أيضًا أنّ ==

....

== الذين كفروا بمحمد ﷺ كفار، وأنهم المذكورون في قوله تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ﴾، وهم تفرّقوا واختلفوا فيما جاءت به الأنبياء قبل محمد ﷺ، وكفَرَ مَن كفر منهم قبل إرسال محمد ﷺ، وكان منهم من لم يكفر بل كان مؤمنًا بالأنبياء كما قال تعالى: ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٩]، ﴿وَقَطَّعْنَـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أُمَمًا ۖ مِّنْهُمُ ٱلصَّـٰلِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ﴾ [الأعراف: ١٦٨]، وقال تعالى: ﴿لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ﴾ [آل عمران: ١١٣ ـ ١١٤]. وانتقد (٧/ ١٥٣) كذلك القول الثاني ـ مستندًا إلى أحوال النزول، واللغة، والدلالة العقلية ـ وذلك أنه «معلوم أنّ المشركين لم يكونوا يعرفونه ﷺ ويذكرونه ويجدونه في كتبهم كما كان ذلك عند أهل الكتاب، ولا كانوا قبل مبْعثه على دين واحد متّفقين عليه فلما جاء تفرّقوا ....، ولا يستقيم هذا أيضًا في أهل الكتاب، فإنّ الله إنما ذكر الكفار منهم، فقال: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ﴾، ومعلوم أنّ الذين كانوا يعرفون نبوته ويُقِرُّون به ويذكرونه قبل أن يُبعث لم يكونوا كلّهم كفارًا، بل كان الإيمان أغلب عليهم. يبيّن هذا أنه إذا ذكر تفرق الذين أوتوا الكتاب من بعد ما جاءتهم البينة فإنه يعمّهم، فيقول: ﴿وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ﴾ [البينة: ٤]. وأنه لا يقول: كان الكفار من أهل الكتاب متّفقين على الحق حتى جاءتهم البينة. وأيضًا فتسمية الافتراق والاختلاف انفكاكًا لا يُعرَف في اللغة، وأيضًا فهو لم يذكر لـ﴿مُنفَكِّينَ﴾ خبرًا كما يقال: ما انفكوا يذكرون محمدًا، وما زالوا يؤمنون به ونحو ذلك. وهذه التي هي من أخوات «كان» لا يقال فيها: ما كنت منفكًّا. بل يقال: ما انفككت أفعل كذا. فهو يلي حرف «ما». وأيضًا فليس في اللفظ ما يدل على أنّ الانفكاك عن أمر محمد ﷺ خاصة. وأيضًا فهذا المعنى مذكور في قوله: ﴿وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ﴾ [البينة: ٤]، فلو أريد بهذه لكان تكريرًا محضًا.

ورجّح (٧/ ١٥٧ ـ ١٦٤) بعد ذلك ـ مستندًا إلى اللغة، والنظائر، والدلالة العقلية ـ القول الثالث الذي ذكره ابن عطية، وذكر أنه أصح الأقوال لفظًا ومعنًى، وأنّ معنى الآية عليه: أنّ الله ما يخلّيهم ولا يتركهم، فهو لا يفكّهم حتى يبعث إليهم رسولًا. وهذا كقوله: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَـٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى﴾ [القيامة: ٣٦] لا يؤمر ولا ينهى. أي: أيظن أنّ هذا يكون؟! هذا ما لا يكون ألبتة؛ بل لا بد أن يؤمر ويُنهى. وقريب من ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَـٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾ وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَـٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٤﴾ أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ﴾ [الزخرف: ٣ ـ ٥]، وهذا استفهام إنكار، أي: ==

....

=لأجل إسرافكم نترك إنزال الذكر ونُعرض عن إرسال الرسل؟! واستدل لترجيحه بعدة مرجِّحات، منها دلالة لفظ الانفكاك، فإنه مستعمل فيما يُلزَم به الإنسان ويُقهَر عليه إذا تخلّص منه، يقال: انفك منه كالأسير والرقيق المقهور بالرق والأسر... ويقال: فلان ما يفكّ فلانًا حتى يوقعه في كذا وكذا، والمتولي لا يفكّ هذا حتى يفعل كذا، يقال لمن لزم غيره واستولى عليه إما بقدرة وقهر، وإما بتحسين وتزيين وأسباب حتى يصير بها مطيعًا له. يقال للمستولى عليه: هو ما ينفكّ من هذا كما لا ينفكّ الأسير والرقيق من المستولى عليه. فقوله: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ﴾ أي: لم يكونوا متروكين باختيار أنفسهم يفعلون ما يهوونه، لا حَجْر عليهم، كما أنّ المنفكّ لا حَجْر عليه. وهو لم يقل «مفكوكين» بل قال: ﴿مُنفَكِّينَ﴾، وهذا أحسن؛ فإنه نفي لفعلهم، ولو قال: «مفكوكين» كان التقدير: لم يكونوا مُسيَّبين مُخلّين فهو نفي لفعل غيرهم. والمقصود: أنهم لم يكونوا متروكين لا يؤمرون ولا ينهون، ولا ترسل إليهم رسل، بل يفعلون ما شاؤوا مما تهواه الأنفس. ومن المرجّحات أيضًا: أنّ «حتى» حرف غاية، وما بعد الغاية يخالف ما قبلها، كما في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ﴾ [البقرة: ٢٣٠] ونظائر ذلك، فلو أريد أنهم لم يكونوا مُنتَهين ويؤمنون حتى يتبيّن لهم الحق لزم أن يكونوا كلهم بعد مجيء البيّنة قد انتهوا وآمنوا؛ فإنّ اللفظ عام فيهم. وكذلك لو كان المراد أنهم كانوا متّفقين على تصديق الرسول حتى بُعث لزم أن يكونوا كلّهم كانوا يعرفونه قبل إرساله إليهم، وأنهم كلّهم بعد إرساله تفرّقوا واختلفوا. وكلاهما باطل؛ فكثير منهم أُمِّيُّون لا يعلمون الكتاب إلا أماني، ولم يكونوا يعرفون ما في الكتب من بعْثه ومن أمور أُخَر، ولما بُعث فقد آمن به خَلْق كثير منهم، ولم يتفرقوا كلّهم عن الإيمان به، وحينئذ فالآية لم تتضمّن مدحهم مطلقًا كما ظن من ظن أن معناها: أنهم لم ينتهوا ولم يؤمنوا حتى يتبيّن لهم الحق. ولا تتضمّن ذمهم مطلقًا كما ظن من ظن أنهم لما جاءهم الرسول تفرّقوا واختلفوا بعد ما كانوا متّفقين على التصديق؛ بل تضمنّتْ مدح مَن آمن منهم بالرسول، وذم مَن لم يؤمن، والإخبار أنه لابد من إرسال الرسول إليهم فيؤمن به بعضهم، ويكفر بعض، قال تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ ۚ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [البقرة: ٢٥٣]. ثم بيّن أنّ الآية يمكن أن تتضمّن بعد ذلك القول الأول، فقال: «إذا قيل: إنّ الآية تتضمّن بعد ذلك المعنى الآخر، وهو أنهم لم يكونوا ليهتدوا ويعرفوا الحق ويؤمنوا حتى تأتيهم البيّنة، إذ لا طريق لهم إلى معرفة الحق إلا برسول يأتي من الله أيضًا؛ أولم يكونوا مُنتَهين مُتَّعظين وإنْ عرفوا الحق حتى يأتيهم من الله مَن يُذكرهم؛ فهذا المعنى لا يناقض ذاك».

﴿حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ۝١﴾

٨٤٢٩٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾: أي: هذا القرآن[1]. (١٥/٥٧٥)

٨٤٢٩٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ محمد ﷺ، فبيّن لهم ضلالتهم وشركهم[2]. (ز)

٨٤٢٩٧ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾، قال: محمد[3]. (١٥/٥٧٦)

﴿رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُوا صُحُفًا مُطَهَّرَةً ۝٢﴾

٨٤٢٩٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُوا صُحُفًا مُطَهَّرَةً﴾، قال: يذكر القرآن بأحسن الذِّكر، ويُثني عليه بأحسن الثناء[4]. (١٥/٥٧٥)

٨٤٢٩٩ - قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر الله ﷻ عن النبي ﷺ، فقال: ﴿رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُوا صُحُفًا مُطَهَّرَةً﴾، يعني: يقرأ صُحفًا مُطهَّرة، يعني: كتابًا؛ لأنها جماعة فيها خصال كثيرة من كلّ نحو، ﴿مُطَهَّرَةً﴾ مِن الكفر والشّرك، يقول: يقرأ كتابًا ليس فيه كفر ولا شرك، وكلّ شيء فيه كتاب فإنه يُسمّى: صُحفًا[5]. (ز)

﴿فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ۝٣﴾

٨٤٣٠٠ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿رَسُولٌ﴾ يعني: في صُحف محمد ﷺ ﴿كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾ يعني: كتابًا مستقيمًا على الحقّ، ليس فيه عِوج ولا اختلاف، وإنما سُميتْ: كُتب؛ لأنّ فيها أمورًا شتى كثيرة مما ذكر الله ﷻ في القرآن[6]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/٥٥٢. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٧٧٩.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/٥٥٣. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٨٠.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٨٠.

٨٤٣٠١ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾، ﴿وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾ [البينة: ٥]، قال: هو واحد؛ قيِّمة: مستقيمة مُعتدلة[١]. (ز)

﴿وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ﴾

٨٤٣٠٢ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ﴾، يعني: اليهود والنصارى في أمر محمد ﷺ[٢]. (ز)

﴿إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ۝٤﴾

٨٤٣٠٣ - عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ﴾، قال: محمد ﷺ[٣]. (٥٧٦/١٥)

٨٤٣٠٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ﴾، يعني: البيان، يقول الله تعالى: لم يزل الذين كفروا مُجتمعين على تصديق محمد ﷺ حتى بُعث؛ لأنّ نعته معهم في كُتبهم، فلما بَعث الله ﷺ مِن غير ولد إسحاق اختلفوا فيه؛ فآمن بعضهم: عبدالله بن سلام وأصحابه من أهل التوراة، ومن أهل الإنجيل أربعون رجلًا منهم بحيرى، وكذّب به سائر أهل الكتاب[٤]. (ز)

٨٤٣٠٥ - عن عبد الرحمن بن مهدي - من طريق عُمارة بن يحيى - قال: ... ينبغي للرجل أن يقصد في عمله وقوله ورأيه، وأن ينتهي إلى ما ينتهى إليه، ويدع تكلُّف ما غاب عنه، يُقِرّ بالحديث، ويقول: هكذا جاء. ثم قرأ: ﴿وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ﴾، أي: بعدما علموا وتبيّن لهم ما تفرّقوا في الأهواء، ولم يقتصروا على ما علموا وانتهى إليهم، فجاوزوا، فقال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾ [البينة: ٥][٥]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/٥٥٥.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٨٠.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٨٠.
(٥) أخرجه المروذي في أخبار الشيوخ وأخلاقهم ص١٨٩ (٣٤٢).

﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾

٨٤٣٠٦ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ ما أُمِروا في التوراة والإنجيل إلا بالإخلاص في العبادة لله[1]. (ز)

٨٤٣٠٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: يقول الله ﷻ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ﴾ يقول: ما أمَرهم محمد ﷺ ﴿إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ يعني به: التوحيد[2]. (ز)

﴿حُنَفَآءَ﴾

٨٤٣٠٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ في قوله: ﴿مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾، يقول: حُجّاجًا مسلمين غير مشركين[3]. (ز)

٨٤٣٠٩ ـ عن الحسن البصري: الحنيف: المخلص[4]. (ز)

٨٤٣١٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾، والحنيفية: الختان، وتحريم الأمهات والبنات والأخوات والعمّات والخالات، والمناسك[5]. (١٥/ ٥٧٥)

٨٤٣١١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿حُنَفَآءَ﴾، يعني: مسلمين غير مشركين[6]. (ز)

﴿وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ﴾

٨٤٣١٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ في قوله: ﴿وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ﴾ ويحجُّوا، ﴿وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ﴾[7]. (ز)

٨٤٣١٣ ـ عن أبي وائل شقيق بن سلمة ـ من طريق المُغيرة ـ قال: قوم يسألوني عن السُّنّة؟ فقرأ: ﴿لَمۡ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ حتى بلغ ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ

---

(١) تفسير البغوي ٦/٤٩٦.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٨٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٥٥٤.
(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/ ١٥١ ـ ١٥٢ ـ.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٥٥٤. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٨٠.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٥٥٤.

مُخلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾، قرأها وهو يُعرِّض بالمُرجئة[1]. (١٥/٥٧٦)

٨٤٣١٤ ـ عن عطاء بن أبي رباح، أنه قيل له: إنّ قومًا قالوا: إنّ الصلاة والزكاة ليسا من الدين. فقال: أليس يقول الله: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾؟ فالصلاة والزكاة من الدين[2]. (١٥/٥٧٦)

٨٤٣١٥ ـ عن معقل، قال: قلتُ للزهري: يزعمون أنَّ الصلاة والزكاة ليس مِن الإيمان. فقرأ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾، ترى هذا من الإيمان أم لا؟[3]. (١٥/٥٧٦)

٨٤٣١٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ وأمرهم أن يقيموا الصلاة الخمس المكتوبة، ويؤتوا الزكاة المفروضة[4]. (ز)

﴿وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾

٨٤٣١٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾، قال: هو الدين الذي بعث الله به رسولَه وشرعَه لنفسه ورَضيه[5]. (١٥/٥٧٥)

٨٤٣١٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾ المِلّة المستقيمة[6]. (ز)

٨٤٣١٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾، يعني: المِلّة المستقيمة[7]. (ز)

٨٤٣٢٠ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾، قال: القيِّم[8]. (١٥/٥٧٥)

٨٤٣٢١ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله:

---

(١) أخرجه محمد بن نصر في تعظيم قدر الصلاة ١/٨٨، والحاكم (ت: مصطفى عطا) ٢/٥٧٩ ـ ٥٨٠ (٣٩٦٤/١١٠١). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وفيه: كان أبو وائل إذا سئل عن شيء من الإيمان قرأ: ﴿لَمْ يَكُنِ﴾ الآية.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٨٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٥٥٥ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/ ١٥٢ ـ.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٨٠.

(٨) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

﴿كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾ [البينة: ٣]، ﴿وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾ قال: هو واحد؛ قيِّمة: مستقيمة مُعتدلة[(١)]. (ز)

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ⑥﴾

٨٤٣٢٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم ذكر الله ﷻ المشركين يوم القيامة، فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ﴾ يقول: يُقيمون فيها لا يموتون، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ﴾ يعني: شرّ الخليقة من أهل الأرض[(٢)]. (ز)

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ⑦﴾

٨٤٣٢٣ ـ عن عائشة، قالت: قلت: يا رسول الله، مَن أكرم الخَلْق على الله؟ قال: «يا عائشة، أمَا تقرئين: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ﴾؟»[(٣)]. (٥٧٧/١٥)

٨٤٣٢٤ ـ عن جابر بن عبدالله، قال: كُنّا عند النبيِّ ﷺ، فأقبل عليٌّ، فقال النبيُّ ﷺ: «والذي نفسي بيده، إنّ هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة». ونزلت: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ﴾، فكان أصحاب النبيِّ ﷺ إذا أقبل عليٌّ قالوا: قد جاء خيرُ البريّة[(٤)]. (٥٧٧/١٥)

٨٤٣٢٥ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: لما نزلت: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ﴾ قال رسول الله ﷺ لِعَلي: «هو أنتَ وشيعتك يوم القيامة، راضين مرضيِّين»[(٥)] [٧٢٥١]. (٥٧٧/١٥)

[٧٢٥١] انتقد ابنُ تيمية في منهاج السُّنَّة النبوية (٧/٢٥٩ ـ ٢٦٤) حديث ابن عباس ـ مستندًا إلى الإجماع، والأدلة العقلية ـ فقال ـ بتصرف ـ: «والجواب من وجوه: أحدها: المطالبة ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/٥٥٥.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٧٨٠ ـ ٧٨١.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن عساكر ٤٢/٣٧١.

قال الألباني في الضعيفة ١٠/٥٩٨ (٤٩٢٥): «موضوع».

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. وعزا أيضا إليه حديث عَلِيٍّ أن الرسول ﷺ قال له: «ألم تسمع قول الله: =

٨٤٣٢٦ ـ عن أبي سعيد مرفوعًا: «عليٌّ خير البَرِيّة»[1]. (١٥/٥٧٧)

٨٤٣٢٧ ـ عن أنس بن مالك، قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا خير البرية. قال رسول الله ﷺ: «ذاك إبراهيم ﵇»[2]. (ز)

٨٤٣٢٨ ـ عن محمد بن علي ـ من طريق أبي الجارود ـ ﴿أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾،

== بصحة النقل، وإن كنا غير مرتابين في كذب ذلك، لكن مطالبة المدعي بصحة النقل لا يأباه إلا معاند. الثاني: أن هذا مما هو كذب موضوع باتفاق العلماء وأهل المعرفة بالمنقولات. ... الوجه الرابع: أن يقال: قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ عامٌّ في كل مَن اتصف بذلك، فما الذي أوجب تخصيصه بالشيعة؟ فإن قيل: لأن من سواهم كافر؛ قيل: إن ثبت كفر مَن سواهم دليل، كان ذلك مغنيًا لكم عن هذا التطويل، وإن لم يثبت لم ينفعكم هذا الدليل، فإنه من جهة النقل لا يثبت، فإن أمكن إثباته بدليل منفصل فذاك هو الذي يُعتمد عليه لا هذه الآية. الوجه الخامس: أن يقال: مِن المعلوم المتواتر أن ابن عباس كان يوالي غير شيعة علي أكثر مما يوالي كثيرًا من الشيعة، حتى الخوارج كان يجالسهم ويفتيهم ويناظرهم. فلو اعتقد أن الذين آمنوا وعملوا الصالحات هم الشيعة فقط، وأن من سواهم كفار، لم يعمل مثل هذا ... الوجه السادس: أنه قال قبل ذلك: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾، ثم قال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾. وهذا يبين أن هؤلاء من سوى المشركين وأهل الكتاب. وفي القرآن مواضع كثيرة ذُكر فيها الذين آمنوا وعملوا الصالحات، وكلها عامة. فما الموجب لتخصيص هذه الآية دون نظائرها؟...».

= ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾؟ أنتَ وشيعتك، وموعدي وموعدكم الحوض إذا جئت الأمم للحساب، تُدعون غُرًّا مُحجّلين».

(١) أخرجه ابن عدي في الكامل ١/٢٧٧ (٦)، وابن عساكر ٤٢/٣٧١، من طريق أبي سمرة أحمد بن سالم، عن شريك، عن الأعمش، عن عطية، عن أبي سعيد به.

قال ابن عدي في ترجمة أحمد بن سالم بن خالد بن جابر بن سَمُرة أبي سَمُرة: «ليس بالمعروف، وله أحاديث مناكير». وقال ابن حبان في المجروحين ١/١٤٠ (٦٥) في ترجمة أحمد بن سَمُرة أبي سَمُرة: «يروي عن الثقات الأوابد والطامات، لا يحلّ الاحتجاج به بحال». وقال ابن القيسراني في تذكرة الحفاظ ص٢٢٠ (٥٢٨): «رواه أحمد بن سَمُرة من ولد سَمُرة، عن شريك بن عبد الله، عن الأعمش، عن عطية، عن أبي سعيد الخدريّ. وأحمد هذا كذّاب، يأتي على الثقات بالأباطيل والطامات». وقال ابن الجوزي في الموضوعات ١/٣٤٩: «هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ». وأورده السيوطي في اللآلئ المصنوعة ١/٣٠١. والشوكاني في الفوائد المجموعة ص٣٤٨ (٥٠). وابن عرّاق الكناني في تنزيه الشريعة ١/ ٣٥٤ (٤٠). وقال الألباني في الضعيفة ١٢/١٩٣ (٥٥٩٣): «موضوع».

(٢) أخرجه مسلم ٤/١٨٣٩ (٢٣٦٩).

فقال النبي ﷺ: «أنت ـ يا علي ـ وشيعتك»(١)[٧٢٥٢]. (ز)

٨٤٣٢٩ ـ عن أبي هريرة، قال: أتعجبون مِن منزلة الملائكة مِن الله؟ والذي نفسي بيده، لمنزلة العبد المؤمن عند الله يوم القيامة أعظم مِن منزلة مَلَك، واقرؤوا إن شئتم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ﴾(٢). (١٥/٥٧٦ ـ ٥٧٧)

٨٤٣٣٠ ـ عن محمد بن كعب القُرَظيّ ـ من طريق أبي مَعشر ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ﴾، قال: ... هذا للخلائق كلّهم، قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾ الآية [غافر: ٧]، فهؤلاء من الذين آمنوا وعملوا الصالحات، ثم ذكر الجن، فقال: إنهم قالوا: ﴿وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦ فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ۝١٣ وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ﴾ [الجن: ١٣ ـ ١٤]، فهؤلاء من الذين آمنوا وعملوا الصالحات، ثم جمع الخلائق كلّهم، وقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ﴾ هؤلاء من الملائكة والإنس والجن، ليس خاصة ببني آدم(٣). (ز)

٨٤٣٣١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم ذكر مستقرّ مَن صدّق بالنبي ﷺ، فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ﴾، يعني: خير الخليقة من أهل الأرض، كلّ شيء خُلق مِن التراب فإنه يسمى: البَرِيّة(٤). (ز)

[٧٢٥٢] قال ابن جرير (٢٤/٥٥٦): «وقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ﴾ يقول ـ تعالى ذِكره ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ بالله ورسوله محمد، وعبدوا الله ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾، وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة، وأطاعوا الله فيما أمر ونهى؛ ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ﴾ يقول: مَن فعل ذلك من الناس فهم خير البَرِيّة». ثم ذكر قول محمد بن علي، ولم يعلّق عليه.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/٥٥٦.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/١٥٢ ـ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٩/٣٠٣ ـ ٣٠٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٧٨١.

﴿جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾

٨٤٣٣٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿جَزَآؤُهُمْ﴾ يعني: ثوابهم ﴿عِندَ رَبِّهِمْ﴾ في الآخرة ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ لا يموتون[(١)]. (ز)

﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾

٨٤٣٣٣ ـ قال الحسن البصري ـ من طريق الربيع بن صبيح ـ يقول: ارضَ عن الله يرضَ الله عنك، وأعطِ الله الحقّ من نفسك، أمَا سمعتَ ما قال ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾؟[(٢)]. (ز)

٨٤٣٣٤ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ إذا كنتَ لا ترضى عن الله فكيف تسأله الرضا عنك؟![(٣)]. (ز)

٨٤٣٣٥ ـ قال [جعفر] الصادق: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ﴾ بما كان سبق لهم مِن العناية والتوفيق، ﴿وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ بما مَنَّ عليهم بمتابعتهم لرسوله، وقَبولهم ما جاءهم به[(٤)]. (ز)

٨٤٣٣٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ﴾ بالطاعة، ﴿وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ بالثواب[(٥)]. (ز)

﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُۥ ﴿٨﴾﴾

٨٤٣٣٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُۥ﴾ في الدنيا[(٦)]. (ز)



---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٨١.
(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في الرضا عن الله ١/ ٤٥٣ (٩٠).
(٣) تفسير البغوي ٦/ ٤٩٧.
(٤) تفسير الثعلبي ١٠/ ٢٦٢.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٨١.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٨١.



سورة الزلزلة



مقدمة السورة:

٨٤٣٣٨ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ: مدنية[١]. (ز)

٨٤٣٣٩ ـ عن عبدالله بن عباس قال: نزلت سورة: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ﴾ بالمدينة[٢]. (١٥/٥٧٩)

٨٤٣٤٠ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخُراسانيّ ـ: مدنية، وذكرها باسم: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ﴾، وأنها نزلت بعد سورة النساء[٣]. (ز)

٨٤٣٤١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٨٤٣٤٢ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: أنها مدنية، وذكراها باسم: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ﴾[٤]. (ز)

٨٤٣٤٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طرق ـ: مدنية، وذكرها باسم: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ﴾[٥]. (ز)

٨٤٣٤٤ ـ عن قتادة بن دعامة، قال: نزلت بالمدينة ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ﴾[٦]. (١٥/٥٧٩)

٨٤٣٤٥ ـ عن محمد بن مسلم الزُّهريّ: مدنية، وذكرها باسم: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ﴾، وأنها نزلت بعد سورة النساء[٧]. (ز)

٨٤٣٤٦ ـ عن علي بن أبي طلحة: مدنية، وذكرها بسم: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ﴾[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ ص٧٥٧ من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٢ ـ ١٤٤ من طريق خُصَيف عن مجاهد.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/٣٣ ـ ٣٥.

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٢ ـ ١٤٣.

(٥) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر ابن الأنباري ـ كما في الإتقان ١/٥٧ ـ من طريق همام.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.

(٨) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/٢٠٠.

٨٤٣٤٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: سورة الزلزلة مكّيّة، عددها ثماني آيات كوفي[١]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالسورة:

٨٤٣٤٨ ـ عن عبدالله بن عمرو، قال: أتى رجلٌ رسولَ الله ﷺ، فقال: أقرِئني، يا رسول الله. قال: «اقرأ ثلاثًا مِن ذوات ﴿الٓر﴾». فقال الرجل: كَبر سِنّي، واشتد قلبي، وغَلُظ لساني. قال: «اقرأ ثلاثًا من ذوات ﴿حمٓ﴾». فقال مثل مقالته الأولى، فقال: «اقرأ ثلاثًا من المسبّحات». فقال مثل مقالته، ولكن أقرِئني ـ يا رسول الله ـ سورة جامعة. فأقرَأه: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ حتى فرغ منها، قال الرجل: والذي بعثك بالحقّ، لا أزيد عليها. ثم أدبَر، فقال رسول الله ﷺ: «أفلح الرُّويجل، أفلح الرُّويجل»[٢]. (١٥/٥٧٩)

٨٤٣٤٩ ـ عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «﴿إِذَا زُلْزِلَتِ﴾ تَعدل نصف القرآن، و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ تَعدل ثُلث القرآن، و﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ تَعدل ربع القرآن»[٣]. (١٥/٥٨٠)

٨٤٣٥٠ ـ عن عمر بن الخطاب ـ من طريق الفرافصة ـ أنه سجد في النجم، ووصَلها بـ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾[٤]. (ز)

٨٤٣٥١ ـ عن عامر الشعبي، قال: مَن قرأ: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ﴾ فإنها تَعدل سُدس القرآن[٥]. (١٥/٥٨١)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٨٧.

(٢) أخرجه أحمد ١١/ ١٣٩ (٦٥٧٥)، وأبو داود ٢/ ٥٤٦ (١٣٩٩)، وابن حبان ٣/ ٥٠ (٧٧٣)، والحاكم ٢/ ٥٨٠ (٣٩٦٤)، من طريق عيسى بن هلال الصدفي، عن عبد الله بن عمرو به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «بل صحيح». وقال الألباني في ضعيف أبي داود ٢/ ٧١ (٢٤٧): «ليس إسناده بذاك ـ كما قال الحافظ الذهبي ـ؛ الصدفي هذا ـ عيسى بن هلال ـ ليس بالمشهور». ثم قال: «وهذا إسناد رجاله ثقات، غير عيسى بن هلال الصدفي، وليس بالمشهور».

(٣) أخرجه الترمذي ٥/ ١٦٤ (٣١١٧)، والحاكم ١/ ٧٥٤ (٢٠٧٨)، والثعلبي ١٠/ ٢٦٣، من طريق يمان بن المُغيرة العنزي، عن عطاء، عن ابن عباس به.

قال الترمذي: «هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث يمان بن المُغيرة». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٢/ ٢٤٧ ـ ٢٤٨ (٢٢٧٠): «وإسناده متصل، ورواته ثقات مشهورون». وقال الألباني في الضعيفة ٣/ ٥١٨ (١٣٤٢): «منكر».

(٤) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٩٣ ـ ٩٤ (٢١١).

(٥) عزاه السيوطي إلى الخطيب في تاريخه.

❁ تفسير السورة:



﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝١﴾

٨٤٣٥٢ ـ عن عبد الله بن عباس، ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾، قال: تحرّكت من أسفلها[(١)]. (١٥/٥٨٢)

٨٤٣٥٣ ـ عن الفراء، قال: وحدّثني محمد بن مروان، قال: قلتُ للكلبي: أرأيتَ قوله: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾؟ فقال: هذا بمنزلة قوله: ﴿وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا﴾ [نوح: ١٨]. =

٨٤٣٥٤ ـ قال الفراء: فأضيف المصدر إلى صاحبه، وأنت قائل في الكلام: لأعطينَّك عطيتك، وأنت تريد عطية، ولكن قرّبه من الجواز موافقة رؤوس الآيات التي جاءت بعدها[(٢)]. (ز)

٨٤٣٥٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾، يقول: تزلزلت يوم القيامة من شدة صوت إسرافيل ﷺ، يعني: تحرّكت، فتفطّرت حتى تكسّر كلّ شيء عليها بزلزالها مِن شدة الزلزلة، ولا تسكن حتى تُلقي ما على ظهرها مِن جبل، أو بناء، أو شجر، فيدخل فيها كلّ شيء خرج منها، وزُلزلت الدنيا فلا تلبث حتى تسكن[(٣)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٨٤٣٥٦ ـ عن سعيد ـ من طريق جعفر ـ قال: زُلزلت الأرض على عهد عبد الله، فقال لها عبدالله: ما لك؟ أمَا إنها لو تكلّمتْ قامت الساعة[(٤)]. (ز)

﴿وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۝٢﴾

٨٤٣٥٧ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «تقيء الأرض أفلاذ كبدها أمثال

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ٨/٧٢٧ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٢) أخرجه الفراء في معاني القرآن ٣/٢٨٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٧٨٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/٥٥٨.

الأسطوان مِن الذَّهب والفِضَّة، فيجيء القاتل، فيقول: في هذا قَتلتُ. ويجيء القاطع فيقول: في هذا قطعتُ رَحِمي. ويجيء السارق فيقول: في هذا قُطعتْ يدي. ثم يَدَعُونه، فلا يأخذون منه شيئًا»[1]. (١٥/ ٥٨٢)

٨٤٣٥٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة، وعطية العَوفيّ - ﴿وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾، قال: الموتى[2]. (١٥/ ٥٨٢)

٨٤٣٥٩ - عن عبد الله بن عباس، ﴿وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾، قال: ما فيها مِن الكنوز والموتى[3] ٧٢٥٣. (١٥/ ٥٨٢)

٨٤٣٦٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾، قال: مَن في القبور[4] ٧٢٥٤. (١٥/ ٥٨٢)

٨٤٣٦١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾، يقول: تحرّكت فاضطربتْ، وأخرجتْ ما في جوفها مِن الناس، والدوابّ، والجن، وما عليها من الشياطين، فصارت خالية ليس فيها شيء، وتُبسط الأرض جديدة بيضاء كأنها الفِضّة، أو كأنها خامة، ولها شعاع كشعاع الشمس، لم يُعمل عليها ذنب، ولم يُهرق فيها الدماء، وذلك أنه إذا جاءت النفخة الأولى يموت الخَلْق كلّهم، ثم تجيء النفخة الثانية؛ فأمّا الأولى فينادي من تحت العرش من فوق السماء السابعة، وأما الأخرى فمن بيت المقدس، يقعد إسرافيل على صخرة بيت المقدس، فيقول: أيّتها العظام البالية، والعروق المتقطّعة، واللحوم المتمزّقة، اخرجوا إلى فصل القضاء؛

٧٢٥٣ ذكر ابنُ عطية (٨/ ٦٦٧) نحو ما جاء في قول ابن عباس، عن منذر بن سعيد والنقاش: مِن أنّ الأرض تُخرج كنوزها. ثم انتقده مستندًا إلى الدلالة العقلية، فقال: «وليست القيامة موطنًا لإخراج الكنوز، وإنما تُخرج كنوزها وقت الدَّجّال».

٧٢٥٤ لم يذكر ابن جرير (٢٤/ ٥٥٩) غير قول مجاهد، وابن عباس من طريق عكرمة وعطية العَوفيّ.

---

(١) أخرجه مسلم ٢/ ٧٠١ (١٠١٣).

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٥٥٩، وابن أبي حاتم - كما في فتح الباري ٨/ ٧٢٧ -. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مجاهد ص٧٤٢، وأخرجه ابن جرير ٢٤/ ٥٥٩. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

لتُجازوا بأعمالكم. قال: فيَخرجون من قبورهم إلى الأرض الجديدة، وتُسمّى: الساهرة، فذلك قوله تعالى: ﴿فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ﴾ [النازعات: ١٤]، وأيضًا ﴿وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ أخرجت ما فيها من الموتى والأموال[١]. (ز)

٨٤٣٦٢ - عن **مقاتل بن حيان** - من طريق عبادة بن الوليد القرشي - ﴿وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾، قال: ﴿أَثْقَالَهَا﴾ الموتى، ألقتْهم مِن بطنها، وصاروا على ظهرها[٢]. (ز)

٨٤٣٦٣ - عن **سفيان الثوري** - من طريق عبد الرزاق - ﴿وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾، قال: ما استُودِعَتْ[٣]. (ز)

﴿وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا ۝٣﴾

٨٤٣٦٤ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق عكرمة - ﴿وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا﴾، قال: الكافر يقول: ما لها؟[٤]. (١٥/ ٥٨٢)

٨٤٣٦٥ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا﴾ قال الكافر جزعًا: ما لها تنطق بما عُمل عليها؟ ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ يقول: تُخبر الأرض بما عُمل عليها من خير أو شرّ...، فلما سمع الإنسان المُكذّب عمله قال جزعًا: ﴿مَا لَهَا﴾؟ يعني: للأرض تُحدِّث بما عُمل عليها، فذلك قوله: ﴿وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا﴾ في التقديم[٥] [٧٢٥٥]. (ز)

[٧٢٥٥] علّق ابنُ عطية (٨/ ٦٦٧) على ما أفاده قول مقاتل أنّ الإنسان هنا معنيٌّ به الكافر، فقال: «قال جمهور المفسرين: الإنسان هنا يراد به: الكافر، وهذا متمكن؛ لأنه يرى ما لم يظن به قطّ ولا صدّقه». ثم ذكر قولًا عن بعض المتأولين أنّ ذلك عام في المؤمن والكافر، وعلّق عليه، فقال: «وقال بعض المتأولين: هو عام في المؤمن والكافر، فالكافر على ما قدّمناه، والمؤمن وإن كان قد آمن بالبعث فإنه استهول المرأى، وقد قال ﷺ: «ليس الخبر كالمعاينة»».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٨٩ - ٧٩٠.
(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في القبور ٦/ ٧١ (٧٩)، وكتاب الأهوال ٦/ ١٧٠ (٨٣).
(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٨٩.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٥٥٩، وابن أبي حاتم - كما في فتح الباري ٨/ ٧٢٧ -. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٩٠.

﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۝٤﴾

❁ قراءات:

٨٤٣٦٦ - عن إسماعيل بن عبدالله، قال: سمعتُ سعيد بن جُبَير يقرأ في المغرب مرة: (يَوْمَئِذٍ تُنَبِّئُ أَخْبَارَهَا)، ومرة: ﴿تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾. ولفظ عبد بن حميد: سمعتُ سعيد بن جُبَير يقرأ بقراءة ابن مسعود هذه الآية: (يَوْمَئِذٍ تُنَبِّئُ أَخْبَارَهَا) وقرأ مرّة: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾[(١)] [٧٢٥٦]. (١٥/٥٨٤)

❁ تفسير الآية:

٨٤٣٦٧ - عن أبي هريرة، قال: قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾، قال: «أتدرون ما أخبارها؟». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «فإنّ أخبارها أن تشهد على كلِّ عبدٍ وأمَةٍ بما عَمِل على ظهرها، تقول: عَمِل كذا وكذا، في يوم كذا وكذا. فهذه أخبارها»[(٢)]. (١٥/٥٨٣)

[٧٢٥٦] ذكر ابن جرير (٢٤/٥٦١) هذه القراءة، ثم قال معلّقًا: «فكأن معنى ﴿تُحَدِّثُ﴾ كان عند سعيد: تُنبئ، وتنبيئها أخبارها: إخراجها أثقالها من بطنها إلى ظهرها. وهذا القول قول عندي صحيح المعنى، وتأويل الكلام على هذا المعنى: يومئذ تُبيِّن الأرض أخبارها =

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/٥٦٠، وابن أبي شيبة في المصنف ١/٣٥٨. وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في المصاحف، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

و(يَوْمَئِذٍ تُنَبِّئُ أَخْبَارَهَا) قراءة شاذة، وأما ﴿تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ فهي قراءة العشرة. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٧٧.

(٢) أخرجه أحمد ١٤/٤٥٥ - ٤٥٦ (٨٨٦٧)، والترمذي ٤/٤٢٦ - ٤٢٧ (٢٥٩٨)، ٥/٥٤٢ (٣٦٤٧)، وابن حبان ١٦/٣٦٠ (٧٣٦٠)، والحاكم ٢/٢٨١ (٣٠١٢)، ٢/٥٨٠ (٣٩٦٥)، وابن مردويه - كما في تخريج أحاديث الكشاف ٤/٢٦١ - ٢٦٢ -، والواحدي في التفسير الوسيط ٤/٥٤٢ (١٤٢٢)، من طريق يحيى بن أبي سليمان، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة به.

قال الترمذي في الموضع الأول: «هذا حديث حسن غريب». وقال في الموضع الثاني: «هذا حديث حسن صحيح غريب». وقال الحاكم في الموضع الأول: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص. وقال الحاكم في الموضع الثاني: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «يحيى - بن أبي سليمان - هذا منكر الحديث. قاله البخاري». وقال البيهقي في الشعب ٩/٤٢١ (٦٩١٥): «فهذا أصح من رواية رشدين بن سعد - حديث أنس -، ورشدين ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١٠/٣٨٤ (٤٨٣٤): «ضعيف».

٨٤٣٦٨ ـ عن أنس بن مالك، أنّ رسول الله ﷺ قال: «إنّ الأرض لتُخبِر يوم القيامة بكلّ عَمل عُمل على ظهرها». وقرأ رسول الله ﷺ: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ حتى بلغ: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾، قال: «أتدرون ما أخبارها؟ جاء جبريل قال: خبرها إذا كان يوم القيامة أخبرتْ بكل عَمَلٍ عُمِل على ظهرها»[1]. (١٥/ ٥٨٣)

٨٤٣٦٩ ـ عن ربيعة الجُرَشيّ، أنّ رسول الله ﷺ قال: «تحفّظوا من الأرض فإنها أمّكم، وإنه ليس مِن أحد عامل عليها خيرًا أو شرًّا إلا وهي مُخبِرة»[2]. (١٥/ ٥٨٣)

٨٤٣٧٠ ـ عن عبد الله بن عباس: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ قال لها ربّك: قولي؛ فقالت[3]. (١٥/ ٥٨٢)

٨٤٣٧١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾، يقول: يومئذٍ تُحدِّث الأرضُ أخبارها[4]. (ز)

٨٤٣٧٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾، قال: تُخبِر الناس بما عملوا عليها[5]. (١٥/ ٥٨٢)

== بالزلزلة، والرَّجّة، وإخراج الموتى من بطونها إلى ظهورها، بوحي الله إليها، وإذنه لها بذلك، وذلك معنى قوله: ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل». وذكر آثار السلف على هذا. ثم قال: «وقيل: معنى ذلك: أنّ الأرض تُحدِّث أخبارها مَن كان على ظهرها من أهل الطاعة والمعاصي، وما عملوا عليها من خير أو شرّ». وذكر الآثار على ذلك.

---

(١) أخرجه البيهقي في الشعب ٩/ ٤١٩ ـ ٤٢٠ (٦٩١٣، ٦٩١٤)، وابن مردويه ـ كما في تخريج أحاديث الكشاف ٤/ ٢٦١ ـ ٢٦٢ ـ، والثعلبي ١٠/ ٢٦٤، من طريق رشدين بن سعد، عن يحيى بن أبي سلمى، عن أبي حازم، عن أنس بن مالك به.

قال البيهقي في الشعب ٩/ ٤٢١ (٦٩١٥): «رشدين ضعيف».

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٥/ ٦٥ (٤٥٩٦)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة ٢/ ١٠٩٦ (٢٧٦٦)، من طريق ابن لهيعة، عن الحارث بن يزيد، عن ربيعة الجُرَشيّ به.

وقال المنذري في الترغيب والترهيب ١/ ٩٨ (٣١٢): «وربيعة الجُرَشيّ مختلف في صحبته، وروى عن عائشة وسعد وغيرهما، قتل يوم مرج راهط». وقال الهيثمي في المجمع ١/ ٢٤١ (١٢٤٢): «فيه ابن لهيعة، وهو ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١٢/ ٦٦٧ (٥٨٠٦): «ضعيف».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ٨/ ٧٢٧ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٥٥٩.

(٥) تفسير مجاهد ص٧٤٢، وأخرجه ابن جرير ٢٤/ ٥٦١. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٨٤٣٧٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ يقول: تُخبر الأرض بما عُمل عليها مِن خير أو شرّ، تقول الأرض: وحّد الله على ظهري، وصلّى عَلَيَّ، وصام، وحج، واعتمر، وجاهد، وأطاع ربّه، فيفرح المؤمن بذلك. وتقول للكافر: أشرَك على ظهري، وزنى، وسرق، وشَرب الخمر، وفعل، وفعل. فتوبّخه في وجهه، وتشهد عليه أيضًا الجوارح، والحفظة من الملائكة، مع علم الله ﷻ فيه، وذلك الخزي العظيم، فلما سمع الإنسان المُكذّب عمله قال جزعًا: ﴿مَا لَهَا﴾؟ يعني: للأرض تُحدِّث بما عُمل عليها، فذلك قوله: ﴿وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا﴾ في التقديم، ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ يقول: تشهد على أهلها بما عملوا عليها مِن خير أو شرّ، فلما سمع الكافر يومئذ قال: ما لها تنطق؟ قال المَلَك الذي كان موكّلًا به في الدنيا يكتب حسناته وسيئاته، قال: هذا الكلام الذي تسمع إنما شهدتْ على أهلها ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾[1]. (ز)

٨٤٣٧٤ ـ عن سفيان الثوري ـ من طريق عبدالرزاق ـ ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾، قال: ما عُمل عليها مِن خير أو شرّ[2] [٧٢٥٧]. (ز)

٨٤٣٧٥ ـ قال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾، قال: ما كان فيها وعلى ظهرها من أعمال العباد[3]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٨٤٣٧٦ ـ عن عبدالله بن عبدالرحمن بن أبي صَعْصَعة، عن أبيه ـ من طريق سفيان ـ،

[٧٢٥٧] ذكر ابنُ عطية (٨/ ٦٦٧) قول سفيان ونحوه عن ابن مسعود وغيرهما، ثم وجّهه بقوله: «فالتحديث على هذا حقيقة، والكلام بإدراك وحياة يخلقها الله تعالى، وأضاف الأخبار إليها من حيث وَعتْها وحصّلتها». ثم ذكر قولًا آخر، ووجهه، فقال: «وقال الطبري وقوم: التحديث في الآية مجاز، والمعنى: أنّ ما تفعله بأمر الله من إخراج أثقالها وتفتّت أجزائها وسائر أحوالها هو بمنزلة التحديث بأنبائها وأخبارها». ثم قوّى القول الأول بقوله: «ويؤيد القول الأول قول النبي ﷺ: «فإنه لا يسمع مدى صوت المؤذن جِنٌّ ولا إنس ولا شيء إلا شهد له يوم القيامة»».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٩٠ ـ ٧٩١.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٨٩، وابن جرير ٢٤/ ٥٦١ من طريق مهران.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٥٦١.

وكان أبوه يتيمًا في حِجْر أبي سعيد الخدريّ، قال: قال لي ـ يعني: أبا سعيد ـ: يا بُنيّ، إذا كنت في البوادي فارفع صوتك بالأذان؛ فإني سمعتُ النبي ﷺ يقول: «لا يسمعه جن، ولا إنس، ولا شجر، ولا حجر، إلا شهد له»[(١)]. (ز)

٨٤٣٧٧ ـ عن الحكم، قال: رأيتُ أبا أُميّة صَلّى في المسجد الحرام المكتوبة، ثم قعد، فجعل يُصلِّي هاهنا وهاهنا، فلما فرغ قلتُ له: ما هذا الذي رأيتُك تصنع؟ قال: قرأتُ هذه الآية: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ إلى قوله: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾، فأردتُ أن تشهد لي يوم القيامة[(٢)]. (١٥/٥٨٤)

﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ⑤﴾

٨٤٣٧٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾، قال: أوحى إليها[(٣)]. (١٥/٥٨٢)

٨٤٣٧٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾، قال: أمَرها وألقتْ ما فيها[(٤)]. (١٥/٥٨٢)

٨٤٣٨٠ ـ قال محمد بن كعب القُرَظيّ =

٨٤٣٨١ ـ وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم: أوحى إليها[(٥)] [٧٢٥٨]. (ز)

[٧٢٥٨] ذكر ابنُ عطية (٨/٦٦٨) قول عبد الرحمن بن زيد، وقول محمد بن كعب، وابن عباس، ثم علّق قائلًا: «وهذا الوحيُ على هذا التأويل يحتمل أن يكون وحيَ إلهام، ==

---

(١) أخرجه أحمد ١٧/٧٧ ـ ٧٩ (١١٠٣١)، وابن ماجه ١/٤٦٤ (٧٢٣) واللفظ له، وابن خزيمة ١/٤٧٧ (٣٨٩)، والثعلبي ١٠/٢٦٤ ـ ٢٦٥. وأصله في البخاري ١/١٢٥ (٦٠٩)، ٤/١٢٧ (٣٢٩٦)، ٩/١٥٩ (٧٥٤٨) من طريق مالك، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة بلفظ: «لا يسمع مدى صوت المؤذن جن، ولا إنس، ولا شيء، إلا شهد له يوم القيامة».

قال أحمد: «وسفيان يخطئ في اسمه، والصواب: عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة».

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/٥٦٢، وابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ٨/٧٢٧ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٤) تفسير مجاهد ص٧٤٢، وأخرجه ابن جرير ٢٤/٥٦٠ ـ ٥٦١. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/١٥٣ ـ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير الثعلبي ١٠/٢٦٥، وتفسير البغوي ٨/٥٠٢ عن القُرَظي.

٨٤٣٨٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾ يوحي الله إليها بأن تُحدِّث أخبارها، وأيضًا أنّ ربّك أوحى لها بالكلام؛ فذلك قوله: ﴿أَوْحَىٰ لَهَا﴾[1]. (ز)

٨٤٣٨٣ ـ عن سفيان [الثوري] ـ من طريق مهران ـ ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾، قال: أعلمها ذلك[2]. (ز)

﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا﴾

٨٤٣٨٤ ـ عن عبد الله بن عباس، ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا﴾، قال: مِن كلٍّ؛ مِن هاهنا وهاهنا[3]. (١٥/٥٨٢)

٨٤٣٨٥ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ، في قوله: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا﴾، قال: فِرقًا[4]. (١٥/٥٨٤)

٨٤٣٨٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا﴾ يرجع الناس من بعد العرض والحساب إلى منازلهم من الجنة والنار متفرقين، كقوله: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ﴾ [الروم: ٤٣] يعني: يتفرّقون؛ فريق في الجنة، وفريق في السعير، وذكر فيما تقدم: ﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ [الزلزلة: ٢]، ثم ذكر هنا أنّ الناس أُخرِجوا ﴿لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ﴾ الخير والشّرّ، يعني: لكي يعاينوا أعمالهم، وأيضًا ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا﴾ يقول: انتصف الناس فريقين، والأشتات الذين لا يلتقون أبدًا[5]. (ز)

٨٤٣٨٧ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ﴾ قال: يتصدّعون

== ويحتمل أن يكون وحيًا برسول من الملائكة، وقد قال الشاعر:

أوحى لها القرار فاستقرّتِ ... وشدّها بالراسيات الثُّبَّتِ».

وذكر ابنُ كثير (٨/ ٤٦١) تفسير مَن فسّر ﴿أَوْحَىٰ لَهَا﴾ بأوحى إليها، ثم علّق قائلًا: «والظاهر أنّ هذا مُضمَّن بمعنى: أذِن لها».

وزاد ابنُ عطية (٨/ ٦٦٨) في معنى الآية قولًا آخر، فقال: وقال بعض المتأولين: ﴿أَوْحَىٰ لَهَا﴾ معناه: أَوْحى إلى ملائكته المقربين أن تفعل في الأرض تلك الأفعال».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٩١.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٥٦١.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ٨/ ٧٢٧ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٩١.

﴿أَشْتَاتًا﴾ فلا يجتمعون بعد ذلك آخر ما عليهم، وكان يقال: إنّ هذه السورة الفاذّة[١] الجامعة[٢]. (١٥/ ٥٨٥)

﴿لِّيُرَوْا۟ أَعْمَـٰلَهُمْ﴾

٨٤٣٨٨ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿لِّيُرَوْا۟ أَعْمَـٰلَهُمْ﴾ ليروا جزاء أعمالهم[٣]. (ز)

٨٤٣٨٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِّيُرَوْا۟ أَعْمَـٰلَهُمْ﴾ الخير والشرّ، يعني: لكي يُعايِنوا أعمالهم[٤] ٧٢٥٩. (ز)

﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨﴾

نزول الآية:

٨٤٣٩٠ ـ عن سعيد بن جُبير ـ من طريق عطاء ـ في قوله: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ﴾ الآية، قال: لما نزلت: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾ [الإنسان: ٨] كان المسلمون يرون أنهم لا يُؤجرون على الشيء القليل إذا أعطوه، فيجيء المسكين إلى أبوابهم، فيستقلُّون أن يُعطوه التمرة والكسرة، فيردُّونه، ويقولون: ما هذا بشيء، إنما نُؤجر على ما نُعطي ونحن نُحبّه. وكان آخرون يرون أنهم لا يُلامون على الذّنب اليسير؛ الكذبة، والنظرة، والغيبة، وأشباه ذلك، ويقولون: إنما وعد الله النار على الكبائر. فرغّبهم في القليل مِن الخير أن يعملوه، فإنه يوشك أن يكثر، وحذّرهم اليسير من الشرّ، فإنه يوشك أن يكثر، ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ يعني: وزن أصغر النمل، ﴿خَيْرًا يَرَهُۥ﴾ يعني: في كتابه، ويسرُّه ذلك[٥]. (١٥/ ٥٨٧)

٧٢٥٩ قال ابنُ عطية (٨/ ٦٦٨ ـ ٦٦٩): «وقوله تعالى: ﴿لِّيُرَوْا۟ أَعْمَـٰلَهُمْ﴾ إمّا أن يكون معناه: جزاء أعمالهم يراه أهل الجنة من نعيم وأهل النار بالعذاب، وإمّا أن يكون قوله تعالى: ﴿لِّيُرَوْا۟ أَعْمَـٰلَهُمْ﴾ متعلقًا بقوله: ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾، ويكون قوله: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا﴾ اعتراضًا بين أثناء الكلام».

---

(١) الفاذة: المنفردة في معناها. النهاية (فذذ).

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير البغوي ٦/ ٥٠٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٩١.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٨/ ٤٨٤ ـ ٤٨٥ ـ.

٨٤٣٩١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ﴾ نزلت في رجلين بالمدينة، كان أحدهما إذا أتاه السائل يستقلّ أن يُعطيه الكسرة أو التمرة، ويقول: ما هذا بشيء، إنما نُؤجر على ما نُعطي ونحن نحبّه. وقد قال الله ﷻ: ﴿وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾ [الإنسان: ٨] فيقول: ليس هذا مما يحبّ. فيستقلّ ذلك، ويرى أنه لا يؤجر عليه، فيردّ المسكين صِفرًا، وكان الآخر يتهاون بالذنب اليسير؛ الكذبة، والنظرة، والغِيبة، وأشباه ذلك، ويقول: ليس على مَن فعل هذا شيء، إنما وعد الله النار أهل الكبائر. فأنزل الله ﷻ يرغّبهم في القليل مِن الخير أن يُعطوه لله، فإنه يوشك أن يكثر، ويُحذّرهم اليسير مِن الشّرّ، فإنه يوشك أن يكثر، فالذّنب الصغير في عين صاحبه يوم القيامة أعظم من الجبال الرواسي، ولجميع محاسنه التي عملها في دار الدنيا أصغر في عينه من حسنة واحدة[1]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٨٤٣٩٢ ـ عن شدّاد بن أوس، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «أيها الناس، إنّ الدنيا عَرَض حاضر، يأكل منه البَرّ والفاجر، وإنّ الآخرة وعد صادق، يحكم فيها مَلِك قادر، يُحقّ فيها الحق، ويُبطِل الباطل. أيها الناس، كونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإنّ كل أُمٍّ يتبعها ولدها، اعملوا وأنتم مِن الله على حذر، واعلموا أنكم معروضون على أعمالكم، وأنكم ملاقوا الله لا بُدّ منه، ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ﴾»[2]. (١٥/٥٩٥)

٨٤٣٩٣ ـ عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ قال: «الخيل ثلاثة: هي لرجل وِزْر، وهي لرجل سِتْر، وهي لرجل أجر؛ فأمّا التي هي له وِزْر فرجل ربطها رياءً وفخرًا ونِوَاءً على أهل الإسلام، فهي له وِزْر، وأمّا التي هي له سِتْر فرجل ربطها في سبيل الله، ثم لم ينسَ حقّ الله في ظهورها ولا رقابها، فهي له سِتْر، وأمّا التي هي له أجر، فرجل ربطها في سبيل الله لأهل الإسلام، في مَرْج وروضة، فما أكلتْ من ذلك

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٩٢. وفي تفسير الثعلبي ١٠/ ٢٦٦ بنحوه منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٧/ ٢٨٨ (٧١٥٨) دون الآية، وأبو نعيم في الحلية ١/ ٢٦٤ ـ ٢٦٥، والبيهقي في الكبرى ٣/ ٣٠٥ ـ ٣٠٦ (٥٨٠٧)، من طريق سعيد بن سنان، عن أبي الزاهرية، عن كثير بن مرة، عن شداد بن أوس به.

قال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٢/ ١٠٧٠ (٢٢٧٨): «سعيد متروك الحديث». وقال الهيثمي في المجمع ٢/ ١٨٨ ـ ١٨٩ (٣١٥١): «فيه أبو مهدي سعيد بن سنان، وهو ضعيف جدًّا».

المرج أو الروضة من شيء إلا كُتب له عدد ما أكلتْ حسنات، وكُتب له عدد أرواثها وأبوالها حسنات، ولا تقطع طِوَلَها، فاسْتَنَّتْ شَرَفًا أو شَرَفَيْن[١] إلا كتب الله له عدد آثارها وأرواثها حسنات، ولا مَرّ بها صاحبها على نهر فشربتْ منه ولا يريد أن يَسقيها إلا كتب الله له عدد ما شربتْ حسنات». قيل: يا رسول الله، فالحُمُر؟ قال: «ما أنزل عليّ في الحُمُر شيء إلا هذه الآية الفاذّة الجامعة: ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ﴾»[٢]. (١٥/٥٩٥)

٨٤٣٩٤ ـ عن أبي ثعلبة، قال: سُئِل رسول الله ﷺ: أفي الحُمُر زكاة؟ قال: «لا، إلا الآية الفاذّة الشاذّة ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ﴾»[٣]. (ز)

٨٤٣٩٥ ـ عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «اعلموا أنّ الجنة والنار أقرب إلى أحدكم مِن شِراك نعْله، ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ﴾»[٤]. (١٥/٥٩٢)

٨٤٣٩٦ ـ عن عبدالله بن عمرو بن العاص ـ من طريق أبي عبدالرحمن الحبلي ـ قال: أُنزلتْ: ﴿إِذَا زُلۡزِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ زِلۡزَالَهَا﴾ وأبو بكر الصِّدّيق قاعد، فبكى، فقال له رسول الله ﷺ: «ما يبكيك، يا أبا بكر؟». قال: يبكيني هذه السورة. فقال: «لولا أنكم تُخطِئون وتُذنِبون فيُغفر لكم لخَلق الله أُمّة يُخطِئون ويُذنِبون فيغفر لهم»[٥]. (١٥/٥٨٦)

---

(١) فاسْتَنَّتْ شَرَفًا أو شَرَفَيْن: عدَت شوطًا أو شوطين. النهاية (شرف).

(٢) أخرجه البخاري ٣/١١٣ (٢٣٧١)، ٤/٢٩ ـ ٣٠ (٢٨٦٠)، ٤/٢٠٨ (٣٦٤٦)، ٦/١٧٥ ـ ١٧٦ (٤٩٦٢، ٤٩٦٣)، ٩/١٠٩ (٧٣٥٦)، ومسلم ٢/٦٨٠ ـ ٦٨١، ٦٨٢ (٩٨٧) واللفظ له.

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٢/٢٢٩ (٦٠٢)، من طريق سعيد بن بشير، عن قتادة، عن أبي قلابة، عن أبي ثعلبة به.

قال الهيثمي في المجمع ٣/٦٩ (٤٣٧٥): «وفيه سعيد بن بشير، وفيه كلام، وقد وُثّق».

(٤) أخرجه ابن عدي في الكامل ٨/١٧٨، من طريق زكريا بن جعفر، عن أبي الدّرداء، عن عمرو بن بكر، عن ميسرة بن عبد ربه، عن سفيان الثوري، عن أبيه، عن عكرمة، عن ابن عباس به.

وأخرجه أبو نعيم في صفة الجنة ١/٦٠ ـ ٦١ (٣٦)، وابن بشران في أماليه ٢/٢٠ (٩٩٦)، ٢/٣١٤ (١٥٨٦)، من طريق إسحاق بن بشر، عن سفيان الثوري، عن أبيه، عن عكرمة، عن ابن عباس به.

قال ابن عدي: «بهذا الإسناد منكر». وقال الألباني في الضعيفة ١١/٤١٨ (٥٢٥٧): «ضعيف».

(٥) أخرجه الدولابي في الكنى والأسماء ١/١٧ ـ ١٨ (٤٧)، والطبراني في الكبير ١٣/٣٨ (٨٧)، وابن جرير ٢٤/٥٦٨ ـ ٥٦٩، والثعلبي ١٠/٢٦٦.

قال الهيثمي في المجمع ٧/١٤١ (١١٥١٢): «فيه حيي بن عبد الله المعافري، وثّقه ابن معين وغيره، وبقية رجاله رجال الصحيح».

٨٤٣٩٧ - عن أبي أيوب الأنصاري، قال: بينما رسول الله ﷺ وأبو بكر الصِّدِّيق إذ نزلت عليه هذه السورة: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾، فأمسك رسول الله ﷺ يده عن الطعام، ثم قال: «مَن عمل منكم خيرًا فجزاؤه في الآخرة، ومَن عمل منكم شرًّا يره في الدنيا مُصيبات وأمراضًا، ومَن يكن فيه مِثقال ذرّة من خير دخل الجنة»[1]. (١٥/٥٨٦)

٨٤٣٩٨ - عن أبي سعيد الخدريّ، قال: لما أُنزِلَت: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾، قلتُ: يا رسول الله، إنّي لَراءٍ عملي؟ قال: «نعم». قلت: تلك الكبار الكبار؟ قال: «نعم». قلت: الصغار الصغار؟ قال: «نعم». قلتُ: وا ثُكل أُمّي. قال: «أبشِر، يا أبا سعيد، فإنّ الحسنة بعشر أمثالها، يعني: إلى سبعمائة ضعف، والله يضاعف لمن يشاء، والسيئة بمثلها أو يعفو الله، ولن ينجو أحد منكم بعمله». قلت: ولا أنت، يا نبي الله؟ قال: «ولا أنا، إلا أن يتغمَّدني الله منه برحمته»[2]. (١٥/٥٨٧)

٨٤٣٩٩ - عن أنس بن مالك - من طريق أبي قِلابة - قال: بينما أبو بكر الصِّدِّيق يأكل مع النَّبِيّ ﷺ إذ نزلت عليه: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾، فرفع أبو بكر يده، وقال: يا رسول الله، إنّي لَراءٍ ما عملتُ مِن مِثقال ذرّة مِن شرّ؟ فقال: «يا أبا بكر، أرأيتَ ما ترى في الدنيا مما تكره، فبمثاقيل ذرّ الشّرّ، ويُدَّخر لك مثاقيل ذرّ الخير، حتى تُوفّاه يوم القيامة»[3]. (١٥/٥٨٥)

٨٤٤٠٠ - عن أبي إدريس الخولانيّ - من طريق أبي قِلابة - قال: كان أبو بكر

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٨/٤٦٣ - ٤٦٤ -.

قال ابن كثير: «قال أبو زرعة: لم يرو هذا غير ابن لهيعة».

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط ٨/٢٠٤ (٨٤٠٧)، والبيهقي في الشعب ١٢/٢٤٩ - ٢٥٠ (٩٣٥١)، وابن جرير ٢٠/٥١٣، ٢٤/٥٦٤ - ٥٦٥ بنحوه، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٨/٤٦٣ -، والثعلبي ١٠/٢٦٥ - ٢٦٦، من طريق الهيثم بن الربيع، عن سماك بن عطية، عن أيوب السختياني، عن أبي قِلابة، عن أنس به.

قال العقيلي في الضعفاء الكبير ٤/٣٥٣ (١٩٦٠) في ترجمة الهيثم بن الربيع العقيلي: «في حديثه وهم» ثم ذكر هذا الحديث. وأورده الدارقطني في العلل ١/٢٢٧ (٣١). وقال الهيثمي في المجمع ٧/١٤١ - ١٤٢ (١١٥١٤): «رواه الطبراني في الأوسط، عن شيخه موسى بن سهل، والظاهر أنه الوشاء، وهو ضعيف».

الصِّدِّيق يأكل مع رسول الله ﷺ إذ نزلت هذه الآية: ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ﴾، فأمسك أبو بكر يده، وقال: يا رسول الله، إننا لَراؤون ما عملنا مِن خير أو شرّ؟ فقال رسول الله ﷺ: **«يا أبا بكر، أرأيتَ ما رأيتَ مما تكره فهو من مثاقيل الشرّ، ويُدَّخر لك مثاقيل الخير حتى تُوفّاه يوم القيامة، وتصديق ذلك في كتاب الله: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ﴾ [الشورى: ٣٠]»**[(١)]. (١٥/٥٨٦)

٨٤٤٠١ ـ عن أبي أسماء، قال: بينما أبو بكر يتغدّى مع رسول الله ﷺ إذ نزلت هذه الآية: ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ﴾. فأمسك أبو بكر، وقال: يا رسول الله، أكلّ ما عملنا من سوء رأيناه؟ فقال: **«ما ترون مما تكرهون فذاك مما تُجزون، ويؤخّر الخير لأهله في الآخرة»**[(٢)]. (١٥/٥٨٥)

٨٤٤٠٢ ـ عن المُطَّلب بن عبدالله بن حَنطَب، أنّ رسول الله ﷺ قرأ في مجلس وفيهم أعرابي جالس: ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ﴾، فقال الأعرابي: يا رسول الله، أمثقال ذرة؟ قال: **«نعم»**. فقال الأعرابي: واسوأتاه. ثم قام وهو يقرؤها، فقال رسول الله ﷺ: **«لقد دخل قلبَ الأعرابيِّ الإيمانُ»**[(٣)]. (١٥/٥٨٩)

٨٤٤٠٣ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق معمر ـ قال: لما نزلت: ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ﴾ الآية؛ قال رجل من المسلمين: حسبي إنْ عملتُ مِثقال ذرّة مِن خير أو شرّ رأيتُه، انتهت الموعظة[(٤)]. (١٥/٥٩١)

٨٤٤٠٤ ـ عن عائشة، قالت: سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول: **«اتقوا النارَ ولو بشِقِّ تمرة»**. ثم قرأت: ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ﴾[(٥)]. (١٥/٥٩٣)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/٥٦٥. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
قال الدارقطني في العلل ١/٢٧٧: «مرسل».

(٢) أخرجه إسحاق ابن راهويه ـ كما في المطالب (٤١٨١) ـ، والحاكم ٢/٥٣٢ ـ ٥٣٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن مردويه.
ضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (٥٢١٢).

(٣) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٨٨، وابن المبارك (٨٢). وعزاه السيوطي إلى ابن جرير. وفي تفسير الثعلبي ١٠/٢٦٧: قال الربيع بن صبيح: مرّ رجل بالحسن وهو يقرأ هذه السورة، فلمّا بلغ آخرها قال: حسبي، قد انتهت الموعظة. فقال الحسن: لقد فقه الرجل.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٨٤٤٠٥ ـ عن عائشة ـ من طريق ظبية ـ أنّ سائلًا أتاها وعندها سَلّة مِن عنب، فأخذتْ حَبّةً مِن عنب، فأعطتْه، فقيل لها في ذلك، فقالت: هذه أثقل مِن ذرٍّ كثير. ثم قرأت: ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ﴾ الآية[1]. (٥٩٣/١٥)

٨٤٤٠٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق يزيد بن الأصم ـ في قوله: ﴿مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ﴾ أنه أدخل يده في التراب، ثم رفعها، ثم نفخ فيها، وقال: كلّ واحدة من هؤلاء مِثقال ذرّة[2]. (٥٩٥/١٥)

٨٤٤٠٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ﴾ قال: مِثقال ذرّة حمراء، وفي لفظ: نملة حمراء. قال إسحاق، قال يزيد بن هارون: وزعموا أنّ هذه الدودة الحمراء ليس لها وزن[3]. (ز)

٨٤٤٠٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ﴾ الآية، قال: ليس مؤمن ولا كافر عمل خيرًا ولا شرًّا في الدنيا إلا أراه الله إيّاه، فأمّا المؤمن فيريه الله حسناته وسيئاته، فيغفر له من سيئاته ويُثيبه بحسناته، وأمّا الكافر فيريه حسناته وسيئاته، فيَردّ حسناته ويُعذّبه بسيئاته[4]. (٥٨٨/١٥)

٨٤٤٠٩ ـ عن سعيد بن جُبَير ـ من طريق عطاء ـ في قوله: ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ﴾ يعني: وزن أصغر النمل، ﴿خَيۡرٗا يَرَهُۥ﴾ يعني: في كتابه، ويسُرُّه ذلك[5]. (٥٨٧/١٥)

٨٤٤١٠ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، في الآية ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا﴾، قال: هو الكافر، يُعطى كتابه يوم القيامة، فينظر فيه، فيرى فيه كلّ حسنة عملها في الدنيا، فتُردّ عليه حسناته، وذلك قول الله: ﴿وَقَدِمۡنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنۡ عَمَلٖ فَجَعَلۡنَٰهُ هَبَآءٗ مَّنثُورًا﴾ [الفرقان: ٢٣]، فأبلس، واسودّ وجهه، وأمّا المؤمن فإنه يُعطى كتابه بيمينه يوم القيامة، فيرى فيها كلّ سيئة عملها في دار الدنيا، ثم يُغفَر له، وذلك قول الله: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖۗ﴾ [الفرقان: ٧٠]، فابيضّ وجهه، واشتد سروره[6]. (٥٩١/١٥)

---

(١) أخرجه مالك ٢/٩٧٧، وابن سعد ٨/ ٤٩٠، والبيهقي (٣٤٦٦). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه هناد (١٩٣).

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/٥٦٩. وجاء في تفسير الثعلبي ١٠/٢٦٦ قول يزيد بن هارون بلفظ: زعموا أنّ الذّرّة ليس لها وزن.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/٥٦٣، والبيهقي في البعث (٥٩). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٨/ ٤٨٤ ـ ٤٨٥ ـ.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٨٤٤١١ ـ عن محمد بن كعب القُرَظيّ ـ من طريق عمرو بن قتادة ـ في الآية، قال: مَن يعمل مِثقال ذرّة مِن خير مِن كافر يرى ثوابها في الدنيا، في نفسه وأهله وماله وولده، حتى يَخرج من الدنيا وليس عنده خير، ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ مِن مؤمن يرى عقوبته في الدنيا في نفسه وأهله وماله وولده، حتى يَخرج من الدنيا وليس عليه شيء[١]. (١٥/٥٨٨)

٨٤٤١٢ ـ عن قتادة بن دعامة، قال: ذُكر لنا: أنّ رجلًا ذهب مرة يستقرئ، فلما سمع هذه الآية: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ﴾ إلى آخرها فقال: حسبي حسبي، إنْ عملتُ مِثقال ذرّة من خير رأيتُه، وإنْ عملتُ مثقال ذرّة من شرّ رأيتُه. قال: وذُكر: أنّ النبيَّ ﷺ كان يقول: «هي الجامعة الفاذّة»[٢]. (١٥/٥٩٠)

٨٤٤١٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ﴾ يقول: مَن يعمل في الدنيا مِثقال ذرّة، يعني: وزن نملة أصغر النمل الأحمر التي لا تكاد نراها مِن صِغَرها، ﴿خَيْرًا﴾ في التقديم ﴿يَرَهُۥ﴾ يومئذ؛ يوم القيامة في كتابه أيضًا ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ﴾، ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ في صحيفته، وذلك أنّ العرب كانوا لا يتصدّقون بالشيء القليل، وكانوا لا يرون بالذّنب الصغير بأسًا، فزهّدهم الله ﷻ في الذّنب الحقير، ورغّبهم في الصدقة القليلة، فقال: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ في كتابه، والذَّرة: أصغر النمل، وهي النملة الصغيرة، وأيضًا فمَن يعمل في الدنيا مِثقال ذرّة قدر نملة شرًّا يره يوم القيامة في كتابه ... ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ في صحيفته[٣] ٧٢٦٠. (ز)

٧٢٦٠ بيّن ابن جرير (٢٤/٥٦٢) أنّ جميع الناس مؤمنهم وكافرهم يرون جزاء أعمالهم في الآخرة، فأمّا المؤمن فيغفر الله سيئاته وأمّا الكافر فيَردّ حسناته ويُعذّب بسيئاته. ثم ذكر قول مَن قال: إنّ المؤمن يُعجّل له عقوبة سيئاته في الدنيا، ويُؤخّر له ثواب حسناته، والكافر يُعجّل له ثواب حسناته، ويُؤخّر له عقوبة سيئاته. ولم يعلّق عليه.

وقال ابنُ عطية (٨/ ٦٦٩): «وقال بعض الناس وبعض المفسرين: رؤية هذه الأعمال هي في ==

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٨٨، وابن جرير ٢٤/٥٦٣ ـ ٥٦٤ من طريق عمرو بن قتادة وعمرو بن دينار أيضًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٧٩١.

آثار متعلقة بالآية:

٨٤٤١٤ ـ عن صَعْصَعة بن معاوية عمّ الفرزدق[1]، أنه أتى النبيَّ ﷺ، فقرأ عليه: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾، فقال: حسبي، لا أبالي أن لا أسمع مِن القرآن غيرها[2]. (١٥/٥٨٩)

٨٤٤١٥ ـ عن زيد بن أسلم: أنّ النبيَّ ﷺ دفع رجلًا إلى رجل يُعَلّمه، فعلّمه حتى بلغ: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾، فقال الرجل: حسبي. فقال الرجل: يا رسول الله، أرأيتَ الرجل الذي أمرتني أنْ أعلّمه، لما بلغ: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ قال: حسبي. فقال النَّبِيّ ﷺ: «دعْه، فقد فَقِه»[3]. (١٥/٥٩٠)

٨٤٤١٦ ـ عن ابن عمر: أن عمر بن الخطاب خرج ذات يوم إلى الناس، فقال: أيكم يخبرني بأعظم آية في القرآن، وأعدلها، وأخوفها، وأرجاها؟ فسكت القوم، فقال ابن مسعود: على الخبير سقطت؛ سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «أعظم آية في القرآن ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وأعدل آية في القرآن: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ [النحل: ٩٠] إلى آخرها، وأخوف آية في القرآن: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾، وأرجى آية في القرآن: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٣]»[4]. (٣/١٧١)

== الآخرة، وذلك لازم من لفظ السورة وسردها، فيرى الخير كلّه مَن كان مؤمنًا، والكافر لا يرى في الآخرة خيرًا؛ لأنّ خيره قد عُجِّل له في الدنيا، وكذلك المؤمن أيضًا تُعجّل له سيئاته الصغار في دنياه في المصائب والأمراض ونحوها، فيجيء من مجموع هذا أنّ مَن عمل من المؤمنين مِثقال ذرّة من خير أو شرّ رآه، ويخرج من ذلك أن لا يرى الكافر خيرًا في الآخرة. **ومنه حديث عائشة** ﵂، قالت: قلتُ: يا رسول الله، أرأيت ما كان عبد الله بن ==

---

(١) قال ابن حجر في الإصابة ٣/٤٢٩: «ليس للفرزدق عمّ اسمه صَعْصَعة، وإنما هو عمّ الأحنف بن قيس».

(٢) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٨٠)، وأحمد ٣٤/ ٢٠٠ ـ ٢٠١ (٢٠٥٩٣ ـ ٢٠٥٩٥)، والنسائي في الكبرى (١١٦٩٤)، والطبراني (٧٤١١)، والحاكم ٣/٦١٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن مردويه.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٨٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم مرسلًا.

(٤) أخرجه المستغفري في فضائل القرآن ٢/ ٧٦١ (١١٥٢)، والجوزقاني في الأباطيل ٢/ ٣٦٣ ـ ٣٦٤ (٧١٢)، وأخرجه ابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ١/ ٦٧٦ ـ، والواحدي في التفسير الوسيط ١/ ٣٦٥ ـ ٣٦٦ (١١٨) مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى الشيرازي في الألقاب، والهروي في فضائله.
قال الألباني في الضعيفة ١٤/ ١١٢٤ (٧٠٢٥): «ضعيف»، وصحّح وقفه على ابن مسعود من قوله.

٨٤٤١٧ - قال معمر بن راشد: بلغني أنّ عمر بن الخطاب مَرّ به رَكبٌ، فأرسل إليهم يسألهم: مَن هم؟ فقالوا: جِئنا مِن الفجِّ العميق. فقال: أين تريدون؟ قالوا: نؤمّ البيت العتيق. قال: فرجع إليه الرسول، فأخبره، فقال عمر: إنّ لهؤلاء لَنبأ. ثم أرسل إليهم: أي آية في كتاب الله أحكم؟ قالوا: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۞ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾. قال: فأي آية أعدل؟ قالوا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [النحل: ٩٠]. قال: فأي آية أعظم؟ فقالوا: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]. قال: فأي آية أرجى؟ قالوا: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٣]. قال: فأي آية أخوف؟ قالوا: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ [النساء: ١٢٣]. قال: سلهم: أفيهم ابن أُمّ عبد؟ قالوا: نعم[١]. (ز)

٨٤٤١٨ - عن أنس بن مالك: أنّ سائلًا أتى النَّبيَّ ﷺ، فأعطاه تمرةً، فقال السائل: نبي من الأنبياء يتصدق بتمرة! فقال النبيُّ ﷺ: **«أمَا علِمتَ أنّ فيها مثاقيل ذرٍّ كثير»**[٢]. (١٥/٥٩٤)

٨٤٤١٩ - عن أنس، أنّ رسول الله ﷺ قال: **«إن الله لا يظلم مؤمنًا حسنة، يُعطى بها في الدنيا، ويُجزى بها في الآخرة، وأما الكافر فيطعم بحسنات ما عمل بها لله في الدنيا، حتى إذا أفضى إلى الآخرة لم تكن له حسنة يجزى بها»**[٣]. (ز)

٨٤٤٢٠ - عن سلمان بن عامر أنه قال: يا رسول الله، إنّ أبي كان يَصِل الرَّحِم، ويَفي بالذِّمة، ويُكرم الضيف. قال: **«مات قبل الإسلام»**. قال: نعم. قال: **«لن ينفعه ذلك، ولكنها تكون في عَقِبه، فلن تُخزَوا أبدًا، ولن تُذَلُّوا أبدًا، ولن تَفتقروا أبدًا»**[٤]. (١٥/٥٩٢)

= جدعان يفعله من البِرّ وصِلة الرَّحِم وإطعام الطعام، أله في ذلك أجر؟ قال: **«لا، إنه لم يقل قطّ: ربّ، اغفر لي خطيئتي يوم الدين»**.

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٨٨ - ٣٨٩. وينظر: تفسير الثعلبي ١٠/٢٦٧، وتفسير البغوي ٦/٥٠٣.

(٢) أخرجه البيهقي في الشعب ١١/٣٨٥ (٨٧١١)، من طريق عبد العزيز بن السري، عن صالح المري، عن الحسن، عن أنس بن مالك به. وعزاه السيوطي إلى الزجاجي في أماليه.

وسنده ضعيف؛ فيه عبد العزيز بن السري، قال عنه ابن حجر في التقريب (٤٠٩٧): «مقبول». وفيه صالح بن بشير المري، قال عنه ابن حجر في التقريب (٢٨٤٥): «ضعيف».

(٣) أخرجه مسلم ٤/٢١٦٢ (٢٨٠٨)، وابن جرير ٢٤/٥٦٨.

(٤) أخرجه الحاكم ٣/٧٠٦ (٦٥٦٠) بنحوه، من طريق أبي عاصم، عن أبي نعامة عمرو بن عيسى العدوي، عن بشير بن عبد العزيز، عن سلمان بن عامر الضبي به. =

٨٤٤٢١ ـ عن علقمة، أنّ سلمة بن يزيد الجُعْفيّ قال: يا رسول الله، إنّ أُمّنا هلكتْ في الجاهلية، كانت تَصِل الرَّحِم، وتَقْرِي الضيف، وتفعل وتفعل، فهل ذلك نافعها شيئًا؟ قال: «لا»[١]. (ز)

٨٤٤٢٢ ـ عن عائشة، قالت: يا رسول الله، ابن جدعان كان في الجاهلية يصل الرحم، ويطعم المسكين، فهل ذاك نافعه؟ قال: «**لا ينفعه، إنه لم يقل يومًا: ربِّ، اغفر لي خطيئتي يوم الدين**»[٢]. (ز)

٨٤٤٢٣ ـ عن محمد بن كعب القُرَظيّ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما أحسن من محسن مؤمن أو كافر إلا وقع ثوابه على الله في عاجل دنياه، أو آجل آخرته**»[٣]. (ز)

٨٤٤٢٤ ـ عن أبي الدّرداء ـ من طريق الحسن ـ قال: لولا ثلاث لأحببتُ أن لا أبقى في الدنيا؛ وضعي وجهي للسجود لخالقي في اختلاف الليل والنهار تقدِمة أقدّمه لحياتي، وظمأ الهواجر، ومُقاعَدة أقوام ينتَقون الكلام كما تُنتقى الفاكهة، وتمام التقوى أن يتّقي الله تعالى العبدُ حتى يتّقيه في مِثقال ذرّة، حتى أن يترك بعض ما يرى أنه حلال خشية أن يكون حرامًا، حتى يكون حاجزًا بينه وبين الحرام، إنّ الله قد بيّن للناس الذي هو مصيرهم إليه، قال: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾، فلا تَحقِرنّ شيئًا مِن الشّرّ أن تتّقيه، ولا شيئًا مِن الخير أن تفعله[٤]. (١٥/٥٩٢)

= وأخرجه ابن جرير ٢٤/٥٦٧ ـ ٥٦٨، من طريق يعقوب بن إبراهيم، عن أبي عاصم، عن أبي نعامة، عن عبد العزيز بن بشير الضبي، عن سلمان بن عامر به.

قال الهيثمي في المجمع ١/١١٩ (٤٧٠): «رواه الطبراني في الكبير، ورجاله مُوثَّقون». وقال ابن حجر في الأمالي المطلقة ص١١٠: «هذا حديث غريب، أخرجه أبو داود في كتاب القدر المفرد من رواية أبي عاصم بهذا الإسناد».

(١) أخرجه أحمد ٢٥/٢٦٨ (١٥٩٢٣)، والنسائي في الكبرى ١٠/٣٢٥ (١١٥٨٥)، وابن جرير ٢٤/٥٦٦ ـ ٥٦٧.

قال الهيثمي في المجمع ١/١١٨ ـ ١١٩ (٤٦٦): «رجاله رجال الصحيح». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٨/٢١٧ (٧٨١٩): «سند رواته ثقات».

وأخرجه ابن عبد البر بإسناده في التمهيد ١٨/١١٩ ـ ١٢٠، ثم قال: «ليس لهذا الحديث إسناد أقوى وأحسن من هذا الإسناد».

(٢) أخرجه مسلم ١/١٩٦ (٢١٤)، وابن جرير ٢٤/٥٦٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/٥٦٨ مرسلًا.

(٤) أخرجه أحمد في الزهد (١٣٥) مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٨٤٤٢٥ ـ عن جعفر بن بُرْقان، قال: بلغنا: أنّ عمر بن الخطاب أتاه مسكين، وفي يده عنقود عنب، فناوله منه حَبّة، ثم قال: فيه مثاقيل ذرٍّ كثيرة[1]. (١٥/ ٥٩٣)

٨٤٤٢٦ ـ عن أبي مدينة: أنّ سائلًا سأل عبد الرحمن بن عوف، وبين يديه عنب، فناوله حَبّة، فكأنهم أنكروا ذلك عليه، فقال: في هذه مثاقيل ذرٍّ كثير[2]. (١٥/ ٥٩٤)

٨٤٤٢٧ ـ عن عطاء بن فروخ: أنّ سعد بن مالك أتاه سائل، وبين يديه طبق عليه تمر، فأعطاه تمرة، فقَبض السائل يده، فقال سعد: ويحك، يقبل الله مِنّا مِثقال الذّرّة والخردلة، وكأيِّن في هذه من مثاقيل الذّر![3]. (١٥/ ٥٩٤)

٨٤٤٢٨ ـ عن عائشة ـ من طريق عمرة ـ أنّ سائلًا جاءها، فقالت لجاريتها: أطعِميه. فوجدتْ تمرة، فقالت: أعطيه إياها؛ فإنّ فيها مثاقيل ذرٍّ إن تُقبِّلتْ[4]. (١٥/ ٥٩٣)

٨٤٤٢٩ ـ عن قتادة بن دعامة، قال: ذُكر لنا أنّ عائشة جاءها سائل، فسأل، فأمرتْ له بتمرة، فقال لها قائل: يا أم المؤمنين، إنكم تصدَّقون بالتمرة! قالت: نعم، والله، إنّ الخَلق كثير، ولا يُشبعه إلا الله، أوَليس فيها مثاقيل ذرٍّ كثيرة[5]. (١٥/ ٥٩٣)

٨٤٤٣٠ ـ عن شدّاد بن أوس، أنه خطب الناس، فحمد الله، وأثنى عليه، وقال: يا أيها الناس، ألا إنّ الدنيا أجل حاضر، يأكل منه البارّ والفاجر، ألا وإنّ الآخرة أجل مستأخر، يقضي فيها مَلِك قادر، ألا وإنّ الخير بحذافيره في الجنة، ألا وإنّ الشرّ بحذافيره في النار، ألا واعلموا أنه من ﴿يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾[6]. (١٥/ ٥٩٤)

٨٤٤٣١ ـ عن صَعْصَعة بن صوحان أنه سئل: أي آية في كتاب الله أحكم؟ قال: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾[7]. (ز)

٨٤٤٣٢ ـ عن إبراهيم التيميّ، قال: لقد أدركتُ ستين من أصحاب عبدالله في مسجدنا هذا، أصغرهم الحارثُ بن سُوَيد، وسمعتُه يقرأ: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ﴾ حتى بلغ: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾. قال: فبكى، ثم قال: إنّ هذا إحصاء شديد[8]. (١٥/ ٥٩١)

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ١١٣.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٣٤٦٥).

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن سعد.

(٧) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٤/ ٩٨.

(٨) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٩/ ٤٥٧ (٣٦٦٩١)، وابن جرير ٢٤/ ٥٦٩، وأبو نعيم في الحلية ٤/ ١٢٧.






مقدمة السورة:

٨٤٤٣٣ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ: مكّيّة[١]. (ز)

٨٤٤٣٤ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: نزلت ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ﴾ بمكة[٢]. (١٥/٥٩٧)

٨٤٤٣٥ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخُراسانيّ ـ: أنها مكّيّة، وأوردها باسم: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ﴾، وأنها نزلت بعد ﴿وَٱلْعَصْرِ﴾[٣]. (ز)

٨٤٤٣٦ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٨٤٤٣٧ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مكّيّة[٤]. (ز)

٨٤٤٣٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طرق ـ: مكّيّة[٥]. (ز)

٨٤٤٣٩ ـ عن محمد بن مسلم الزُّهريّ: أنها مكّيّة، وأوردها باسم: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ﴾، وأنها نزلت بعد ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾[٦]. (ز)

٨٤٤٤٠ ـ عن علي بن أبي طلحة: مكّيّة[٧]. (ز)

٨٤٤٤١ ـ قال مقاتل بن سليمان: سورة العاديات مكّيّة، عددها إحدى عشرة آية

---

(١) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ ص٧٥٧ من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٢ ـ ١٤٤ من طريق خُصَيف عن مجاهد.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/٣٣ ـ ٣٥.

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٢ ـ ١٤٣.

(٥) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر ابن الأنباري ـ كما في الإتقان ١/٥٧ ـ من طريق همام.

(٦) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.

(٧) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/٢٠٠.

كوفي[١] [٧٢٦١]. (ز)

تفسير السورة:



﴿وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ ضَبۡحٗا ١﴾

نزول الآيات:

٨٤٤٤٢ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: بَعث رسول الله ﷺ خيلًا، فأشهرتْ[٢] شهرًا لا يأتيه منها خبر؛ فنزلت: ﴿وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ ضَبۡحٗا﴾...[٣]. (١٥/٥٩٧)

٨٤٤٤٣ - قال أنس بن مالك: إنّ قومًا كان بينهم وبين النبي ﷺ عهد، فنقضوه، وهم أهل فدَك، فبعث إليهم رسول الله خيله، فصبّحوهم، وهم الذين أنزل الله فيهم: ﴿وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ ضَبۡحٗا﴾[٤]. (ز)

٨٤٤٤٤ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ ضَبۡحٗا﴾ وذلك أنّ النبي ﷺ بعث سَريّة إلى حُنَين مِن كنانة، واستعمل عليهم المنذر بن عمرو الأنصاري أحد النُّقباء، فغابتْ، فلم يأت النبيَّ ﷺ خبرُها، فأخبره الله ﷻ عنها، فقال: ﴿وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ ضَبۡحٗا﴾ يعني: الخيل. وقيل: إنّ رسول الله ﷺ بَعث سَريّة إلى أرض تِهامة، وأبطأ عليه الخبر، فجعلت اليهود والمنافقون إذا رأوا رجلًا من الأنصار أو من المهاجرين

[٧٢٦١] ذكر ابن تيمية (٧/ ١٧٠) خلافًا في نزول السورة على قولين: **الأول**: أنها نزلت بمكة. **الثاني**: أنها نزلت بالمدينة، حكاه عن ابن عباس - كما سيأتي في نزول السورة -، وقتادة. **وعلّق** على القول الثاني بقوله: «وهذا القول يناسب قول مَن فسّر: ﴿وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ﴾ بخَيل المجاهدين».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٩٩.

(٢) أشهر: أتى عليه شهر. التاج (شهر).

(٣) أخرجه البزار (٢٢٩١ - كشف). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، والدارقطني في الأفراد، وابن مردويه.

قال ابن كثير ٨/ ٤٦٦: «غريب جدًّا». وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/ ١٤٢: «فيه حفص بن جميع، وهو ضعيف».

(٤) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/ ١٥٤ -.

تناجَوا بأمره، فكان الرجل يظن أنه قد مات، أو قُتل أخوه، أو أبوه، أو عمّه، وكان يجِد مِن ذلك أمرًا عظيمًا، فجاءه جبريل ﷺ يوم الجمعة عند وقت الضُّحى، فقال: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ۝١ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ۝٢ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ۝٣ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ۝٤ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا﴾ يقول: فوسّطن بذلك الغبار جمعًا، يقول: حمل المسلمون عليهم، فهزموهم، فضرب بعضهم بعضًا، حتى ارتفع الوهج الذي كان ارتفع مِن حوافر الخيل إلى السماء، فهزم الله المشركين، وقتلهم، فأخبره الله ﷻ بعلامات الخيل، والغبار، وكيف فعل بهم، فقال رسول الله ﷺ: **«يا جبريل، ومتى كان هذا؟»**. قال: اليوم. فخرج رسول الله ﷺ، فأخبر المسلمين بذلك، وقرأ عليهم كتاب الله ﷻ، ففرحوا، واستبشروا، وأخزى الله ﷻ اليهود والمنافقين[(١)]. (ز)

❁ تفسير الآيات:

﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ۝١﴾

٨٤٤٤٥ - عن **عبد الله بن مسعود** - من طريق إبراهيم - ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾، قال: الإبل. =

٨٤٤٤٦ - قال إبراهيم: وقال **علي بن أبي طالب**: هي الإبل. =

٨٤٤٤٧ - وقال **ابن عباس**: هي الخيل. فبلغ عليًّا قولُ ابن عباس، فقال: ما كانت لنا خيل يوم بدر. قال **ابن عباس**: إنما كان ذلك في سَرِيّة بُعثتْ[(٢)]. (١٥/٦٠٠)

٨٤٤٤٨ - عن **عبد الله بن مسعود** - من طريق إبراهيم - ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾، قال: هي الإبل في الحج[(٣)]. (١٥/٦٠٤)

٨٤٤٤٩ - عن **عبد الله بن مسعود** - من طريق إبراهيم - ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾، قال: هي الإبل، إذا ضَبحتْ تنفّستْ[(٤)]. (ز)

٨٤٤٥٠ - عن مجاهد، ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾، قال: قال **ابن عباس**: القتال. =

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٨٠١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/٥٧٣ - ٥٧٤، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٨/٤٨٦ -. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/٥٧٣ بلفظ: «الإبل» فقط.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/٥٧٣.

٨٤٤٥١ ـ وقال ابن مسعود: الحج[١]. (١٥/٦٠١)

٨٤٤٥٢ ـ عن أبي صالح، قال: تقاولتُ أنا وعكرمة في شأن العاديات، فقال: قال ابن عباس: هي الخيل في القتال، وضبحها حين تُرخي مشافِرها إذا عَدَتْ. ﴿فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا﴾ قال: أرت المشركين مكرهم. ﴿فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا﴾ قال: إذا صبَّحت العدوّ. ﴿فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا﴾ قال: إذا توسّطت العدّو. =

٨٤٤٥٣ ـ وقال أبو صالح: فقلتُ: قال عليٌّ: هي الإبل في الحج، ومولاي كان أعلم من مولاك[٢]. (١٥/٥٩٨)

٨٤٤٥٤ ـ عن عامر الشعبي، قال: تمارى عليٌّ =

٨٤٤٥٥ ـ وابنُ عباس في: ﴿الْعَادِيَاتِ ضَبْحًا﴾، فقال ابن عباس: هي الخيل. وقال علي: كذبتَ، يا ابن فلانة، واللهِ، ما كان معنا يوم بدر فارس إلا المِقداد، وكان على فرس أبْلق. قال: وكان يقول: هي الإبل. فقال ابن عباس: ألا ترى أنها تُثير نقعًا، فما شيء تُثيره إلا بحوافرها![٣]. (١٥/٦٠٠)

٨٤٤٥٦ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: بَعث رسول الله ﷺ سَريّة إلى العدو، فأبطأ خبرها، فشقّ ذلك عليه، فأخبره الله خبرهم وما كان من أمرهم، فقال: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾، قال: هي الخيل، والضَّبح: نخير الخيل حتى تنخر[٤]. (١٥/٥٩٨)

٨٤٤٥٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾، قال: الخيل[٥]. (١٥/٦٠٠)

٨٤٤٥٨ ـ عن عبد الله بن عباس، ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾، قال: الخيل، ضبحها: زحيرها[٦][٧]. (١٥/٦٠١)

٨٤٤٥٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جُبَير ـ قال: بينما أنا في

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/٥٧٠، ٥٧١، ٥٧٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٩٠ ـ ٣٩١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/٥٧٠، ٥٧٢ من طريق عطية، وعطاء، والحاكم ٢/٥٣٣. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/١٥٤ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) الزحير: إخراج الصوت أو النفس بأنين عند عمل أو شدة. التاج (زحر).
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٤/٥٧٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

الحِجْر جالس إذا أتاني رجل يسأل عن: ﴿الْعَادِيَاتِ ضَبْحًا﴾. فقلتُ: الخيل حين تُغير في سبيل الله، ثم تأوي إلى الليل، فيصنعون طعامهم، ويُورون نارهم. فانفتل عنّي =

٨٤٤٦٠ ـ فذهب إلى علي بن أبي طالب وهو جالس تحت سقاية زمزم، فسأله عن: ﴿الْعَادِيَاتِ ضَبْحًا﴾. فقال: سألتَ عنها أحدًا قبلي؟ قال: نعم، سألتُ عنها ابن عباس، فقال: هي الخيل حين تُغير في سبيل الله. فقال: اذهب، فادعُه لي. فلما وقفتُ على رأسه قال: تفتي الناس بما لا علم لك، واللهِ، إن كانت أول غزوة في الإسلام لبدر، وما كان معنا إلا فرسان؛ فرس للزُّبير، وفرس للمِقداد بن الأسود، فكيف تكون العاديات ضبحًا؟ إنما العاديات ضبحًا مِن عرفة إلى المُزدلفة، فإذا أووا إلى المزدلفة أورَوا النيران، ﴿فَالْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا﴾ من المُزدلفة إلى مِنى، فذلك جمْع، وأمّا قوله: ﴿فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا﴾ فهو نقع الأرض حين تطؤه بخفافها وحوافرها. قال ابن عباس: فنَزعتُ عن قولي، ورجعتُ إلى الذي قال علي[1]. (١٥/٥٩٩)

٨٤٤٦١ ـ قال عُبيد بن عُمَير ـ من طريق عمرو بن دينار ـ ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾: هي الإبل[2]. (١٥/٦٠١)

٨٤٤٦٢ ـ عن إبراهيم النَّخعي ـ من طريق منصور ـ ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾، قال: الإبل[3]. (ز)

٨٤٤٦٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾، قال: الخيل[4]. (١٥/٦٠٢)

٨٤٤٦٤ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾، قال: هي الخيل[5]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/٥٧٣ ـ ٥٧٤، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٨/٤٨٦ ـ ٤٨٧ ـ، وابن الأنباري في كتاب الأضداد (٣٦٤، ٣٦٥)، والحاكم ٢/١٠٥، وابن مردويه ـ كما في تخريج الكشاف ٤/ ٢٦٧، وفتح الباري ٨/٧٢٧ ـ.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٩٠، وابن جرير ٢٤/٥٧٤. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/٥٧٤.

(٤) تفسير مجاهد ص٧٤٣، وأخرجه ابن جرير ٢٤/٥٧١، والفريابي ـ كما في فتح الباري ٨/٧٢٧ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/٥٧٢.

٨٤٤٦٥ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق سماك ـ ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾، قال: هي الخيل[1]. (١٥/ ٦٠٢)

٨٤٤٦٦ ـ عن سالم [بن عبد الله بن عمر] ـ من طريق سعيد ـ أنه سمعه يقرأ: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾، قال: هي الخيل عَدَتْ ضبحًا[2]. (ز)

٨٤٤٦٧ ـ قال أبو العالية الرِّياحيّ =

٨٤٤٦٨ ـ والحسن البصري =

٨٤٤٦٩ ـ والربيع بن أنس =

٨٤٤٧٠ ـ ومحمد بن السَّائِب الكلبي =

٨٤٤٧١ ـ ومقاتل بن حيان: ﴿الْعادِياتِ ضَبْحًا﴾ هي الخيل التي تعدو في سبيل الله وتَضبح[3]. (ز)

٨٤٤٧٢ ـ عن عطية بن سعد العَوفيّ، ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾، قال: الخيل، ألم ترها إذا عَدَتْ تَزْحَر. يقول: تنخر[4]. (١٥/ ٦٠٣)

٨٤٤٧٣ ـ عن عطاء بن أبي رباح، ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾، قال: الإبل[5]. (١٥/ ٦٠٤)

٨٤٤٧٤ ـ عن عطاء بن أبي رباح ـ من طريق واصل ـ ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾، قال: الخيل[6]. (ز)

٨٤٤٧٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾، قال: هي الخيل تعدو حتى تَضبح[7]. (١٥/ ٦٠٢)

٨٤٤٧٦ ـ عن محمد بن كعب القُرَظيّ، ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾، قال: الدّفعة من عرفة[8]. (١٥/ ٦٠٤)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٥٧١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٥٧٢.
(٣) تفسير الثعلبي ١٠/ ٢٦٨، وتفسير البغوي ٨/ ٥٠٥. وعقبه: وهو صوت أنفاسها إذا جهدتْ في الجري، فيكثر الربو في أجوافها مِن شدة العَدْو.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٥٧٢.
(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٩٠، وابن جرير ٢٤/ ٥٧١ ـ ٥٧٢، وبنحوه من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٨٤٤٧٧ - عن إسماعيل السُّدِّيّ: أنها الإبل في الحج، تعدو مِن عرفة إلى المُزدلفة، ومن المُزدلفة إلى مِنى[١]. (ز)

٨٤٤٧٨ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾، يقول: غَدَت الخيل إلى الغزوة حتى أصبحتْ[٢]. (ز)

٨٤٤٧٩ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ۝١ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا﴾ قال: هذا قَسمٌ أقسم الله به. وفي قوله: ﴿فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا﴾ قال: كلّ هذا قَسمٌ. =

٨٤٤٨٠ - قال: ولم يكن أبي ينظر فيه إذا سُئِل عنه، ولا يذكره، يريد به القسم[٣]. (ز)

﴿ضَبْحًا ۝١﴾

٨٤٤٨١ - عن علي بن أبي طالب - من طريق أبي صالح - قال: الضَّبح من الخيل: الحَمْحَمة، ومن الإبل: النَّفَس[٤]. (١٥/٦٠١)

٨٤٤٨٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي صالح، عن عكرمة -: ضبْحها: نفسها بمشافرها[٥]. (ز)

٨٤٤٨٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: ... ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾ ضَبَحتْ بأرجلها. ولفظ ابن مردويه: ضَبَحتْ بمناخرها[٦]. (١٥/٥٩٧)

٨٤٤٨٤ - عن عطاء، قال: سمعت ابن عباس يصف الضَّبح: أَحْ أَحْ[٧]. (ز)

٨٤٤٨٥ - عن عبد الله بن عباس، ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾، قال: الخيل، ضبْحها: زحيرها[٨]، ألم تر أنّ الفرس إذا عدا قال: أَحْ أَحْ. فذاك ضبْحها[٩]. (١٥/٦٠١)

---

(١) تفسير الثعلبي ١٠/٢٦٩، وتفسير البغوي ٨/٥٠٥.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٨٠١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/٥٨٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/٥٧٥.

(٥) أخرجه الحربي في غريب الحديث ٢/٤٦٥.

(٦) أخرجه البزار (٢٢٩١ - كشف). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، والدارقطني في الأفراد، وابن مردويه.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٤/٥٧٥.

(٨) الزحير: إخراج الصوت أو النفس بأنين عند عمل أو شدة. التاج (زحر).

(٩) أخرجه ابن جرير ٢٤/٥٧٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٨٤٤٨٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عمرو بن دينار عن عطاء ـ ﴿وَٱلْعَـٰدِيَـٰتِ ضَبْحًا﴾، قال: ليس شيء من الدواب يضبح إلا كلب أو فرس[1] [٧٢٦٢]. (١٥/٦٠١)

٨٤٤٨٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق أبي رجاء ـ ﴿وَٱلْعَـٰدِيَـٰتِ ضَبْحًا﴾، قال: الخيل، ألم تر إلى الفرس إذا جرى كيف يضبح؟ وما ضبح بعيرٌ قطّ[2]. (١٥/٦٠٢)

٨٤٤٨٨ ـ عن عطاء بن أبي رباح ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: ليس شيء من الدواب يَضبح غير الكلب والفرس[3]. (ز)

٨٤٤٨٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَٱلْعَـٰدِيَـٰتِ ضَبْحًا﴾، يقول: غَدَت الخيل إلى الغزوة حتى أصبحتْ، فعَلَتْ أنفاسها بأفواهها، فكان لها ضباح كضباح الثعلب[4] [٧٢٦٣]. (ز)

﴿فَٱلْمُورِيَـٰتِ قَدْحًا ۝٢﴾

٨٤٤٩٠ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق إبراهيم ـ ﴿فَٱلْمُورِيَـٰتِ قَدْحًا﴾: إذا نَسفَت الحصى بمناسمها[5]، فضَرَب الحصى بعضُه بعضًا، فتخرج منه النار[6]. (١٥/٦٠٤)

[٧٢٦٢] ذكر ابنُ عطية (٨/ ٦٧٢ ـ ٦٧٣) قول ابن عباس، وانتقده ـ مستندًا للغة، والواقع ـ بقوله: «وهذا عندي لا يصح عن ابن عباس ﵁، وذلك أنّ الإبل تضبَح، والأسود من الحيّات والبوم والصدى والأرنب والثعلب والفرس هذه كلّها قد استعملتْ لها العرب الضبح، وأنشد أبو حنيفة في صفة قوس:

حنانة من نشم أو تالب ... تضبح في الكف ضباح الثعلب».

[٧٢٦٣] اختُلف في قوله: ﴿وَٱلْعَـٰدِيَـٰتِ ضَبْحًا﴾ على قولين: الأول: أنها الخيل. الثاني: أنها الإبل.

وقد بيّن ابنُ القيم أنّ قوله: ﴿ضَبْحًا﴾ على القول الأول يكون حالًا، وعلى الثاني يكون مصدرًا.

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٩٠، وابن جرير ٢٤/ ٥٧٢. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٥٧١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٥٧١.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٨٠١.
(٥) المَنْسِم ـ بكسر السين ـ: طرف خف البعير. وقيل: هو للناقة كالظفر للإنسان. اللسان (نسم).
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٥٧٨.

٨٤٤٩١ - عن علي بن أبي طالب - من طريق سعيد بن جُبَير، عن ابن عباس -: ... إنما العاديات ضبحًا من عرفة إلى المُزدلفة، ومن المُزدلفة إلى مِنى، فإذا أوَوْا إلى المزدلفة أوروْا النيران[1] ٧٢٦٤. (١٥/٥٩٩)

== وقد رجّح ابن جرير (٢٤/ ٥٧٤ بتصرف) القول الأول - مستندًا إلى دلالة الواقع، واللغة، وأقوال السلف - وعلّل ذلك بقوله: «وذلك أنّ الإبل لا تَضبح، وإنما تَضبح الخيل، وقد أخبر الله تعالى أنها تعدو ضبحًا، وبما قلنا في ذلك قال أهل التأويل». وذكر أقوال السلف على أنّ الضبح هو الحَمْحَمة.

وذكر ابنُ عطية (٨/ ٦٧٣) القولين، ثم قال: «والظاهر في الآية أنّ القسم بالخيل، أو بالإبل، أو بهما».

وبيّن ابنُ القيم أنّ ذكر خيل المجاهدين أخصّ ما دخل في هذا الوصف على سبيل التمثيل، وليس الاختصاص، فقال: وذكر خيل المجاهدين أحقّ ما دخل في هذا الوصف، فذكره على وجه التمثيل لا الاختصاص؛ فإنّ هذا شأن خيل المقاتلة، وأشرف أنواع الخيل خيل المجاهدين، والقَسم إنما وقع بما تضمّنه شأن هذه العاديات مِن الآيات البيّنات مِن خلق هذا الحيوان الذي هو من أكرم البهيم وأشرفه، وهو الذي يحصل به العِزّ والظفر والنصر على الأعداء، فتعدو طالبة للعدو وهاربة منه، فيُثير عَدْوها الغبار لشدته، وتُوري حوافرها وسنابكها النار من الأحجار لشدة عَدْوها، فتدرك الغارة التي طلبتها حتى تتوسط جمْع الأعداء، فهذا من أعظم آيات الرّبّ تعالى وأدلة قدرته وحكمته، فذكّرهم بنعمة عليهم في خَلْق هذا الحيوان الذي ينتصرون به على أعدائهم، ويُدركون به ثأرهم، كما ذكّرهم سبحانه بِنعمه عليهم في خَلْق الإبل التي تحمل أثقالهم من بلد إلى بلد، فالإبل أخصّ بحمل الأثقال، والخيل أخص بنُصرة الرجال، فذكّرهم بنِعمه بهذا وهذا».

٧٢٦٤ ذكر ابنُ القيم (٣/ ٣٤٩ - ٣٥٠) بعض ما جاء في قول ابن عباس، فقال: «روى سعيد بن جُبَير عن ابن عباس: هم الذين يُغيرون، فيُورون بالليل نيرانهم لطعامهم وحاجتهم». ووجّهه بقوله: «كأنهم أخذوه من قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي تُورُونَ﴾ [الواقعة: ٧١]». ثم علّق عليه قائلًا: «وهذا إنْ أُريد به التمثيل وأنّ الآية تدل عليه فصحيح، وإنْ أُريد به اختصاص المُوريات فليس كذلك؛ لأنّ المُوريات هي العاديات بعينها، ولهذا عطفها عليه بالفاء التي للتسبب، فإنها عَدَتْ فأوْرتْ».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/٥٧٣، ٥٨١. وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٨/٤٨٦ - ٤٨٧ -، وابن الأنباري في كتاب الأضداد (٣٦٤، ٣٦٥)، والحاكم ٢/١٠٥، وابن مردويه - كما في تخريج الكشاف ٤/ ٢٦٧، وفتح الباري ٨/٧٢٧ -. وتقدم بتمامه في تفسير الآية السابقة.

٨٤٤٩٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: ﴿فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا﴾ قَدحتْ بحوافرها الحجارة، فأورتْ نارًا[(١)]. (٥٩٧/١٥)

٨٤٤٩٣ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: ﴿فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا﴾، قال: حين تجري الخيل تُوري نارًا؛ أصابت سنابكها الحجارة[(٢)]. (٥٩٨/١٥)

٨٤٤٩٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ ﴿فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا﴾، قال: الرجل إذا أورى زَنده[(٣)]. (٦٠٠/١٥)

٨٤٤٩٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية ـ ﴿فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا﴾ قال: المكر[(٤)]. (ز)

٨٤٤٩٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عمرو بن دينار، عن عطاء ـ ﴿فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا﴾، قال: هو مكر الرجل، قدح فأورى[(٥)]. (٦٠١/١٥)

٨٤٤٩٧ ـ عن عبد الله بن عباس، ﴿فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا﴾، قال: كان مكر المشركين إذا مكروا قَدحوا النيران حتى يُروا أنهم كثير[(٦)]. (٦٠٣/١٥)

٨٤٤٩٨ ـ قال سعيد بن جُبَير: يعني: رجال الحرب[(٧)]. (ز)

٨٤٤٩٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا﴾، قال: مكر الرجال[(٨)]. (٦٠٢/١٥)

٨٤٥٠٠ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا﴾، قال: تُوري الحجارة بحوافرها[(٩)]. (ز)

٨٤٥٠١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق سماك بن حرب ـ ﴿فَالْمُورِيَاتِ

---

(١) أخرجه البزار (٢٢٩١ ـ كشف). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، والدارقطني في الأفراد، وابن مردويه. وتقدم أوله في نزول الآيات.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٣) أخرجه الحاكم ٢/٥٣٣، وابن جرير ٢٤/٥٧٦ ـ ٥٧٧ بنحوه من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/٥٧٧.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٩٠ مختصرًا، وسعيد بن منصور ٨/٤٠٧ (٢٥١٠). وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٧) تفسير الثعلبي ١٠/٢٧٠.
(٨) تفسير مجاهد ص٧٤٣، وأخرجه ابن جرير ٢٤/٥٧٧، والفريابي ـ كما في فتح الباري ٨/٧٢٧ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٩) أخرجه ابن جرير ٢٤/٥٧٦.

﴿قَدْحًا﴾، قال: المكر، تقول العرب إذا أراد الرجل أن يمكر بصاحبه: أما - واللهِ - لأقدحنّ لك، ثم لأورينّ[١]. (١٥/٦٠٢)

٨٤٥٠٢ - عن عطية بن سعد العَوفيّ، ﴿فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا﴾، قال: المكر[٢]. (١٥/٦٠٣)

٨٤٥٠٣ - عن عطاء، ﴿فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا﴾، قال: الخيل[٣]. (١٥/٦٠٤)

٨٤٥٠٤ - عن عطاء - من طريق واصل - ﴿فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا﴾، قال: أوْرت النار بحوافرها[٤]. (ز)

٨٤٥٠٥ - عن محمد بن كعب القُرَظيّ، ﴿فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا﴾، قال: النيران تُجمع[٥] [٧٢٦٥]. (١٥/٦٠٤)

٨٤٥٠٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا﴾، قال: هي الخيل قد قدحت النار بحوافرها[٦]. (١٥/٦٠٢)

٨٤٥٠٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا﴾، قال: هِجْنَ الحربَ بينهم وبين عدوّهم[٧]. (ز)

٨٤٥٠٨ - قال زيد بن أسلم: هي مكر الرجل[٨]. (ز)

٨٤٥٠٩ - عن محمد بن السَّائِب الكلبي - من طريق معمر - ﴿فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا﴾، قال: تقدح بحوافرها حتى يخرج منها النار[٩]. (ز)

٨٤٥١٠ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا﴾، يقول: يقدحنَ

[٧٢٦٥] ذكر ابنُ القيم (٣/٣٤٩) عن محمد بن كعب أنه قال: «هم الحاجّ إذا أوقدوا نيرانهم ليلة المزدلفة». وعلّق عليه قائلًا: «وعلى هذا فيكون التقدير: فالجماعات الموريات». وانتقده بقوله: «وهذا خلاف الظاهر».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/٥٧٥، ٥٧٧، وبنحوه من طريق أبي رجاء. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/٥٧٦.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٩٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٤/٥٧٦.

(٨) تفسير الثعلبي ١٠/٢٧٠، وتفسير البغوي ٨/٥٠٨. وجاء عقبه: والعرب تقول إذا أراد الرجل أن يمكر لصاحبه، قال: أمّا - واللهِ - لأقدحنّ لك ثم لأورينّ لك.

(٩) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٩٠، وابن جرير ٢٤/٥٧٥.

بحوافرهنّ في الحجارة نارًا كنار أبي حباحب، وكان شيخًا مِن مضر في الجاهلية، له نويرة تقدح مرّة وتخمد مرّة لكيلا يمُرّ به ضيف، فشبّه الله ﷻ ضوء وقع حوافرهنّ في أرض حصباء بنويرة أبي حباحب، وأيضًا ﴿فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا﴾ قال: كانت تصيب حوافرهنّ الحجارة، فتقدح منهنّ النار[1]. (ز)

٨٤٥١١ ـ عن ابن جُرَيْج، عن بعضهم: ﴿فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا﴾ فالمنجّحات عملًا، كنجاح الزند إذا أورى[2] ٧٢٦٦. (ز)

﴿فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ۝٣﴾

٨٤٥١٢ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق إبراهيم ـ ﴿فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا﴾: حين يُفيضون من جمْع[3]. (١٥/ ٦٠٤)

٧٢٦٦ اختُلف في قوله: ﴿فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا﴾ على أقوال: **الأول**: هي الخيل تُوري النار بحوافرها. **الثاني**: الخيل هِجْنَ الحرب بين أصحابهنّ وركبانهن. **الثالث**: عني بذلك: الذين يُورون النار بعد انصرافهم من الحرب. **الرابع**: معنى ذلك: مكر الرجال. **الخامس**: هي الألسنة. **السادس**: هي الإبل حين تسير تنسف بمناسمها الحصى.

وعلّق ابنُ عطية (٨/ ٦٧٣) على القول الثاني بقوله: «فهذا أيضًا على الاستعارة البيّنة».

وعلّق على القول الخامس بقوله: «فهذا على الاستعارة، أي: ببيانها تقدح الحجج وتُظهرها».

وقد رجّح ابن جرير (٢٤/ ٥٧٨) العموم، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب: أن يُقال: إنّ الله ـ تعالى ذِكره ـ أقسم بالموريات التي تُوري النيران قدحًا؛ فالخيل تُوري بحوافرها، والناس يُورونها بالزند، واللسان مثلًا يُوري بالمنطق، والرجال يُورون بالمكر مثلًا، وكذلك الخيل تهيج الحرب بين أهلها إذا التقتْ في الحرب. ولم يضع الله دلالة على أنّ المراد من ذلك بعض دون بعض، فكل ما أورت النار قدحًا فداخلة فيما أقسم به؛ لعموم ذلك بالظاهر».

وذكر ابنُ عطية قولًا آخر نسبه لابن عباس وجماعة، وقال: «وقال ابن عباس أيضًا =

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٨٠١ ـ ٨٠٢. وفي تفسير الثعلبي ١٠/ ٢٧٠ بنحوه منسوبًا إلى الكلبي ومقاتل دون تعيينه.

(٢) تفسير الثعلبي ١٠/ ٢٧٠.

(٣) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٧٤٣ ـ بنحوه، وابن جرير ٢٤/ ٥٨٠.

٨٤٥١٣ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق سعيد بن جُبَير، عن ابن عباس ـ: . . . ﴿فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا﴾ مِن المُزدلفة إلى مِنى، فذلك جمْع[1]. (١٥/٥٩٩)

٨٤٥١٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ، قال: ﴿فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا﴾ صبَّحت القومَ بغارة[2]. (١٥/٥٩٧)

٨٤٥١٥ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: ﴿فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا﴾، قال: هي الخيلُ أغارتْ، فصبّحت العدّو[3]. (١٥/٥٩٨)

٨٤٥١٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ ﴿فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا﴾، قال: الخيل تصبّح العدو[4]. (١٥/٦٠٠)

٨٤٥١٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء ـ ﴿فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا﴾، قال: غارت الخيل صُبحًا[5]. (١٥/٦٠١)

٨٤٥١٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جُبَير ـ قال: سألني رجل عن:

== وجماعة من العلماء: الكلام عامٌّ يدخل في القَسم كلّ مَن يظهر بقدحه نارًا، وذلك شائع في الأُمَم طول الدهر، وهو نفع عظيم مِن الله تعالى، وقد وقف عليه في قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ﴾ [الواقعة: ٧١]، معناه: تُظهرون بالقدح».

وذكر ابنُ القيم (٣/ ٣٥٠) القول الثاني والرابع والخامس، وانتقدها مستندًا إلى السياق، فقال: «وقال قتادة: الموريات: هي الخيل تُوري نار العداوة بين المقتتلين. وهذا ليس بشيء، وهو بعيد من معنى الآية وسياقها، وأضعف منه قول عكرمة: هي الألسنة توري نار العداوة بعظيم ما تتكلّم به. وأضعف منه ما ذكر [عن] مجاهد: هي أفكار الرجال تُوري نار المكر والخديعة في الحرب». ثم علّق قائلًا: «وهذه الأقوال إنْ أريد أنّ اللفظ دلّ عليها وأنها هي المراد فغلط، وإنْ أريد أنها أُخِذتْ من طريق الإشارة والقياس فأمرها قريب». ثم ذكر قول ابن جُرَيْج أنه فسّر: ﴿قَدْحًا﴾ بـ: المنجحات أمرًا. وضعفه كذلك.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٥٧٣ ـ ٥٧٤، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٨/ ٤٨٦ ـ ٤٨٧ ـ، وابن الأنباري في كتاب الأضداد (٣٦٤، ٣٦٥)، والحاكم ٢/ ١٠٥، وابن مردويه ـ كما في تخريج الكشاف ٤/ ٢٦٧، وفتح الباري ٨/ ٧٢٧ ـ. وتقدم بتمامه في تفسير الآية الأولى.

(٢) أخرجه البزار (٢٢٩١ ـ كشف). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، والدارقطني في الأفراد، وابن مردويه. وتقدم أوله في نزول الآيات.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه الحاكم ٢/ ٥٣٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وابن جرير، وسعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

﴿فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا﴾. فقال: الخيل تُغير في سبيل الله[١]. (ز)

٨٤٥١٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا﴾، قال: الخيل[٢]. (١٥/٦٠٢)

٨٤٥٢٠ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق سماك - ﴿فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا﴾، قال: الخيل[٣]. (١٥/٦٠٢)

٨٤٥٢١ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق أبي رجاء - أنه سأله عن قوله: ﴿فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا﴾. قال: أغارتْ على العدوّ صُبحًا[٤]. (ز)

٨٤٥٢٢ - قال الحسن البصري: ﴿فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا﴾ هي الخيل تُغير على العدوّ إذا أصبحتْ[٥]. (ز)

٨٤٥٢٣ - عن عطية بن سعد العَوفيّ، ﴿فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا﴾، قال: الخيل[٦]. (١٥/٦٠٣)

٨٤٥٢٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا﴾، قال: أغارتْ حين أصبحتْ[٧]. (١٥/٦٠٢)

٨٤٥٢٥ - عن محمد بن كعب القُرَظيّ، ﴿فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا﴾، قال: الدّفعة مِن جمْع[٨]. (١٥/٦٠٤)

٨٤٥٢٦ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا﴾، وذلك أنّ الخيل صبّحت العدوّ بغارة، يقول: غارتْ عليهم صُبحًا[٩] ٧٢٦٧. (ز)

٧٢٦٧ اختُلف في ﴿فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا﴾ على أقوال: **الأول**: فالمغيرات صُبحًا على عدوّها. **الثاني**: عني بذلك: الإبل حين تدفع بركبانها مِن جمْع يوم النَّحر إلى مِنى. ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/٥٧٨.
(٢) تفسير مجاهد ص٧٤٣، وأخرجه ابن جرير ٢٤/٥٧٩، والفريابي - كما في فتح الباري ٨/٧٢٧ -. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/٥٧٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/٥٧٩.
(٥) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/١٥٤ -.
(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٩٠، وابن جرير ٢٤/٥٧٩، وبنحوه من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٨٠٢.

آثار متعلقة بالسورة:

٨٤٥٢٧ - عن أبي هريرة - من طريق البختري بن عبيد، عن أبيه - قال: قال رجل: يا رسول الله، ما العاديات ضَبْحًا؟ فأعرض عنه، ثم رجع إليه من الغد، فقال: ما المُوريات قَدْحًا؟ فأعرض عنه، ثم رجع الثالثة، فقال: ما المُغيرات صُبْحًا؟ فرفع العمامة والقلنسوة عن رأسه بِمخصَرته[١]، فوجده مُفْرَعًا[٢] رأسه، فقال: «**لو وجدتُه طَامًّا[٣] رأسه لوضعتُ الذي فيه عيناه**». ففزع الملأ مِن قوله، فقالوا: يا نبي الله، ولِم؟ قال: «**إنه سيكون أناس من أمتي يَضربون القرآن بعضه ببعض ليُبطلوه، ويتَّبعون ما تشابه منه، ويزعمون أنّ لهم في أمر ربّهم سبيلًا، ولكلّ دين مجوس، وهم مجوس أُمّتي وكلاب النار**». فكأنه يقول: هم القدرية[٤]. (١٥/٦٠٧)

﴿فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ۝٤﴾

٨٤٥٢٨ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق إبراهيم - ﴿فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا﴾، قال: إذا سِرن يُثِرْن التراب[٥]. (١٥/٦٠٤)

== وعلّق ابنُ عطية (٥/ ٦٧٤) على القول الثاني، فقال: «وقوله تعالى: ﴿فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا﴾ قال علي وابن مسعود: هي الإبل من مُزدلفة إلى مِنى أو في بدر. والعرب تقول: أغار إذا عدا جريًا ونحوه». وعلّق على الأول، فقال: «وقال ابن عباس وجماعة كثيرة: هي الخيل، واللفظة من الغارة في سبيل الله وغير ذلك من سير الأمم».
وقد رجّح ابن جرير (٢٤/ ٥٨٠) العموم، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يُقال: إنّ الله - جلّ ثناؤه - أقسم بالمُغيرات صُبحًا، ولم يخصص من ذلك مُغيرة دون مُغيرة، فكلّ مُغيرة صُبحًا فداخلة فيما أقسم به».

---

(١) المخصرة: كالسوط. وقيل: هو ما يأخذه الرجل بيده يتوكأ عليه، كالعصا ونحوه. التاج (خصر).
(٢) فرع فرعًا: إذا كثر شعره، وهو ضد صلع. التاج (فرع).
(٣) طم شعره: جزّه واستأصله. النهاية (طمم).
(٤) علقه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٧١/ ٣٤١، من طريق البختري بن عبيد، عن أبيه، عن أبي هريرة به.
قال السيوطي: «قال الذهبي في الميزان [١/ ٢٩٩ (١١٣٣)]: البختري - بن عبيد - ضعّفه أبو حاتم، وتركه غيره، وقال أبو نعيم: روى عن أبيه موضوعات».
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٥٨٢.

٨٤٥٢٩ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق سعيد بن جُبَير، عن ابن عباس ـ: . . . وأمّا قوله: ﴿فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا﴾ فهو نقع الأرض حين تطؤه بخِفافها وحوافرها[1]. (١٥/٥٩٩)

٨٤٥٣٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: ﴿فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا﴾ أثارت بحوافرها التراب[2]. (١٥/٥٩٧)

٨٤٥٣١ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: ﴿فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا﴾، قال: هي الخيل أثرن بحوافرها. يقول: تعدو الخيل، والنّقع: الغبار[3]. (١٥/٥٩٨)

٨٤٥٣٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ ﴿فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا﴾، قال: التراب[4]. (١٥/٦٠٠)

٨٤٥٣٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء ـ ﴿فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا﴾، قال: غبارًا؛ وقْع سنابك الخيل[5]. (١٥/٦٠١)

٨٤٥٣٤ ـ عن عبد الله بن عباس، أنّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله ﷻ: ﴿فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا﴾. قال: النّقع: ما يسطع مِن حوافر الخيل. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أمَا سمعتَ حسّان بن ثابت وهو يقول:

عـدِمـنـا خـيـلَـنـا إن لـم تَـرَوهـا ... تُـثِـيـرُ الـنَّـقْـعَ مَـوعِـدُهـا كَـداءُ[6]

(١٥/٦٠٣)

٨٤٥٣٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا﴾، قال: الخيل[7]. (١٥/٦٠٢)

٨٤٥٣٦ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق سماك ـ ﴿فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا﴾، قال:

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/٥٨١ ـ ٥٨٢، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٨/٤٨٦ ـ ٤٨٧ ـ، وابن الأنباري في كتاب الأضداد (٣٦٤، ٣٦٥)، والحاكم ٢/١٠٥، وابن مردويه ـ كما في تخريج الكشاف ٤/ ٢٦٧، وفتح الباري ٨/٧٢٧ ـ. وتقدم بتمامه في تفسير الآية الأولى.

(٢) أخرجه البزار (٢٢٩١ ـ كشف). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، والدارقطني في الأفراد، وابن مردويه. وتقدم أوله في نزول الآيات.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه الحاكم ٢/٥٣٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٩٠ بلفظ: «غبارًا» فقط. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وسعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/٨٦ ـ.

(٧) تفسير مجاهد ص٧٤٣، وأخرجه ابن جرير ٢٤/٥٨١، والفريابي ـ كما في فتح الباري ٨/٧٢٧ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

التراب مِن وقْع الخيل[١]. (١٥/٦٠٢)

٨٤٥٣٧ ـ قال الحسن البصري: ﴿فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا﴾ تُثِير التراب بحوافرها[٢]. (ز)

٨٤٥٣٨ ـ عن عطية بن سعد العَوفيّ، ﴿فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا﴾، قال: الغبار[٣]. (١٥/٦٠٣)

٨٤٥٣٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا﴾، قال: غُبارًا[٤]. (١٥/٦٠٢)

٨٤٥٤٠ ـ عن محمد بن كعب القُرَظيّ، ﴿فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا﴾، قال: بطن الوادي[٥] [٧٢٦٨]. (١٥/٦٠٤)

٨٤٥٤١ ـ عن عطاء =

٨٤٥٤٢ ـ وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق واصل ـ ﴿فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا﴾، قال: النَّقع: الغبار[٦]. (ز)

٨٤٥٤٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا﴾، يقول: فأثَرنَ بجريهنّ ـ يعني: بحوافرهنّ ـ نقعًا في التراب[٧]. (ز)

﴿فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ۝٥﴾

٨٤٥٤٤ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق إبراهيم ـ: ﴿فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا﴾، يعني: مُزدلفة[٨]. (ز)

[٧٢٦٨] ذكر ابنُ عطية (٨٥/٧٤٦) في عود الضمير من قوله: ﴿بِهِۦ﴾ قولين، فقال: «والضمير في ﴿بِهِۦ﴾ ظاهر أنه للصُّبح المذكور، ويحتمل أن يكون للمكان والموضع الذي يقتضيه المعنى، وإن كان لم يجْرِ له ذكر».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/٥٨١ بنحوه، وبنحوه من طريق أبي رجاء. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٢) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/١٥٥ ـ.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٩٠، وابن جرير ٢٤/٥٨١، وبنحوه من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٤/٥٨١.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٨٠٢.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٤/٥٨٤.

٨٤٥٤٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: ﴿فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا﴾ صبّحت القوم جميعًا[١]. (١٥/٥٩٧)

٨٤٥٤٦ - عن عبد الله بن عباس، قال: ﴿فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا﴾، قال: الجمع: العدوّ[٢]. (١٥/٥٩٨)

٨٤٥٤٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - ﴿فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا﴾، قال: العدوّ[٣]. (١٥/٦٠٠)

٨٤٥٤٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء - ﴿فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا﴾، قال: جمع العدوّ[٤]. (١٥/٦٠١)

٨٤٥٤٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا﴾، قال: هؤلاء وهؤلاء[٥]. (١٥/٦٠٢)

٨٤٥٥٠ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - ﴿فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا﴾: الجمْع: الكتيبة[٦]. (ز)

٨٤٥٥١ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق أبي رجاء - ﴿فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا﴾، قال: جمْع العدوّ[٧]. (١٥/٦٠٢)

٨٤٥٥٢ - عن عطية بن سعد العَوفيّ، ﴿فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا﴾، قال: جمْع المشركين[٨]. (١٥/٦٠٣)

٨٤٥٥٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا﴾، قال: جمع

---

(١) أخرجه البزار (٢٢٩١ - كشف). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، والدارقطني في الأفراد، وابن مردويه.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه الحاكم ٢/٥٣٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٩٠، وابن جرير ٢٤/٥٧٧ من طريق عطية بنحوه. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مجاهد ص٧٤٣، وأخرجه ابن جرير ٢٤/٥٨٣، والفريابي - كما في فتح الباري ٨/٧٢٧ -. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٤/٥٨٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٤/٥٨١، ومن طريق سِماك أيضًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

القوم[١]. (١٥/٦٠٢)

٨٤٥٥٤ ـ عن محمد بن كعب القُرَظيّ، ﴿فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا﴾، قال: جمْع مِنى[٢]. (١٥/٦٠٤)

٨٤٥٥٥ ـ عن عطاء ـ من طريق واصل ـ ﴿فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا﴾، قال: القوم[٣]. (١٥/٦٠٤)

٨٤٥٥٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا﴾ يعني: بعَدْوِهِنّ، يقول: حين تعدو الخيل جمْع القوم، يعني: العدوّ ... ﴿فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا﴾ يقول: فوسطْنَ بذلك الغبار جمعًا، يقول: حمل المسلمون عليهم، فهزموهم، فضرب بعضهم بعضًا، حتى ارتفع الوهج الذي كان ارتفع من حوافر الخيل إلى السماء، فهزم الله المشركين وقتلهم...[٤]. [٧٢٦٩] (ز)

﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ۝٦﴾

نزول الآية:

٨٤٥٥٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ﴾ نزلت في قرط بن عبدالله بن عمرو بن نَوْفل القرشي[٥]. (ز)

تفسير الآية:

٨٤٥٥٨ ـ عن أبي أُمامة، عن النبيِّ ﷺ، في قوله: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ﴾، قال: «الكفور»[٦]. (١٥/٦٠٥)

[٧٢٦٩] قال ابن جرير (٢٤/٥٨٢): «وقوله: ﴿فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا﴾ يقول ـ تعالى ذِكْره ـ: فوسَطْن بركبانهن جمْع القوم، يقال: وسَطت القوم ـ بالتخفيف ـ، ووسّطته ـ بالتشديد ـ، وتوسّطته؛ بمعنًى واحد. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل». وذكر أقوال السلف على هذا، ثم ذكر قول من قال: عني بذلك مُزدلفة.

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٩٠ بلفظ: فوسطْن به جمْع القوم، وابن جرير ٢٤/٥٨٣، وبنحوه من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وفي تفسير الثعلبي ١٠/٢٧١: أي جمع العدوّ وهم الكتيبة.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/٥٨٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد بلفظ: القوم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٨٠٢ ـ ٨٠٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٨٠٣.

(٦) علقه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٧٢/١٠٠ (١٤١٠٢).

٨٤٥٥٩ ـ عن أبي أمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٞ﴾، قال: «الكفور، الذي يأكل وحده، ويضرب عبده، ويمنع رِفده»[(١)][(٢)]. (١٥/٦٠٥)

٨٤٥٦٠ ـ عن أبي أُمامة ـ من طريق حمزة بن هانئ ـ قال: الكَنُود: الذي يمنع رِفده، وينزل وحده، ويضرب عبده[(٣)]. (١٥/٦٠٥)

٨٤٥٦١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طرق ـ ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٞ﴾، قال: لكفور[(٤)]. (١٥/٦٠٠)

٨٤٥٦٢ ـ عن عبد الله بن عباس، أنّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله: ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٞ﴾. قال: الكَنُود: الكفور للنعمة؛ وهو الذي يأكل وحده، ويمنع رِفده، ويُجيع عبده. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أمَا سمعتَ الشاعر وهو يقول:

شَكَرتُ له يومَ العكاظِ نوالَه ... ولم أكُ للمعروفِ ثَمَّ كنودًا؟[(٥)]

(١٥/٦٠٣)

٨٤٥٦٣ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: الكَنُود بلساننا أهل البلد: الكفور[(٦)]. (١٥/٦٠٤)

٨٤٥٦٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ

---

(١) الرفد: العطاء والصلة. التاج (رفد).

(٢) أخرجه البخاري في الأدب المفرد ص٦٨ (١٦٠)، والطبراني في الكبير ٨/١٨٨ (٧٧٧٨)، ٨/٢٤٥ (٧٩٥٨)، وابن وهب في تفسير القرآن من جامعه ٢/١٢٩ ـ ١٣٠ (٢٥٤)، وابن جرير ٢٤/٥٨٦ واللفظ له، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٨/٤٦٧ ـ، والثعلبي ١٠/٢٧١.

قال ابن القيسراني في تذكرة الحفاظ ص١٣١ (٣٠٦): «رواه جعفر بن الزُّبير، عن القاسم، عن أبي أُمامة. وجعفر هذا من أهل الشام، متروك الحديث». وقال ابن كثير: «رواه ابن أبي حاتم، من طريق جعفر بن الزُّبير، وهو متروك؛ فهذا إسناد ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ٧/١٤٢ (١١٥١٦): «رواه الطبراني بإسنادين، في أحدهما جعفر بن الزُّبير وهو ضعيف، وفي الآخر مَن لم أعرفه». وقال السيوطي: «سند ضعيف». وقال الصالحي في سبل الهدى والرشاد ٩/١٥٤: «سند ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١٢/٧٣٣ (٥٨٣٣): «وهذا إسناد ضعيف جدًّا، بل موضوع».

(٣) أخرجه البخاري في الأدب (١٦٠)، والحكيم الترمذي ٣/٧٢، وابن جرير ٢٤/٥٨٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن مردويه.

(٤) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٧٤٣ ـ من طريق أبي الجوزاء، وابن جرير ٢٤/٥٨٤ من طريق مجاهد وعطية، والحاكم ٢/٥٣٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/٨٦ ـ.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٤/٥٨٤ بنحوه، وابن مردويه ـ كما في فتح الباري ٨/٧٢٧ ـ. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وذكر أنه من طرق.

﴿لَكَنُودٌ﴾، قال: لكفور[1]. (٦٠٢/١٥)

٨٤٥٦٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ﴾، قال: لَكفور[2]. (٦٠٢/١٥)

٨٤٥٦٦ - عن الحسن البصري - من طريق شعيب بن الحبحاب - ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ﴾، قال: لكفور، يعدّد المُصيبات، وينسى نِعَم ربّه[3]. (٦٠٦/١٥)

٨٤٥٦٧ - عن الحسن البصري =

٨٤٥٦٨ - وقتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ﴾، قالا: لكفور للنعمة؛ البخيل بما أُعطي، الذي يمنع رِفده، ويُجيع عبده، ويأكل وحده، ولا يُعطي النائبة تكون في قومه، ولا يكون كنودًا حتى تكون هذه الخصال فيه[4]. (٦٠٥/١٥)

٨٤٥٦٩ - قال محمد بن سيرين: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ﴾ هو اللوّام لربّه[5]. (ز)

٨٤٥٧٠ - عن عطية بن سعد العَوفيّ، ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ﴾، قال: لكفور[6]. (٦٠٣/١٥)

٨٤٥٧١ - عن عطاء، ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ﴾، قال: لكفور[7]. (٦٠٤/١٥)

٨٤٥٧٢ - قال عطاء: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ﴾، الكَنُود: الذي لا يُعطي في النائبة مع قومه[8]. (ز)

٨٤٥٧٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ﴾، قال: لكفور[9]. (٦٠٢/١٥)

---

(١) تفسير مجاهد ص٧٤٤، ومن طريق منصور أيضًا، وأخرجه ابن جرير ٢٤/ ٥٨٤ - ٥٨٥، ومن طريق منصور أيضًا، والفريابي - كما في فتح الباري ٨/ ٧٢٧ -. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٩١ من طريق معمر بلفظ: «الكفور» فقط، وابن جرير ٢٤/ ٥٨٥، ٥٨٦، ٥٨٧، ومن طريق معمر وهشام بنحوه، والبيهقي (٤٦٢٩، ١٠٠٦١)، وابن أبي الدنيا في كتاب المرض والكفارات من طريق خلف بن حَوْشَب - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤/ ٢٨٦ (٢١٤) -. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٤٦٢٨).

(٥) تفسير الثعلبي ١٠/ ٢٧١.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) تفسير الثعلبي ١٠/ ٢٧١، وتفسير البغوي ٨/ ٥٠٩.

(٩) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٥٨٥. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد.

٨٤٥٧٤ ـ عن سماك ـ من طريق شعبة ـ قال: إنما سُميت: كندة؛ أنها قطعت أباها ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ﴾ قال: لكفور[1]. (ز)

٨٤٥٧٥ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ﴾، قال: الكَنُود: الكفور[2]. (ز)

٨٤٥٧٦ ـ قال محمد بن السَّائِب الكلبي: هو بلسان كِندة وحضْرمَوت، وبلسان معدٍ كلّهم: العاصي، وبلسان مُضر وربيعة وقضاعة: الكفور، وبلسان بني مالك: البخيل[3]. (ز)

٨٤٥٧٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ﴾، يعني: لكفور، نزلت في قرط بن عبدالله بن عمرو بن نَوْفل القرشي، وهو الرجل الذي أكل وحده، وأشبع بطنه، وأجاع عبده، ومنع رِفده، ولم يُعطِ قومه شيئًا، يُسمّى بلسان بني مالك بن كنانة: الكَنُود[4]. (ز)

٨٤٥٧٨ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ﴾، قال: الكَنُود: الكفور. وقرأ: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ﴾ [الحج: ٦٦][5]. (ز)

٨٤٥٧٩ ـ قال الفُضَيل بن عياض: الكنود: الذي أنسته الخصلة الواحدة مِن الإساءة الخصال الكثيرة من الإحسان. والشكور: الذي أنسته الخصلة الواحدة من الإحسان الخصال الكثيرة من الإساءة[6]. (ز)

﴿وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ۝٧﴾

قراءات:

٨٤٥٨٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ﴾ في بعض القراءات: (إنَّ الله عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ)[7]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٥٨٦.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٥٨٥.
(٣) تفسير الثعلبي ١٠/ ٢٧١، وتفسير البغوي ٨/ ٥٠٩ بنحوه.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٨٠٣.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٥٨٦.
(٦) تفسير الثعلبي ١٠/ ٢٧١، وتفسير البغوي ٨/ ٥٠٩.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٥٨٧.
و(إنَّ الله عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ) قراءة شاذة.

تفسير الآية:

٨٤٥٨١ - عن عبد الله بن عباس، ﴿وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ﴾، قال: الإنسان[1]. (١٥/٦٠٦)

٨٤٥٨٢ - عن مجاهد بن جبر، ﴿وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ﴾، قال: الله ﷻ[2]. (١٥/٦٠٦)

٨٤٥٨٣ - عن محمد بن كعب القُرَظيّ، ﴿وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ﴾، قال: الإنسان شاهد على نفسه[3] ٧٢٧٠. (١٥/٦٠٦)

٨٤٥٨٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ﴾، قال: يقول: إنّ الله على ذلك لشهيد[4] ٧٢٧١. (ز)

٧٢٧٠ وجّه ابنُ كثير (٨/٤٦٧) المعنى على قول مَن قال بعود الضمير على الإنسان، فقال: «ويحتمل أن يعود الضمير على الإنسان. قاله محمد بن كعب القُرَظيّ، فيكون تقديره: وإنّ الإنسان على كونه كَنُودًا لشهيد، أي: بلسان حاله، أي: ظاهر ذلك عليه في أقواله وأفعاله، كما قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ﴾ [التوبة: ١٧]».

وبنحوه قال ابنُ عطية (٥/٥١٤).

وعلّق ابنُ القيم (٣/٣٥١ بتصرف) على قول مَن جعل الضمير عائدًا على الإنسان بقوله: «ويؤيد هذا القول سياق الضمائر؛ فإنّ قوله: ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ للإنسان، فافتتح الخبر عن الإنسان بكونه كَنُودًا، ثم ثنّاه بكونه شهيدًا على ذلك، ثم ختمه بكونه بخيلًا بماله لحُبّه إياه». وعلّق على قول مَن جعله عائدًا على الله بقوله: «ويؤيد هذا أنه أتى بعلى، فقال: ﴿وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ﴾ أي: مُطّلِع عالم به، كقوله: ﴿ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ﴾ [يونس: ٤٦]، ولو أريد شهادة الإنسان لأتى بالباء، فقيل: وإنه بذلك لشهيد كما قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ﴾ [التوبة: ١٧]، فلو أراد شهادة الإنسان لقال: وإنه على نفسه لشهيد؛ فإنّ كنوده المشهود به ونفسه هي المشهود عليها».

٧٢٧١ ذكر ابنُ عطية (٨/٦٧٥) قول قتادة، وعلّق عليه، فقال: «وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ﴾ يحتمل الضمير أن يعود على الله تعالى، وقاله قتادة، أي: وربّه شاهد عليه، ونفس هذا الخبر يقتضي الشهادة بذلك».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/٥٨٧.

٨٤٥٨٥ ـ عن قتادة بن دعامة، ﴿وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ﴾، قال: هذه من مقاديم الكلام، يقول: وإنّ الله على ذلك لشهيد، وإنّ الإنسان لحُبّ الخير لشديد[١]. (١٥/٦٠٦)

٨٤٥٨٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ﴾، يقول: إنّ الله ﷻ على كُفر قرط لشهيد[٢]. (ز)

٨٤٥٨٧ ـ عن سفيان [الثوري] ـ من طريق مهران ـ ﴿وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ﴾، يقول: وإنّ الله عليه شهيد[٣] [٧٢٧٢]. (ز)

﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ۝٨﴾

٨٤٥٨٨ ـ عن عبد الله بن عباس، ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ﴾، قال: المال[٤]. (١٥/٦٠٦)

٨٤٥٨٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾، قال: هو المال[٥]. (١٥/٦٠٦)

٨٤٥٩٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر عنه، فقال: ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾، يعني: المال[٦]. (ز)

٨٤٥٩١ ـ قال الليث بن سعد ـ من طريق ابن وهب ـ في قول الله: ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾، قال: الخير: المال[٧]. (ز)

٨٤٥٩٢ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾، قال: الخير: الدنيا. وقرأ: ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ﴾ [البقرة: ١٨٠]، قال: فقلتُ له: إن ترك خيرًا: المال؟ قال: نعم، وأي شيء هو إلا المال؟! قال: وعسى أن يكون حرامًا، ولكن الناس يعُدُّونه خيرًا، فسمّاه الله: خيرًا؛ لأنّ الناس يُسمُّونه خيرًا في الدنيا، وعسى أن يكون خبيثًا، وسُمّي القتال في سبيل الله: سوءًا.

[٧٢٧٢] لم يذكر ابن جرير (٢٤/٥٨٧) غير قول سفيان وقتادة.

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه ابن جرير ٢٤/٥٨٩، وفيه: «... إنّ الله لشهيد أنّ الإنسان لحُبّ الخير لشديد».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٨٠٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/٥٨٧ ـ ٥٨٨.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٩١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٨٠٣.

(٧) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/١٥٩ (٣٢٩)، ٢/١٦٠ (٣٣٢).

وقرأ قول الله: ﴿فَٱنقَلَبُواْ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ لَّمۡ يَمۡسَسۡهُمۡ سُوٓءٞ﴾ [آل عمران: ١٧٤]، قال: لم يمسسهم قتال. قال: وليس هو عند الله بسوء، ولكن يُسمُّونه: سوءًا[١] ٧٢٧٣. (ز)

﴿أَفَلَا يَعۡلَمُ إِذَا بُعۡثِرَ مَا فِي ٱلۡقُبُورِ ۝٩﴾

٨٤٥٩٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿إِذَا بُعۡثِرَ مَا فِي ٱلۡقُبُورِ﴾، قال: بُحِث[٢]. (١٥/٦٠٧)

٨٤٥٩٤ ـ عن محمد بن كعب القُرَظيّ، ﴿أَفَلَا يَعۡلَمُ إِذَا بُعۡثِرَ مَا فِي ٱلۡقُبُورِ﴾، قال: حين يُبعثون[٣]. (١٥/٦٠٦)

٨٤٥٩٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَفَلَا يَعۡلَمُ﴾ يعني: فهلّا يعلم ﴿إِذَا بُعۡثِرَ﴾ يعني: بُعِث ﴿مَا فِي ٱلۡقُبُورِ﴾ من الموتى[٤]. (ز)

﴿وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ ۝١٠﴾

٨٤٥٩٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ﴾، قال: أُبرِز[٥]. (١٥/٦٠٧)

٨٤٥٩٧ ـ عن أبي صالح [باذام]: ﴿وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ﴾، قال: أُخرِج ما في الصدور[٦]. (١٥/٦٠٧)

٨٤٥٩٨ ـ عن محمد بن كعب القُرَظيّ، ﴿وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ﴾، قال: الأعمال،

٧٢٧٣ ذكر ابن عطية (٨/٦٧٦) ما أفادته آثار السلف من أن الخير في الآية: المال. ثم ذكر احتمالًا آخر، فقال: «ويحتمل أن يراد هنا: الخير الدنيوي؛ من مال، وصحة، وجاه عند الملوك، ونحوه؛ لأنّ الكفار والجهال لا يعرفون غير ذلك، فأمّا المُحبّ في خير الآخرة فممدوح مرجوّ له الفوز».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/٥٨٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/٥٩٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٨٠٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/٥٩٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

حُصِّل ما فيها[١]. (١٥/٦٠٦)

٨٤٥٩٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ﴾ مِن الخير والشّرّ، يعني: تَمَيّز ما في القلوب[٢]. (ز)

٨٤٦٠٠ - عن سفيان [الثوري] - من طريق مهران - ﴿وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ﴾، يقول: مُيِّز[٣]. (ز)



﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ۝١١﴾

٨٤٦٠١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ﴾ يعني: يوم القيامة ﴿لَّخَبِيرٌ﴾ بالصالح منهم والطالح[٤]. (ز)

* * *

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٨٠٣.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/٥٩١.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٨٠٣.




سورة القارعة

مقدمة السورة:

٨٤٦٠٢ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ: مكّيّة[١]. (ز)

٨٤٦٠٣ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: نزلت سورة القارعة بمكة[٢]. (١٥/٦٠٩)

٨٤٦٠٤ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخُراسانيّ ـ: مكّيّة، ونزلت بعد ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ﴾[٣]. (ز)

٨٤٦٠٥ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٨٤٦٠٦ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مكّيّة[٤]. (ز)

٨٤٦٠٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طرق ـ مكّيّة[٥]. (ز)

٨٤٦٠٨ ـ عن محمد بن مسلم الزُّهريّ: مكّيّة، ونزلت بعد ﴿لِإِيلَٰفِ﴾[٦]. (ز)

٨٤٦٠٩ ـ عن علي بن أبي طلحة: مكّيّة[٧]. (ز)

٨٤٦١٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: سورة القارعة مكّيّة، عددها إحدى عشرة آية كوفي[٨] ٧٢٧٤. (ز)

٧٢٧٤ قال ابنُ عطية (٨/٦٧٧): «وهي مكّيّة بلا خلاف».

---

(١) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ ص٧٥٧ من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٢ ـ ١٤٤ من طريق خُصَيف عن مجاهد.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/٣٣ ـ ٣٥.

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٢ ـ ١٤٣.

(٥) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر ابن الأنباري ـ كما في الإتقان ١/٥٧ ـ من طريق همام.

(٦) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.

(٧) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/٢٠٠.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٨٠٩.

تفسير السورة:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ٱلْقَارِعَةُ ① مَا ٱلْقَارِعَةُ ② وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ③﴾

٨٤٦١١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - قال: القارعة مِن أسماء يوم القيامة[١]. (١٥/٦٠٩)

٨٤٦١٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العَوفيّ - في قوله: ﴿ٱلْقَارِعَةُ ① مَا ٱلْقَارِعَةُ﴾، قال: هي الساعة[٢]. (ز)

٨٤٦١٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿ٱلْقَارِعَةُ ① مَا ٱلْقَارِعَةُ﴾، قال: هي الساعة[٣]. (ز)

٨٤٦١٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱلْقَارِعَةُ ① مَا ٱلْقَارِعَةُ﴾ يَقرع الله ﷻ أعداءه بالعذاب، ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ﴾ تعظيمًا لها لشدّتها، وكلّ شيء في القرآن ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ﴾ فقد أخبر به النبي ﷺ، وكلّ شيء في القرآن ﴿وَمَا يُدْرِيكَ﴾ فما لم يخبر به؛ وفي الأحزاب [٦٣]: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾، وقال في هذه السورة: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ﴾، ثم أخبر عنها فقال: ﴿يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ﴾[٤]. (ز)

٨٤٦١٥ - عن وكيع [بن الجرّاح] - من طريق أبي كريب - قال: سمعتُ أنّ القارعة والواقعة والحاقة: القيامة[٥] [٧٢٧٥]. (ز)

[٧٢٧٥] لم يذكر ابن جرير (٢٤/ ٥٩٢ - ٥٩٣) غير قول وكيع، وقتادة، وابن عباس أنّ القارعة: هي القيامة.
وقد ذكر ذلك ابنُ عطية (٨/ ٦٧٧)، وزاد قولًا آخر، فقال: «وقال قوم من المتأوّلين: القارعة: صيحة النفخة في الصور؛ لأنها تَقرع الأسماع، وفي ضمن ذلك القلوب».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٥٩٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٥٩٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٥٩٢.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٨١١.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٥٩٣.

﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ۝٤﴾

٨٤٦١٦ ـ قال الحسن البصري، في قوله: ﴿كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾: المبسوط[1]. (ز)

٨٤٦١٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾، قال: هو هذا الفَراش الذي رأيتم يتهافت في النار[2]. (١٥/٦٠٩)

٨٤٦١٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾ يقول: إذا خرجوا من قبورهم تجوّل بعضهم في بعض، فشبّههم بالفَراش المبثوث، وشبّههم في الكثرة بالجراد المنتشر، فقال: ﴿كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ﴾ [القمر: ٧][3] [٧٢٧٦]. (ز)

٨٤٦١٩ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾ قال: هذا شبه شبّهه الله[4] [٧٢٧٧]. (ز)

﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ۝٥﴾

٨٤٦٢٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾، قال: كالصوف[5]. (١٥/٦٠٩)

٨٤٦٢١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾، يقول: تكون الجبال يومئذٍ بعد القوة والشّدّة كالصوف المندوف، عرقها في الأرض السُّفلى، ورأسها

[٧٢٧٦] بيّن ابنُ عطية (٨/ ٦٧٧ ـ ٦٧٨): أنّ «الفراش» في الآية: «طير دقيق، يتساقط في النار ويقصدها، ولا يزال يتقحّم على المصباح ونحوه حتى يحترق». ثم ذكر ما أفاده قول مقاتل، ووجّهه، فقال: «وقال بعض العلماء: الناس أول قيامهم من القبور كالفراش المبثوث؛ لأنهم يجيئون ويذهبون على غير نظام، ثم يدعوهم الداعي، فيتوجّهون إلى ناحية المحشر، فهم حينئذ كالجراد المنتشر؛ لأنّ الجراد إنما توجّهه أبدًا إلى ناحية مقصودة».

[٧٢٧٧] لم يذكر ابن جرير (٢٤/ ٥٩٣) غير قول عبد الرحمن بن زيد، وقول قتادة.

---

(١) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/ ١٥٦ ـ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٥٩٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٨١١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٥٩٣.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٣/ ٤٥٤، وابن جرير ٢٤/ ٥٩٤، وبنحوه من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

في السماء. يقول: هو جبل، فإذا مسسته فهو لا شيء مِن شدّة الهول، فما حالك يومئذ، يا ابن آدم. قال: كالصوف المنفوش في الوهن، أوهن ما يكون الصوف إذا نفش[1]. (ز)

﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦﴾

٨٤٦٢٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾، يقول: ليس ميزان، إنما هو مَثَلٌ ضُرِب[2] [٧٢٧٨]. (ز)

٨٤٦٢٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ يقول: مَن رجَحت موازينه بحسناته ﴿فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ ولا يَثقِل الميزان إلا قول: «لا إله إلا الله» بقلوب المُخلصين في الأعمال، وهم المُوحِّدون[3]. (ز)

﴿فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٧﴾

٨٤٦٢٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾، قال: هي الجنة[4]. (١٥/٦٠٩)

٨٤٦٢٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ ... يعني: في عيش في الجنة برضاه[5]. (ز)

آثار متعلقة بالآيات:

٨٤٦٢٦ ـ عن أنس بن مالك ـ من طريق جعفر بن زيد ـ قال: إنّ مَلَكًا مِن ملائكة الله ﷻ موكّل يوم القيامة بميزان ابن آدم، فيجاء به حتى يُوقف بين كفتي

[٧٢٧٨] نقل ابنُ عطية (٨/٦٧٨) عن مجاهد قوله عن الميزان: «ليس ثَم ميزان، إنما هو العدل، مثَّلَ ذِكْره بالميزان». ثم علّق قائلًا: «إذ هو أعدل ما يدري الناس».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٨١١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/٥٩٥. وقد سبق التعليق على المسألة مفصلًا في قوله تعالى: ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ...﴾ [الأعراف: ٨ ـ ٩].

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٨١١ ـ ٨١٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/٥٩٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٨١١ ـ ٨١٢.

الميزان، فيُوزن عمله؛ فإن ثَقُل ميزانه نادى الملائكة بصوت يُسمع جميع الخَلْق باسم الرجل: ألا سَعِد فلان سعادةً لا شقاوة بعدها. وإنْ خفّتْ موازينه ينادي الملائكة: ألا شَقِي فلانٌ شقاوةً لا سعادة بعدها[1]. (ز)

﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٨﴾

٨٤٦٢٧ ـ عن عُبيد بن عُمير ـ من طريق عمرو بن دينار ـ في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾، قال: يؤتى بالرجل العظيم الطويل الأكول الشروب يوم القيامة، فيوضع الميزان، فما يَزِن عند الله جناح بعوضة[2]. (ز)

٨٤٦٢٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ بسيئاته، وهو الشّرك؛ لأنه لا يرى شيئًا مما كسب إلا صار كالرّماد، فاشتدتْ به الريحُ في يوم شديد الريح، وكما أنه ليس في الأرض شيء أخبث مِن الشّرك فهكذا ليس شيء أخفّ من الشّرك في الميزان، و«لا إله إلا الله» ثقيلة، وصاحبها ثقيل كريم رزين عند الله ﷻ، فيأتي صاحب التوحيد بأعماله الصالحة، فيَثقل ميزانُه، ويأتي صاحب الشّرك بأعماله الطالحة، فلا تكون له حسنة توزن معه، فهو خفيف، وحُقّ لميزان لا يقع فيه الحقّ أن يَخفّ؛ لأنّ الحق ثقيل مريء، والباطل خفيف وبيء[3]. (ز)

﴿فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝٩﴾

٨٤٦٢٩ ـ عن عبدالله بن مسعود، عن النبي ﷺ أنه قال: «يؤتى بصاحب الأمانة، فيقال له: أدِّ أمانتك. فيقول: أي ربِّ وقد ذهبت الدنيا؟! ثلاثًا، فيقال: اذهبوا به إلى الهاوية. فيُذهب به إليها، فيهوي فيها حتى ينتهي إلى قعرها، فيجدها هناك كهيئتها، فيحملها، فيضعها على عاتقه، فيصعد بها إلى شفير جهنم، حتى إذا رأى أنه قد خرج زلت، فهوى في أثرها أبد الآبدين»[4]. (ز)

---

(١) أخرجه الثعلبي ١٠/ ٢٧٥.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٣/ ٤٥٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٨١٢.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الأهوال ص٢٠٦ ـ ٢٠٧ (٢٥٠)، والخرائطي في مكارم الأخلاق ص٦٩ (١٦٠)، وابن جرير ١٩/ ٢٠١ ـ ٢٠٢.

قال عبد الله بن أحمد في مسائل الإمام أحمد ص٢٥٤: «قال أبي: هذا الحديث رواه الثوري، وأبو سنان =

٨٤٦٣٠ - عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا مات المؤمن تلقّته أرواح المؤمنين، فيسألونه: ما فعل فلان؟ ما فعلتْ فلانة؟ فإذا كان مات ولم يأتهم قالوا: خُولف به إلى أُمّه الهاوية، فبئست الأُمّ وبئست المُرَبِّية. حتى يقولون: ما فعل فلان، هل تزوّج؟ ما فعلتْ فلانة، هل تزوّجتْ؟ فيقولون: دَعُوه يستريح، فقد خَرج من كرب عظيم»[1]. (٦١١/١٥)

٨٤٦٣١ - عن أبي أيوب الأنصاري، أنّ رسول الله ﷺ قال: «إنّ نفس المؤمن إذا قُبضتْ تلقّاها أهلُ الرحمة مِن عباد الله كما يَلْقَون البشير مِن أهل الدنيا، فيقولون: أنظِروا صاحبكم يستريح؛ فإنه كان في كرب شديد. ثم يسألونه: ما فعل فلان؟ وفلانة هل تزوّجتْ؟ فإذا سألوه عن الرجل قد مات قبله فيقول: هيهات، قد مات ذاك قبلي. فيقولون: إنّا لله وإنا إليه راجعون، ذُهب به إلى أُمّه الهاوية، فبئست الأُمّ، وبئست المُرَبِّية»[2]. (٦١١/١٥)

= الصغير، وهو الشيباني، إسناده إسناد جيد». وقال المنذري في الترغيب ٣٥٨/٢ (٢٧١٦): «رواه البيهقي موقوفًا، ورواه بمعناه هو وغيره مرفوعًا، والموقوف أشبه». وقال ابن كثير في تفسيره عن إسناد ابن جرير ٤٩٢/٦: «إسناده جيد، ولم يخرجوه».

وقد تقدم الأثر بتمامه في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ﴾ [الأحزاب: ٧٢].

(١) أخرجه ابن مردويه - كما في البداية والنهاية لابن كثير ١٦١/٢٠ - ١٦٢ -، من طريق إبراهيم بن زياد، حدثنا عباد بن عباد، حدثنا روح بن المسيب، أنه سمع ثابت البُناني يحدّث، عن أنس به.

إسناده ضعيف؛ فيه روح بن المسيّب الكلبي، قال عنه ابن معين: «صويلح». وقال أبو حاتم الرازي: «هو صالح، ليس بالقوي». وقال ابن حبان: «يروي الموضوعات عن الثقات، لا تحلّ الرواية عنه». وقال ابن عدي: «أحاديثه غير محفوظة». كما في لسان الميزان لابن حجر ٤٨٦/٣.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ١٢٩/٤، ١٣٠ (٣٨٨٧، ٣٨٨٨، ٣٨٨٩)، وفي الأوسط ٥٣/١ - ٥٤ (١٤٨)، وابن عدي في الكامل ٣١١/٤.

قال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٦١٥/٢ - ٦١٦ (١٠٣٩): «رواه سلام الطويل، عن ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، عن أبي رهم، عن أبي أيوب الأنصاري. ورواه محمد بن عيسى بن سميع، عن ثور، عن أبي رهم، عن أبي أيوب نحوه، ولم يرفعه. ولم يذكر في الإسناد خالد بن معدان. وهذا إنما يوصل سلام هذا، وهو متروك الحديث». وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية ٤٢٨/٢ (١٥٢٢): «هذا حديث لا يصحّ عن رسول الله ﷺ، وسلام هو الطويل؛ وقد أجمعوا على تضعيفه، وقال النسائي والدارقطني: متروك». وقال ابن رجب في كتاب أهوال القبور ص٢٥: «روى معاوية بن يحيى - وفيه ضعف - عن عبد الرحمن بن سلامة: أنّ أبا رهم السمعي حدّثه، أنّ أبا أيوب الأنصاري حدّثه، أنّ رسول الله ﷺ». وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص١٨٨١: «بإسناد ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ٣٢٧/٢ (٣٩٣١): «وفيه مسلمة بن علي، وهو ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٢٥٤/٢ (٨٦٤): «ضعيف جدًّا».

٨٤٦٣٢ ـ عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا مات العبد تَلْقَى روحه أرواح المؤمنين، فيقولون له: ما فعل فلان؟ فإذا قال: مات. قالوا: ذُهب به إلى أُمّه الهاوية، فبئست الأُمّ، وبئست المُرَبِّية»[١]. (١٥/٦١١)

٨٤٦٣٣ ـ عن أبي أيوب الأنصاري، قال: إذا قُبضتْ نفس العبد تَلقّاها أهلُ الرحمة مِن عباد الله كما يَلْقَون البشير في الدنيا، فيُقبلون عليه ليسألوه، فيقول بعضهم لبعض: أنظِروا أخاكم حتى يستريح؛ فإنه كان في كرب. فيُقبلون عليه، فيسألونه: ما فعل فلان؟ ما فعلتْ فلانة، هل تزوّجتْ؟ فإذا سألوه عن الرجل قد مات قبله قال لهم: إنه قد هلك. فيقولون: إنّا لله وإنا إليه راجعون، ذُهِب به إلى أُمّه الهاوية، فبئست الأُمّ، وبئست المُرَبِّية. فيَعرِض عليهم أعمالهم، فإذا رأوا حسنًا فرحوا واستبشروا، وقالوا: هذه نعمتك على عبدك؛ فأتمّها. وإن رأو سوءًا قالوا: اللَّهُمَّ، راجع عبدك. قال ابن صاعد: ورواه سلام الطويل عن ثور فرفعه[٢]. (١٥/٦١٢)

٨٤٦٣٤ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾: كقوله: هوت أمه[٣]. (١٥/٦٠٩)

٨٤٦٣٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ: ﴿فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾ وهو مثلها[٤]. (ز)

٨٤٦٣٦ ـ عن سعيد بن جُبَير ـ من طريق عبدالله بن عبدالرحمن ـ أنه قيل له: هل يأتي الأموات أخبارُ الأحياء؟ قال: نعم، ما من أحد له حميم إلا يأتيه أخبار أقاربه، فإن كان خيرًا سُرّ به وفرح به وهنئ به، وإن كان شرًّا ابتأس لذلك وحزن، حتى إنهم ليسألون عن الرجل قد مات، فيقال: ألم يأتكم؟ فيقولون: لقد خُولِف به إلى أُمّه الهاوية[٥]. (١٥/٦١٢)

٨٤٦٣٧ ـ عن أبي خالد الوالبيّ، ﴿فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾، قال: أُمّ رأسه[٦]. (١٥/٦١٠)

٨٤٦٣٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: أُمّ رأسه هاوية في جهنم[٧]. (١٥/٦١٠)

٨٤٦٣٩ ـ عن أبي صالح [باذام] ـ من طريق إسماعيل ـ قال: ﴿فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾

---

(١) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٧٤٥ ـ، ويحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/١٥٧ ـ مطولًا، والحاكم ٢/٥٣٣ مرسلًا.

(٢) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٤٤٣).

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/٥٩٦.

(٥) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٤٤٧).

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

يَهْوُون في النار على رؤوسهم[١]. (١٥/ ٦١٠)

٨٤٦٤٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ﴾، قال: هي النار مأواهم، وأمّهم، ومصيرهم، ومولاهم[٢]. (١٥/ ٦٠٩)

٨٤٦٤١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ﴾، قال: مصيره إلى النار، وهي الهاوية. قال قتادة: هي كلمة عربية، إذا وقع رجل في أمر شديد قال: هَوتْ أمّه[٣]. (١٥/ ٦٠٩ - ٦١٠)

٨٤٦٤٢ - عن الأشعث بن عبد الله الأعمى - من طريق معمر - قال: إذا مات المؤمنُ ذُهِب بروحه إلى روح المؤمنين، فتقول: روِّحوا أخاكم؛ فإنه كان في غَمِّ الدنيا. ويسألونه: ما فعل فلان؟ ما فعلتْ فلانة؟ فيخبرهم، فيقول: صالح. حتى يسألونه: ما فعل فلان؟ فيقول: مات، أمَا جاءكم؟ فيقولون: لا، ذُهب به إلى أُمّه الهاوية[٤]. (١٥/ ٦١٠)

٨٤٦٤٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ﴾ يقول: لا تحمله الأرض، ولا تُظلّه السماء، ولا شيء إلا النار، يعني: أصله هاوية، كقوله: ﴿أُمَّ ٱلْقُرَىٰ﴾ [الأنعام: ٩٢، الشورى: ٧]، يعني: أصل القُرى، يعني: مكة[٥]. (ز)

٨٤٦٤٤ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال: الهاوية: النار، هي أُمّه ومأواه التي يرجع إليها ويأوي إليها[٦] [٧٢٧٩]. (١٥/ ٦١٠)

[٧٢٧٩] اختُلف في قوله: ﴿فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ﴾ على قولين: **الأول**: أنّ المراد بالأُمّ: نفس الهاوية، وهي النار. **الثاني**: أنّ المراد: أُمّ رأسه.

وقد علّق ابنُ عطية (٨/ ٦٧٨ - ٦٧٩) على القول الأول بقوله: «وهذا كما يقال للأرض: أُمّ الناس؛ لأنها تؤويهم، وكما قال عُتبة بن أبي سفيان في الحرب: فنحن بنوها وهي أُمّنا. فجعل الله الهاوية أُمّ الكافر لما كانت مأواه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٥٩٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٥٩٥ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٩٢، وابن جرير ٢٤/ ٥٩٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٩٢، وابن جرير ٢٤/ ٥٩٦.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٨١٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٥٩٦.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٨٤٦٤٥ ـ عن وَهْب بن مُنَبِّه ـ من طريق مهاجر ـ قال: مَرَّ عيسى ﷺ بقريةٍ قد مات أهلها؛ إنسُها وجِنّها وهوامها وأنعامها وطيورها، فقام ينظر إليها ساعة، ثم أقبل على أصحابه، فقال: مات هؤلاء بعذاب الله، ولو ماتوا بغير ذلك ماتوا مُتفرِّقين. ثم ناداهم: يا أهل القرية، فأجابه مجيب: لبَّيك، يا روح الله. قال: ما كان جنايتكم؟ قالوا: عبادة الطاغوت، وحُبّ الدنيا. قال: وما كانت عبادتكم الطاغوت؟ قال: الطاعة لأهل معاصي الله. قال: فما كان حُبّكم الدنيا؟ قال: كحُبّ الصبي لأمّه، كُنّا إذا أقبلتْ فَرِحنا، وإذا أدبرتْ حزِنّا، مع أمل بعيد، وإدبار عن طاعة الله، وإقبال في سخط الله. قال: وكيف كان شأنكم؟ قال: بِتْنا ليلة في عافية، وأصبحنا في الهاوية. فقال عيسى: وما الهاوية؟ قال: سِجّين. قال: وما سِجِّين؟ قال: جمرة مِن نار، مثل أطباق الدنيا كلّها، دُفنتْ أرواحنا فيها. قال: فما بال أصحابك لا يتكلّمون؟ قال: لا يستطيعون أن يتكلّموا؛ مُلجمون بلجام من نار. قال: فكيف كلّمتني أنتَ من بينهم؟ قال: إني كنتُ فيهم، ولم أكن على حالهم، فلما جاء البلاء عمّني معهم، فأنا مُعلّق بشعرة في الهاوية، لا أدري أُكردس في النار أم أنجو! فقال عيسى: بحقّ أقول لكم: لأكل خُبز الشعير، وشُرْب ماء القَرَاح، والنوم على المزابل مع الكلاب، كثير مع عافية الدنيا والآخرة[1]. (٦١٢/١٥)

﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا هِيَهۡ ۝١٠ نَارٌ حَامِيَةُۢ ۝١١﴾

٨٤٦٤٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا هِيَهۡ﴾ تعظيمًا لشدتها، ثم أخبر

== وجمع ابن جرير (٢٤/ ٥٩٥) بين القولين، فقال: «وقوله: ﴿وَأَمَّا مَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٞ﴾ يقول: وأمّا مَن خفّ وزن حسناته، فمأواه ومسكنه الهاوية، التي يهوي فيها على رأسه في جهنم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل». وذكر آثار السلف على هذا.

وزاد ابنُ عطية قولًا ثالثًا، فقال: «وقال آخرون: هو تفاؤل بشرٍّ فيه تجوُّز، كما قالوا: أمه ثاكل، وهوى نجمه».

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٤/ ٦١.

عنها، فقال: هي ﴿نَارٌ حَامِيَةٌۢ﴾ يقول: انتهى حرّها. وقال في موضع آخر: ﴿نَارٌ حَامِيَةٌۢ﴾ تحمي ستة أبواب من جهنم[1]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآيات:

٨٤٦٤٧ ـ عن أنس، قال: كان رسول الله ﷺ إذا فقَد الرجلَ من إخوانه ثلاثة أيام سأل عنه؛ فإن كان غائبًا دعا له، وإن كان شاهدًا زاره، وإن كان مريضًا عاده، ففقَد رجلًا من الأنصار في اليوم الثالث، فسأل عنه، فقيل: يا رسول الله، تركناه مثل الفرْخ لا يدخل في رأسه شيء إلا خرج من دُبُره. قال: «**عودوا أخاكم**». فخرجنا مع رسول الله ﷺ نعوده، فلما دخلنا عليه قال رسول الله ﷺ: «**كيف تجدك؟**». قال: لا يدخل في رأسي شيء إلا خرج من دُبُري. قال: «**ومِمّ ذاك؟**». قال: يا رسول الله، مررتُ بك وأنتَ تُصلّي المغرب، فصلّيتُ معك وأنتَ تقرأ هذه السورة: ﴿ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ﴾ إلى آخرها: ﴿نَارٌ حَامِيَةٌۢ﴾، فقلتُ: اللَّهُمَّ، ما كان مِن ذنب أنتَ مُعَذِّبي عليه في الآخرة فعَجِّل لي عقوبته في الدنيا؛ فنزل بي ما ترى. قال رسول الله ﷺ: «**بئس ما قلتَ، ألا سألتَ الله أن يؤتيك في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، ويَقِيك عذاب النار**». فأمره النبيُّ ﷺ، فدعا بذلك، ودعا له النبيُّ ﷺ، فقام كأنما نَشِط من عِقال[2]. (١٥/٦١٤)



---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٨١٢.

(٢) أخرجه أبو يعلى في مسنده ٦/ ١٥٠ (٣٤٢٩) مطولًا.

قال الهيثمي في المجمع ٢/ ٢٩٥ ـ ٢٩٦ (٣٧٦١): «رواه أبو يعلى، وفيه عبّاد بن كثير؛ وكان رجلًا صالحًا، ولكنه ضعيف الحديث، متروك لغفلته». وقال ابن حجر في المطالب العالية ١١/ ١٢٥ (٢٤٧٣، ٢٤٧٤): «أول الحديث بمعناه في الصحيح، وليس بسياقه، ومن سؤال عمر ﵁ إلى آخره، تفرّد به عبّاد بن كثير، وهو واهٍ، وآثار الوضع لائحة عليه».




سورة التكاثر

مقدمة السورة:

٨٤٦٤٨ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ: مكّيّة[(١)]. (ز)

٨٤٦٤٩ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: نزلت بمكة سورة ﴿أَلْهَىٰكُمُ التَّكَاثُرُ﴾[(٢)]. (١٥/٦١٥)

٨٤٦٥٠ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخُراسانيّ ـ: مكّيّة، وذكرها باسم: ﴿أَلْهَىٰكُمُ التَّكَاثُرُ﴾، وأنها نزلت بعد ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ﴾[(٣)]. (ز)

٨٤٦٥١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٨٤٦٥٢ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مكّيّة، وذكراها باسم: ﴿أَلْهَىٰكُمُ﴾[(٤)]. (ز)

٨٤٦٥٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طرق ـ: أنها مكّيّة[(٥)]. (ز)

٨٤٦٥٤ ـ عن محمد بن مسلم الزُّهريّ: أنها مكّيّة، وذكرها باسم: ﴿أَلْهَىٰكُمُ التَّكَاثُرُ﴾، وأنها نزلت بعد ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ الْكَوْثَرَ﴾[(٦)]. (ز)

٨٤٦٥٥ ـ عن علي بن أبي طلحة: مكّيّة[(٧)]. (ز)

٨٤٦٥٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: سورة التكاثر مكّيّة، عددها ثمان آيات[(٨)] [٧٢٨٠]. (ز)

[٧٢٨٠] قال ابنُ عطية (٨/ ٦٨٠): «وهي مكّيّة، **لا أعلم فيها خلافًا**».

---

(١) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ ص٧٥٧ من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٢ ـ ١٤٤ من طريق خُصَيف عن مجاهد.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/ ٣٣ ـ ٣٥.

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣.

(٥) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر ابن الأنباري ـ كما في الإتقان ١/ ٥٧ ـ من طريق همام.

(٦) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.

(٧) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/ ٢٠٠.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٨١٧.

❁ آثار متعلقة بالسورة:

٨٤٦٥٧ ـ عن أُبَيّ بن كعب ـ من طريق أنس بن مالك ـ قال: كُنّا نرى هذا مِن القرآن: لو أنّ لابن آدم واديَيْن مِن مال لتمنّى واديًا ثالثًا، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ثم يتوب الله على مَن تاب. حتى نزلت هذه السورة: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾ إلى آخرها[١]. (١٥/٦١٨)

٨٤٦٥٨ ـ عن سعيد بن أبي هلال، قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ يُسمّون: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾: المقبرة[٢]. (١٥/٦١٥)

❁ تفسير السورة:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ① حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ②﴾

❁ قراءات:

٨٤٦٥٩ ـ عن مُطَرِّف، عن أبيه، عن النبي ﷺ أنّه قرأ: ﴿أَلْهِيكُمُ التَّكَاثُرُ﴾[٣]. (ز)

❁ نزول الآيات:

٨٤٦٦٠ ـ عن عبدالله بن بُرَيْدة ـ من طريق صالح بن حيّان ـ في قوله: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾، قال: نزلت في قبيلتين من قبائل الأنصار؛ في بني حارثة، وبني الحارث، تفاخروا وتكاثروا؛ فقالت إحداهما: فيكم مِثل فلان وفلان؟! وقال الآخرون مثل ذلك، تفاخروا بالأحياء، ثم قالوا: انطلِقوا بنا إلى القبور. فجعلتْ إحدى الطائفتين تقول: فيكم مِثل فلان؟! ـ يشيرون إلى القبر ـ ومِثل فلان؟! وفعل الآخرون مثل ذلك؛ فأنزل الله: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ① حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ﴾ لقد كان لكم فيما رأيتم

---

(١) أخرجه البخاري ٨/ ٩٣ (٦٤٣٩، ٦٤٤٠)، ومسلم ٢/ ٧٢٥ (١٠٤٨)، وابن جرير ٢٤/ ٥٩٩.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ٨/ ٧٢٨ ـ.

(٣) أخرجه ابن قانع في معجمه ١/ ٦٣.

إن كان المراد قراءتها بالإمالة فهي قراءة متواترة، قرأ بها حمزة والكسائي، وخلف، وقرأ بقية العشرة ﴿أَلْهَىٰكُمُ﴾ بالألف. انظر: الإتحاف ص٥٩٧. وإن كان المراد قراءتها بالياء فهي قراءة شاذة.

عِبرة وشغل[١]. (٦١٨/١٥)

٨٤٦٦١ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾، قال: نزلت في اليهود[٢]. (٦١٨/١٥)

٨٤٦٦٢ ـ عن المعروف بن خربوذ ـ من طريق هشام بن محمد [الكلبي] ـ قال: كانت بنو سهم بن عمرو أعز أهل مكة، وأكثر عددًا، وكانت لهم صخرة عند الجبل يُقال له: مسلم. فكانوا إذا أرادوا أمرًا نادى مناديهم: يا صباحاه. ويقولون: أصبح ليل. فتقول قريش: ما لهؤلاء المياشيم، ما يريدون؟ وكانوا يسمون بهم، وكان منهم قوم يقال لهم: بني العيطلة، وكان الشرف والبغي فيهم، وهي العيطلة بنت مالك بن الحارث من بني كنانة ثم من بني سبوق بن مرة، تزوجها قيس بن عدي بن سعد بن سهم، فولدت له الحارث وحذافة، وكان فيهم الغدر والبغي، فقتل رجل منهم حيّة، فأصبح ميّتًا على فراشه، قال: فغضبوا، فقاموا إلى كل حية في الدار فقتلوها، فأصبح عدتهم موتى على فرشهم، فتتبعوهم في الأودية والشعاب فقتلوهم، فأصبحوا وقد مات منهم بعدة مَن قتلوا من الحيات، فصرخ صارخ منهم: ابرزوا لنا، يا معشر الجن. قال: وهتف هاتف، فقال:

قال سهم: قتلتم عُتُوا ... فصحناكم بموت ذريع

قال سهم: كثرتم فبطرتم ... والمنايا تنال كل رفيع

قال: فنزعوا، فكفّوا وقلّوا. قال الكلبي: فيهم نزلت: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ﴾، فجعلوا يَعُدُّون من مات منهم. قال ابن خربوذ: جعلوا يعدُّون من مات منهم أيام الحيّات، وهذا قبل الوحي أيام الحيّات، وذلك أنه وقع بينهم وبين بني عبد مناف بن قصي شر، فقالوا: نحن أعدّ منكم، فجعلوا يعدون من مات منهم بالحيّات؛ فنزلت هذه الآية فيهم على لسان محمد ﷺ[٣]. (ز)

٨٤٦٦٣ ـ عن محمد بن السّائِب الكلبي ـ من طريق سفيان ـ في قوله: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ﴾، قال: تعادَّ بنو سهم وبنو عبد شمس، أيهم أكثر؟

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٨/٤٩٣ ـ.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب ذم البغي ص٦٣ (تحقيق: د. نجم عبد الرحمن خلف). وينظر: موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٥/٢٣٧ (١٥).

قال: فنزلت: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ﴾[١]. (ز)

٨٤٦٦٤ ـ قال محمد بن السّائِب الكلبي: نزلت في حيّين من قريش؛ بني عبد مناف وبني قُصي، وبني سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب، كان بينهم لحاء، فتعادُّوا السادة والأشراف أيّهم أكثر، فقال بنو عبد مناف: نحن أكثر سيّدًا، وأعزّ عزيزًا، وأعظم نفرًا، وأكثر عديدًا. وقال بنو سهم مثل ذلك، فكثرهم بنو عبد مناف، ثم قالوا: نعدّ موتانا. حتى زاروا القبور، فعدّوهم، وقالوا: هذا قبر فلان، وهذا قبر فلان. فكثرهم بنو سهم بثلاثة أبيات؛ لأنهم كانوا أكثر عددًا في الجاهلية؛ فأنزل الله سبحانه هذه الآية[٢]. (ز)

٨٤٦٦٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾، يعني: شَغَلكم التكاثر، وذلك أنّ حيّين من قريش من بني عبد مناف بن قصي، وبني سهم بن عمرو بن مُرّة بن كعب، كان بينهم لحاء، فافتخروا، فتعادى السادة والأشراف، فقال بنو عبد مناف: نحن أكثر سيدًا، وأعزّ عزيزًا، وأعظم شرفًا، وأمنع جانبًا، وأكثر عددًا. فقال بنو سهم لبني عبد مناف مثل ذلك، فكاثرهم بنو عبد مناف بالأحياء، ثم قالوا: تعالوا نعدّ أمواتنا. حتى أتَوا المقابر يعُدّونهم، فقالوا: هذا قبر فلان، وهذا قبر فلان. فعَدّ هؤلاء وهؤلاء موتاهم، فكاثرهم بنو سهم بثلاثة أبيات؛ لأنهم كانوا أكثر عددًا في الجاهلية من بني عبد مناف؛ فأنزل الله في الحيّين: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾[٣]. (ز)

تفسير الآية:

﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١﴾

٨٤٦٦٦ ـ عن عبدالله بن الشِّخِّير، قال: انتهيتُ إلى رسول الله ﷺ وهو يقرأ: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾ ـ وفي لفظ: وقد أُنزِلَتْ عليه: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾ ـ وهو يقول: «يقول ابن آدم: مالي مالي. وهل لك مِن مالك إلا ما أكلتَ فأفنيتَ، أو لبِستَ

---

(١) أخرجه الفاكهي في أخبار مكة ٣/ ٣٣٤ (٢١٦٢).

(٢) تفسير الثعلبي ١٠/ ٢٧٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٨١٩. وهو في تفسير الثعلبي ١٠/ ٢٧٦ منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

فأبليتَ، أو تصدقتَ فأبقيتَ؟!»[١] [٧٢٨١]. (١٥/٦١٦)

٨٤٦٦٧ ـ عن عبدالله بن الشِّخِّير، قال: لما أُنزلَتْ: ﴿أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾ قال رسول الله ﷺ: «يقول ابن آدم: مالي مالي. وهل لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيتَ، أو لبِستَ فأبليتَ، أو أعطيتَ فأمضيتَ؟!»[٢]. (١٥/٦١٦)

٨٤٦٦٨ ـ عن ابن عباس، قال: قرأ رسول الله ﷺ: ﴿أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾، قال: «تكاثر الأموال: جمْعها مِن غير حقّها، ومنعها من حقّها، وشدّها في الأوعية، ﴿حَتَّىٰ زُرۡتُمُ ٱلۡمَقَابِرَ﴾ حتى دخلتم قبوركم، ﴿كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ﴾ لو قد دخلتم قبوركم، ﴿ثُمَّ كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ﴾ لو قد خرجتم من قبوركم إلى محشركم، ﴿كَلَّا لَوۡ تَعۡلَمُونَ عِلۡمَ ٱلۡيَقِينِ﴾ لو قد تطايرت الصحف فشقيّ وسعيد، ﴿لَتَرَوُنَّ ٱلۡجَحِيمَ ۝٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيۡنَ ٱلۡيَقِينِ﴾ قال: وذلك حين يؤتى بالصراط فينصب بين حفرتي جهنم، ﴿ثُمَّ لَتُسۡـَٔلُنَّ يَوۡمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ قال عن خمس: عن شبع البطون، وبارد الشراب، ولذّة النوم، وظلال المساكن، واعتدال الخَلْق»[٣]. (ز)

٨٤٦٦٩ ـ عن زيد بن أسلم، عن أبيه، قال: قرأ رسول الله ﷺ: «﴿أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾ يعني: عن الطاعة، ﴿حَتَّىٰ زُرۡتُمُ ٱلۡمَقَابِرَ﴾ قال: يقول: حتى يأتيكم الموت، ﴿كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ﴾ يعني: لو قد دخلتم قبوركم، ﴿ثُمَّ كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ﴾ يقول: لو قد خرجتم من قبوركم إلى مَحْشَركم، ﴿كَلَّا لَوۡ تَعۡلَمُونَ عِلۡمَ ٱلۡيَقِينِ﴾ قال: لو قد وقفتم على أعمالكم بين يدي ربكم، ﴿لَتَرَوُنَّ ٱلۡجَحِيمَ﴾ وذلك أنّ الصراط يُوضع وسط جهنم؛ فناجٍ مُسلَّم، ومخدوش مُسلَّم، ومكدوس في نار جهنم، ﴿ثُمَّ لَتُسۡـَٔلُنَّ يَوۡمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ يعني: شِبَع البطون، وبارد الشراب، وظلال المساكن، واعتدال الخَلْق، ولذّة

[٧٢٨١] ذكر ابن جرير (٢٤/ ٦٠٠) هذا الأثر، ثم علّق عليه قائلًا: «وقوله ﷺ بعقب قراءته: ﴿أَلۡهَىٰكُمُ﴾: ليس لك من مالك إلا كذا وكذا. ينبئ أنّ معنى ذلك عنده: ﴿أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾: المال».

---

(١) أخرجه مسلم ٤/٢٢٧٣ (٢٩٥٨)، ويحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/١٥٨ ـ ١٥٩ ـ، وابن جرير ٢٤/٥٩٩.

(٢) عزاه السيوطي بهذا اللفظ إلى الطبراني.

(٣) أخرجه الثعلبي ١٠/٢٨١، من طريق أحمد بن سفيان بن علقمة، عن عبد الله المقدمي، قال: حدّثنا عمرو بن خالد، قال: حدّثنا النضر بن عربي، عن عكرمة، عن ابن عباس به.
أحمد بن سفيان بن علقمة لم أجد له ترجمة، وعبد الله المقدمي ضعيف.

النوم»[١]. (١٥/ ٦٢٠)

٨٤٦٧٠ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾، قال: في الأموال، والأولاد[٢]. (١٥/ ٦١٩)

٨٤٦٧١ - عن الحسن البصري - من طريق إسماعيل - في قوله: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾، قال: في الأموال، والأولاد[٣]. (١٥/ ٦٢١)

٨٤٦٧٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾، قال: قالوا: نحن أكثر من بني فلان، وبنو فلان أكثر من بني فلان، فألهاهم ذلك حتى ماتوا ضُلّالًا[٤] ٧٢٨٢. (١٥/ ٦١٨)

٨٤٦٧٣ - عن عطاء الخُراسانيّ - من طريق يونس بن يزيد - في قول الله ﷻ: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾، قال: في الأموال، والأولاد[٥]. (ز)

٨٤٦٧٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾، يقول: شَغَلكم التكاثر عن ذكر الآخرة[٦] ٧٢٨٣. (ز)

٧٢٨٢ ذكر ابنُ كثير (١٤/ ٤٤٤) قول قتادة، ثم قال: «والصحيح أنّ المراد بقوله: ﴿زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ﴾ أي: صِرتم إليها ودُفنتم فيها، كما جاء في الصحيح: أنّ رسول الله ﷺ دخل على رجل من الأعراب يعوده، فقال: «لا بأس، طهور إن شاء الله». فقال: قلتُ: طهور؟! بل هي حمّى تفور، على شيخ كبير، تُزيره القبور. قال: «فنعم إذًا»».

٧٢٨٣ اختُلف في المراد بالتكاثر على قولين: الأول: أنه التكاثر بالمال. الثاني: أنه التكاثر بالعدد.
وقد جمع ابن جرير (٢٤/ ٥٩٨) بين القولين، فقال: «يقول - تعالى ذِكْره -: ألهاكم أيها الناس المباهاة بكثرة المال والعدد عن طاعة ربّكم، وعما ينجيكم من سخطه عليكم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل».
وبنحوه قال ابنُ عطية (٨/ ٦٨٠).

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٨/ ٤٩٢ - مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه، وهو مرسل.
(٢) أخرجه ابن المنذر - كما في فتح الباري ٨/ ٧٢٨ -.
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/ ٢٠. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٩٣، وابن جرير ٢٤/ ٥٩٨ - ٥٩٩، وبنحوه من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص١٠٧.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٨١٩.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٨٤٦٧٥ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما أخشى عليكم الفقر، ولكن أخشى عليكم التكاثر، وما أخشى عليكم الخطأ، ولكن أخشى عليكم التّعمُّد»[(١)]. (٦١٩/١٥)

٨٤٦٧٦ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول العبد: مالي مالي. وإنما له من ماله ثلاثة؛ ما أكل فأفنى، أو لبِس فأبلى، أو تصدّق فأقنى، وما سوى ذلك فهو ذاهب وتاركه للناس»[(٢)]. (٦١٦/١٥ - ٦١٧)

﴿حَتَّىٰ زُرۡتُمُ ٱلۡمَقَابِرَ ۝٢﴾

٨٤٦٧٧ - عن علي بن أبي طالب - من طريق زِرّ - قال: ما زِلنا نشُكّ في عذاب القبر حتى نزلت: ﴿أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾[(٣)]. (٦١٩/١٥)

٨٤٦٧٨ - عن علي بن أبي طالب - من طريق زِرّ - قال: نزلت ﴿أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾ في عذاب القبر[(٤)]. (٦١٩/١٥)

٨٤٦٧٩ - عن عمر بن عبد العزيز - من طريق ميمون بن مهران - أنه قرأ: ﴿أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرۡتُمُ ٱلۡمَقَابِرَ﴾، ثم قال: ما أرى المقابر إلا زيارة، وما للزائر بُدٌّ مِن أن يرجع إلى منزله[(٥)]. (٦١٩/١٥)

---

(١) أخرجه أحمد ٤٤٠/١٣ (٨٠٧٤)، ٥٦٢/١٦ (١٠٩٥٨)، وابن حبان ١٦/٨ - ١٧ (٣٢٢٢)، والحاكم ٥٨٢/٢ (٣٩٧٠).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال ابن المستوفي في تاريخ إربل ٣٤٥/١: «هذا حديث صحيح». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٨٧/٤ (٤٩١٨): «رواه أحمد، ورواته مُحتجٌّ بهم في الصحيح». وقال الهيثمي في المجمع ١٢١/٣ (٤٦٧٣): «رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح». وقال الألباني في الصحيحة ٢٥٠/٥ (٢٢١٦) بعد نقله لكلام الحاكم والذهبي: «وهو كما قالا».

(٢) أخرجه مسلم ٢٢٧٣/٤ (٢٩٥٩).

(٣) أخرجه الترمذي (٣٣٥٥)، وابن جرير ٦٠٠/٢٤، والبيهقي في شعب الإيمان (٣٩٩). وعزاه السيوطي إلى خشيش بن أصرم في الاستقامة، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٠٠/٢٤ عند تفسير الآية.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤٩٤/٨ -، وابن أبي الدنيا في كتاب الرقة والبكاء - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٢٥٥/٣ (٤٢٥) -. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٨٤٦٨٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿حَتَّىٰ زُرۡتُمُ ٱلۡمَقَابِرَ﴾ كلّكم، يقول: إلى أنْ أتيتم المقابر[١] [٧٢٨٤]. (ز)

❁ النسخ في الآية:

٨٤٦٨١ ـ عن يعقوب بن مجاهد ـ من طريق ابن وهب عن رجل ـ في قول رسول الله ﷺ: «لو كان لابن آدم وادٍ من ذهب لأَحَبّ أن يكون له ثاني»، فقال: نُسخت بـ﴿أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرۡتُمُ ٱلۡمَقَابِرَ﴾[٢]. (ز)

﴿كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ۝٤﴾

٨٤٦٨٢ ـ عن عياض بن غنْم، أنه سمع رسول الله ﷺ تلا قوله: «﴿أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرۡتُمُ ٱلۡمَقَابِرَ ۝٢ كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ﴾ يقول: لو قد دخلتم القبور، ﴿ثُمَّ كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ﴾ لو قد خرجتم من قبوركم، ﴿كَلَّا لَوۡ تَعۡلَمُونَ عِلۡمَ ٱلۡيَقِينِ﴾ محشَركم إلى ربّكم، ﴿لَتَرَوُنَّ ٱلۡجَحِيمَ﴾ أي: في الآخرة حقّ اليقين كرأي العين، ﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيۡنَ ٱلۡيَقِينِ﴾ يوم القيامة، ﴿ثُمَّ لَتُسۡـَٔلُنَّ يَوۡمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ بين يدي ربّكم؛ عن بارد

[٧٢٨٤] ذكر ابنُ عطية (٨/ ٦٨١) في قوله: ﴿حَتَّىٰ زُرۡتُمُ ٱلۡمَقَابِرَ﴾ عدة أقوال، فقال: «واختلف المتأولون في معنى قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ زُرۡتُمُ ٱلۡمَقَابِرَ﴾؛ **فقال قوم**: حتى ذكرتم الموتى في تفاخركم بالآباء والسلف، وتكثّرتم بالعظام الرميم. **وقال آخرون**: المعنى: حتى مِتم وزُرتم بأجسادكم مقابركم، أي: قطعتم بالتكاثر أعمارهم، وعلى هذا التأويل رُوي أنّ أعرابيًا سمع هذه الآية، فقال: بعث القوم للقيامة، وربِّ الكعبة، فإن الزائر منصرف لا يقيم. وحكى النقاش هذه النزعة من عمر بن عبد العزيز. **وقال آخرون**: هذا تأنيب على الإكثار من زيارة القبور، أي: حتى جعلتم أشغالكم القاطعة لكم عن العلم والتعلّم زيارة القبور تكثُّرًا بمَن سلف وإشادة بذِكره، وقال: ثم قال النبي ﷺ: «**كنتُ نهيتُكم عن زيارة القبور، فزُوروها، ولا تقولوا هُجرًا**». فكان نهيه ﷺ في معنى الآية، ثم أباح بعد لمعنى الاتعاظ، لا لمعنى المباهاة والتفاخر كما يصنع الناس في ملازمتها، وتسنيمها بالرخام والحجارة، وتلوينها سرفًا، وبنيان النواويس عليها».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٨١٩.

(٢) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٣/ ٨٤ (١٨٢).

الشراب، وظلال المساكن، وشِبَع البطون، واعتدال الخَلْق، ولذاذة النوم، حتى خِطبة أحدكم المرأة مع خُطَّابٍ سواه فزوَّجها ومَنَعها غيره»[(١)]. (١٥/ ٦٢٠)

٨٤٦٨٣ ـ عن ابن عباس مرفوعًا: «...﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ لو قد دخلتم قبوركم، ﴿ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ لو قد خرجتم من قبوركم إلى محشركم ...»[(٢)]. (ز)

٨٤٦٨٤ ـ عن زيد بن أسلم مرفوعًا: «﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ يعني: لو قد دخلتم قبوركم، ﴿ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ يقول: لو قد خرجتم مِن قبوركم إلى مَحْشَرِكم»[(٣)]. (١٥/ ٦٢٠)

٨٤٦٨٥ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق زِرّ ـ قال: كنا نشك في عذاب القبر، حتى نزلت هذه الآية: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾ إلى: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ في عذاب القبر[(٤)]. (ز)

٨٤٦٨٦ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق ثابت ـ ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ قال: الكفار، ﴿ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ قال: المؤمنون. وكذلك كان يقرؤها[(٥)] [٧٢٨٥]. (١٥/ ٦٢١)

٨٤٦٨٧ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق إسماعيل ـ في قوله: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾، قال: وَعِيدٌ بعد وعيدٍ[(٦)]. (١٥/ ٦٢١)

٨٤٦٨٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ هذا وعيدٌ، ما نحن فاعلون بذلك إذا نزل بكم الموت، ﴿ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ وهو وعيدٌ، إذا دخلتم قبوركم[(٧)] [٧٢٨٦]. (ز)

[٧٢٨٥] بيّن ابن جرير (٢٤/ ٦٠١) أنّ تكرار قوله: ﴿ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ إنما هو للتغليظ في التخويف والتهديد، ثم ذكر قول الضَّحّاك ولم يعلّق عليه.

[٧٢٨٦] اختُلف في تكرار قوله: ﴿ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ على أقوال: **الأول**: أنّ العلم الأول عند دخول القبر، والعلم الثاني عند الخروج منه. **الثاني**: أنّ العلم الأول للكفار، والثاني للمؤمنين. **الثالث**: أنّ العلم الأول عند نزول الموت، والثاني عند دخول القبر. ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) تقدم الحديث بتمامه مع تخريجه في تفسير الآية الأولى.

(٣) تقدم الحديث بتمامه مع تخريجه في تفسير الآية الأولى.

(٤) أخرجه الترمذي ٥/ ٤٤٧ (٣٣٥٥)، وابن جرير ٢٤/ ٦٠٠. وقال الترمذي: هذا حديث غريب.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٨، ٦٠١.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/ ٢٠. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٨١٩ ـ ٨٢٠.

﴿كَلَّا لَوۡ تَعۡلَمُونَ عِلۡمَ ٱلۡيَقِينِ ۝٥﴾

٨٤٦٨٩ ـ عن عياض بن غَنْم مرفوعًا: «﴿كَلَّا لَوۡ تَعۡلَمُونَ عِلۡمَ ٱلۡيَقِينِ﴾ مَحشَركم إلى ربِّكم»[1]. (١٥/ ٦٢٠)

٨٤٦٩٠ ـ عن ابن عباس مرفوعًا: «... ﴿كَلَّا لَوۡ تَعۡلَمُونَ عِلۡمَ ٱلۡيَقِينِ﴾ لو قد تطايرت الصحف فشقيّ وسعيد، ...»[2]. (ز)

٨٤٦٩١ ـ عن زيد بن أسلم، عن أبيه مرفوعًا: ﴿كَلَّا لَوۡ تَعۡلَمُونَ عِلۡمَ ٱلۡيَقِينِ﴾، قال: «لو قد وقفتم على أعمالكم بين يَدَيْ ربِّكم»[3]. (١٥/ ٦٢٠)

== ورجّح ابنُ القيم (٣/ ٣٥٦ ـ ٣٥٧ بتصرف) ـ مستندًا إلى الدلالة العقلية، وآثار السلف، والسياق ـ ما جاء في قول مقاتل والحسن قبله أنّ قوله: ﴿كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ﴾ ليس تأكيدًا لحصول العلم، وإنما العلم الأول عند نزول الموت، والعلم الثاني في القبر، فقال: «ويدل على صحة هذا القول عدة أوجه: **أحدها**: أنّ الفائدة الجديدة والتأسيس هو الأصل، وقد أمكن اعتباره مع فخامة المعنى وجلالته وعدم الإخلال بالفصاحة. **الثاني**: توسُّط ﴿ثُمَّ﴾ بين العِلمين، وهي مؤذنة بتراخي ما بين المرتبتين زمانًا وخطرًا. **الثالث**: أنّ هذا القول مطابق للواقع؛ فإنّ المحتَضَر يعلم عند المعاينة حقيقة ما كان عليه، ثم يعلم في القبر وما بعده ذلك عِلمًا هو فوق الأول. **الرابع**: أنّ عليَّ بن أبي طالب ﷺ وغيره من السلف فهموا من الآية عذاب القبر، قال الترمذي: حدثنا أبو كُريب ... عن علي ﷺ قال: ما زلنا نشُكّ في عذاب القبر حتى نزلت: ﴿أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾. قال الواحدي: يعني: أنّ معنى قوله: ﴿كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ﴾ في القبر. **الخامس**: أنّ هذا مطابق لما بعده من قوله: ﴿لَتَرَوُنَّ ٱلۡجَحِيمَ ۝٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيۡنَ ٱلۡيَقِينِ﴾، فهذه الرؤية الثانية غير الأولى من وجهين: إطلاق الأولى، وتقييد الثانية بعين اليقين، وتقدّم الأولى، وتراخي الثانية عنها».

وقال ابنُ عطية (٨/ ٦٨١): «وقوله تعالى: ﴿كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ﴾ زجر ووعيد، ثم كرّر تعالى: ﴿كَلَّا﴾ تأكيدًا، ويأخذ الناس من هذا الزجر والوعيد المكررين كلُّ أحد على قدْر حظّه من التوغل فيما يكره. هذا تأويل جمهور المفسرين».

---

(١) تقدم الحديث بتمامه مع تخريجه في تفسير قوله تعالى: ﴿كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ﴾.
(٢) تقدم الحديث بتمامه مع تخريجه في تفسير الآية الأولى.
(٣) تقدم الحديث بتمامه مع تخريجه في تفسير الآية الأولى.

٨٤٦٩٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ﴾، قال: كُنّا نُحدَّث أنه الموت[1]. (٦٢١/١٥)

٨٤٦٩٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ﴾، قال: كُنّا نُحدَّث أنّ علم اليقين أن يعلم أنّ الله باعثه بعد الموت[2] ٧٢٨٧. (٦٢١/١٥)

٨٤٦٩٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَلَّا﴾ لا يؤمنون بالوعيد، ثم استأنف فقال: ﴿لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ﴾ لا شكّ فيه[3]. (ز)

﴿لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ۝٦﴾

٨٤٦٩٥ ـ عن عياض بن غَنْم مرفوعًا: «﴿لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ﴾ أي: في الآخرة، حقّ اليقين كرأي العين»[4]. (٦٢٠/١٥)

٨٤٦٩٦ ـ عن زيد بن أسلم، عن أبيه مرفوعًا، ﴿لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ﴾: «وذلك أنّ الصراط يُوضع وسط جهنم؛ فناجٍ مُسلَّم، ومخدوش مُسلَّم، ومكدوس في نار جهنم»[5]. (٦٢٠/١٥)

٨٤٦٩٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ﴾ لعلمتم أنكم ستَرون الجحيم في الآخرة[6]. (ز)

٨٤٦٩٨ ـ عن مقاتل: استأنف ﴿لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ﴾ على نيّة القسم[7]. (ز)

٧٢٨٧ لم يذكر ابن جرير (٢٤/٦٠٢) غير قول قتادة.

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٩٢، وابن جرير ٢٤/٦٠٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/٦٠٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٨٢٠.
(٤) تقدم الحديث بتمامه مع تخريجه في تفسير قوله تعالى: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾.
(٥) تقدم الحديث بتمامه مع تخريجه في تفسير الآية الأولى.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٨٢٠.
(٧) تفسير الثعلبي ١٠/٢٧٧.

﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ۝٧﴾

٨٤٦٩٩ ـ عن عياض بن غَنْم مرفوعًا: «﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ﴾ يوم القيامة»[(١)]. (٦٢٠/١٥)

٨٤٧٠٠ ـ عن ابن عباس مرفوعا: «... ﴿لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ۝٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ﴾، قال: وذلك حين يؤتى بالصراط، فينصب بين حفرتي جهنم»[(٢)]. (ز)

٨٤٧٠١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ قوله: ﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ﴾، يعني: أهل الشرك[(٣)] ٧٢٨٨. (ز)

٨٤٧٠٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ﴾ لا شكّ فيه، يقول: لتَرَوُنّ الجحيم في الآخرة مُعَاينة، والجحيم ما عظم من النار، يقينها رؤية العين، سنعذّبهم مرّتين؛ مرّة عند الموت، ومرّة عند القبر، ثم يُردّون إلى عذاب عظيم[(٤)]. (ز)

﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ۝٨﴾

٨٤٧٠٣ ـ عن أبي بكر الصِّدّيق، قال: انطلقتُ مع النبيِّ ﷺ ومعنا عمر إلى رجل يُقال له: الواقفي، فذبح لنا شاة، فقال النبيُّ ﷺ: «إياك وذواتِ الدَّرّ». فأكلنا ثريدًا ولحمًا، وشربنا ماء، فقال النبيُّ ﷺ: «هذا مِن النعيم الذي تُسألون عنه»[(٥)]. (٦٣١/١٥)

٨٤٧٠٤ ـ عن علي بن أبي طالب، قال: قال رسول الله ﷺ في قوله سبحانه: ﴿ثُمَّ

٧٢٨٨ وجّه ابنُ عطية (٨/ ٦٨٢) قول ابن عباس بقوله: «فالمعنى على هذا: أنها رؤية دخول وصِلي، وهو عين اليقين». ثم ذكر قولًا آخر أنّ المخاطب بهذا جميع الناس، ووجّهه بقوله: «فهي كقوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم: ٧١]، فالمعنى: أنّ الجميع يراها، ويجوز الناجي، ويتكردس فيها الكافر».

---

(١) تقدم الحديث بتمامه مع تخريجه في تفسير قوله تعالى: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾.

(٢) تقدم الحديث بتمامه مع تخريجه في تفسير الآية الأولى.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٦٠٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٨٢٠.

(٥) أخرجه ابن ماجه ٤/ ٣٤٩ (٣١٨١) مختصرًا، وأبو يعلى في مسنده ١/ ٧٩ ـ ٨١ (٧٨) مطولًا.
قال البوصيري في مصباح الزجاجة ٣/ ٢٣٣ (١٠١١): «إسناد فيه يحيى بن عبيد الله، وهو ضعيف».

﴿لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾: «الرّطب، والماء البارد»[(١)]. (ز)

٨٤٧٠٥ ـ عن أبي هريرة، قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ قالوا: يا رسول الله، أي نعيم نُسأل عنه؛ سيوفنا على عواتقنا، والأرض كلّها لنا حرب، يُصبح أحدنا بغير غداء، ويُمسي بغير عشاء؟ قال: **«عُنِيَ بذلك: قوم يكونون مِن بعدكم أنتم خير منهم، يُغدى عليهم بجَفْنة ويُراح عليهم بجَفْنة، ويغدو في حُلّة ويروح في حُلّة، ويَسترون بيوتهم كما تُستر الكعبة، ويفشو فيهم السِّمَن»**[(٢)]. (١٥/٦٣٦)

٨٤٧٠٦ ـ عن أبي هريرة، قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ قال الناس: يا رسول الله، عن أي النعيم نُسأل، وإنما هما الأسودان، والعدوّ حاضر، وسيوفنا على عواتقنا؟ قال: **«أمَا إنّ ذلك سيكون»**[(٣)]. (١٥/٦٢٤)

٨٤٧٠٧ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: **«إنّ أول ما يُسأل العبد عنه يوم القيامة مِن النعيم أن يُقال له: ألم نُصِحَّ لك جسمك، ونُرْوِك من الماء البارد»**[(٤)]. (١٥/٦٢٦)

٨٤٧٠٨ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، ﴿لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾، قال: **«الماء

---

(١) أخرجه الثعلبي ١٠/٢٧٨، من طريق أحمد بن علي بن مهدي بن صدقة، قال: حدّثني أبي، قال: حدّثنا علي بن موسى الرضا، قال: حدّثني أبي موسى بن جعفر، قال: حدّثني أبي جعفر بن محمد، قال: حدّثني أبي محمد بن علي، قال: حدّثني أبي علي بن الحسين، قال: حدّثني أبي الحسين بن علي، قال: حدّثني أبي علي بن أبي طالب به.

إسناد واهٍ جدًّا؛ فيه أحمد بن علي بن صدقة، روى نسخة مكذوبة عن علي بن موسى الرضا، واتّهمه الدارقطني بوضع الحديث. كما في لسان الميزان لابن حجر ١/٥٣٩.

(٢) أخرجه أبو يعلى الموصلي في معجمه ص١٨٤، ١٨٥ (٢١٢، ٢١٣)، والشجري في ترتيب الأمالي الخميسية ٢/٢٣٣ (٢٢٥٣)، من طريق أشعث بن براز، عن قتادة، عن عبد الله بن شقيق، عن أبي هريرة به.

إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه أشعث بن براز الهجيمي، ضعّفه ابن معين، وأبو زرعة، وأبو حاتم، والبزار، وقال النسائي: «متروك الحديث». وقال البخاري: «منكر الحديث». وقال عمرو بن علي: «ضعيف جدًّا». كما في لسان الميزان لابن حجر ٢/١٩٩.

(٣) أخرجه الترمذي ٥/٥٤٤ (٣٦٥١).

قال القرطبي في التذكرة ص٦٢٨: «قال الترمذي: حديث غريب».

(٤) أخرجه الترمذي ٥/٥٤٥ (٣٦٥٢)، وابن حبان ١٦/٣٦٤ ـ ٣٦٥ (٧٣٦٤)، والحاكم ٤/١٥٣ (٧٢٠٣)، وابن جرير ٢٤/٦٠٩.

قال الترمذي: «هذا حديث غريب». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه».

البارد»[1]. (ز)

٨٤٧٠٩ ـ عن أبي هريرة، أنّ النبي ﷺ في قول الله ـ جلّ ثناؤه ـ: ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾، قال: «مَن أكل خُبز البُرّ، وشرب الماء المبرّد، وكان له ظِل؛ فذلك النعيم الذي يُسأل عنه»[2]. (ز)

٨٤٧١٠ ـ عن أبي هريرة، قال: خرج رسول الله ﷺ ذات يوم، فإذا هو بأبي بكر وعمر، فقال: «ما أخرجكما مِن بيوتكما هذه الساعة؟». قالا: الجوع، يا رسول الله. قال: «والذي نفسي بيده، لأخرجني الذي أخرجكما، فقوموا». فقاما معه، فأتى رجلًا من الأنصار، فإذا هو ليس في بيته، فلما رأته المرأة قالت: مرحبًا وأهلًا. فقال النبيُّ ﷺ: «أين فلان؟». قالت: انطلق يَسْتَعْذِب لنا الماء. إذ جاء الأنصاريُّ، فنظر إلى النبيِّ ﷺ وصاحبيه، فقال: الحمد لله، ما أحد اليوم أكرم أضيافًا مِنِّي. فانطلَق، فجاء بعذْقٍ فيه بُسْرٌ وتمر، فقال: كُلوا من هذا. وأخذ المُدْيَة، فقال له رسول الله ﷺ: «إياك والحلوب». فذبح لهم، فأكلوا مِن الشاة ومِن ذلك العِذْق، وشربوا، فلما شبعوا ورَوُوا قال رسول الله ﷺ لأبي بكر وعمر: «والذي نفسي بيده، لتُسألن عن هذا النعيم يوم القيامة»[3]. (١٥/٦٢٧)

٨٤٧١١ ـ عن عبدالله بن مسعود: أنّ أبا بكر خرج لم يُخرجه إلا الجوع، وخرج عمر لم يُخرجه إلا الجوع، وأنّ النبيَّ ﷺ خرج عليهما، وأنهما أخبراه أنه لم يُخرجهما إلا الجوع، فقال: «انطلِقوا بنا إلى منزل رجل من الأنصار يُقال له: أبو الهيثم بن التَّيِّهان». فإذا هو ليس في المنزل، ذهب يَستقي، فرحَّبت المرأةُ برسول الله ﷺ وبصاحبيه، وبَسَطتْ لهم شيئًا، فجلسوا عليه، فسألها النبيُّ ﷺ: «أين انطلَق أبو الهيثم؟». قالت: ذهب يَسْتَعْذِب لنا. فلم يلبث أن جاء بقِرْبة فيها ماء،

---

(١) أخرجه الثعلبي ١٠/٢٧٨، من طريق إبراهيم بن أبي سويد الذارع، قال: حدّثنا سُوَيد أبو حاتم، عن قتادة، عن عبد الله بن شقيق، عن أبي هريرة به.

إسناده ضعيف؛ فيه إبراهيم بن الفضل بن أبي سُوَيد الذارع، لم يذكره أحد بجرح أو تعديل، لذا قال ابن حجر في التقريب (٢٢٩): «مقبول». وفيه أيضًا سُوَيد بن إبراهيم الجحدري أبو حاتم الحناط، قال عنه ابن حجر في التقريب (٢٦٨٧): «صدوق سيئ الحفظ، له أغلاط، وقد أفحش ابن حبان فيه القول».

(٢) أخرجه الثعلبي ١٠/٢٧٩، من طريق أشعث بن براز، عن قتادة، عن عبد الله بن شقيق، عن أبي هريرة به.

إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه أشعث بن براز، تقدم الكلام فيه قبل ثلاثة أحاديث.

(٣) أخرجه مسلم ٣/١٦٠٩ ـ ١٦١٠ (٢٠٣٨)، وابن جرير ٢٤/٦٠٥ ـ ٦٠٧.

فعلّقها، فأراد أن يذبح لهم شاة، فكأن النبيَّ ﷺ كَرِه ذلك لهم، فذبح لهم عَناقًا[١]، ثم انطلق فجاء بكبائس[٢] من النَّخل، فأكلوا من ذلك اللحم والبُسْر والرّطب، وشربوا من الماء، فقال أحدهما ـ إمّا أبو بكر وإمّا عمر ـ: هذا من النعيم الذي نُسأل عنه؟ فقال النبيُّ ﷺ: **«المؤمن لا يُثرَّب[٣] عليه بشيء أصابه في الدنيا، إنما يُثرَّب على الكافر»**[٤]. (١٥/ ٦٣٤)

٨٤٧١٢ ـ عن ابن مسعود، عن النبيِّ ﷺ، في قوله: ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾، قال: **«الأمن، والصحة»**[٥]. (١٥/ ٦٢٢)

٨٤٧١٣ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق الشعبي ـ في الآية، قال: النعيم: الأمن، والصِّحّة[٦]. (١٥/ ٦٢٢)

٨٤٧١٤ ـ عن عبدالله، عن النبي ﷺ، قال: **«إنّ الله ﷻ ليُعدّد نِعَمه على العبد، حتى يعدّ عليه: سألتني فلانة أنْ أزوّجكها، يُسمّيها باسمها، فزوّجتكها»**[٧]. (ز)

---

(١) العَناق: الأنثى من أولاد الماعز لم يتم له سنة. النهاية (عنق).

(٢) كبائس: جمع كباسة، وهو العذق التام بشماريخه ورطبه. النهاية (كبس).

(٣) ثرّب عليه: إذا وبّخه ولامه وعيّره بذنبه، وذكّره به. التاج (ثرب).

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ١٠/ ٢١٠ (١٠٤٩٦)، والشجري في ترتيب الأمالي الخميسية ٢/ ٢٨٧ (٢٤٧٤).

قال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣١٩ (١٨٢٦٣): «رواه الطبراني، وفيه محمد بن السَّائِب الكلبي، وهو كذاب». وقال المناوي في فيض القدير ٦/ ٢٥٦ (٩١٥٧): «وفيه عمرو بن مرزوق، أورده الذهبي في الضعفاء، قال: وكان يحيى بن سعيد لا يرضاه، ووثّقه غيره، والكلبي تركه القطان وابن مهدي». وقال الألباني في الضعيفة ١٠/ ٢٠٢ (٤٦٧٢): «ضعيف جدًّا».

(٥) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد ص١٢٩ ـ ١٣٠ (٨٥٧)، ص٣١٦ (٢٣١١)، وأبو نعيم في أخبار أصبهان ٢/ ١٤٥، وابن أبي حاتم ١٠/ ٣٤٦٢، والثعلبي ١٠/ ٢٧٩، من طريق محمد بن سليمان بن الأصبهاني، عن ابن أبي ليلى ـ أظنه عن عامر الشعبي ـ، عن ابن مسعود به.

إسناده ضعيف؛ فيه محمد بن سليمان بن الأصبهاني، قال عنه أبو حاتم: «لا بأس به، يُكتب حديثه ولا يُحتجّ به». وقال النسائي: «ضعيف». وقال أبو أحمد بن عدي ـ كما في ترجمته من تهذيب الكمال للمزي ٢٥/ ٣٠٨ ـ ٣١١ ـ: «مضطرب الحديث، قليل الحديث، ومقدار ما له قد أخطأ في غير شيء منه». ومثله لا يحتمل التفرّد.

(٦) أخرجه هناد (٦٩٤)، وابن جرير ٢٤/ ٦٠٣، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٦١٥). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٧) أخرجه الثعلبي ١٠/ ٢٨٠، من طريق إبراهيم الهجري، عن أبي الأحوص، عن عبد الله به.

إسناده ليّن؛ فيه إبراهيم بن مسلم أبو إسحاق الهجَري، قال عنه ابن حجر في التقريب (٢٥٢): «ليّن الحديث، رفع موقوفات».

٨٤٧١٥ ـ عن أبي الدّرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾، قال: «أكل خبز البرّ، والنوم في الظِّل، وشرب ماء الفرات مبرَّدًا»(١). (١٥/٦٢٣)

٨٤٧١٦ ـ عن الزّبير بن العوام، قال: لما نزلت: ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ قالوا: يا رسول الله، وأيُّ نعيم نُسأل عنه، وإنما هما الأسودان التمر والماء؟ قال: «أمَا إنّ ذلك سيكون»(٢). (١٥/٦٢٤)

٨٤٧١٧ ـ عن ابن الزُّبير، قال: لما نزلت: ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ قال الزُّبير بن العوام: يا رسول الله، أي نعيم نُسأل عنه، وإنما هما الأسودان الماء والتمر؟ قال: «أمَا إنّ ذلك سيكون»(٣). (١٥/٦٢٥)

٨٤٧١٨ ـ عن عياض بن غَنْم مرفوعًا: «﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ بين يدي ربّكم؛ عن بارد الشراب، وظلال المساكن، وشِبَع البطون، واعتدال الخَلْق، ولذاذة النوم، حتى خِطبة أحدكم المرأة مع خُطّابٍ سواه فزُوِّجها ومُنِعَها غيرُه»(٤). (١٥/٦٢٠)

٨٤٧١٩ ـ عن زيد بن أسلم، عن أبيه مرفوعًا، ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾: «يعني: شِبَع البطون، وبارد الشراب، وظلال المساكن، واعتدال الخَلْق، ولذّة النوم»(٥). (١٥/٦٢٠)

٨٤٧٢٠ ـ عن ابن عباس مرفوعًا: «... ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ قال عن خمس: عن شبع البطون، وبارد الشراب، ولذّة النوم، وظلال المساكن، واعتدال الخَلْق»(٦). (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه أحمد ٣/٢٤ ـ ٢٥ (١٤٠٥) مطولًا، والترمذي ٥/٥٤٣ ـ ٥٤٤ (٣٦٥٠)، وابن ماجه ٥/٢٦٢ (٤١٥٨)، وابن أبي حاتم ١٠/٣٤٦١.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن». وذكر الدارقطني في العلل ٤/٢٢٩ (٥٢٧) الاختلاف بين وصله وإرساله، ثم رجّح وصله. وذكره الألباني في الصحيحة ١/٦٠٠ (٣٤٠) ضمنًا.

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ١٣/١٢٣ (٣٠٤)، وأبو نعيم في الحلية ١/٣٣٧، وعبد الرزاق ٣/٤٥٧ (٣٦٩١).

قال الهيثمي في المجمع ٧/١٤٢ (١١٥١٨): «رواه الطبراني، وفيه إبراهيم بن بشار الرمادي، وثّقه ابن حبان وغيره، وضعّفه أحمد وغيره، وبقية رجاله ثقات».

(٤) تقدم الحديث بتمامه مع تخريجه في تفسير قوله تعالى: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾.

(٥) تقدم الحديث بتمامه مع تخريجه في تفسير الآية الأولى.

(٦) تقدم الحديث بتمامه مع تخريجه في تفسير الآية الأولى.

٨٤٧٢١ ـ عن عبدالله بن عباس، في قوله: ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يفسّرها قال: «الخِصاف[١]، والماء والبارد، وفِلَق الكِسَر»[٢]. (٦٣٦/١٥)

٨٤٧٢٢ ـ عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما فوق الإزار وظِلّ الحائط وجَرٌّ[٣]، يُحاسَب به العبد يوم القيامة ويُسأل عنه»[٤]. (٦٣٧/١٥)

٨٤٧٢٣ ـ عن ابن عباس، قال: خرج أبو بكر في الهاجرة إلى المسجد، فسمع عمر، فخرج، فقال لأبي بكر: ما أخرجك هذه الساعة؟ قال: ما أخرجني إلا ما أجد في نفسي مِن حاقِّ الجوع[٥]. قال عمر: والذي نفسي بيده، ما أخرجني إلا الجوع، فبينما هما كذلك إذ خرج رسول الله ﷺ، فقال: «ما أخرجكما هذه الساعة؟». فقالا: واللهِ، ما أخرجنا إلا ما نجد في بطوننا من حاق الجوع. فقال النبيُّ ﷺ: «والذي بعثني بالحق، ما أخرجني غيره». فقاموا، فانطلقوا إلى منزل أبي أيوب الأنصاري، فلما انتهوا إلى داره قالت امرأتُه: مرحبًا بنبيِّ الله وبمن معه. قال النبيُّ ﷺ: «أين أبو أيوب؟». فقالت امرأته: يأتيك ـ يا نبي الله ـ الساعة. فجاء أبو أيوب، فقطع عِذْقًا، فقال النبيُّ ﷺ: «ما أردت أن تقطع لنا هذا، ألا اجتنيت من

---

(١) الخصاف: خصَف النعلين، كما ذكره ابن عساكر ٤٧/١٢عن العباس بن الوليد أحد رواة الحديث.

(٢) أخرجه العقيلي في الضعفاء ٢٥٨/٣، من طريق عمرو بن بشر بن السرح، عن عنبسة بن سعيد بن غنيم، عن عكرمة، عن ابن عباس به.

وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٢/٤٧ من طريق عنبسة بن سعيد بن غنيم، عن أبان بن أبي عيّاش، عن عكرمة، عن ابن عباس به.

إسناده ضعيف جدًّا؛ في إسناد ابن عساكر: أبان بن أبي عيّاش، وهو أبو إسماعيل العبدي البصري، قال عنه ابن حجر في التقريب (١٤٢): «متروك». وفي إسناديهما عنبسة بن سعيد بن غنيم، قال عنه أبو حاتم ـ كما في الجرح والتعديل لابنه ٦/ ٤٠٠ ـ: «ليس بالقوى». ثم قال: «سُئِل أبو زرعة عن عنبسة بن سعيد بن غنيم. فقال: أحاديثه منكرة، ولم يسمع من عكرمة شيئًا».

(٣) الجر: جمع جَرَّة، وهو الإناء المعروف من الفخار. النهاية (جرر).

(٤) أخرجه البزار ـ كما في كشف الأستار ٢٤٧/٤ (٣٦٤٣) ـ، وأبو نعيم في الحلية ١٠٠/٤.

قال أبو نعيم: «غريب من حديث يزيد، لم نكتبه إلا من حديث أبي حمزة عن ليث». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٧٨/٤ (٤٨٧٤): «رواه البزار، ورواته ثقات، إلا ليث بن أبي سليم، وحديثه جيد في المتابعات». وقال الهيثمي في المجمع ٢٦٧/١٠ (١٧٩٣٦): «رواه البزار، وفيه ليث بن أبي سليم، وقد وُثِّق على ضعف فيه، وبقية رجاله رجال الصحيح، غير القاسم بن محمد بن يحيى المروزي، وهو ثقة».

(٥) حاقّ الجوع: أي صادقه وشدته. ويروى بالتخفيف، من حاق به يحيق حيقًا وحاقًا إذا أحدق به، يريد: من اشتمال الجوع عليه. النهاية (حقق).

تمره!». قال: أحببتُ ـ يا رسول الله ـ أن تأكلوا مِن تمره ورُطبه وبُسره. ثم ذبح جَديًا، فشوى نصفه، وطبخ نصفه، فلما وضع بين يدي النبيِّ ﷺ أخذ مِن الجَدْي، فجعله في رغيف، وقال: «يا أبا أيوب، أبْلِغ بهذا فاطمة؛ فإنها لم تُصب مثل هذا منذ أيام». فذهب به أبو أيوب إلى فاطمة، فلما أكلوا وشبعوا قال النبيُّ ﷺ: «خبز ولحم وتمر وبُسر ورُطب! ـ ودمعت عيناه ـ والذي نفسي بيده، إن هذا لهو النعيم الذي تُسألون عنه، قال الله: ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾، فهذا النعيم الذي تُسألون عنه يوم القيامة». فكبُر ذلك على أصحابه، فقال: «بلى، إذا أصبتم مثل هذا فضربتم بأيديكم فقولوا: باسم الله، فإذا شبعتم فقولوا: الحمد لله الذي هو أشبعنا وأنعم علينا وأفضل. فإنّ هذا كَفاف بها»[1]. (١٥/٦٢٩)

٨٤٧٢٤ ـ عن ابن عمر: أنَّ النبيَّ ﷺ خرج في ساعة لم يكن يخرج فيها، ثم خرج أبو بكر، فقال له رسول الله ﷺ: «ما أخرجك، يا أبا بكر؟». قال: أخرجني الجوع. قال: «وأنا أخرجني الذي أخرجك». ثم جاء عمر، فقال له رسول الله ﷺ: «ما أخرجك، يا عمر؟». قال: أخرجني ـ والذي بعثك بالحق نبيًّا ـ الجوع. ثم جاء أناس من أصحابه، فقال: «انطلِقوا بنا إلى أبي الهيثم بن التَّيِّهان الأنصاري». فانطلَقوا حتى أتوا منزل أبي الهيثم، فقالت لهم امرأته: إنه انطلق يَسْتَعْذِب لنا، فدوروا إلى الحائط. ففتحتْ لهم باب البستان، فدخلوا، فجلسوا، فجاء أبو الهيثم، فقالت له امرأته: أتدري مَن عندك؟ قال: لا. قالت له: عندك رسول الله ﷺ وأصحابه. فدخل عليهم، فعلّق قِرْبته على نخلة، ثم أخذ مِخْرَفًا، فأتى عِذْقًا له، فاخترف لهم رطبًا، فأتاهم به، فصبّه بين أيديهم، فأكلوا منه، وبرَّد لهم ذلك الماء، فشربوا منه، فقال لهم رسول الله ﷺ: «هذا مِن النعيم الذي تُسألون عنه»[2]. (١٥/٦٣١)

٨٤٧٢٥ ـ عن جابر بن عبدالله، قال: جاءنا رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر، فأطعمناهم رُطبًا، وسقيناهم ماء، فقال رسول الله ﷺ: «هذا النعيم الذي تسألون

---

(١) أخرجه ابن حبان ١٢/١٦ ـ ١٨ (٥٢١٦).
قال ابن حبان في بداية إسناده: «خبر غريب». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/٣١٧ ـ ٣١٨ (١٨٢٦١): «رواه الطبراني في الصغير والأوسط، وفيه عبد الله بن كيسان المروزي، وقد وثّقه ابن حبان، وضعّفه غيره، وبقية رجاله رجال الصحيح».
(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ١٩/٢٥٤ ـ ٢٥٥ (٥٦٩) مطولًا بنحوه.
وقال الهيثمي في المجمع ١٠/٣٢٠ ـ ٣٢١ (١٨٢٦٥): «وفيه بكار بن محمد السيريني، وقد ضعّفه الجمهور، ووثّقه ابن معين، وبقيّة رجاله ثقات».

عنه»[١]. (١٥/٦٢٦)

٨٤٧٢٦ - عن جابر بن عبدالله، قال: كان ليهوديٍّ على أبي تمرٌ، فقُتل أبي يوم أُحُد، وترك حديقتين، وتمر اليهودي يستوعب ما في الحديقتين، فقال النبيُّ ﷺ: **«هل لك أن تأخذ العامَ بعضه وتؤخر بعضها إلى قابل؟»**. فأبى اليهوديُّ، فقال النبيُّ ﷺ: **«إذا حضر الجذاذ فآذِنّي»**. فآذنتُه، فجاء رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر، فجعلنا نجذّ ويُكال له مِن أسفل النَّخل، ورسول الله ﷺ يدعو بالبركة، حتى وفَّيناه جميع حقّه مِن أصغر الحديقتين، ثم أتيناهم برُطب وماء، فأكلوا وشربوا، ثم قال: **«هذا مِن النعيم الذي تُسألون عنه»**[٢]. (١٥/٦٢٧)

٨٤٧٢٧ - عن أبي عَسيب مولى النَّبِيّ ﷺ، قال: خرج رسول الله ﷺ ليلًا، فمرّ بي، فدعاني، فخرجتُ إليه، ثم مرّ بأبي بكر، فدعاه، فخرج إليه، ثم مرّ بعمر، فدعاه، فخرج إليه، فانطلق حتى دخل حائطًا لبعض الأنصار، فقال لصاحب الحائط: **«أطعِمنا»**. فجاء بعِذْق، فوضعه، فأكل النبيُّ ﷺ وأصحابه، ثم دعا بماء بارد، فشرب، وقال: **«لتُسألنّ عن هذا النعيم يوم القيامة»**. فأخذ عمر العِذْق، فضرب به الأرض حتى تناثر البُسر، ثم قال: يا رسول الله، إنّا لَمسؤولون عن هذا يوم القيامة؟ قال: **«نعم، إلا من ثلاث؛ كِسرة يسُدّ بها الرجل جوْعته، أو ثوب يستر به عورته، أو جُحر يدخل فيه من القُرّ والحرّ»**[٣]. (١٥/٦٣٠)

٨٤٧٢٨ - عن أبي سعيد الخدري، قال: كان النبيُّ ﷺ على جدول[٤]، فأُتي برُطب

---

(١) أخرجه أحمد ٢٣/٨ (١٤٦٣٧)، ٢٣/٩٨ - ٩٩ (١٤٧٨٦)، وابن حبان ٨/٢٠١ (٣٤١١)، وابن جرير ٢٤/٦٠٥، من طريق حماد بن سلمة، عن عمار بن أبي عمار، عن جابر به. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن مردويه.

إسناده صحيح.

(٢) أخرجه أحمد ٢٣/٣٧٨ - ٣٧٩ (١٥٢٠٦)، والنسائي ٦/٢٤٦ (٣٦٣٩).

ينظر: تخريج الحديث السابق.

(٣) أخرجه أحمد ٣٤/٣٦٧ (٢٠٧٦٨)، وابن جرير ٢٤/٦٠٧.

قال أبو نعيم في معرفة الصحابة ٥/٢٩٦٨ - ٢٩٦٩ (٦٩٢٠): «رواه أبو نعيم، وأبو الصّلت، وأبو الوليد، ويونس بن محمد، وسعيد بن سليمان، كلهم عن حشرج، واختلفتْ ألفاظهم». قال ابن عدي في الكامل ٣/٣٧٥ (٥٥٣) في ترجمة حشرج بن نباتة الأشجعي كوفي: «ولحشرج غير ما ذكرتُ من الحديث، وأحاديثه حسان وإفرادات وغرائب، وقد قمتُ بعذره فيما أنكروه عليه، وهو عندي لا بأس به وبرواياته، على أنّ أحمد ويحيى قد وثّقاه». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٤/٧٧ (٤٨٧١): «رواه أحمد، ورواته ثقات». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/٢٦٧ (١٧٩٣٥): «رواه أحمد، ورجاله ثقات».

(٤) الجدول: النهر الصغير. النهاية (جدل).

وماء بارد، فأكل من الرُّطب، وشرب من الماء، ثم قال: «**هذا من النعيم الذي تُسألون عنه**»[(١)]. (١٥/ ٦٣١)

٨٤٧٢٩ ـ عن أنس بن مالك، قال: لما نزلت ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾، قام رجل محتاج، فقال: يا رسول الله، هل عليّ مِن النعمة شيء؟ قال: «**نعم، الظِّلّ، والنَّعلين، والماءِ البارد**»[(٢)]. (١٥/ ٦٣٧)

٨٤٧٣٠ ـ عن محمود بن لَبيد، قال: لما نزلت: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾ فقرأ حتى بلغ: ﴿لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾؛ قالوا: يا رسول الله، عن أي نعيم نُسأل، وإنما هما الأسودان الماء والتمر، وسيوفنا على رقابنا، والعدوّ حاضر، فعن أي نعيم نُسأل؟! قال: «**أمَا إنّ ذلك سيكون**»[(٣)]. (١٥/ ٦٢٤)

٨٤٧٣١ ـ عن يحيى بن أبي كثير، قال: قرأ رسول الله ﷺ: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾ على أصحابه، فلمّا بلغ: ﴿لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾. قال: «**هل تدرون ما ذاك النعيم؟**». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «**بيت يُكِنُّك، وخرقة تواري عورتك، وكِسرة تشدّ بها صُلبك، ما سوى ذلك نعيم**»[(٤)]. (ز)

٨٤٧٣٢ ـ عن أبي نضرة، قال: أكل رسول الله ﷺ وناس من أصحابه أكلة مِن خُبز شعير لم يُنخل، بلحم سمين، ثم شربوا من جدول، فقال: «**هذه أكلة من النعيم تُسألون عنها يوم القيامة**»[(٥)]. (ز)

٨٤٧٣٣ ـ عن أبي قِلابة، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾، قال: «**ناس مِن أُمّتي يَعقِدون السَّمْن والعسل بالنَّقِيّ**[(٦)]**، فيأكلونه**»[(٧)]. (١٥/ ٦٢٣)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه أبو نعيم في أخبار أصبهان ٢/ ٢٧٧، والثعلبي ١٠/ ٣٨١. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه أحمد ٣٩/ ٤٧ (٢٣٦٤٠)، وابن جرير ٢٤/ ٦٠٨، والثعلبي ١٠/ ٢٨٠.
وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٤٢ (١١٥١٧): «رواه أحمد، وفيه محمد بن عمرو بن علقمة، وحديثه حسن، وفيه ضعف؛ لسوء حفظه، وبقية رجاله رجال الصحيح».

(٤) أخرجه الثعلبي ١٠/ ٢٨١ مرسلًا.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٧/ ٨١ (٣٤٣٥١)، وابن جرير ٢٤/ ٦٠٨ مرسلًا.

(٦) النقي: الخبز الحوارى. النهاية ٥/ ١١٢.

(٧) أخرجه أحمد في الزهد ص٢٨ (١٦٦)، وابن أبي الدنيا في كتاب الجوع ص١٣٤ ـ ١٣٥ (٢١٢)، وفي إصلاح المال ص١٠٥ (٣٦٢)، والثعلبي ١٠/ ٢٨٠.
قال الشوكاني في فتح القدير ٥/ ٥٩٩: «وهذا مرسل».

٨٤٧٣٤ - عن عكرمة، قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ قال الصحابة: يا رسول الله، وأي نعيم نحن فيه وإنما نأكل في أنصاف بطوننا خُبز الشعير؟! فأوحى الله إلى نبيّه أن قُل لهم: **«أليس تحتذون النعال، وتشربون الماء البارد؟! فهذا من النعيم»**[(١)]. (١٥/٦٢٤)

٨٤٧٣٥ - عن ثابت البُناني عن النَّبِيّ ﷺ قال: **«النعيم المسئول عنه يوم القيامة؛ كِسرة تُقوّيه، وماء يَرويه، وثوب يُواريه»**[(٢)]. (١٥/٦٢٦)

٨٤٧٣٦ - عن علي بن أبي طالب - من طريق الأصبغ - ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾، قال: النعيم: العافية[(٣)]. (١٥/٦٢٢)

٨٤٧٣٧ - عن علي بن أبي طالب أنه سئل عن قوله: ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾. قال: مَن أكل خُبز البُرّ، وشَرب ماء الفرات مُبرّدًا، وكان له منزل يسكنه؛ فذاك من النعيم الذي يُسأل عنه[(٤)]. (١٥/٦٢٣)

٨٤٧٣٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾، قال: صحة الأبدان والأسماع والأبصار، يسأل اللهُ العبادَ فيم استعملوها؟ وهو أعلم بذلك منهم، وهو قوله: ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: ٣٦][(٥)]. (١٥/٦٢٢)

٨٤٧٣٩ - قال عبد الله بن عمر، في قوله: ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾: هو الماء البارد في الصيف[(٦)]. (ز)

٨٤٧٤٠ - عن أبي أُمامة - من طريق بعض أهل يمن - قال: النعيم المسئول عنه يوم القيامة: خُبز البُرّ، والماء العَذْب[(٧)]. (ز)

٨٤٧٤١ - عن مجاهد، قال: قال أبو معمر عبد الله بن سخبرة: ما أصبح أحد بالكوفة إلا ناعمًا؛ وإنّ أهونهم عيشًا الذي يأكل خُبز البُرّ، ويشرب ماء الفرات،

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٨/٤٩٧ -. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد مرسلًا.
(٢) أخرجه ابن جرير ٤/٦٠٩ مرسلًا.
(٣) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص٧٤٦ -، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٦١٢).
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/٦٠٤، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٦١٣). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.
(٦) تفسير الثعلبي ١٠/٢٧٨.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٤/٦٠٩.

ويستظِلّ من الظِّلّ، وذلك من النعيم[١]. (ز)

٨٤٧٤٢ - قال أبو العالية الرِّيَاحيّ، في قوله: ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوۡمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾: عن الإسلام، والستر[٢]. (ز)

٨٤٧٤٣ - عن بكير بن عتيق، قال: سقيتُ سعيد بن جُبَير شربة مِن عسل في قدح، فشربها، ثم قال: واللهِ، لَأُسألنّ عن هذا. فقلت: لِمَه؟ قال: شربتُه وأنا أستلذّه[٣]. (٦٤٠/١٥)

٨٤٧٤٤ - عن سعيد بن جُبَير - من طريق جعفر - قال: ﴿لَتُسْـَٔلُنَّ يَوۡمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾، قال: عن الصِّحَّة[٤]. (ز)

٨٤٧٤٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوۡمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾، قال: الأمن، والصِّحَّة[٥]. (ز)

٨٤٧٤٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوۡمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾، قال: كلّ شيء مِن لذّة الدنيا[٦]. (٦٢٢/١٥)

٨٤٧٤٧ - قال عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوۡمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾: عن الصِّحَّة، والفراغ، [والمال][٧]. (ز)

٨٤٧٤٨ - عن عامر الشعبي - من طريق عبدالعزيز بن عبدالله - قال: النعيم المسئول عنه يوم القيامة: الأمن، والصِّحَّة[٨]. (ز)

٨٤٧٤٩ - عن بكر بن عبد الله المُزَنيّ - من طريق أبان بن صَمْعة - ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوۡمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾، قال: إنه لَيُسأل، حتى يُسأل عن الشربة يشربها في بيت فلان كذا وكذا[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦٠٩/٢٤.
(٢) تفسير الثعلبي ٢٨٢/١٠، وفي تفسير البغوي ٥٢١/٨: الإسلام والسُّنن.
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٣٨/١٣، وهناد (٦٩٣)، وابن جرير ٦١٠/٢٤ بنحوه.
(٤) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص٣٣ (تفسير يحيى بن يمان). وجاء في تفسير الثعلبي ٢٨٢/١٠، وتفسير البغوي ٥٢٠/٨: عن الصحة، والفراغ، والمال.
(٥) أخرجه ابن جرير ٦٠٣/٢٤.
(٦) أخرجه الفريابي - كما في التمهيد ٣٤٣/٢٤ -، وابن جرير ٦١٠/٢٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٧) تفسير الثعلبي ٢٨٢/١٠، وتفسير البغوي ٥٢٠/٨.
(٨) أخرجه ابن جرير ٦٠٣/٢٤.
(٩) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الجوع - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ١٢٥/٤ (٢٧١) -.

٨٤٧٥٠ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عمر بن شاكر ـ قال: كان يقول في قوله: ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾، قال: السمع، والبصر، وصِحّة البدن[1]. (ز)

٨٤٧٥١ ـ عن الحسن البصري: ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾، يعني: كفار مكة، كانوا في الدنيا في الخير والنِّعمة، فيُسألون يوم القيامة عن شكر ما كانوا فيه، ولم يشكروا ربّ النعيم حيث عبدوا غيره، ثم يُعذّبون على ترْك الشكر[2]. (ز)

٨٤٧٥٢ ـ عن أبي جعفر [الباقر] ـ من طريق سعد بن طريف ـ ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾، قال: العافية[3]. (ز)

٨٤٧٥٣ ـ قال محمد بن كعب القُرَظي: في قوله: ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾، يعني: عمّا أنعم عليكم بمحمد ﷺ[4]. (ز)

٨٤٧٥٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾، قال: إنّ الله سائلٌ كلَّ ذي نعمة فيما أنعم عليه[5]. (٦٢١/١٥)

٨٤٧٥٥ ـ عن محمد بن السّائِب الكلبي، أنه سئل عن تفسير هذه الآية: ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾. قال: إنما هي للكفار، ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا﴾ [الأحقاف: ٢٠] إنما هي للكفار. قال: وخرج رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر، كلّهم يقول: أخرجني الجوع، فانطلق بهما النبيُّ ﷺ إلى رجل من الأنصار يُقال له: أبو الهيثم، فلم يَره في منزله، ورحّبتْ زوجته برسول الله ﷺ وبصاحبيه، وأخرجتْ بِساطًا، فجلسوا عليه، فقال النبيُّ ﷺ: «أين انطلق أبو الهيثم؟». فقالت: انطلق يَسْتَعْذِب لنا. فلم يلبثوا أن جاء بقِرْبة مِن ماء، فعلّقها، وكأنه أراد أن يذبح لهم شاة، فكره النبيُّ ﷺ ذلك، فذبح عَناقًا، ثم انطلق فجاء بكبائس مِن النخل، فأكلوا مِن اللحم ومِن البُسر والرّطب، وشربوا من الماء، فقال أحدهما ـ إمّا أبو بكر وإمّا عمر ـ: هذا مِن النعيم الذي نُسأل عنه؟ فقال النبيُّ ﷺ: **«إنما يُسأل الكفار، وإنّ المؤمن لا يُثرّب عليه شيء أصابه في الدنيا، وإنما يُثرّب على الكافر»**. قيل له: مَن حدّثك؟

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٦٠٤.
(٢) تفسير البغوي ٨/ ٥١٩.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٦٠٤.
(٤) تفسير الثعلبي ١٠/ ٢٨٢، وتفسير البغوي ٨/ ٥١٩.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٩٢، وابن جرير ٢٤/ ٦١٠، من طريقي معمر وسعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

قال: الشعبي، عن الحارث، عن ابن مسعود[1]. (١٥/٦٣٥)

٨٤٧٥٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ﴾ في الآخرة ﴿يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ يعني: كفار مكة كانوا في الدنيا في الخير والنعمة، فيُسألون يوم القيامة عن شُكر ما كانوا فيه، وأيضًا فذلك قوله: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا﴾ [الأحقاف: ٢٠]، وقال: ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ وذلك أنّ الله ﷻ إذا جمع الكفار في النار صرخوا: يا مالك، أُنضِجتْ لحومنا، وأُحرِقتْ جلودنا، وجاعتْ وأُعطِشتْ أفواهنا، وأُهلكتْ أبداننا، فهل إلى خروج يوم واحد من سبيل من النار! فيردّ عليهم مالك، فيقول: لا. قالوا: ساعة من النهار. قال: لا. قالوا: فرُدّنا إلى الدنيا، فنعمل غير الذي كُنّا نعمل. قال: فينادي مالك ـ خازن النار ـ بصوت غليظ جهير، قال: فإذا نادى حَسرت النار مِن فَرَقه، وسكن أهلها، فيقول: أبشِروا. فيَرجُون أن تكون عافية قد أتتهم، ثم يناديهم: يا أهل النار. فيقولون: لبّيك. فيقول: يا أهل البلاء. فيقولون: لبّيك. فيقول: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ﴾ [الأحقاف: ٢٠]، يا أهل الفُرُش والوسائد والنِّعمة في دار الدنيا، كيف تجدون مسَّ سقر؟ قالوا: يأتينا العذاب مِن كلّ مكان، فهل إلى أن نموت ونستريح. قال: فيقول: وعِزّة ربي، لا أزيدكم إلا عذابًا. قال: فذلك قوله: ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ يعني: الشكر للنعيم الذي أعطاه الله ﷻ، فلم يهتدِ ولم يشكر، يعني: الكافر[2] ٧٢٨٩. (ز)

٧٢٨٩ جاء في قول مقاتل والحسن في تفسير آية: ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ ما يفيد أنّ الخطاب في الآية معنيّ به الكافرين.

وقد ذكر ذلك ابنُ القيم (٣/٣٥٩ ـ ٣٦١ بتصرف)، وانتقده مستندًا إلى السُّنَّة، وفهم السلف، والدلالة العقلية، فقال: «ليس في اللفظ ولا في السُّنَّة الصحيحة ولا في أدلة العقل ما يقتضي اختصاص الخطاب بالكفار، بل ظاهر اللفظ وصريح السُّنَّة والاعتبار يدل على عموم الخطاب لكلّ مَن اتصف بإلهاء التكاثر له، فلا وجه لتخصيص الخطاب ببعض المتصفين بذلك. ويدل على ذلك قول النبي عند قراءة هذه السورة: «**يقول ابن آدم: مالي مالي، وهل لك من مالك إلا ما أكلتَ فأفنيتَ، أو لبِستَ فأبليتَ؟**». الحديث، وهو =

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٨٢٠ ـ ٨٢١. وأوله في تفسير البغوي ٨/٥١٩ منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

٨٤٧٥٧ - عن سفيان [الثوري] - من طريق مهران - ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾، قال: الأمن، والصِّحَّة[1]. (ز)

٨٤٧٥٨ - عن سفيان - من طريق أبي عاصم - قال: بلغني في قوله: ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾، قال: الأمن، والصِّحَّة[2] [٧٢٩٠]. (ز)

= في صحيح مسلم. وقائل ذلك قد يكون مسلمًا، وقد يكون كافرًا، ويدل عليه أيضًا الأحاديث التي تقدّمتْ، وسؤال الصحابة النبي، وفهمهم العموم، حتى قالوا له: وأي نعيم نُسأل عنه، وإنما هو الأسوَدان؟! فلو كان الخطاب مختصًّا بالكفار لبيَّن لهم ذلك، وقال: ما لكم ولها إنما هي للكفار، فالصحابة فهموا التعميم، والأحاديث صريحة في التعميم، والذى أُنزل عليه القرآن أقرّهم على فهم العموم ... وأيضًا فالواقع يشهد بعدم اختصاصه، وأنّ الإلهاء بالتكاثر واقع من المسلمين كثيرًا، بل أكثرهم قد ألهاه التكاثر، وخطاب القرآن عام لمن بلغه، وإن كان أول مَن دخل فيه المعاصرين لرسول الله فهو متناول لمن بعدهم، وهذا معلوم بضرورة الدين وإن نازع فيه من لا يُعتدّ بقوله من المتأخرين». وذكر أنّ حديث أبي بكر - الوارد في المتن من رواية ابن مسعود في آخره: «المؤمن لا يثرب عليه ...» - والمفيد تخصيص السؤال بالكافرين ضعيف لا يُحتجُّ به، ومع ضعفه عارضه حديث آخر لأبي بكر - وهو الوارد في المتن قبله من رواية أبي هريرة - والمفيد عموم السؤال عن النعيم لجميع الناس.

[٧٢٩٠] اختُلف في المراد بالنعيم على أقوال: **الأول**: أنه الأمن والصَّحَّة. **الثاني**: الصِّحَّة والفراغ. **الثالث**: أنه بعض ما يطعمه الإنسان ويشربه. **الرابع**: أنه الصِّحَّة والسمع والبصر. **الخامس**: أنه العافية. **السادس**: أنه كل ما التذّه الإنسان في الدنيا من شيء.

وقد رجّح ابن جرير (٢٤/ ٦١١) العموم، فقال: «والصواب من القول في ذلك أن يُقال: إنّ الله أخبر أنه سائل هؤلاء القوم عن النعيم، ولم يخصص في خبره أنه سائلهم عن نوع من النعيم دون نوع، بل عمّ بالخبر في ذلك عن الجميع، فهو سائلهم كما قال عن جميع النعيم، لا عن بعض دون بعض».

وقال ابنُ عطية (٨/ ٦٨٢): «أخبر تعالى أنّ الناس مسؤولون يومئذ عن نعيمهم في الدنيا كيف نالوه؟ ولم آثروه؟، وتتوجه في هذا أسئلة كثيرة بحسب شخص شخص».

وذكر ابنُ كثير (١٤/ ٤٤٩) القول السادس عن مجاهد، وعلّق عليه قائلًا: «وقول مجاهد هذا أشمل هذه الأقوال».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٦٠٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٦٠٣.

آثار متعلقة بالآية:

٨٤٧٥٩ ـ عن عثمان بن عفان، أنّ رسول الله ﷺ قال: «**كلّ شيء سوى ظِلّ بيت، وجِلْف**[(١)] **الخُبز، وثوب يواري عورته، والماء، فما فضل عن هذا فليس لابن آدم فيه حقّ**»[(٢)]. (١٥/٦٣٨)

٨٤٧٦٠ ـ عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ثلاث لا يُحاسَب بهن العبد: ظِلُّ خُصٍّ يستظِلّ به، وكِسرة يشدّ بها صُلبه، وثوب يواري به عورته**»[(٣)]. (١٥/٦٣٧)

٨٤٧٦١ ـ عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**نِعْمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصِّحَّة، والفراغ**»[(٤)] [٧٢٩١]. (١٥/٦٢٦)

٨٤٧٦٢ ـ عن معاذ بن عبدالله الجُهني، عن أبيه، عن عمّه، قال: خرج علينا رسول الله ﷺ وعليه أثر غُسل، وهو طيّب النفس، فظننا أنه ألَمَّ بأهله، فقلنا: يا رسول الله، نراك طيّب النفس. فقال: «**أجل، والحمد لله**». ثم ذكر الغِنى، فقال: «**لا بأس بالغِنى لمن اتقى الله، والصِّحَّة لمن اتقى خير من الغنى، وطيب النفس من النعيم**»[(٥)]. (١٥/٦٣٨)

٨٤٧٦٣ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: مَرّ عمر بن الخطاب برجل مُبتلى أجذم أعمى أصمّ أبكم، فقال لمن معه: هل ترون في هذا من نِعَم الله شيئًا؟ قالوا: لا.

[٧٢٩١] ذكر ابنُ كثير (١٤/ ٤٥٠) هذا الحديث عقب تفسير هذه الآية، ثم قال معلقًا: «ومعنى هذا: أنهم مُقصِّرون في شُكر هاتين النعمتين، لا يقومون بواجبهما، ومَن لا يقوم بحقّ ما وجب عليه فهو مغبون».

---

(١) جلف الخبز: وحده لا أدم معه. وقيل: الخبز اليابس الغليظ. النهاية (جلف).

(٢) أخرجه أحمد ١/٤٩٣ ـ ٤٩٤ (٤٤٠)، والترمذي ٤/٣٦٨ ـ ٣٦٩ (٢٤٩٥)، والحاكم ٤/٣٤٧ (٧٨٦٦).

قال الترمذي: «هذا حديث صحيح». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/٣١٢ ـ ٣١٤ (١٣٣٤): «هذا حديث لا يصحّ عن رسول الله ﷺ». وقال المناوي في التيسير ٢/٣٢٨: «إسناده صحيح». وقال الألباني في الضعيفة ٣/١٧٥ (١٠٦٣): «منكر».

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/ ١٦٠ ـ بنحوه، وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد (١٢)، والديلمي (٢٤٩٤) مرسلًا. وضعّفه الألباني في السلسلة الضعيفة (٢١٣٤).

(٤) أخرجه البخاري ٨/٨٨ (٦٤١٢).

(٥) أخرجه أحمد ٢٧/٢٠٣ (١٦٦٤٣)، ٣٨/٢٢٨ ـ ٢٢٩ (٢٣١٥٨)، ٣٨/٢٦٨ (٢٣٢٢٨)، وابن ماجه ٣/٢٧٣ (٢١٤١)، والحاكم ٢/٣ (٢١٣١).

قال: بلى، ألا ترونه يبول فلا يعتصر ولا يتلوى، يخرج بوله سهلًا؟ فهذه مِن نعمة الله[(١)]. (٦٣٩/١٥)

٨٤٧٦٤ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق عون ـ قال: يُعرض الناس يوم القيامة على ثلاثة دواوين؛ ديوان فيه الحسنات، وديوان فيه النعيم، وديوان فيه السيئات، فيقابل بديوان الحسنات ديوان النعيم، فيَستفرغ النعيم الحسنات، وتبقى السيئات مشيئتها إلى الله؛ إن شاء عذّب، وإن شاء غفر[(٢)]. (٦٣٩/١٥)

٨٤٧٦٥ ـ عن عبد الله بن عمرو ـ من طريق أبي عبدالرحمن الحبلي ـ أنّ رجلًا سأله: ألسنا من فقراء المهاجرين؟ فقال: ألك امرأة تأوي إليها؟ قال: نعم. قال: ألك مسكن تسكنه؟ قال: نعم. قال: فلستَ من فقراء المهاجرين[(٣)]. (٦٣٨/١٥)

٨٤٧٦٦ ـ عن إبراهيم النَّخْعي ـ من طريق مُغيرة ـ قال: مَن أكل فسمّى الله، وفرغ فحمد الله؛ لم يُسئل عن نعيم ذلك الطعام[(٤)]. (ز)

٨٤٧٦٧ ـ قال بكر بن عبد الله المُزَني: يا لها من نعمة؛ نأكل لذّة، ويخرج سُرُحًا![(٥)]. (ز)

٨٤٧٦٨ ـ عن الحسن البصري، قال: يا لها من نعمة؛ تأكل لذّة، وتخرج سُرُحًا! لقد كان مَلِك من ملوك هذه القرية يرى الغلام مِن غلمانه يأتي الحُبّ[(٦)] فيكتاز[(٧)] ثم يُجرجِر[(٨)] قائمًا، فيقول: يا ليتني مثلك. ما يشرب حتى يقطع عُنقه العطش، فإذا شرب كان له في تلك الشربة موتات، يا لها من نعمة؛ تأكل لذّة، وتخرج سُرُحا![(٩)]. (٦٣٩/١٥)

٨٤٧٦٩ ـ قال مالك بن دينار: قال رجل للحسن: إنّ لنا جارًا لا يأكل الفالوذج،

قال الحاكم: «هذا حديث مدني، صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٣/٦ (١٦٧): «إسناد صحيح، رجاله ثقات». وقال المناوي في التيسير ٢/٤٨٨: «إسناده صحيح». وقال الألباني في الصحيحة ١/٣٣٦ (١٧٤) بعد نقله لقول الحاكم والذهبي: «وهو كما قالا، فإنّ رجاله ثقات كلّهم».

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٢٩٤.
(٣) أخرجه أحمد في الزهد (١١).
(٤) أخرجه الثعلبي ١٠/٢٨٢.
(٥) تفسير الثعلبي ١٠/٢٨٢. وسُرُحًا: سهلًا سريعًا. النهاية (سرح).
(٦) الحُبّ: الجرَّة العظيمة. لسان العرب (حبب).
(٧) يكتاز: يغترف بالكوز. النهاية (كوز).
(٨) يجرجر قائمًا: يغترف بالكوز من الحُبّ، ثم يشربه وهو قائم. النهاية (جرجر).
(٩) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

ويقول: لا أقوم بشكره. فقال: ما أجهل جاركم بنعمة الله عليه بالماء البارد أكثر من نعمته بجميع الحلوى![1]. (ز)

٨٤٧٧٠ ـ قال الحسن البصري =

٨٤٧٧١ ـ وقتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ: ثلاث لا يُسأل عنهن ابن آدم، وما خلاهنّ فيه المسألة والحساب، إلا ما شاء الله: كسوة يواري بها سوأته، وكِسرة يشدّ بها صُلبه، وبيت يكنّه من الحرّ والبرد[2]. (ز)

٨٤٧٧٢ ـ قال عروة بن محمد: كنّا مع وَهْب بن مُنَبِّه، فرأينا رجلًا أصمّ أعمى مقعدًا مجذومًا مصابًا، فقلنا: هل بقي على هذا شيء مِن النعيم؟ قال: نعم، أعظمه [يسيغه] ما يأكل ويشرب، ويسهل عليه إذا خرج لذلك[3]. (ز)

٨٤٧٧٣ ـ عن بيان، قال: بلغني أنّ في التوراة مكتوب: ابن آدم، كِسرة تكفيك، وخِرقة تواريك، وجُحر يُؤويك[4]. (٦٣٧/١٥)

٨٤٧٧٤ ـ عن حمران بن أبان، عن رجل من أهل الكتاب، قال: ما الله بمُعطٍ عبدًا فوق ثلاث إلا سائله عنهنّ يوم القيامة: قدر ما يقوم به صُلبه من الخُبز، وما يُكنّه مِن الظِّلّ، وما يواري به عورته من الناس[5]. (٦٢٣/١٥)



---

(١) تفسير الثعلبي ٢٧٨/١٠.
(٢) أخرجه عبد الرزاق ٤٥٦/٣.
(٣) تفسير الثعلبي ٢٨٢/١٠.
(٤) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد (١٢).
(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.




سورة العصر

مقدمة السورة:

٨٤٧٧٥ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ: مكّيّة[(١)]. (ز)

٨٤٧٧٦ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: نزلت سورة ﴿وَٱلۡعَصۡرِ﴾ بمكة[(٢)]. (٦٤١/١٥)

٨٤٧٧٧ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخُراسانيّ ـ: أنها مكّيّة، وذكرها باسم: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ﴾، وأنها نزلت بعد ﴿أَلَمۡ نَشۡرَحۡ﴾[(٣)]. (ز)

٨٤٧٧٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٨٤٧٧٩ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مكّيّة[(٤)]. (ز)

٨٤٧٨٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طرق ـ: مكّيّة[(٥)]. (ز)

٨٤٧٨١ ـ عن محمد بن مسلم الزُّهريّ ـ من طريق عطاء الخُراسانيّ ـ: مكّيّة، وذكرها باسم: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ﴾، وأنها نزلت بعد ﴿وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ﴾[(٦)]. (ز)

٨٤٧٨٢ ـ عن علي بن أبي طلحة: مكّيّة[(٧)]. (ز)

٨٤٧٨٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: سورة العصر مكّيّة، عددها ثلاث آيات كوفي[(٨)]. (ز)

---

(١) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ ص٧٥٧، من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٢ ـ ١٤٤ من طريق خُصَيف عن مجاهد.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٣) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/٣٣ ـ ٣٥.
(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٢ ـ ١٤٣.
(٥) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر ابن الأنباري ـ كما في الإتقان ١/٥٧ ـ من طريق همام.
(٦) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.
(٧) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/٢٠٠.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٨٢٧.

آثار متعلقة بالسورة:

٨٤٧٨٤ - عن أبي مَدينة الدارمي - وكانت له صحبة - قال: كان الرجلان من أصحاب رسول الله ﷺ إذا التقيا لم يتفرّقا حتى يقرأ أحدُهما على الآخر سورة: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ﴾ إلى آخرها، ثم يُسلّم أحدهما على الآخر[١]. (٦٤١/١٥)

تفسير السورة:



﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١﴾

قراءات:

٨٤٧٨٥ - عن علي بن أبي طالب - من طريق عمرو ذي مر - أنه كان يقرأ: (وَالْعَصْرِ وَنَوَائِبِ الدَّهْرِ)[٢]. (٦٤١/١٥)

تفسير الآية:

٨٤٧٨٦ - عن أُبيّ بن كعب، قال: قرأتُ على رسول الله ﷺ: ﴿وَٱلْعَصْرِ﴾، فقلتُ: بأبي وأمي يا رسول الله، وما تفسيرها؟ فقال: «﴿وَٱلْعَصْرِ﴾ قَسَمٌ مِن الله أقسم لكم بآخر النهار، ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ﴾». قال: «أبو جهل بن هشام، ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ أبو بكر الصِّدِّيق، ﴿وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ﴾ عمر بن الخطّاب، ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ﴾ عثمان بن عفّان، ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾ علي بن أبي طالب»[٣]. (ز)

٨٤٧٨٧ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَٱلْعَصْرِ﴾، قال: الدَّهر[٤]. (٦٤٣/١٥)

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط (٥١٢٤)، والبيهقي في شعب الإيمان (٩٠٥٧).

(٢) أخرجه أبو عبيد في فضائله (١٨٩)، وابن جرير ٦١٣/٢٤، والحاكم ٢/ ٥٣٤. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن الأنباري في المصاحف.

والقراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٨٠.

(٣) أخرجه الثعلبي ١٠/ ٢٨٤، بإسناده، من طريق علي بن إسماعيل، قال: حدّثنا الحسن بن علقمة، قال: حدّثنا أسباط بن محمد، عن القاسم بن رفيعة، عن أبي أمامة، عن أبيّ به.

علي بن إسماعيل، والحسن بن علقمة، والقاسم بن رفيعة لم نجد لهم ترجمة فيما بين أيدينا من المصادر.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٨٤٧٨٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَٱلْعَصْرِ﴾، قال: ساعة من ساعات النهار[١]. (١٥/٦٤٣)

٨٤٧٨٩ ـ عن عبد الله بن عباس، ﴿وَٱلْعَصْرِ﴾، قال: هو ما قبل مغيب الشمس من العشي[٢]. (١٥/٦٤٣)

٨٤٧٩٠ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق معمر ـ ﴿وَٱلْعَصْرِ﴾، قال: العشي[٣]. (١٥/٦٤٣)

٨٤٧٩١ ـ عن محمد بن كعب القُرَظيّ ـ من طريق عبدالعزيز بن أبي رواد ـ ﴿وَٱلْعَصْرِ﴾، قال: قَسمٌ أقسم به ربُّنا ـ تبارك وتعالى ـ[٤]. (١٥/٦٤٤)

٨٤٧٩٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَٱلْعَصْرِ﴾، قال: ساعة من ساعات النهار[٥]. (١٥/٦٤٣)

٨٤٧٩٣ ـ عن زيد بن أسلم، ﴿وَٱلْعَصْرِ﴾، قال: هو في كلام العرب: الدَّهر[٦]. (١٥/٦٤٣)

٨٤٧٩٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلْعَصْرِ﴾ قَسمُ، أقسم الله ﷻ بعصر النهار، وهو آخر ساعة من النهار، وأيضًا العصر[٧] سُمّيت العصر حين تصوّبت الشمس للغروب، وهو عصر النهار، فأقسم الله ﷻ بصلاة العصر[٨] [٧٢٩٢]. (ز)

[٧٢٩٢] اختُلف فيما عنى الله بقوله: ﴿وَٱلْعَصْرِ﴾ على أقوال: **الأول**: الدهر. **الثاني**: العشي. **الثالث**: أنها صلاة العصر.

وقد رجّح ابن جرير (٢٤/٦١٢) العموم، فقال: «والصواب من القول في ذلك أن يقال: إنّ ربّنا أقسم بالعصر، والعصر اسم للدَّهر، وهو العشي والليل والنهار، ولم يخصص مما شمله هذا الاسم معنى دون معنى، فكلّ ما لزمه هذا الاسم فداخل فيما أقسم به ـ جل ثناؤه ـ».

==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/٦١٢.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٩٤، وابن جرير ٢٤/٦١٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٩٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٩٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن أبي حاتم.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) لعلها «صلاة العصر» كما يدل عليه السياق.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٨٢٩.

﴿إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢﴾

قراءات:

٨٤٧٩٥ - عن إسماعيل بن عبدالملك، قال: سمعتُ سعيد بن جُبَير يقرأ قراءة ابن مسعود: (وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ * وَإِنَّهُ فِيهِ إِلَى ءَاخِرِ الدَّهْرِ * إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ)[1]. (٦٤٢/١٥)

٨٤٧٩٦ - عن حَوْشَب، قال: أرسَل بشر بن مروان إلى عبدالله بن عُتبة بن مسعود، فقال: كيف كان ابن مسعود يقرأ: ﴿وَالْعَصْرِ﴾؟ فقال: (وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ * وَهُوَ فِيهِ إِلَى ءَاخِرِ الدَّهْرِ). فقال له بشر: هو يكفر به. فقال عبدالله: لكني أومن به[2]. (٦٤٣/١٥)

٨٤٧٩٧ - عن علي بن أبي طالب - من طريق عمرو ذي مر - أنه كان يقرأ: (إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ * وَإِنَّهُ فِيهِ إِلَى ءَاخِرِ الدَّهْرِ)[3]. (٦٤١/١٥)

٨٤٧٩٨ - عن إبراهيم النَّخعي، قال: قراءتنا: (وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ * وَإِنَّهُ لَفِيهِ إِلَى ءَاخِرِ الدَّهْرِ * إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ)[4]. (٦٤٢/١٥)

٨٤٧٩٩ - عن ميمون بن مهران أنه قرأ: (وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ * وَإِنَّهُ فِيهِ إِلَى ءَاخِرِ الدَّهْرِ * إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ). =

== ورجّح ابنُ القيم (٣/٣٦٧) - مستندًا إلى اللغة - القول الأول، فقال: «وأكثر المفسرين على أنه الدَّهر، وهذا هو الراجح، وتسمية الدَّهر عصرًا معروف في لغتهم، قال:

ولن يلبث العصران يوم وليلة ... إذا طلبا أن يدركا ما تيمما».

وعلّق ابنُ كثير (١٤/٤٥١) فقال: «والمشهور الأول».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن علي بن أبي طالب، وميمون بن مهران، وإبراهيم النخعي بنحوها. انظر: المحرر الوجيز ٥/٥٢٠، والجامع لأحكام القرآن ٢٢/٤٦٦.
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) أخرجه أبو عبيد في فضائله (١٨٩)، وابن جرير ٢٤/٦١٣، والحاكم ٢/٥٣٤. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن الأنباري في المصاحف.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٨٤٨٠٠ - ذُكر أنها في قراءة عبد الله بن مسعود[(١)]. (٦٤٢/١٥)

٨٤٨٠١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ﴾: ففي بعض القراءات: (وَإِنَّهُ فِيهِ إِلَى ءَاخِرِ الدَّهْرِ)[(٢)]. (ز)

❁ نزول الآية، وتفسيرها:

٨٤٨٠٢ - عن أُبيّ بن كعب، قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ﴾، قال: «أبو جهل بن هشام»[(٣)]. (ز)

٨٤٨٠٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق رفاعة القرظي - في قوله: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ﴾: يعني: أبا جهل بن هشام[(٤)]. (٦٤٤/١٥)

٨٤٨٠٤ - عن كعب [الأحبار] - من طريق ابن علي - ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ﴾، قال: يعني: آدم وبنيه[(٥)]. (ز)

٨٤٨٠٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح -: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ﴾، يعني: ضلال[(٦)]. (٦٤٤/١٥)

٨٤٨٠٦ - عن إبراهيم [النَّخْعي] - من طريق ابن عون - قال: أراد أنّ الإنسان إذا عمّر في الدنيا وهَرِم لَفي نقصٍ وضعفٍ وتراجع؛ إلّا المؤمنين، فإنّهم يُكتب لهم أجورهم ومحاسن أعمالهم التي كانوا يعملونها في حال شبابهم وقوّتهم وصحّتهم، وهي مثل قوله سبحانه: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ۝٥ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟...﴾ [التين: ٤ - ٦][(٧)]. (ز)

٨٤٨٠٧ - عن محمد بن كعب القُرَظيّ - من طريق عبد العزيز بن أبي رواد - ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ﴾، قال: الناس كلهم[(٨)]. (٦٤٤/١٥)

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/٦١٣.
(٣) أخرجه الثعلبي ١٠/٢٨٤. وقد تقدم بتمامه مع تخريجه في تفسير أول السورة.
(٤) أخرجه الثعلبي ١٠/٢٨٤. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٥) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص٧٤٧ -.
(٦) تفسير مجاهد ص٧٤٧، وأخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٤/٤ -، وابن جرير ٢٤/٦١٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٧) تفسير الثعلبي ١٠/٢٨٣ - ٢٨٤، وتفسير البغوي ٨/٥٢٢ - ٥٢٦.
(٨) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٩٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٨٤٨٠٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ﴾ نزلت في أبي لهب، اسمه: عبدالعُزَّى بن عبدالمُطَّلب، يعني: إنه لفي ضلال أبدًا حتى يدخل النار[١]. (ز)

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾

٨٤٨٠٩ ـ عن أُبيّ بن كعب، قال: قال رسول الله ﷺ: «﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ أبو بكر الصِّدِّيق، ﴿وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ عمر بن الخطاب، ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ﴾ عثمان بن عفان، ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾ علي بن أبي طالب»[٢]. (ز)

٨٤٨١٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق رفاعة القرظي ـ: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ أبو بكر الصِّدِّيق، ﴿وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ عمر بن الخطاب[٣]. (ز)

٨٤٨١١ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾: ذكر عليًّا، وسلمان[٤]. (٦٤٤/١٥)

٨٤٨١٢ ـ عن إبراهيم النَّخْعي، قال: قراءتنا: (وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ * وَإِنَّهُ لَفِيهِ إِلَى ءَاخِرِ الدَّهْرِ * إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ). قال: هي مثل التي في ﴿التين والزيتون﴾ [٤ ـ ٦]: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ۝٥ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾[٥]. (٦٤٢/١٥)

٨٤٨١٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾، قال: إلا مَن آمن[٦]. (٦٤٤/١٥)

٨٤٨١٤ ـ عن محمد بن كعب القُرَظيّ ـ من طريق عبدالعزيز بن أبي رواد ـ: ثم استثنى، فقال: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ ثم لم يدعهم، وذاك حتى قال: ﴿وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾[٧]. (٦٤٤/١٥)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٨٢٩.

(٢) أخرجه الثعلبي ١٠/ ٢٨٤. وقد تقدم بتمامه مع تخريجه في تفسير أول السورة.

(٣) أخرجه الثعلبي ١٠/ ٢٨٤.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) تفسير مجاهد ص٧٤٧، وأخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٤ ـ، وابن جرير ٢٤/ ٦١٣ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٩٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٨٤٨١٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ فليسوا في خُسران[(١)]. (ز)

﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾

٨٤٨١٦ ـ عن أُبيّ بن كعب، قال: قال رسول الله ﷺ: «﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ﴾ عثمان بن عفان، ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾ علي بن أبي طالب»[(٢)]. (ز)

٨٤٨١٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق رفاعة القرظي ـ: ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ﴾ عثمان بن عفان، ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾ علي بن أبي طالب[(٣)]. (ز)

٨٤٨١٨ ـ عن كعب [الأحبار] ـ من طريق ابن علي ـ ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ﴾ قال: الحقّ هو الله ﷻ، والإيمان به، ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾ على فرائض الله وحُكمه[(٤)]. (ز)

٨٤٨١٩ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ﴾ قال: الحقّ: كتاب الله، ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾ والصبر: طاعة الله[(٥)]. (ز)

٨٤٨٢٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ﴾ قال: كتاب الله، ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾ قال: طاعة الله[(٦)] [٧٢٩٣]. (١٥/٦٤٣)

٨٤٨٢١ ـ عن محمد بن كعب القُرَظيّ ـ من طريق عبدالعزيز بن أبي رواد ـ: ثم لم يدعهم وذاك حتى قال: ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ﴾، ثم لم يدعهم وذاك حتى قال: ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾ شروطًا يشترط عليهم[(٧)]. (١٥/٦٤٤)

[٧٢٩٣] لم يذكر ابن جرير (٢٤/ ٦١٤ ـ ٦١٥) غير قول قتادة، والحسن.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٨٢٩.
(٢) أخرجه الثعلبي ١٠/ ٢٨٤. وقد تقدم بتمامه في تفسير أول السورة.
(٣) أخرجه الثعلبي ١٠/ ٢٨٤.
(٤) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٧٤٧ ـ.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ٣/ ٤٥٨، وابن جرير ٢٤/ ٦١٤ ـ ٦١٥، وبمثل أوله من طريق عبد الرحمن بن سنان.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٦١٤ ـ ٦١٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٩٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٨٤٨٢٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ﴾ يعني: بتوحيد الله ﷻ، ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ يعني: على أمر الله ﷻ، فمَن فعل هذين كان مِن الذين آمنوا وعملوا الصالحات، فليسوا من الخُسران في شيء، ولكنهم في الجنان مُخلَّدون[1]. (ز)

٨٤٨٢٣ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ﴾ يعني بالحق: الله، ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ على فرائضه[2]. (ز)



(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٨٢٩.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤١٠.




سورة الهمزة

مقدمة السورة:

٨٤٨٢٤ ـ عبدالله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ: مكّيّة[١]. (ز)

٨٤٨٢٥ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: أُنزِلَتْ ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ بمكة[٢]. (١٥/٦٤٥)

٨٤٨٢٦ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخُراسانيّ ـ: مكّيّة، وذكرها باسم ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ﴾، وأنها نزلت بعد ﴿لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾[٣]. (ز)

٨٤٨٢٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٨٤٨٢٨ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مكّيّة[٤]. (ز)

٨٤٨٢٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طرق ـ: مكّيّة[٥]. (ز)

٨٤٨٣٠ ـ عن محمد بن مسلم الزُّهريّ: مكّيّة، نزلت بعد ﴿قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ﴾[٦]. (ز)

٨٤٨٣١ ـ عن علي بن أبي طلحة: مكّيّة[٧]. (ز)

٨٤٨٣٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: سورة الهُمَزَة مكّيّة، عددها تسع آيات

---

(١) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ ص٧٥٧ من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٢ ـ ١٤٤ من طريق خُصَيف عن مجاهد.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/٣٣ ـ ٣٥.

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٢ ـ ١٤٣.

(٥) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر ابن الأنباري ـ كما في الإتقان ١/٥٧ ـ من طريق همام.

(٦) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.

(٧) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/٢٠٠.

كوفي[١] [٧٢٩٤]. (ز)

❁ تفسير السورة:



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ①﴾

❁ نزول الآية:

٨٤٨٣٣ ـ عن عبدالله بن عمر أنه قيل له: نزلت هذه الآية في أصحاب محمد ﷺ: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾؟ فقال: ابن عمر: ما عُنينا بها، ولا عُنينا بعُشر القرآن[٢]. (١٥/ ٦٤٥)

٨٤٨٣٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾، قال: ليستْ بخاصة لأحد[٣]. (ز)

٨٤٨٣٥ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾، قال: ليست بخاصة لأحد، نزلت في جميل بن عامر، زعم الرَّقَاشيّ[٤]. (١٥/ ٦٤٥)

٨٤٨٣٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، قال: نزلت ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ﴾ في الأَخْنَس بن شَرِيق[٥]. (١٥/ ٦٤٥)

٨٤٨٣٧ ـ قال محمد بن السَّائِب الكلبي: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ﴾ نزلت في الأَخْنَس بن شَرِيق بن وهب الثَّقَفيّ؛ كان يقع في الناس ويغتابهم[٦]. (ز)

٨٤٨٣٨ ـ عن عثمان بن عمر ـ من طريق ابن إسحاق ـ قال: ما زلنا نسمع أن: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ﴾ نزلت في أُبيّ بن خلف[٧]. (١٥/ ٦٤٥)

[٧٢٩٤] قال ابنُ عطية (٨/ ٦٨٧): «وهي مكّيّة بلا خلاف».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٨٣٥.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٦٢٠.

(٤) عزاه السيوطي بتمامه إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن أبي حاتم. وعند ابن جرير ٢٤/ ٦١٩ عن ورقاء موقوفًا عليه.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) تفسير الثعلبي ١٠/ ٢٨٦، وتفسير البغوي ٨/ ٥٣٠.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٨٤٨٣٩ ـ قال محمد بن إسحاق: ما زلنا نسمع أنّ سورة الهُمَزَة نزلت في أُميّة بن خلف الجُمحيّ[١]. (ز)

٨٤٨٤٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ﴾ نزلت في الوليد بن المُغيرة المخزومي، كان يغتاب النبيَّ ﷺ إذا غاب، وإذا رآه طغى في وجهه، ....، كان رجلًا نمّامًا، وكان يلقّب الناس مِن التجبر والعظمة، وكان يستهزئ بالناس، وذلك أنه أُنزل على رسول الله ﷺ: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ۝١١ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَّمْدُودًا﴾ وكان له حديقتان، حديقة بمكة وحديقة بالطائف، وكان لا ينقطع خيره شتاء ولا صيفًا، فذلك قوله: ﴿مَالًا مَّمْدُودًا ۝١٢ وَبَنِينَ شُهُودًا﴾ يعني: أرباب البيوت، وكان له سبعة بنين، قال: ﴿وَمَهَّدتُّ لَهُ تَمْهِيدًا﴾ يقول: بسَطتُ له في المال كلّ البسط ﴿ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ۝١٥ كَلَّآ إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا﴾ [المدثر: ١١ ـ ١٦] قال: واللهِ، لو قسمتُ مالي يمينًا وشمالًا على قريش ما دمت حيًّا ما فني، فكيف تَعِدني الفقر؟! قال: أمَا ـ واللهِ ـ إنّ الذي أعطاك قادر على أن يأخذه منك. فوقع في قلبه مِن ذلك شيء، ثم عَمد إلى ماله فعدّه، ما كان من ذهب أو فِضّة أو أرض أو حديقة أو رقيق فعدّه وأحصاه، فقال: يا محمد، تَعِدني الفقر؟! واللهِ، لو كان هذا خبزًا ما فني. فأنزل الله ﷻ: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١ الَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ۝٢ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ كَلَّا﴾ لا يُخلّده، ثم استأنف فقال: ﴿لَيُنۢبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ۝٤ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا الْحُطَمَةُ﴾ تعظيمًا لها[٢]. (ز)

٨٤٨٤١ ـ عن رجل من أهل الرَّقَّة ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: نزلت في جميل بن عامر الجُمحيّ[٣] ٧٢٩٥. (ز)

٧٢٩٥ اختُلف في نزول الآية على قولين: **الأول**: أنها عامة في كلّ من اتصف بهذه الصفات. **الثاني**: أنها في مُشرك بعينه، **فقيل**: نزلت في أُميّة بن خلف. **وقيل**: في جميل بن عامر الجُمحيّ. **وقيل**: في الوليد بن المُغيرة. **وقيل**: الأخنس بن شَريق. **وقيل**: أُبيّ بن خلف.

وقد رجّح ابن جرير (٢٤/ ٦٢٠) العموم، فقال: «والصواب من القول في ذلك أن يُقال: ==

---

(١) تفسير الثعلبي ١٠/٢٨٦، وتفسير البغوي ٨/ ٥٣٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٨٣٧. ونحوه في تفسير الثعلبي ١٠/٢٨٦ منسوبا إلى مقاتل مهملًا.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/٦١٩.

تفسير الآية:

٨٤٨٤٢ - عن راشد بن سعد المَقْرائي، عن أبي هريرة، عن النبيِّ ﷺ، قال: «لَمّا عُرِج بي مررتُ برجال تُقطعُ جلودهم بمقاريض مِن نار، فقلتُ: مَن هؤلاء؟ قال: الذين يتزيّنون للزّينة. قال: ثم مررتُ بجُبٍّ مُنتن الريح، فسمعتُ فيه أصواتًا شديدة، فقلتُ: مَن هؤلاء، يا جبريل؟ قال: نساء كُنّ يتزيَّنَّ للزينة، ويفعلن ما لا يحلّ لهنّ. ثم مررتُ على نساء ورجال معلّقين بثُديِّهنّ، فقلتُ: مَن هؤلاء، يا جبريل؟ قال: هؤلاء الهمّازون والهمّازات، ذلك بأن الله قال: ﴿وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ﴾»[١]. (١٥/٦٤٥)

٨٤٨٤٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي الجَوْزاء - أنه سئل عن قوله: ﴿وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ﴾، قال: هو المشّاء بالنميمة، المفرّق بين الجمع، المُغري بين الإخوان[٢] ٧٢٩٦. (١٥/٦٤٦)

٨٤٨٤٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جُبَير - في قوله: ﴿وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ﴾ قال: طعّان، ﴿لُّمَزَةٍ﴾ قال: مغتاب[٣]. (١٥/٦٤٦)

٨٤٨٤٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العَوفيّ - قوله: ﴿وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ﴾، قال: مُشرك كان يَلمِز الناس ويَهمِزهم[٤]. (ز)

٨٤٨٤٦ - عن أبي العالية الرِّياحيّ - من طريق الربيع - ﴿وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ﴾، قال: يَهمِزه في وجهه، ويَلمِزه مِن خلفه[٥]. (١٥/٦٤٧)

== إنّ الله عمّ بالقول كلّ هُمَزة لُمَزة، كلّ مَن كان بالصفة التي وصف هذا الموصوف بها، سبيله سبيله كائنًا من كان من الناس».

وبنحوه قال ابنُ عطية (٨/٦٨٨).

٧٢٩٦ ذكر ابنُ عطية (٥/٦٨٧) قول ابن عباس، وعلّق عليه، فقال: «قال ابن عباس: هو المشاء بالنميم. وليس به، لكنهما صفتان بتلازم، قال الله تعالى: ﴿هَمَّازٖ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٖ﴾ [القلم: ١١]».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٩/١٠٤ - ١٠٥ (٦٣٢٦) دون ذكر أبي هريرة.

قال البيهقي: «هذا مرسل، وقد رويناه موصولًا فيما مضى».

(٢) أخرجه سعيد بن منصور - كما في فتح الباري ٨/٧٢٩ -، وابن أبي الدنيا في ذم الغيبة (١٢٦)، وابن جرير ٢٤/٦١٦ - ٦١٧ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/٦١٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/٦١٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/٦١٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٨٤٨٤٧ ـ قال سعيد بن جُبَير: الهُمَزَة: الذي يأكل لحوم الناس ويغتابهم. واللُّمَزة: الطعّان عليهم[(١)]. (ز)

٨٤٨٤٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في الآية، قال: الهُمَزَة: الطّعان في الناس. واللُّمَزة: الذي يأكل لحوم الناس[(٢)]. (١٥/٦٤٧)

٨٤٨٤٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ﴾، قال: الهُمَزَة: يأكل لحوم الناس. واللُّمزة: الطّعان[(٣)]. (ز)

٨٤٨٥٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ﴾، قال: أحدهما الذي يأكل لحوم الناس، والآخر الطّعان[(٤)] [٧٢٩٧]. (ز)

٨٤٨٥١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قول الله: ﴿وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ﴾، قال: الهُمَزَة باليد، واللُّمَزة باللسان[(٥)]. (ز)

٨٤٨٥٢ ـ قال الحسن البصري =

٨٤٨٥٣ ـ وعطاء بن أبي رباح: الهُمَزَة: الذي يَعيب ويَطعن في وجه الرجل إذا أقبل. واللُّمَزة: الذي يغتابه مِن خلفه إذا أدبَر وغاب[(٦)]. (ز)

٨٤٨٥٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: الهُمَزَة: آكل لحوم الناس. واللُّمَزة: الطّعان عليهم[(٧)]. (١٥/٦٤٧)

٨٤٨٥٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ﴾، قال: يَهمِزه ويَلمِزه بلسانه وعينيه، ويأكل لحوم الناس ويطعن عليهم[(٨)]. (١٥/٦٤٧)

٨٤٨٥٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ﴾ يعني: الطّعان المغتاب الذي

[٧٢٩٧] ذكر ابن جرير (٢٤/٦١٨) قول مجاهد هذا والقولين اللَّذَيْن قبله، ثم علّق قائلًا: «وهذا يدل على أنّ الذي حدّث بهذا الحديث قد كان أشكل عليه تأويل الكلمتين، فلذلك اختلف نقل الرواة عنه ما رووا على ما ذكرت».

---

(١) تفسير الثعلبي ١٠/٢٨٥.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغيبة (٤٧)، وابن جرير ٢٤/٦١٧، والبيهقي في شعب الإيمان (٦٧٥٣). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/٦١٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/٦١٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/٦١٨.

(٦) تفسير الثعلبي ١٠/٢٨٥.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٤/٦١٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٨) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٩٥، وابن جرير ٢٤/٦١٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

إذا غاب عنه الرجل اغتابه من خلفه، ﴿لُّمَزَةٍ﴾ يعني: الطاغي إذا رآه طغى عليه في وجهه...[(١)]. (ز)

٨٤٨٥٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ فأمّا الهُمَزَة: فالذي ينمّ الكلام إلى الناس، وهو النّمّام، وأمّا اللُّمَزة: فهو الذي يلقّب الرجل بما يكره، وهو الوليد بن المُغيرة، كان رجلًا نمّامًا، وكان يلقّب الناس من التجبر والعظمة، وكان يستهزئ بالناس[(٢)]... (ز)

٨٤٨٥٨ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق ابن المبارك ـ قال: الهُمَزَة بالعين والشِّدق واليد، واللُّمَزة باللسان[(٣)]. (١٥/٦٤٧)

٨٤٨٥٩ ـ عن سفيان الثوري: يَهمِز بلسانه، ويَلمِز بعينه[(٤)]. (ز)

٨٤٨٦٠ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قول الله: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾، قال: الهُمَزَة: الذي يَهمِز الناس بيده، ويضربهم بلسانه. واللُّمَزة: الذي يَلمِزهم بلسانه ويَعيبهم[(٥)] [٧٢٩٨]. (ز)

﴿ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ۝٢﴾

٨٤٨٦١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ﴾، قال: أحصاه[(٦)]. (١٥/٦٤٨)

[٧٢٩٨] بيّن ابن جرير (٢٤/٦١٦) أنّ المراد بالهُمَزَة: مَن يغتاب الناس. واللُّمَزة: مَن يَطعن فيهم ويَعيبهم. فقال: «يعني ـ تعالى ذِكْره ـ بقوله: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ﴾ الوادي يسيل من صديد أهل النار وقيحهم ﴿لِّكُلِّ هُمَزَةٍ﴾ يقول: لكلّ مغتاب للناس، يغتابهم ويغضهم، كما قال زياد الأعجم:

تُدْلِي بِوُدّي إذا لاقَيْتَنِي كَذِبًا ... وإن أُغَيَّبْ فأنتَ الهامِزُ اللُّمَزَهْ

ويعني باللُّمَزة: الذي يَعيب الناس، ويطعن فيهم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل». وذكر قول قتادة، ومجاهد، وابن عباس. ثم ذكر قول عبد الرحمن ابن زيد: «أنّ الهُمَزَة: هو الذي يَهمِز الناس بيده، ويضربهم بلسانه، واللُّمَزة: مَن يَلمِزهم بلسانه ويعيبهم».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٨٣٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٨٣٨ ـ ٨٤٠.

(٣) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٧٤٨ ـ، والبيهقي في شعب الإيمان (٦٧٥٢).

(٤) تفسير الثعلبي ١٠/٢٨٦، وتفسير البغوي ٨/٥٢٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/٦١٩.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٨٤٨٦٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿الَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ﴾، يقول: الذي استعدَّ مالًا ليشتري به الخدم والحيوان[١]. (ز)

﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ٣﴾

قراءات:

٨٤٨٦٣ ـ عن جابر بن عبدالله، أنّ النبي ﷺ قرأ: ﴿يَحْسِبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ﴾ بكسر السين[٢]. (٦٤٨/١٥)

تفسير الآية:

٨٤٨٦٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس: ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ﴾ قال: يزيد في عمره[٣]. (٦٤٨/١٥)

٨٤٨٦٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ﴾ من الموت، فلا يموت حتى يفنى ماله[٤]. (ز)

﴿كَلَّا﴾

٨٤٨٦٦ ـ عن عمر بن عبد الله مولى غُفْرة ـ من طريق حرملة بن عمران ـ قال: إذا سمعتَ الله سبحانه يقول: ﴿كَلَّا﴾، فإنما يقول: كذبتَ[٥]. (ز)

٨٤٨٦٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَلَّا﴾ لا يُخلّده ماله وولده[٦]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٨٣٧.

(٢) أخرجه أبو داود ٦/١١٨ ـ ١١٩ (٣٩٩٥)، وابن حبان ١٤/ ٢٤٠ (٦٣٣٢)، والحاكم ٢/ ٢٨١ (٣٠١٣) وفي إسناده عبد الملك بن عبد الرحمن الذماري.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي: «عبد الملك ضعيف». وقال ابن أبي حاتم في العلل ٤/ ٦٧٢ (١٧٢٣): «قال أبي: هذا وهم، لم يروه أحد غير الذماري».

وهي قراءة متواترة، قرأ بها العشرة، ما عدا ابن عامر، وعاصمًا، وحمزة، وأبا جعفر؛ فإنهم قرؤوا: ﴿يَحْسَبُ﴾ بفتح السين. انظر: الإتحاف ص٥٨٥.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٨٣٧.

(٥) أخرجه الثعلبي ١٠/ ٢٨٦ ـ ٢٨٧.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٨٣٧.

﴿لَيُنۢبَذَنَّ فِي ٱلۡحُطَمَةِ ۝٤﴾

٨٤٨٦٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، ﴿كَلَّا لَيُنۢبَذَنَّ﴾، قال: لَيُقذَفنّ[1]. (٦٤٨/١٥)

٨٤٨٦٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم استأنف فقال: ﴿لَيُنۢبَذَنَّ فِي ٱلۡحُطَمَةِ﴾، يقول: لَيُترَكَنّ في الحُطَمة، ... وهي باب من أبواب جهنم، وهي نار تأكل النار من شدة حرّها، وما خمدت من يوم خَلَقها الله ﷻ إلى يوم يدخلها...[2]. (ز)

٨٤٨٧٠ ـ عن الحسين بن واقد، قال: الحُطَمة باب من أبواب جهنم[3]. (٦٤٨/١٥)

﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحُطَمَةُ ۝٥ نَارُ ٱللَّهِ ٱلۡمُوقَدَةُ ۝٦﴾

٨٤٨٧١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحُطَمَةُ﴾ تعظيمًا لشدّتها، تحطم العظام، وتأكل اللحم حتى تهجم على القلب، ﴿نَارُ ٱللَّهِ ٱلۡمُوقَدَةُ﴾ على أهلها لا تَخمد[4]. (ز)

﴿ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلۡأَفۡـِٔدَةِ ۝٧﴾

٨٤٨٧٢ ـ عن خالد بن أبي عمران يرفعه إلى رسول الله: «**إنّ النار تأكل أهلها، حتى إذا اطّلعتْ على أفئدتهم انتهتْ، ثم يعود كما كان، ثم تستقبله أيضًا، فتطّلع على فؤاده، فهو كذلك أبدًا، فذلك قول الله: ﴿نَارُ ٱللَّهِ ٱلۡمُوقَدَةُ ۝٦ ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلۡأَفۡـِٔدَةِ﴾**»[5]. (ز)

٨٤٨٧٣ ـ عن محمد بن كعب القُرَظيّ ـ من طريق موسى بن عبيدة ـ في قوله: ﴿ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلۡأَفۡـِٔدَةِ﴾، قال: تأكل كلّ شيء منه حتى تنتهي إلى فؤاده، فإذا بلغتْ فؤاده ابتُدئ خَلْقُه[6]. (٦٤٨/١٥)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٨٣٧.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٨٣٧.

(٥) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ١٣٠ (٢٩٩)، وابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/ ٤٢٩ (١٣٩) ـ مرسلًا.

(٦) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٧٤٨ ـ، وابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/ ٤٢٩ (١٤٠) ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

٨٤٨٧٤ - عن محمد بن المُنكَدِر، في قوله: ﴿ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ﴾، قال: تأكله النار حتى تبلغ فؤادَه وهو حيٌّ[١]. (٦٤٨/١٥)

٨٤٨٧٥ - عن ثابت البُناني - من طريق جعفر - أنه قرأ: ﴿تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ﴾، قال: تأكله إلى فؤاده وهو حيٌّ، لقد تبلغ فيهم العذاب. ثم بكى وأبكى مَن حوله[٢]. (ز)

٨٤٨٧٦ - قال محمد بن السّائِب الكلبي: ﴿ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ﴾ أنها تأكل كلّ شيء منه حتى تنتهي إلى فؤاده[٣]. (ز)

٨٤٨٧٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ﴾، يقول: تأكل اللحم والجلود، حتى يخلص حرُّها إلى القلوب، ثم تُكسى لحمًا جديدًا، ثم تُقبل عليه وتأكله حتى يصير إلى منزِلته الأولى[٤] [٧٢٩٩]. (ز)

﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ۝٨﴾

٨٤٨٧٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي مالك - في قوله: ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ﴾، قال: مُطْبقَة[٥]. (٦٤٩/١٥)

٨٤٨٧٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العَوفيّ - ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ﴾، قال: عليهم مُغلقة[٦]. (ز)

٨٤٨٨٠ - عن سعيد بن جُبَير - من طريق جعفر - قال: في النار رجل في شِعب من شعابها، ينادي مقدار ألف عام: يا حنّان، يا منّان. فيقول ربّ العِزّة لجبريل: أخرِج عبدي من النار. فيأتيها، فيجدها مُطْبَقَة، فيرجع، فيقول: يا ربِّ، إنها عليهم

[٧٢٩٩] ذكر ابنُ عطية (٦٨٨/٨) نحو ما جاء في قول مقاتل وغيره، ثم قال: «وأخبر أنها نار الله الموقدة التي يبلغ إحراقها القلوب ولا يَخمد، والفؤاد: القلب، ويحتمل أن يكون المعنى: أنها لا يتجاوزها أحد حتى تأخذه بواجب عقيدة قلبه ونيّته، فكأنها مطّلعة على القلوب بإطلاع الله تعالى إيّاها».

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٥٦/ ٥٠.

(٢) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٢/ ٣٢٣.

(٣) تفسير الثعلبي ١٠/ ٢٨٧، وتفسير البغوي ٨/ ٥٣٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٨٣٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٦٢٢ - ٦٢٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٦٢٣.

مؤصدة. فيقول: يا جبريل، فُكّها، وأخرِج عبدي من النار. فيفكّها، ويخرج مثل الخيال، فيطرحه على ساحل الجنة حتى يُنبت الله له شعرًا ولحمًا ودمًا[1]. (١٥/ ٦٥٠)

٨٤٨٨١ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق مضرس بن عبد الله - ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ﴾، قال: مُطْبَقَة[2]. (ز)

٨٤٨٨٢ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق جويبر - ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ﴾، قال: حائط لا باب فيه[3]. (ز)

٨٤٨٨٣ - عن الحسن البصري - من طريق أبي رجاء - في قوله: ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ﴾، قال: مُطْبَقَة[4]. (ز)

٨٤٨٨٤ - عن عطية العَوفيّ - من طريق فضيل بن مرزوق - في قوله: ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ﴾، قال: مُطْبَقَة[5] ٧٣٠٠. (ز)

٨٤٨٨٥ - عن أبي صالح [باذام] - من طريق إسماعيل بن أبي خالد - ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ﴾، قال: مُطْبَقَة ليس لها أبواب[6]. (ز)

٨٤٨٨٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ﴾، يعني: مُطْبَقَة[7]. (ز)

﴿فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ۝٩﴾

قراءات:

٨٤٨٨٧ - عن عبد الله بن مسعود أنه قرأ: (بِعَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ)، قال: وهي الأدهم[8]. (١٥/ ٦٤٩)

٧٣٠٠ لم يذكر ابن جرير (٢٤/ ٦٢٢ - ٦٢٤) غير قول عطية العَوفيّ وما في معناه.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٦٢٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٦٢٣.
(٣) أخرجه هناد في الزهد ١/ ١٥٧.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٦٢٣.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٦٢٢.
(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/ ٤٢٣ (١٠٧) -.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٨٣٨.
(٨) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. الأدهم: القيد. لسان العرب (دهم).
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن الأعمش. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٨٠.

٨٤٨٨٨ ـ عن علي أنه قرأ: ﴿فِي عُمُدٍ﴾[1]. (١٥/٦٤٩)

❁ تفسير الآية:

٨٤٨٨٩ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنما الشفاعة يوم القيامة لِمَن عمل الكبائر مِن أُمّتي ثم ماتوا عليها، فهم في الباب الأول مِن جهنم، لا تسودّ وجوههم، ولا تزرقّ أعينهم، ولا يُغلّون بالأغلال، ولا يُقرنون مع الشياطين، ولا يُضربون بالمقامع، ولا يُطرحون في الأدراك؛ منهم مَن يمكث فيها ساعة ثم يخرج، ومنهم مَن يمكث يومًا ثم يخرج، ومنهم مَن يمكث فيها شهرًا ثم يخرج، ومنهم مَن يمكث فيها سنة ثم يخرج، وأطولهم مُكثًا فيها مثل الدنيا مِن يوم خُلقتْ إلى يوم أُفنيتْ، وذلك سبعة آلاف سنة، ثم إنّ الله ﷻ إذا أراد أنْ يُخرج المُوحِّدين منها قذف في قلوب أهل الأديان، فقالوا لهم: كُنّا نحن وأنتم جميعًا في الدنيا، فآمنتم وكفرنا، وصدّقتم وكذّبنا، وأقررتم وجحدنا، فما أغنى ذلك عنكم، نحن وأنتم فيها جميعًا سواء، تُعذّبون كما نُعذّب، وتُخلّدون كما نُخلّد. فيغضب الله عند ذلك غضبًا لم يغضبه من شيء فيما مضى، ولا يغضب مِن شيء فيما بقي، فيُخرج أهل التوحيد منها إلى عين بين الجنة والصراط يُقال لها: نهر الحياة، فيُرشّ عليهم مِن الماء، فيَنبُتون كما تَنبُت الحبّة في حميل السيل، ما يلي الظِّلّ منها أخضر، وما يلي الشمس منها أصفر، ثم يدخلون الجنة، فيُكتب في جباههم: عتقاء الله من النار، إلا رجلًا واحدًا، فإنه يمكث فيها بعدهم ألف سنة، فينادي: يا حنّان، يا منّان. فيبعث الله إليه مَلكًا ليُخرجه، فيخوض في النار في طلبه سبعين عامًا لا يقدر عليه، ثم يرجع فيقول: يا ربِّ، إنك أمرتني أنْ أُخرج عبدك فلانًا من النار، وإني طلبتُه في النار منذ سبعين سنة فلم أقدر عليه. فيقول الله ﷻ: انطلِق، فهو في وادي كذا وكذا، تحت صخرة، فأخرِجه. فيذهب، فيُخرجه منها، فيُدخله الجنة، ثم إنّ الجهنّميين يطلبون إلى الله أن يمحو ذلك الاسم عنهم، فيبعث الله إليهم مَلكًا، فيمحو عن جباههم، ثم إنه يقال لأهل الجنة ومَن دخلها من الجهنّميين: اطّلعوا إلى أهل النار. فيطّلعون إليهم، فيرى الرجل أباه، ويرى أخاه، ويرى جاره، ويرى صديقه، ويرى العبد مولاه، ثم إنّ الله ﷻ يبعث إليهم ملائكة بأطباق من نار، ومسامير من نار، وعَمد من نار، فيُطبق عليهم

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة العشرة.

بتلك الأطباق، ويُشدّ بتلك المسامير، ويُمدّ بتلك العمد، ولا يبقى فيها خلل يدخل فيه روح، ولا يخرج منه غمّ، وينساهم الجبّار على عرشه، ويتشاغل أهل الجنة بنعيمهم، ولا يستغيثون بعدها أبدًا، وينقطع الكلام، فيكون كلامهم زفيرًا وشهيقًا، فذلك قوله: ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ۝٨ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ﴾ يقول: مُطْبَقة»[١]. (١٥/٦٥١)

٨٤٨٩٠ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ﴾، قال: عَمَد من نار[٢]. (١٥/٦٤٩)

٨٤٨٩١ ـ عن عبد الله بن عباس، ﴿فِي عَمَدٍ﴾، قال: الأبواب هي المُمدّدة[٣]. (١٥/٦٤٩)

٨٤٨٩٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العَوفيّ ـ ﴿فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ﴾، قال: أدخلهم في عَمد، فمُدّت عليهم في أعناقهم السلاسل، فسُدّت بها الأبواب[٤]. (١٥/٦٤٩)

٨٤٨٩٣ ـ عن عطية العَوفيّ، ﴿فِي عَمَدٍ﴾، قال: عَمَد من حديد في النار[٥]. (١٥/٦٥٠)

٨٤٨٩٤ ـ عن أبي صالح [باذام]، ﴿فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ﴾، قال: القيود الطوال[٦]. (١٥/٦٥٠)

٨٤٨٩٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿فِي عَمَدٍ﴾، قال: كُنّا نُحدَّث أنها عَمَد يُعذّبون بها في النار[٧]. (١٥/٦٥٠)

٨٤٨٩٦ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ، قال: مَن قرأها: ﴿فِي عَمَدٍ﴾ فهو عَمَد من نار، ومن قرأها: ﴿فِي عُمُدٍ﴾ فهو أجل ممدود[٨]. (١٥/٦٥٠)

٨٤٨٩٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ﴾ يقول: طُبّقت الأبواب، ثم شُدّت بأوتاد من حديد مِن نار؛ حتى يرجع عليهم غمّها وحرّها، فلا يُفتح عليهم باب، ولا يدخل عليهم روح، ولا يخرج منها غمٌّ آخر الأبد، ... ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ۝٨ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ﴾ وذلك أنّ الشقي إذا دخل النار طاف به المَلك في أبوابها في ألوان العذاب، وفُتح له باب الحُطَمة، وهي باب من أبواب جهنم، وهي نار تأكل النار مِن شدة حرّها، وما خمدتْ مِن يوم خَلَقها الله ﷻ إلى يوم يدخلها، فإذا فتح ذلك الباب

---

(١) أخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ٢/٣٦ ـ ٣٧.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/٦٢٥.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٩٥ بنحوه، وابن جرير ٢٤/٦٢٥، وبنحوه من طريق سعيد. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/١٦٢ ـ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٨) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

وكلا القراءتين متواترتين، قرأ ﴿فِي عُمُدٍ﴾ شعبة وحمزة والكسائي، وقرأ الباقون ﴿فِي عَمَدٍ﴾. ينظر: لطائف الإشارات ٩/٤٣٩١.

وقعت النار عليه فأحرقته، فتحرق الجلد واللحم والعصب والعظم، ولا تحرق القلب ولا العين وهو ما يعقل به ويبصر، فذلك قوله تعالى: ﴿ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلۡأَفۡـِٔدَةِ﴾، ثم تلا: ﴿وَيَأۡتِيهِ ٱلۡمَوۡتُ مِن كُلِّ مَكَانٖ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٖۖ﴾ [إبراهيم: ١٧] يقول: ليس في جسده موضع شعرة إلا والموت يأتيه من ذلك المكان، ثم قال: ﴿إِنَّهَا عَلَيۡهِم مُّؤۡصَدَةٞ ۝٨ فِي عَمَدٖ مُّمَدَّدَةِۭ﴾ وذلك أنه إذا خرج المُوحِّدون من الباب الأعلى وهي جهنم قال أهل تلك السبعة الأبواب ـ وهي أسفل درك من النار ـ لأهل الباب السادس: ﴿مَا سَلَكَكُمۡ فِي سَقَرَ﴾ [المدثر: ٤٢] يقول: ما أدخلكم في سقر، ﴿قَالُواْ لَمۡ نَكُ مِنَ ٱلۡمُصَلِّينَ ۝٤٣ وَلَمۡ نَكُ نُطۡعِمُ ٱلۡمِسۡكِينَ ۝٤٤ ...﴾ [المدثر: ٤٣ ـ ٤٤] إلى آخر الآيات، ثم يقولون: تعالوا حتى نجزع. فيجزعون حُقبًا من الدَّهر، فلا ينفعهم شيئًا، ثم يقولون: تعالوا حتى نصرخ. فيصرخون حُقبًا من الدَّهر، فلا يغني عنهم شيئًا، ثم يقولون: تعالوا حتى نصبر، فلعلّ الله ﷻ إذا صبرنا وسكتنا أن يرحمنا. فيصبرون حُقبًا من الدَّهر، فلا يغني عنهم شيئًا، فيقولون: ﴿سَوَآءٌ عَلَيۡنَآ أَجَزِعۡنَآ أَمۡ صَبَرۡنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٖ﴾ [إبراهيم: ٢١]، ثم ينادون: ﴿أَخۡرِجۡنَا مِنۡهَا فَإِنۡ عُدۡنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٧]، فينادى ربّ العِزّة من فوق العرش: ﴿ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون: ١٠٨]، فتصمّ آذانهم، ويُختم على قلوبهم، وتُغلق عليهم أبوابها، فيُطبق كلّ واحدة على صاحبه بمسامير من حديد من نار كأمثال الجبال، فلا يَلج فيها روح، ولا يخرج منها حرّ النار، ويأكلون من النار، ولا يسمع فيها إلا الزَّفير والشَّهيق. نسأل الله المعافاة منها بفضله وجُوده ورحمته[1]. (ز)

٨٤٨٩٨ ـ عن فاطمة، ﴿فِي عَمَدٖ مُّمَدَّدَةِۭ﴾، قالت: في دهر ممدودة، لا انقطاع له[2] ٧٣٠١. (١٥/ ٦٥٠)

٧٣٠١ اختُلف في قوله: ﴿فِي عَمَدٖ مُّمَدَّدَةِۭ﴾ على أقوال: **الأول**: أنها أوتاد الأطباق التي تُطبق على أهل النار. و﴿فِي﴾ بمعنى الباء. والمعنى: مُطْبَقة بعمد. **الثاني**: أنّ المعنى إنما دخلوا في عمد، ثم مُدّتْ عليهم تلك العمد بعماد. **الثالث**: هي عمد يُعذّبون بها.

وقد رجّح ابن جرير (٢٤/ ٦٢٦) القول الثالث لعدم الدليل على باقي الأقوال، فقال: «وأولى الأقوال بالصواب في ذلك قول مَن قال: معناه: أنهم يُعذّبون بعمد في النار، والله أعلم كيف تعذيبه إياهم بها، ولم يأتنا خبر تقوم به الحجّة بصفة تعذيبهم بها، ولا وضع لنا عليها دليل، فندرك به صفة ذلك، فلا قول فيه، غير الذي قلنا يصحّ عندنا».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٨٣٨ ـ ٨٤٠.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.





سُورَةُ الفِيلِ



مقدمة السورة:

٨٤٨٩٩ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ: مكّيّة[(١)]. (ز)

٨٤٩٠٠ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: أُنزِل: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ﴾ بمكة[(٢)]. (٦٥٣/١٥)

٨٤٩٠١ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخُراسانيّ ـ: مكّيّة، وذكرها باسم: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ﴾، وأنها نزلت بعد ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[(٣)]. (ز)

٨٤٩٠٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٨٤٩٠٣ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مكّيّة، وذكراها باسم: أصحاب الفيل[(٤)]. (ز)

٨٤٩٠٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طرق ـ: مكّيّة[(٥)]. (ز)

٨٤٩٠٥ ـ عن محمد بن مسلم الزُّهريّ: مكّيّة، ونزلت بعد ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[(٦)]. (ز)

٨٤٩٠٦ ـ عن علي بن أبي طلحة: مكّيّة[(٧)]. (ز)

٨٤٩٠٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: سورة الفيل مكّيّة، عددها خمس آيات

---

(١) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ ص٧٥٧ من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٢ ـ ١٤٤ من طريق خُصَيف عن مجاهد.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/٣٣ ـ ٣٥.

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٢ ـ ١٤٣.

(٥) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر ابن الأنباري ـ كما في الإتقان ١/٥٧ ـ من طريق همام.

(٦) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.

(٧) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/٢٠٠.

كوفي[(١)] [٧٣٠٢]. (ز)

❁ تفسير السورة:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿أَلَمْ تَرَ﴾

٨٤٩٠٨ - قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿أَلَمْ تَرَ﴾، يعني: ألم تُخبَر[(٢)]. (ز)

٨٤٩٠٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ ألم تعلم، يا محمد[(٣)]. (ز)

﴿كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ۝١﴾

٨٤٩١٠ - عن عبد الله بن عباس، ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ﴾ قال: أقبل أصحاب الفيل يريدون مكة، ورأسهم أبو يكسوم الحبشي، حتى أتوا المُغَمِّس أتتهم طير؛ في منقار كلّ طير حجر، وفي رجليه حجران، فرمتْهم بها، فذلك قوله: ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾ يقول: يتبع بعضها بعضًا، ﴿تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ﴾ يقول: مِن طين. قال: وكانت من جَزْع ظَفار[(٤)]، مثل بعْر الغنم، فرمتْهم بها، ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍۭ﴾ وهو ورق الزرع البالي المأكول. يقول: خرقتْهم الحجارة كما يُخرق ورق الزرع البالي المأكول. قال: وكان إقبال هؤلاء إلى مكة قبل أن يُولَد النبيُّ ﷺ بثلاث وعشرين سنة[(٥)]. (٦٦٣/١٥)

٨٤٩١١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ﴾، يعني: أبْرَهَة بن الأشرم اليماني، وأصحابه[(٦)]. (ز)

[٧٣٠٢] قال ابنُ عطية (٨/ ٦٨٩): «وهي مكية إجماعًا من الرواة».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٨٤٥.
(٢) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/ ١٦٣ -.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٨٥٣.
(٤) الجَزْع - بالفتح -: الخرز اليماني، الواحدة جَزْعة، وظَفار: بوزن قَطام، وهي اسم مدينة لحمير باليمن. النهاية (جزع، ظفر).
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٨٥٣.

﴿بِأَصۡحَٰبِ ٱلۡفِيلِ ۝١﴾

٨٤٩١٢ ـ قال الضَّحّاك بن مُزاحِم: كانت الفيلة ثمانية[(١)] [٧٣٠٣]. (ز)

٨٤٩١٣ ـ قال مقاتل: كان معهم فيل واحد[(٢)]. (ز)

﴿أَلَمۡ يَجۡعَلۡ كَيۡدَهُمۡ فِي تَضۡلِيلٖ ۝٢﴾

٨٤٩١٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَلَمۡ يَجۡعَلۡ كَيۡدَهُمۡ﴾ الذي أرادوا، مِن خراب الكعبة، واستباحة أهلها، ﴿فِي تَضۡلِيلٖ﴾ يعني: خسار[(٣)]. (ز)

قصة أصحاب الفيل:

٨٤٩١٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: جاء أصحاب الفيل حتى نزلوا الصِّفاح، فأتاهم عبدالمُطَّلِب، فقال: إنّ هذا بيتٌ لم يُسلِّط الله عليه أحدًا. قالوا: لا نرجع حتى نهدمه. وكانوا لا يُقدِّمون فيلهم إلا تأخّر، فدعا الله الطيرَ الأبابيل، فأعطاها حجارة سودًا عليها الطين، فلما حاذتْ بهم صفَّتْ عليهم، ثم رمتْهم فما بقي منهم أحد إلا أصابته الحكّة، وكانوا لا يحكّ إنسان منهم جلده إلا تساقط لحمه[(٤)]. (١٥/٦٥٦، ٦٥٩)

٨٤٩١٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي ظَبْيان ـ قال: أقبل أصحابُ الفيل، حتى إذا دنوا من مكة استقبلهم عبدالمُطَّلِب، فقال لملِكهم: ما جاء بك إلينا؟ ألا بعثتَ فنأتيك بكلّ شيء أردتَ؟ فقال: أُخبِرتُ بهذا البيت الذي لا يدخله أحدٌ إلا

[٧٣٠٣] وجّه ابنُ عطية (٨/ ٦٨٩) قول الضحاك فقال: «فهو اسم الجنس». ثم انتقده مستندًا إلى قول الجمهور، فقال: «وقوله مردود». كما أورد قولًا آخر، فقال: «حكى النقاش: ثلاثة عشر».

---

(١) تفسير الثعلبي ١٠/٢٩٦، وتفسير البغوي ٨/ ٥٤٠.

(٢) تفسير الثعلبي ١٠/٢٩٦، وتفسير البغوي ٨/ ٥٤٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٨٥٣. وذكر آخره الثعلبي ١٠/٢٩٦ منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

(٤) أخرجه البيهقي في الدلائل ١/ ١٢٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه، وأبي نعيم في الدلائل.

أمِن، فجئتُ أُخِيفُ أهله. فقال: إنّا نأتيك بكلّ شيء تريد، فارجع. فأبى أن يرجع إلا أن يدخله، وانطلق يسير نحوه، وتخلّف عبدالمُطَّلِب، فقام على جبل، فقال: لا أشهد مَهْلِك هذا البيت وأهله، ثم قال:

اللَّهُمَّ إنّ لكلّ إله ... حِلالًا فامنع حِلالك[1]
لا يغلبنّ محا ... لهم أبدًا محالك
اللَّهُمَّ فإن فعلتَ ... فأمرٌ ما بدا لك

فأقبلت مثل السحابة من نحو البحر، حتى أظلّتهم طيرًا أبابيل التي قال الله: ﴿تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ﴾ فجعل الفيل يَعِجّ عجًّا[2]، ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾[3]. (١٥/ ٦٥٧)

٨٤٩١٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّيّ الصغير، عن الكلبي، عن أبي صالح - قال: إنّ فتًى مِن قريشٍ خرج في أصحاب له مُتَوَجِّهين نحو الحبشة، فنَزلوا بشاطئ، آواهم المقِيل إلى مُصلًّى كان للنصارى كان على شاطئ البحر، كانت تدعوه النصارى ماء سرجسان، فلما كان عند رحيلهم جمع الفتى القرشي وأصحابه حطبًا كان فضل مِن طعامهم، فألهب فيه النار، وارتحل هو وأصحابه، فأخذت النار في مُصلّى النصارى وأحرقته، فغضب النّجاشيُّ غضبًا شديدًا، فأتاه أبْرَهَة الصباحيّ، وأبو الأكسم الكنديّ، وحجر بن شرحبيل الكنديّ العدويّ، فقال: أيها الملك، ما يُغضبك مِن هذا؟ فلا يشقّ عليك، فنحن ضامنون لك بناء ماء سرجسان، وإحراق كعبة الله؛ فإنها حِرز قريش، فيكون ماء سرجسان، فنحن نسير بك إلى الكعبة، فنحرقها، ونخرِّبها مكان سرجسان التي أحرقها القرشي، ونضمن لك فتح مكة، فتختار أي نساء قريش شئتَ منها. فلم يزالوا به حتى استخفّوه، فأخرج جموعه وعديدًا من الناس، ثم سار إلى مكة، وسار معه المقلُوس في عصابة من اليمن فيهم حيٌّ من كنانة، حتى نزلوا بوادي المجاز - واد يقال له: وادي المجاز -، فنزل به[4]. (١٥/ ٦٥٩)

٨٤٩١٨ - عن سعيد بن جُبَير - من طريق محمد بن إسماعيل - قال: أقبل أبو يكسوم صاحب الحبشة ومعه الفيل، فلما انتهى إلى الحرم بَرك الفيل، فأبى أن يدخل

---

(١) الحِلال - بالكسر -: القوم المقيمون المتجاورون، يريد: سكان الحرم. النهاية (حلل).
(٢) العجّ: الصياح ورفع الصوت. لسان العرب (عج).
(٣) أخرجه الحاكم ٢/ ٥٣٥، والبيهقي ١/ ١٢١ - ١٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي نعيم.
(٤) عزاه السيوطي إلى أبي نعيم في الدلائل.

الحرم، فإذا وُجِّه راجعًا أسرع راجعًا، وإذا أُريد على الحرم أبى، فأرسل عليهم طيرٌ صغارٌ بيضٌ، في أفواهها حجارة أمثال الحِمَّص، لا تقع على أحد إلا هلك[١]. (١٥/٦٥٨)

٨٤٩١٩ ـ قال الحسن البصري: ﴿كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصۡحَٰبِ ٱلۡفِيلِ﴾ هذا خبر أخبر الله به النبي ﷺ، وذلك أنّ العرب أهل الحَرم هدموا كنيسة للحبشة وهم نصارى، فقال أَبْرَهَة بن الصباح: لَنهدمنّ كعبة العرب كما هدموا كنيستنا. وكان أَبْرَهَة من أهل اليمن، ملّكته الحبشة عليهم، فبعث بالفيل وبالجنود، فجاء حتى إذا انتهى إلى الحَرم ألقى بجِرانه[٢]، فسقط، فوجّهوه نحو منازلهم فذهب يسعى، فإذا وُجِّه نحو الحرم ألقى بجِرانه ولم يتحرّك، وإذا وُجِّه نحو منازلهم ذهب يسعى[٣]. (ز)

٨٤٩٢٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصۡحَٰبِ ٱلۡفِيلِ﴾، قال: أقبل أَبْرَهَة الأشرم بالحبشة ومَن تبعه مِن غُزاة أهل اليمن إلى بيت الله؛ ليهدموه من أجل بِيعةٍ لهم أصابها العرب بأرض اليمن، فأقبلوا بفيلهم حتى إذا كانوا بالصِّفاح بَرك، فكانوا إذا وجّهوه إلى بيت الله ألقى بجِرانه إلى الأرض، فإذا وجّهوه قِبل بلادهم انطلق وله هرولة، حتى إذا كانوا بنخلة اليمانية بعث الله عليهم طيرًا أبابيل بيضًا، وهي الكثيرة، مع كلّ طائر منها ثلاثة أحجار؛ حجران في رجليه، وحجر في منقاره، فجعلت ترميهم بها، حتى جعلهم الله كعصف مأكول، فنجا أبو يكسوم، فجعل كلمّا قدم أرضًا تساقط بعض لحمه حتى أتى قومه فأخبرهم الخبر، ثم هلك[٤]. (١٥/٦٥٧)

٨٤٩٢١ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصۡحَٰبِ ٱلۡفِيلِ﴾، قال: أبو يكسوم جبّار مِن الجبابرة، جاء بالفيل يسوقه معه الجيش؛ ليهدم ـ زعم ـ بيت الله من أجل بِيعةٍ كانت هُدمتْ باليمن، فلما دنا الفيل مِن الحَرم ضرب بجِرانه، فإذا أرادوا به الرّجعة أسرع الهرولة[٥]. (١٥/٦٥٨)

٨٤٩٢٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَلَمۡ تَرَ﴾ ألم تعلم يا محمد ﴿كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/٢٨٣.

(٢) الجِران: باطن العنق، وألقى بجِرانه: برك واستراح ومدَّ عنقه على الأرض. النهاية (جرن).

(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/١٦٣ ـ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/٦٤٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

﴿بِأَصۡحَٰبِ ٱلۡفِيلِ﴾ يعني: أَبْرَهَة بن الأشرم اليماني وأصحابه، وذلك أنه كان بعث أبا يكسوم بن أَبْرَهَة اليماني الحبشي - وهو ابنه - في جيش كثيف إلى مكة، ومعهم الفيل لِيُخرِّب البيت الحرام، ويجعل الفيل مكان البيت بمكة، لِيُعظَّم ويُعبد كتعظيم الكعبة، وأمره أن يقتل مَن حال بينه وبين ذلك، فسار أبو يكسوم بمن معه حتى نزل بالمُغمِّس، وهو وادٍ دون الحَرم بشيء يسير، فلما أرادوا أن يسوقوا الفيل إلى مكة لم يدخل الفيل الحرم، وبَرك، فأمر أبو يكسوم أن يسقوه الخمر، فسَقوه الخمر ويردّونه في سياقه، فلما أرادوا أن يسوقوه بَرك الثانية، ولم يقم، وكلما خلّوا سبيله ولّى راجعًا إلى الوجه الذي جاء منه يهرول، ففزعوا مِن ذلك، وانصرفوا عامهم ذلك، فلما أن كان بعده بسنة أو بسنتين خرج قوم من قريش في تجارة إلى أرض النجاشي، حتى دنوا من ساحل البحر في سند[1] حِقْف[2] من أحقافها ببِيعة النصارى، وتُسمّيها قريش: الهيكل، ويُسمّيها النجاشي وأهله أرضه: ماء سرجسان، فنزل القوم في سندها، فجمعوا حطبًا، فأوقدوا نارًا، وشووا لحمًا، فلما أرادوا أن يرتحلوا تركوا النار، كما هي في يوم عاصف، [فعجت] الريح، واضطرم الهيكل نارًا، فانطلق الصّريخ إلى النجاشي، وجاءه الخبر، فأسف عند ذلك غضبًا للبيعة، وسمعتْ بذلك ملوك العرب الذين هم بحضرته، فأتَوا النّجاشي منهم حجر بن شرحبيل، وأبو يكسوم الكنديان، وأَبْرَهَة بن الصباح الكنديّ، فقالوا: أيها الملك، لا تُكاد ولا تُغلب، نحن مؤازرون لك على كعبة قريش التي بمكة، فإنها فخرهم ومعتزّهم على مَن بحضرتهم من العرب، فننسف بناءها، ونبيح دماءها، وننتهب أموالها، وتمنح حفائرها مَن شئتَ من سوامك، ونحن لك على ذلك مؤازرون، فاعزم إذا شئتَ أو أحببتَ، أيها الملك. فأرسَل الملك الأسود بن مقصود، فأمر عند ذلك بجنوده من مزارعي الأرض، فأخرج كتائبه جماهير، معهم الفيل، واسمه: محمود، فسار بهم وبمن معه مِن ملوك العرب تلقاء مكة في جحافل تضيق عليهم الطرق، فلما ساروا مَرّوا بخيل لعبدالمطلب - جد النبي ﷺ - مسَوّمة وإبل، فاستاقها، فركب الراعي فرسًا له أعوجيًّا كان يعدّه لعبدالمُطّلِب، فأمعن في السير حتى دخل مكة، فصعد إلى الصّفا، فرقى عليه، ثم نادى بصوت رفيع: يا صباحاه،

---

(١) السند: ما ارتفع من الأرض في قُبُل الجبل أو الوادي. اللسان (سند).

(٢) الحِقْف: هو ما اعوج من الرمل واستطال، ويجمع على أحقاف. النهاية (جقف).

يا صباحاه، أتتكم السّودان معها فيلها، يريدون أن يهدموا كعبتكم، ويدعوا عِزّكم، ويبيحوا دماءكم، وينتهبوا أموالكم، ويستأصلوا بيضتكم، فالنّجاء النّجاء. ثم قصد إلى عبدالمُطَّلِب، فأخبره بالأمر كلّه، فركب عبدالمُطَّلِب فرسه، ثم أمعن جادًّا في السير حتى هجم على عسكر القوم، فاستفتح له أَبْرَهَة بن الصباح، وحجر بن شراحيل، وكانا خِلَّيْن، فقالا لعبدالمُطَّلِب: ارجع إلى قومك، فأخبِرهم وأنذِرهم أنّ هذا قد جاءكم حميًا آتيًا. فقال عبدالمُطَّلِب: واللّات والعُزّى، لا أرجع حتى أرجع معي بخيلي ولقاحي. فلما عرفا أنه غير راجع ونازع عن قوله قصدا به إلى النّجاشي، فقالا كهيئة المستهزئين يستهزئان به: أيها الملك، اردد عليه إبله وخيله، فإنما هو وقومه لك بالغداة. فأمر بردّها، فقال عبدالمُطَّلِب للنّجاشي: هل لك إلى أنْ أُعطيك أهلي ومالي، وأهل قومي، وأموالهم ولقاحهم؛ على أن تنصرف عن كعبة الله؟ قال: لا. فسار عبدالمُطَّلِب بإبله وخيله حتى أحرزها، ونزل النّجاشي ذا المجاز موضع سوق الجاهلية، ومعه من العدد والعُدّة كثير، واندعرتْ قريش، وأعروا مكة، فلحقوا بجبل حراء وثبير وما بينها من الجبال، وقال عبدالمُطَّلِب لقريش: واللّات والعُزّى، لا أبرح البيت حتى يقضي الله قضاءه، فقد نبّأني أجدادي أنّ للكعبة ربًّا يمنعها، ولن تغلب النصرانية، وهذه الجنود جنود الله. وبمكة يومئذ أبو مسعود الثقفي جدّ المختار، وكان مكفوف البصر، يقيظ بالطائف، ويشتو بمكة، وكان رجلًا نبيلًا، تستقيم الأمور برأيه، وهو أول فاتق، وأول راتق، وكان خِلًّا لعبدالمُطَّلِب، فقال له عبدالمُطَّلِب: يا أبا مسعود، ماذا عندك، هذا يوم لا يُستغنى عن رأيك؟ قال له أبو مسعود: اصعد بنا الجبل حتى نتمكّن فيه. فصعدا الجبل، فتمكّنا فيه، فقال أبو مسعود لعبدالمُطَّلِب: اعمد إلى ما ترى مِن إبلك فاجعلها حرمًا لله، وقلِّدها نعالًا، ثم أرسِلها في حَرم الله، فلعلّ بعض هؤلاء السّودان أن يعقروها، فيغضب ربّ هذا البيت، فيأخذهم عند غضبه. ففعل ذلك عبدالمُطَّلِب، فعمد القوم إلى تلك الإبل، فحملوا عليها، وعقروا بعضها، فقال عبدالمُطَّلِب عند ذلك ـ وهو يبكي ـ:

يا ربّ إن العبد يمنع رَحله فامنع حلالك
لا يغلبنّ صليبهم ومحاله معدوا محالك
فإن كنتَ تاركهم وكعبتنا فأمرٌ ما بدا لك
فلم أسمع بأرجس من رجال أرادوا العِزّ فانتهكوا حرامك

ثم دعا عليهم، فقال:

اللَّهُمَّ أخز الأسود بن مقصود — الآخذ الهجمة بعد التقليد
قبلها إلى طماطم سود — بين ثبير فالبيد
والمروتين والمشاعر السود — ويهدم البيت الحرام المصمود
قد أجمعوا ألا يكون لك عمود — اخفرهم ربي فأنت محمود

فقال أبو مسعود: إنّ لهذا البيت ربًّا يمنعه منعة عظيمة، ونحن له. فلا ندري ما منعه، فقد نزل تُبّع ملك اليمن بصحن هذا البيت، وأراد هدْمه، فمنعه الله عن ذلك، وابتلاه، وأظلم عليهم ثلاثة أيام، فلما رأى ذلك تُبّع كساه الثياب البيض من الشطرين وعظّمه، ونحر له جُزرًا، ثم قال أبو مسعود لعبدالمُطَّلِب: انظر نحو البحر ما ترى؟ فقال: أرى طيرًا بيضًا قد انساب مع شاطئ البحر. فقال: ارمقها ببصرك أين قرارها؟ قال: أراها قد أزرتْ على رؤوسنا. فقال: هل تعرفها؟ قال: لا، والله، ما أعرفها، ما هي بنجديّة، ولا تِهاميّة، ولا غربيّة، ولا شرقيّة، ولا يمانيّة، ولا شاميّة، وإنها تطير بأرضنا غير مؤنسة. قال: ما قدرها؟ قال: أشباه اليعاسيب، في مناقيرها الحصى كأنها حصى الخذف، قد أقلبتْ، وهي طير أبابيل يتبع بعضها بعضًا، أمام كلّ رفقة منها طائر يقودها أحمر المنقار، أسود الرأس، طويل العنق، حتى إذا جازتْ بعسكر القوم ركدنَ فوق رؤوسهم، فلما توافتها الرّعال كلّها هالت الطير ما في مناقيرها من الحجارة على مَن تحتها، يقال: إنه كان مكتوبًا على كلّ حجر اسم صاحبه، ثم إنها عادتْ راجعة من حيث جاءتْ. فقال أبو مسعود: لأمر ما هو كائن. فلما أصبحا انحطّا من ذروة الجبل إلى الأرض، فمشيا ربوة أو ربوتين، فلم يؤنسا أحدًا، ثم دنوا، فمشيا ربوة أو ربوتين أيضًا، فلم يسمعا همسًا، فقالا: عند ذلك بات القوم سامدين، فأصبحوا نيامًا، لا يُسمع لهم ركزًا. وكانا قبل ذلك يسمعان صياحهم، وجلبة في أسواقهم، فلما دَنَيا من عسكرهم فإذا هم خامدون، يقع الحجر في بيضة الرجل فيخرقها حتى يقع في دماغه، ويخرق الفيل والدابة حتى يغيب في الأرض من شدّة وقْعه، فعمد عبدالمُطَّلِب فأخذ فأسًا مِن فئوسهم، فحفر حتى عمّق في الأرض، وملأه من الذّهب الأحمر والجوهر الجيد، وحفر أيضًا لصاحبه فملأه من الذّهب والجوهر، ثم قال لأبي مسعود: هاتِ خاتمك، واختر أيهما شئت، خذ إن شئتَ حُفرتي، وإن شئتَ حُفرتك، وإن شئتَ فهُما لك. فقال أبو مسعود: اختر لي. فقال عبدالمطلب: إني لم أعلُ أجود المتاع في حُفرتي، وهي لك، وجلس كلّ واحد منهما على حُفرة صاحبه، ونادى

عبدالمُطَّلِب في الناس، فتراجعوا، فأصابوا مِن فضلهما حتى ضاقوا به ذرعًا، وساد عبدالمُطَّلِب بذلك قريشًا، وأعطوه المقادة، فلم يزل عبدالمُطَّلِب وأبو مسعود وأهلوهما في غِنًى مِن ذلك المال، ودفع الله ﷻ عن كعبته وقِبلته، وسلّط عليهم جنودًا لا قِبل لهم بها، وكان لهم بالمرصاد والأخذة الرابية، وأنزل فيهم: ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ يعني: يخبر نبيّه ﷺ ﴿كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ﴾ يعني: الأسود بن مقصود، ومَن معه من الجيش وملوك العرب...[1]. (ز)

٨٤٩٢٣ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة بن الفضل ـ: أنّ أبْرَهَة بنى كنيسة بصنعاء، وكان نصرانيًّا، فسماها: القُلَّيس؛ لم يُر مثلها في زمانها بشيء من الأرض؛ وكتب إلى النجاشيّ مِلك الحبشة: إني قد بنيتُ لك ـ أيها الملِك ـ كنيسة لم يُبن مثلها لملِك كان قبلك، ولستُ بمنتهٍ حتى أصرف إليها حاجّ العرب. فلما تحدّثت العرب بكتاب أبْرَهَة ذلك للنجاشيّ غضِب رجلٌ من النّسَأة[2] أحد بني فُقَيم، ثم أحد بني مالك، فخرج حتى أتى القُلَّيس، فقعد فيها، ثم خرج فلحق بأرضه، فأُخبر أبْرَهَة بذلك، فقال: مَن صنع هذا؟ فقيل: صنعه رجل من أهل هذا البيت الذي تحجّ العرب إليه بمكة؛ لما سمع من قولك: أصرف إليه حاجّ العرب، فغضب، فجاء فقعد فيها، أي: أنها ليستْ لذلك بأهل. فغضب عند ذلك أبْرَهَة، وحلف ليسيرنّ إلى البيت فيهدمه، وعند أبْرَهَة رجال من العرب قد قدموا عليه يلتمسون فضله، منهم محمد بن خُزاعيّ بن حزابة الذّكواني، ثم السُّلمي، في نفر من قومه، معه أخ له يُقال له: قيس بن خُزاعيّ، فبينما هم عنده غشيهم عبد لأبْرَهَة، فبعث إليهم فيه بغذائه، وكان يأكل الخُصى، فلما أتى القوم بغذائه قالوا: واللهِ، لئن أكلنا هذا لا تزال تسبّنا به العرب ما بقينا. فقام محمد بن خُزاعيّ، فجاء أبْرَهَة، فقال: أيها الملِك، إنّ هذا يوم عيد لنا، لا نأكل فيه إلا الجُنوب والأيدي. فقال له أبْرَهَة: فسنبعث إليكم ما أحببتم، فإنما أكرمتكم بغذائي لمنزلتكم عندي.

ثم إن أبْرَهَة توّج محمد بن خزاعي، وأمّره على مُضر أن يسير في الناس، يدعوهم

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٨٤٧ ـ ٨٥٤. وقد أتم مقاتل القصة بذكر بعض ما قالته العرب من شعر في الحادثة، آثرنا حذفها لما فيه من تصحيف وعدم دقة في تحقيقها. وقد أورد القصة بطولها الثعلبيُّ في تفسيره ١٠/٢٩٣ معزوّةً إلى مقاتل بن سليمان.

(٢) النسأة: ما كانت تفعله العرب في الأشهر الحرم، وذلك أنهم كانوا يكرهون توالي ثلاثة أشهر حُرم لا يغيرون فيها؛ لأن حياتهم ومعاشهم من الغارة، فيحل لهم شهر المحرم، فذلك الإنساء. اللسان (نسأ).

إلى حجّ القُلَّيس، كنيسته التي بناها، فسار محمد بن خُزاعيّ، حتى إذا نزل ببعض أرض بني كنانة، وقد بلغ أهل تِهامة أمره، وما جاء له، بعثوا إليه رجلًا من هُذَيل يقال له: عروة بن حياض الملاصيّ، فرماه بسهم، فقتله، وكان مع محمد بن خُزاعيّ أخوه قيس بن خُزاعيّ، فهرب حين قُتل أخوه، فلحق بأَبْرَهَة، فأخبره بقتْله، فزاد ذلك أَبْرَهَة غضبًا وحنقًا، وحلف ليغزونّ بني كنانة، وليهدمنّ البيت.

ثم إن أَبْرَهَة حين أجمع السير إلى البيت أمر الحُبْشان، فتهيّأتْ وتجهّزتْ، وخرج معه بالفيل، وسمعت العرب بذلك، فأعظموه، وفظعوا به، ورأوا جهاده حقًّا عليهم حين سمعوا أنه يريد هدْم الكعبة بيت الله الحرام، فخرج رجل كان مِن أشراف أهل اليمن وملوكهم، يقال: له ذو نفر، فدعا قومه ومن أجابه من سائر العرب إلى حرب أَبْرَهَة وجهاده عن بيت الله، وما يريد من هدمه وإخرابه، فأجابه من أجابه إلى ذلك، وعرض له، وقاتله، فهُزم، وتفرّق أصحابه، وأُخذ له ذو نَفر أسيرًا، فأُتي به، فلما أراد قتله قال له ذو نَفر: أيها الملِك، لا تقتلني، فإنّه عسى أن يكون بقائي معك خيرًا لك مِن قتْلي. فتركه من القتل، وحبسه عنده في وثاق، وكان أَبْرَهَة رجلًا حليمًا.

ثم مضى أَبْرَهَة على وجهه ذلك يريد ما خرج له، حتى إذا كان بأرض خثعم عرض له نُفَيل بن حبيب الخثعميّ في قبيلي خثعم: شهران، وناهس، ومن معه من قبائل العرب، فقاتله، فهزمه أَبْرَهَة، وأُخذ له أسيرًا، فأُتي به، فلما همّ بقتْله قال له نُفَيل: أيها الملِك، لا تقتلني، فإني دليلك بأرض العرب، وهاتان يداي لك على قبيلتَي خثعم؛ شهران، وناهس، بالسمع والطاعة. فأعفاه، وخلّى سبيله، وخرج به معه يدلّه على الطريق، حتى إذا مَرّ بالطائف خرج إليه مسعود بن مُعتِّب في رجال ثقيف، فقال: أيها الملِك، إنما نحن عبيدك، سامعون لك مطيعون، ليس لك عندنا خلاف، وليس بيتنا هذا بالبيت الذي تريد ـ يعنون: اللّات ـ، إنما تريد البيت الذي بمكة ـ يعنون: الكعبة ـ، ونحن نبعث معك مَن يدلّك، فتجاوز عنهم، وبعثوا معه أبا رغال، فخرج أَبْرَهَة ومعه أبو رِغال حتى أنزله المُغَمّس[(١)]، فلما أنزله به مات أبو رِغال هناك، فرَجمت العربُ قبره، فهو القبر الذي ترجم الناس بالمُغَمّس.

ولما نزل أَبْرَهَة المُغَمّس بعث رجلًا من الحبشة ـ يقال له: الأسود بن مقصود ـ على

---

(١) المغمس: موضع في طرف الحرم، وهو الذي ربض فيه الفيل. معجم البلدان ٤/ ٥٨٣.

خيل له حتى انتهى إلى مكة، فساق إليه أموال أهل مكة من قريش وغيرهم، وأصاب منها مائتي بعير لعبدالمُطَّلِب بن هاشم، وهو يومئذ كبير قريش وسيّدها، وهمّتْ قريش وكنانة وهُذيل ومَن كان بالحَرم من سائر الناس بقتاله، ثم عرفوا أنهم لا طاقة لهم به، فتركوا ذلك، وبعث أبْرَهَة حُناطة الحِمْيريّ إلى مكة، وقال له: سل عن سيّد هذا البلد وشريفهم، ثم قُل له: إنّ الملك يقول لكم: إني لم آتِ لحربكم، إنما جئتُ لهدْم البيت، فإن لم تعرضوا دونه بحرب فلا حاجة لي بدمائكم. فإن لم يُرد حربي فأْتني به.

فلما دخل حُناطة مكة سأل عن سيّد قريش وشريفها، فقيل له: عبدالمُطَّلِب بن هاشم بن عبد مناف بن قُصَي، فجاءه، فقال له ما أمره به أبْرَهَة، فقال له عبدالمُطَّلِب: واللهِ، ما نريد حربه، وما لنا بذلك من طاقة، هذا بيت الله الحرام، وبيت خليله إبراهيم عليه السلام ـ أو كما قال ـ، فإن يمنعه فهو بيته وحَرمه، وإن يُخلّ بينه وبينه ـ فواللهِ ـ ما عندنا له مِن دفْع عنه. أو كما قال له، فقال له حُناطة: فانطلِق إلى الملِك، فإنه قد أمرني أنْ آتيه بك. فانطلق معه عبدالمُطَّلِب، ومعه بعض بنيه، حتى أتى العسكر، فسأل عن ذي نَفْر، وكان له صديقًا، فدُلّ عليه، فجاءه وهو في محبسه، فقال: يا ذا نَفْر، هل عندك غناء فيما نزل بنا؟ فقال له ذو نَفْر: وما غناء رجل أسير بيدي ملِك، ينتظر أن يقتله غدوًا أو عشيًّا؟ ما عندي غناء في شيء مما نزل بك، إلا أنّ أُنَيسًا سائس الفيل لي صديق، فسأرسل إليه، فأوصيه بك، وأُعظّم عليه حقّك، وأسأله أن يستأذن لك على الملِك، فتكلّمه بما تريد، ويشفع لك عنده بخير، إن قدر على ذلك. قال: حسبي. فبعث ذو نَفْر إلى أُنَيس، فجاء به، فقال: يا أُنَيس، إنّ عبدالمُطَّلِب سيد قريش، وصاحب عِير مكة، يُطعم الناس بالسهل، والوحوش في رؤوس الجبال، وقد أصاب الملِك له مائتي بعير، فاستأذِن له عليه، وانفعه عنده بما استطعتَ. فقال: أفعل.

فكلّم أُنَيس أبْرَهَة، فقال: أيها الملِك، هذا سيّد قريش ببابك، يستأذن عليك، وهو صاحب عِير مكة، يُطعم الناس بالسهل، والوحوش في رؤوس الجبال، فأْذن له عليك، فليكلّمك بحاجته، وأحسِن إليه. قال: فأذن له أبْرَهَة، وكان عبدالمُطَّلِب رجلًا عظيمًا وسيمًا جسيمًا؛ فلما رآه أبْرَهَة أجلّه وأكرمه أن يجلس تحته، وكره أن تراه الحبشة يُجلسه معه على سرير مُلكه، فنزل أبْرَهَة عن سريره، فجلس على بساطه، فأجلسه معه عليه إلى جنبه، ثم قال لتَرْجُمانه: قُل له: ما حاجتك إلى

الملِك؟ فقال له ذلك التُّرجُمان، فقال له عبدالمُطَّلِب: حاجتي إلى الملِك أن يردّ عليّ مائتي بعير أصابها لي. فلما قال له ذلك قال أَبْرَهَة لتُرْجُمانه: قُل له: قد كنتَ أعجبتني حين رأيتُك، ثم زهدتُ فيك حين كلّمتني، أتكلّمني في مائتي بعير أصبتُها لك، وتترك بيتًا هو دينك ودين آبائك، قد جئتُ لهدْمه فلا تكلّمني فيه؟! قال له عبدالمُطَّلِب: إني أنا ربّ الإبل، وإنّ للبيت ربًّا سيمنعه. قال: ما كان ليُمنع مني. قال: أنتَ وذاك، اردد إليّ إبلي.

وكان ـ فيما زعم بعض أهل العلم ـ قد ذهب مع عبدالمُطَّلِب إلى أَبْرَهَة، حين بعث إليه حُناطة، يعمُر بن نُفاثة بن عدي بن الدُّئل بن بكر بن عبد مَناة بن كنانة، وهو يومئذ سيّد بني كنانة، وخُوَيْلد بن واثلة الهُذلي وهو يومئذ سيّد هُذيل، فعرضوا على أَبْرَهَة ثُلُث أموال تِهامة على أن يرجع عنهم، ولا يهدم البيت، فأبى عليهم، والله أعلم.

وكان أَبْرَهَة قد ردّ على عبدالمُطَّلِب الإبل التي أصاب له، فلما انصرفوا عنه انصرف عبدالمُطَّلِب إلى قريش، فأخبرهم الخبر، وأمرهم بالخروج من مكة، والتحرُّز في شَعْف الجبال والشِّعاب، تخوّفًا عليهم من مَعرّة الجيش، ثم قام عبدالمُطَّلِب، فأخذ بحلقة الباب باب الكعبة، وقام معه نفر من قريش يدعون الله ويستنصرونه على أَبْرَهَة وجنده، فقال عبدالمُطَّلِب وهو آخذ حلقة باب الكعبة:

يا ربِّ لا أرجو لهم سِواكا
يا ربِّ فامنع منهم حِماكا
إن عدوَّ البيت مَن عَاداكا
امنعهم أن يُخربوا قراكا

لاهُمّ إن العبد يمـ ... ـنع رحْله فامنع حِلالك
لا يغلبنّ صليبُهم ... ومِحالهم غدوا مِحالك
فلئن فعلتَ فربما ... أولى فأمرٌ ما بدا لك
ولئن فعلتَ فإنه ... أمرٌ تُتم به فِعالك
وكنتَ إذا أتى باغٍ بسَلْم ... نُرجّي أن تكون لنا كذلك
فولّوا لم ينالوا غير خِزي ... وكان الحين يُهلكهم هنالك
ولم أسمع بأرجسَ من رجال ... أرادوا العز فانتهكوا حَرامك
جرُّوا جموع بلادهم ... والفيل كي يَسْبوا عيالك

ثم أرسل عبدالمُطَّلِب حلقة باب الكعبة، وانطلق هو ومَن معه من قريش إلى شَعْف الجبال، فتحرّزوا فيها ينتظرون ما أبْرَهَة فاعل بمكة إذا دخلها؛ فلما أصبح أبْرَهَة تهيّأ لدخول مكة، وهيّأ فيله، وعبّأ جيشه، وكان اسم الفيل: محمودًا، وأبْرَهَة مُجمع لهدْم البيت، ثم الانصراف إلى اليمن، فلما وجّهوا الفيل أقبل نُفَيل بن حبيب الخثعميّ، حتى قام إلى جنبه، ثم أخذ بأذنه، فقال: ابرُك محمود، وارجع راشدًا من حيث جئتَ؛ فإنك في بلد الله الحرام. ثم أرسل أُذنه، فبَرك الفيل، وخرج نُفَيل بن حبيب يشتدّ حتى أصعد في الجبل، وضربوا الفيل ليقوم فأبى، وضربوا في رأسه بالطَّبَرْزين[1] ليقوم، فأبى، فأدخلوا محاجن لهم في مَرَاقِّه[2]، فبَزغوه[3] بها ليقوم، فأبى، فوجّهوه راجعًا إلى اليمن، فقام يهرول، ووجّهوه إلى الشام، ففعل مثل ذلك، ووجّهوه إلى المشرق، ففعل مثل ذلك، ووجّهوه إلى مكة فبَرك، وأرسل الله عليهم طيرًا من البحر أمثال الخطاطيف، مع كلّ طير ثلاثة أحجار يحملها: حجر في منقاره، وحجران في رجليه مثل الحِمَّص والعَدَس، لا يصيب منهم أحدًا إلا هلك، وليس كلّهم أصابتْ، وخرجوا هاربين يبتدرون الطريق الذي منه جاؤوا، ويسألون عن نُفَيل بن حبيب، ليدلّهم على الطريق إلى اليمن، فقال نُفَيل بن حبيب حين رأى ما أنزل الله بهم من نِقمته:

أيـن الـمـفـرّ والإلـه الـطـالـب؟! والأشرمُ المغلوبُ غير الغالب

فخرجوا يتساقطون بكلّ طريق، ويهلكون على كلّ منهل، فأصيب أبْرَهَة في جسده، وخرجوا به معهم، تسقط أنامله أُنمُلة أُنمُلة، كلما سقطت أُنمُلة أتبعتها مِدّة تُمثُّ[4] قيحًا ودمًا، حتى قدموا به صنعاء، وهو مثل فرخ الطير، فما مات حتى انصدع صدره عن قلبه فيما يزعمون[5] [٧٣٠٤]. (ز)

٨٤٩٢٤ ـ عن عثمان بن المغيرة بن الأخنس، قال: كان من حديث أصحاب الفيل

[٧٣٠٤] لم يذكر ابن جرير (٢٤/ ٦٣٥ ـ ٦٤٣) في السبب الذي دعا أبْرَهَة لتخريب الكعبة غير ما جاء في أثر ابن إسحاق، وقتادة.

---

(١) الطبرزين: فأس السرج يقاتلون به. المعرّب ص٢٧٦.
(٢) مرق البطن: أسفله وما حوله مما استرق منه. اللسان (رقق).
(٣) البزغ: الشق. اللسان (بزغ).
(٤) تُمثُّ: ترشح وتسيل. اللسان (مثث).
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٦٣٥ ـ ٦٤٢.

أنّ أَبْرَهَة الأشرم الحبشي كان ملِك اليمن، وأنّ ابن ابنته أكسوم بن الصباح الحميري خرج حاجًّا، فلما انصرف من مكة نزل في كنيسة بنجران، فغدا عليها ناس من أهل مكة، فأخذوا ما فيها من الحلي، وأخذوا متاع أكسوم، فانصرف إلى جدّه مُغضبًا، فبعث رجلًا مِن أصحابه ـ يُقال له: شهر بن معقود ـ على عشرين ألفًا من خولان والأشعريين، فساروا حتى نزلوا بأرض خثعم، فتنحّتْ خثعم عن طريقهم، فلما دنا مِن الطائف خرج إليه ناس من بني خثعم، ونصر، وثقيف، فقالوا: ما حاجتك إلى طائفنا، وإنما هي قرية صغيرة؟! ولكنا ندلّك على بيت بمكة يُعبد، وحِرْز من لجأ إليه، مَن مَلكه تمّ له مُلك العرب، فعليك به، ودَعْنا منك. فأتاه، حتى إذا بلغ المُغَمِّس وجد إبلًا لعبدالمُطَّلِب مائة ناقة مُقلّدة، فأنهبها بين أصحابه، فلما بلغ ذلك عبدالمُطَّلِب جاءه، وكان جميلًا، وكان له صديق من أهل اليمن يقال له: ذو عمرو، فسأله أن يَرُدّ عليه إبله، فقال: إني لا أطيق ذلك، ولكن إن شئتَ أدخلتُك على الملِك. فقال عبدالمُطَّلِب: فافعل. فأدخَله عليه، فقال له: إنّ لي إليك حاجة. قال: قضيتُ كلّ حاجة تطلبها. قال: أنا في بلد حرام، وفي سبيل بين أرض العرب وأرض العجم، وكانت مائة ناقة لي مُقلّدة ترعى بهذا الوادي بين مكة وتِهامة عليها نمير أهلها، ونخرج إلى تجارتنا، ونتحمل من عدوّنا، عدا عليها جيشُك فأخذوها، وليس مثلك يظلم مَن جاوره. فالتفتَ إلى ذي عمرو، ثم ضرب بإحدى يديه على الأخرى عجبًا، فقال: لو سألني كلّ شيء أُحرزه أعطيته إياه، أمّا إبلك فقد رددنا إليك ومثلها معها، فما يمنعك أن تكلّمني في بيتكم هذا وبلدكم هذ؟ فقال له عبدالمُطَّلِب: أمّا بيتنا هذا وبلدنا هذا فإنّ لهما ربًّا، إن شاء أن يمنعهما منعهما، ولكنني إنما أُكلّمك في مالي. فأمر عند ذلك بالرحيل، وقال: لتُهدمنّ الكعبة، ولتُنهبنّ مكة. فانصرف عبدالمُطَّلِب وهو يقول:

لاهُمّ إنّ المرء يمـ ... ـنع رحْله فامنع حِلالك

لا يغلبنّ صليبُهم ... ومِحالهم عدْوًا مِحالك

فإذا فعلتَ فربما تحمِي ... فأمرٌ ما بدا لك

فإذا فعلتَ فإنه أمر ... تُتمُ به فعالك

وغدوا غدًا بجموعهم ... والفيل كي يَسبُوا عِيالك

فإذا تركتَهم وكعـ ... ـبتنا فواحُزنًا هنالك

فلما توجه شهرٌ وأصحابه بالفيل، وقد أجمعوا ما أجمعوا، طفق كلما وجّهوه أناخ

وبَرك، فإذا صرفوه عنها مِن حيث أتى أسرع السير، فلم يزل كذلك حتى غشيهم الليل، وخرجتْ عليهم طيرٌ من البحر لها خراطيم كأنها البَلَسُ[(١)]، شبيهة بالوطواط، حُمر وسود، فلما رأوها أشفقوا منها، وسُقط في أيديهم، فرمتْهم بحجارة مُدحرَجة كالبنادق، تقع على رأس الرجل فتخرج من جوفه، فلما أصبحوا مِن الغد أصبح عبدالمُطَّلِب ومَن معه على جبالهم، فلم يروا أحدًا غشيهم، فبعث ابنه على فرس له سريع ينظر ما لقوا، فإذا هم مُشدَّخين جميعًا، فرجع يدفع فرسه كاشفًا عن فَخِذه، فلما رأى ذلك أبوه قال: إنّ ابني أفرس العرب، وما كشف عن فَخذه إلا بشيرًا أو نذيرًا. فلما دنا من ناديهم قالوا: ما وراءك؟ قال: هلكوا جميعًا، فخرج عبدالمُطَّلِب وأصحابه، فأخذوا أموالهم، وقال عبدالمُطَّلِب:

أنت منعتَ الجيش والأفيالا ... وقد رَعوا بمكة الأجبالا

وقد خشينا منهم القتالا ... وكل أمر منهم مِعضالا

شكرًا وحمدًا لك ذا الجلالا

فانصرف شهرٌ هاربًا وحده، فأول منزل نزله سقطتْ يده اليُمنى، ثم نزل منزلًا آخر فسقطتْ رجله اليُسرى، ثم نزل منزلًا آخر فسقطتْ يده اليُسرى، ثم نزل منزلًا آخر فسقطتْ رجله اليُمنى، فأتى منزله وقومه وهو جسد لا أعضاء له، فأخبرهم الخبر، ثم فاضتْ نفسُه وهم ينظرون[(٢)] [٧٣٠٥]. (١٥/٦٥٣)

٨٤٩٢٥ - عن عطاء بن يسار، قال: حدّثني مَن كلّم قائد الفيل وسائسه قال لهما:

[٧٣٠٥] أفاد أثر عثمان بن المُغيرة أن أبْرَهَة لم يقدم من اليمن، وإنما أرسل شهر بن مقصود على الجيش، وقد ذكره ابن كثير (١٤/٤٦٢)، وانتقده مرجّحًا أنّ أبْرَهَة إنما قدم إلى مكة مستندًا إلى دلالة التاريخ، فقال: «وهذا السياق غريب جدًّا، وإن كان أبو نعيم قد قوّاه ورجّحه على غيره، والصحيح أنّ أبْرَهَة الأشرم الحبشي قدم مكة كما دل على ذلك السياقات والأشعار. وهكذا روى ابن لهيعة، عن الأسود، عن عروة: أنّ أبْرَهَة بعث الأسود بن مقصود على كتيبة معهم الفيل، ولم يذكر قدوم أبْرَهَة نفسه، والصحيح قدومه، ولعل ابن مقصود كان على مقدمة الجيش».

---

(١) في النهاية (بلس): قال عباد بن موسى: أظنها الزرازير. والزرازير: من رتبة العصفوريات، وهو أكبر قليلًا من العصفور، وله منقار طويل. المعجم الوسيط (زرزر).

(٢) أخرجه أبو نعيم في الدلائل (٨٦). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

أخبِراني خبر الفيل. قالا: أقبَلنا به وهو فيل الملِك النّجاشي الأكبر، لم يَسر به قطّ إلى جمْع إلا هزمهم، فلما دنونا من الحَرم جعلنا كلما نوجّهه إلى الحرم يربض، فتارة نضربه فينهبط، وتارة نضربه حتى نملّ ثم نتركه، فلما انتهى إلى المُغَمّس ربض فلم يقم، فطلع العذاب. فقلنا: نجا غيركما؟ قالا: نعم، ليس كلّهم أصابه العذاب، وولّى أَبْرَهَة ومَن تبعه يريد بلاده، كلما دخلوا أرضًا وقع منه عضو، حتى انتهى إلى بلاد خثعم وليس عليه غير رأسه فمات[1]. (١٥/٦٦٥)

❁ آثار متعلقة بالقصة:

٨٤٩٢٦ ـ عن قيس بن مخرمة، قال: وُلدتُ أنا ورسول الله ﷺ عام الفيل[2]. (١٥/٦٦٨)

٨٤٩٢٧ ـ عن أبي الحويرث، قال: سمعتُ عبدالملك بن مروان يقول لقباث بن أشيم الكناني الليثي: يا قباث، أنت أكبر أم رسول الله؟ قال: رسول الله أكبر مِنِّي، وأنا أسنُّ منه، وُلد رسول الله ﷺ عام الفيل، ووقفتْ بي أمّي على روث الفيل[3]. (ز)

٨٤٩٢٨ ـ عن عائشة ـ من طريق عمرة ـ قالت: لقد رأيتُ قائد الفيل وسائسه بمكة أعميين مُقعَدَيْن يَستطعمان[4]. (١٥/٦٦٨)

٨٤٩٢٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد ـ قال: وُلِد النبيُّ ﷺ عام الفيل[5]. (١٥/٦٦٨)

٨٤٩٣٠ ـ عن [سعيد بن عبد الرحمن] بن أبزى ـ من طريق جعفر ـ قال: كان بين الفيل وبين رسول الله ﷺ عشر سنين[6]. (١٥/٦٦٨)

٨٤٩٣١ ـ عن محمد بن جُبَير بن مُطعم، قال: وُلِد رسول الله ﷺ عام الفيل، وكانت عكاظ بعد الفيل بخمس عشرة سنة، وبُني البيت على رأس خمس وعشرين سنة من الفيل، وتنبأ رسول الله ﷺ على رأس أربعين من الفيل[7]. (١٥/٦٦٩)

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي نعيم.

(٢) أخرجه ابن إسحاق (٢٩)، وأبو نعيم في الدلائل (٨٥)، والبيهقي ١/٧٦ ـ ٧٧.

(٣) أخرجه الثعلبي ١٠/٢٩٦.

(٤) أخرجه ابن إسحاق في السيرة ص٤٤، والواقدي ـ كما في تفسير ابن كثير ٨/٥٠٩ ـ، والبيهقي ١/١٢٥. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه، وأبي نعيم.

(٥) أخرجه البيهقي ١/٧٥. وعزاه السيوطي إلى أبي نعيم.

(٦) أخرجه البيهقي في الدلائل ١/٧٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه البيهقي ١/٧٨.

٨٤٩٣٢ ـ قال عُبيد بن عُمير =

٨٤٩٣٣ ـ ومحمد بن السَّائِب الكلبي: كان قبل مولد النبي ﷺ بثلاث وعشرين سنة[1]. (ز)

٨٤٩٣٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: كان أصحاب الفيل قبل مولد النبي ﷺ بأربعين سنة، وهلكوا عند أدنى الحرم، ولم يدخلوه قط...[2]. (ز)

٨٤٩٣٥ ـ قال محمد بن السَّائِب الكلبي =

٨٤٩٣٦ ـ ومقاتل: كان صاحب الجيش أبْرَهَة، وكان أبو يكسوم مِن وزرائه ونُدمائه، فلمّا أهلكهم الله سبحانه بالحجارة لم يُفلتْ منهم إلا أبو يكسوم، فسار وطائر يطير فوقه، ولم يشعر به حتى دخل على النّجاشي، فأخبره بما أصابهم، فلمّا استتمّ كلامه رماه الطائر، فسقط فمات، فأرى الله النّجاشي كيف كان هلاك أصحابه[3]. (ز)

٨٤٩٣٧ ـ قال الواقدي: كان أبْرَهَة جدّ النجاشي الذي كان في زمن رسول الله ﷺ[4]. (ز)

٨٤٩٣٨ ـ عن يعقوب بن عُتبة بن المُغيرة بن الأَخْنَس ـ من طريق ابن إسحاق ـ قال: إنّ أول ما رؤيت الحصبة والجُدَرِيّ بأرض العرب ذلك العام، وأنه أول ما رؤي بها مُرار الشجر: الحرمل والحنظل والعُشَر ذلك العام[5]. (ز)

﴿وَأَرۡسَلَ عَلَيۡهِمۡ طَيۡرًا أَبَابِيلَ ۝٣﴾

٨٤٩٣٩ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق زِرّ ـ ﴿طَيۡرًا أَبَابِيلَ﴾، قال: هي الفِرق[6]. (١٥/٦٦٢)

٨٤٩٤٠ ـ قالت عائشة: ﴿طَيۡرًا أَبَابِيلَ﴾ أشبه شيء بالخطاطيف[7]. (ز)

---

(١) تفسير الثعلبي ١٠/٢٩٦، وتفسير البغوي ٨/ ٥٤٠ عن الكلبي فقط.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٨٥٣. وهو في تفسير الثعلبي ١٠/٢٩٦ وتفسير البغوي ٨/ ٥٤٠ معزوًا إلى مقاتل دون تعيينه.

(٣) تفسير الثعلبي ١٠/٢٩٦.

(٤) تفسير الثعلبي ١٠/٢٩٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٦٤٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٤/٦٢٨، والبيهقي في الدلائل ١/ ١٢٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) تفسير الثعلبي ١٠/ ٢٩٧.

والخطاطيف: جمع خطاف، وهو السنونو: ضرب من الطُّيُور القواطع، عريض المنقار، دَقِيق الجناح طويله، منتفش الذيل. المعجم الوسيط (خطف).

٨٤٩٤١ ـ عن عبد الله بن عباس، أنّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله ﷻ: ﴿طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾. قال: ذاهبة وجائية، تنقل الحجارة بمناقيرها وأرجلها، فتبلبل عليهم فوق رؤوسهم. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أمَا سمعتَ الشاعر وهو يقول:

وبالفوارس مِن ورْقاء قد علموا أحلاسُ خيل على جُرْد أبابيل؟[١]

(١٥/٦٦١)

٨٤٩٤٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: لَمّا أرسل الله الحجارةَ على أصحاب الفيل جعل لا يقع منها حجرٌ إلا نفِط[٢] مكانه، وذلك أول ما كان الجُدَرِيّ، ثم أرسل الله سيلًا، فذهب بهم فألقاهم في البحر، قيل: فما الأبابيل؟ قال: الفِرَق[٣]. (١٥/٦٦٢)

٨٤٩٤٣ ـ عن عبد الله بن عباس، ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾، يقول: يتبع بعضها بعضًا[٤]. (١٥/٦٦٣)

٨٤٩٤٤ ـ عن عبد الله بن عباس، ﴿طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾، قال: فوجًا بعد فوج، كانت تخرج عليهم من البحر[٥]. (١٥/٦٦٢)

٨٤٩٤٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن سيرين ـ في قوله: ﴿طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾، قال: خُضر، لها خراطيم كخراطيم الإبل، وأكُفّ كأكُفّ الكلاب[٦]. (١٥/٦٦٢)

٨٤٩٤٦ ـ عن عبد الله بن عباس، ﴿طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾، قال: لها أكُفّ كأكُفّ الرجل، وأنياب كأنياب السباع[٧]. (١٥/٦٦٢)

٨٤٩٤٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾، قال: يتبع بعضها بعضًا[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/٨٧ ـ ٨٨ ـ.

(٢) نفطت يده: قرحت. وقيل: ما يصيبها من ما بين الجلد واللحم من جروح. اللسان (نفط).

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٩٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي نعيم في الدلائل.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. وقد تقدم بتمامه في أول السورة.

(٥) عزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد.

(٦) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/١٤١ (٢٨٦) من طريق ابن لهيعة، وابن أبي شيبة ١٤/٢٨٣، وابن جرير ٢٤/٦٣٠ ـ ٦٣١، والبيهقي في الدلائل ١/١٢٢ ـ ١٢٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٤/٦٢٨، ومن طريق عطية وابن سيرين أيضًا.

٨٤٩٤٨ ـ عن معاذ بن عبدالله بن خبيب، قال: بينا أنا مع ابن عباس =

٨٤٩٤٩ ـ إذ لقي تُبَيْعًا، فقال له ابن عباس: مثل ما كانت الدواب التي أُرسلتْ على أصحاب الفيل؟ قال تُبَيْع: كان فوق الجراد، ودون الفراخ. [فـ]انصرف عنه ابن عباس، فقلت له: أصَدَق تُبَيْع فيما قال؟ فقال: لا. فقلتُ: مثل ما كانت؟ فقال: ألم تَرَ دوابًا تُصوّر في البُسُط والستور وأذنابها أذناب الطير، ولها أجنحة، وصدورها صدور السباع؟ قلت: بلى. قال: هي هي، واسمها العنقاء؛ عنقاء المغرب[(١)][(٢)]. (ز)

٨٤٩٥٠ ـ قال عبد الرحمن بن أبزى: ﴿طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾ أقاطيع كالإبل المؤبّلة[(٣)]. (ز)

٨٤٩٥١ ـ عن عبيد بن عمير، في قوله: ﴿طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾، قال: الكثيرة[(٤)]. (١٥/٦٦٠)

٨٤٩٥٢ ـ عن عُبيد بن عُمير ـ من طريق أبي سفيان ـ ﴿طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾، قال: خرجتْ عليهم طيرٌ سُودٌ بَحْرِيَّةٌ، في مناقيرها وأظافيرها الحجارة[(٥)]. (١٥/٦٦١)

٨٤٩٥٣ ـ عن عُبيد بن عُمير ـ من طريق عبدالرحمن بن سابط ـ في قوله: ﴿طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾، قال: هي طير خرجتْ من قِبل البحر، كأنها رجال الهند؛ معها حجارة أمثال الإبل البوارك، وأصغرها مثل رؤوس الرجال، لا تريد أحدًا منهم إلا أصابته، ولا أصابته إلا أهلكته، والأبابيل: المتتابعة[(٦)]. (١٥/٦٦٠)

٨٤٩٥٤ ـ عن عُبيد بن عُمير الليثي ـ من طريق أبي سفيان ـ قال: لما أراد الله أن يُهلك أصحاب الفيل بعث الله عليهم طيرًا نشأت مِن البحر كأنها الخطاطيف، بُلْقٌ، كلّ طير منها معه ثلاثة أحجر مُجزّعة[(٧)]؛ في منقاره حجر، وحجران في رجليه، ثم جاءت حتى صفّتْ على رؤوسهم، ثم صاحتْ، وألقَتْ ما في أرجلها ومناقيرها، فما مِن حجر وقع منها على رجل إلا خرج من الجانب الآخر، إن وقع على رأسه خرج

---

(١) عنقاء المُغْرِب: قال ابن دريد: عنقاء مُغرِب: كلمة لا أصل لها. يقال: إنها طائر عظيم لا يُرى إلا في الدهور. التاج (عنق).

(٢) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/١٥٢ (٣٥٥).

(٣) تفسير الثعلبي ١٠/٢٩٧.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/٢٨٤، وابن جرير ٢٤/٦٣١، وابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤/٤٩٥ (٢٤٣) ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٧٤٩ ـ، وابن جرير ٢٤/٦٣١ ـ ٦٣٢ من طريق أبي سفيان. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، والفريابي.

(٧) المجزع: كل ما فيه سواد وبياض. القاموس المحيط (جزع).

مِن دُبره، وإن وقع على شيء من جسده خرج من جانب آخر، وبعث الله ريحًا شديدة، فضربتْ أرجلها، فزادها شدة، فأُهلكوا جميعًا[١]. (١٥/ ٦٦٢)

٨٤٩٥٥ - عن سعيد بن جُبَير - من طريق عطاء بن السَّائِب - في قوله: ﴿طَيۡرًا أَبَابِيلَ﴾، قال: طير خُضر، لها مناقير صُفر، تختلف عليهم[٢]. (ز)

٨٤٩٥٦ - عن سعيد بن جُبَير، قال: هي طير لها مناقير، تختلف بالحجارة، فإذا أصابتْ أحدَهم نِطف جلده، وكان ذلك أول ما رأى الناس الجُدَرِيّ[٣]. (١٥/ ٦٦١)

٨٤٩٥٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿طَيۡرًا أَبَابِيلَ﴾، قال: شتى متتابعة مجتمعة[٤]. (١٥/ ٦٦٠)

٨٤٩٥٨ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - قال في قوله: ﴿طَيۡرًا أَبَابِيلَ﴾، يقول: متتابعة بعضها على أثر بعض[٥]. (ز)

٨٤٩٥٩ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق جابر - =

٨٤٩٦٠ - ومجاهد بن جبر - من طريق جابر - ﴿طَيۡرًا أَبَابِيلَ﴾، قالا: عنقاء المُغْرِب[٦]. (١٥/ ٦٦١)

٨٤٩٦١ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق حصين - ﴿طَيۡرًا أَبَابِيلَ﴾، قال: طير بيض - وفي لفظ: خُضر -، جاءت مِن قِبَل البحر، كأن وجوهها وجوه السباع، لم تُر قبل ذلك ولا بعده، فأثّرتْ في جلودهم أمثال الجُدَرِيّ، فإنه لأول ما رئي الجُدَرِيّ[٧]. (١٥/ ٦٦٣)

٨٤٩٦٢ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق جابر -: ﴿طَيۡرًا أَبَابِيلَ﴾، يعني:

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/ ٢٨٤، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٨/ ٥٠٨ - ٥٠٩، والبداية والنهاية ٣/ ١٥١ -، وأبو نعيم في الدلائل ١/ ١٥٠، والبيهقي في الدلائل ١/ ١٢٣ - ١٢٤. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٦٣٢.

(٣) عزاه السيوطي إلى الفريابي.

(٤) تفسير مجاهد ص٧٤٩، وأخرجه ابن جرير ٢٤/ ٦٢٩. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٦٣٠.

(٦) تفسير مجاهد ص٧٤٩، وأخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص٧٤٩ -. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص٧٥٠ -، وابن جرير ٢٤/ ٦٣١ بنحوه، والبيهقي في الدلائل ١/ ١٢٣. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

زُمَرًا زُمَرًا[(١)]. (ز)

٨٤٩٦٣ ـ عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى ـ من طريق جعفر ـ ﴿طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾، قال: متفرقة[(٢)]. (ز)

٨٤٩٦٤ ـ عن إسحاق بن عبد الله بن الحارث بن نوفل ـ من طريق داود ـ أنه قال في: ﴿طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾، قال: هي الأقاطيع، كالإبل المؤبلة[(٣)] [٧٣٠٦]. (ز)

٨٤٩٦٥ ـ قال أبو الجَوْزاء: أنشأها الله سبحانه في الهواء في ذلك الوقت[(٤)]. (ز)

٨٤٩٦٦ ـ عن أبي سلمة = (ز)

٨٤٩٦٧ ـ وعبد الرحمن بن عبد الله بن سابط ـ من طريق جابر ـ قالا: الأبابيل: الزُّمَر[(٥)]. (١٥/ ٦٦١)

٨٤٩٦٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق الفضل ـ: الكثيرة[(٦)]. (١٥/ ٦٦٠)

٨٤٩٦٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾، قال: طيرًا كثيرة متتابعة بيضاء، جاءت مِن قِبَل البحر، مع كلّ طائر منها ثلاثة أحجار؛ حجران في رجليه، وحجر في منقاره، لا تصيب شيئًا إلا هشَّمته[(٧)]. (١٥/ ٦٦٠)

٨٤٩٧٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: الأبابيل: الكثيرة[(٨)]. (ز)

٨٤٩٧١ ـ قال الربيع [بن أنس]: ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾ لها أنياب كأنياب السباع[(٩)]. (ز)

٨٤٩٧٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾ يعني: متتابعة كلّها،

[٧٣٠٦] ذكر ابنُ كثير (١٤/ ٤٦١) في صفة الطير هذا الأثر وأثر عكرمة من طريق حصين، وقول ابن عباس من طريق ابن سيرين، وقول عبيد بن عمير من طريق أبي سفيان، ثم علق قائلًا: «وهذه أسانيد صحيحة».

---

(١) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٧٤٩ ـ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٦٢٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٦٢٩.

(٤) تفسير الثعلبي ١٠/ ٢٩٧.

(٥) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٧٤٩ ـ، وابن جرير ٢٤/ ٦٢٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٦٢٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٩٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٦٢٩.

(٩) تفسير الثعلبي ١٠/ ٢٩٧.

تترا بعضها على إثر بعض[١]. (ز)

٨٤٩٧٣ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾، قال: الأبابيل: المختلفة، تأتي مِن هاهنا، وتأتي مِن هاهنا، أتتهم مِن كلّ مكان[٢] [٧٣٠٧]. (ز)

﴿تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾﴾

٨٤٩٧٤ ـ عن عثمان بن عفان، أنه سأل رجلًا من هُذيل، قال: أخبِرني عن يوم الفيل. فقال: بُعثتُ يوم الفيل طليعةً على فرسٍ لي أنثى، فرأيتُ طيرًا خرجتْ من الحَرم، في منقار كلّ طير منها حجر، وفي رِجل كلّ طير منها حجر، وهاجتْ ريح وظُلمة حتى قعدتْ بي فرسي مرتين، فمسَحتهم مسْحة كلَفْتةٍ كذاك، وانجلت الظلمة وسكنت الريح. قال: فنظرتُ إلى القوم خامدين[٣]. (١٥/٦٦٦)

٨٤٩٧٥ ـ قال عبد الله بن مسعود: ﴿تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ﴾ صاحت الطير، ورمتهم بالحجارة، وبعث الله سبحانه ريحًا، فضربت الحجارة، فزادتها شدّة، فما وقع مِنها حجر على رجل إلّا خرج من الجانب الآخر، وإن وقع على رأسه خرج مِن دُبُره[٤]. (ز)

٨٤٩٧٦ ـ عن حكيم بن حزام، قال: كانت في المقدار بين الحِمّصة والعَدسة، حصى به نضْحٌ أحمر مُختّم، كالجَزْع، فلولا أنه عُذّب به قوم أخذتُ منه ما أتخذه في مسجد، أسلمتُ وهو بمكة كثير[٥]. (١٥/٦٦٥)

٨٤٩٧٧ ـ عن أم كُرز الخزاعية، قالت: رأيتُ الحجارة التي رُمي بها أصحاب الفيل حمرًا مختّمة، كأنها جَزْع ظَفار، فمن قال غير ذلك فلم يقل شيئًا، ولم تصبهم كلّهم، وقد أفلتْ منهم[٦]. (١٥/٦٦٥)

٨٤٩٧٨ ـ عن نوفل بن معاوية الديليّ، قال: رأيتُ الحصى التي رُمي بها أصحاب

[٧٣٠٧] لم يذكر ابن جرير (٢٤/ ٦٢٧ ـ ٦٣٠) غير قول عبد الرحمن بن زيد، وما في معناه.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٨٥٣.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٦٣٠.
(٣) عزاه السيوطي إلى أبي نعيم.
(٤) تفسير الثعلبي ١٠/ ٢٩٨.
(٥) عزاه السيوطي إلى أبي نعيم.
(٦) عزاه السيوطي إلى أبي نعيم.

الفيل، حصى مثل الحِمَّص، وأكبر من العَدَس، حُمر مختّمة؛ كأنها جَزْع ظَفار[(١)]. (١٥/٦٦٤)

٨٤٩٧٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ﴾، قال: حجارة مثل البندق، وبها نضْخ حمرة مختّمة، مع كلّ طائر ثلاثة أحجار؛ حجران في رجليه، وحجر في منقاره، حلّقتْ عليهم من السماء، ثم أرسلتْ تلك الحجارة عليهم، فلم تعْدُ عسكرهم[(٢)]. (١٥/٦٦٤)

٨٤٩٨٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء، والضَّحّاك ـ: أنّ أبْرَهَة الأشرم قدم من اليمن يريد هدْم الكعبة، فأرسل الله عليهم طيرًا أبابيل ـ يريد: مجتمعة ـ، لها خراطيم، تحمل حصاة في منقارها وحصاتين في رجليها، ترسل واحدة على رأس الرجل، فيسيل لحمه ودمه، ويبقى عظامًا خاوية، لا لحم عليها ولا جلد ولا دم[(٣)]. (١٥/٦٦)

٨٤٩٨١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ ﴿بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ﴾، قال: طين في حجارة[(٤)]. (ز)

٨٤٩٨٢ ـ عن عبد الله بن عباس: ﴿تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ﴾، يقول: من طين. قال: وكانت من جزع ظفار مثل بعْر الغنم، فرمتْهم بها[(٥)]. (١٥/٦٦٣)

٨٤٩٨٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ: ﴿سِجِّيلٍ﴾ بالفارسية: سنكَ وكِلْ؛ حجر وطين[(٦)]. (ز)

٨٤٩٨٤ ـ عن أبي الكنود ـ من طريق موسى بن أبي عائشة ـ ﴿تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ﴾، قال: دون الحِمّصة، وفوق العدسة[(٧)]. (١٥/٦٦٤)

٨٤٩٨٥ ـ عن عمران ـ من طريق موسى بن أبي عائشة ـ ﴿طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾، قال: طير كثيرة جاءت بحجارة كثيرة، أكبرها مثل الحِمَّصة، وأصغرها مثل العَدَسة[(٨)]. (١٥/٦٦٤)

---

(١) أخرجه أبو نعيم ١/ ١٥٠.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي نعيم في الدلائل.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي نعيم.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٦٣٢.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. وقد تقدم بتمامه في أول السورة.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٦٣٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٦٣٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٨) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٩٦، وابن جرير ٢٤/ ٦٣٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٨٤٩٨٦ ـ عن موسى بن أبي عائشة ـ من طريق سفيان ـ قال: كانت الحجارة التي رُموا بها أكبر من العدسة، وأصغر مِن الحمّصة[1]. (ز)

٨٤٩٨٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق عمارة بن أبي حفصة ـ في قوله: ﴿تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ﴾، قال: مِن طين[2]. (ز)

٨٤٩٨٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق شرقي ـ يقول: ﴿تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ﴾، قال: سنكَ، وكِلْ[3]. (ز)

٨٤٩٨٩ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق حصين ـ قال: كانت ترميهم بحجارة معها. قال: فإذا أصاب أحدهم خرج به الجُدَرِيّ. قال: كان أول يوم رؤي فيه الجدري. قال: لم يُر قبل ذلك اليوم، ولا بعده[4]. (ز)

٨٤٩٩٠ ـ عن أبي صالح باذام أنه رأى عند أُمّ هانئ بنت أبي طالب مِن تلك الحجارة نحوًا من قفيز، مخطّطة مختّمة، كأنها جَزْع ظَفار، مكتوب في الحجر اسمه واسم أبيه[5]. (١٥/٦٦٦)

٨٤٩٩١ ـ عن عبد الرحمن بن عبد الله بن سابط ـ من طريق جابر ـ قال: هي بالأعجمية: سَنك، وكِل[6]. (ز)

٨٤٩٩٢ ـ عن محمد بن كعب القُرَظيّ، قال: جاؤوا بفيلين؛ فأمّا محمود فربَض، وأما الآخر فشجُع فحُصِب[7]. (١٥/٦٦٥)

٨٤٩٩٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ﴾، قال: هي مِن طين[8]. (ز)

٨٤٩٩٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: كانت مع كلّ طائر ثلاثة أحجار؛ حجران في رجليه، وحجر في منقاره، فجعلتْ ترميهم بها[9]. (ز)

٨٤٩٩٥ ـ عن الحارث بن يعقوب ـ من طريق عمرو بن الحارث بن يعقوب ـ أنه

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/٦٣٣.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/٦٣٣.
(٣) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٧٥٠ ـ من طريق أيوب وحميد، وابن جرير ٢٤/٦٣٣.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/٦٣٣.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه، وأبي نعيم.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٤/٦٣٤.
(٧) عزاه السيوطي إلى أبي نعيم.
(٨) أخرجه عبد الرزاق ٣/٤٦٠، وابن جرير ٢٤/٦٣٤.
(٩) أخرجه ابن جرير ٢٤/٦٣٤.

بلغه: أنّ الطير التي رمَتْ بالحجارة كانت تحملها بأفواهها، ثم إذا ألقتها، تنفّط لها الجلد[١]. (ز)

٨٤٩٩٦ - عن سعيد بن أبي هلال - من طريق عمرو بن الحارث - أنه بلغه: أنّ الطير التي رَمتْ بالحجارة أنها طير تخرج من البحر، وأنّ ﴿سِجِّيلٍ﴾: السماء الدنيا[٢]. (ز)

٨٤٩٩٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ﴾، يعني: بحجارة خِلطها الطين[٣]. (ز)

٨٤٩٩٨ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ﴾، قال: السماء الدنيا. قال: والسماء الدنيا اسمها: سِجِّيل، وهي التي أنزل الله - جلَّ وعزَّ - على قوم لوط[٤] ٧٣٠٨. (ز)

٨٤٩٩٩ - قال يحيى بن سلام: كان مع الطائر منها ثلاثة أحجار؛ حجران في رجليه، وحجر في فِيه، فكان إذا وقع الحجر منها على رأس أحدهم ثقبه، حتى يسقط من دُبره[٥]. (ز)

﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ۝٥﴾

٨٥٠٠٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾، يقول: كالتِّبن[٦]. (١٥/ ٦٦٧)

٨٥٠٠١ - عن عبد الله بن عباس، ﴿كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾، قال: هو الهِبُور[٧]؛ عصّافة

٧٣٠٨ انتقد ابن جرير (٢٤/ ٦٣٥) - مستندًا لعدم وجود دليل يشهد له - قول عبد الرحمن بن زيد قائلًا: «وهذا القول الذي قاله ابن زيد لا نعرف لصحته وجهًا في خبر، ولا عقل، ولا لغة، وأسماء الأشياء لا تُدرك إلا من لغة سائرة، أو خبر من الله - تعالى ذِكرُه -».

---

(١) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١/ ١٥١ - ١٥٢ (٣٥٣)، وابن جرير ٢٤/ ٦٣٤.
(٢) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١/ ١٥٢ (٣٥٤)، وابن جرير ٢٤/ ٦٣٥.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٨٥٣. (٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٦٣٥.
(٥) تفسير ابن أبي زمنين ٥/ ١٦٤.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ١٨٣ في تفسير: ﴿وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ﴾، والبيهقي في الدلائل ١/ ١٢٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٧) كذا في مطبوعة المصدر، ولم نقف على معنى لهذه الكلمة يناسب السياق، وذكر محققوه أنه في بعض النسخ: الطيور، ولعل الصحيح: الهَبُور، كما ذكر ابن الأثير في النهاية (هبر)، وعزا الأثر لابن عباس في تفسير الآية، ثم ذكر معناه فقال: «قيل: هو دُقاق الزرع، بالنبطيَّة، ويُحتمل أن يكون من الهَبْر: القَطْع». ويؤيده أثر الضحاك الآتي.

الزرع[1]. (١٥/٦٦٨)

٨٥٠٠٢ - عن عبد الله بن عباس: ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾، وهو ورق الزرع البالي المأكول. يقول: خرقتهم الحجارة كما يُخرق ورق الزرع البالي المأكول[2]. (١٥/٦٦٣)

٨٥٠٠٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العَوفيّ - ﴿كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾، قال: البُرّ يؤكل ويُلقي عصفه الريح، والعصف: الذي يكون فوق البُرّ؛ هو لِحاء البُرّ[3]. (ز)

٨٥٠٠٤ - عن سعيد بن جُبَير، قال: العَصْف المأكول: ورق الحِنطة[4]. (١٥/٦٦٧)

٨٥٠٠٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾، قال: ورق الحِنطة[5]. (١٥/٦٦٧)

٨٥٠٠٦ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق سلمة بن نُبَيط - في قوله ﴿كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾، قال: هو الهَبُّور[6] بالنَّبَطِيّة، وفي رواية: المقهور[7]. (ز)

٨٥٠٠٧ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - قال في قوله: ﴿كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾ كزرع مأكول[8]. (ز)

٨٥٠٠٨ - عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾، قال: إذا أُكل فصار أجوف[9]. (١٥/٦٦٨)

٨٥٠٠٩ - عن طاووس بن كيسان، ﴿كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾، قال: ورق الحِنطة فيها الثّقب[10]. (١٥/٦٦٧)

٨٥٠١٠ - قال الحسن البصري: كُنّا ونحن غلمان بالمدينة نأكل الشعير إذا قُضب، وكان يُسمّى: العَصْف[11]. (ز)

٨٥٠١١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾، قال:

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي نعيم في الدلائل.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. وقد تقدم بتمامه في أول السورة.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/٦٤٥.
(٤) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص٧٥١ -.
(٥) تفسير مجاهد ص٧٥٠، وأخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٤/٣٢٩ -، وابن جرير ٢٤/٦٤٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٦) الهبور: دقاق الزرع، ويحتمل أن يكون من الهبر: القطع. اللسان (هبر).
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٤/٦٤٤.
(٨) أخرجه ابن جرير ٢٤/٦٤٤.
(٩) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(١٠) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(١١) تفسير الثعلبي ١٠/٢٩٨.

التِّبن[1]. (١٥/٦٦٧)

٨٥٠١٢ - عن حبيب بن أبي ثابت - من طريق أبي سنان - ﴿كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾، قال: كطعام مطعوم[2]. (ز)

٨٥٠١٣ - قال محمد بن السّائِب الكلبي: ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾، العَصْف: ورق الزرع، والمأكول: الذي قد أخرقه الدّود الذي يكون في البَقل[3]. (ز)

٨٥٠١٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾، فشبّههم بورق الزرع المأكول، يعني: البالي[4]. (ز)

٨٥٠١٥ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾، قال: ورق الزرع وورق البَقل، إذا أكلته البهائم فراثته، فصار دَرِينًا[5] ٧٣٠٩. (ز)



٧٣٠٩ اختُلف في قوله: ﴿كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾ على أقوال: **الأول**: أنه ورق الزرع المأكول اليابس. **الثاني**: أنه قِشر الحِنطة إذا أُكل ما فيه. **الثالث**: أنه الطعام.
وقد قال ابن جرير (٢٤/ ٦٤٣): «وقوله: ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾ يعني - تعالى ذِكْره -: فجعل الله أصحاب الفيل كزرع أكلته الدواب، فراثته، فيبس، وتفرّقت أجزاؤه؛ شبّه تقطع أوصالهم بالعقوبة التي نزلت بهم، وتفرّق آراب أبدانهم بها بتفرّق أجزاء الروث الذي حدث عن أكل الزرع». ثم ذكر أقوال السلف في هذا.
وزاد ابنُ عطية (٨/ ٦٩١) قولًا عن الفراء أنه قال: «هو أطراف الزرع قبل أن يُسنبل».

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٦٢، ٣٩٧، وابن جرير ٢٤/ ٦٤٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٦٤٥.
(٣) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/ ١٦٤ -.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٨٥٣.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٦٤٥. والدِّرين: حُطام المرعى إذا تناثر وسقط على الأرض. النهاية (درن).




سورة قريش

❁ مقدمة السورة:

٨٥٠١٦ - عن عبدالله بن عباس - من طريق مجاهد -: مكّيّة[(١)]. (ز)

٨٥٠١٧ - عن عبدالله بن عباس، قال: نزلت سورة ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ﴾ بمكة[(٢)]. (١٥/ ٦٧٠)

٨٥٠١٨ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطاء الخُراسانيّ -: مكّيّة، وذكرها باسم: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ﴾، وأنها نزلت بعد ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ﴾[(٣)]. (ز)

٨٥٠١٩ - عن عكرمة مولى ابن عباس =

٨٥٠٢٠ - والحسن البصري - من طريق يزيد النحوي -: أنها مكّيّة، وذكراها باسم ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ﴾[(٤)]. (ز)

٨٥٠٢١ - عن قتادة بن دعامة - من طرق -: مكّيّة[(٥)]. (ز)

٨٥٠٢٢ - عن محمد بن مسلم الزُّهريّ: مكّيّة، وذكرها باسم ﴿لِإِيلَٰفِ﴾، وأنها نزلت بعد سورة ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ﴾[(٦)]. (ز)

٨٥٠٢٣ - عن علي بن أبي طلحة: مكّيّة[(٧)]. (ز)

---

(١) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ ٣/ ١٥٣ من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٣ - ١٤٤ من طريق خُصَيف عن مجاهد.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/ ٣٣ - ٣٥.

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٢ - ١٤٣.

(٥) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ - ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر ابن الأنباري - كما في الإتقان ١/ ٥٧ - من طريق همام.

(٦) تنزيل القرآن ص٣٧ - ٤٢.

(٧) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/ ٢٠٠.

٨٥٠٢٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: سورة قريش مكيّة، عددها أربع آيات[(١)] [٧٣١٠]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالسورة:

٨٥٠٢٥ ـ عن أمّ هانئ بنت أبي طالب، أنّ رسول الله ﷺ قال: «فضّل الله قريشًا بسبع خصال لم يُعطِها أحدًا قبلهم، ولا يعطيها أحدًا بعدهم: أنّي فيهم ـ وفي لفظ: النبوة فيهم ـ والخلافة فيهم، والحِجابة فيهم، والسِّقاية فيهم، ونُصِروا على الفيل، وعبدوا الله سبع سنين ـ وفي لفظ: عشر سنين ـ لم يعبده أحد غيرهم، ونزلت فيهم سورة من القرآن لم يُذكر فيها أحد غيرهم؛ ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ﴾»[(٢)]. (١٥/ ٦٧٠)

٨٥٠٢٦ ـ عن الزُّبير بن العوام، قال: قال رسول الله ﷺ: «فضّل الله قريشًا بسبع خصال: فضّلهم بأنهم عبدوا الله عشر سنين لا يعبده إلا قريش، وفضّلهم بأنه نصرهم يوم الفيل وهم مشركون، وفضّلهم بأنه نزلت فيهم سورة مِن القرآن لم يدخل فيها أحد من العالمين غيرهم، وهي ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ﴾، وفضّلهم بأنّ فيهم النبوة، والخلافة، والحِجابة، والسِّقاية»[(٣)]. (١٥/ ٦٧٠)

٨٥٠٢٧ ـ عن سعيد بن المسيّب، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الله فضّل قريشًا بسبع خصال: أني منهم، وأنّ الله أنزل فيهم سورة كاملة من كتابه لم يذكر فيها أحدًا غيرهم، وأنهم عبدوا الله عشر سنين لم يعبده أحد غيرهم، وأنّ الله نصرهم يوم الفيل،

[٧٣١٠] قال ابنُ عطية (٨/ ٦٩٢): «وهي مكّيّة بلا خلاف».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٨٥٩.

(٢) أخرجه الحاكم ٢/ ٥٨٤ (٣٩٧٥)، ٤/ ٦٠ (٦٨٧٧)، والثعلبي ١٠/ ٢٩٩. وفي إسناد الحاكم يعقوب بن محمد الزُّهريّ، وإبراهيم بن محمد بن ثابت بن شرحبيل.
قال الحاكم في الموضع الأول: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «يعقوب ضعيف، وإبراهيم صاحب مناكير، هذا أنكرها». وقال ابن عدي في الكامل ١/ ٤٢٤ (٩٥): «إبراهيم بن محمد بن ثابت الأنصاري، مدني، روى عنه عمرو بن أبي سلمة، وغيره مناكير». وقال ابن كثير في تفسيره ٨/ ٤٩١ عن رواية البيهقي في الخلافيات: «حديث غريب». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٢٤ (١٦٤٤٦): «رواه الطبراني، وفيه مَن لم أعرفه». وقال ابن حجر في الفتح ٨/ ٧٣٠: «وأمّا هذه السورة فلم أرَ فيها حديثًا مرفوعًا صحيحًا».

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط ٩/ ٧٦ (٩١٧٣)، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٦٤/ ١٥.
قال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٢٤ ـ ٢٥ (١٦٤٤٧): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه مَن ضُعّف، ووثّقهم ابن حبان». وقال المناوي في التيسير ٢/ ١٧١: «إسناد فيه ضعفاء».

وأنّ الخلافة والسِّقاية والسِّدانة فيهم»[1]. (١٥/ ٦٧١)

❁ تفسير السورة:

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ ۝٢﴾

❁ قراءات:

٨٥٠٢٨ ـ عن أسماء بنت يزيد، قالت: سمعتُ النبي ﷺ يقرأ: (إِلْفِهِمْ رِحْلةَ الشِّتَآءِ والصَّيفِ)[2] ٧٣١١. (ز)

٨٥٠٢٩ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق أبي مكين ـ أنه كان يقرأ: (لَيَأْلَفْ قُرَيْشٌ إِلْفِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَآءِ والصَّيفِ)[3]. (١٥/ ٦٧٢)

٨٥٠٣٠ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس أنه كان يعيب: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ﴾. ويقول: إنما هي: (لِيَأْلَفَ قُرَيْشٌ)، وكانوا يرحلون في الشتاء والصيف إلى الروم والشام،

٧٣١١ ذكر ابن جرير (٢٤/ ٦٤٦) هذه القراءة عن أبي جعفر، ووجّهها، فقال: «روي عنه أنه كان يقرؤه: (إِلْفِهِمْ) على أنه مصدر مِن أَلِف يألف إلفًا، بغير ياء». ثم رجّح ـ مستندًا إلى إجماع الحجّة مِن القراء ـ قراءة مَن قرأ ذلك: ﴿إِۦلَٰفِهِمۡ﴾، فقال: «والصواب من القراءة في ذلك عندي: مَن قرأه: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمۡ﴾ بإثبات الياء فيهما بعد الهَمزَة، من آلفتُ الشيء أولفه إيلافًا؛ لإجماع الحجّة من القراء عليه».

---

(١) أخرجه الخطيب في تاريخه ٧/ ١٩٥مرسلًا.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٦٤٧، والثعلبي ١٠/ ٣٠٠ من طريق مهران، عن سفيان، عن ليث، عن شَهْر بن حَوْشَب، عن أسماء بنت يزيد به.

إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه مهران بن أبي عمر العطار أبو عبد الله الرازي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٦٩٣٣): «صدوق له أوهام، سيئ الحفظ». وفيه الليث بن أبي سليم، قال عنه ابن حجر في التقريب (٥٦٨٥): «صدوق اختلط جدًّا، ولم يتميّز حديثه فتُرِك». وفيه شَهْر بن حَوْشَب، قال عنه ابن حجر في التقريب (٢٨٣٠): «صدوق، كثير الإرسال والأوهام».

والقراءة الواردة في الحديث شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٨٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٦٤٧.

وهي قراءة شاذة، وتروى (لِيَأْلَفَ) بكسر اللام الأولى. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٨١.

فأمرهم الله أن يألفوا عبادة ربّ هذا البيت[(١)]. (١٥/ ٦٧٢)

❁ نزول الآية:

٨٥٠٣١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ﴾ وذلك أنّ قريشًا كانوا تجّارًا يختلفون إلى الأرض، ثم سُميتْ: قريش، وكانوا يمتارون في الشتاء مِن الأردن وفلسطين؛ لأنّ ساحل البحر أدفأ، فإذا كان الصيف تركوا طريق الشتاء والبحر مِن أجل الحرّ، وأخذوا إلى اليمن للميرة، فشقّ عليهم الاختلاف، فأنزل الله تعالى: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ﴾ يقول: لا اختلاف لهم ولا تجارة قد قطعناها عنهم ﴿إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ﴾ فقذف الله ﷻ في قلوب الحبشة أن يحملوا الطعام في السُّفن إلى مكة للبيع، فحملوا إليهم، فجعل أهل مكة يخرجون إليهم بالإبل والحمير، فيشترون الطعام على مسيرة يومين من مكة، وتتابع ذلك عليهم سنين، فكفاهم الله مؤنة الشتاء والصيف[(٢)]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ①﴾

٨٥٠٣٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ﴾ قال: نعمتي على قريش ﴿إِۦلَٰفِهِمۡ﴾[(٣)]. (١٥/ ٦٧٢)

٨٥٠٣٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ﴾ قال: نعمتي على قريش، ﴿إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ﴾ قال: إيلافهم ذلك، فلا يشقّ عليهم رحلة شتاء ولا صيف[(٤)]. (١٥/ ٦٧٣)

٨٥٠٣٤ ـ عن عمر بن عبد العزيز، قال: ... لما بعث الله رسوله ﷺ كان فيما أنزل عليه يُعرّف قومه ما صنَع إليهم، وما نصرهم من الفيل وأهله: ﴿أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٨٦٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٦٤٨، وابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ٨/ ٧٣٠ مختصرًا ـ، والضياء في المختارة ١٠/ ١٢٥ (١٢٥، ١٢٦). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) تفسير مجاهد ص٧٥٢، وأخرجه الفريابي ـ كما في التغليق ٤/ ٣٧٧ ـ، وابن جرير ٢٤/ ٦٤٨، وبمثله من طريق إبراهيم المهاجر. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ﴾ إلى آخر السورة. ثم قال: ولم فعلتُ ذلك ـ يا محمد ـ بقومك، وهم يومئذ أهل عبادة أوثان؟! فقال: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ﴾ إلى آخر السورة، أي: لتراحمهم وتواصلهم...[1]. (١٥/٦٧٤)

٨٥٠٣٥ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ أنه سئل عن قوله: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ﴾. فقرأ: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ﴾ إلى آخر السورة، قال: هذا لإيلاف قريش؛ صنعتُ هذا بهم لألفةِ قريش؛ لئلا أُفرِّق أُلْفَتهم وجماعتهم، إنما جاء صاحب الفيل ليستبيد حريمهم فصنع الله بهم ذلك[2]. (١٥/٦٧٣)

٨٥٠٣٦ ـ قال سفيان بن عُيينة: ﴿لِإِيلَٰفِ﴾ لنعمتي على قريش[3]. (ز)

﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ۝٢﴾

٨٥٠٣٧ ـ عن أسماء بنت يزيد، قالت: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «ويل امِّكم[4]، يا قريش! ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ﴾»[5]. (١٥/٦٧١)

٨٥٠٣٨ ـ عن أسماء بنت يزيد، قالت: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ﴾، ويحكم، يا قريش، اعبدوا ربّ هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف»[6]. (١٥/٦٧٢)

٨٥٠٣٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمْ﴾، يقول: لزومهم[7]. (١٥/٦٧٣)

---

(١) عزاه السيوطي إلى الزُّبير بن بكار في الموفقيات.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/٦٤٩.

(٣) علقه البخاري في صحيحه ٤/١٨٩٩.

(٤) كذا موصولة الهَمْزَة، وهي كلمة ذم تقولها العرب للمدح. فتح الباري ٥/٣٥٠، واللسان (ويل).

(٥) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص٣١٨، والطبراني في الكبير ٢٤/١٧٧ (٤٤٧)، وابن جرير ٢٤/٦٤٧ بلفظ آخر مختصرًا، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٨/٤٩٢ ـ.

قال الهيثمي في المجمع ٧/١٤٣ (١١٥٢٠): «رواه أحمد والطبراني باختصار... وفيه عبيد الله بن أبي زياد القداح، وشَهْر بن حَوْشَب، وقد وُثِّقا، وفيهما ضعف، وبقية رجال أحمد ثقات».

(٦) أخرجه أحمد ٤٥/٥٨١ (٢٧٦٠٧)، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٨/٤٩٢ ـ.

قال الهيثمي في المجمع ٧/١٤٣ (١١٥٢٠): «رواه أحمد والطبراني باختصار....، وفيه عبيد الله بن أبي زياد القداح، وشَهْر بن حَوْشَب، وقد وُثِّقا، وفيهما ضعف، وبقية رجال أحمد ثقات».

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٤/٦٥٠، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/٥٦ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

٨٥٠٤٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ في قوله: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ﴾ الآية، قال: نهاهم عن الرحلة، وأمرهم أن يعبدوا ربّ هذا البيت، وكفاهم المؤنة، وكانت رحلتهم في الشتاء والصيف، ولم يكن لهم راحة في شتاء ولا صيف، فأطعمهم الله بعد ذلك مِن جوع، وآمنهم من خوف، فألِفوا الرحلة، وكان ذلك من نعمة الله عليهم[١]. (٦٧٥/١٥)

٨٥٠٤١ ـ عن عبد الله بن عباس، ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ﴾، قال: أَلِفوا ذلك فلا يشقّ عليهم[٢]. (٦٧٥/١٥)

٨٥٠٤٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ﴾ الآية، قال: أُمِروا أن يألفوا عبادة ربِّ هذا البيت كإلفهم رحلة الشتاء والصيف[٣]. (٦٧٧/١٥)

٨٥٠٤٣ ـ عن أبي صالح [باذام] ـ من طريق إسماعيل ـ قال: علم الله حُبّ قريش الشام، فأُمِروا أن يألفوا عبادة ربّ هذا البيت كإيلافهم رحلة الشتاء والصيف[٤]. (٦٧٧/١٥)

٨٥٠٤٤ ـ عن أبي مالك غَزْوان الغفاري، في قوله: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ﴾، قال: كانوا يتَّجِرون في الشتاء والصيف، فألَّفتْهم ذلك[٥]. (٦٧٧/١٥)

٨٥٠٤٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ﴾، قال: عادة قريش رحلة في الشتاء ورحلة في الصيف[٦]. (٦٧٦/١٥)

٨٥٠٤٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ﴾، قال: كان أهل مكة يتعاورون البيت شتّاء وصيفًا، تجّارًا آمنين، لا يخافون شيئًا؛ لحَرمهم، وكانت العرب لا يقدرون على ذلك ولا يستطيعونه من الخوف، فذكّرهم الله ما كانوا فيه من الأمن، حتى إن كان الرجل منهم لَيصاب في الحي من أحياء العرب، فيقال: حِرمِيّ. قال: ذُكر لنا: أنّ نبي الله ﷺ قال: «مَن أذلّ قريشًا أذلّه الله». وقال: «ارقبوني وقريشًا، فإن ينصرني الله عليهم فالناس لهم تَبع». فلما فُتحت مكةُ أسرع

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٦٥٠ ـ ٦٥١. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٦٥٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٦٥١. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر.

(٥) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٩٨، وابن جرير ٢٤/ ٦٥١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

الناس في الإسلام، فبلغنا أنّ رسول الله ﷺ قال: «الناس تَبع لقريش في الخير والشر، كُفّارهم تَبعٌ لكُفّارهم، ومؤمنوهم تَبعٌ لمؤمنيهم»[١][٧٣١٢]. (١٥/ ٦٧٦)

﴿رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ۝٢﴾

٨٥٠٤٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد - في قوله: ﴿رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ﴾، قال: كانوا يَشْتُون بمكة، ويَصِيفون بالطائف[٢]. (١٥/ ٦٧٢)

٨٥٠٤٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء -: أنهم كانوا في ضرٍّ ومجاعة، حتى جمعهم هاشم على الرحلتين، وكانوا يقسمون ربحهم بين الفقير والغني، حتى كان فقيرهم كغنيّهم[٣]. (ز)

[٧٣١٢] اختُلف في قوله: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ﴾، وفي المعنى الجالب للام في قوله: ﴿لِإِيلَٰفِ﴾ على قولين: الأول: أنّ المعنى الجالب لها قوله: ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍۭ﴾ [الفيل: ٥]، فاللام صلة لـ﴿جَعَلَهُمْ﴾، ومعنى الكلام: ففعلنا بأصحاب الفيل هذا الفعل، نعمة مِنّا على أهل هذا البيت، وإحسانًا مِنّا إليهم، إلى نعمتنا عليهم في رحلة الشتاء والصيف، أو يكون الامتنان عليهم بألفة بعضهم بعضًا. الثاني: أن تكون اللام هاهنا للتعجب، والمعنى: اعجب - يا محمد - لنِعم الله على قريش، في إيلافهم رحلة الشتاء والصيف. ثم قال: فلا يتشاغلوا بذلك عن الإيمان واتباعك.

وقد رجّح ابن جرير (٢٤/ ٦٤٩ - ٦٥١) - مستندًا إلى اللغة، وإلى آثار السلف - القول الثاني، فقال: «والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال: إنّ هذه اللام بمعنى التعجب، وأن مّعنى الكلام: اعجبوا لإيلاف قريش رحلة الشتاء والصيف، وتَرْكهم عبادة ربّ هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف، فليعبدوا ربّ هذا البيت، الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف. والعرب إذا جاءت بهذه اللام، فأدخلوها في الكلام للتعجّب، اكتفوا بها دليلًا على التعجّب من إظهار الفعل الذي يجلبها ... وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل». وذكر آثار السلف على هذا المعنى.

وانتقد (٢٤/ ٦٥٠) - مستندًا إلى اللغة، وإجماع المسلمين على أنّ السورتين منفصلتين - ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٦٥٤ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٦٥٢، وابن أبي حاتم - كما في فتح الباري ٨/ ٧٣٠ مختصرًا -، والضياء في المختارة ١٠/ ١٢٥ (١٢٥، ١٢٦). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) تفسير البغوي ٨/ ٥٤٨.

٨٥٠٤٩ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: كانت قريش تتَّجر شتاءً وصيفًا، فتأخذ في الشتاء على طريق البحر وأَيْلة[١] إلى فلسطين، يلتمسون الدِّفاء[٢]، وأمّا الصيف فيأخذون قِبل بُصرى وأذْرِعات[٣]، يلتمسون البرد، فذلك قوله: ﴿إِۦلَٰفِهِمۡ﴾[٤]. (١٥/٦٧٧)

٨٥٠٥٠ ـ قال أبو صالح باذام: كانت الشام منها أرض باردة ومنها أرض حارّة، وكانوا يرحلون في الشتاء إلى الحارّة، وفي الصيف إلى الباردة، وكانت لهم رحلتان كلّ عام للتجارة: إحداهما في الشتاء إلى اليمن؛ لأنها أدفأ، والأخرى في الصيف إلى الشام، وكان الحَرم واديًا جدبًا لا زرع فيه ولا ضرع، ولا ماء ولا شجر، وإنّما كانت قريش تعيش بها بتجارتهم ورحلتهم، وكانوا لا يُتعرّض لهم بسوء، وكانوا يقولون: قريش سكان حرم الله، وولاة بيته. فلولا الرحلتان لم يكن لأحد بمكّة مقام، ولولا الأمن بجوار البيت لم يقدروا على التصرّف، فشقّ عليهم الاختلاف إلى اليمن والشام، وأخصبت تَبالة وجُرش والجَنَد من بلاد اليمن، فحملوا الطعام إلى مكّة، وأهل الساحل في البحر على السفن، وأهل البر على الإبل والحُمُر، فألقى أهل الساحل بجدّة، وأهل البرّ بالمحصّب، وأخصبت الشام، فحملوا الطعام إلى مكّة، فحمل أهل الشام إلى الأبطح، وحمل أهل اليمن إلى جدّة، فامتاروا من قريب، وكفاهم الله مؤونة الرحلتين، وأمرهم بعبادة ربّ البيت[٥]. (ز)

٨٥٠٥١ ـ قال محمد بن السَّائِب الكلبي ـ من طريق معمر ـ: كانت لهم رحلتان: رحلة في الشتاء إلى اليمن، ورحلة في الصيف إلى الشام[٦]. (ز)

== القول الأول، فقال: «وأمّا القول الذي قاله مَن حكينا قوله أنه من صلة قوله: ﴿فَجَعَلَهُمۡ كَعَصۡفٖ مَّأۡكُولِۭ﴾ فإنّ ذلك لو كان كذلك لوجب أن يكون ﴿لِإِيلَٰفِ﴾ بعض ﴿أَلَمۡ تَرَ﴾، وأن لا تكون سورة منفصلة من ﴿أَلَمۡ تَرَ﴾، وفي إجماع جميع المسلمين على أنهما سورتان تامتان كلّ واحدة منهما منفصلة عن الأخرى ما يبين عن فساد القول الذي قاله من قال ذلك، ولو كان قوله: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ﴾ من صلة قوله: ﴿فَجَعَلَهُمۡ كَعَصۡفٖ مَّأۡكُولِۭ﴾ لم تكن ﴿أَلَمۡ تَرَ﴾ تامة حتى توصل بقوله: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ﴾؛ لأنّ الكلام لا يتم إلا بانقضاء الخبر الذي ذكر».

---

(١) أيلة: مدينة على ساحل البحر الأحمر مما يلي الشام. مراصد الإطلاع ١/١٣٨.
(٢) الدفاء: اسم لما يُستدفأ به من صوف أو غيره. التاج (دفأ).
(٣) بصرى وأذرعات: موضعان بالشام. مراصد الإطلاع ١/٤٧، ٢٠١.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) تفسير الثعلبي ١٠/٣٠٢.
(٦) أخرجه عبد الرزاق ٣/٤٦٢، وابن جرير ٢٤/٦٥٢.

٨٥٠٥٢ ـ عن سفيان [الثوري] ـ من طريق مهران ـ ﴿رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ﴾، قال: كانوا تجّارًا[1]. (ز)

٨٥٠٥٣ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ قال: ﴿رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ﴾ كانت لهم رحلتان؛ الصيف إلى الشام، والشتاء إلى اليمن في التجارة[2] [٧٣١٣]. (١٥/ ٦٧٧)

آثار متعلقة بالآية:

٨٥٠٥٤ ـ عن سعيد بن جُبَير، قال: مرّ رسول الله ﷺ ومعه أبو بكر وبلال بملأ وهم ينشدون:

قل للذي طلب السماحة والندى ... هلّا مررتَ بآل عبد الدار

هلّا مررتَ بهم تريد قِراهم ... منعوك من جهد ومن إقتار

فقال رسول الله ﷺ لأبي بكر: «هكذا قال الشاعر؟». قال: لا، والذي بعثك بالحق، بل قال:

يا ذا الذي طلب السماحة والندى ... هلّا مررت بآل عبد مناف

هلا مررت بهم تريد قراهم ... منعوك من جهد ومن إكتاف

الرائشين وليس يوجد رائش ... والقائلين هلمّ للأضياف

والخالطين غنيّهم بفقيرهم ... حتى يصير فقيرهم كالكاف

والقائمين بكل وعد صادق ... ورجال مكّة مسنتون عجاف

سفرين سنّهما له ولقومه ... سفر الشتاء ورحلة الأصياف[3]

(ز)

[٧٣١٣] لم يذكر ابن جرير (٢٤/ ٦٥٢) في قوله: ﴿رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ﴾ غير قول عبد الرحمن بن زيد، وسفيان، ومحمد بن السّائِب، وابن عباس، من طريق سعيد.
وذكر ابنُ عطية (٨/ ٦٩٣) عن النقاش أنه قال: «كانت لهم أربع رحلات». وانتقده بقوله: «وهذا قول مردود». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٦٥٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٦٥٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه الثعلبي مرسلًا ١٠/ ٣٠٢ ـ ٣٠٣.

٨٥٠٥٥ - عن عمر بن عبد العزيز، قال: كانت قريش في الجاهلية تَعْتَفِد[1]، وكان اعتفادها أنّ أهل البيت منهم كانوا إذا سافتْ - يعني: هلكتْ - أموالهم خرجوا إلى بَراز من الأرض، فضربوا على أنفسهم الأخبية، ثم تناوبوا[2] فيها حتى يموتوا، من قبل أن يُعلم بخَلّتهم[3]، حتى نشأ هاشم بن عبد مناف، فلما وَبَل[4] وعظم قدره في قومه قال: يا معشر قريش، إنّ العِزّ مع كثرة العدد، وقد أصبحتم أكثر العرب أموالًا، وأعزّهم نفرًا، وإنّ هذا الاعتفاد قد أتى على كثير منكم، وقد رأيتُ رأيًا. قالوا: رأيك رشدٌ، فمُرنا نأتمر. قال: رأيتُ أنْ أخلط فقراءكم بأغنيائكم، فأعمد إلى رجل غني فأضم إليه فقيرًا، عياله بعدد عياله، فيكون يوازره في الرحلتين؛ رحلة الصيف إلى الشام، ورحلة الشتاء إلى اليمن، فما كان في مال الغني من فضل عاش الفقير وعياله في ظِلّه، وكان ذلك قطعًا للاعتفاد. قالوا: نِعم ما رأيتَ. فألّف بين الناس، فلما كان من أمر الفيل وأصحابه ما كان، وأنزل الله ما أنزل، وكان ذلك مفتاح النبوة، وأول عِزّ قريش حتى هابهم الناس كلّهم، وقالوا: أهل الله، والله معهم. وكان مولد النبيِّ ﷺ في ذلك العام، فلما بعث الله رسوله ﷺ كان فيما أنزل عليه يعرّف قومه ما صنع إليهم، وما نصرهم من الفيل وأهله: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ﴾ إلى آخر السورة. ثم قال: ولِمَ فعلتُ ذلك - يا محمد - بقومك، وهم يومئذ أهل عبادة أوثان؟! فقال: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ﴾ إلى آخر السورة. أي: لتراحمهم وتواصلهم، وإن كان الذي آمنهم منه من الخوف؛ خوفَ الفيل وأصحابه، وإطعامَهم إياهم من الجوع؛ من جوع الاعتفاد[5]. (١٥/ ٦٧٤)

٨٥٠٥٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾، قال: مِن كلّ عدوٍّ في حَرمهم[6]. (١٥/ ٦٧٣)

---

(١) الاعتفاد - وبالقاف أيضًا -: أن يغلق الرجل عليه بابه، فلا يسأل أحدًا حتى يموت جوعًا، وكانوا يفعلون ذلك في الجدب. التاج (عفد، عقد).

(٢) التناوب: أن يكون على كل واحد منهم نوبة ينوبها، أي: طعام يوم. وتناوب القوم فيما بينهم الماء أو غيره: تقاسموه. اللسان (نوب).

(٣) الخلة: الحاجة والفقر. النهاية (خلل).

(٤) الوبل: المطر الشديد، ووُصف به هنا لسعة عطاياه. اللسان (وبل).

(٥) عزاه السيوطي إلى الزُّبير بن بكار في الموفقيات.

(٦) تفسير مجاهد ص٧٥٢، وأخرجه الفريابي - كما في التغليق ٤/ ٣٧٧ -، وابن جرير ٢٤/ ٦٥٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٨٥٠٥٧ ـ قال محمد بن السَّائِب الكلبي: وكان أول مَن حمل السمراء مِن الشام ورحّل إليها الإبل: هاشم بن عبد مناف[1]. (ز)

﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ ۝٣﴾

٨٥٠٥٨ ـ عن إبراهيم النَّخْعي، قال: صَلَّى عمر بن الخطاب بالناس بمكة عند البيت، فقرأ: ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ﴾، قال: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ﴾ وجعل يومئ بإصبعه إلى الكعبة، وهو في الصلاة[2]. (١٥/ ٦٧١)

٨٥٠٥٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ﴾، قال: الكعبة[3]. (١٥/ ٦٧٢)

٨٥٠٦٠ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق داود ـ قال: كانت قريشٌ قد ألفوا بصرى واليمن، يختلفون إلى هذه في الشتاء وإلى هذه في الصيف، ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ﴾ فأمرهم أن يقيموا بمكة[4]. (ز)

٨٥٠٦١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ﴾ لأنّ ربّ هذا البيت كفاهم مؤنة الخوف والجوع، فليألفوا العبادة له، كما أَلِفوا الحبشة، ولم يكونوا يرجونهم[5]. (ز)

﴿الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ۝٤﴾

٨٥٠٦٢ ـ قال علي [بن أبي طالب]: ﴿وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾ أن تكون الخلافة إلّا فيهم[6]. (ز)

٨٥٠٦٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن

---

(١) تفسير الثعلبي ١٠/ ٣٠٣، وتفسير البغوي ٨/ ٥٤٨.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٤٩٢، وابن جرير ٢٤/ ٦٥٢. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٦٥٣، وابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ٨/ ٧٣٠ مختصرًا ـ، والضياء في المختارة ١٠/ ١٢٥ (١٢٥، ١٢٦). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٦٥١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٨٦٢.

(٦) تفسير الثعلبي ١٠/ ٣٠٣.

جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ﴾، قال: الجُذام[1]. (١٥/ ٦٧٢)

٨٥٠٦٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ﴾ يعني: قريشًا؛ أهل مكة، بدعوة إبراهيم، حيث قال: ﴿وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ [إبراهيم: ٣٧]، ﴿وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ﴾ حيث قال إبراهيم: ﴿رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا ٱلۡبَلَدَ ءَامِنٗا﴾ [إبراهيم: ٣٥][2]. (١٥/ ٦٧٣)

٨٥٠٦٥ ـ عن عمر بن عبد العزيز، قال: .... ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ﴾ إلى آخر السورة، أي: لتراحمهم وتواصلهم، وإن كان الذي آمنهم منه من الخوف؛ خوف الفيل وأصحابه، وإطعامهم إياهم من الجوع؛ مِن جوع الاعتفاد[3]. (١٥/ ٦٧٤)

٨٥٠٦٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ﴾، قال: من كلّ عدوّ في حَرمهم[4]. (١٥/ ٦٧٣)

٨٥٠٦٧ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق ورقاء ـ ﴿وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ﴾، قال: من الجُذام[5]. (١٥/ ٦٧٨)

٨٥٠٦٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ﴾، قال: لا يُخطفون[6]. (١٥/ ٦٧٧)

٨٥٠٦٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ﴾، قال: كانوا يقولون: نحن مِن حَرم الله. فلا يَعرض لهم أحد في الجاهلية؛ يأمنون بذلك، وكان غيرهم من قبائل العرب إذا خرج أُغير عليه[7]. (١٥/ ٦٧٦)

٨٥٠٧٠ ـ قال الربيع بن أنس =

٨٥٠٧١ ـ وشريك: ﴿وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ﴾ من خوف الجُذام، فلا يصيبهم ببلدهم

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٦٥٦، وابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ٨/ ٧٣٠ مختصرًا ـ، والضياء في المختارة ١٠/ ١٢٥ (١٢٥، ١٢٦). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٦٥٣ ـ ٦٥٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى الزُّبير بن بكار في الموفقيات. وتقدم بتمامه في الآية ما قبل السابقة.

(٤) تفسير مجاهد ص٧٥٢، وأخرجه الفريابي ـ كما في التغليق ٤/ ٣٧٧ ـ، وابن جرير ٢٤/ ٦٥٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٦٥٥. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٩٨، وابن جرير ٢٤/ ٦٥٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

الجُذام[1]. (ز)

٨٥٠٧٢ ـ عن سليمان بن مهران الأعمش، ﴿وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفِۭ﴾، قال: خوف الحبشة[2]. (١٥/٦٧٨)

٨٥٠٧٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ﴾ حين قذف في قلوب الحبشة أن يحملوا إليهم الطعام في السُّفن، ﴿وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفِۭ﴾ يعني: القتل والسبي، وذلك أنّ العرب في الجاهلية كان يقتل بعضهم بعضًا، ويُغير بعضهم على بعض، فكان الله ﷻ يدفع عن أهل الحَرم، ولا يُسلِّط عليهم عدوًّا، فذلك قوله: ﴿وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفِۭ﴾[3]. (ز)

٨٥٠٧٤ ـ عن سفيان [الثوري] ـ من طريق مهران ـ ﴿وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفِۭ﴾، قال: من الجُذام وغيره[4]. (ز)

٨٥٠٧٥ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفِۭ﴾، قال: كانت العرب يُغير بعضها على بعض، ويسبي بعضها بعضًا، فأمنوا من ذلك لمكان الحَرم. وقرأ: ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ [القصص: ٥٧][5]. (ز)

٨٥٠٧٦ ـ قال وكيع بن الجراح ـ من طريق أبي كُرَيب ـ قال: سمعت: ﴿أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ﴾ قال: الجوع، ﴿وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفِۭ﴾ الخوف: الجُذام[6] [٧٣١٤]. (ز)

[٧٣١٤] اختُلف في معنى قوله: ﴿وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفِۭ﴾ على أقوال: **الأول**: آمنهم من خوف العرب أن يَسْبُوهم أو يقاتلوهم تعظيمًا لحُرمة الحَرم. **الثاني**: أمنهم مِن الجُذام. **الثالث**: آمن قريشًا ألا تكون الخلافة إلا فيهم. **الرابع**: أمنهم من خوف الحبشة مع الفيل.
ولم يذكر ابن جرير (٢٤/٦٥٦) سوى القولين الأولين، ورجّح العموم، فقال: «والصواب من القول في ذلك أن يُقال: إنّ الله ـ تعالى ذِكْره ـ أخبر أنه ﴿ءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفِۭ﴾، والعدو مخوف منه، والجُذام مخوف منه، ولم يخصص الله الخبر عن أنه آمنهم من العدو دون الجذام، ولا من الجذام دون العدو، بل عمّ الخبر بذلك؛ فالصواب أن يعمّ كما عمّ ـ جل ثناؤه ـ، فيقال: أمنهم من المعنيين كليهما».

---

(١) تفسير الثعلبي ١٠/٣٠٣، وتفسير البغوي ٨/٥٤٨ عن الربيع.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٨٦٢.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/٦٥٥.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/٦٥٥.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٤/٦٥٥.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٨٥٠٧٧ ـ عن واثلة بن الأسقع، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله اصطفى كنانة مِن ولد إسماعيل، واصطفى قريشًا مِن كنانة، واصطفى مِن قريش بنِي هاشم، واصطفاني مِن بني هاشم»[(١)]. (ز)

٨٥٠٧٨ ـ عن معاوية: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «الناس تَبعٌ لقريش في هذا الأمر، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا، واللهِ، لولا أن تَبْطر قريش لأخبرتُها بما لخيارها عند الله». قال: وسمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «خير نسوة ركبن الإبل صالح نساء قريش؛ أرعاه على زوجٍ في ذات يده، وأحناه على ولد في صِغره»[(٢)]. (١٥/ ٦٧٩)

٨٥٠٧٩ ـ عن أنس بن مالك، قال: كُنّا في بيت رجل من الأنصار، فجاء رسول الله ﷺ حتى وقف فأخذ بعِضَادتي الباب، فقال: «الأئمة من قريش، ولهم عليكم حقّ، ولكم مثل ذلك، ما إن استُحكموا عَدلوا، وإن استُرحموا رَحموا، وإذا عاهدوا وفَوْا، فمَن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس، لا يقبل الله منهم صَرْفًا ولا عدلًا»[(٣)]. (١٥/ ٦٨٠)

---

(١) أخرجه مسلم ٤/ ١٧٨٢ (٢٢٧٦)، والثعلبي ١٠/ ٣٠١.

(٢) أخرجه أحمد ٢٨/ ١٢٥ ـ ١٢٦ (١٦٩٢٨، ١٦٩٢٩).

قال ابن حجر في تغليق التعليق ٤/ ٤٨٢: «إسنادٌ صحيحٌ متصلٌ، ورجاله ثقات»، وقال الألباني في الصحيحة ٣/ ٧: «إسناد صحيح».

(٣) أخرجه أحمد ١٩/ ٣١٨ (١٢٣٠٧)، ٢٠/ ٢٤٩ (١٢٩٠٠)، والنسائي في الكبرى ٥/ ٤٠٥ (٥٩٠٩)، والحاكم ٤/ ٥٤٦ (٨٥٢٨) بنحوه مختصرًا.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال أبو نعيم في الحلية ٣/ ١٧١: «هذا حديث مشهور ثابت من حديث أنس، لم يروه عن سعد ـ فيما أعلم ـ إلا ابن إبراهيم». وساق ابن عدي في الكامل ١/ ٣٩٩ بسنده، قال: «سمعتُ أحمد بن حنبل يُسأل عن حديث إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن أنس، عن النبي ﷺ قال: «الأئمة من قريش»؟ قال: ليس هذا في كتب إبراهيم، لا ينبغي أن يكون له أصل». وذكر الدارقطني في العلل ١٢/ ١٩ (٢٣٥٤) الاختلاف في إسناده. وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٣/ ١١٩ (٣٣١٤): «رواه أحمد بإسناد جيد». وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص١٤٤٨: «رواه النسائي والحاكم من حديث أنس بإسناد صحيح». وقال الهيثمي في المجمع ٥/ ١٩٤ ـ ١٩٥ (٨٩٨٨): «رواه الطبراني في الأوسط والكبير، وفيه عبد الله بن فروخ، وثقه ابن حبان، وقال: ربما خالف، وفيه كلام، وبقية رجال الكبير ثقات». وجوّد إسناده ابن حجر الهيتمي في الزواجر ٢/ ١٨٥ من رواية أحمد. وقال الألباني في الضعيفة ١٢/ ٦٠ (٥٥٣٩): «منكر بهذا السياق».

٨٥٠٨٠ ـ عن جُبَير بن مُطعم، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ للقرشي مثلي قوة الرجل من غير قريش». قيل للزهري: ما عني بذلك؟ قال: نُبل الرأي[(١)]. (١٥/ ٦٨٠)

٨٥٠٨١ ـ عن سهل بن أبي حَثْمة، أنّ رسول ﷺ قال: «تعلّموا من قريش ولا تُعلّموها، وقدّموا قريشًا ولا تؤخّروها؛ فإنّ للقرشي قوة الرجلين من غير قريش»[(٢)]. (١٥/ ٦٨١)

٨٥٠٨٢ ـ عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: «الناس تَبعٌ لقريش في الخير والشّرّ إلى يوم القيامة»[(٣)]. (١٥/ ٦٨١)

٨٥٠٨٣ ـ عن إسماعيل بن عبيدالله بن رفاعة، عن أبيه، عن جدّه، قال: جمع رسول الله ﷺ قريشًا، فقال: «هل فيكم مِن غيركم؟». قالوا: لا، إلا ابن أختنا ومولانا وحليفنا. فقال: «ابن أختكم منكم، ومولاكم منكم، وحليفكم منكم، إنّ قريشًا أهل صدق وأمانة، فمن بغى لهم العواثِر[(٤)] كبّه الله على وجهه»[(٥)]. (١٥/ ٦٨١)

٨٥٠٨٤ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «المُلك في قريش، والقضاء في الأنصار، والأذان في الحبشة»[(٦)]. (١٥/ ٦٨٣)

٨٥٠٨٥ ـ عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يزال هذا الأمر في قريش ما

---

(١) أخرجه أحمد ٢٧/ ٣٠٦ (١٦٧٤٢)، ٢٧/ ٣٢٨ (١٦٧٦٦)، وابن حبان ١٤/ ١٦١ (٦٢٦٥)، والحاكم ٤/ ٨٢ (٦٩٥١).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال الهيثمي في المجمع ١/ ١٧٨ (٨٣٥): «رواه أحمد، ورجال أحمد رجال الصحيح». وأورده الألباني في الصحيحة ٤/ ٢٧٢ (١٦٩٧).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٦/ ٤٠٢ (٣٢٣٨٦)، وابن أبي عاصم في السُّنَّة ٢/ ٦٣٦ (١٥١٥) مختصرًا.

قال السبكي في طبقات الشافعية الكبرى ١/ ١٩١: «أخرجه الإمام أحمد في مسنده بإسناد صحيح». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٧/ ٣١٧ (٦٩٤٠): «رواه أبو بكر بن أبي شيبة، ورواته ثقات».

(٣) أخرجه مسلم ٣/ ١٤٥١ (١٨١٩) دون قوله: «إلى يوم القيامة».

(٤) العواثر: جمع عاثر، وهي حبالة الصائد، أو جمع عاثرة، وهي الحادثة التي تعثر بصاحبها. النهاية (عثر).

(٥) أخرجه أحمد ٣١/ ٣٢٧ ـ ٣٢٨ (١٨٩٩٣، ١٨٩٩٤)، والحاكم ٢/ ٣٥٨ (٣٢٦٦)، ٤/ ٨٢ (٦٩٥٢).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الألباني في الضعيفة ٤/ ٢٠٦ (١٧١٦): «ضعيف».

(٦) أخرجه أحمد ١٤/ ٣٦٨ (٨٧٦١)، والترمذي ٦/ ٤٢٦ (٤٢٧٨).

رواه الترمذي موقوفًا، وقال: «وهذا أصح». وقال الهيثمي في المجمع ٤/ ١٩٢ (٦٩٨٥): «رواه أحمد، ورجاله ثقات». وقال السيوطي في تاريخ الخلفاء ص١٣: «إسناده صحيح». وقال الألباني في الصحيحة ٣/ ٧٢ (١٠٨٤): «وهذا إسناد صحيح».

بقي مِن الناس اثنان». وحرّك إصبعيه[(١)]. (٦٨٣/١٥)

٨٥٠٨٦ ـ عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**اللَّهُمَّ، أذقتَ أول قريش نكالًا، فأذِق آخرهم نَوالًا**»[(٢)]. (٦٨٤/١٥)

٨٥٠٨٧ ـ عن سعد، قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «**مَن يُرد هوان قريش يُهِنْه الله**»[(٣)]. (٦٨٣/١٥)

٨٥٠٨٨ ـ عن قتادة بن النعمان أنه وقع بقريش، فكأنه نال منهم، فقال رسول الله ﷺ: «**يا قتادة، لا تسُبَّنَّ قريشًا؛ فإنه لعلك أن ترى منهم رجالًا تزدري عملك مع أعمالهم، وفعلك مع أفعالهم، وتغبطهم إذا رأيتَهم، لولا أن تطغى قريشٌ لَأخبرتهم بالذي لهم عند الله**»[(٤)]. (٦٧٩/١٥)

٨٥٠٨٩ ـ سُئِل عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي ريحانة ـ: لِمَ سُمّيث قريش: قريشًا؟ قال: بِدَابّة تكون في البحر أعظم دوابّه، يقال لها: القِرش، لا تمُرُّ بشيء مِن الغَثِّ والسمين إلا أكلته. قال: فأنشِدني في ذلك شيئًا. فأنشده شعر الجُمحيّ إذ يقول:

---

(١) أخرجه البخاري ٤/ ١٧٩ (٣٥٠١)، ٩/ ٦٢ (٧١٤٠)، ومسلم ٣/ ١٤٥٢ (١٨٢٠)، والثعلبي ٨/ ٣٣٦.

(٢) أخرجه أحمد ٤/ ٦٣ (٢١٧٠)، والترمذي ٦/ ٤١٠ (٤٢٤٨) واللفظ له.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح غريب». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ١/ ٤٦٢ (٦٦٢): «رواه إسماعيل بن مسلم المكي، عن عطاء، عن ابن عباس، وإسماعيل هذا متروك الحديث». وقال الهيثمي في المجمع ٣/ ٢٨٣ (٥٦٩١): «رواه أبو يعلى، ورجاله ثقات».

(٣) أخرجه أحمد ٣/ ٧٣ (١٤٧٣)، ٣/ ١٠٦ (١٥٢١)، ٣/ ١٤٨ (١٥٨٦، ١٥٨٧)، والترمذي ٦/ ٤٠٨ ـ ٤٠٩ (٤٢٤٤)، والحاكم ٤/ ٨٤ (٦٩٥٦، ٦٩٥٧).

قال الترمذي: «هذا حديث غريب». وقال ابن المديني في العلل ص٩٧ (١٦٨): «فهذا حديث مدني، في إسناده رجلان لا أعلم روي عنهما شيء من العلم». وقال ابن أبي حاتم في العلل ٦/ ٣٩٣ (٢٦١٢): «قال أبي: يخالَف ـ يعني: إبراهيم بن سعد ـ في هذا الإسناد، واضطرَب في هذا الحديث». وذكر الدارقطني في العلل ٤/ ٣٦٠ (٦٢٧) الاختلاف في إسناده على وجوه. وقال الجورقاني في الأباطيل والمناكير ١/ ٤٤٧: «حديث حسن». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح». وذكر الألباني أيضًا في الصحيحة ٣/ ١٧٢ (١١٧٨) الاختلاف في إسناده.

(٤) أخرجه أحمد ٤٥/ ١٣٥ (٢٧١٥٨).

قال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٢٣ (١٦٤٤٤): «رواه أحمد مرسلًا ومسندًا، وأحال لفظ المسند على المرسل، والبزار كذلك، والطبراني مسندًا، ورجال البزار في المسند رجال الصحيح، ورجال أحمد في المرسل والمسند رجال الصحيح، غير جعفر بن عبد الله بن أسلم في مسند أحمد، وهو ثقة، وفي بعض رجال الطبراني خلاف». وقال الألباني في الضعيفة ١٤/ ٦٥٦ (٦٧٨٩): «ضعيف».

وقريشٌ هي التي تسكنُ البحـ ـرَ بها سُميت قريشٌ قُريشا
تأكل الغثّ السمين ولا تتـ ـرك منها لذي الجناحين ريشا
هكذا في البلاد حيُّ قريشٍ يأكلون البلاد أكلًا كميشا
ولهم آخر الزمان نبي يُكثر القتل فيهم والخُموشا[1]
(١٥/٦٧٨)

٨٥٠٩٠ ـ عن سعيد بن محمد بن جُبَير بن مُطعم، أنّ عبدالملك بن مروان سأل محمد بن جُبَير: متى سُمّيتُ قريش: قريشًا؟ قال: حين اجتمعتْ إلى الحرم من تفرّقها، فذلك التجمّع: التقرّش. =

٨٥٠٩١ ـ فقال عبد الملك: ما سمعتُ هذا، ولكن سمعتُ أنّ قُصيًّا كان يقال له: القُرشيّ، ولم تُسمّ قريش قبله[2]. (١٥/٦٧٨)

٨٥٠٩٢ ـ عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، قال: لما نزل قُصَيّ الحَرم وغَلب عليه فعل أفعالًا جميلة، فقيل له: القُرشيّ، فهو أول مَن سُمّي به[3]. (١٥/٦٧٩)



(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ١/ ١٨٠ ـ ١٨١.
(٢) أخرجه ابن سعد ١/ ٧١.
(٣) أخرجه ابن سعد ١/ ٧١ ـ ٧٢.




سورة الماعون

❁ مقدمة السورة:

٨٥٠٩٣ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ: مكّيّة[١]. (ز)

٨٥٠٩٤ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخُراسانيّ ـ: مكّيّة، وذكرها باسم ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ﴾، وأنها نزلت بعد ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾[٢]. (ز)

٨٥٠٩٥ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: نزلت ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ﴾ بمكة[٣]. (١٥/٦٨٥)

٨٥٠٩٦ ـ عن عبدالله بن الزُّبير، مثله[٤]. (١٥/٦٨٥)

٨٥٠٩٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٨٥٠٩٨ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: أنها مكّيّة، وذكراها باسم: ﴿أَرَءَيْتَ﴾[٥]. (ز)

٨٥٠٩٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طرق ـ: مكّيّة[٦]. (ز)

٨٥١٠٠ ـ عن محمد بن مسلم الزُّهريّ: مكّيّة، وذكرها باسم: ﴿أَرَءَيْتَ﴾، وأنها نزلت بعد ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾[٧]. (ز)

٨٥١٠١ ـ عن علي بن أبي طلحة: مكّيّة[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ ص٧٥٧ من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٢ ـ ١٤٤ من طريق خُصَيف عن مجاهد.

(٢) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/٣٣ ـ ٣٥.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٢ ـ ١٤٣.

(٦) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر ابن الأنباري ـ كما في الإتقان ١/٥٧ ـ من طريق همام.

(٧) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.

(٨) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/٢٠٠.

٨٥١٠٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: سورة الماعون مكيّة، عددها سبع آيات[١] [٧٣١٥]. (ز)

تفسير السورة:



﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ۝١﴾

نزول الآية:

٨٥١٠٣ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء ـ أنها نزلت في رجل من المنافقين[٢]. (ز)

٨٥١٠٤ ـ قال الضَّحّاك بن مُزاحِم: أنها نزلت في عمرو بن عائذ المخزومي[٣]. (ز)

٨٥١٠٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ =

٨٥١٠٦ ـ ومقاتل بن حيّان: أنها نزلت في الوليد بن المُغيرة[٤]. (ز)

٨٥١٠٧ ـ قال محمد بن السّائِب الكلبي: أنها نزلت في العاص بن وائل السهمي[٥]. (ز)

٨٥١٠٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ﴾ نزلت في العاص بن وائل السهمي، وهُبيرة بن أبي وَهْب المخزوميّ زوج أُمّ هاني بنت أبي طالب . . . [عمّ] النبي ﷺ[٦]. (ز)

٨٥١٠٩ ـ قال عبدالملك ابن جُرَيْج: كان أبو سفيان بن حرب ينحر كلّ أسبوع جَزورين، فأتاه يتيم، فسأله شيئًا، فقرعه بعصاه؛ فأنزل الله سبحانه فيه: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ﴾[٧]. (ز)

[٧٣١٥] قال ابنُ عطية (٨/ ٦٩٥): «وهي مكّيّة بلا خلاف علمته، وقال الثعلبي: هي مدنية».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٨٦٩.
(٢) أورده الواحدي في التفسير الوسيط ٤/ ٥٥٨، والبغوي ٨/ ٥٤٩.
(٣) تفسير الثعلبي ١٠/ ٣٠٤، وتفسير البغوي ٨/ ٥٤٩.
(٤) تفسير الثعلبي ١٠/ ٣٠٤، وتفسير البغوي ٨/ ٥٤٩.
(٥) تفسير الثعلبي ١٠/ ٣٠٤.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٨٧١.
(٧) تفسير الثعلبي ١٠/ ٣٠٤.

تفسير الآية:

٨٥١١٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العَوفي - ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ﴾، قال: يُكذّب بحكم الله[1]. (١٥/٦٨٥)

٨٥١١١ - عن الحسن البصري، ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ﴾، قال: الكافر[2]. (١٥/٦٨٥)

٨٥١١٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ﴾، يعني: بالحساب[3]. (ز)

٨٥١١٣ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق ورقاء - ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ﴾، قال: بالحساب[4]. (١٥/٦٨٥)

﴿فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ۝٢﴾

٨٥١١٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العَوفي - ﴿فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ﴾، قال: يدفعه عن حقّه[5]. (١٥/٦٨٥)

٨٥١١٥ - عن عبد الله بن عباس، أنّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله ﷻ: ﴿فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ﴾. قال: يدفع اليتيم عن حقّه. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أمَا سمعتَ أبا طالب يقول:

يُقسِّم حقًّا لليتيم ولم يكن ... يَدُعّ لدى أيسارهِنّ الأصاغرا؟[6]

(١٥/٦٨٥)

٨٥١١٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قول الله: ﴿يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ﴾، قال: يدفع اليتيم فلا يُطعمه[7]. (ز)

٨٥١١٧ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - قال في قوله: ﴿يَدُعُّ

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/٦٥٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٨٧١.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/٦٥٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/٦٥٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٦) أخرجه الطستي - كما في الإتقان ٢/ ٩٤ -.
(٧) تفسير مجاهد ص٧٥٣، وأخرجه ابن جرير ٢٤/٦٥٨.

﴿ٱلْيَتِيمَ﴾، قال: يقهره[1]. (ز)

٨٥١١٨ ـ عن الحسن البصري، ﴿يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ﴾، قال: يظلمه[2]. (٦٨٦/١٥)

٨٥١١٩ ـ عن محمد بن كعب القُرَظيّ ـ من طريق أبي معشر ـ ﴿يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ﴾، قال: يدفعه[3]. (٦٨٥/١٥)

٨٥١٢٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ﴾، قال: يقهره ويظلمه[4]. (٦٨٦/١٥)

٨٥١٢١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ﴾ يعني: يدفعه عن حقّه فلا يعطيه، نظيرها: ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾ [الطور: ١٣][5]. (ز)

٨٥١٢٢ ـ عن سفيان [الثوري] ـ من طريق مهران ـ في قوله: ﴿يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ﴾، قال: يدفعه[6]. (ز)

﴿وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ۝٣﴾

٨٥١٢٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا يَحُضُّ﴾ نفسه ﴿عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ﴾ يقول: لا يُطعم المسكين[7]. (ز)

﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥﴾

قراءات:

٨٥١٢٤ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق إبراهيم ـ أنه قرأ: (ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ لَاهُونَ)[8]. (٦٨٨/١٥)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦٥٩/٢٤.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٨/ ٤٣٣ (٢٥٢٥).
(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٩٩، وابن جرير ٦٥٨/٢٤ من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٨٧١.
(٦) أخرجه ابن جرير ٦٥٩/٢٤.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٨٧١.
(٨) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٧٥٣ ـ، والبيهقي في سننه ٢/ ٢١٤، والخطيب في تالي التلخيص (٢٣٣). وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في المصاحف.
وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٨١.

❁ تفسير الآية:

٨٥١٢٥ ـ عن أبي بَرزة الأسلميّ، قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ﴾ قال رسول الله ﷺ: «الله أكبر، هذه الآية خيرٌ لكم مِن أن يُعطى كلّ رجل منكم جميع الدنيا؛ هو الذي إن صَلّى لم يرجُ خيرَ صلاته، وإن تركها لم يَخفْ ربّه»[(١)]. (١٥/ ٦٨٧)

٨٥١٢٦ ـ عن سعد بن أبي وقاص، قال: سألتُ النبيَّ ﷺ عن قوله: ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ﴾، قال: «هم الذين يُؤَخِّرون الصلاة عن وقتها»[(٢)][٧٣١٦]. (١٥/ ٦٨٧)

٨٥١٢٧ ـ عن مصعب بن سعد [بن أبي وقاص]، قال: قلتُ لأبي: أرأيتَ قول الله:

[٧٣١٦] ذكر ابنُ عطية (٨/ ٦٩٦) هذا الأثر، وعلّق عليه، فقال: «قال سعد بن أبي وقاص: سألتُ النبيَّ ﷺ عن الذين هم عن صلاتهم ساهون، فقال: «هم الذين يؤخّرونها عن وقتها». يريد ـ والله أعلم ـ: تأخير ترك وإهمال، وإلى هذا نحا مجاهد».
وذكره ابنُ كثير (١٤/ ٤٧١) من طريق ابن جرير بإسناده، ثم علّق قائلًا: «وتأخير الصلاة عن وقتها يحتمل تركها بالكلية، أو صلاتها بعد وقتها شرعًا، أو تأخيرها عن أول الوقت سهوًا حتى ضاع الوقت». ثم ذكر له طريقًا آخر، فقال: «وكذا رواه الحافظ أبو يعلى عن شيبان بن فروخ، عن عكرمة بن إبراهيم، به. ثم رواه عن أبي الربيع، عن جابر، عن عاصم، عن مصعب، عن أبيه موقوفًا». ثم علّق بقوله: «وهذا أصح إسنادًا، وقد ضعف البيهقي رفعه، وصحح وقفه، وكذلك الحاكم».

---

(١) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٧٥٣ ـ ٧٥٤ ـ، وابن جرير ٢٤/ ٦٦٣ ـ ٦٦٤.
قال ابن كثير في تفسيره ٨/ ٤٩٥ عن رواية ابن جرير: «فيه جابر الجُعفيّ، وهو ضعيف، وشيخه مُبهم لم يُسمّ». وقال السيوطي عن رواية ابن جرير وابن مردويه: «بسند ضعيف».
(٢) أخرجه البزار ٣/ ٣٤٤ ـ ٣٤٦ (١١٤٥)، وأبو يعلى في مسنده ٢/ ١٤٠ (٨٢٢)، وابن جرير ٢٤/ ٦٦٣.
قال أبو زرعة الرازي ـ كما في علل ابن أبي حاتم (٥٣٦) ـ: «هذا خطأ، والصحيح موقوف». قال البزار: «وهذا الحديث قد رواه الثقات الحفاظ عن عبد الملك بن عمير، عن مصعب بن سعد، عن أبيه، موقوفًا، ولا نعلم أسنده إلا عكرمة بن إبراهيم، عن عبد الملك بن عمير، وعكرمة ليّن الحديث». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ١/ ٢١٧ ـ ٢١٨ (٨٣٣): «رواه البزار من رواية عكرمة بن إبراهيم، وقال: رواه الحفاظ موقوفًا، ولم يرفعه غيره. قال الحافظ ﷺ: وعكرمة هذا هو الأزدي، مجمع على ضعفه، والصواب وقفه». وقال الهيثمي في المجمع ١/ ٣٢٥ (١٨٢٣): «رواه البزار وأبو يعلى مرفوعًا بنحو هذا، وموقوفًا، وفيه عكرمة بن إبراهيم، ضعفه ابن حبان وغيره، وقال البزار: رواه الحفاظ موقوفًا، ولم يرفعه غيره». وقال السيوطي: «قال الحاكم والبيهقي: الموقوف أصح». وقال ابن حجر الهيتمي في الزواجر ١/ ٢٢١: «والبزار بسند ضعيف».

﴿الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ أيّنا لا يسهو؟! أينا لا يُحدّث نفسه؟! قال: إنه ليس ذلك، إنه إضاعة الوقت[١]. (١٥/٦٨٧)

٨٥١٢٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾، قال: هم المنافقون يراؤون الناس بصلاتهم إذا حضروا، ويتركونها إذا غابوا، ويمنعونهم العارية بُغضًا لهم، وهي الماعون[٢]. (١٥/٦٨٦)

٨٥١٢٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العَوفيّ - ﴿الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾، قال: هم المنافقون، يتركون الصلاة في السِّرّ، ويُصلُّون في العلانية[٣]. (١٥/٦٨٦)

٨٥١٣٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي جمرة الضبعي نصر بن عمران - في قوله: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾، قال: الذين يؤخِّرونها عن وقتها[٤]. (١٥/٦٨٧)

٨٥١٣١ - عن مسروق بن الأجْدع الهَمداني - من طريق أبي الضُّحى - ﴿عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾، قال: تضييع ميقاتها[٥]. (١٥/٦٨٨)

٨٥١٣٢ - عن أبي العالية الرِّياحيّ - من طريق عقبة - ﴿عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾، قال: هو الذي يُصلِّي ويقول: هكذا وهكذا. يعني: يلتفتُ عن يمينه، وعن يساره[٦]. (١٥/٦٨٨)

٨٥١٣٣ - عن مالك بن دينار، قال: سأل رجل أبا العالية عن قوله: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ ما هو؟ فقال أبو العالية: هو الذي لا يدري عن كم انصرف؛ عن شفع أو عن وتر. =

٨٥١٣٤ - فقال الحسن: مَه، ليس كذلك؛ هو الذي يسهو عن ميقاتها حتى تفوت[٧]. (١٥/٦٨٨)

٨٥١٣٥ - عن عطاء بن يسار، قال: الحمد لله الذي قال: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ

---

(١) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص٧٥٣ - من طريق عاصم، وعبد الرزاق ٣/٤٦٥، وأبو يعلى (٧٠٤)، وابن جرير ٢٤/٦٥٩ - ٦٦٠ بنحوه، ومن طريق عاصم أيضًا، وابن مردويه - كما في فتح الباري ٨/ ٧٣٠ - ٧٣١ - بنحوه، والبيهقي في سننه ٢/ ٢١٤. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٦٦١ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٦٦١ - ٦٦٢. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٦٦٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٦٦٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص٧٥٤ -. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٤٠٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

﴿سَاهُونَ﴾، ولم يقل: في صلاتهم[١]. (١٥/٦٨٨)

٨٥١٣٦ ـ عن عطاء بن دينار ـ من طريق عمر بن سليمان ـ قال: الحمد لله الذي قال: ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ﴾[٢]. (ز)

٨٥١٣٧ ـ عن أبي الضُّحى مُسلم بن صُبيح ـ من طريق الأعمش ـ ﴿عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ﴾، قال: ترْك المكتوبة لوقتها[٣]. (ز)

٨٥١٣٨ ـ عن [سعيد بن عبد الرحمن] بن أبزى ـ من طريق جعفر ـ ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ﴾، قال: الذين يؤخِّرون الصلاة المكتوبة، حتى تخرج من الوقت أو عن وقتها[٤]. (ز)

٨٥١٣٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق سفيان، عن ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ﴾، قال: التَّرْك لها[٥]. (ز)

٨٥١٤٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طرق عن ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ﴾، قال: لاهون[٦]. (١٥/٦٨٨)

٨٥١٤١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ﴾، قال: يتهاونون[٧]. (ز)

٨٥١٤٢ ـ عن جابر، قال: سألتُ عنها عكرمة =

٨٥١٤٣ ـ ومجاهدًا، فقالا: السهو عنها: ترْكها فلا يُصلّيها[٨]. (ز)

٨٥١٤٤ ـ قال الضَّحّاك بن مُزاحِم: ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ﴾ هم الذين يتركون الصلاة[٩]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وهو في بعض نسخه، ينظر: حاشية ٢٤/٦٦٤، والمثبت في المطبوع عن عطاء بن دينار كما في الأثر التالي.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/٦٦٤، وذكر محققوه أنه موافق لسند أثر سابق عنده ٤/٥٢٦ من طريق عمر بن سليمان عن عطاء بن دينار أنه قال: «الحمد لله الذي قال: ﴿وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [البقرة: ٢٥٤]، ولم يقل: الظالمون هم الكافرون». ولعله أثر واحد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/٦٦١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/٦٦٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/٦٦٢، وبنحوه في تفسير مجاهد ص٧٥٤ من طريق جابر، وسيأتي.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٤/٦٦٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٤/٦٦٣.

(٨) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٧٥٤ ـ.

(٩) تفسير الثعلبي ١٠/٣٠٥.

٨٥١٤٥ ـ قال الحسن البصري: ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ﴾ هو المنافق؛ إن صلّاها لوقتها لم يرجُ ثوابها، وإن تركها لم يخشَ عقابها[١]. (ز)

٨٥١٤٦ ـ قال الحسن البصري ـ من طريق المبارك بن فَضالة ـ في قوله: ﴿عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ﴾: هو الذي إن صلّاها صلّاها رياء، وإن فاتته لم يندم[٢]. (ز)

٨٥١٤٧ ـ قال الحسن البصري ـ من طريق عقبة ـ في قوله: ﴿عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ﴾ السهو عنها: تأخيرها عن وقتها[٣]. (ز)

٨٥١٤٨ ـ عن جابر: سألتُ أبا جعفر محمد بن علي =

٨٥١٤٩ ـ وعطاء بن أبي رباح عنها، فقالا: هو السهو في الصلاة[٤]. (ز)

٨٥١٥٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ﴾، قال: لا يبالي أصلّى أم لم يُصَلّ[٥]. (٦٨٩/١٥)

٨٥١٥١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ﴾: غافلون[٦]. (ز)

٨٥١٥٢ ـ عن زيد بن أسلم، ﴿عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ﴾، قال: يُصلُّون رياءً، وليس الصلاة من شأنهم[٧]. (٦٨٩/١٥)

٨٥١٥٣ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق ابنه عبدالرحمن ـ قال: ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ﴾، قال مَرَّةً: ما صَلُّوا. ومَرَّةً: ما تركوا الصلاة لا يُصلُّون[٨]. (ز)

٨٥١٥٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ﴾ يعني: المنافقين في هذه الآية، ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ﴾ يعني: لاهون عنها حتى يذهب وقتها، وإن كانوا في خلال ذلك يُصلُّونها[٩]. (ز)

---

(١) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/١٦٦ ـ.
(٢) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٧٥٣ ـ، وأخرج نحوه أحمد في الزهد (٣٣٤) من طريق هاشم.
(٣) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٧٥٣ ـ.
(٤) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٧٥٤ ـ.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٩٩، وابن جرير ٢٤/٦٦٢.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٤/٦٦٢.
(٧) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن أبي حاتم. وعند ابن جرير عن ابنه عبد الرحمن بن زيد كما سيأتي.
(٨) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/١٦١ (٣٣٨).
(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٨٧١.

٨٥١٥٥ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ﴾: يُصلُّون، وليست الصلاة من شأنهم[(١)] [٧٣١٧]. (ز)

﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ يُرَآءُونَ ۝٦﴾

٨٥١٥٦ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق مجاهد ـ ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ يُرَآءُونَ﴾، قال: يراؤون بصلاتهم[(٢)]. (١٥/٦٨٩)

٨٥١٥٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ قال: هم المنافقون؛ كانوا يراؤون الناس بصلاتهم إذا حضروا، ويتركونها إذا غابوا[(٣)]. (ز)

٨٥١٥٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق سفيان، عن ابن أبي نجيح ـ ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ﴾، قال: هم المنافقون[(٤)]. (١٥/٦٨٦)

[٧٣١٧] اختُلف في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ﴾ على أقوال: الأول: يؤخّرونها عن وقتها، فلا يُصلُّونها إلا بعد خروج وقتها. الثاني: يتركونها فلا يُصلُّونها. الثالث: يتهاونون بها، ويتغافلون عنها ويلهون.

وقد رجّح ابن جرير (٢٤/ ٦٦٣) ـ مستندًا إلى السُّنَّة ـ القول الثالث بقوله: «وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب بقوله: ﴿سَاهُونَ﴾ لاهون يتغافلون عنها». ثم بيّن أنّ هذا القول يَعمُّ القولين الآخرين، فقال: «وفي اللهو عنها والتشاغل بغيرها، تضييعها أحيانًا، وتضييع وقتها أخرى. وإذا كان ذلك كذلك صحّ بذلك قول مَن قال: عني بذلك: ترْك وقتها. وقول مَن قال: عني به: ترْكها. لما ذكرتُ من أنّ في السهو عنها المعاني التي ذكرت».

واستدل ابن جرير لهذا بالأثرين الواردين عن رسول الله ﷺ عن أبي برزة وسعد بن أبي وقاص في تفسير الآية، ثم علّق قائلًا: «وكلا المعنيين اللذين ذكرتُ في الخبرين اللذين روينا عن رسول الله ﷺ محتمل عن معنى السهو عن الصلاة».

وبنحوه ابنُ كثير (١٤/ ٤٦٨ ـ ٤٦٩)، فقال: «اللفظ يشمل هذا كلّه، ولكلّ من اتصف بشيء مِن ذلك قسطٌ من هذه الآية، ومَن اتصف بجميع ذلك فقد تمّ نصيبه منها، وكمل له النفاق العملي».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٦٦٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٦٦٥، والبيهقي في سننه ٤/ ١٨٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٦٦٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٦٦٤ ـ ٦٦٥. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر.

٨٥١٥٩ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ قال في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ ۝٥ ٱلَّذِينَ هُمۡ يُرَآءُونَ﴾: يعني: المنافقين[1]. (ز)

٨٥١٦٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ يُرَآءُونَ﴾ الناس في الصلاة، يقول: إذا أبصرهم الناس صَلُّوا، يراؤون الناس بذلك، ولا يريدون الله ﷻ بها[2]. (ز)

٨٥١٦١ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ قال: ويصلُّون ـ وليس الصلاة من شأنهم ـ رياءً[3]. (ز)

﴿وَيَمۡنَعُونَ ٱلۡمَاعُونَ ۝٧﴾

نزول الآية:

٨٥١٦٢ ـ عن عبدالله بن مسعود، قال: كان المسلمون يستعيرون من المنافقين الدّلو، والقِدْر، والفأس، وشِبْهه، فيمنعونهم؛ فأنزل الله: ﴿وَيَمۡنَعُونَ ٱلۡمَاعُونَ﴾[4]. (٦٩٠/١٥)

تفسير الآية:

٨٥١٦٣ ـ عن أبي هريرة، عن النبيِّ ﷺ، في قوله: ﴿وَيَمۡنَعُونَ ٱلۡمَاعُونَ﴾، قال: «ما

== ورجّح ابنُ تيمية (٧/ ١٩١ ـ ١٩٢) ـ مستندًا إلى السُّنَّة ـ أنّ الآية تعمّ القولين الأول والثالث، فقال: «وكلا المعنيين حقّ، والآية تتناول هذا وهذا، كما في صحيح مسلم عن أنس عن النبي ﷺ أنه قال: **«تلك صلاة المنافق، تلك صلاة المنافق، تلك صلاة المنافق، يرقب الشمس حتى إذا كانت بين قرني شيطان قام فنقرها أربعًا، لا يذكر الله فيها إلا قليلًا»**».

ووافقه ابنُ القيم (٣/ ٣٧٠بتصرف) مستندًا إلى الدلالة العقلية، وعلَّل ذلك بقوله: «فإنه سبحانه أثبت لهم صلاة، ووصفهم بالسهو عنها، فهو السهو عن وقتها الواجب، أو عن إخلاصها وحضورها الواجب». وانتقد القول الثاني مستندًا إلى الدلالة العقلية، والسياق، فقال: «وليس السهو عنها تركها، وإلا لم يكونوا مُصلِّين، وأيضًا فإنه وصفهم بالرياء، ولو كان السهو سهو تَرْك لما كان هناك رياء».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٦٦٥.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٨٧١.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٦٦٥.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

يُعَاونُ الناس بينهم؛ الفأس، والقِدْر، والدّلو، وأشباهه»[1]. (١٥/ ٦٩٠)

٨٥١٦٤ - عن قُرّة بن دُعمُوص النميري: أنهم وفدوا إلى رسول الله ﷺ، فقالوا: يا رسول الله، ما تعهد إلينا؟ قال: «لا تمنعوا الماعون». قالوا: وما الماعون؟ قال: «في الحَجر، وفي الحديدة، وفي الماء». قالوا: فأي الحديدة؟ قال: «قدوركم النحاس، وحديد الفأس الذي تمتهنون به». قالوا: وما الحجر؟ قال: «قدوركم الحجارة»[2]. (١٥/ ٦٩٠)

٨٥١٦٥ - عن الحارث بن شريح، قال: قال رسول الله ﷺ: «المسلم أخو المسلم، ولا يمنعه الماعون». قالوا: يا رسول الله، ما الماعون؟ قال: «في الحَجر، وفي الماء، وفي الحديد». قالوا: أي الحديد؟ قال: «قِدْر النحاس، وحديد الفأس الذي تمتهنون به». قالوا: فما هذا الحجر؟ قال: «القِدْر الذي من الحجارة»[3]. (١٥/ ٦٩١)

٨٥١٦٦ - عن علي ابن فلان النميريّ: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «المسلم أخو المسلم، إذا لقِيه حيّاه بالسلام، ويردّ عليه ما هو خير منه، لا يمنع الماعون». قلت: يا رسول الله، ما الماعون؟ قال: «الحَجر، والحديد، والماء، وأشباه ذلك»[4]. (١٥/ ٦٩١)

٨٥١٦٧ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي العبيدين - قال: كنا نعد الماعون على عهد رسول الله ﷺ: عارية الدلو، والقدر، والفأس، والميزان، وما تتعاطون

---

(١) أخرجه أبو نعيم في أخبار أصبهان ١/ ٢٦٤، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٨/ ٢٧٦، من طريق الحسن بن عثمان، ثنا عمر بن شبيب، ثنا أسود بن عامر، ثنا مرثد بن عبد الله الهنائي، عن محمد بن عمرو بن علقمة، حدّثني عمر بن عبد العزيز قبل أن يستخلف، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة به.
إسناده ضعيف؛ فيه عمر بن شبيب، قال عنه ابن حجر في التقريب (٤٩١٩): «ضعيف».

(٢) أخرجه ابن شبة في تاريخ المدينة ٢/ ٥٩٧ مطولًا، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٨/ ٤٩٧ -. قال ابن كثير: «غريب جدًّا، ورفعه منكر، وفي إسناده من لا يعرف».

(٣) أخرجه ابن قانع في معجم الصحابة ١/ ١٨٣، والبيهقي في الشعب ١٠/ ١١٢ - ١١٣ (٧٢٤٨) كلاهما بنحوه مطولًا، من طريق عائذ بن ربيعة، عن علي بن بحير، عن الحارث بن شريح به.
إسناده ضعيف؛ لجهالة حال رواته، ففيه عائذ بن ربيعة، قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٣/ ٥٧٢: «لا يُعرَف». وفيه علي بن بحير، لم يذكره أحد بجرحٍ ولا تعديل.

(٤) أخرجه ابن قانع في معجم الصحابة ٢/ ٢٦١، من طريق فضيل بن سليمان، عن عائذ بن ربيعة بن قيس النميري، عن علي بن فلان بن عبد الله النميري به.
إسناده ضعيف؛ فيه فضيل بن سليمان، قال عنه ابن حجر في التقريب (٥٤٢٧): «صدوق، له خطأ كثير». وعائذ بن ربيعة، قال عنه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٣/ ٥٧٢: «لا يُعرَف».

بينكم[١]. (١٥/٦٨٩)

٨٥١٦٨ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي العبيدين - قال: كُنّا أصحاب محمد ﷺ نتحدّث أنّ الماعون: الدّلو، والقِدْر، والفأس؛ لا يُستغنى عنهن[٢]. (١٥/٦٨٩)

٨٥١٦٩ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي وائل - في قوله: ﴿ٱلۡمَاعُونَ﴾، قال: الفأس، والقِدْر، والدّلو، ونحوها[٣]. (١٥/٦٩٠)

٨٥١٧٠ - عن علي بن أبي طالب - من طريق مجاهد - قال: الماعون: الزكاة المفروضة؛ يراؤون بصلاتهم، ويمنعون زكاتهم[٤]. (١٥/٦٩٢)

٨٥١٧١ - قال علي بن أبي طالب - من طريق الحارث - ﴿ٱلۡمَاعُونَ﴾: منع الزكاة، والفأس، والدّلو، والقِدْر[٥]. (ز)

٨٥١٧٢ - عن حفصة بنت سيرين: قالت لنا أم عطية: أمرنا رسول الله ﷺ أن لا نمنع الماعون. قلت: وما الماعون؟ قالت: هو ما يتعاطاه الناس بينهم[٦]. (١٥/٦٩١)

٨٥١٧٣ - عن سعيد بن عياض عن أصحاب النبي ﷺ: الماعون: الفأس، والقِدْر، والدّلو[٧]. (١٥/٦٩١)

٨٥١٧٤ - عن عبد الله بن عمر - من طريق مجاهد - قال: ﴿ٱلۡمَاعُونَ﴾ الزكاة[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٩٩ من طريق التيمي، وآدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص٧٥٤ -، وابن أبي شيبة ٣/٢٠٢، وأبو داود (١٦٥٧)، والنسائي في الكبرى (١١٧٠١)، والبزار (١٧١٩)، وابن جرير ٢٤/٦٧٣ - ٦٧٤، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٨/٥١٧ - بنحوه، والطبراني في الأوسط (٤٥٨٩)، والبيهقي في سننه ٤/١٨٣، ٦/٨٨. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/٦٧٢، ومن طريق سعد بن عياض أيضًا، والطبراني (٩٠١٠).

(٣) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص٧٥٤ -، وابن جرير ٢٤/٦٧٤ من طريق الحارث بن سويد، ومالك بن الحارث، وإبراهيم، والطبراني (٩٠١١)، والبيهقي ٤/١٨٣. وعزاه السيوطي إلى الفريابي.

(٤) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص٧٥٤ -، وعبد الرزاق ٢/٣٩٩، وابن أبي شيبة ٣/٢٠٢ - ٢٠٣، وابن جرير ٢٤/٦٦٥، ٦٦٧، وبنحوه من طريق أبي صالح، والحاكم ٢/٥٣٦، والبيهقي في سننه ٤/١٨٤. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/٦٦٧، ٦٦٩ وبمثله من طريق أبي صالح.

(٦) أخرجه الطبراني ٢٥/٦٦ - ٦٧ (١٦٢). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه بسند ضعيف.
قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/١٤٣: «وفيه عبد الرحمن بن عمرو بن جبلة، وهو متروك».

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/٢٠٣، وابن جرير ٢٤/٦٧٤، كما أخرج ابن جرير نحوه ٢٤/٦٧٢ عن غندر.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٤/٦٦٨، ٦٦٩، وبمثله من طريق أبي المغيرة.

٨٥١٧٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ ﴿وَيَمۡنَعُونَ ٱلۡمَاعُونَ﴾، قال: ما جاء هؤلاء بعد[١]. (١٥/٦٩٤)

٨٥١٧٦ ـ عن عبد الله بن عباس، ﴿وَيَمۡنَعُونَ ٱلۡمَاعُونَ﴾، قال: الزكاة[٢]. (١٥/٦٩٣)

٨٥١٧٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ في قوله: ﴿وَيَمۡنَعُونَ ٱلۡمَاعُونَ﴾، قال: عارية متاع البيت[٣]. (١٥/٦٩٢)

٨٥١٧٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العَوفيّ ـ في قوله: ﴿وَيَمۡنَعُونَ ٱلۡمَاعُونَ﴾، قال: اختلف الناس في ذلك؛ فمنهم مَن قال: يمنعون الزكاة. ومنهم مَن قال: يمنعون الطاعة. ومنهم مَن قال: يمنعون العارية[٤]. (١٥/٦٩٤)

٨٥١٧٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جُبَير ـ قال: الفأس، والدّلو[٥]. (ز)

٨٥١٨٠ ـ عن أبي المُغيرة، قال: قال ابن عمر: الماعون: المال الذي لا يُعطى حقّه. =

٨٥١٨١ ـ قلتُ له: إنّ ابن مسعود يقول: هو ما يتعاطاه الناس بينهم من الخير. قال: ذلك ما أقول لك[٦]. (١٥/٦٩٣)

٨٥١٨٢ ـ عن علي بن ربيعة، قال: سألتُ ابن عمر عن الماعون. فقال: هي الصدقة. قال: فقلتُ: إنّ ناسًا يقولون: هو كذا. قال: هو ما أقول لك[٧]. (ز)

٨٥١٨٣ ـ عن محمد بن الحنفية ـ من طريق أبي عمر ـ قال: الماعون: الزكاة[٨]. (١٥/٦٩٣)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/٢٠٣، وابن جرير ٢٤/٦٧٦ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه البيهقي ٤/١٨٤.

(٣) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٧٥٥ ـ، وعبد الرزاق ٢/٣٩٩، وابن أبي شيبة ٣/ ٢٠٣، وابن جرير ٢٤/٦٧٥ ـ ٦٧٦، وبنحوه من طريق سعيد، وعلي، والطبراني (١٢٣٥٤)، والحاكم ٢/ ٥٣٦، والبيهقي ٤/١٨٣ ـ ١٨٤، والضياء في المختارة ١٠/١٤١ (١٤١). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/٩١: «رجاله رجال الصحيح».

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٦٧٥.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٩٩، وابن أبي شيبة ٣/٢٠٣، وابن جرير ٢٤/٦٦٨ ـ ٦٦٩، والطبراني (٩٠١٢)، والبيهقي ٤/ ١٨٤. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٩٩.

(٨) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ٢٠٣ ـ ٢٠٤، وابن جرير ٢٤/٦٦٩ ـ ٦٧٠.

٨٥١٨٤ ـ عن سعيد بن المسيب ـ من طريق الزُّهريّ ـ قال: الماعون بلسان قريش: المال[١]. (١٥/٦٩٣)

٨٥١٨٥ ـ عن سعيد بن جُبَير ـ من طريق حسان بن مخارق ـ قال: ﴿ٱلْمَاعُونَ﴾ الزكاة[٢]. (ز)

٨٥١٨٦ ـ عن سعيد بن جُبَير ـ من طريق حبيب بن أبي ثابت ـ قال: الماعون: العارية[٣]. (١٥/٦٩٢)

٨٥١٨٧ ـ عن إبراهيم النَّخْعي ـ من طريق مُغيرة ـ أنه قال: هو عارية الناس: الفأس، والقِدْر، والدّلو، ونحو ذلك. يعني: الماعون[٤]. (ز)

٨٥١٨٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ، نحوه[٥]. (ز)

٨٥١٨٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿ٱلْمَاعُونَ﴾، قال: الزكاة[٦]. (ز)

٨٥١٩٠ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق سلمة ـ قال: الماعون: الزكاة[٧]. (١٥/٦٩٣)

٨٥١٩١ ـ عن أبي مالك غزوان الغفاري ـ من طريق حُصَين ـ في قول الله: ﴿وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ﴾، قال: الدّلو، والقِدْر، والفأس[٨]. (ز)

٨٥١٩٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: رأس الماعون زكاة المال، وأدناه المُنخُل، والدّلو، والإبرة[٩]. (١٥/٦٩٣)

٨٥١٩٣ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق بسام ـ أنه سئل عن الماعون.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/٦٧٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/٦٦٩.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/٦٧٧. وعزاه السيوطي إلى الفريابي.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/٦٧٥.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/٦٧٥.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٤/٦٦٧.
(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/٢٠٣ ـ ٢٠٤، وابن جرير ٢٤/٦٧٠، وبمثله من طريق عبيد ٢٤/٦٦٩.
(٨) أخرجه ابن جرير ٢٤/٦٧٧.
(٩) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. وأخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٨/٤٤٤ (٢٥٣٦) من طريق إسماعيل بن سالم بلفظ: رأس الماعون الزكاة، وما يتعاطى الناس بينهم من العارية. وعلقه البخاري في صحيحه (ت: مصطفى البغا): كتاب التفسير ٤/١٩٠٢ في صحيحه بلفظ: أعلاها الزكاة المفروضة، وأدناها عارية المتاع.

فقال: هي العارية. فقيل: فمَن منع متاع بيته فله الويل؟ قال: لا، ولكن إذا جمعهنّ ثلاثتهنّ فله الويل؛ إذا سهى عن الصلاة، وراءى، ومنع الماعون[1]. (١٥/٦٩٢)

٨٥١٩٤ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق محمد بن عقبة ـ يقول: ﴿وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ﴾، قال: منعوا صدقات أموالهم، فعاب الله عليهم[2]. (ز)

٨٥١٩٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق مبارك ـ ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ۞ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ﴾، قال: هو المنافق الذي يمنع زكاة ماله، فإن صَلَّى راءى، وإن فاتته لم يأسَ عليها[3]. (ز)

٨٥١٩٦ ـ عن الحسن البصري =

٨٥١٩٧ ـ وقتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ الماعون: الزكاة المفروضة[4]. (ز)

٨٥١٩٨ ـ عن محمد بن كعب القُرَظيّ ـ من طريق محمد بن رفاعة ـ قال: الماعون: المعروف[5]. (١٥/٦٩٤)

٨٥١٩٩ ـ عن محمد بن كعب القُرَظيّ ـ من طريق أبي صخر ـ قال: ﴿وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ﴾، قال: منع المال مِن حقّه[6]. (ز)

٨٥٢٠٠ ـ عن محمد بن شهاب الزُّهريّ ـ من طريق ابن أبي ذئب ـ في قوله: ﴿وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ﴾، قال: الماعون: المال بلسان قريش[7]. (١٥/٦٩٣)

٨٥٢٠١ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق ابنه عبدالرحمن ـ في قوله: ﴿وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ﴾، قال: أولئك المنافقون؛ ظهرت الصلاة فصلُّوها، وخفيت الزكاة فمنعوها[8]. (١٥/٦٩٢)

٨٥٢٠٢ ـ عن محمد بن السَّائِب الكلبي: ﴿ٱلْمَاعُونَ﴾: المعروف الذي يتعاطاه الناس فيما بينهم[9]. (ز)

---

(١) أخرجه البيهقي ٦/٨٨. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٦٧٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٦٧٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٦٦٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٦٧٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/ ١٥٣ (٣١٢).

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٦٧٨، وابن أبي شيبة ٣/ ٢٠٤.

(٨) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/ ١٦١ (٣٣٧). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٩) تفسير الثعلبي ١٠/ ٣٠٥، وتفسير البغوي ٨/ ٥٥٣.

٨٥٢٠٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ﴾ يعني: الزكاة المفروضة، والماعون بلغة قريش: الماء. عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«الماعون: الإبرة، والماء، والنار، وما يكون في البيت مِن نحو هذا فيُمنع»**[(١)]. (ز)

٨٥٢٠٤ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ﴾، قال: هم المنافقون، يمنعون زكاة أموالهم[(٢)] [٧٣١٨].

❁ آثار متعلقة بالسورة:

٨٥٢٠٥ - عن أبي هريرة، وابن عباس، قالا: خطبنا رسول الله ﷺ، فذكر حديثًا طويلًا جدًّا، فيه: **«ومَن منع الماعون جاره إذا احتاج إليه منَعه الله فضله يوم القيامة، ووكَله إلى نفسه، ومَن وكَله إلى نفسه هلك آخر ما عليه، ولا يُقبل له عذر»**[(٣)]. (ز)

[٧٣١٨] اختُلف في المراد بالماعون على أقوال: **الأول**: الزكاة. **الثاني**: ما يتعاوره الناسُ بينهم مِن مثل الدّلو والقِدْر ونحو ذلك. **الثالث**: المعروف. **الرابع**: المال.

قال ابن جرير (٢٤/ ٦٦٥) **مستندًا إلى اللغة**: «وقوله: ﴿وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ﴾ يقول: ويمنعون الناس منافع ما عندهم، وأصل الماعون من كل شيء منفعته؛ يقال للماء الذي ينزل من السحاب: ماعون؛ ومنه قول أعشى بني ثعلبة:

بأجود منه بماعونه ... إذا ما سماؤهم لم تغم

ثم ذكر اختلاف السلف في المراد به في هذا الموضع، ثم **رجّح** (٢٤/ ٦٧٨) **العموم**، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب، إذ كان الماعون هو ما وصفنا قبل، وكان الله قد أخبر عن هؤلاء القوم، وأنهم يمنعونه الناس، خبرًا عامًّا، من غير أن يخص من ذلك شيئًا؛ أن يقال: إنّ الله وصفهم بأنهم يمنعون الناس ما يتعاورونه بينهم، ويمنعون أهل الحاجة والمسكنة ما أوجب الله لهم في أموالهم من الحقوق؛ لأنّ كل ذلك من المنافع التي ينتفع بها الناس بعضهم من بعض».

وذكر **ابنُ كثير** (١٤/ ٤٧٤) قول عكرمة: «رأس الماعون: زكاة المال، وأدناه: المُنخُل، والدّلو، والإبرة». ثم **علّق** قائلًا: «وهذا الذي قاله عكرمة حسن؛ فإنه يشمل الأقوال كلّها، وترجع كلّها إلى شيء واحد، وهو ترْك المعاونة بمال أو منفعة. ولهذا **قال محمد بن كعب**: ﴿وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ﴾، قال: المعروف. ولهذا **جاء في الحديث**: «كلّ معروف صدقة»».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٨٧١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٦٧٠.

(٣) أخرجه الحارث في مسنده ١/ ٣٠٩ - ٣٢١ (٢٠٥) بطوله.

قال الحافظ ابن حجر في المطالب العالية (٢٥٨٤): «هذا الحديث بطوله موضوع على رسول الله، والمتهم به ميسرة بن عبد ربه، لا بورك فيه». وانظر: اللآلئ المصنوعة ٢/ ٣١١.



سُورَةُ الكَوْثَرِ



مقدمة السورة:

٨٥٢٠٦ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ: مكّيّة[(١)]. (ز)

٨٥٢٠٧ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخُراسانيّ ـ: مكّيّة، وذكرها باسم: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ﴾، وأنها نزلت بعد ﴿وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ﴾[(٢)]. (ز)

٨٥٢٠٨ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: نزلت سورة ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾ بمكة[(٣)]. (١٥/٦٩٥)

٨٥٢٠٩ ـ عن عبدالله بن الزُّبير =

٨٥٢١٠ ـ وعائشة، مثله[(٤)]. (١٥/٦٩٥)

٨٥٢١١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٨٥٢١٢ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مكّيّة[(٥)]. (ز)

٨٥٢١٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طرق ـ: مكّيّة[(٦)]. (ز)

٨٥٢١٤ ـ عن محمد بن مسلم الزُّهريّ: أنها مكّيّة، وذكرها باسم: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾، وأنها نزلت بعد ﴿وَٱلۡعَصۡرِ﴾[(٧)]. (ز)

٨٥٢١٥ ـ عن علي بن أبي طلحة: مكّيّة[(٨)]. (ز)

---

(١) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ ص٧٥٧ من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٢ ـ ١٤٤ من طريق خُصَيف عن مجاهد.

(٢) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/٣٣ ـ ٣٥.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٢ ـ ١٤٣.

(٦) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر ابن الأنباري ـ كما في الإتقان ١/٥٧ ـ من طريق همام.

(٧) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.

(٨) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/٢٠٠.

٨٥٢١٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: سورة الكوثر مكّيّة، عددها ثلاث آيات كوفي[1]. (ز)

آثار متعلقة بالسورة:

٨٥٢١٧ ـ عن ابن شُبْرُمَة ـ من طريق سفيان ـ قال: لم أجد سورة أقل من ثلاث آيات[2]. (٦٩٥/١٥)

تفسير السورة:



﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١﴾

قراءات:

٨٥٢١٨ ـ عن أُمّ سَلمة: أنّ النبيَّ ﷺ قرأ: (إِنَّآ أَنطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ)[3]. (٦٩٧/١٥)

نزول الآيات:

٨٥٢١٩ ـ عن أنس بن مالك، قال: أغفى رسولُ الله ﷺ إغفاءة، فرفع رأسه متبسّمًا، فقال: «إنه أُنزِلَتْ عليّ آنفًا سورة». فقرأ: «بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾» حتى ختمها. قال: «هل تدرون ما الكوثر؟». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «هو نهر أعطانيه ربي في الجنة، عليه خير كثير، تَرِد عليه أُمّتي يوم القيامة، آنيته عدد الكواكب، يُختلج[4] العبد منهم، فأقول: يا ربّ، إنَّه مِن أُمّتي.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٨٧٧.

(٢) أخرجه البخاري ٦/ ١٩٦ (٥٠٥١)، والبيهقي في سننه ٣/ ٢٠ ـ ٢١، بلفظ: ليس في القرآن سورة أقلّ من ثلاث آيات.

(٣) أخرجه الحاكم ٢/ ٢٨١ (٣٠١٥)، والثعلبي ١٠/ ٣٠٨، وفي إسناده عمرو بن عبيد.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «بل عمرو هو ابن عبيد، واهٍ». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٤٣ ـ ١٤٤ (١١٥٢٧): «رواه الطبراني في الكبير والأوسط، وفيه عمرو بن مخزوم، وهو ضعيف جدًّا».

وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٨٢.

(٤) يُختلج: يُجْتَذب ويُقْتَطع. ينظر: النهاية (خلج).

فيقال: إنك لا تدري ما أحدث بعدك»[١] ٧٣١٩. (٦٩٦/١٥)

٨٥٢٢٠ ـ عن أنس بن مالك بلفظ: ثم رفع رأسه، فقرأ إلى آخر السورة[٢]. (٦٩٧/١٥)

٨٥٢٢١ ـ عن يوسف بن سعد، قال: قام رجل إلى الحسن بن علي بعدما بايع معاوية، فقال: سوّدتَ وجوه المؤمنين، أو يا مُسوِّد وجوه المؤمنين. فقال: لا تُؤَنّبني ـ رحمك الله ـ، فإنّ النبي ﷺ أُري بني أُمَيّة على منبره، فساءه ذلك؛ فنزلت: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾ يا محمد، يعني: نهرًا في الجنة، ونزلت: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ۝١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ۝٢ لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ﴾ [القدر: ١ ـ ٣] يملكها بعدك بنو أُمَيّة، يا محمد. قال القاسم: فعددناها، فإذا هي ألف شهر، لا تزيد يومًا ولا تنقص[٣]. (ز)

٨٥٢٢٢ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق ميمون بن مهران ـ قال: وَلدتْ خديجةُ مِن النبيِّ ﷺ عبدالله، ثم أبطأ عليه الولد من بعده، فبينما رسول الله ﷺ يُكلّم رجلًا، والعاصي بن وائل ينظر إليه، إذ قال له رجل: مَن هذا؟ قال: هذا الأبْتَر.

٧٣١٩ علّق ابن كثير (٤٧٦/١٤) على هذا الحديث بقوله: «وقد استدل به كثير من القراء على أنّ هذه السورة مدنية، وكثير من الفقهاء على أنّ البسملة من السورة، وأنها مُنزلة معها».

---

(١) أخرجه مسلم ٣٠٠/١ (٤٠٠)، والثعلبي ٣٠٨/١٠.

(٢) أخرجه مسلم ٣٠٠/١ (٤٠٠)، والبيهقي في الكبرى ٦٣/٢ ـ ٦٤ (٢٣٧٩) واللفظ له.

قال السيوطي: «قال البيهقي: والمشهور فيما بين أهل التفسير والمغازي أنّ هذه السورة مكّيّة، وهذا اللفظ لا يخالفه، فيُشبه أنْ يكون أولى».

(٣) أخرجه الترمذي ٥٣٩/٥ ـ ٥٤٠ (٣٦٤٤)، والحاكم ١٨٦/٣ (٤٧٩٦)، ١٩٢/٣ (٤٨١١)، والثعلبي ٢٥٧/١٠.

قال الترمذي: «هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه، من حديث القاسم بن الفضل. وقد قيل: عن القاسم بن الفضل، عن يوسف بن مازن. والقاسم بن الفضل الحداني هو ثقة؛ وثّقه يحيى بن سعيد، وعبد الرحمن بن مهدي. ويوسف بن سعد رجل مجهول، ولا نعرف هذا الحديث على هذا اللفظ إلا من هذا الوجه». وقال الحاكم: «هذا إسناد صحيح». وقال ابن كثير في تفسيره ٤٤٢/٨: «قول الترمذي: إنّ يوسف هذا مجهول فيه نظر؛ فإنه قد روى عنه جماعة، منهم: حمّاد بن سلمة، وخالد الحذاء، ويونس بن عبيد. وقال فيه يحيى بن معين: هو مشهور. وفي رواية عن ابن معين قال: هو ثقة. ورواه ابن جرير من طريق القاسم بن الفضل، عن عيسى بن مازن، كذا قال، وهذا يقتضي اضطرابًا في هذا الحديث، والله أعلم. ثم هذا الحديث على كلّ تقدير منكر جدًّا، قال شيخنا الإمام الحافظ الحجة أبو الحجّاج المِزّي: هو حديث منكر».

يعني: النبيَّ ﷺ، وكانت قريش إذا وُلد للرجل ولد وأبطأ عليه الولد مِن بعده قالوا: هذا الأبتَر. فأنزل الله: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾، أي: مُبغِضك هو الأبتَر، الذي بُتِر من كلّ خير[١]. (٧٠٧/١٥)

٨٥٢٢٣ ـ عن يزيد بن رُومان ـ من طريق محمد بن إسحاق ـ قال: كان العاص بن وائل السهمي إذا ذكر رسول الله ﷺ قال: دَعُوه، فإنما هو رجل أبْتَر لا عقب له، لو هلك انقطع ذِكْرُه فاستَرحتُم منه. فأنزل الله تعالى في ذلك: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ إلى آخر السورة[٢]. (ز)

❁ تفسير الآيات:

﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ①﴾

٨٥٢٢٤ ـ عن أنس بن مالك، قال: أغفى رسول الله ﷺ إغفاءة، فرفع رأسه متبسّمًا فقال: «إنه أُنزِلَتْ عليّ آنفًا سورة». فقرأ: «بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾» حتى ختمها. قال: «هل تدرون ما الكوثر؟» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «هو نهر أعطانيه ربي في الجنة، عليه خير كثير، تَرِد عليه أُمّتي يوم القيامة، آنيته عدد الكواكب، يُختلج العبد منهم، فأقول: يا ربّ، إنه من أُمّتي. فيقال: إنك لا تدري ما أحدث بعدك»[٣]. (٦٩٦/١٥)

٨٥٢٢٥ ـ عن أنس، أنه قرأ هذه الآية: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾، قال: قال رسول الله ﷺ: «أُعطيتُ الكوثر، فإذا هو نهر يجري، ولم يُشقّ شقًّا، وإذا حافتاه قباب اللؤلؤ، فضربتُ بيدي إلى تُربته فإذا هو مِسكة ذَفِرة[٤]، وإذا حصاه اللؤلؤ»[٥]. (٦٩٧/١٥)

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٢٨/٣.
في إسناده عباس بن بكار الضبي، قال الدارقطني: «كذاب». ينظر: ميزان الاعتدال ٣٨٢/٢.

(٢) أخرجه ابن إسحاق في سيرته ص٢٥٢ ـ ٢٥٣، والواحدي في أسباب النزول (ت: الفحل) ص٤٥٧، والبغوي في تفسيره ٥٦٠/٨. وستأتي روايات أخرى في سبب نزول الآية آخر السورة.

(٣) أخرجه مسلم ٣٠٠/١ (٤٠٠)، والثعلبي ٣٠٨/١٠. وتقدم تخريجه قريبًا في نزول الآيات.

(٤) ذفرة: طيبة الريح. النهاية (ذفر).

(٥) أخرجه أحمد ١٨/٢٠ (١٢٥٤٢)، ٢٠٠/٢١ (١٣٥٧٨)، والبزار (٦٨١٢)، وابن حبان (٦٤٧١).
قال المنذري في الترغيب والترهيب ٢٢٨/٤ (٥٤٧٨): «رواه البزار، وإسناده حسن في المتابعات». وقال الهيثمي في المجمع ٣٦٦/١٠ (١٨٤٨١): «رواه البزار، ورجاله وُثّقوا على ضعف في بعضهم». وأورده الألباني في الصحيحة ٤٧/٦ (٢٥١٣).

٨٥٢٢٦ ـ عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: **«دخلتُ الجنة، فإذا أنا بنهر حافتاه خيام اللؤلؤ، فضربتُ بيدي إلى ما يجري فيه الماء، فإذا مِسك أذْفر، قلتُ: ما هذا، يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر الذي أعطاكه الله»**[(١)]. (١٥/٦٩٨)

٨٥٢٢٧ ـ عن أنس، أن رجلًا قال: يا رسول الله، ما الكوثر؟ قال: **«نهر في الجنة أعطانيه ربي، لَهُو أشد بياضًا من اللبن، وأحلى من العسل، فيه طيور أعناقها كأعناق الجُزُر»**. قال عمر: يا رسول الله، إنها لناعمة. قال: **«آكلها أنعم منها، يا عمر»**[(٢)]. (١٥/٦٩٨)

٨٥٢٢٨ ـ عن أنس، قال: دخلتُ على رسول الله ﷺ، فقال: **«قد أعطيتُ الكوثر»**. قلتُ: يا رسول الله، ما الكوثر؟ قال: **«نهر في الجنة، عرضه وطوله ما بين المشرق والمغرب، لا يشرب منه أحد فيظمأ، ولا يتوضأ منه أحد فيشعث أبدًا، لا يشرب منه مَن أخفر ذِمّتي، ولا مَن قتل أهل بيتي»**[(٣)]. (١٥/٦٩٨)

٨٥٢٢٩ ـ عن أنس بن مالك ـ من طريق شريك بن أبي نمر ـ قال: لَمّا أُسرِي برسول الله ﷺ مضى به جبريل في السماء الدنيا، فإذا هو بنهر، عليه قصر من لؤلؤ وزَبَرْجَد، فذهب يشمّ ترابه، فإذا هو مِسك، فقال: **«يا جبريل، ما هذا النهر؟»**. قال: هو الكوثر الذي خبّأ لك ربّك[(٤)]. (ز)

---

(١) أخرجه البخاري ٨/ ١٢٠ (٦٥٨١)، ويحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/ ١٦٧ ـ، وعبد الرزاق ٣/ ٤٦٦ (٣٧١٥)، وابن جرير ٢٤/ ٦٨٦ ـ ٦٨٧.

(٢) أخرجه أحمد ٢١/ ٣٠ (١٣٣٠٦)، ٢١/ ١٣٦ (١٣٤٨٠)، ٢١/ ١٣٩ (١٣٤٨٤)، والترمذي ٤/ ٥٠٨ (٢٧١٧)، وابن جرير ٢٤/ ٦٨٧ ـ ٦٨٨.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن». وأورده الألباني في الصحيحة ٦/ ٤٩ (٢٥١٤). وأورده الدارقطني في العلل ١٢/ ١٩٣ (٢٦٠٦).

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ٣/ ١٢٦ (٢٨٨٢)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة ٢/ ٦٧٠ ـ ٦٧١ (١٨٠١).

قال ابن عدي في الكامل ٣/ ٣٣ (٤٢٩) في ترجمة حمّاد بن يحيى بن المختار: «وهذا الحديث بهذا الإسناد لا أعلم يرويه عن عطية غير حماد بن المختار هذا، وليس بالمعروف». ثم ذكر هذا الحديث مع حديث آخر، ثم قال: «وهذا الحديث لا أعلم يرويه عن عبد الملك بن عمير غير حمّاد هذا، وحمّاد بروايته هذين الحديثين يدل على أنّه مِن متشيعي الكوفة، ولا أعرف لِحمّاد مِن الحديث غير هذين الحديثين». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٣/ ١٣٢٨ ـ ١٣٢٩ (٢٨٧٣): «رواه حماد بن يحيى بن المختار الكوفي، عن عطية العَوفيّ، عن أنس، وهذا بهذا الإسناد لا أعلم يرويه عن عطية غير حمّاد، وليس بالمعروف». وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية ١/ ٣٠٣ (٤٨٥): «هذا حديث لا يصحّ». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٦٠ (١٨٤٥٠): «رواه الطبراني، وفيه حمّاد بن يحيى بن المختار، وهو مجهول، وعطية ضعيف».

(٤) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٧٥٦ ـ، وابن جرير ٢٤/ ٦٨٢.

٨٥٢٣٠ - عن أنس بن مالك - من طريق قتادة - قال: لَمّا عُرِج بنبي الله ﷺ في الجنة - أو كما قال - عرض له نهر حافتاه الياقوت المجوّف - أو قال: المُجَوَّب -، فضرب المَلك الذي معه بيده فيه، فاستخرج مِسكًا، فقال محمد للمَلك الذي معه: «ما هذا؟». قال: هذا الكوثر الذي أعطاك الله. قال: ورُفعتُ له سِدرة المنتهى، فأبصر عندها أثرًا عظيمًا، أو كما قال[1]. (ز)

٨٥٢٣١ - عن عطاء بن السّائِب، قال: قال مُحارب بن دِثار: ما قال سعيد بن جُبَير في الكوثر؟ قلتُ: حدّثنا عن ابن عباس أنه قال: هو الخير الكثير. =

٨٥٢٣٢ - فقال: صدقتَ، واللهِ، إنه للخير الكثير، ولكن حدّثنا ابن عمر، قال: لما نزلت: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾ قال رسول الله ﷺ: «الكوثر نهر في الجنة، حافتاه من ذهب، يجري على الدُّرّ والياقوت، تُرْبته أطيب من المسك، وماؤه أشد بياضًا مِن اللبن وأحلى من العسل»[2]. (١٥/٦٩٩)

٨٥٢٣٣ - عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «أوتيتُ الكوثر، آنيته عدد النجوم»[3]. (١٥/٧٠٠)

٨٥٢٣٤ - عن عائشة، عن النَّبيّ ﷺ، مثله[4]. (١٥/٧٠٠)

٨٥٢٣٥ - عن عبدالله بن عباس، قال: لما نزلت: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾ صعد رسول الله ﷺ المنبر، فقرأها على الناس، فلما نزل قالوا: يا رسول الله، ما هذا الذي قد أعطاك الله؟ قال: «نهر في الجنة، أشدّ بياضًا من اللبن، وأشد استقامة من القدح، حافتاه قِباب الدُّرّ والياقوت، تَرِده طير خُضر لها أعناق كأعناق البُخت». قالوا: يا رسول الله، ما أنعم هذا الطير. قال: «أفلا أخبركم بأنعم منه؟». قالوا: بلى. قال: «مَن أكل الطائر، وشرب الماء، وفاز برضوان الله»[5]. (ز)

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٧٤٨)، وابن جرير ٢٤/ ٦٨٥.
وصححه الألباني في صحيح أبي داود.

(٢) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص٧٥٦ - بنحوه، وابن أبي شيبة ١١/ ٤٤٠، ١٣/ ١٤٤، وأحمد ١٠/ ١٤٥ (٥٩١٣)، والترمذي (٣٣٦١)، وابن ماجه (٤٣٣٤)، وابن جرير ٢٤/ ٦٨٩، وابن المنذر وابن مردويه - كما في تخريج أحاديث الإحياء ٦/ ٢٧١٦ -.
وصححه الترمذي.

(٣) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص٧٥٦ -. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص٧٥٦ -. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه الثعلبي ١٠/ ٣٠٨. =

٨٥٢٣٦ ـ عن أسامة بن زيد: أنّ رسول الله ﷺ أتى حمزة بن عبدالمطلب يومًا، فلم يجده، فسأل امرأته عنه، فقالت: خرج آنفًا، أوَلَا تدخل، يا رسول الله! فدخل، فقدَّمتْ له حَيْسًا[١] فأكل، فقالت: هنيئًا لك ـ يا رسول الله ـ ومريئًا، لقد جئتَ وأنا أريد أنْ آتيك فأهنِّيك وأُمرِيك، أخبرني أبو عمارة أنك أُعطيتَ نهرًا في الجنة يُدعى: الكوثر. فقال: «أجل، وأرضه ياقوت، ومرجان، وزَبَرْجَد، ولؤلؤ»[٢]. (٧٠١/١٥)

٨٥٢٣٧ ـ عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه، أنّ رجلًا قال: يا رسول الله، ما الكوثر؟ قال: «هو نهر من أنهار الجنة، أعطانيه الله، عرضه ما بين أَيْلة وعَدن». قال: يا رسول الله، ألَه طين أو حال؟ قال: «نعم، المِسك الأبيض». قال: أله رَضْراض وحصى؟ قال: «نعم، رضْراضه الجوهر، وحصباؤه اللؤلؤ». قال: أله شجر؟ قال: «نعم حافتاه قضبان ذهب رَطبة شارعة عليه». قال: لتلك القضبان ثمار؟ قال: «نعم، تَنبتُ أصناف الياقوت الأحمر، والزَّبَرْجَد الأخضر، فيه أكواب وآنية وأقداح تسعى إلى مَن أراد أن يشرب منها، منتشرة في وسطه كأنها الكواكب الدّرّية»[٣]. (٧٠١/١٥)

٨٥٢٣٨ ـ عن حُذيفة بن اليمان ـ من طريق زِرّ ـ في قوله: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾، قال: نهر في الجنة أجوف، فيه آنية مِن الذّهب والفِضّة لا يعلمها إلا الله[٤]. (٧٠١/١٥)

= إسناده ضعيف؛ فيه محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن معبد، قال عنه أبو حاتم ـ كما في الجرح والتعديل ٧/ ١٨٥ ـ: «مجهول».

(١) الحَيْسُ: هو الطعام المتخذ من التمر والأقط والسمن، وقد يجعل عوض الأقط الدقيق أو الفتيت. النهاية (حيس).

(٢) أخرجه الحاكم ٣/٢١٦ (٤٨٨٦) بنحوه، وأبو نعيم في معرفة الصحابة ٢/٦٧٩ (١٨٣١)، وابن جرير ٢٤/٦٨٩ ـ ٦٩٠ واللفظ له. وفي أسانيدهم حرام بن عثمان.

قال الحاكم: «صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال البزار ٤/١١٧ ـ ١١٨ (١٢٨٩): «وحرام بن عثمان ليّن الحديث، سكت أهل العلم بالنقل عن حديثه لكثرة مناكير ما روى». وقال ابن كثير في تفسيره ٨/ ٥٠٢ عن رواية ابن جرير: «حرام بن عثمان ضعيف، ولكن هذا سياق حسن، وقد صحّ أصل هذا، بل قد تواتر من طريق تفيد القطع عند كثير من أئمة الحديث». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/٣٦٣ (١٨٤٥٩): «رواه الطبراني، وفيه حرام بن عثمان، وهو متروك».

(٣) أخرجه الطبراني في مسند الشاميين ١/٧٦ (٩٥) مطولًا.

في إسناده الوليد بن الوليد بن زيد: مختلف فيه، قال عنه ابن أبي حاتم ـ كما في الجرح والتعديل ٩/ ١٩ ـ: «هو صدوق، ما بحديثه بأس، حديثه صحيح». وقال الدارقطني وغيره: «متروك». ينظر: ميزان الاعتدال ٤/ ٣٥٠.

(٤) أخرجه الطبراني (١٩٧٤).

٨٥٢٣٩ ـ عن عائشة ـ من طريق أبي عبيدة ـ أنها سُئلت عن قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾. قالت: هو نهر أعطيه نبيّكم ﷺ في بُطنان الجنة، شاطئاه عليه دُرٌّ مُجوّف، فيه من الآنية والأباريق عدد النجوم[١]. (١٥/٦٩٩)

٨٥٢٤٠ ـ عن عائشة ـ من طريق ابن أبي نجيح، عن مجاهد، عن رجل ـ قالت: هو نهر في الجنة، ليس أحد يُدخل إصبعيه في أذنيه إلا سمع خرير ذلك النهر[٢] [٧٣٢٠]. (١٥/٧٠٠، ٧٠٢)

٨٥٢٤١ ـ عن عبد الله بن عباس، أنّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾. قال: نهر في بُطنان الجنة، حافتاه قِباب الدُّرّ والياقوت، فيه أزواجه وخدمه. قال: وبأيِّ شيء ذُكر ذلك؟ قال: إنّ رسول الله ﷺ دخل باب المروة، وخرج من باب الصفا، فاستقبله العاصي بن وائل السهمي، فرجع العاصي إلى قريش، فقالت له قريش: مَن استقبلك ـ يا أبا عمرو ـ آنفًا؟ قال: ذلك الأبتَر. يريد به: النبيَّ ﷺ، فما برح النبي ﷺ حتى أنزل الله هذه السورة: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ﴾، يعني: عدوّك العاصي بن وائل الأبتَر من الخير؛ لا أذكر في مكان إلا ذُكرتَ معي، يا محمد، فمَن ذكرني ولم يذكرك ليس له في الجنة نصيب. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أمَا سمعتَ حسّان بن ثابت يقول:

وحَباه الإلهُ بالكوثرِ الأكـ ... ـبرِ فيه النعيمُ والخيرات؟[٣]

(١٥/٦٩٥)

[٧٣٢٠] ذكر ابن كثير (١٤/٤٧٨) نحو هذا الأثر من رواية ابن جرير بسنده عن أبي كريب، عن وكيع، عن أبي جعفر الرازي، عن ابن أبي نجيح، عن عائشة، ثم علّق قائلًا: «وهذا منقطع بين ابن أبي نجيح وعائشة، وفي بعض الروايات: عن رجل، عنها». ثم قال: «ومعنى هذا: أنه يسمع نظير ذلك، لا أنه يسمعه نفسه».

---

(١) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٧٥٦ ـ، وابن أبي شيبة ١٣/١٤٤، والبخاري (٤٩٦٥)، وابن جرير ٢٤/٦٨٠ ـ ٦٨١، وبنحوه من طريق شقيق أو مسروق، وابن مردويه ـ كما في تغليق التعليق ٤/٣٧٩ ـ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/٦٨٠. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه. كما أخرجه هناد (١٤١)، وابن جرير ٢٤/٦٨٠ ـ ٦٨١ من طريق ابن أبي نجيح بلفظ: مَن أحبّ أن يسمع خرير الكوثر فليجعل إصبعيه في أذنيه.

(٣) أخرجه الطستي في مسائل نافع (٢٧٠).

٨٥٢٤٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العَوفيّ - في قوله: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾، قال: نهر أعطاه الله محمدًا ﷺ في الجنة[1]. (١٥/ ٧٠٠)

٨٥٢٤٣ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾، قال: نهر في الجنة، عُمقه سبعون ألف فرسخ، ماؤه أشدُّ بياضًا من اللبن، وأحلى من العسل، شاطئاه الدُّرّ والياقوت والزَّبَرْجَد، خصَّ الله به نبيّه محمدًا ﷺ دون الأنبياء[2]. (١٥/ ٧٠٠)

٨٥٢٤٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جُبَير - قال: الكوثر نهر في الجنة، حافتاه ذهب وفِضّة، يجري على الياقوت والدُّرّ، ماؤه أبيض من الثلج، وأحلى من العسل[3]. (١٥/ ٧٠٠)

٨٥٢٤٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي بشر، عن سعيد بن جُبَير - أنه قال: الكوثر: الخير الذي أعطاه الله إياه. =

٨٥٢٤٦ - قال أبو بشر: قلتُ لسعيد بن جُبَير: فإنّ ناسًا يزعمون أنه نهر الجنة. قال: النهر الذي في الجنة مِن الخير الذي أعطاه الله إيّاه[4][٧٣٢١]. (١٥/ ٧٠١)

٨٥٢٤٧ - عن عبد الله بن عمر - من طريق مُحارب بن دِثار - أنه قال: الكوثر: نهر في الجنة، حافتاه من ذهب وفِضّة، يجري على الدُّرّ والياقوت، ماؤه أشد بياضًا من اللبن، وأحلى من العسل[5]. (ز)

٨٥٢٤٨ - عن أنس بن مالك - من طريق ابن أبي نجيح - قال: الكوثر: نهر في الجنة[6]. (١٥/ ٧٠٠)

٨٥٢٤٩ - عن أبي العالية الرِّياحيّ - من طريق الربيع - في قوله: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ

[٧٣٢١] علَّق ابن عطية (٨/ ٦٩٩) على هذا الأثر بقوله: «فنِعْم ما ذهب إليه ابن عباس، ونِعْم ما تمّم ابن جبير ﷺ».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٦٨١. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. (٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٦٧٩ - ٦٨٠.
(٤) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص٧٥٧ -، والبخاري (٤٩٦٦، ٦٥٧٨)، وابن جرير ٢٤/ ٦٨٢، والحاكم ٢/ ٥٣٧.
(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة الجنة - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/ ٣٣٤ (٦٦) -، وابن جرير ٢٤/ ٦٧٩.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٦٨٠. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

﴿ٱلْكَوْثَرَ﴾، قال: نهر في الجنة[1]. (ز)

٨٥٢٥٠ ـ عن سعيد بن جُبَير ـ من طريق أبي بشر ـ ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾، قال: الخير الكثير[2]. (ز)

٨٥٢٥١ ـ عن هلال، قال: سألتُ سعيد بن جُبَير: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾. قال: أكثر الله له من الخير. قلتُ: نهر في الجنة؟ قال: نهر وغيره[3]. (ز)

٨٥٢٥٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾، قال: الخير الكثير[4]. (٧٠٠/١٥)

٨٥٢٥٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: الكوثر خير الدنيا والآخرة[5]. (٧٠٢/١٥)

٨٥٢٥٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق عبدالوهاب ـ قال: الكوثر نهر في الجنة، ترابه مِسك أذفر، وماؤه الخمر[6]. (ز)

٨٥٢٥٥ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم، في قوله: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾، قال: نهر في الجنة، حافتاه قِباب الدُّر، فيه أزواج النبيِّ ﷺ[7]. (٧٠٢/١٥)

٨٥٢٥٦ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق بدر بن عثمان ـ قال: الكوثر: ما أعطاه الله من النبوة، والخير، والقرآن[8]. (٧٠٢/١٥)

٨٥٢٥٧ ـ عن الحسن البصري، في قوله: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾: الكوثر: القرآن[9]. (٧٠٣/١٥)

٨٥٢٥٨ ـ عن عطاء بن أبي رباح ـ من طريق وكيع، عن فطر ـ ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾، قال: حوض في الجنة، أُعطيه رسول الله ﷺ[10]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٦٨١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٦٨٣، ٦٨٤، ومن طريق عطاء أيضًا.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٦٨٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٦٨٠، ٦٨٣، ٦٨٤. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن عساكر. وهو في تفسير مجاهد ص٧٥٧، وابن جرير ٢٤/ ٦٨٤ بلفظ: الخير كلّه.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٦٨١.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٨) أخرجه هناد (١٤٢)، وابن جرير ٢٤/٦٨٣، ٦٨٤، ومن طريق عمارة أيضًا. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن عساكر.

(٩) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(١٠) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٦٨٥.

٨٥٢٥٩ - عن يونس، عن فطر بن خليفة، قال: سألتُ عطاء عن الكوثر. قال: نهر في الجنة[1]. (ز)

٨٥٢٦٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في ﴿ٱلْكَوْثَرَ﴾، قال: هو الخير الكثير[2]. (ز)

٨٥٢٦١ - قال هلال بن يساف: هو قول: لا إله إلا الله، محمد رسول الله[3]. (ز)

٨٥٢٦٢ - عن عطاء الخُراسانيّ - من طريق يونس بن يزيد - ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾، قال: حوض محمد ﷺ الذي في الجنة[4]. (ز)

٨٥٢٦٣ - قال جعفر الصادق: الكوثر: نور في قلبك دلّك عليّ، وقطعك عمّا سواي. =

٨٥٢٦٤ - وعنه أيضًا: الشفاعة[5]. (ز)

٨٥٢٦٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾ لأنه أكثر أنهار الجنة خيرًا، وذلك النهر عجّاج يطرد مثل السهم، طِينه المِسك الأذفر، ورَضْراضه الياقوت والزَّبَرْجَد واللؤلؤ، أشد بياضًا من الثلج، وألْين من الزُّبد، وأحلى من العسل، حافتاه قِباب الدُّرّ المُجوّف، كلّ قُبّة طولها فرسخ في فرسخ، وعرضها فرسخ في فرسخ، عليها أربعة آلاف مصراع من ذهب، في كلّ قُبّة زوجة من الحُور العين، لها سبعون خادمًا، فقال رسول الله ﷺ: «يا جبريل، ما هذه الخيام؟». قال جبريل ﷺ: هذه مساكن أزواجك في الجنة، يتفجّر مِن الكوثر أربعة أنهار لأهل الجنان التي ذكر الله ﷻ في سورة محمد ﷺ: الماء، والخمر، واللبن، والعسل[6]. (ز)

٨٥٢٦٦ - قال محمد بن إسحاق: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾ ما هو خير لك مِن الدنيا وما فيها، أو الكوثر: العظيم من الأمر[7]. (ز)

---

(١) سيرة ابن إسحاق ص٢٥٣.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٦٨٤.
(٣) تفسير الثعلبي ١٠/ ٣١٠.
(٤) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص١٠٦.
(٥) تفسير الثعلبي ١٠/ ٣١٠.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٨٧٩ - ٨٨٠.
(٧) سيرة ابن إسحاق ص٢٥٣. وفي تفسير الثعلبي ١٠/ ٣١٠ عنه: هو العظيم من الأمر. وذكر بيت لبيد:

وصاحب ملحوب فُجعنا بِفقده ... وعند الرداع بيت آخر كوثر

يقول: عظيم.

٨٥٢٦٧ ـ قال أبو بكر بن عيّاش: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾ هو كثرة الأصحاب والأشياع[١] ٧٣٢٢. (ز)

﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ۝٢﴾

٨٥٢٦٨ ـ عن علي بن أبي طالب، قال: لَمّا نزلت هذه السورة على النبيِّ ﷺ: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ﴾ قال رسول الله ﷺ لجبريل: «**ما هذه النَّحِيرة التي أمرني بها ربي؟**». قال: إنها ليست بنَحِيرة، ولكن يأمرك إذا تحرّمتَ للصلاة أن ترفع يديك إذا كبَّرت، وإذا ركعتَ، وإذا رفعتَ رأسك من الركوع، فإنها صلاتنا وصلاة الملائكة الذين هم في السماوات السبع، وإنّ لكل شيء زينة، وزينة الصلاة رفع اليدين عند كلّ تكبيرة. قال النبيُّ ﷺ: «**رفْع اليدين مِن الاستكانة التي قال الله: ﴿فَمَا ٱسۡتَكَانُواْ لِرَبِّهِمۡ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾**» [المؤمنون: ٧٦][٢]. (١٥/٧٠٣)

٧٣٢٢ اختُلف في معنى: ﴿ٱلۡكَوۡثَرَ﴾ في هذه الآية على أقوال: **الأول**: أنه نهر في الجنة. **الثاني**: أنه الخير الكثير. **الثالث**: حوض أُعْطِيَهُ رسول الله في الجنة. **الرابع**: النبوة. **الخامس**: القرآن. **السادس**: كثرة أتباع النبي، وأُمّته.

ووجَّه ابنُ كثير (١٤/٤٧٩) القول الثاني بقوله: «وهذا التفسير يعمُّ النهر وغيره؛ لأنّ الكوثر من الكثرة، وهو الخير الكثير، ومن ذلك النهر، كما قال ابن عباس، وعكرمة، وسعيد بن جُبَير، ومجاهد، ومُحارب بن دِثار، والحسن بن أبي الحسن البصري. حتى قال مجاهد: هو الخير الكثير في الدنيا والآخرة».

---

(١) تفسير الثعلبي ١٠/٣١٠.

(٢) أخرجه الحاكم ٢/٥٨٦ (٣٩٨١)، وفيه إسرائيل بن حاتم، والأصبغ بن نباتة، والثعلبي ١٠/٣١١ ـ ٣١٢، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٨/٥٠٣ ـ.

قال ابن حبان في المجروحين ١/١٧٧ (١١٢): «إسرائيل بن حاتم المروزي أبو عبد الله، شيخ يروي عن مقاتل بن حيّان الموضوعات، وعن غيره من الثقات الأوابد والطامات». وقال ابن القيسراني في تذكرة الحفاظ ص٢٦٠ (٦٤١): «رواه إسرائيل بن حاتم المروزي، عن مقاتل بن حيّان، عن الأصبغ بن نباتة، عن علي. والآفة من إسرائيل، وإن كان ما روى عنه إلى أمير المؤمنين لا تقوم بهم حجّة، ولكنه يُعرف به». وقال الذهبي في التلخيص: «إسرائيل صاحب عجائب، لا يُعتمد عليه، وأصبغ شيعي، متروك عند النسائي». وقال ابن كثير: «روى ابن أبي حاتم هاهنا حديثًا منكرًا جدًّا». وقال ابن حجر في التلخيص الحبير ١/٦٥١: «وإسناده ضعيف جدًّا، واتهم به ابن حبّان في الضعفاء إسرائيل بن حاتم». وقال السيوطي في الإكليل ص٣٠٠: «سند ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١٣/٢٢ (٦٠٠٨): «موضوع».

٨٥٢٦٩ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق ظَبْيان ـ في قوله: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾، قال: وضع يده اليمنى على وسط ساعده اليسرى، ثم وضعهما على صدره في الصلاة[(١)]. (١٥/٧٠٤)

٨٥٢٧٠ ـ عن أنس، عن النبيِّ ﷺ، مثله[(٢)]. (١٥/٧٠٤)

٨٥٢٧١ ـ عن أنس ـ من طريق جابر ـ قال: كان النبيُّ ﷺ يَنحر قبل أن يُصلّي، فأُمِر أن يُصلّي ثم يَنحر[(٣)]. (١٥/٧٠٦)

٨٥٢٧٢ ـ عن سعيد بن جُبَير ـ من طريق أبي معاوية البجلي ـ قال: كانت هذه الآية يوم الحديبية؛ أتاه جبريل، فقال: انحر، وارجع. فقام رسول الله ﷺ، فخطب خطبة الأضحى، ثم ركع ركعتين، ثم انصرف إلى البُدن، فنَحرها، فذلك حين يقول: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾[(٤)]. (١٥/٧٠٥)

٨٥٢٧٣ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق عقبة بن ظُهير ـ في قوله تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾، قال: هو وضع اليمين على اليُسرى في الصلاة[(٥)]. (ز)

٨٥٢٧٤ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾، قال: إنّ الله أوحى إلى رسوله: أنِ ارفع يديك حِذاء نَحرك إذا كبّرتَ للصلاة، فذاك النَّحر[(٦)]. (١٥/٧٠٣)

== ورجَّح ابن جرير (٢٤/ ٦٨٥) القول الأول مستندًا إلى السُّنَّة، وهو قول حُذيفة بن اليمان، وعائشة، وما في معناه، وعلَّل ذلك بقوله: «لتتابع الأخبار عن رسول الله بأنّ ذلك كذلك». ثم ذكر حديث أنس بن مالك، وابن عمر، وأسامة بن زيد.

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١/ ٣٩٠، والبخاري في تاريخه ٦/٤٣٧، وابن جرير ٢٤/ ٦٩٠ ـ ٦٩١، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٦/٣١٣، والدارقطني في السنن ١/ ٢٨٥، والحاكم ٢/ ٥٣٧، والبيهقي في سننه ٢/ ٢٩ ـ ٣٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

(٢) أخرجه البيهقي في الكبرى ٢/ ٤٧ (٢٣٣٨).
إسناده ضعيف؛ فيه رجل مبهم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٦٩٣.

(٤) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/ ٦٩ ـ ٧٠ (١٣٤)، وابن جرير ٢٤/ ٦٩٥ ـ ٦٩٦. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٤٠١، وابن جرير ٢٤/ ٦٩٠ ـ ٦٩١.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٨٥٢٧٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي الجَوْزَاء ـ ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ﴾، قال: وضْع اليُمنى على الشمال عند النَّحر في الصلاة[1]. (١٥/٧٠٤)

٨٥٢٧٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العَوفيّ ـ في قوله: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ﴾، قال: الصلاة المكتوبة، والذّبح يوم الأضحى[2]. (١٥/٧٠٥)

٨٥٢٧٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَٱنۡحَرۡ﴾، قال: يقول: فاذبح يوم النَّحر[3]. (١٥/٧٠٦)

٨٥٢٧٨ ـ عن أبي الأحوص [عوف بن مالك بن نضلة الأشجعي]، ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ﴾، قال: استقبل القِبلة بنَحْرك[4]. (١٥/٧٠٥)

٨٥٢٧٩ ـ عن سعيد بن جُبَير، ﴿وَٱنۡحَرۡ﴾، قال: انحر البُدْن[5]. (١٥/٧٠٦)

٨٥٢٨٠ ـ عن سعيد بن جُبَير ـ من طريق عطاء بن السَّائِب ـ قال في قوله: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ﴾، قال: صلاة الغداة بجمْع، ونَحْر البُدن بمِنى[6]. (ز)

٨٥٢٨١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ =

٨٥٢٨٢ ـ وعطاء ـ من طريق حجاج ـ =

٨٥٢٨٣ ـ وعكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق جابر ـ ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ﴾، قالوا: صلاة الصبح بجمْع، ونَحْر البُدن بمِنى[7]. (١٥/٧٠٥)

٨٥٢٨٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق عبيد ـ قال: كان الذّبح فيهم، والنَّحر [فيكم][8]، في قوله: ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفۡعَلُونَ﴾ [البقرة: ٧١]، وقال: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ﴾[9]. (ز)

---

(١) أخرجه البيهقي ٢/٣١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن شاهين في السُّنَّة، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/٦٩٣ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/٦٩٣، والبيهقي في سننه ٩/٣٥٩.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن أبي حاتم. وعند ابن جرير اللفظ التالي.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٤/٦٩٢.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/٤٠١ ـ ٤٠٢، وابن جرير ٢٤/٦٩٢ ـ ٦٩٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٨) في المصدر: فيهم، ولعله تصحيف.

(٩) أخرجه عبد الرزاق في المصنف ٤/٤٨٨ ـ ٤٨٩ (٨٥٨٣).

٨٥٢٨٥ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق ثابت ـ ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾، قال: صَلّ لربّك الصلاة المكتوبة، وانحَر واسأل بنَحْرك[1]. (٧٠٥/١٥)

٨٥٢٨٦ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ﴾، قال: اشكر لربّك[2]. (٧٠٥/١٥)

٨٥٢٨٧ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عوف ـ ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾، قال: اذبح[3]. (ز)

٨٥٢٨٨ ـ عن أبي جعفر [الباقر] ـ من طريق جابر ـ في قوله: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾ قال: الصلاة، ﴿وَٱنْحَرْ﴾ قال: يرفع يديه أول ما يُكبِّر في الافتتاح[4]. (٧٠٣/١٥)

٨٥٢٨٩ ـ عن الحكم [بن عتيبة] ـ من طريق منصور ـ في قوله: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾، قال: صلاة الفجر[5]. (ز)

٨٥٢٩٠ ـ عن عطاء بن أبي رباح، ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾، قال: إذا صَلَّيت فرفعتَ رأسك من الركوع فاستوِ قائمًا[6]. (٧٠٤/١٥)

٨٥٢٩١ ـ قال واصل بن السّائِب: سألتُ عطاء [بن أبي رباح] عن قوله: ﴿وَٱنْحَرْ﴾. فقال: أُمِر رسول الله ﷺ أن يستوي بين السجدتين جالسًا حتى يبدوَ نَحْره[7]. (ز)

٨٥٢٩٢ ـ عن عطاء بن أبي رباح، ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ﴾، قال: صلاة العيد[8]. (٧٠٦/١٥)

٨٥٢٩٣ ـ عن عطاء بن أبي رباح ـ من طريق فطر ـ أنه سأله عن قوله: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾. قال: تُصلّي، وتَنحَر[9]. (ز)

٨٥٢٩٤ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق عاصم الأحول ـ، مثله[10]. (ز)

٨٥٢٩٥ ـ عن محمد بن كعب القُرَظيّ ـ من طريق أبي صخر ـ أنه كان يقول في هذه الآية: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾، يقول: إنّ ناسًا كانوا يُصلُّون

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/٦٩٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/٦٩٤، ومن طريق أبان بن خالد أيضًا. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/١٦٨ ـ بنحوه.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/٦٩٢.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/٦٩٣.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٧) تفسير الثعلبي ١٠/٣١٣.
(٨) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٩) أخرجه ابن جرير ٢٤/٦٩٤.
(١٠) أخرجه ابن جرير ٢٤/٦٩١.

لغير الله، ويَنحَرون لغير الله، فإذا أعطيناك الكوثر ـ يا محمد ـ فلا تكن صلاتك ونَحْرك إلا لي[(١)]. (ز)

٨٥٢٩٦ ـ عن أبي القَمُوص ـ من طريق عوف ـ في قوله: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾، قال: وضع اليد على اليد في الصلاة[(٢)]. (ز)

٨٥٢٩٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾، قال: صلاة الأضحى، والنَّحر نَحر البُدن[(٣)]. (١٥/٧٠٦)

٨٥٢٩٨ ـ عن عطاء الخُراسانيّ ـ من طريق يونس بن يزيد ـ في قول الله ﷻ: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾، قال: ابدأ فصَلِّ، ثم انحر[(٤)]. (ز)

٨٥٢٩٩ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾، قال: إذا صَلَّيتَ يوم الأضحى فانحر[(٥)]. (ز)

٨٥٣٠٠ ـ عن سليمان التيمي: يعني: وارفع يديك بالدعاء إلى نَحْرك[(٦)]. (ز)

٨٥٣٠١ ـ عن محمد بن السّائِب الكلبي: أي: استقبل القِبلة بنَحْرك[(٧)]. (ز)

٨٥٣٠٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ﴾ يعني: الصلوات الخمس، ﴿وَٱنْحَرْ﴾ البُدن يوم النَّحر؛ فإنّ المشركين لا يُصلُّون ولا يذبحون لله ﷻ[(٨)]. (ز)

٨٥٣٠٣ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾، قال: نَحر البُدن[(٩)] [٧٣٢٣]. (ز)

[٧٣٢٣] اختُلف في معنى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾ على أقوال: **الأول**: حضَّ الله نبيَّه على الصلاة المكتوبة، وعلى الحفاظ عليها في أوقاتها بقوله: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾. **الثاني**: عُنِيَ بقوله: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ﴾ المكتوبة، وبقوله: ﴿وَٱنْحَرْ﴾ أن يرفع يديه إلى النَّحر عند افتتاح الصلاة والدخول فيها. **الثالث**: ضع يدك اليمين على الشمال، ثم ضعهما على صدرك في الصلاة. **الرابع**: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ﴾ المكتوبة، ﴿وَٱنْحَرْ﴾ نَحر البدن. **الخامس**: صلِّ يوم النَّحر =

---

(١) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/ ٦٩ (١٣٣)، وابن جرير ٢٤/ ٦٩٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٦٩١.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٤٠١، وابن جرير ٢٤/ ٦٩٤، وبنحوه من طريق سعيد.

(٤) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص١٠٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٦٩٣.

(٦) تفسير الثعلبي ١٠/ ٣١٣.

(٧) تفسير الثعلبي ١٠/ ٣١٣.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٨٨٠.

(٩) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٦٩٥.

....

== صلاة العيد، وانحر نُسكك. **السادس**: قيل ذلك للنبي لأنّ قومًا كانوا يُصلُّون لغير الله، ويَنحَرون لغيره، فقيل له: اجعل صلاتك ونَحْرك لله، إذ كان من يكفر بالله يجعله لغيره. **السابع**: أُنزِلَتْ هذه الآية يوم الحُدَيْبِية، حين حُصِر النبي وأصحابه وصُدُّوا عن البيت، فأمره الله أن يُصلّي، ويَنحَر البُدْن، ويَنصَرِف، ففعَل. **الثامن**: استقبل القِبلة بنَحْرك. **التاسع**: فصلِّ وادعُ ربَّك وسَلْهُ.

ووجَّه ابنُ عطية (٨/ ٧٠٠) القول الثالث بقوله: «فالنَّحر ـ على هذا ـ ليس بمصدر نَحَرَ، بل هو الصدر».

وعلَّق عليه ابنُ كثير (١٤/ ٤٨١) بقوله: «يُروى هذا عن علي، ولا يصح».

وعلَّق ابنُ عطية على القول السابع بقوله: «وعلى هذا تكون الآية من المدني».

ورجَّح ابن جرير (٢٤/ ٦٩٦) ـ **مستندًا إلى السياق والدلالة العقلية** ـ القول السادس وهو قول محمد بن كعب القُرَظِيّ، فذكر أنّ الصواب: «فاجعل صلاتك كلَّها لربِّك خالصًا دون ما سواه من الأنداد والآلهة، وكذلك نَحْرُك، اجْعَلْه له دون الأوثان، شكرًا له على ما أعطاك من الكرامة والخير الذي لا كُفْءَ له، وخصَّك به، من إعطائه إيَّاك الكوثر». وعلَّل ذلك بقوله: «لأنّ الله ـ جلّ ثناؤه ـ أخبر نبيّه بما أكرمه به مِن عطيَّته وكرامتِه وإنعامه عليه بالكوثر، ثم أتبع ذلك قولَه: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾، فكان معلومًا بذلك أنه خصَّه بالصلاة له، والنَّحر على الشكر له، على ما أَعلَمه من النعمة التي أنعمها عليه، بإعطائه إيَّاه الكوثر، فلم يكن لخصوص بعض الصلاة بذلك دون بعضٍ، وبعض النحر دون بعضٍ وجهٌ، إذ كان حثًّا على الشكر على النعم».

وعلَّق ابنُ كثير (١٤/ ٤٨٢) على ترجيح ابن جرير بقوله: «وهذا الذي قاله في غاية الحُسن، وقد سبقه إلى هذا المعنى: محمد بن كعب القُرَظيّ، وعطاء».

وذكر ابنُ عطية (٨/ ٦٩٩) أنّ النَّحر: «نَحْر الهدي والنُّسك في الضحايا في قول جمهور الناس».

ثم **وجَّهه** بقوله: «فكأنه تعالى قال: ليكن شغلك هذين، ولم يكن في ذلك الوقت جهاد».

ورجَّح ابنُ كثير (١٤/ ٤٨٢) «أنّ المراد بالنَّحر: ذبح المناسك؛ ولهذا **كان رسول الله** يُصلِّي العيد، ثم يَنحَر نُسكه، ويقول: «**مَن صَلّى صلاتنا، ونَسك نُسكنا، فقد أصاب النُّسك، ومَن نَسك قبل الصلاة فلا نُسك له**». فقام أبو بردة بن نيار فقال: يا رسول الله، إني نَسكتُ شاتي قبل الصلاة، وعرفتُ أنّ اليوم يوم يُشتهى فيه اللحم. قال: «**شاتك شاة لحم**». قال: فإنّ عندي عَناقًا هي أحبّ إليّ من شاتين، أفتجزئ عني؟ قال: «**تجزئك، ولا تجزئ أحدًا بعدك**»».

وعلَّق ابنُ كثير (١٤/ ٤٨٢) على القول الثاني والثالث والثامن قائلًا: «وكلّ هذه الأقوال غريبة جدًّا».

﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣﴾

نزول الآية:

٨٥٣٠٤ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: قدم كعب بن الأشرف مكة، فقالت له قريش: أنتَ خير أهل المدينة وسيّدهم، ألا ترى إلى هذا الصابئ المُنبَتِر مِن قومه يزعم أنه خير مِنّا! ونحن أهل الحجيج، وأهل السّقاية، وأهل السّدانة. قال: أنتم خير منه. فنزلت: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾، ونزلت: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ﴾ إلى قوله: ﴿فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا﴾ [النساء: ٥١ - ٥٢][1]. (١٥/٧٠٦)

٨٥٣٠٥ - عن عبدالله بن عباس - من طريق الكلبي، عن أبي صالح - قال: كان أكبر ولد رسول الله ﷺ القاسم، ثم زينب، ثم عبدالله، ثم أمّ كلثوم، ثم فاطمة، ثم رُقيّة، فمات القاسم، وهو أول ميّت مِن ولده بمكة، ثم مات عبدالله، فقال العاصي بن وائل السهمي: قد انقطع نَسْله؛ فهو أبْتَر. فأنزل الله: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾[2]. (١٥/٧٠٧)

٨٥٣٠٦ - عن عبدالله بن عباس - من طريق ميمون بن مهران - قال: ولدتْ خديجةُ مِن النبيِّ ﷺ عبدالله، ثم أبطأ عليه الولد من بعده، فبينما رسول الله ﷺ يكلّم رجلًا، والعاصي بن وائل ينظر إليه، إذ قال له رجل: مَن هذا؟ قال: هذا الأبْتَر. يعني: النبيَّ ﷺ، وكانت قريش إذا وُلد للرجل ولد وأبطأ عليه الولد من بعده قالوا: هذا الأبْتَر؛ فأنزل الله: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ أي: مُبْغِضك هو الأبْتَر، الذي بُتِر من كلّ خير[3]. (١٥/٧٠٧)

---

(١) أخرجه النسائي في الكبرى ١٠/٣٤٧ (١١٦٤٣)، وابن حبان ١٤/٥٣٤ (٦٥٧٢)، وابن جرير ٧/١٤٢، ٢٤/٧٠٠. وعلّقه ابن أبي حاتم ٣/٩٧٣ - ٩٧٤ (٥٤٤٠).

وذكر ابنُ كثير ١٤/٤٨٣ هذا الأثر من رواية البزار بسنده عن زياد بن يحيى الحساني، عن ابن أبي عدي، عن داود، عن عكرمة، عن ابن عباس، ثم قال: «وهو إسناد صحيح».

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣/٤، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٣/١٢٦.

إسناده ضعيف جدًّا. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣/١٢٨.

في إسناده عباس بن بكار الضبي، قال عنه الدارقطني: «كذاب». ينظر: ميزان الاعتدال ٢/٣٨٢.

٨٥٣٠٧ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: إنّ رسول الله ﷺ دخل باب المروة، وخرج من باب الصفا، فاستقبله العاصي بن وائل السهمي، فرجع العاصي إلى قريش، فقالت له قريش: مَن استقبلك ـ يا أبا عمرو ـ آنفًا؟ قال: ذلك الأبْتَر. يريد به: النبيَّ ﷺ، فما برح النبي ﷺ حتى أنزل الله هذه السورة: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۞ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۞ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾[1]. (٦٩٥/١٥)

٨٥٣٠٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾، قال: نزلت في العاصي بن وائل السهمي، وذلك أنه قال: إني شانئ محمد. فقال الله: مَن يشينه بين الناس هو الأبْتَر[2]. (٧٠٩/١٥)

٨٥٣٠٩ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق بدر بن عثمان ـ قال: لما أوحى الله تعالى إلى النبيِّ ﷺ قالت قريش: بُتِر محمدٌ مِنّا. فنزلت: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾[3]. (٧٠٦/١٥)

٨٥٣١٠ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق داود ـ في هذه الآية: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا﴾ [النساء: ٥١]، قال: نزلت في كعب بن الأشرف، أتى مكة، فقال له أهلها: نحن خير أم هذا الصّنبور المُنبَتِر من قومه، ونحن أهل الحجيج، وعندنا منحر البُدن. قال: أنتم خير. فأنزل الله فيه هذه الآية، وأنزل في الذين قالوا للنبي ﷺ ما قالوا: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾[4]. (ز)

٨٥٣١١ ـ عن محمد بن علي ـ من طريق جابر ـ قال: كان القاسم ابن رسول الله ﷺ قد بلغ أن يركب الدابة، ويسير على النجيبة، فلما قبضه الله قال عمرو بن العاصي: لقد أصبح محمد أبْتَر مِن ابنه. فأنزل الله: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾ عِوضًا ـ يا محمد ـ عن مصيبتك بالقاسم، ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۞ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ

---

(١) أخرجه الطستي في مسائل نافع بن الأزرق ص٢٥٣ (٢٢١). وذكر نحوه الثعلبي ٣٠٧/١٠. وزاد: وكان قد توفي قبل ذلك عبد الله ابن رسول الله ﷺ، وكان من خديجة، وكانوا يسمّون من ليس له ابن: أبْتَر، فسمّته قريش عند موت ابنه: أبْتَر وصنبورًا.

(٢) تفسير مجاهد ص٧٥٧، وأخرجه ابن جرير ٦٩٨/٢٤، والبيهقي ٧٠/٢. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧٠٠/٢٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٩٩/٢٤.

﴿ٱلْأَبْتَرُ﴾[1]. (١٥/٧٠٨)

٨٥٣١٢ - عن جعفر بن محمد، عن أبيه، قال: تُوفي القاسم ابن رسول الله ﷺ بمكة، فمَرَّ رسول الله ﷺ وهو آتٍ مِن جنازته على العاصي بن وائل وابنه عمرو، فقال حين رأى رسول الله ﷺ: إني لَأشنَؤُه. فقال العاصي: لا جرم، لقد أصبح أبْتَر. فأنزل الله: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾[2]. (١٥/٧٠٨)

٨٥٣١٣ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، قال: كانت قريش تقول إذا مات ذكور الرجل: أبْتَر فلان. فلما مات ولدُ النبيِّ ﷺ قال العاصي بن وائل: بُتِر محمد. فنزلت[3] ٧٣٢٤. (١٥/٧٠٩)

٨٥٣١٤ - عن شِمْر بن عطية - من طريق حفص بن حميد - ﴿إِنَّ شَانِئَكَ﴾ قال: كان عُقبة بن أبي مُعَيط يقول: إنه لا يبقى للنبي ﷺ ولد، وهو أبْتَر. فأنزل الله فيه: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾[4]. (١٥/٧١٠)

٨٥٣١٥ - عن محمد بن السّائِب الكلبي - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾، قال: هو العاص بن وائل، قال: إني شانئٌ محمدًا، وهو الأبْتَر، وأنه ليس له عقب. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾[5]. (ز)

٨٥٣١٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ وذلك أنّ النبيَّ ﷺ دخل المسجد الحرام مِن باب بني سهم بن عمرو بن هصيص، وأناس من قريش

٧٣٢٤ علَّق ابنُ كثير (١٤/٤٨٣) على قول السُّدِّيّ بقوله: «وهذا يرجع إلى ما قلناه مِن أنّ الأبْتَر الذي إذا مات انقطع ذِكره، فتوهموا لجهلهم أنه إذا مات بنوه ينقطع ذِكره، وحاشا وكلا، بل قد أبقى الله ذِكره على رؤوس الأشهاد، وأوجب شرعه على رقاب العباد، مستمرًا على دوام الآباد، إلى يوم الحشر والمعاد، صلوات الله وسلامه عليه دائمًا إلى يوم التناد».

---

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٢/٦٩ - ٧٠،
وقال: «هكذا رُوي بهذا الإسناد، وهو ضعيف، والمشهور أنها نزلت في العاصي بن وائل».
(٢) أخرجه ابن عساكر ٤٦/١١٨. وعزاه السيوطي إلى الزُّبير بن بكار.
قال ابن عساكر: «هذا منقطع».
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/٦٩٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/٤٠٢. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/١٦٨ - بنحوه.

جلوس في المسجد، فمضى النبيُّ ﷺ ولم يجلس حتى خرج مِن باب الصفا، فنظروا إلى النبي ﷺ حين خرج، ولم يَرَوه حين دخل، ولم يعرفوه، فتلقّاه العاص بن وائل السهمي بن هشام بن سعد بن سهم على باب الصفا وهو يدخل، وكان النبي ﷺ قد توفي ابنه عبدالله، وكان الرجل إذا مات ولم يكن له مِن بعده ابنٌ يَرِثه سُمِّي: الأَبْتَر، فلما انتهى العاص إلى المقام قالوا: مَن الذي تلقّاك؟ قال: الأبْتَر. فنزلت: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾[1]. (ز)

٨٥٣١٧ ـ عن أبي أيوب ـ من طريق أبي سورة ـ قال: لَمّا مات إبراهيم ابن رسول الله ﷺ مشى المشركون بعضهم إلى بعض، فقالوا: إنّ هذا الصابئ قد بُتِر الليلة. فأنزل الله: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾ إلى آخر السورة[2]. (١٥/٧٠٧)

تفسير الآية:

٨٥٣١٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العَوفيّ ـ ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾، قال: هو العاصي بن وائل[3]. (١٥/٧٠٩)

٨٥٣١٩ ـ عن عبد الله بن عباس، ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾، قال: أبو جهل[4]. (١٥/٧١٠)

٨٥٣٢٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ ﴿إِنَّ شَانِئَكَ﴾، يقول: عدوّك[5] [٧٣٢٥]. (١٥/٧١٠)

٨٥٣٢١ ـ عن سعيد بن جُبَير ـ من طريق هلال ـ ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾، قال: عدوّك العاص بن وائل انبتَر مِن قومه[6]. (ز)

[٧٣٢٥] علّق ابنُ كثير (١٤/ ٤٨٣) على قول ابن عباس بقوله: «وهذا يعمّ جميع مَن اتصف بذلك مِمّن ذكر وغيرهم».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٨٨٠.

(٢) أخرجه الطبراني (٤٠٧١). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/ ١٤٣: «فيه واصل بن السّائِب وهو متروك».

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٦٩٨. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٦٩٧، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٥٧ ـ، وابن مردويه ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٧٨ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٦٩٨.

٨٥٣٢٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾، قال: العاص بن وائل، قال: أنا شانئُ محمدٍ، ومَن شنأه الناسُ فهو الأبتَر[١]. (ز)

٨٥٣٢٣ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق جويبر ـ ﴿شَانِئَكَ﴾: عدوّك[٢]. (ز)

٨٥٣٢٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾، قال: هو العاصي بن وائل، والأبْتَر: الفرد[٣]. (٧٠٩/١٥)

٨٥٣٢٥ ـ عن عطاء، ﴿إِنَّ شَانِئَكَ﴾، قال: أبو لهب[٤]. (٧١٠/١٥)

٨٥٣٢٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿إِنَّ شَانِئَكَ﴾ قال: هو العاصى بن وائل، بلغنا أنه قال: أنا شانئُ محمدٍ، وهو أبْتَر ليس له عقب. قال الله: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ والأبْتَر: هو الحقير الذليل[٥]. (٧٠٩/١٥)

٨٥٣٢٧ ـ قال شِمْر بن عطية: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ هو عُقبة بن أبي مُعَيط[٦]. (٧١٠/١٥)

٨٥٣٢٨ ـ عن محمد بن السَّائِب الكلبي ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ... ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ الحقير الرقيق الذليل[٧]. (ز)

٨٥٣٢٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ يعني: إنّ مُبْغِضك هو الأبْتَر، يعني: العاص بن وائل السهمي هو الذي أُبْتِر مِن الخير، وأنت ـ يا محمد ـ ستُذكر معي إذا ذُكرتُ، فرفع الله ﷻ له ذِكره في الناس عامة، فيُذكر النبي ﷺ في كلّ عيدٍ للمسلمين في صلواتهم، وفي الأذان، والإقامة، وفي كلّ موطن؛ حتى خِطبة النساء، وخِطبة الكلام، وفي الحاجات[٨]. (ز)

٨٥٣٣٠ ـ قال محمد بن إسحاق: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ العاصي بن وائل[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦٩٨/٢٤.

(٢) أخرجه الحربي في غريب الحديث ٨٧٣/٢.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٤٠٢/٢، وابن جرير ٦٩٨/٢٤ ـ ٦٩٩، وبنحوه من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦٩٩/٢٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. وينظر: تفسير الثعلبي ٣١٣/١٠.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٤٠٢/٢. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٦٨/٥ ـ بنحوه.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٨٠/٤.

(٩) سيرة ابن إسحاق ص٢٥٣.

٨٥٣٣١ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ﴾، قال: الرجل يقول: إنما محمد أبتَر، ليس له كما تَرَون عَقِب. قال الله: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ﴾[١] [٧٣٢٦]. (ز)

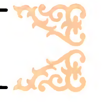
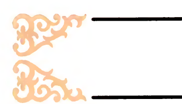


[٧٣٢٦] اختُلف في المعنيّ بهذه الآية على أقوال: **الأول**: العاص بن وائل السهمي. **الثاني**: عُقبة بن أبي مُعَيط. **الثالث**: أبو لهب. **الرابع**: أبو جهل. **الخامس**: جماعة من قريش.

ورجَّح **ابن جرير** (٢٤/ ٧٠٠، ٧٠١) العموم، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب أن يُقال: إنّ الله ـ تعالى ذِكره ـ أخبر أنّ مُبْغِض رسول الله هو الأقلُّ الأذلُّ، المنقطعُ عَقِبُه، فذلك صفة كلِّ مَن أبْغَضه من الناس، وإنْ كانت الآية نزلت في شخص بعينه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٦٩٩.

سُورَةُ الكَافِرُونَ

مقدمة السورة:

٨٥٣٣٢ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ: مكّيّة[(١)]. (ز)

٨٥٣٣٣ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخُراسانيّ ـ: مكّيّة، وذكرها باسم: ﴿قُلۡ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَـٰفِرُونَ﴾، وأنها نزلت بعد ﴿أَرَءَيۡتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ﴾[(٢)]. (ز)

٨٥٣٣٤ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: أُنزِلَتْ سورة ﴿قُلۡ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَـٰفِرُونَ﴾ بمكة[(٣)]. (٧١١/١٥)

٨٥٣٣٥ ـ عن عبدالله بن الزُّبير، قال: أُنزِلَتْ بالمدينة ﴿قُلۡ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَـٰفِرُونَ﴾[(٤)]. (٧١١/١٥)

٨٥٣٣٦ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٨٥٣٣٧ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: أنها مكّيّة، وذكراها باسم: ﴿قُلۡ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَـٰفِرُونَ﴾[(٥)]. (ز)

٨٥٣٣٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طرق ـ: مكّيّة[(٦)]. (ز)

٨٥٣٣٩ ـ عن محمد بن مسلم الزُّهريّ: مكّيّة، وذكرها باسم: ﴿قُلۡ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَـٰفِرُونَ﴾، وأنها نزلت بعد ﴿أَرَءَيۡتَ﴾[(٧)]. (ز)

٨٥٣٤٠ ـ عن علي بن أبي طلحة: مكّيّة[(٨)]. (ز)

---

(١) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ ص٧٥٧ من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٢ ـ ١٤٤ من طريق خُصَيف عن مجاهد.
(٢) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/٣٣ ـ ٣٥.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٢ ـ ١٤٣.
(٦) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر ابن الأنباري ـ كما في الإتقان في علوم القرآن ١/٥٧ ـ من طريق همام.
(٧) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.
(٨) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/٢٠٠.

٨٥٣٤١ ـ قال مقاتل بن سليمان: سورة الكافرون مكّيّة، عددها ست آيات[1]. (ز)

٨٥٣٤٢ ـ عن زُرَارة بن أوْفى، قال: كانت هذه السورة تُسمّى: المُقَشْقِشة[2] [٧٣٢٧]. (٧١٢/١٥)

سبب نزول السورة:

٨٥٣٤٣ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ: أنّ قريشًا دَعتْ رسول الله ﷺ إلى أن يُعطوه مالًا فيكون أغنى رجل بمكة، ويزوّجوه ما أراد مِن النساء، فقالوا: هذا لك، يا محمد، وكُفّ عَن شتْم آلهتنا، ولا تذكرها بسوء، فإن لم تفعل فإنّا نَعرض عليك خَصلة واحدة، ولك فيها صلاح. قال: «ما هي؟». قالوا: تعبد آلهتنا سنة، ونعبد إلهك سنة. قال: «حتى أنظر ما يأتيني من ربي». فجاء الوحيُ من عند الله: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ السورة، وأنزل الله: ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّيٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ﴾ إلى قوله: ﴿بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٤ ـ ٦٦][3]. (٧١١/١٥)

٨٥٣٤٤ ـ عن عبدالله بن عباس: أنّ قريشًا قالت: لو استلمتَ آلهتنا لعبدنا إلهك. فأنزل الله: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ السورة كلها[4]. (٧١٢/١٥)

٨٥٣٤٥ ـ عن وَهْب بن مُنَبِّه ـ من طريق إبراهيم الأحول ـ قال: قالت قريشٌ للنبيِّ ﷺ: إن سَرّك أن نتّبعك عامًا، وترجع إلى ديننا عامًا. فأنزل الله: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ إلى آخر السورة[5]. (٧١١/١٥)

[٧٣٢٧] وجّه ابن تيمية في مجموع فتاويه (٥٤١/١٦) هذه التسمية بقوله: «يقال: قَشقَش فلان؛ إذا برئ من مرضه، فهي تُبَرِّئ [أي: سورة الكافرون] صاحبها من الشرك، وبهذا نعتها النبيُّ ﷺ في الحديث المعروف في المسند والترمذي ...». ثم ذكر حديث نَوْفَل بن معاوية الأشجعيّ الوارد في الآثار المتعلقة بالسورة.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٨٥/٤.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه الطبراني في الصغير ٤٤/٢ (٧٥١)، وابن جرير في تاريخه ٣٣٧/٢، وفي تفسيره ٧٠٣/٢٤، وابن أبي حاتم ـ كما في مجموع الفتاوى لابن تيمية ٥٤٣/١٦ ـ.

قال الطبراني: «لم يروه عن داود بن هند إلا عبد الله بن عيسى، تفرّد به محمد بن موسى». وقال ابن حجر في الفتح ٧٣٣/٨: «في إسناده أبو خلف عبد الله بن عيسى، وهو ضعيف».

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٤٠٣/٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٨٥٣٤٦ ـ عن سعيد بن مِينا مولى البَخْتَريّ ـ من طريق محمد بن إسحاق ـ قال: لقي الوليدُ بن المُغيرة، والعاصي بن وائل، والأسودُ بن المُطَّلِب، وأُميّة بن خلف؛ رسولَ الله ﷺ، فقالوا: يا محمد، هَلُمّ فلتعبد ما نعبد، ونعبد ما تعبد، ونشترك نحن وأنتَ في أمْرنا كلّه، فإن كان الذي نحن عليه أصحّ مِن الذي أنتَ عليه كنتَ قد أخذتَ منه حظًّا، وإن كان الذي أنتَ عليه أصحّ من الذي نحن عليه كُنّا قد أخذنا منه حظًّا. فأنزل الله: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ حتى انقضت السورة[1]. (٧١٢/١٥)

٨٥٣٤٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ نزلت في المُستهزئين مِن قريش، وذلك أنّ النبي ﷺ قرأ بمكة: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ فلما قرأ: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ۝١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾ [النجم: ١٩ ـ ٢٠] ألقى الشيطانُ على لسانه في وسَنه، فقال: تلك الغَرانيق العُلا، عندها الشفاعة تُرتجى. فقال أبو جهل بن هشام، وشيبة وعُتبة ابنا ربيعة، وأُميّة بن خلف، والعاص بن وائل، والمستهزؤون من قريش عشيًّا في دُبر الكعبة: لا تفارقنا يا محمد إلا على أحد الأمرين؛ ندخل معك في بعض دينك ونعبد إلهك، وتدخل معنا في بعض ديننا وتعبد آلهتنا، أو تتبرأ من آلهتنا ونتبرأ من إلهك. فأنزل الله ﷻ فيهم تلك الساعة: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ إلى آخر السورة، فأتاهم النبيُّ ﷺ بعدُ، فقال: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [السورة]، ثم انصرف عنهم، فقال بعضهم: تبرّأ هذا منكم فشتموه وآذوه[2] ٧٣٢٨. (ز)

٧٣٢٨ انتقد ابنُ تيمية (٧/٢١٦) ـ مستندًا إلى أقوال السلف، والدلالة العقلية ـ مَن جعل الخطاب في السورة لمُعَيَّنين، قائلًا: «وهذا غلط، فإنّ قوله: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ خطاب لكلّ كافر، وكان يقرأ بها في المدينة بعد موت أولئك المُعَيّنين، ويأمر بها ويقول: هي براءة من الشرك، فلو كانت خطابًا لأولئك المُعَيّنين، أو لمن علم منهم أنه يموت كافرًا، لم يخاطب بها مَن لم يعلم ذلك منه. وأيضًا فأولئك المُعَيَّنون إن صحّ أنه إنما خاطبهم فلم يكن إذ ذاك علم أنهم يموتون على الكفر. والقول بأنه إنما خاطب بها مُعَيّنين قول لم يقله مَن يعتمد عليه، ولكن قد قال مقاتل بن سليمان: إنها نزلت في أبي جهل والمستهزئين، ولم يؤمن من الذين نزلت فيهم أحد. ونَقْلُ مقاتل وحده مما لا يُعتَمد عليه باتفاق أهل ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/٧٠٣ ـ ٧٠٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن الأنباري في المصاحف.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٨٨٧ ـ ٨٨٨.

❁ آثار متعلقة بالسورة:

٨٥٣٤٨ ـ عن شيخ أدرك النبيَّ ﷺ، قال: خرجتُ مع النبيِّ ﷺ في سفر، فمَرّ برجل يقرأ: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾. فقال: «أمّا هذا فقد برئ من الشرك». وإذا آخر يقرأ: ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾. فقال النبيُّ ﷺ: «بها وجبتْ له الجنة». وفي رواية: «أمّا هذا فقد غُفر له»[1]. (١٥/٧١٦)

٨٥٣٤٩ ـ عن جابر بن عبدالله: أنّ رجلًا قام فركع ركعتي الفجر، فقرأ في الركعة الأولى: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾، فقال النبيُّ ﷺ: «هذا عبدٌ عرف ربَّه». وفي الثانية: ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، فقال النبيُّ ﷺ: «هذا عبد آمن بربّه»[2]. (١٥/٧١٥)

٨٥٣٥٠ ـ عن نَوْفَل بن معاوية الأشجعيّ أنه قال: يا رسول الله، علِّمني ما أقول إذا أويتُ إلى فراشي. قال: «اقرأ: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾، ثم نَم على خاتمتها، فإنها

== الحديث، كنقل الكلبي، ولهذا كان المُصنِّفون في التفسير من أهل النقل لا يذكرون عن واحد منهما شيئًا كمحمد بن جرير، وعبد الرحمن بن أبي حاتم، وأبي بكر بن المنذر فضلًا عن مثل أحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وقد ذكر غيره هذا عن قريش مطلقًا». ثم ذكر الأثر الثاني في سبب نزول السورة الوارد عن ابن عباس، والأثر الذي يليه عن وهب بن منبه، ثم ذكر الحديث الوارد في الآثار المتعلقة بالسورة مِن رواية نَوْفَل بن معاوية الأشجعيّ في أنَّ سورة الكافرون براءة من الشرك، ثم علَّق عليه بقوله: «فقد أمر رسول الله واحدًا مِن المسلمين أن يقرأها، وأخبره أنها براءة من الشّرك، فلو كان الخطاب لِمَن يموت على الشّرك كانت براءة من دين أولئك فقط، لم تكن براءة من الشّرك الذي يسلم صاحبه فيما بعد، ومعلوم أنّ المقصود منها أن تكون براءة من كلّ شركٍ اعتقادي وعملي».

---

(١) أخرجه أحمد ٢٧/١٥٠ (١٦٦٠٥)، ٢٧/١٦٥ (١٦٦١٧)، ٣٨/٢٤٧ (٢٣١٩٤)، ٣٨/٢٥٤ (٢٣٢٠٦)، والدارمي ٢/٥٥١ (٣٤٢٦)، والنسائي في الكبرى ٧/٢٦٢ (٧٩٧٤)، ٩/٢٦٠ (١٠٤٧٢)، وسعيد بن منصور في التفسير من سننه ٢/٤٠٤ (١٢٩) بنحوه.

قال الهيثمي في المجمع ٧/١٤٥ (١١٥٣٣، ١١٥٣٤): «رواه أحمد بإسنادين، في أحدهما شريك، وفيه خلاف، وبقية رجاله رجال الصحيح». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٦/٣٠٦ (٥٩٠٣): «رواه النسائي في الكبرى ...، وهو إسناد صحيح».

(٢) أخرجه ابن حبان ٦/٢١٣ ـ ٢١٤ (٢٤٦٠). وقال ابن حجر في الإمتاع بالأربعين ص٣٢: «هذا حديث حسن غريب». وقال الألباني في الصحيحة ٦/٩٣٨: «إسناد صحيح».

براءة من الشّرك»[(١)]. (٧١٧/١٥)

٨٥٣٥١ ـ عن عبدالرحمن بن نَوْفَل الأشجعي، عن أبيه، قال: قلتُ: يا رسول الله، إني حديث عهد بشركٍ، فمُرني بآية تبرّئني من الشّرك. فقال: «اقرأ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾». قال: فما أخطأها أبي من يوم ولا ليلة حتى فارق الدنيا[(٢)]. (٧١٧/١٥)

٨٥٣٥٢ ـ عن الحارث بن جبلة ـ وقال الطبراني: عن جبلة بن حارثة، وهو أخو زيد بن حارثة ـ قال: قلتُ: يا رسول الله، علّمني شيئًا أقوله عند منامي. قال: «إذا أخذتَ مضجعك من الليل فاقرأ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، حتى تمرّ بآخرها؛ فإنها براءة من الشّرك»[(٣)]. (٧١٨/١٥)

٨٥٣٥٣ ـ عن علي بن أبي طالب، قال: لَدغتِ النَّبِيَّ ﷺ عقربٌ وهو يُصلّي، فلما فرغ قال: «لعن اللهُ العقربَ، لا تدع مُصلّيًا ولا غيره». ثم دعا بماء وملح، وجعل يمسح عليها ويقرأ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ

---

(١) أخرجه أحمد ٣٩/ ٢٢٤ (٢٣٨٠٧)، وأبو داود ٧/ ٣٩٥ (٥٠٥٥)، والترمذي ٦/ ٢٨ ـ ٢٩ (٣٧٠١)، وابن حبان ٣/ ٦٩ ـ ٧٠ (٧٨٩، ٧٩٠)، ١٢/ ٣٣٤ ـ ٣٣٥ (٥٥٢٥، ٥٥٢٦)، ١٢/ ٣٥٤ ـ ٣٥٥ (٥٥٤٥، ٥٥٤٦)، والحاكم ١/ ٧٥٤ (٢٠٧٧)، ٢/ ٥٨٧ (٣٩٨٢).

قال الحاكم في الموضعين: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في الموضع الثاني في التلخيص. وقال ابن عبد البر في الاستيعاب ٤/ ١٥١٣ (٢٦٤٣) في ترجمة نَوْفَل بن فَرْوَة الأشجعي: «حديثه في ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ مختلف فيه، مضطرب الإسناد، لا يثبت». وقال ابن الأثير في أسد الغابة ٢/ ١٠٥ (١٣٢٥) في ترجمة خارجة بن جبلة: «وهو حديث كثير الاضطراب، فمنهم مَن يقول: خارجة بن جبلة، ومنهم مَن يقول: جبلة بن خارجة، قال ابن منده وأبو نعيم: خارجة بن جبلة وهم، والصواب: جبلة بن خارجة». وقال ابن حجر في الفتح ١١/ ١٢٥: «وقد ورد في القراءة عند النوم عدة أحاديث صحيحة ومنها ...، وحديث فَرْوَة بن نَوْفَل عن أبيه». وقال المناوي في التيسير ١/ ٦٢: «هو حديث صحيح».

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني ٣/ ١٩ ـ ٢٠ (١٣٠٤)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة ٥/ ٢٦٨٧ (٦٤٢٩)، وسعيد بن منصور في التفسير من سننه ٢/ ٣٩٤ (١٢٨).

قال الدارقطني في العلل ١٣/ ٢٧٧: «رواه إسرائيل، وأشعث بن سوار، وأبو مريم، ومحمد بن أبان، عن أبي إسحاق، عن فَرْوَة بن نَوْفَل الأشجعيّ، وهُو الصَّحيح. ورواه أبو مالك الأشجعيّ، عن عبد الرحمن بن نَوْفَل، عن أبيه، ولعله أخو فَرْوَة».

(٣) أخرجه أحمد ٣٩/ ٤٤٠ (٢٤٠٠٩/ ٥)، والنسائي في الكبرى ٩/ ٢٩٤ (١٠٥٦٨).

قال أبو نعيم في معرفة الصحابة ٢/ ٩٧٤ (٢٥٠٣): «والصحيح: جبلة بن حارثة، وخارجة وهم وتصحيف». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ١٢١ (١٧٠٣٣): «رواه الطبراني، ورجاله وثقوا». وقال ابن حجر في الإصابة ١/ ٥٦٦ (١٠٧٩) في ترجمة جبلة بن حارثة بن شراحيل: «وله في النسائي حديث متصل صحيح الإسناد». وقال المناوي في التيسير ١/ ٦٢: «وهو حديث صحيح».

بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾[1]. (٧١٩/١٥)

٨٥٣٥٤ ـ عن أبي رافع، قال: طاف رسول الله ﷺ بالبيت، ثم جاء مقام إبراهيم، فقرأ: ﴿وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: ١٢٥]، ثم صلّى فقرأ بفاتحة الكتاب، و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ فقال: «كذلك الله». ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ قال: «كذلك الله». ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ قال: «كذلك الله». ثم ركع وسجد، ثم قرأ بفاتحة الكتاب، و﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ﴾ فقال: «لا أعبد إلا الله». ﴿وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ۝٤ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ﴾ فقال: «لا أعبد إلا الله». ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ﴾ ثم ركع وسجد[2]. (٧١٢/١٥)

٨٥٣٥٥ ـ قال عبد الله بن عباس: ليس في القرآن سورة أشد لِغَيظ إبليس مِن هذه السورة؛ لأنها توحيد وبراءة من الشّرك[3]. (ز)

تفسير السورة:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ۝٤ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٥﴾

٨٥٣٥٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ قالوا: مالك، يا محمد؟ قال: ﴿لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ يقول: لا أعبد آلهتكم التي تعبدون اليوم، ﴿وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ﴾ إلهي الذي أعبده اليوم ﴿مَآ أَعْبُدُ ۝٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ﴾ فيما بعد اليوم، ﴿وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ﴾ فيما بعد اليوم[4]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٥/ ٤٤ (٢٣٥٥٣)، ٦/ ١٠١ (٢٩٨٠١)، والطبراني في الأوسط ٦/ ٩٠ ـ ٩١ (٥٨٩٠)، وفي الصغير ٢/ ٧ (٨٣٠) واللفظ له.

قال الهيثمي في المجمع ٥/ ١١١ (٨٤٤٥): «رواه الطبراني في الصغير، وإسناده حسن». وأورده الألباني في الصحيحة ٢/ ٨٩ (٥٤٨).

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) تفسير الثعلبي ١٠/ ٣١٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٨٨٨.

﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ۝٦﴾

٨٥٣٥٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ﴾ الذي أنتم عليه، ﴿وَلِيَ دِينِ﴾ الذي أنا عليه[(١)]. (ز)

٨٥٣٥٨ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قول الله: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾، قال: للمشركين. قال: واليهود لا يعبدون إلا الله ولا يُشرِكون، إلا أنهم يكفرون ببعض الأنبياء، وبما جاؤوا به من عند الله، ويكفرون برسول الله، وبما جاء به من عند الله، وقتلوا طوائف الأنبياء ظلمًا وعدوانًا. قال: إلا العصابة التي بقوا، حتى خرج بُخْتُنَصَّر، فقالوا: عُزَير ابن الله، دُعي الله ولم يعبدوه، ولم يفعلوا كما فعلت النصارى، قالوا: المسيح ابن الله وعبده[(٢)]. (ز)

النسخ في الآية:

٨٥٣٥٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ ... ثم نَسَختْها آية السيف في براءة، ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥][(٣)] [٧٣٢٩]. (ز)

[٧٣٢٩] ذكر ابن تيمية (٧/ ٢٠٩) أنّ طائفة من المفسرين قالوا: «أنّ هذه السورة منسوخة، أي: فيما ظنوها دلّت عليه من تَرْك القتال، فإنهم ظنوا أنّ قوله: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ يتضمّن تَرْك القتال». ثم انتقدهم ـ مستندًا إلى الدلالة العقلية ـ قائلًا: «ومعلوم أنّ الله لم يأمر نبيّه بمكة بالقتال، بل إنما أمره بالقتال بالمدينة، وأول آية نزلت في القتال قوله: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ [الحج: ٣٩]، فأذن الله لهم أولًا فيه، ثم كتب عليهم ثانيًا، فقال: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ﴾ [البقرة: ٢١٦]»، ثم رجَّح ـ مستندًا إلى الدلالة العقلية ـ قائلًا: «والصواب أنّ هذه الآية لم تتعرض للقتال لا بأمر ولا بنهي، بل مضمونها البراءة من دين الكفار، وهذا أمرٌ مُحكَم لا ينسخ أبدًا، وأمّا أن يقال فيها أو في غيرها رضي الرسول بدين كافرٍ فهذا لم يقُله أحدٌ مِن علماء المسلمين أصلًا، ولا أحد من سلف الأمّة، ولا من الأولين ولا من الآخرين، ولا يقول ذلك إلا مَن هو مُفْتَرٍ على الله ورسوله، لم يرض الله بغير دين الإسلام، وهو الذي بعث الله به محمدًا لم يرض الله =

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٨٨٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٧٠٤.

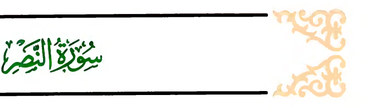
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٨٨٨.

....

==ولا رسوله من أحد من الخَلْق بغير هذا الدين قطّ، وإن كان لم يأمر بجهادهم في أول الأمر لعجْز المسلمين وقلّتهم».

وانتقد ابنُ القيم (٣/ ٣٧٩) قول مقاتل ـ مستندًا إلى الدلالة العقلية ـ قائلًا: «وقد غلط في السورة خلائق، وظنوا أنها منسوخة بآية السيف؛ لاعتقادهم أنّ هذه الآية اقتضت التقرير لهم على دينهم، وظنّ آخرون أنها مخصوصة بمن يُقرّون على دينهم وهم أهل الكتاب، وكلا القولين غلط محض، فلا نسخ في السورة ولا تخصيص، بل هي محكمة، وعمومها نصٌّ محفوظ، وهي مِن السور التي يستحيل دخول النسخ في مضمونها، فإنّ أحكام التوحيد التي اتفقتْ عليه دعوة الرسل يستحيل دخول النسخ فيه، وهذه السورة أخلصت التوحيد، ولهذا تُسمّى سورة الإخلاص كما تقدم. ومنشأ الغلط: ظنهم أنّ الآية اقتضتْ إقرارهم على دينهم، ثم رأوا أنّ هذا الإقرار زال بالسيف، فقالوا: منسوخ. وقالت طائفة: زال عن بعض الكفار، وهم مَن لا كتاب لهم، فقالوا: هذا مخصوص بأهل الكتاب. ومعاذ الله أن تكون الآية اقتضتْ تقريرًا لهم أو إقرارًا على دينهم أبدًا، بل لم يزل رسول الله من أول الأمر وأشده عليه وعلى أصحابه أشد في الإنكار عليهم، وعيب دينهم، وتقبيحه والنهي عنه، والتهديد والوعيد كلّ وقت، وفي كلّ نادٍ، وقد سألوه أن يكُفّ عن ذِكْر آلهتهم، وعيب دينهم، ويتركونه وشأنه، فأبى إلا مُضيًّا على الإنكار عليهم وعيب دينهم، فكيف يقال: إنّ الآية اقتضتْ تقريره لهم؟ معاذ الله مِن هذا الزعم الباطل، إنما الآية اقتضت البراءة المحضة كما تقدم، وأنّ ما هم عليه مِن الدين لا نوافقكم عليه أبدًا، فإنه دين باطل، فهو مختصٌّ بكم، لا نشرككم فيه، ولا أنتم تشركوننا في ديننا الحق، فهذا غاية البراءة والتنصُّل مِن موافقتهم في دينهم، فأين الإقرار حتى يَدَّعوا النسخ أو التخصيص؟! أفترى إذا جُوهدوا بالسيف كما جُوهدوا بالحجّة لا يصح أن يقال: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾؟! بل هذه آية قائمة محكمة ثابتة بين المؤمنين والكافرين إلى أن يُطهِّر الله منهم عباده وبلاده».





سورة النصر

مقدمة السورة:

٨٥٣٦٠ - عن عبدالله بن عباس - من طريق مجاهد -: مدنية[١]. (ز)

٨٥٣٦١ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطاء الخُراسانيّ -: مدنية، وذكرها باسم: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ﴾، وأنها نزلت بعد سورة الحشر[٢]. (ز)

٨٥٣٦٢ - عن عبدالله بن عباس، قال: أُنزل بالمدينة: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾[٣]. (١٥/٧٢١)

٨٥٣٦٣ - عن عبيد الله بن عبدالله بن عتبة، قال: قال لي ابن عباس: تعلم آخر سورة نزلت من القرآن نزلت جميعًا؟ قلت: نعم، ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾. قال: صدقت[٤]. (١٥/٧٢٨)

٨٥٣٦٤ - عن عبدالله بن عمر - من طريق عبدالله بن دينار، وصدقة بن يسار - قال: هذه السورة نزلت على النبيِّ ﷺ أوسط أيام التشريق بمِنى وهو في حجّة الوداع: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾ حتى ختمها، فعرف رسول الله ﷺ أنه الوداع[٥]. (١٥/٧٢١)

٨٥٣٦٥ - عن عبدالله بن الزُّبير، قال: أُنزل ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ﴾ بالمدينة[٦]. (١٥/٧٢١)

---

(١) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ ص٧٥٧ من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٢ - ١٤٤ من طريق خُصَيف عن مجاهد.

(٢) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/٣٣ - ٣٥.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/١٠٤ ومسلم (٣٠٢٤)، واللفظ له. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في مسنده - كما في المطالب العالية (٤١٨٦) -، وعبد بن حميد (٨٥٦ - منتخب)، والبزار (١١٤١ - كشف)، وأبو يعلى - كما في المطالب العالية (٤١٨٨) -، والبيهقي في الدلائل ٥/٤٤٧. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٣/٢٦٨: «وفيه موسى بن عبيدة، وهو ضعيف».

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٨٥٣٦٦ ـ عن عطاء بن يسار ـ من طريق بعض أصحاب ابن إسحاق ـ قال: نزلت سورة ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾ كلّها بالمدينة بعد فتح مكة ودخول الناس في الدين؛ يَنْعِي إليه نفسه[(١)]. (١٥/ ٧٢١)

٨٥٣٦٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٨٥٣٦٨ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: أنها مدنية، وذكراها باسم: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ﴾[(٢)]. (ز)

٨٥٣٦٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طرق ـ: أنها مدنية، وذكرها باسم: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ﴾[(٣)]. (ز)

٨٥٣٧٠ ـ عن محمد بن مسلم الزُّهريّ: أنها مدنية، ونزلت بعد سورة الحشر[(٤)]. (ز)

٨٥٣٧١ ـ عن علي بن أبي طلحة: أنها مدنية، وذكرها باسم: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ﴾[(٥)]. (ز)

٨٥٣٧٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: سورة النّصر مدنية، عددها ثلاث آيات[(٦)]. (ز)

٨٥٣٧٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾ نزلت هذه السورة بعد فتح مكة والطائف[(٧)]. (ز)

❁ نزول السورة:

٨٥٣٧٤ ـ عن ابن عباس، قال: لَمّا أقبل رسولُ الله ﷺ مِن غزوة حُنَيْنٍ أُنزل عليه: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾، فقال رسول الله ﷺ: **«يا علي بن أبي طالب، يا فاطمة بنت محمد، جاء نصر الله والفتح، ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجًا، فسبحان ربي وبحمده، واستغفره، إنه كان توابًا»**[(٨)]. (١٥/ ٧٢٤)

٨٥٣٧٥ ـ قال محمد بن شهاب الزُّهريّ: بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد، فقاتل

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٧١١.
(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣.
(٣) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريق سعيد ومعمر، وأبو بكر ابن الأنباري ـ كما في الإتقان في علوم القرآن ١/ ٥٧ ـ من طريق همام.
(٤) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.
(٥) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/ ٢٠٠.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٩٠٣.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٩٠٥.
(٨) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

بِمَن معه صفوفَ قريش بأسفل مكة حتى هزمهم الله، ثم أمَر رسول الله ﷺ فرفع عنهم، فدخلوا في الدين؛ فأنزل الله: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾ حتى خَتمها[1]. (ز)

تفسير السورة:



قراءات:

٨٥٣٧٦ ـ عن عبد الله بن عباس أنه قرأ: (إِذَا جَآءَ فَتْحُ اللهِ وَالنَّصْرُ)[2]. (١٥/ ٧٢١)

تفسير الآية:

٨٥٣٧٧ ـ عن عائشة، قالت: كان رسول الله ﷺ يُكثِر من قول: «سبحان الله وبحمده، وأستغفر الله وأتوب إليه». فقلتُ: يا رسول الله، أراك تُكثِر مِن قول: سبحان الله وبحمده، وأستغفر الله وأتوب إليه. فقال: «خَبّرني ربي أنّي سأرى علامةً في أمّتي، فإذا رأيتُها أكثرتُ من قول: سبحان الله وبحمده، وأستغفر الله وأتوب إليه. فقد رأيتُها: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾ فتح مكة، ﴿وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ۝٢ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا﴾»[3]. (١٥/ ٧٢٨)

٨٥٣٧٨ ـ عن أبي هريرة ـ من طريق ابن سيرين ـ في قوله: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾، قال: عَلَمٌ وحَدٌّ حَدَّه الله لنبيّه ﷺ، ونعى إليه نفسه: أنك لا تبقى بعد فتح مكة إلا قليلًا[4]. (١٥/ ٧٢٧)

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٥/ ٣٧٤ ـ ٣٧٩ (٩٧٣٩) مطولًا.

(٢) أخرجه أبو عبيد ص١٨٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٨٢.

(٣) أخرجه مسلم ١/ ٣٥١ (٤٨٤)، وابن جرير ٢٤/ ٧٠٦ ـ ٧٠٧، ٧٠٩ ـ ٧١٠، ٧١١ بنحوه، والثعلبي ١٠/ ٣٢١.

(٤) أخرجه الخطيب ٨/ ١٦٧، وابن عساكر ـ كما في مختصر تاريخ دمشق ٢/ ٣٦٨ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٨٥٣٧٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جُبَير - قال: كان عمر يُدخِلني مع أشياخ بدر، فقال له عبد الرحمن بن عوف: لِمَ تُدخِل هذا الفتى معنا ولنا أبناء مثله؟ فقال: إنّه مِمَّن قد عَلِمْتُم. فدعاهم ذات يوم، ودعاني معهم، وما رأيتُه دعاني يومئذ إلا ليُريهم مني، فقال: ما تقولون في قوله: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾ حتى ختم السورة؟ فقال بعضهم: أمرنا الله أن نحمده ونستغفره إذا جاء نصْر الله وفتَح علينا. وقال بعضهم: لا ندري. وبعضهم لم يقل شيئًا، فقال لي: يا ابن عباس، أكذاك تقول؟ قلتُ: لا. قال: فما تقول؟ قلتُ: هو أجَل رسول الله ﷺ أعلَمه الله له: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾ فتْح مكة، فذلك علامة أجَلك، ﴿فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا﴾. فقال عمر: ما أعلم منها إلا ما تعلم[(١)]. (١٥/ ٧٢٥)

٨٥٣٨٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جُبَير - أنّ عمر سألهم عن قول الله: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾. قالوا: فتْح المدائن والقصور. قال: ما تقول يا ابن عباس؟ قال: قلتُ: مَثَلٌ ضُرِب لمحمد ﷺ نُعِيتْ له نفسه[(٢)]. (١٥/ ٧٢٦)

٨٥٣٨١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جُبَير -: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾، يعني: فتح مكة[(٣)] [٧٣٣٠]. (ز)

٨٥٣٨٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾، قال: فتح مكة[(٤)]. (١٥/ ٧٢٢)

٨٥٣٨٣ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قول الله:

[٧٣٣٠] نقل ابنُ عطية (٨/ ٧٠٥) عن ابن عباس حكاية عن النقاش: «أنّ النّصر هو صُلح الحُدَيْبِية، وأنّ الفتح هو فتح مكة».
وذكر ابنُ كثير (١٤/ ٤٩٤) أنّ «المراد بالفتح هاهنا فتح مكة قولًا واحدًا».

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٤٠٥، وسعيد بن منصور - كما في الفتح ٨/ ٧٣٦ -، وابن سعد ٢/ ٣٦٥، والبخاري (٣٦٢٧، ٤٢٩٤، ٤٤٣٠، ٤٩٧٠)، وابن جرير ٢٤/ ٧٠٨ - ٧٠٩ وبنحوه مختصرًا من طريق أبي رزين، والطبراني (١٠٦١٦، ١٠٦١٧)، والبيهقي في الدلائل ٧/ ١٦٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه، وأبي نعيم في الدلائل.
(٢) أخرجه البخاري (٤٩٦٩)، وابن جرير ٢٤/ ٧٠٨. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٣) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص٧٥٨ -.
(٤) تفسير مجاهد ص٧٥٨، وأخرجه ابن جرير ٢٤/ ٧٠٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾: النّصر حين فتح الله عليه ونصَره[١]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٨٥٣٨٤ ـ عن أبي سعيد الخدريّ، عن رسول الله ﷺ أنه قال: لما نزلت هذه السورة: ﴿إذا جاء نصر الله والفتح ۝ ورأيت الناس﴾ قال: قرأها رسول الله ﷺ حتى ختمها. وقال: «**الناس حيِّز، وأنا وأصحابي حيِّز**». وقال: «**لا هجرة بعد الفتح، ولكن جهاد ونية**». فقال له مروان: كذبتَ. وعنده رافع بن خديج، وزيد بن ثابت، وهما قاعدان معه على السرير، فقال أبو سعيد: لو شاء هذان لحدّثاك، ولكن هذا يخاف أن تَنزعه عن عرافة قومه، وهذا يخشى أن تنزعه عن الصدقة؛ فسكتا. فرفع مروان عليه الدّرة ليضربه، فلما رأيا ذلك قالا: صدق[٢] [٧٣٣١]. (٧٢٣/١٥)

٨٥٣٨٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عبيد الله بن عبد الله ـ قال: كان الفتْح لثلاث عشرة خَلتْ من شهر رمضان[٣]. (٧٢٨/١٥)

٨٥٣٨٦ ـ عن محمد بن شهاب الزُّهريّ ـ من طريق معمر ـ قال: غزا رسول الله ﷺ غزوة الفتْح؛ فتْح مكة، فخرج من المدينة في رمضان ومعه من المسلمين عشرة آلاف، وذلك على رأس ثمان سنين ونصف سنة مِن مَقْدَمِهِ المدينةَ، وافتتح مكة لثلاث عشرة بَقِيتْ من رمضان[٤]. (٧٢٨/١٥)

[٧٣٣١] علّق ابن كثير (١٤/ ٤٩٢) على هذا الحديث بقوله: «تفرد به أحمد، وهذا الذي أنكره مروان على أبي سعيد ليس بمنكر، فقد ثبت من رواية ابن عباس أنّ رسول الله قال يوم الفتح: «**لا هجرة، ولكن جهاد ونية، ولكن إذا استُنفرتم فانفروا**». أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٧٠٥.

(٢) أخرجه أحمد ١٧/ ٢٥٨ (١١١٦٧)، ٣٥/ ٤٩٥ (٢١٦٢٩)، والحاكم ٢/ ٢٨٢ (٣٠١٧).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص. وقال الهيثمي في المجمع ٥/ ٢٥٠ (٩٢٧٥): «ورجال أحمد رجال الصحيح». وقال الألباني في الإرواء ٥/ ١١: «إسناده صحيح، على شرط الشيخين».

(٣) أخرجه البيهقي في الدلائل ٥/ ٢١ ـ ٢٢.

(٤) أخرجه البيهقي ٥/ ٢١ ـ ٢٣.

﴿وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ﴾

٨٥٣٨٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العَوفيّ - في قوله: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾، قال: ذاك حين نَعى لهم نفسه، يقول: إذا رأيتَ الناس يدخلون في دين الله أفواجًا - يعني: إسلام الناس - يقول: فذلك حين حَضر أجَلك، ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا﴾[1]. (١٥/ ٧٢٧)

٨٥٣٨٨ - عن ابن عباس، أنّ رسول الله ﷺ قال: «﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾»، قال: «وجاء أهل اليمن؛ رقيقة أفئدتهم، ليّنة طباعهم، شجيّة قلوبهم، عظيمة خشيتهم، دخلوا في دين الله أفواجًا»[2]. (١٥/ ٧٣٢)

٨٥٣٨٩ - عن عبد الله بن عباس، قال: بينما رسول الله ﷺ في المدينة إذ قال: «الله أكبر، قد جاء نصْر الله والفتْح، وجاء أهل اليمن؛ قوم رقيقة قلوبهم، ليّنة طاعتهم، الإيمان يمانٍ، والفقه يمانٍ، والحكمة يمانية»[3]. (١٥/ ٧٣١)

٨٥٣٩٠ - عن أبي هريرة، قال: لما نزلت: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾ قال رسول الله ﷺ: «جاء أهل اليمن؛ هم أرقّ قلوبًا، الإيمان يمانٍ، والفقه يمانٍ، والحكمة يمانية»[4]. (١٥/ ٧٣٠)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٧٠٩، وعبد الرزاق ٢/ ٤٠٤ بنحوه من طريق قتادة، والطبراني (١٢٤٤٥) بنحوه من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه الطبراني في مسند الشاميين ١/ ٢٨٣ (٤٩٣)، وابن عساكر في تاريخ دمشق ١١/ ٢٨٧ واللفظ له.
إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه محمد بن إبراهيم بن العلاء الدمشقي، منكر الحديث كما في التقريب (٥٦٩٨).

(٣) أخرجه النسائي في الكبرى ١٠/ ٣٤٩ (١١٦٤٨) بنحوه، وابن حبان ١٦/ ٢٨٧ (٧٢٩٨)، وابن جرير ٢٤/ ٧٠٦.

قال ابن أبي حاتم في العلل ٥/ ٢٦١ - ٢٦٢ (١٩٦٨): «قال أبي: هذا حديث باطل، ليس له أصل. وسُئل أبو زرعة عن هذا الحديث. فقال: هذا حديث منكر». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٥٥ (١٦٦٢٢): «رواه البزار، وفيه الحسين بن عيسى بن مسلم الحنفي، وثّقه ابن حبان، وضعّفه الجمهور، وبقية رجاله رجال الصحيح». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٧/ ٣٥٥ (٧٠٥١): «رواه أبو يعلى، والبزار، ومدار إسناديهما على حسين بن عيسى بن مسلم، وهو ضعيف». وقال الألباني في الصحيحة ٧/ ١١٠٧: «رجاله ثقات، غير الحسين بن عيسى، وهو ضعيف».

(٤) أخرجه أحمد ١٣/ ١٥٦ (٧٧٢٣)، وعبد الرزاق ٣/ ٤٧١ (٣٧٢٦). وأصل الحديث عند البخاري ٥/ ١٧٣ (٤٣٨٨)، ٥/ ١٧٤ (٤٣٩٠)، ومسلم ١/ ٧١، ٧٢ (٥٢) دون ذكر السورة.

قال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ٤/ ٣١٥: «غريب من حديث أبي هريرة». وقال الألباني في الصحيحة ٧/ ١١٠٦ (٣٣٦٩): «هذا إسناد صحيح، على شرط الشيخين».

٨٥٣٩١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق معمر، عن أيوب ـ قال: لما نزلت: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾ وجاء أهل اليمن قالوا: يا رسول الله، وما أهل اليمن؟ قال: **«رقيقة قلوبهم، ليّنة طاعتهم، الإيمان يمانٍ، الفقه يمانٍ، الحكمة يمانية»**[١]. (ز)

٨٥٣٩٢ ـ قال عكرمة مولى ابن عباس: أراد بالناس: أهل اليمن[٢]. (ز)

٨٥٣٩٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ﴾، يعني: أهل اليمن[٣]. (ز)

﴿أَفْوَاجًا ۝٢﴾

٨٥٣٩٤ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿أَفْوَاجًا﴾، قال: الزُّمَر مِن الناس[٤]. (٧٢٢/١٥)

٨٥٣٩٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا﴾، قال: زُمَرًا زُمَرًا[٥]. (ز)

٨٥٣٩٦ ـ قال الحسن البصري، في قوله: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾ إلى قوله: ﴿أَفْوَاجًا﴾: لما فتح الله على رسوله مكة قالت العربُ بعضهم لبعض: ليس لكم بهؤلاء القوم يدان. فجعلوا يدخلون في دين الله أفواجًا، أي: قبائل قبائل[٦]. (ز)

٨٥٣٩٧ ـ عن عطاء الخُراساني ـ من طريق يونس بن يزيد ـ في قول الله ﷻ: ﴿وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا﴾، قال: الأفواج من الناس زُمَرًا[٧]. (ز)

٨٥٣٩٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَفْوَاجًا﴾ مِن كلّ وجه زُمَرًا، القبيلة بأسْرها، والقوم بأجمعهم، ليس بواحد ولا اثنين ولا ثلاثة، فقد حضر أجلك[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٤٠٤ واللفظ له، وابن جرير ٢٤/٧٠٧ من طريق معمر دون قوله: «الفقه يمان».

(٢) تفسير الثعلبي ١٠/٣٢٠، وتفسير البغوي ٨/٥٧٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٩٠٥. وهو في تفسير الثعلبي ١٠/٣٢٠، وتفسير البغوي ٨/٥٧٦ منسوبًا إلى مقاتل مهملًا.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) تفسير مجاهد ص٧٥٨، وأخرجه ابن جرير ٢٤/٧٠٧.

(٦) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/١٧٠ ـ.

(٧) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص١١٦.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٩٠٥.

آثار متعلقة بالآية:

٨٥٣٩٩ - عن أبي هريرة، قال: تلا رسول الله ﷺ: ﴿وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا﴾، فقال: «لَيَخْرُجُنّ منه أفواجًا كما دخلوا فيه»[١]. (١٥/ ٧٣١)

٨٥٤٠٠ - عن جابر بن عبدالله: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إنّ الناس دخلوا في دين الله أفواجًا، وسيخرجون منه أفواجًا»[٢]. (١٥/ ٧٣٢)

﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا ۝٣﴾

٨٥٤٠١ - عن عبدالله بن مسعود - من طريق أبي عبيدة - قال: لما نزلت: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾ كان النبيُّ ﷺ يُكثِر أن يقول: «سبحانك اللَّهُمَّ وبحمدك، اغفر لي، إنك أنت التواب الرحيم»[٣]. (١٥/ ٧٣٠)

٨٥٤٠٢ - عن عبدالله بن مسعود، قال: كان رسول الله ﷺ يُكثِر أن يقول: «سبحانك ربنا وبحمدك». فلما نزلت ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾ قال: «سبحانك اللَّهُمَّ ربّنا وبحمدك، اللَّهُمَّ اغفر لي، إنك أنت التواب الرحيم»[٤]. (١٥/ ٧٣٠)

---

(١) أخرجه الدارمي ١/ ٥٤ (٩٠)، والحاكم ٤/ ٥٤١ (٨٥١٨) واللفظ له.
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص.

(٢) أخرجه أحمد ٢٣/ ٤٧ (١٤٦٩٦)، وابن مردويه - كما في تخريج أحاديث الكشاف ٤/ ٣١٤ -.
وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٢٨١ (١٢٢١٢): «رواه أحمد، وجار لم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح».
وقال المناوي في التيسير ١/ ٣٠٣: «إسناد حسن». وقال الألباني في الضعيفة ٧/ ١٤٣ (٣١٥٣): «ضعيف».

(٣) أخرجه أحمد ٦/ ٢٠٧ (٣٦٨٣)، ٦/ ٢٩١ (٣٧٤٥)، ٧/ ٢٠٦ (٤١٤٠)، ٧/ ٣٦٦ (٤٣٥٢)، ٧/ ٣٦٩ (٤٣٥٦)، وابن جرير ٢٤/ ٧١٢، جميعهم من طريق أبي عبيدة عن ابن مسعود.
قال الهيثمي في المجمع ٢/ ١٢٧ (٢٧٧٢): «رواه أحمد، وأبو يعلى، والبزار، والطبراني في الأوسط، وفي إسناد الثلاثة أبو عبيدة عن أبيه، ولم يسمع منه، ورجال الطبراني رجال الصحيح، خلا حمادًا، وهو ثقة، ولكنه اختلط». وقال القاري في مرقاة المفاتيح ٢/ ٧٠٩: «صحّ عن ابن مسعود». وقال الألباني في الصحيحة ٥/ ١٢٠: «رجاله ثقات رجال الشيخين، غير أبي عبيدة، وهو ثقة، لكنه لم يسمع من أبيه على الراجح كما قال الحافظ. وقد صرح أبو إسحاق بسماعه من أبي عبيدة، في رواية شعبة عنه به».

(٤) أخرجه أحمد ٦/ ٢٦٢ (٣٧١٩)، ٧/ ٧ - ٨ (٣٨٩١)، والحاكم ١/ ٦٨١ (١٨٤٩)، ٢/ ٥٨٧ (٣٩٨٣).
قال الحاكم في الموضع الأول: «هذا إسناد صحيح إن كان أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود سمع من أبيه، ولم يخرجاه». وقال في الموضع الأول: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص.

٨٥٤٠٣ ـ عن عائشة، قالت: كان رسول الله ﷺ يُكثِر أن يقول في ركوعه وسجوده: «سبحانك اللَّهُمَّ وبحمدك، اللَّهُمَّ اغفر لي». يتأول القرآن، يعني: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾[(١)]. (١٥/٧٢٩)

٨٥٤٠٤ ـ عن عائشة، قالت: ما سمعتُ رسول الله ﷺ منذ أُنزِلَتْ عليه هذه السورة ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾ إلا يقول مثلها: «سبحانك اللَّهُمَّ ربّنا وبحمدك، اللَّهُمَّ اغفر لي»[(٢)]. (١٥/٧٢٩)

٨٥٤٠٥ ـ عن أمّ سَلمة، قالت: كان رسول الله ﷺ في آخر أمْره لا يقوم ولا يقعد، ولا يذهب ولا يجيء، إلا قال: «سبحانك اللَّهُمَّ وبحمدك، أستغفرك وأتوب إليك». فقلت له، قال: «إنّي أُمِرْتُ بها». وقرأ: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ﴾ إلى آخر السورة[(٣)]. (١٥/٧٣٠)

٨٥٤٠٦ ـ عن أبي العالية الرِّياحيّ ـ من طريق زياد بن الحصين ـ قال: لما نزلت: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾، ونُعيتْ إلى النبي ﷺ نفسه؛ كان لا يقوم من مجلس يجلس فيه حتى يقول: «سبحانك اللَّهُمَّ وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنتَ، أستغفرك وأتوب إليك»[(٤)]. (ز)

٨٥٤٠٧ ـ عن عمرو ـ من طريق الحكم بن بشير ـ قال: لما نزلت: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾ كان النبي ﷺ مِمَّا يُكثِر أن يقول: «سبحانك اللَّهُمَّ وبحمدك، ربّ اغفر لي، وتُب عَلَيَّ، إنك أنت التواب الرحيم»[(٥)]. (ز)

٨٥٤٠٨ ـ قال الحسن البصري: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾ أُعلِم أنه قد اقترب

---

(١) أخرجه البخاري ١/١٥٨ (٧٩٤)، ١/١٦٣ (٨١٧)، ٥/١٤٩ (٤٢٩٣)، ٦/١٧٨ ـ ١٧٩ (٤٩٦٨)، ومسلم ١/٣٥٠ (٤٨٤)، وابن جرير ٢٤/٧٠٩ ـ ٧١٠.

(٢) أخرجه البخاري ٦/١٧٨ (٤٩٦٧)، ومسلم ١/٣٥١ (٤٨٤) كلاهما بنحوه، وابن جرير ٢٤/ ٧١٠، والثعلبي ١٠/١٧٨.

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط ٥/٨٢ (٤٧٣٤)، وفي الصغير ٢/ ٥ (٦٧٧)، وأبو نعيم في أخبار أصبهان ٢/٧٥، وابن جرير ٢٤/٧١١ واللفظ له، والثعلبي ١٠/٣٢١.

قال ابن كثير في تفسيره ٨/٥١٣ عن رواية ابن جرير: «غريب». وقال الهيثمي في المجمع ٩/٢٣ (١٤٢٤٣): «رواه الطبراني في الصغير، ورجاله رجال الصحيح». وقال أيضًا ١٠/١٤٢ (١٧١٦٨): «رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله رجال الصحيح». وقال الألباني في الصحيحة ٧/٤٤٧: «سند صحيح».

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/٧١١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٧١٢.

أجَله، فأُمِر بالتسبيح والتوبة، ليختم له بالزيادة في العمل الصالح[(١)]. (ز)

٨٥٤٠٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ يقول: فأكثِر ذِكر ربِّك، ﴿وَٱسْتَغْفِرْهُۚ﴾ من الذُّنوب، ﴿إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا﴾ للمُستغفِرين[(٢)]. (ز)

آثار متعلقة بالسورة:

٨٥٤١٠ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: لَمّا نزلت: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾ إلى آخر السورة؛ قال محمد ﷺ: «يا جبريل، نفسي قد نُعِيَتْ». قال جبريل: الآخرة خير لك من الأولى[(٣)]. (١٥/٧٣١)

٨٥٤١١ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: لما نزلت: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾ قال رسول الله ﷺ: «نُعِيتْ إلَيّ نفسي» بأنه مقبوض في تلك السنة[(٤)]. (١٥/٧٢٢)

٨٥٤١٢ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: لما نزلت: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾ قال رسول الله ﷺ: «نُعِيتْ إليّ نفسي، وقُرِّب إليّ أجلي»[(٥)]. (١٥/٧٢٣)

---

(١) تفسير البغوي ٨/٥٧٧. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٩٠٥.

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ٣/٥٨ ـ ٦٤ (٢٦٧٦)، وأبو نعيم في الحلية ٤/٧٣ ـ ٧٩ كلاهما مطولًا جدًّا.

قال ابن الجوزي في الموضوعات ١/٣٠١: «هذا حديث موضوع محال، كافأ الله مَن وضعه، وقبَّح مَن يشين الشريعة بمثل هذا التخليط البارد، والكلام الذي لا يليق بالرسول ﷺ، ولا بالصحابة، والمتهم به عبد المنعم بن إدريس. قال أحمد بن حنبل: كان يكذب على وهب. وقال يحيى: كذّاب خبيث. وقال ابن المديني وأبو داود: ليس بثقة. وقال ابن حبّان: لا يحلّ الاحتجاج به. وقال الدارقطني: هو وأبوه متروكان». وقال الذهبي في تلخيص كتاب الموضوعات ص٨٩ (٢٠٣): «وهذا من موضوعات الحلية». وقال الهيثمي في المجمع ٩/٢٦ ـ ٣١ (١٤٢٥٣): «رواه الطبراني، وفيه عبد المنعم بن إدريس، وهو كذّاب وضّاع». وأورده السيوطي في اللآلئ المصنوعة ١/٢٥٤. وابن عرّاق الكناني في تنزيه الشريعة ١/٣٢٧. وقال الشوكاني في الفوائد المجموعة ص٣٢٤ (١٤): «موضوع، آفته مِن عبد المنعم بن إدريس بن سنان».

(٤) أخرجه أحمد ٣/٣٦٦ (١٨٧٣)، وابن جرير ٢٤/٧٠٩، والثعلبي ١٠/٣٢٠.

قال ابن كثير في البداية والنهاية ٦/٦٢٤: «تفرد به الإمام أحمد، وفي إسناده عطاء بن أبي مسلم الخُراسانيّ، وفيه ضعف، تكلّم فيه غير واحد من الأئمة، وفي لفظه نكارة شديدة، وهو قوله بأنه مقبوض في تلك السنة، وهذا باطل، فإنّ الفتح كان في سنة ثمان في رمضان منها، كما تقدم بيانه، وهذا ما لا خلاف فيه، وقد تُوفّي رسول الله ﷺ في ربيع الأول من سنة إحدى عشرة، بلا خلاف أيضًا». وقال الهيثمي في المجمع ٩/٢٢ (١٤٢٤٠): «رواه أحمد، وفيه عطاء بن السّائِب، وقد اختلط».

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. وأخرجه أبو نعيم في أخبار أصبهان ١/٤٥٨ ولفظه: قال: قال رسول الله ﷺ: «نُعِيتْ إليّ نفسي، قرب لي أجلي». فلما نزلت: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾ قال رسول الله ﷺ: «يمنّ عليّ ربي، وأهل المنّ ربي».

=

٨٥٤١٣ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: لما نزلت: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾ دعا رسول الله ﷺ فاطمة، فقال: «إنه قد نُعِيتْ إليّ نفسي»[(١)]. (١٥/٧٢٥)

٨٥٤١٤ ـ عن أُمّ حبيبة، قالت: لما نزلت: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾ قال رسول الله ﷺ: «إنّ الله لم يبعث نبيًّا إلا عُمِّر في أُمّته شطر ما عُمِّر النَّبِيُّ الماضي قبله، وإنّ عيسى ابن مريم كان أربعين سنة في بني إسرائيل، وهذه لي عشرون سنة، وأنا ميّتٌ في هذه السنة». فبكَتْ فاطمة، فقال النبيُّ ﷺ: «أنتِ أول أهل بيتي لحوقًا بي». فتبسّمتْ[(٢)]. (١٥/٧٢٣)

٨٥٤١٥ ـ عن أبي بكر الصِّدِّيق ـ من طريق سهل بن سعد ـ: أنّ سورة ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾ حين أُنزِلَتْ على رسول الله ﷺ علم أنّ نفسه نُعِيتْ إليه[(٣)]. (١٥/٧٢٨)

٨٥٤١٦ ـ عن علي بن أبي طالب، قال: نعى الله لنبيّه ﷺ نفسَه حين أنزل عليه: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾، فكان الفتْح سنة ثمان بعدما هاجر رسول الله ﷺ، فلما طُعِن في سنة تسع مِن مُهاجَره تتابع عليه القبائل تسعى، فلم يدرِ متى الأجل ليلًا أو نهارًا، فعمل على قدْر ذلك، فوسّع السنن، وشدّد الفرائض، وأظهر الرّخص، ونسخ كثيرًا من الأحاديث، وغزا تبوك، وفعل فعل مُودّع[(٤)]. (١٥/٧٢٤)

٨٥٤١٧ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق أبي رزين ـ قال: لَمّا نزلت على النبيِّ ﷺ: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾ علم أنه قد نُعِيتْ إليه نفسه[(٥)]. (١٥/٧٢٣)

٨٥٤١٨ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: لما نزلت: ﴿إِذَا جَآءَ

= يرويه عبد الوهاب بن مجاهد، عن أبيه. وعبد الوهاب هذا قال فيه سفيان الثوري: هذا كذّاب. وقال وكيع: كانوا يقولون: إنّ عبد الوهاب بن مجاهد لم يسمع من أبيه. وقال أحمد: لم يسمع من أبيه، ليس بشيء، ضعيف الحديث. وقال يحيى بن معين: ضعيف. ينظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٦/٧٠.

(١) أخرجه الدارمي ١/٥١ (٧٩)، وابن مردويه ـ كما في تخريج الكشاف ٤/٣٢٢ ـ.

قال الهيثمي في المجمع ٩/٢٣ (١٤٢٤٢): «رواه الطبراني في الكبير والأوسط، ورجاله رجال الصحيح غير هلال بن خبّاب، وهو ثقة، وفيه ضعف».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن النجار. وأخرج نحوه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢/٦١ ـ ٦٢ من طريق ابن إسحاق في قصة طويلة.

(٤) عزاه السيوطي إلى الخطيب، وابن عساكر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/٧٠٩. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

﴿نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾ نُعيتْ لرسول الله ﷺ نفسه حين أُنزلَتْ، فأخذ في أشدّ ما يكون اجتهادًا في أمر الآخرة[(١)]. (٧٢٣/١٥)

٨٥٤١٩ - عن عبدالله بن عباس، قال: لما نزلت: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾ جاء العباس إلى علي، فقال: انطلِق بنا إلى رسول الله ﷺ، فإن كان هذا الأمر لنا مِن بعده لم تُشاحِنّا فيه قريش، وإن كان لغيرنا سألناه الوصاة لنا. قال: لا. قال العباس: فجئتُ رسول الله ﷺ سِرًّا، فذكرتُ ذلك له، فقال: «**إنّ الله جعل أبا بكر خليفتي على دين الله ووحْيه، وهو مستوصٍ، فاسمعوا له وأطيعوا تهتدوا وتُفْلِحوا، واقتدوا به تَرشُدُوا**». قال ابن عباس: فما وافق أبا بكر على رأيه، ولا وازره على أمْره، ولا أعانه على شأنه إذ خالفه أصحابه في ارتداد العرب إلا العباس. قال: فوالله، ما عدل رأيهما وحزمهما رأي أهل الأرض أجمعين[(٢)]. (٧٢٦/١٥)

٨٥٤٢٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾، قال: ذُكر لنا: أنّ ابن عباس قال: هذه السورة عَلَمٌ وحَدٌّ حدّه الله لنبيّه، ونعى له نفسه، أي: إنك لن تعيش بعدها إلا قليلًا. قال قتادة: والله ما عاش بعد ذلك إلا قليلًا؛ سنتين ثم تُوفي[(٣)]. (٧٢٢/١٥)

٨٥٤٢١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ۝٢ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا﴾، قال: اعلم أنك ستموت عند ذلك[(٤)]. (٧٢٢/١٥)

٨٥٤٢٢ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾، قال: كانت هذه السورة آية لموت النبيِّ ﷺ[(٥)]. (٧٢٢/١٥)

٨٥٤٢٣ - عن الحسن البصري - من طريق معمر، عن يحيى بن المختار - قال: كان

---

(١) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٧١٢)، والطبراني (١١٩٠٣). وعزاه السيوطي إلى عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٢) أخرجه أبو نعيم في فضائل الخلفاء الراشدين ص١٤٦ (١٨٠)، والخطيب في تالي تلخيص المتشابه ٢/ ٣٩٩ - ٤٠٠ (٢٤١)، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٠/ ٢٢٤ - ٢٢٥.

قال ابن الجوزي في الموضوعات ١/ ٣١٥ - ٣١٦: «هذا حديث لا يصحّ؛ ومدار الطريقين على عمر بن إبراهيم، وهو الكردي، قال الدارقطني: كان كذّابًا يضع الحديث».

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٧١٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) تفسير مجاهد ص٧٥٨ بنحوه، وأخرجه ابن جرير ٢٤/ ٧١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٧١٢ - ٧١٣.

إذا قرأ ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾ قال: أجيب رسول الله ﷺ، وقورب له، فقارب من الله تعالى ما قورب له، فالحمد لله الذي أقرَّ عينه، وأسرع به إلى كرامته، وحيث وعد بحظه[١]. (ز)

٨٥٤٢٤ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عوف ـ قال: لَمّا أُنزِل على النبي ﷺ: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ۝٢ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا﴾ قال: قرب لرسول الله ﷺ أجلُه، وأُمر بكثرة التسبيح والاستغفار[٢]. (ز)

٨٥٤٢٥ ـ قال محمد بن السّائِب الكلبي: ﴿فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا﴾ فعند ذلك نُعِيتْ إليه نفسه[٣]. (ز)

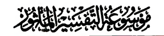
٨٥٤٢٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: كانت هذه السورةُ آيةَ موتِ النبيِّ ﷺ، فقرأها على أبي بكر وعمر، ففرحا، وسمعها عبدالله بن عباس فبكى، فقال له النبي ﷺ: «صدقتَ». فعاش النبيُّ ﷺ بعدها ثمانين يومًا. ومسح رسول الله ﷺ بيده على رأس ابن عباس، وقال: «اللَّهُمَّ فقّهه في الدين، وعلّمه التأويل»[٤]. (ز)

٨٥٤٢٧ ـ قال مقاتل: لما نزلت هذه الآية قرأها رسول الله ﷺ على أصحابه، وفيهم أبو بكر وعمر وسعد بن أبي وقاص، ففرحوا واستبشَروا، وسمعها العباس فبكى، فقال له النبي ﷺ: «ما يبكيك، يا عمّ؟». قال: نُعِيتْ إليك نفسك. فقال: «إنه لَكما تقول». فعاش بعدها سنتين ما رُئِي فيهما ضاحكًا مُستبشِرًا[٥]. (ز)



---

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد ١/٣٠٣، وعبد الرزاق ٢/٤٠٤ من طريق معمر.
(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٢/١٧٢.
(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/١٧٠ ـ.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٩٠٥.
(٥) تفسير الثعلبي ١٠/٣٢١.





سورة المسد



مقدمة السورة:

٨٥٤٢٨ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ: مكّيّة[١]. (ز)

٨٥٤٢٩ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخُراسانيّ ـ: مكّيّة، وذكرها باسم: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ﴾، وأنها نزلت بعد ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾[٢]. (ز)

٨٥٤٣٠ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: نزلت ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ﴾ بمكة[٣]. (١٥/ ٧٣٣)

٨٥٤٣١ ـ عن عبدالله بن الزُّبير =

٨٥٤٣٢ ـ وعائشة، مثله[٤]. (١٥/ ٧٣٣)

٨٥٤٣٣ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٨٥٤٣٤ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: أنها مكّيّة، وذكراها باسم: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ﴾[٥]. (ز)

٨٥٤٣٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طرق ـ: مكّيّة[٦]. (ز)

٨٥٤٣٦ ـ عن محمد بن مسلم الزُّهريّ: أنها مكّيّة، وذكرها باسم: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ﴾، وأنها نزلت بعد ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾[٧]. (ز)

٨٥٤٣٧ ـ عن علي بن أبي طلحة: أنها مكّيّة[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ ص٧٥٧ من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٢ ـ ١٤٤ من طريق خُصَيف عن مجاهد.

(٢) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/ ٣٣ ـ ٣٥.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣.

(٦) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريق سعيد ومعمر، وأبو بكر ابن الأنباري ـ كما في الإتقان ١/ ٥٧ ـ من طريق همام.

(٧) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.

(٨) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/ ٢٠٠.

٨٥٤٣٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: سورة ﴿تَبَّتْ﴾ مكّيّة، عددها خمس آيات[١]. (ز)

سبب نزول السورة:

٨٥٤٣٩ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جُبَير ـ قال: لما نزلت: (وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ وَرَهْطَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ) خرج النبي ﷺ حتى صعد الصَّفا، فهتف: **«يا صباحاه»**. فاجتمعوا إليه، فقال: **«أرأيتكم لو أخبرتُكم أنّ خيلًا تخرج بسفح هذا الجبل أكنتم مُصَدِّقِيّ؟»**. قالوا: ما جَرّبنا عليك كذبًا. قال: **«فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد»**. فقال أبو لهب: تبًّا لك، إنما جمعتنا لهذا؟ ثم قام، فنزلت هذه السورة: (تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَقَد تَبَّ)[٢]. (٧٣٣/١٥)

٨٥٤٤٠ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: ما كان أبو لهب إلا مِن كفار قريش، ما هو حتى خرج من الشِّعب حين تمالأتْ قريش، حتى حُصرنا في الشِّعب وظاهرهم، فلما خرج أبو لهب من الشِّعب لقي هند ابنة عُتبة بن ربيعة حين فارق قومه، فقال: يا ابنة عُتبة، هل نصرتُ اللّات والعُزّى؟ قالت: نعم، فجزاك الله خيرًا، يا أبا عُتبة. قال: إنّ محمدًا يعِدُنا أشياء لا نراها كائنة، يزعم أنها كائنة بعد الموت، فماذا وضع في يديّ؟! ثم نفخ في يديه، ثم قال: تبًّا لكما، ما أرى فيكما شيئًا مما يقول محمد. فنزلت: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ﴾. قال ابن عباس: فحُصرنا في الشِّعب ثلاث سنين، وقطعوا عنا المِيرة، حتى إنّ الرجل مِنّا ليخرج بالنفقة فما يُبايع حتى يرجع، حتى هلك مِنّا من هلك[٣]. (٧٣٣/١٥)

٨٥٤٤١ ـ كان محمد بن السّائِب الكلبي ـ من طريق نافع بن يزيد ـ يقول: بلغنا ـ والله أعلم ـ أنّ رسول الله ﷺ نادى ليلةً، فقال: **«يا آل قُصيّ، يا آل غالب، يا آل بني عبد مناف، إني لا أملك لكم مِن الدنيا مَنَعَة، ولا مِن الآخرة نصيبًا حتى تقولوا:**

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٩١١.

(٢) أخرجه البخاري ٢/ ١٠٤ (١٣٩٤)، ٦/ ١١١ (٤٧٧٠)، ٦/ ١٢٢ (٤٨٠١)، ٦/ ١٨٠ (٤٩٧١)، ٦/ ١٧٩ ـ ١٨٠ (٤٩٧٢، ٤٩٧٣)، ومسلم ١/ ١٩٣ (٢٠٨)، وابن جرير ١٧/ ٦٥٩ ـ ٦٦٠، ٢٤/ ٧١٦، وابن أبي حاتم ١/ ٢١٦ (١١٥٠) بنحوه.

والقراءتان المذكورتان في الأثر شاذتان.

(٣) أخرجه أبو نعيم في الدلائل ص٢٧٨ ـ ٢٧٩ (٢٠٦).

إسناده ضعيف جدًّا، فيه داود بن الحصين، ثقة إلا في عكرمة ـ كما في التقريب (١٧٧٩) ـ، وهذا من روايته عنه. وفيه محمد بن عمر الواقدي، قال في التقريب (٦١٧٥): «متروك مع سعة علمه».

لا إله إلا الله». فخرج إليه أبو لهب، فقال: لِمَ تَدْعُونا؟ فقال: إني لا أملك لكم من الدنيا مَنعة، ولا من الآخرة نصيبًا حتى تقولوا: لا إله إلا الله». فقال له أبو لهب: تبًّا لك، ألهذا دعوتنا؟! فأنزل الله: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ﴾[١]. (ز)

٨٥٤٤٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: لما نزلت ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤] يعني: بني هاشم، وبني المُطَّلِب، وهما ابنا عبد مناف بن قُصيّ، قال النبي ﷺ: «**يا علي، قد أُمرتُ أنْ أُنذِر عشيرتي الأقربين، فاصنع لي طعامًا حتى أدعوهم عليه، وأُنذِرهم**». فاشترى عليٌّ ـ رحمة الله عليه ـ رِجل شاة، فطبخها، وجاء بعُسٍّ[٢] من لبن، فدعا النبي ﷺ بني هاشم وبني المُطَّلِب إلى طعامه، وهم أربعون رجلًا غير رجل، على رِجل شاة، وعُسٍّ من لبن، فأكلوا حتى شبعوا، وشربوا حتى رَوُوا. فقال أبو لهب: لهذا ما سحركم به، الرجال العشرة مِنّا يأكلون الجَذعة، ويشربون العُسّ، وإنّ محمدًا قد أشبعكم أربعين رجلًا مِن رِجل شاة، ورواكم مِن عُسٍّ من لبن. فلما سمع ذلك منه رسول الله ﷺ شقّ عليه، ولم يُنذِرهم تلك الليلة، وأمر النبيُّ عليًّا أن يتخذ لهم ليلة أخرى مثل ذلك، ففعل، فأكلوا حتى شبعوا، وشربوا حتى رَووا، فقال النبي ﷺ: «**يا بني هاشم، ويا بني المُطَّلِب، أنا لكم النذير من الله، وأنا لكم البشير مِن الله؛ إني قد جئتكم بما لم يجئ به أحدٌ من العرب، جئتكم في الدنيا بالشّرف، فأسلِموا تَسْلَموا، وأطيعوني تهتدوا**». فقال أبو لهب: تبًّا لك ـ يا محمد ـ سائر اليوم، لهذا دعوتنا؟! فأنزل الله ﷻ فيه: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾[٣]. (ز)

٨٥٤٤٣ ـ قال محمد بن إسحاق: لما مضى رسول الله ﷺ على الذي بُعِث به، وقامت بنو هاشم وبنو المُطَّلِب دونه، وأبوا أن يُسلِموه، وهم مِن خلافه على مثل ما قومهم عليه، إلا أنهم أنِفوا أن يستذلوا ويُسلِموا أخاهم لمن فارقه من قومه، فلما فعلتْ ذلك بنو هاشم وبنو المُطَّلِب، وعرفت قريشٌ أنه لا سبيل إلى محمد ﷺ معهم؛ اجتمعوا على أن يكتبوا فيما بينهم على بني هاشم وبني المُطَّلِب ألا يناكحوهم ولا ينكحوا إليهم، ولا يبايعونهم ولا يبتاعون منهم، فكتبوا صحيفة في ذلك، وكتب في الصحيفة منصور بن عكرمة بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار،

---

(١) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/١١٩ (٢٧٤).

(٢) العُسّ: القدح الكبير. النهاية (عسس).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٩١٣ ـ ٩١٤.

وعلّقوها بالكعبة، ثم عَدَوا على مَن أسلم، فأوثقوهم، وآذوهم، واشتد البلاء عليهم، وعظمت الفتنة فيهم، وزُلزلوا زلزالًا شديدًا، فخرج أبو لهب عدوّ الله يُظاهر عليهم إلى قريش، وقال: قد نصرتُ اللّات والعُزَّى، يا معشر قريش. فأنزل الله ﷻ: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ﴾ إلى آخرها[١]. (ز)

٨٥٤٤٤ - عن سفيان [الثوري] - من طريق مهران - في قوله: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ﴾، قال: حين أرسل النبي ﷺ إليه وإلى غيره - وكان أبو لهب عمّ النبي ﷺ، وكان اسمه عبدالعُزَّى - فذكَّرهم، فقال أبو لهب: تبًّا لك، في هذا أرسلت إلينا؟! فأنزل الله: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ﴾[٢]. (ز)

٨٥٤٤٥ - قال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قول الله: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾، قال: قال أبو لهب للنبي ﷺ: ماذا أُعطَى - يا محمد - إنْ آمنتُ بك؟ قال: كما يُعطَى المسلمون. فقال: ما لي عليهم فضل؟ قال: «وأي شيء تبتغي؟» قال: تبًّا لهذا مِن دين تبًّا، أنْ أكون أنا وهؤلاء سواء! فأنزل الله: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ﴾[٣]. (ز)

❁ تفسير السورة:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١﴾

٨٥٤٤٦ - عن عبدالله بن عباس، في: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ﴾ قال: خسِرت، ﴿وَتَبَّ﴾ قال: خسِر[٤]. (٧٣٤/١٥)

٨٥٤٤٧ - عن عبدالله بن عمر، في قوله: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ﴾، قال: خسِرت[٥]. (٧٣٤/١٥)

٨٥٤٤٨ - عن الحسن البصري، قال: إنما سُمّي أبو لهب من حُسنه[٦]. (٧٣٤/١٥)

---

(١) سيرة ابن إسحاق ص١٣٧ - ١٣٨.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/٧١٦.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/٧١٤.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.
(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٨٥٤٤٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾، قال: خسِرتْ يدا أبي لهب وخسِر[1]. (١٥/٧٣٤)

٨٥٤٥٠ - كان محمد بن السَّائِب الكلبي - من طريق نافع بن يزيد - يقول: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ﴾، قال: خسِرتْ يدا أبي لهب[2]. (ز)

٨٥٤٥١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ﴾ واسمه: عبدالعُزّى بن عبدالمُطَّلِب، وهو عمّ النبي ﷺ، وإنما سُمّي أبو لهب لأنّ وجنتيه كانتا حمراوين، كأنما يلتهب منهما النار، ﴿وَتَبَّ﴾ يعني: وخسِر أبو لهب[3]. (ز)

٨٥٤٥٢ - قال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قول الله: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ قال: التَّبّ: الخُسران ...، ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ﴾ يقول: بما عملتْ أيديهم[4]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٨٥٤٥٣ - عن عبدالله بن عباس - من طريق أبي ظبيان - قال: لما خلق الله القلم قال: اكتب ما هو كائن. فكتب فيما كتب: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ﴾[5]. (ز)

٨٥٤٥٤ - سُئِل الحسن البصري - من طريق منصور - عن قوله: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ﴾ هل كان في أمّ الكتاب؟ وهل كان يستطيع أبو لهب أن لا يَصلى النار؟ فقال الحسن: والله، ما كان يستطيع أن لا يَصلاها، وإنها لَفي كتاب الله قبل أن يُخلق أبو لهب وأبواه[6]. (ز)

﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢﴾

نزول الآية:

٨٥٤٥٥ - قال عبدالله بن مسعود: لَمّا دعا رسولُ الله ﷺ أقرباءَه إلى الله ﷻ قال

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٤٠٦، وابن جرير ٢٤/٧١٥، وبنحوه من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١/١١٩ (٢٧٤).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٩١٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/٧١٤.

(٥) أخرجه عبد الله ابن الإمام أحمد في كتاب السُّنَّة ٢/٤٠١، والثعلبي ١٠/٣٢٤.

(٦) أخرجه الثعلبي ١٠/٣٢٤.

أبو لهب: إن كان ما يقول ابنُ أخي حقًّا فإنّي أفتدي نفسي ومالي وولدي. فأنزل الله تعالى: ﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ﴾[1]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٨٥٤٥٦ ـ عن عائشة، قالت: إنّ أطيب ما أكل الرجل من كسْبه، وإنّ ابنه من كسْبه. ثم قرأت: ﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ﴾، قالت: ﴿وَمَا كَسَبَ﴾: ولده[2] [٧٣٣٢]. (١٥/٧٣٤)

٨٥٤٥٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي الطفيل ـ في قوله: ﴿وَمَا كَسَبَ﴾، قال: كسْبه: ولده[3]. (١٥/٧٣٥)

٨٥٤٥٨ ـ قال أبو العالية الرِّياحيّ: ﴿مَالُهُۥ﴾ يعني: أغنامه، وكان صاحب سائمة ومواشٍ، ﴿وَمَا كَسَبَ﴾ يعني: ولده[4]. (ز)

٨٥٤٥٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَمَا كَسَبَ﴾، قال: ولده[5]. (١٥/٧٣٦)

٨٥٤٦٠ ـ عن عطاء بن أبي رباح ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: كان يقال: ﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ﴾ ولده: كسْبه. =

٨٥٤٦١ ـ ومجاهد =

٨٥٤٦٢ ـ وعائشة قالاه[6]. (١٥/٧٣٥)

[٧٣٣٢] وجَّه ابنُ عطية (٨/٧٠٧) قول عائشة، وابن عباس وما في معناه بقوله: «فكأنه تعالى قال: ما أغنى عنه ماله وولده، وقد قال رسول الله: «خير ما كسب الرجل من عمل يده، وإنّ ولد الرجل من كسْبه»».

---

(١) أورده الثعلبي ١٠/٣٢٥، والبغوي ٨/٥٨٢.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٤٠٦، ومن طريق قتادة أيضًا، وفي المصنف (١٦٦٣١)، وابن جرير ٢٤/٧١٧ من طريق رجل من بني مخزوم بنحوه، والحاكم ٢/٥٣٩. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٤) تفسير الثعلبي ١٠/٣٢٥.
(٥) تفسير مجاهد ص٧٥٩، وأخرجه عبد الرزاق في المصنف (١٦٦٣٠)، وابن جرير ٢٤/٧١٧، ومن طريق ليث بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١٦٦٣٠).

٨٥٤٦٣ ـ كان محمد بن السَّائِب الكلبي ـ من طريق نافع بن يزيد ـ يقول: ﴿مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ﴾: كسْبه: ولده[1]. (ز)

٨٥٤٦٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُ مَالُهُۥ﴾ في الآخرة، ﴿وَمَا كَسَبَ﴾ يعني: أولاده؛ عُتبة، وعُتيبة، ومعتب؛ لأنّ ولده من كسْبه[2][٧٣٣٣]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٨٥٤٦٥ ـ عن عائشة، قالت: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إنّ أطيب ما أكل أحدكم مِن كسْبه، وإنّ ولده مِن كسْبه»[3]. (ز)

﴿سَيَصۡلَىٰ نَارٗا ذَاتَ لَهَبٖ ۝٣﴾

٨٥٤٦٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿سَيَصۡلَىٰ﴾ يعني: سيغشى أبو لهب ﴿نَارٗا ذَاتَ

[٧٣٣٣] ذكر ابنُ عطية (٨/ ٧٠٧) في معنى الآية احتمالين: الأول: «أن تكون ﴿مَا﴾ نافية، ويكون الكلام خبرًا عن أنّ جميع أحواله الدنيوية لم تُغن عنه شيئًا حين حُتم عذابه بعد موته». والثاني: «أن تكون ﴿مَا﴾ استفهامًا على وجه التقرير». ووجَّهه بقوله: «أي: أين الغناء الذي لِماله ولكسبه؟!».

---

(١) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ١١٩ (٢٧٤).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٩١٤.

(٣) أخرجه أحمد ٤٠/ ٣٤ (٢٤٠٣٢)، ٤٠/ ١٦٣ ـ ١٦٤ (٢٤١٣٥)، ٤٠/ ١٧٩ (٢٤١٤٨)، ٤١/ ٤٢٦ (٢٤٩٥١)، ٤١/ ٤٢٩ (٢٤٩٥٧)، ٤٢/ ١٧٦ (٢٥٢٩٦)، ٤٢/ ٢٤٧ (٢٥٤٠٠)، ٤٢/ ٣٩٠ ـ ٣٩١ (٢٥٦١١)، ٤٢/ ٤٣٨ (٢٥٦٥٤)، ٤٢/ ٤٤٤ (٢٥٦٦٨)، ٤٣/ ٣٨ (٢٥٨٤٥، ٢٥٨٤٦)، وأبو داود ٥/ ٣٨٨، ٣٨٩ ـ ٣٩٠ (٣٥٢٨، ٣٥٢٩)، والترمذي ٣/ ١٨٩ ـ ١٩٠ (١٤٠٨)، والنسائي ٧/ ٢٤٠ (٤٤٤٩)، ٧/ ٢٤١ (٤٤٥٠، ٤٤٥١، ٤٤٥٢)، وابن ماجه ٣/ ٢٦٩ (٢١٣٧)، ٣/ ٣٩٠ (٢٢٩٠)، وابن حبان ١٠/ ٧٢، ٧٣، ٧٤ (٤٢٥٩، ٤٢٦٠، ٤٢٦١)، والحاكم ٢/ ٥٢ (٢٢٩٤)، ٢/ ٥٣ (٢٢٩٥)، والثعلبي ١٠/ ٣٢٦.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص. وأورده الدارقطني في العلل ١٤/ ٢٥٠ ـ ٢٥٥ (٣٦٠٠). وقال المناوي في فيض القدير ٢/ ٤٢٥ (٢٢٠٥): «والحديث حسّنه الترمذي، وصحّحه أبو حاتم وأبو زرعة [علل الحديث لابن أبي حاتم ٤/ ٢٤٥ ـ ٢٤٦ (١٣٩٦)]، وأعلّه ابن القطان [بيان الوهم والإيهام ٤/ ٥٤٤ ـ ٥٤٦ (٢٠٩٩)] بأنه عن عمارة عن عمّته، وتارة عن أمّه؛ وهما لا يعرفان». وقال الألباني في الإرواء ٧/ ٢٣٠ (٢١٦٢): «صحيح».

لَهَبٍ﴾ ليس لها دخان[١]. (ز)

﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ ۝٤﴾

٨٥٤٦٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العَوفيّ ـ في قوله: ﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ﴾، قال: كانت تحمل الشوك، فتطرحه على طريق النبيِّ ﷺ ليَعقِره وأصحابه. ويقال: ﴿حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ﴾ نقّالة الحديث[٢]. (٧٣٨/١٥)

٨٥٤٦٨ ـ قال مُرّة الهَمداني: ﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ﴾ كانت أُمّ جميل تأتي كل يوم بإبّالة[٣] من الحَسَك[٤]، فتطرحه على طريق المسلمين، فبينما هي ذات يوم حاملة حِزمة أعيتْ، فقعدتْ على حجر تستريح، فأتاها مَلَك، فجذبها مِن خلفها، فأهلكها[٥]. (ز)

٨٥٤٦٩ ـ قال سعيد بن جُبَير: ﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ﴾ حمّالة الخطايا[٦]. (ز)

٨٥٤٧٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ﴾، قال: كانت تمشي بالنّميمة[٧]. (٧٣٦/١٥)

٨٥٤٧١ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ﴾: كانت تحمل الشوك، فتُلقيه على طريق نبي الله ﷺ ليَعقِره[٨]. (ز)

٨٥٤٧٢ ـ قال أبو المعتمر: زعم محمدٌ أنّ عكرمة قال: ﴿حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ﴾ كانت تمشي بالنّميمة[٩]. (ز)

٨٥٤٧٣ ـ عن الحسن البصري، ﴿حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ﴾، قال: كانت تحمل النّميمة،

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٩١٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٧١٩، والبيهقي في الدلائل ٢/ ١٨٣، وابن عساكر ـ كما في مختصر تاريخ دمشق ٢٩/ ١٢٨، ١٢٩ ـ.

(٣) الإبّالة: الحزمة من الحشيش والحطب. اللسان (أبل).

(٤) الحَسَك: جمع حَسَكة، وهي شوكة صلبة معروفة. النهاية (حسك).

(٥) تفسير الثعلبي ١٠/ ٣٢٧.

(٦) تفسير الثعلبي ١٠/ ٣٢٧، وتفسير البغوي ٨/ ٥٨٣.

(٧) تفسير مجاهد ص٧٥٩، وأخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغيبة (١٢٧)، وابن جرير ٢٤/ ٧٢٠، ومن طريق منصور أيضًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٧١٩.

(٩) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٧٢٠.

فتأتي بها بطون قريش[1]. (١٥/٧٣٧)

٨٥٤٧٤ ـ عن محمد بن سيرين ـ من طريق عوف ـ في قوله: ﴿حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ﴾، قال: كانت امرأة أبي لهب تنمُّ على رسول الله ﷺ وعلى أصحابه إلى المشركين[2]. (ز)

٨٥٤٧٥ ـ عن عطية الجَدَليّ [العَوفيّ] ـ من طريق قُرّة بن خالد ـ في قوله: ﴿حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ﴾، قال: كانت تضع العِضاه[3] على طريق رسول الله ﷺ، فكأنما يطأ به كثيبًا[4]. (ز)

٨٥٤٧٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ﴾، قال: كانت تنقل الأحاديث مِن بعض الناس إلى بعض[5]. (١٥/٧٣٧)

٨٥٤٧٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ﴾، قال: كانت تحطب الكلام، وتمشي بالنّميمة. وقال بعضهم: كانت تُعيّر رسول الله ﷺ بالفقر، وكانت تحطب، فعُيّرتْ بأنها كانت تحطب[6]. (ز)

٨٥٤٧٨ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ﴾ كانت تمشي بالنّميمة[7]. (ز)

٨٥٤٧٩ ـ كان محمد بن السَّائِب الكلبي ـ من طريق نافع بن يزيد ـ يقول: ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ﴾، قال: حمّالة النّميمة[8]. (ز)

٨٥٤٨٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ﴾ وهي أم جميل بنت حرب، وهي أخت أبي سفيان بن حرب ﴿حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ﴾ يعني: كلّ شوك يَعقِر كانت تُلقيه على طريق النبي ﷺ ليَعقِره[9]. (ز)

٨٥٤٨١ ـ قال معمر بن راشد: وقال بعضهم: كانت تُعيّر النبي ﷺ بالفقر، وكانت

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٨/ ٤٦٥ ـ ٤٦٦ (٢٥٤٥).
(٣) العضاه: كل شجر عظيم له شوك. النهاية (عضه).
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٧١٩.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٤٠٦ بنحوه، وابن جرير ٢٤/ ٧٢١، وبنحوه من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٧٢١.
(٧) تفسير الثعلبي ١٠/ ٣٢٦، وتفسير البغوي ٨/ ٥٨٢ ـ ٥٨٣.
(٨) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ١١٩ (٢٧٤) ـ.
(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٩١٤.

تحطب؛ فعُيِّرتْ بأنها كانت تحطب[1]. (ز)

٨٥٤٨٢ ـ عن سفيان [الثوري] ـ من طريق مهران ـ ﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ﴾، قال: كانت تمشي بالنّميمة[2]. (ز)

٨٥٤٨٣ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ﴾، قال: كانت تأتي بأغصان الشوك تطرحها بالليل في طريق رسول الله ﷺ[3] ٧٣٣٤. (٧٣٦/١٥)

﴿فِي جِيدِهَا﴾

٨٥٤٨٤ ـ عن قتادة بن دعامة، ﴿فِي جِيدِهَا﴾، قال: عُنُقها[4]. (٧٣٧/١٥)

٧٣٣٤ اختُلف في معنى: ﴿حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ﴾ في هذه الآية على أقوال: **الأول**: أنها كانت تحتطب الشوك، فتُلقيه في طريق رسول الله ليلًا. **الثاني**: أنها كانت تحطب الكلام، وتمشي بالنّميمة، وتُعيِّر رسول الله بالفقر. **الثالث**: الحطب: الخطايا، والمعنى: حمّالة الخطايا.

ووجَّه ابنُ عطية (٧٠٨/٨) القول الأول بقوله: «فبذلك سُمِّيتْ: حمّالة الحطب، وعلى هذا التأويل فـ﴿حَمَّالَةَ﴾ معرفة يُراد به الماضي». ووجَّه القول الثاني بقوله: «فـ﴿حَمَّالَةَ﴾ ـ على هذا ـ نكرةٌ يُراد به الاستقبال».

ووجَّه ابنُ تيمية (٢٤٣/٧، ٢٤٤) القول الثاني بقوله: «﴿حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ﴾ إن كان مثلًا للنّميمة لأنها تضرم الشّرّ فيكون حطب القلوب ... ويستقيم أنْ يُفسّر حمْل الحطب بالنّميمة بحمل الوقود في الآخرة، كقوله: «مَن كان له لسانان» إلخ». ثم علّق (٢٤٤/٧) بقوله: «وقد يقال: ذنبها أعظم، وحمْل النّميمة لا يوصف بالحبل في الجِيد وإن كان وصفًا لحالها في الآخرة، كما وصف بغلها وهو يصلى وهي تحمل الحطب عليه، كما أعانته على الكفر، فيكون من حشر الأزواج، وفيه عِبرة لكل متعاونين على الإثم أو على إثم ما أو عدوان ما».

ورجَّح ابن جرير (٧٢١/٢٤) القول الأول لأنه الأظهر، وهو قول ابن عباس من طريق العَوفيّ وما في معناه.

وكذا رجَّحه ابنُ كثير (٤٩٧/١٤).

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٤٠٦/٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧٢١/٢٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧٢٠/٢٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن أبي حاتم.

٨٥٤٨٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فِي جِيدِهَا﴾ في عُنُقها يوم القيامة[(١)]. (ز)

٨٥٤٨٦ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قول الله: ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ﴾، قال: في رقبتها[(٢)]. (ز)

﴿حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝٥﴾

٨٥٤٨٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العَوفيّ ـ في قوله: ﴿حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾، قال: هي حبال تكون بمكة. ويقال: المَسَد: العصا التي تكون في البكرة. ويقال: المَسَد: قِلادة لها من وَدَع[(٣)]. (١٥/٧٣٨)

٨٥٤٨٨ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ سلسلة مِن حديدٍ، ذَرْعُها سبعون ذراعًا، تدخل في فِيها وتخرج مِن دبُرها، ويكون سائرها في عُنُقها[(٤)]. (ز)

٨٥٤٨٩ ـ قال سعيد بن المسيّب: ﴿حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ كانت لها قِلادة في عُنُقها فاخرة، فقالت: لَأُنفِقنّها في عداوة محمد[(٥)] [٧٣٣٥]. (ز)

٨٥٤٩٠ ـ عن عروة بن الزُّبير ـ من طريق يزيد ـ ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾، قال: سلسلة من حديد في النار، ذرْعها سبعون ذراعًا[(٦)]. (١٥/٧٣٧)

٨٥٤٩١ ـ عن مجاهد بن جبر: ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ من نار[(٧)]. (١٥/٧٣٦)

٨٥٤٩٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾، قال: مثل حديدة البَكَرة[(٨)]. (١٥/٧٣٨)

[٧٣٣٥] وجَّه ابنُ كثير (١٤/٤٩٧) قول سعيد بن المسيّب بقوله: «يعني: فأعقبها الله بها حبلًا في جِيدها من مَسَد النار».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٩١٤.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/٧٢٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/٧٢٣، والبيهقي في الدلائل ٢/١٨٣، وابن عساكر ـ كما في مختصر تاريخ دمشق ٢٩/١٢٨، ١٢٩ ـ. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/١٧١ ـ بنحوه.
(٤) تفسير الثعلبي ١٠/٣٢٨، وتفسير البغوي ٨/٥٨٣.
(٥) تفسير الثعلبي ١٠/٣٢٨، وتفسير البغوي ٨/٥٨٣.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٤/٧٢٣ ـ ٧٢٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه، وابن الأنباري في المصاحف.
(٧) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغيبة (١٢٧). وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٨) أخرجه ابن جرير ٢٤/٧٢٤، وبنحوه من طريق الأعمش، ومنصور. وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.

٨٥٤٩٣ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾، قال: حبل مِن شجر، وهو الحبل الذي كانت تحتطب به[١]. (ز)

٨٥٤٩٤ ـ قال أبو المعتمر ـ من طريق المعتمر بن سليمان ـ زعم محمد أن عكرمة قال: ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ أنه الحديدة التي في وسط البَكرة[٢]. (ز)

٨٥٤٩٥ ـ عن عامر الشعبي، ﴿حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾، قال: لِيف[٣]. (٧٣٨/١٥)

٨٥٤٩٦ ـ قال الحسن البصري: ﴿حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾، المَسَد: خيوط صُفر وحُمر[٤]. (ز)

٨٥٤٩٧ ـ قال الحسن البصري: ﴿حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ إنما كانت خَرزات في عُنُقها[٥]. (ز)

٨٥٤٩٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾، قال: من الوَدَع[٦]. (٧٣٨/١٥)

٨٥٤٩٩ ـ عن عطاء: ﴿حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾، المَسَد: الحديدة التي تكون في البَكرة[٧]. (ز)

٨٥٥٠٠ ـ كان محمد بن السّائِب الكلبي ـ من طريق نافع بن يزيد ـ يقول: ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾، قال: يُقال: الحبل الذي في الدّلو. قال: ويقال: المَسَد: الحديد[٨]. (ز)

٨٥٥٠١ ـ قال مقاتل: ﴿حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ من لِيف[٩]. (ز)

٨٥٥٠٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾، يعني: سلسلة مِن حديد[١٠]. (ز)

٨٥٥٠٣ ـ عن سفيان [الثوري] ـ من طريق مهران ـ ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾، قال: حبل في عُنُقها في النار، مثل طوق طوله سبعون ذراعًا[١١]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٧٢٢.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٧٢٥.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/ ١٧١ ـ.
(٥) تفسير الثعلبي ١٠/ ٣٢٨، وتفسير البغوي ٨/ ٥٨٣.
(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٤٠٦، وابن جرير ٢٤/ ٧٢٥، وبمثله من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.
والوَدَع ـ بالفتح والسكون ـ: جمع وَدَعة، وهو خرز بيض تخرج من البحر تتفاوت في الصغر والكبر. النهاية، مختار الصحاح (ودع).
(٧) تفسير الثعلبي ١٠/ ٣٢٨.
(٨) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ١١٩ (٢٧٤).
(٩) تفسير الثعلبي ١٠/ ٣٢٨، وتفسير البغوي ٨/ ٥٨٣.
(١٠) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٩١٤.
(١١) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٧٢٤.

٨٥٥٠٤ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾، قال: حبال من شجر تَنبتُ في اليمن لها مَسَد، وكانت تُفتَل. وقال: ﴿حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ حبل من نار في رقبتها[1] [٧٣٣٦]. (ز)

آثار متعلقة بالسورة:

٨٥٥٠٥ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: لما نزلت ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ﴾ جاءت امرأة أبي لهب، فقال أبو بكر: يا رسول الله، لو تَنَحَّيتَ عنها، فإنها امرأة بَذِيَّةٌ[2]. قال: «سيُحالُ بيني وبينها». فلم تره، فقالت: يا أبا بكر، هجَانا صاحبُك. قال: واللهِ، ما ينطق بالشعر، ولا يقوله. فقالت: إنك لَمُصَدَّقٌ. فاندفعت راجعة، فقال أبو بكر: يا رسول الله، ما رأتك! قال: «كان بيني وبينها مَلَكٌ يستُرُني بجَناحِهِ حتى ذهبت»[3]. (٩/٣٦٨)

[٧٣٣٦] اختُلف في معنى: ﴿حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ في هذه الآية على أقوال: **الأول**: حبالٌ من الشجر تكون بمكة. **الثاني**: المسد: اللِّيفُ. **الثالث**: المسد: الحديد الذي يكون في البكرة. **الرابع**: هو قلادة من وَدَع في عنقها.

وعلّق ابنُ عطية (٨/٧٠٩) على القول الرابع بقوله: «فإنما عبَّر عن قِلادتها بحبل من مَسَد على جهة التفاؤل لها، وذكر تبرّجها في هذا السعي الخبيث».

ورجَّح ابن جرير (٢٤/٧٢٥) ـ مستندًا إلى اللغة ـ أنه «حَبْلٌ جُمِعَ من أنواع مختلفة، ولذلك اختلف أهل التأويل في تأويله على النحو الذي ذكرنا، ومما يدل على صحة ما قلنا في ذلك قول الراجز:

وَمَسَدٍ أُمِرَّ مِنْ أَيانِقِ ... صُهْبٍ عِتاقٍ ذاتِ مُخٍّ زاهِقِ

فجعل إمراره من شتى، وكذلك المسد الذي في جِيدِ امرأة أبي لهبٍ أُمِرَّ من أشياء شتى؛ من ليفٍ وحديدٍ ولِحَاءٍ، وجُعِلَ في عُنُقها طوقًا كالقِلادة من وَدَعٍ، ومنه قول الأعشى:

تُمسي فيَصرِفُ بابُها من دوننا ... غَلَقًا صَريفَ مَحالةِ الأمسادِ

يعني بالأمسادِ: جمعَ مسدٍ؛ وهي الحبال».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/٧٢٣.

(٢) البَذاء ـ بالمد ـ: الفحش في القول. النهاية (بذا).

(٣) أخرجه البزار ١/٦٨ ـ ٦٩ (١٥)، ١/٢١٢ ـ ٢١٣، وأبو نعيم في دلائل النبوة ١/١٩٤ (١٤١).
قال البزار: «وهذا الحديث حسن الإسناد». وقال الهيثمي في المجمع ٧/١٤٤ (١١٥٢٩): «فيه عطاء بن السائب، وقد اختلط». وقال ابن حجر في الفتح ٨/٧٣٨: «بإسناد حسن».

٨٥٥٠٦ ـ عن يزيد بن زيد رجل من همدان ـ من طريق أبي إسحاق ـ: أنّ امرأة أبي لهب كانت تُلقي في طريق النبيِّ ﷺ الشّوك؛ فنزلت: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ﴾، فلما نزلت بلغ امرأةَ أبي لهب: إنّ النبيَّ يَهْجُوكِ. قالت: علامَ يَهْجُوني؟! هل رأيتموني كما قال محمد أحمل حطبًا، في جِيدي حبلٌ مِن مَسَد؟! فمكثتْ، ثم أتته، فقالت: إنّ ربّك قلاك ووَدَّعك. فأنزل الله: ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾ إلى ﴿وَمَا قَلَىٰ﴾ [الضحى: ١ ـ ٣][(١)]. (١٥/٧٣٦)

٨٥٥٠٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: كانت رُقَيّة بنتُ النبيِّ ﷺ عند عُتبة بن أبي لهب، فلما أنزل الله: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ﴾ سأل النبيُّ ﷺ طلاقَ رُقيّة، فطلّقها، فتزوَّجها عثمان[(٢)]. (١٥/٧٣٥)

٨٥٥٠٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: تزوّج أُمّ كلثوم بنت رسول الله ﷺ عُتيبةُ بن أبي لهب، وكانت رُقَيّة عند أخيه عُتبة بن أبي لهب، فلما أنزل الله: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ﴾ قال أبو لهب لابنيه عُتيبة وعُتبة: رأسي مِن رأسكما حرام إن لم تُطلِّقا ابنتَي محمد. وقالت أُمّهما بنت حرب بن أُمَيّة ـ وهي حمّالة الحطب ـ: طلِّقاهما فإنهما قد صَبَتا. فطلَّقاهما[(٣)]. (١٥/٧٣٥)

٨٥٥٠٩ ـ عن أبي سعيد الخدريّ، قال: قال رسول الله ﷺ: **«بُعثتُ ولي أربع عمومة: فأمّا العباس فيُكنى بأبي الفضل، ولولده الفضل إلى يوم القيامة، وأمّا حمزة فيُكنى بأبي يعلى، فأعلى الله قدْره في الدنيا والآخرة، وأمّا عبد العُزّى فيُكنى بأبي لهب، فأدخله الله النار وألهبها عليه، وأمّا عبد مناف فيُكنى بأبي طالب، فله ولولده المطاولة والرِّفعة إلى يوم القيامة»**[(٤)]. (١٥/٧٣٨)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/٧١٩، ٧٢١، ٧٢٢.

(٢) أخرجه الطبراني ٢٢/٤٣٤ (١٠٥٦).

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٩/٢١٦ ـ ٢١٧: «فيه زهير بن العلاء، ضعّفه أبو حاتم، ووثّقه ابن حبان؛ فالإسناد حسن».

(٣) أخرجه الطبراني ٢٢/٤٣٥ ـ ٤٣٦ (١٠٦٠).

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٦٦/٣١٢.

قال السيوطي: «بسند فيه الكديمي». وقال الذهبي في ميزان الاعتدال ٤/٧٤ (٨٣٥٣) في ترجمة محمد بن يونس الكديمي: «أحد المتروكين ... قال أحمد بن حنبل: ابن يونس الكديمي حسن المعرفة، ما وُجد عليه إلا لصُحبته للشاذكوني. قال ابن عدي: قد اتُّهم الكديمي بالوضع. وقال ابن حبان: لعله قد وضع =

٨٥٥١٠ ـ عن جعفر بن محمد، عن أبيه: أنّ عَقيلًا دخل على معاوية، فقال معاوية لعقيل: أين ترى عمّك أبا لهب مِن النار؟ فقال له عقيل: إذا دخلتَها فهو على يسارك، مُفترِشٌ عمّتك حمّالة الحطب، والراكب خير مِن المركوب[1]. (٧٣٨/١٥)

٨٥٥١١ ـ عن جعفر بن محمد، عن أبيه، قال: مَرَّتْ دُرّة ابنة أبي لهب برجل، فقال: هذه ابنة عدوّ الله أبي لهب. فأقبلتْ عليه، فقالت: ذكر الله أبي بنباهته وشرفه، وترك أباك لجهالته. ثم ذَكرتْ للنبي ﷺ، فخطب الناس، فقال: «لا يُؤْذَيَنَّ مسلمٌ بكافر»[2]. (٧٣٩/١٥)

٨٥٥١٢ ـ عن عبدالله بن عمر، وأبي هريرة، وعمار بن ياسر، قالوا: قدمتْ دُرّة بنت أبي لهب مُهاجرة، فقال لها نسوة: أنتِ دُرّة بنت أبي لهب الذي يقول الله: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ﴾. فذَكرتْ ذلك للنبي ﷺ، فخطب، فقال: «**يا أيها الناس، مالي أوذى في أهلي، فوالله، إنّ شفاعتي لَتُنال بقرابتي، حتى إنّ حكمًا وحاء وصُداء وسلهبًا[3] تنالها يوم القيامة بقرابتي**»[4]. (٧٣٩/١٥)

٨٥٥١٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: فلما نزلت هذه الآية في أبي لهب قيل لها: إنّ محمدًا قد هجا زوجكِ، وهجاكِ، وهجا ولدكِ. فغضبتْ، وقامت فأمَرتْ وليدتها أن تحمل ما يكون في بطن الشاة من الفَرْث والدم والقذر، فانطلقتْ لتستدلّ على النبي ﷺ لتُلقي ذلك عليه؛ فتصغره، وتذلّه به، لما بلغها عنه، فأُخبرتْ أنه في بيت عند الصَّفا، فلما انتهتْ إلى الباب سمع أبو بكر ـ رحمة الله عليه ـ كلامها، وكان النبي ﷺ داخل البيت، فقال أبو بكر ـ رحمة الله عليه ـ: يا رسول الله، إنّ أُمّ جميل

= أكثر من ألف حديث. وقال ابن عدي: ادّعى الرواية عمن لم يرهم، ترك عامة مشايخنا الرواية عنه. وقال أبو عبيد الآجرى: رأيتُ أبا داود يُطلق في الكديمي الكذب، وكذا كذّبه موسى بن هارون، والقاسم المطرز. وأمّا إسماعيل الخطبي فقال بجهل: كان ثقة، ما رأيتُ خَلْقًا أكثر من مجلسه ... سئل عنه الدارقطني فقال: يُتّهم بوضع الحديث. وما أحسن فيه القول إلا مَن لم يُخبر حاله».

(١) أخرجه ابن عساكر ٤١/٢٣.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في الحلم (١١٢)، وابن عساكر ٦٧/ ١٧٢.

(٣) حكم وحاء وصداء وسلهب: أحياء من أحياء العرب. كما في علل ابن أبي حاتم ٢/ ٧٥، ومصنف عبد الرزاق ١١/ ٥٦ ـ ٥٧ (١٩٨٩٩).

(٤) أخرجه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني ٥/ ٤٧٠ (٣١٦٥)، والطبراني في الكبير ٢٤/ ٢٥٩ (٦٦٠). قال الهيثمي في المجمع ٩/ ٢٥٧ ـ ٢٥٨ (١٥٤٠٢): «رواه الطبراني، وفيه عبد الرحمن بن بشير الدمشقي، وثّقه ابن حبان، وضعّفه أبو حاتم، وبقية رجاله ثقات».

قد جاءت، وما أظنّها جاءت بخير. فقال النبي ﷺ: «اللَّهُمَّ، خُذ ببصرها». أو كما قال، ثم قال لأبي بكر -رحمة الله عليه-: «دَعْها تدخل، فإنها لن تراني». فجلس النبي ﷺ وأبو بكر -رحمة الله عليه- جميعًا، فدخلتْ أمُّ جميل البيتَ، فرأتْ أبا بكر -رحمة الله عليه-، ولم تر النبيَّ ﷺ، وكانا جميعًا في مكان واحد، فقالت: يا أبا بكر، أين صاحبك؟ فقال: وما أردتِ منه، يا أمّ جميل؟ قالت: إنه بلغني أنه هجاني، وهجا زوجي، وهجا أولادي، وإني جئتُ بهذا الفَرْث لألقيه على وجهه ورأسه أذلّه بذلك. فقال لها: والله، ما هجاكِ، ولا هجا زوجكِ، ولا هجا ولدكِ. قالت: أحقٌّ ما تقول، يا أبا بكر؟ قال: نعم. فقالت: أمَا إنك لَصادق، وأنتَ الصِّدِّيق، وما أرى البأس إلا وقد كذبوا عليه. فانصرفتْ إلى منزلها، ... ثم إنه بدا لعُتبة بن أبي لهب أن يخرج إلى الشام في تجارة، وتبعه ناس من قريش حتى بلغوا الصّفاح، فلما همّوا أن يرجعوا عنه إلى مكة قال لهم عُتبة: إذا رجعتم إلى مكة فأخبِروا محمدًا بأني كفرتُ بـ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ﴾. وكانت أول سورة أعلنها رسول الله ﷺ، فلما بلغ النبي ﷺ ذلك قال: «اللَّهُمَّ، سلِّط عليه كلبك يأكله». فألقى الله ﷻ في قلب عُتبة الرُّعب لدعوة النبي ﷺ، وكان إذا سار ليلًا ما يكاد ينزل بليل، فهجر بالليل، فسار يومه وليلته، وهمّ أن لا ينزل حتى يُصبح، فلما كان قبيل الصبح قال له أصحابه: هلكت الركاب. فما زالوا به حتى نزل، وعرّس وإبله وهو مذعور، فأناخ الإبل حوله مثل السّرادق، وجعل الجواليق دون الإبل مثل السّرادق، ثم أنام الرجال حوله دون الجواليق، فجاء الأسد ومعه مَلَكٌ يقوده، فألقى الله ﷻ على الإبل السكينة، فسكنتْ، فجعل الأسد يتخلّل الإبل، فدخل على عُتبة وهو في وسطهم، فأكله مكانه، وبقي عظامه وهم لا يشعرون؛ فأنزل الله ﷻ في قوله حين قال لهم: قولوا لمحمد: إني كفرتُ بالنجم إذا هوى، يعني: القرآن إذ نزل؛ أنزل فيه: ﴿قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ﴾ يعني: لُعن الإنسان ﴿مَآ أَكۡفَرَهُۥ﴾ [عبس: ١٧]، يعني: عُتبة يقول: أي شيء أكفره بالقرآن؟! إلى آخر الآيات[١]. (ز)



---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٩١٤ - ٩١٦.




سورة الإخلاص

❁ مقدمة السورة:

٨٥٥١٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: سورة الإخلاص مكّيّة، عددها أربع آيات[1] ٧٣٣٧. (ز)

❁ سبب نزول السورة:

٨٥٥١٥ ـ عن أُبيّ بن كعب ـ من طريق أبي العالية ـ: أنّ المشركين قالوا للنبي ﷺ: يا محمد، انسب لنا ربّك. فأنزل الله: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾[2]. (١٥/٧٤٠)

٨٥٥١٦ ـ عن عبدالله بن مسعود، قال: قالت قريش لرسول الله ﷺ: انسب لنا ربّك. فنزلت هذه السورة: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾[3]. (١٥/٧٤١)

٨٥٥١٧ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ: أنّ اليهود جاءت إلى النبيِّ ﷺ، منهم كعب بن الأشرف، وحُيَيّ بن أخطب، فقالوا: يا محمد، صِف لنا ربّك الذي بعثك. فأنزل الله: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ﴾ فيخرج منه الولد، ﴿وَلَمْ يُولَدْ﴾ فيخرج من شيء[4]. (١٥/٧٤٤)

٧٣٣٧ نقل ابنُ عطية (٨/ ٧١٠) عن ابن عباس، والقرظي، وأبي العالية أنّ سورة الإخلاص مدنية.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٩٢١.

(٢) أخرجه أحمد ٣٥/ ١٤٣ ـ ١٤٤ (٢١٢١٩)، والترمذي ٥/ ٥٤٩ (٣٦٥٩)، والحاكم ٢/ ٥٨٩ (٣٩٨٧)، وابن جرير ٢٤/ ٧٢٧، والثعلبي ١٠/ ٣٣٢.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص. وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٣/ ١٦٥٩ (٣٧١٤): «رواه محمد بن ميسر أبو سعد الصاغاني، عن أبي جعفر الرازي، عن الربيع، عن أبي العالية، عن أبي. وهذا يرويه عن أبي جعفر غير أبي سعد، وهو متروك الحديث».

(٣) عزاه السيوطي إلى الطبراني وأبي الشيخ في العظمة، وفي الطبراني ـ كما في تفسير ابن كثير ٨/ ٥١٨ ـ، عن أبي وائل مرسلًا، وكذا في «العظمة» لأبي الشيخ (٩١). وقد أورده ابن كثير عن ابن مسعود مع بعض إسناده دون ذكر من أخرجه.

(٤) أخرجه ابن عدي في الكامل ٥/ ٤١٥، والبيهقي في الأسماء والصفات ٢/ ٣٨ ـ ٣٩ (٦٠٦)، وابن أبي حاتم ـ كما في مجموع الفتاوى لابن تيمية ١٧/ ٢٢٢ ـ.
=

٨٥٥١٨ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق أبي ظَبْيان، وأبي صالح ـ: أنّ عامر بن الطفيل وأربد بن ربيعة أتيا النبيَّ ﷺ، فقال عامر: إلامَ تدعونا، يا محمد؟ قال: «إلى الله سبحانه». فقالا: صِفه لنا؛ أذهَب هو أم فِضّة أم حديد أم من خشب؟ فنزلت هذه السورة، فأرسل الله سبحانه الصاعقة إلى أربد فأحرقته، وطُعن عامر في خنصره فمات[١]. (ز)

٨٥٥١٩ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق الضَّحّاك ـ: أنّ وفد نجران قدموا على رسول الله ﷺ سبعة أساقفة مِن بني الحارث بن كعب، فيهم السيّد، والعاقب، فقالوا للنبي ﷺ: صِف لنا ربّك مِن أي شيء هو؟ فقال النبي ﷺ: «إنّ ربي ليس من شيء، وهو بائن من الأشياء». فأنزل الله سبحانه: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ أي: واحد[٢]. (ز)

٨٥٥٢٠ ـ عن جابر بن عبدالله ـ من طريق الشعبي ـ قال: جاء أعرابيٌّ إلى النبيِّ ﷺ، فقال: انسب لنا ربّك. فأنزل الله: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾[٣]. (٧٤١/١٥)

٨٥٥٢١ ـ عن أنس بن مالك، قال: أتتْ يهودُ خيبرَ إلى النبيِّ ﷺ، فقالوا: يا أبا القاسم، خَلَقَ اللهُ الملائكة مِن نور الحجاب، وآدم مِن حمأ مسنون، وإبليس مِن لهب النار، والسماء مِن دخان، والأرض مِن زبد الماء، فأخبِرنا عن ربّك. فلم

= قال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٢/٦٢٧ (١٠٧٢): «رواه عبد الله بن عيسى الخزاز أبو خالد، عن داود بن أبي هند، عن عكرمة، عن ابن عباس. وعبد الله لم يُتابع عليه، وليس بحجّة». وقال ابن عدي عقب الحديث: «وعبد الله بن عيسى له غير ما ذكرتُ من الحديث، وهو مضطرب الحديث، وأحاديثه إفرادات كلّها، ونختلف عليه لاختلافه في رواياته». وقال ابن حجر في الفتح ١٣/٣٥٦ عن رواية البيهقي: «بسند حسن».

(١) أورده الثعلبي ١٠/٣٣٢ ـ ٣٣٣، والبغوي ٨/٥٨٤.

(٢) أورده الثعلبي ١٠/٣٣٣.

(٣) أخرجه أبو يعلى في مسنده ٤/٣٨ (٢٠٤٤)، وأبو نعيم في الحلية ٤/٣٣٥، ١٠/١١٣ ـ ١١٤، والبيهقي في الأسماء والصفات ٢/٣٩ ـ ٤٠ (٦٠٨)، وابن جرير ٢٤/٧٢٨.

قال أبو نعيم: «غريب من حديث الشعبي، تفرَّد به إسماعيل عن مجالد، وعنه شريح». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٢/١١٩٤ (٢٥٤٨): «رواه إسماعيل بن مجالد، عن أبيه، عن الشعبي، عن جابر. قال: وهذا ما رواه إسماعيل، عن أبيه، وإسماعيل أوثق من أبيه». وقال الذهبي في معجم الشيوخ ١/٤٠: «هذا حديث غريب من الأفراد». وقال ابن كثير في تفسيره ٨/٥١٨ عن رواية أبي يعلى: «إسناده مقارب». وقال الهيثمي في المجمع ٧/١٤٦ (١١٥٤٢): «رواه الطبراني في الأوسط، ورواه أبو يعلى ... وفيه مجالد بن سعيد، قال ابن عدي: له عن الشعبي عن جابر، وبقية رجاله رجال الصحيح». وقال السيوطي: «سند حسن».

يُجبهم النبيُّ ﷺ، فأتاه جبريل بهذه السورة: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ ليس له عروق تتشعّب، ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ ليس بالأجوف لا يأكل ولا يشرب، ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ ليس له والد ولا ولد يُنسب إليه، ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ ليس من خَلْقه شيء يعدل مكانه، يُمسك السموات والأرض أن زالتا. هذه السورة ليس فيها ذِكر جنة ولا نار، ولا دنيا ولا آخرة، ولا حلال ولا حرام، انتسب الله إليها فهي له خالصة...[1]. (٧٤٢/١٥)

٨٥٥٢٢ ـ قال أبو وائل شقيقُ بن سلمة ـ من طريق عاصم ـ: قالت قريش للنبي ﷺ: انسب لنا ربّك. فأنزل الله هذه السورة، فقال: يا محمد، انسبني إلى هذا[2]. (ز)

٨٥٥٢٣ ـ عن أبي العالية الرِّيَاحيّ ـ من طريق الربيع ـ قال: قال قادة الأحزاب: انسب لنا ربّك. فأتاه جبريل بهذه السورة: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾[3]. (٧٤١/١٥)

٨٥٥٢٤ ـ عن حمزة بن يوسف بن عبدالله بن سلام، أنّ عبدالله بن سلام قال لأحبار اليهود: إني أردتُ أنْ أُحدث بمسجد أبينا إبراهيم عهدًا. فانطلق إلى رسول الله ﷺ وهو بمكة، فوافاه بمِنى والناس حوله، فقام مع الناس، فلما نظر إليه رسول الله ﷺ قال له: «**أنتَ عبد الله بن سلام؟**». قال: نعم. قال: «**ادْنُ**». فدنا منه، فقال: «**أنشدك بالله، أمَا تجدني في التوراة رسول الله؟**». فقال له: انعتْ لنا ربّك. فجاء جبريل، فقال: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ إلى آخر السورة، فقرأها رسول الله ﷺ، فقال ابن سلام: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله. ثم انصرف إلى المدينة، وكتم إسلامه[4]. (٧٤٣/١٥)

٨٥٥٢٥ ـ عن سعيد بن جُبَير ـ من طريق محمد ـ قال: أتى رهطٌ مِن اليهود

---

(١) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ١/ ٣٧٠ ـ ٣٧١ (٨٦)، والحسن الخلال في فضائل سورة الإخلاص ص٧٢ (٣٠).

قال الألباني في الضعيفة ١٠/ ٤٠١ (٤٨٤٣): «موضوع».

(٢) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٧٦٠ ـ.

(٣) أخرجه ابن الضريس (٢٤٤) من قول الربيع بن أنس، وابن جرير ٧٢٨/٢٤.

(٤) أخرجه ابن أبي عاصم في السُّنَّة (٦٦٤)، والطبراني (٣٧٢ ـ قطعة من الجزء ١٣)، وأبو نعيم في الدلائل (٢٤٦).

قال الألباني في ظلال الجنة: «إسناده ضعيف».

النبيَّ ﷺ، فقالوا: يا محمد، هذا الله خَلَق الخَلْق، فمَن خَلَقه؟ فغضب النبيُّ ﷺ حتى انتُقع لونه[١]؛ ثم ساورهم[٢] غضبًا لربّه، فجاءه جبريل ﵇، فسكّنه، وقال: اخفض عليك جناحك، يا محمد. وجاء مِن الله جواب ما سألوه عنه: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾، فلما تلاها عليهم قالوا: صِف لنا ربّك، كيف خَلْقه، وكيف عضده، وكيف ذراعه؟ فغضب النبيُّ ﷺ أشدَّ مِن غضبه الأول، وساورهم غضبًا، فأتاه جبريل، فقال له مثل مقالته، وأتاه بجواب ما سألوه عنه: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر: ٦٧][٣]. (٧٤٤/١٥)

٨٥٥٢٦ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم، قال: قالت اليهود: يا محمد، صِف لنا ربّك. فأنزل الله: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾. فقالوا: أمّا الأحد فقد عرفناه، فما الصَّمَد؟ قال: «الذي لا جوف له»[٤]. (٧٤٤/١٥)

٨٥٥٢٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق يزيد - أنّ المشركين قالوا: يا محمد، أخبِرنا عن ربّك، صِف لنا ربّك ما هو؟ ومِن أيِّ شيء هو؟ فأنزل الله: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾[٥]. (٧٤٠/١٥)

٨٥٥٢٨ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق الحكم بن أبان - قال: قالت اليهود: عزير ابن الله. وقالت النصارى: المسيح ابن الله. وقالت الصابئون: نحن نعبد الملائكة من دون الله. وقالت المجوس: نحن نعبد الشمس والقمر من دون الله. وقال أهل الأوثان: نحن نعبد الأوثان من دون الله. فأوحى الله ﷻ إلى نبيِّه ليكذب قولهم: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ السورة كلها[٦]. (ز)

---

(١) انتقع لونه: تغير من خوف أو ألم. النهاية (نقع).

(٢) ساورهم: واثبهم وقاتلهم. النهاية (سور).

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/٧٢٨ - ٧٢٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى الطبراني في السُّنَّة.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/٧٢٨.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٧٨٢.

٨٥٥٢٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: جاء ناسٌ مِن اليهود إلى النبيِّ ﷺ، فقالوا: انسب لنا ربّك. ـ وفي لفظ: صِف لنا ربّك ـ. فلم يَدْرِ ما يرُدّ عليهم؛ فنزلت: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ حتى ختم السورة[١]. (١٥/٧٤٥)

٨٥٥٣٠ ـ عن محمد بن السّائِب الكلبي: أنّ المشركين قالوا للنبي ﷺ: انسب لنا ربّك وصِفه. فأنزل الله هذه السورة[٢]. (ز)

٨٥٥٣١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ تعني: أحدٌ لا شريك له، وذلك أنّ عامر بن الطفيل بن صعصعة العامري دخل على رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، أما ـ واللهِ ـ لَئِن دخلتُ في دينك لَيَدخُلنّ مَن خلفي، ولَئن امتنعتُ لَيمتنعن مَن خلفي. قال رسول الله ﷺ: **«فما تريد؟»**. قال: أتّبعك على أن تجعل لي الوبَر، ولك المَدر. قال له رسول الله ﷺ: **«لا شرط في الإسلام»**. قال: فاجعل لي الخلافة بعدك. قال رسول الله ﷺ: **«لا نبي بعدي»**. قال: فأريد أن تفضّلني على أصحابك. قال رسول الله ﷺ: **«لا، ولكنك أخوهم إنْ أحسنتَ إسلامك»**. فقال: فتجعلني أخا بلال، وخبّاب بن الأرت، وسلمان الفارسي، وجعال؟! قال: **«نعم»**. فغضب، وقال: أمَا ـ واللهِ ـ لأُثيرنّ عليك ألف أشقر، عليها ألفُ أمرد. فقال له رسول الله ﷺ: **«ويحك، تخوّفني؟!»**. قال له جبريل ﵇ عن ربّه: لَأُثيرنّ على كلّ واحد منهم ألفًا من الملائكة، طول عُنُق أحدهم مسيرة سنة، وغِلظها مسيرة سنة. وكان يكفيهم واحد، ولكن الله ﷻ أراد أن يُعلمه كثرة جنوده، فخرج مِن عند رسول الله ﷺ وهو متعجّب مِمّا سمع منه، فلقيه الأربد بن قيس السهمي، فقال له: ما شأنك؟ وكان خليله، فقصّ عليه قِصّته، وقال: إني دخلتُ على ابن أبي كَبشة آنفًا، فسألته الوبَر، وله المَدر، فأبى، ثم سألتُه من بعده، فأبى، ثم سألتُه أن يفضّلني على أصحابه، فأبى. وقال: أنتَ أخوهم إنْ أحسنتَ إسلامك. فقال له: أفلا قتلتَه؟ قال: لم أُطِق ذلك. قال: فارجع بنا إليه، فإن شئتَ حدّثته حتى أضرب عُنُقه. فانطلقا على وجوههما حتى دخلا على رسول الله ﷺ، فقعد عامر عن يمينه والأربد عن يساره، وكان رسول الله ﷺ علم ما يريدان. قال: وجاء مَلَكٌ مِن الملائكة، فعَصر بطن الأربد بن قيس، وأقبل عامر

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/٧٢٩. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وابن المنذر.

(٢) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/١٧٢ ـ.

على رسول الله ﷺ وقد وضع يده على فمه، وهو يقول: يا محمد، لقد خوّفتني بأمر عظيم، وبأقوام كثيرة، فمَن هؤلاء؟ قال: «جنودي، وهم أكثر مما ذكرتُ لك». قال: فأخبِرني ما اسم ربّك؟ وما هو؟ ومَن خليله؟ وما حيلته؟ وكم هو؟ وأبو مَن هو؟ ومن أي حيٍّ هو؟ ومَن أخوه؟ وكانت العرب يتخذون الأخلاء في الجاهلية؛ فأنزل الله تعالى: ﴿قُلْ﴾ يا محمد: ﴿هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ لقوله: ما اسمه؟ وكم هو؟ ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ لقوله: ما طعامه؟ ﴿ٱلصَّمَدُ﴾ الذي لا يأكل ولا يشرب، ﴿لَمْ يَلِدْ﴾ يقول: ولم يتخذ ولدًا، ﴿وَلَمْ يُولَدْ﴾ يقول: ليس له والد يُكنى به، لقوله: وابن مَن هو؟ ثم قال: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ لقوله: مَن خليله؟ يقول: ليس له نظير، ولا شبيه، فمن أين يتخذ الخليل؟! فأشار بيده وبعينه إلى الأربد بن قيس وهو في جهد قد عَصر المَلك بطنه حتى أراد أن يخرج خلاه من فِيه، وقد أهمّته نفسه، فقال الأربد: قم بنا. فقاما، فقال له عامر: ويحك، ما شأنك؟ قال: وجدت عَصرًا شديدًا في بطني ووجعًا؛ فما استطعتُ أنْ أرفع يدي. قال: فأمّا الأربد بن قيس فخرج يومئذ من المدينة، وكان يومًا متغيمًا، فأدركته صاعقة في الطريق، فقتلتْه، وأمّا عامر بن الطفيل فوجاه جبرئيل عليه السلام في عُنُقه، فخرج في عُنُقه دبيلة، ويقال: طاعون، فمرض بالمدينة، فلم يأوه أحد إلا امرأة مجذومة من بني سلول، فقال جزعًا من الموت: غُدَّة كغُدَّة البعير، وموت في بيت سلولية! ابرز إليَّ، يا موت، فأنا قاتلك. فأنزل الله ﷻ: ﴿وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾ [الرعد: ١٣][1]. (ز)

٨٥٥٣٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ وذلك أنّ مشركي مكة قالوا لرسول الله ﷺ: انعتْ لنا ربّك، وصِفه لنا. وقال عامر بن الطفيل العامري: أخبرنا عن ربّك؛ أمِن ذَهب هو، أو من فِضّة، أو من حديد، أو من صُفر؟ وقالت اليهود: عُزَير ابن الله، وقد أنزل الله ﷻ نعْته في التوراة؛ فأخبِرنا عنه، يا محمد. فأنزل الله ﷻ في قولهم: ﴿قُلْ﴾ يا محمد: ﴿هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ لا شريك له، ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ يعني: الذي لا جوف له كجوف المخلوقين. ويقال: الصَّمَد: السيد الذي تَصمُد إليه الخلائق بحوائجهم وبالإقرار والخضوع، ﴿لَمْ يَلِدْ﴾ فيورث، ﴿وَلَمْ يُولَدْ﴾ فيشارك، وذلك أنّ مشركي العرب قالوا: الملائكة بنات الرحمن. وقالت

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٩٢٣ ـ ٩٢٥، وذكره مختصرًا في ٢/ ٣٧١.

اليهود: عُزَير ابن الله. وقالت النصارى: المسيح ابن الله. فأكذبهم اللهُ ﷻ، فبرّأ نفسه من قولهم، فقال: ﴿لَمْ يَلِدْ﴾ يعني: لم يكن له ولد، ﴿وَلَمْ يُولَدْ﴾ كما وُلد عيسى وعُزَير ومريم، ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ يقول: لم يكن له عدل ولا مثل مِن الآلهة، تبارك وتعالى علوًّا كبيرًا[1]. (ز)

۞ آثار متعلقة بالسورة:

٨٥٥٣٣ ـ عن رجل من الصحابة، قال: سمعتُها من رسول الله ﷺ بضعًا وعشرين مرة يقول: «نِعْم السورتان يُقرأ بهما في الركعتين: الأحد الصَّمَد، و﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾»[2]. (١٥/٧١٦)

٨٥٥٣٤ ـ عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «جاءني جبريل في أحسن صورة ضاحكًا مُستبشِرًا، فقال: يا محمد، العليُّ الأعلى يقرئك السلام، ويقول: إنّ لكلّ شيء نسبًا، ونسبتي: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾»[3]. (١٥/٧٥٣)

٨٥٥٣٥ ـ عن بُرَيْدة، قال: دخلتُ مع رسول الله ﷺ المسجد ويدي في يده، فإذا رجل يُصلِّي يقول: اللَّهُمَّ، إني أسألك بأنك أنت الله لا إله إلا أنت الواحد الأحد الصَّمَد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوًا أحد. فقال رسول الله ﷺ: «لقد دعا الله باسمه الأعظم، الذي إذا سُئل به أعطى، وإذا دُعي به أجاب»[4]. (١٥/٧٦٠)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٩٢٥ ـ ٩٢٦.

(٢) أخرجه مسدد ـ كما في إتحاف الخيرة المهرة ٦/٣٠٦ (٥٩٠٤)، والمطالب العالية ١٥/٤٥١ (٣٧٨٥) ـ.
قال البوصيري: «هذا إسناد ضعيف؛ لجهالة التابعي».

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن النجار في تاريخ بغداد.
قال السيوطي: «وأخرج ابن النجار في تاريخ بغداد من طريق مجاشع بن عمرو أحد الكذّابين عن يزيد الرّقاشي ...». وقال ابن عرّاق الكناني في تنزيه الشريعة ١/٢٩٦ (٢٩): «وفيه أبو الحسن البلدي، ومجاشع بن عمرو».

(٤) أخرجه أحمد ٣٨/٤٥ ـ ٤٦ (٢٢٩٥٢)، ٣٨/٦٤ (٢٢٩٦٥)، ٣٨/١٤٩ (٢٣٠٤١)، وأبو داود ٢/٦١١ ـ ٦١٢ (١٤٩٣، ١٤٩٤)، والترمذي ٦/٨٧ ـ ٨٨ (٣٧٨١)، وابن ماجه ٥/٢٦ (٣٨٥٧)، وابن حبان ٣/١٧٣، ١٧٣ (٨٩١، ٨٩٢)، والحاكم ١/٦٨٣، ٦٨٤ (١٨٥٨، ١٨٥٩).
قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، وله شاهد صحيح على شرط مسلم». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٢/٣١٧ (٢٥٣٦): «قال شيخنا الحافظ أبو الحسن المقدسي: وإسناده لا مطعن فيه، ولم يرد في هذا الباب حديث أجود إسنادًا منه». وقال الهيثمي في المجمع ٩/٣٥٨ (١٥٩٣٨ ـ ١٥٩٣٩): «رجال أحمد رجال الصحيح». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٥/٢٢٩ (١٣٤١): «إسناده صحيح».

٨٥٥٣٦ - عن مِحْجَن بن الأَدْرَع، قال: دخل رسول الله ﷺ المسجد، فإذا هو برجل قد صَلّى صلاته وهو يتشهد، ويقول: اللَّهُمَّ، إني أسألك بالله الأحد الصَّمَد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوًا أحد؛ أن تغفر لي ذنوبي، إنك أنت الغفور الرحيم. فقال: «قد غُفِر له، قد غُفِر له، قد غُفِر له»[١]. (١٥/٧٧٣)

٨٥٥٣٧ - عن عُقبة بن عامر، أنّ النبيَّ ﷺ قال: «يا عُقبة بن عامر، ألا أعلّمك خير ثلاث سور أُنزِلَتْ في التوراة والإنجيل والزّبور والفرقان العظيم؟». قلتُ: بلى، جعلني الله فداك. قال: فأقرأني: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾. ثم قال: «يا عُقبة، لا تنساهنّ، ولا تَبِتْ ليلة حتى تقرأهنّ»[٢]. (١٥/٧٧٠)

❁ تفسير السورة:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢﴾

❁ قراءات:

٨٥٥٣٨ - عن عمر بن الخطاب أنه قرأ: (اللهُ الْوَاحِدُ الصَّمَدُ)[٣]. (١٥/٧٧٧)

❁ تفسير الآية:

٨٥٥٣٩ - عن عبدالله بن بُرَيْدة بن الحصيب، عن أبيه، قال: لا أعلمه إلا رفعه، قال: «الصَّمَد: الذي لا جوف له»[٤]. (١٥/٧٧٧)

---

(١) أخرجه أحمد ٣١/٣١٠ (١٨٩٧٤)، وأبو داود ٢/٢٢٩ - ٢٣٠ (٩٨٥)، والنسائي ٣/٥٢ (١٣٠١)، وابن خزيمة ١/٧١٣ - ٧١٤ (٧٢٤)، والحاكم ١/٤٠٠ (٩٨٥).
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص. وقال الألباني في صحيح أبي داود ٤/١٤٠ (٩٠٥): «إسناده صحيح، على شرط مسلم».
(٢) أخرجه أحمد ٢٨/٥٦٩ - ٥٧٠ (١٧٣٣٤)، ٢٨/٦٥٤ - ٦٥٥ (١٧٤٥٢).
قال الهيثمي في المجمع ٧/١٤٨ - ١٤٩ (١١٥٥٧): «رجاله ثقات». وقال الشوكاني في تحفة الذاكرين ص٤١٤: «رجال ثقات». وقال الألباني في الصحيحة ٦/٨٥٩ (٢٨٦١): «هذا إسناد صحيح».
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن ابن مسعود، والربيع بن خيثم. انظر: المحرر الوجيز ٥/٥٣٧.
(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ٢/٢٢ (١١٦٢)، ٢/٥٣ (١٢٦٣)، وأبو الشيخ في العظمة ١/٣٧٨ - ٣٧٩ =

٨٥٤٠ - عن أُبيّ بن كعب - من طريق أبي العالية -: أنّ المشركين قالوا للنبي ﷺ: يا محمد، انسب لنا ربّك. فأنزل الله: ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ لأنه ليس شيء يُولد إلا سيموت، وليس شيء يموت إلا سيورث، وإنّ الله لا يموت ولا يورث، ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ قال: لم يكن له شبيهٌ، ولا عدل، وليس كمثله شيء[١]. (١٥/ ٧٤٠)

٨٥٤١ - عن عبد الله بن مسعود، قال: الصَّمَد: الذي لا جوف له. وفي لفظ: الذي ليس له أحشاء[٢]. (١٥/ ٧٧٧)

٨٥٤٢ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق شقيق - قال: الصَّمَد: هو السيّد الذي قد انتهى سؤدده، فلا شيء أسود منه[٣]. (١٥/ ٧٨٠)

٨٥٤٣ - عن علي بن أبي طالب: الصَّمَد: الذي ليس فوقه أحد[٤]. (ز)

٨٥٤٤ - عن علي بن أبي طالب - من طريق عبد خير - أنه سُئِل عن تفسير هذه السورة. قال: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ بلا تأويل عدد، ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ لا تبعيض بدد، ﴿لَمْ يَلِدْ﴾ فيكون هالكًا، ﴿وَلَمْ يُولَدْ﴾ فيكون إلهًا مشاركًا، ﴿وَلَمْ يَكُن

= (٩١)، وابن جرير ٢٤/ ٧٣٣، وابن أبي حاتم - كما في مجموع الفتاوى ١٧/ ٢٢٠ - ٢٢١ -.
قال ابن عدي في الكامل ٥/ ٨٢: «لا أعرفه عن صالح إلا من رواية قائد الأعمش عنه، وعن محمد بن عمر الرومي». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٣/ ١٥٤٨ (٣٤٣٤): «رواه صالح بن حيان، عن ابن بريدة، عن أبيه. قال - ابن عدي -: لا أعلم إلا قد رفعه. وهذا لا أعلم عن صالح إلا من رواية قائد الأعمش عنه، وعنه محمد بن عمر الرومي، وصالح هذا لا شيء في الحديث». وقال ابن تيمية في مجموع الفتاوى ١٧/ ٢٢٥: «وروى عن ابن بُرَيْدَة فيه حديثًا مرفوعًا، لكنه ضعيف». وقال ابن كثير في تفسيره ٨/ ٥٢٨ عن رواية ابن جرير: «وهذا غريب جدًّا، والصحيح أنه موقوف على عبد الله بن بُرَيْدَة». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٤٤ (١١٥٣٠): «رواه الطبراني، وفيه صالح بن حيان وهو ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٧/ ١٧٥ تعقيبًا على كلام ابن عدي: «قلت: هو ضعيف كما جزم به الحافظ في التقريب. ومثله قائد الأعمش، والرومي لين الحديث».

(١) أخرجه الترمذي (٣٣٦٤)، وابن خزيمة في التوحيد (٤٥)، وابن أبي عاصم في السُّنَّة (٦٦٣)، والحاكم ٢/ ٥٤٠، والبيهقي في الأسماء والصفات (٥٠، ٦٠٧). وعزاه السيوطي إلى البغوي في معجمه، وابن المنذر، والحاكم في الكنى. وينظر: تفسير الثعلبي ١٠/ ٣٣٤، وتفسير البغوي ٨/ ٥٨٨. وأخرجه ابن جرير ٢٤/ ٧٢٧ وغيره من قول أبي العالية كما سيأتي.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في مجموع الفتاوى ١٧/ ٢٢٠ - ٢٢١ -. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي عاصم (٦٦٦)، وابن جرير ٢٤/ ٧٣٥ - ٧٣٦ عن أبي وائل، والبيهقي في الأسماء والصفات (٩٩). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير الثعلبي ١٠/ ٣٣٥، وتفسير البغوي ٨/ ٥٨٨.

﴿لَّهُۥ﴾ من خَلْقه ﴿كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾[1]. (ز)

٨٥٥٤٥ ـ قال أبو هريرة: المستغني عن كلّ أحد، والمحتاج إليه كلّ أحد[2]. (ز)

٨٥٥٤٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية ـ قال: الصَّمَد: لا جوف له[3]. (٧٧٧/١٥)

٨٥٥٤٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ قال: الصَّمَد: السيّد الذي قد كمُل في سؤدده، والشريف الذي قد كمُل في شرفه، والعظيم الذي قد كمُل في عظمته، والحليم الذي قد كمُل في حِلْمه، والغنيُّ الذي قد كمُل في غِناه، والجبّار الذي قد كمُل في جبروته، والعالم الذي قد كمُل عِلمه، والحكيم الذي قد كمُل في حِكمته، وهو الذي قد كمُل في أنواع الشرف والسؤدد، وهو الله سبحانه، هذه صفته لا تنبغي إلا له، ليس له كفؤ، وليس كمثله شيء[4]. (٧٨٠/١٥)

٨٥٥٤٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: الصَّمَد: الذي تَصمُد إليه الأشياء إذا نزل بهم كربة أو بلاء[5]. (٧٨١/١٥)

٨٥٥٤٩ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: الصَّمَد: الذي لا يَطعَم، وهو المُصمت، أومَا سمعت نائحة بني أسد وهي تقول:

لقد بكّر الناعي بخيري بني أسد ... بعمرو بن مسعود وبالسيد الصَّمَد؟

وكان لا يطعم عند القتال[6]. (٧٧٨/١٥)

٨٥٥٥٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضَّحّاك ـ: أنّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قول الله ﷻ: ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾، أمّا الأحد فقد عرفناه، فما الصَّمَد؟ قال: الذي يُصمَد إليه في الأمور كلّها. قال: فهل كانت العرب تعرف ذلك قبل أن ينزل الكتاب على محمد ﷺ؟ قال: نعم، أمَا سمعتَ قول الأسدية:

ألا بَكّر الناعي بخيري بني أسد ... بعمرو بن مسعود وبالسيد الصَّمَد؟[7]

(٧٧٩/١٥)

---

(١) تفسير الثعلبي ١٠/٣٣٦.

(٢) تفسير الثعلبي ١٠/٣٣٥.

(٣) أخرجه ابن أبي عاصم (٦٦٥)، وابن جرير ٢٤/٧٣١ بنحوه، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٠٠). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/٧٣٦، وابن أبي حاتم ـ كما في مجموع الفتاوى ١٧/ ٢٢٠ ـ، وأبو الشيخ في العظمة (٩٨)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٩٨). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في مجموع الفتاوى ١٧/٢١٩ ـ، وأبو الشيخ في العظمة (٩٤).

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه الطبراني (١٠٥٩٧).

٨٥٥٥١ ـ عن أنس بن مالك: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ ليس له عروق تتشعّب، ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ ليس بالأجوف لا يأكل ولا يشرب[١]. (٧٤٢/١٥)

٨٥٥٥٢ ـ قال كعب الأحبار: ﴿ٱلصَّمَدُ﴾ الذي لا يكافئه من خَلْقه أحد[٢]. (ز)

٨٥٥٥٣ ـ قال أبو وائل شقيقُ بن سلمة ـ من طريق الأعمش ـ: ﴿ٱلصَّمَدُ﴾ هو السيّد الذي قد انتهى سُؤدَده[٣]. (ز)

٨٥٥٥٤ ـ قال مُرّة الهَمداني: ﴿ٱلصَّمَدُ﴾ الذي لا يبلى، ولا يفنى[٤]. (ز)

٨٥٥٥٥ ـ عن أبي العالية الرِّياحيّ ـ من طريق الربيع ـ قال: الصَّمَد: الذي لم يلد ولم يولد؛ لأنه ليس شيء يولد إلا سيموت، وليس شيء يموت إلا سيورث، فإنّ الله تعالى لا يموت ولا يورث[٥]. (٧٧٩/١٥)

٨٥٥٥٦ ـ عن سعيد بن المسيّب ـ من طريق المستقيم بن عبدالملك ـ قال: الصَّمَد: الذي لا حِشوة له[٦]. (٧٧٨/١٥)

٨٥٥٥٧ ـ عن سعيد بن جُبَير: ﴿ٱلصَّمَدُ﴾: هو الكامل في جميع صفاته وأفعاله[٧]. (ز)

٨٥٥٥٨ ـ عن سعيد بن جُبَير ـ من طريق إبراهيم بن ميسرة ـ قال: الصَّمَد: الذي لا جوف له[٨]. (٧٧٨/١٥)

٨٥٥٥٩ ـ عن إبراهيم النَّخْعي ـ من طريق أبي مَعشر ـ قال: الصَّمَد: الذي تَصمُد إليه العباد في حوائجهم[٩]. (٧٨٢/١٥)

٨٥٥٦٠ ـ عن ميسرة ـ من طريق عطاء بن السائب ـ: المصمت[١٠]. (ز)

---

(١) تقدم تخريجه في نزول السورة.

(٢) تفسير الثعلبي ٣٣٥/١٠.

(٣) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٧٦٠ ـ، وعبد الرزاق ٤٠٧/٢، وابن جرير ٧٣٥/٢٤.

(٤) تفسير الثعلبي ٣٣٥/١٠.

(٥) أخرجه ابن الضريس عقب الأثر (٢٤٤)، وابن جرير ٧٣٤/٢٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن أبي عاصم (٦٧٧)، وابن جرير ٧٣٣/٢٤، وأبو الشيخ (٩٧، ١٠٢).

(٧) تفسير الثعلبي ٣٣٥/١٠، وتفسير البغوي ٥٨٨/٨.

(٨) أخرجه ابن أبي عاصم (٦٨٠)، وابن جرير ٧٣٢/٢٤.

(٩) أخرجه ابن أبي عاصم (٦٨٧)، وابن أبي حاتم ـ كما في مجموع الفتاوى ٢١٩/١٧ ـ.

(١٠) أخرجه ابن أبي عاصم في السُّنَّة (٦٧٨) ٣٠١/١. وأورده الثعلبي ٣٣٥/١٠.

٨٥٥٦١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قال: ﴿ٱلصَّمَدُ﴾ المُصمتُ الذي لا جوف له[(١)]. (١٥/ ٧٧٧)

٨٥٥٦٢ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق سلمة بن نُبَيط - قال: الصَّمَد: الذي لا جوف له[(٢)]. (١٥/ ٧٧٨)

٨٥٥٦٣ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق معمر -، مثله[(٣)]. (١٥/ ٧٧٨)

٨٥٥٦٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: الصَّمَد: هو السيّد الذي قد انتهى سؤدده، فلا شيء أسود منه[(٤)]. (١٥/ ٧٨١)

٨٥٥٦٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق أبي رجاء - قال: الصَّمَد: الذي لم يخرج منه شيء، ولم يلد ولم يولد[(٥)]. (١٥/ ٧٧٨)

٨٥٥٦٦ - قال عكرمة مولى ابن عباس - من طريق أبي إسحاق الكوفي -: الصَّمَد: الذي ليس فوقه أحد[(٦)]. (ز)

٨٥٥٦٧ - عن عامر الشعبي - من طريق إسماعيل بن أبي خالد - ﴿ٱلصَّمَدُ﴾، قال: أُخبرتُ أنه الذي لا يأكل الطعام، ولا يشرب الشراب[(٧)]. (١٥/ ٧٧٨)

٨٥٥٦٨ - عن عبد الله بن بريدة، قال: الصَّمَد نور يتلألأ[(٨)]. (١٥/ ٧٨٢)

٨٥٥٦٩ - عن الحسن البصري، قال: الصَّمَد: الذي لا يخرج منه شيء[(٩)]. (١٥/ ٧٧٨)

٨٥٥٧٠ - عن الحسن البصري - من طريق الربيع بن مسلم - قال: ﴿ٱلصَّمَدُ﴾ الذي لا جوف له[(١٠)]. (١٥/ ٧٧٨)

---

(١) تفسير مجاهد ص٧٦٠، وأخرجه ابن أبي عاصم (٦٧٣، ٦٧٤)، وابن جرير ٢٤/ ٧٣١، كما أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٤٠٧ من طريق منصور، وكذلك ابن أبي عاصم (٦٧٣، ٦٧٤)، وابن جرير ٢٤/ ٧٣١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم (٦٨٩)، وابن جرير ٢٤/ ٧٣٢.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٤٠٧ وابن جرير ٢٤/ ٧٣٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي عاصم.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن أبي عاصم (٦٦٨)، وابن جرير ٢٤/ ٧٣٤، وأبو الشيخ (١٠١).

(٦) تفسير الثعلبي ١٠/ ٣٣٥، وتفسير البغوي ٨/ ٥٨٨.

(٧) أخرجه ابن أبي عاصم (٦٨٢، ٦٨٣، ٦٨٤)، وابن جرير ٢٤/ ٧٣٢، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٠٣). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٨/ ٥٤٧ -.

(٩) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (١٠٢).

(١٠) أخرجه ابن أبي عاصم (٦٨٠)، وابن جرير ٢٤/ ٧٣٢.

٨٥٥٧١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق سفيان ـ ﴿ٱلصَّمَدُ﴾، قال: الحيّ القيوم، الذي لا زوال له[(١)]. (١٥/ ٧٨١)

٨٥٥٧٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق معمر ـ قال: ﴿ٱلصَّمَدُ﴾ الدائم[(٢)]. (١٥/ ٧٨١)

٨٥٥٧٣ ـ قال الحسن البصري ـ من طريق رجل ـ في قول الله: ﴿ٱلصَّمَدُ﴾: الذي يُصمَد إليه في الحوائج. ثم تلا هذه الآية: ﴿ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ﴾ [النحل: ٥٣][(٣)]. (ز)

٨٥٥٧٤ ـ عن الحسن البصري =

٨٥٥٧٥ ـ وقتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ أنهما كانا يقولان: الصَّمَد: الباقي بعد خَلْقه، هذه سورة خالصة لله ﷻ، ليس فيها ذِكْر شيء من أمر الدنيا والآخرة[(٤)]. (١٥/ ٧٨١)

٨٥٥٧٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ قال: الصَّمَد: الدائم[(٥)]. (١٥/ ٧٨١)

٨٥٥٧٧ ـ عن محمد بن كعب القُرَظيّ ـ من طريق أبي مَعشر ـ قال: الصَّمَد: الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوًا أحد[(٦)]. (١٥/ ٧٧٩)

٨٥٥٧٨ ـ عن الربيع بن أنس، مثله[(٧)]. (١٥/ ٧٨٠)

٨٥٥٧٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، مثله[(٨)]. (١٥/ ٧٨٠)

٨٥٥٨٠ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿ٱلصَّمَدُ﴾ هو المقصود إليه في الرغائب، المُستعان به عند المصائب[(٩)]. (ز)

---

(١) أخرجه أبو الشيخ (٩٥).
(٢) أخرجه ابن أبي عاصم (٦٨١). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/ ٤٩ (٨٨).
(٤) أخرجه ابن أبي عاصم (٦٧٩)، وابن الضريس (٢٦٧)، وابن جرير ٢٤/ ٧٣٦، وأبو الشيخ في العظمة (٩٩، ١٠٠)، والبيهقي (١٠٤).
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٧٣٦. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/ ١٧٢ ـ بنحوه.
(٦) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٧٦٠ ـ، وابن جرير ٢٤/ ٧٣٥، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٠١). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٨) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٩) تفسير الثعلبي ١٠/ ٣٣٥، وتفسير البغوي ٨/ ٥٨٨.

٨٥٥٨١ - قال الربيع بن أنس: ﴿ٱلصَّمَدُ﴾ الذي لا تعتريه الآفات[1]. (ز)

٨٥٥٨٢ - قال عاصم [بن أبي النجود] =

٨٥٥٨٣ - ومعمر [بن راشد]: ﴿ٱلصَّمَدُ﴾ هو الدائم[2]. (ز)

٨٥٥٨٤ - قال [جعفر] الصادق: ﴿ٱلصَّمَدُ﴾ وهو الغالب الذي لا يغلب[3]. (ز)

٨٥٥٨٥ - قال جعفر [الصادق]: ﴿ٱلصَّمَدُ﴾ الذي لم يُعطِ لخَلْقه مِن معرفته إلا الاسم والصفة[4]. (ز)

٨٥٥٨٦ - قال جعفر الصادق: ﴿ٱلصَّمَدُ﴾ خمس حروف: فالألف دليل على أحَدِيَّته، واللام دليل على إلاهِيَّته، وهما مدغمان لا يظهران على اللسان ويظهران في الكتابة، فدلّ ذلك على أنَّ أحَدِيَّته وإلاهِيَّته خفيّة لا تُدرك بالحواس، وأنّه لا يقاس بالناس، فخفاؤه في اللفظ دليل على أنّ العقول لا تُدركه ولا تحيط به علمًا، وإظهاره في الكتابة دليل على أنه يظهر على قلوب العارفين، ويبدو لأعين المُحِبِّين في دار السلام، والصاد دليل على صِدْقه، فوعْده صِدْقٌ، وقوله صِدْقٌ، وفِعله صِدْقٌ، ودعا عباده الى الصدق، والميم دليل على مُلكه، فهو الملِك على الحقيقة، والدال علامة دوامه في أبديّته وأزليّته[5]. (ز)

٨٥٥٨٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾، تعني: أحد لا شريك له[6]. (ز)

٨٥٥٨٨ - قال مقاتل بن حيان: ﴿ٱلصَّمَدُ﴾ الذي لا عيب فيه[7]٧٣٣٨. (ز)

٧٣٣٨ اختلف في معنى: ﴿ٱلصَّمَدُ﴾ في هذه الآية على أقوال: **الأول**: هو الذي لا جوف له، ولا يأكل ولا يشرب. **الثاني**: الذي لا يخرج منه شيء. **الثالث**: الذي لم يلد ولم يولد. **الرابع**: السيّد الذي قد انتهى في سؤدده. **الخامس**: هو الباقي الذي لا يفنى.

ووجَّه ابنُ عطية (٨/ ٧١١) القول بأن المعنى: «الذي لا جوف له» بقوله: «كأنه بمعنى: المُصمَت».

ووجَّه ابنُ كثير (١٤/ ٥١٣) القول الثالث - وهو قول الربيع بن أنس، وما في معناه - ==

---

(١) تفسير الثعلبي ١٠/ ٣٣٥، وتفسير البغوي ٨/ ٥٨٨. وينظر: فتاوى ابن تيمية ١٧/ ٢١٦.
(٢) تفسير الثعلبي ١٠/ ٣٣٥.
(٣) تفسير الثعلبي ١٠/ ٣٣٥.
(٤) تفسير الثعلبي ١٠/ ٣٣٥.
(٥) تفسير الثعلبي ١٠/ ٣٣٥.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٩٢٣.
(٧) تفسير الثعلبي ١٠/ ٣٣٥، تفسير البغوي ٨/ ٥٨٨.

﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾

٨٥٥٨٩ ـ عن أُبيّ بن كعب ـ من طريق أبي العالية ـ في قوله: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ

== بقوله: «كأنه جعل ما بعده تفسيرًا له، وهو قوله: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾». ثم علّق عليه بقوله: «وهو تفسير جيد».

وذكر ابن جرير (٢٤/ ٧٣٧) أنّ «﴿ٱلصَّمَدُ﴾ عند العرب هو السيِّد الذي يُصمَد إليه، الذي لا أحد فوقَه، وكذلك تُسمِّي أشرافها. ومنه قَوْل الشّاعر:

أَلا بَكَرَ النَّاعِي بِخَيْرَيْ بَنِي أَسَدْ بِعَمْرِو بْنِ مَسْعُودٍ وَبِالسَّيِّدِ الصَّمَد

وقال الزِّبْرِقانُ:

وَلا رَهِيـنَـةَ إِلَّا سَـيِّـدٌ صَـمَـدُ.

ثمَّ رجّح القول الرابع ـ مستندًا إلى اللغة ـ قائلًا: «فإذ كان ذلك كذلك فالذي هو أولى بتأويل الكلمة: المعنى المعروف من كلام من نزل القرآن بلسانه، ولو كان حديث ابن بُرَيْدة عن أبيه صحيحًا كان أولى الأقوال بالصحة؛ لأنّ رسول الله أعلمُ بما عَنَى الله ـ جلّ ثناؤه ـ، وبما أُنزَل عليه».

وذكر ابنُ تيمية (٧/ ٢٨٥) أنّ معنى ﴿ٱلصَّمَدُ﴾: «فيه للسلف أقوال متعددة قد يظن أنها مختلفة؛ وليس كذلك». ورجَّح أنّ «كلّها صواب، والمشهور منها قولان: أحدهما: أنّ الصَّمَد هو الذي لا جوف له. والثاني: أنه السيّد الذي يُصمَد إليه في الحوائج. والأول هو قول أكثر السلف من الصحابة والتابعين وطائفة من أهل اللغة، والثاني قول طائفة من السلف والخلف وجمهور اللغويين». وذكر (٧/ ٣٦٩) في موضع آخر هذين القولين المشهورين، ثم قال: «وكلا القولين حقّ؛ فإنّ لفظ «الصَّمَد» في اللغة يتناول هذا وهذا، والصَّمَد في اللغة: السيد؛ والصَّمَد أيضًا: المُصمد، والمُصمد: المُصمت، وكلاهما معروف في اللغة. ولهذا قال يحيى بن أبي كثير: الملائكة صَمد، والآدميون جوف. وهذا أيضًا دليل آخر؛ فإنه إذا كانت الملائكة ـ وهم مخلوقون من النور كما ثبت في صحيح مسلم عن عائشة عن النبي أنه قال: «خُلقت الملائكة من نور، وخُلق الجان من نار، وخُلق آدم مما وصف لكم» ـ، فإذا كانوا مخلوقين من نور؛ وهم لا يأكلون ولا يشربون، بل هم صَمد ليسوا جوفًا كالإنسان، وهم يتكلّمون ويسمعون ويُبصرون ويصعدون وينزلون كما ثبت ذلك بالنصوص الصحيحة، وهم مع ذلك لا تماثل صفاتهم وأفعالهم صفات الإنسان وفعله؛ فالخالق تعالى أعظم مباينة لمخلوقاته مِن مباينة الملائكة للآدميين؛ فإنّ كليهما مخلوق، والمخلوق أقرب إلى مشابهة المخلوق من المخلوق إلى الخالق».

﴿كُفُوًا أَحَدُۢ﴾، قال: لم يكن له شبيهٌ ولا عدل، وليس كمثله شيء[1]. (٧٤٠/١٥)

٨٥٥٩٠ - عن علي بن أبي طالب - من طريق عبد خير -: ﴿لَمۡ يَلِدۡ﴾ فيكون هالكًا، ﴿وَلَمۡ يُولَدۡ﴾ فيكون إلهًا مشاركًا، ﴿وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ﴾ من خَلْقه ﴿كُفُوًا أَحَدُۢ﴾[2]. (ز)

٨٥٥٩١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ﴾، قال: ليس كمثله شيء، فسبحان الله الواحد القهَّار[3]. (٧٨٢/١٥)

٨٥٥٩٢ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ﴾، قال: ليس له كفؤ، ولا مثل[4]. (٧٨٢/١٥)

٨٥٥٩٣ - عن أنس بن مالك: ﴿لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ﴾ ليس له والدٌ ولا ولدٌ يُنسب إليه، ﴿وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ﴾ ليس مِن خَلْقه شيء يعدل مكانه، يُمسك السموات والأرض أن زالتا. هذه السورة ليس فيها ذِكر جنَّة ولا نار، ولا دنيا ولا آخرة، ولا حلال ولا حرام، انتسب الله إليها فهي له خالصة[5]. (٧٤٢/١٥)

٨٥٥٩٤ - عن كعب الأحبار - من طريق عمرو بن غيلان - قال: إنّ الله - تعالى ذِكْره - أسّس السموات السبع والأرضين السبع على هذه السورة: ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ۝٣ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ﴾، وإن الله لم يكافئه أحد من خَلْقه[6]. (٧٨٣/١٥)

٨٥٥٩٥ - عن أبي العالية الرِّياحيّ - من طريق الربيع - قال: ﴿وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ﴾، قال: لم يكن له شبيهًا ولا عدلًا، وليس كمثله شيء[7]. (٧٧٩/١٥)

٨٥٥٩٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق طلحة بن مصرف - ﴿وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا﴾، قال: صاحبة[8]. (٧٨٢/١٥)

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٣٦٤)، وابن خزيمة في التوحيد (٤٥)، وابن أبي عاصم في السُّنَّة (٦٦٣)، والحاكم ٢/٥٤٠، والبيهقي في الأسماء والصفات (٥٠، ٦٠٧). وعزاه السيوطي إلى البغوي في معجمه، وابن المنذر، والحاكم في الكنى. وينظر: تفسير الثعلبي ١٠/٣٣٤، وتفسير البغوي ٨/٥٨٨. وأخرجه ابن جرير ٢٤/٧٣٨ وغيره من قول أبي العالية كما سيأتي.

(٢) تفسير الثعلبي ١٠/٣٣٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/٧٣٨.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) تقدم تخريجه في نزول السورة.

(٦) أخرجه ابن الضريس (٢٤٦)، وأبو الشيخ في العظمة (٨٩٥).

(٧) أخرجه ابن الضريس عقب الأثر (٢٤٤)، وابن جرير ٢٤/٧٣٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٤/٧٣٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٨٥٥٩٧ ـ عن عطاء: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا﴾ بِألِفٍ، قال: مثلًا[١]. (١٥/٧٨٢)

٨٥٥٩٨ ـ عن قتادة بن دعامة، ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾، قال: لا يكافئه أحد بنعمته[٢]. (١٥/٧٨٢)

٨٥٥٩٩ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق ورقاء ـ ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا﴾: مِثل[٣]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٨٥٦٠٠ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «قال الله تعالى: كذَّبني ابنُ آدم ولم يكن له ذلك، وشَتَمني ولم يكن له ذلك، فأمّا تكذيبه إيّايَ فقولهُ: لن يعيدني كما بدأني. وليس أولُ الخَلْق بأهونَ عليّ من إعادته، وأمّا شتْمُهُ إياي فقوله: اتخذ الله ولدًا. وأنا الأحد الصَّمَد، الذي لم ألِد، ولم أولد، ولم يكن لي كفوًا أحد»[٤]. (ز)



---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/٧٣٨.

(٤) أخرجه البخاري ٦/ ١٨٠ (٤٩٧٤، ٤٩٧٥).




سورة الفلق

نزول المعوذتين:

٨٥٦٠١ ـ عن عائشة، قالت: كان لرسول الله ﷺ غلام يهودي يخدمه، يقال له: لَبِيد بن أعصم. فلم تَزل به يهود حتى سَحر النبيَّ ﷺ، وكان رسول الله ﷺ يذوب ولا يدري ما وجَعه، فبينا رسول الله ﷺ ذات ليلة نائم إذ أتاه مَلكان، فجلس أحدهما عند رأسه، والآخر عند رجليه، فقال الذي عند رأسه للذي عند رجليه: ما وجَعه؟ قال: مطبوب. قال: مَن طبّه؟ قال: لَبِيد بن أعصم. قال: بم طبّه؟ قال: بمُشط ومُشاطة[(١)] وجُفِّ طلْعة[(٢)] ذكر، بذي أرْوان[(٣)]، وهي تحت راعُوفة البئر[(٤)]. فلما أصبح رسول الله ﷺ غدا ومعه أصحابه إلى البئر، فنزل رجل، فاستخرج جُفّ طَلْعةٍ مِن تحت الراعُوفة، فإذا فيها مُشط رسول الله ﷺ ومِن مُشاطة رأسه، وإذا تمثالٌ مِن شمع تمثال رسول الله ﷺ، وإذا فيها إبَرٌ مغروزة، وإذا وتَرٌ فيه إحدى عشرة عُقدة، فأتاه جبريل بالمُعوّذتين، فقال: يا محمد، ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ وحلّ عُقدة، ﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ وحلّ عُقدة، حتى فرغ منها وحلّ العُقَد كلّها، وجعل لا ينزع إبرة إلا وجد لها ألَمًا، ثم يجد بعد ذلك راحة، فقيل: يا رسول الله، لو قتلتَ اليهودي. فقال: «قد عافاني الله، وما وراءه من عذاب الله أشد». فأخرجه[(٥)]. (١٥/٧٩٣)

---

(١) المشاطة: هي الشعر الذي يسقط من الرأس واللحية عند التسريح بالمشط. النهاية (مشط).

(٢) جف الطلعة: وعاء الطلعة، وهو الغشاء الذي يكون فوقه. النهاية (جفف).

(٣) ذو أروان: هي بئر لبني زريق بالمدينة. تاج العروس (أرى، ذرو).

(٤) راعوفة البئر: هي صخرة تُترك في أسفل البئر، إذا حفرت تكون ناتئة هناك، فإذا أرادوا تنقية البئر جلس المنقي عليها. النهاية (رعف).

(٥) أخرجه المستغفري في فضائل القرآن ٢/٧٣١ ـ ٧٣٢ (١٠٩٧)، والبيهقي في الدلائل ٧/٩٢ ـ ٩٤. والحديث بلفظ آخر عند البخاري ٤/١٢٢ (٣٢٦٨)، ٧/١٣٦ ـ ١٣٨ (٥٧٦٣، ٥٧٦٥، ٥٧٦٦)، ٨/١٨ ـ ١٩ (٦٠٦٣)، ٨/٨٣ (٦٣٩١)، ومسلم ٤/١٧١٩ ـ ١٧٢٠ (٢١٨٩) دون ذكر المعوذتين.
قال الألباني في الصحيحة ٦/٦١٨: «هذا إسناد ضعيف جدًّا».

٨٥٦٠٢ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عكرمة -: أنّ لَبِيد بن الأعصم اليهودي سَحر النبيَّ ﷺ، وجعل تمثالًا فيه إحدى عشرة عُقدة، فأصابه مِن ذلك وجع شديد، فأتاه جبريل وميكائيل يعودانه، فقال ميكائيل: يا جبريل، إنّ صاحبك شاكٍ. قال: أجل، أصابه لَبِيد بن الأعصم اليهودي، وهو في بئر ميمونة، في كَرَبَة[1] تحت صخرة في الماء. قال: فما دواء ذلك؟ قال: تُنزح البئر، ثم تُقلب الصخرة، فتوجد الكَرَبَة فيها تمثالٌ فيه إحدى عشرة عُقدة، فتُحرق، فإنّه يبرأ بإذن الله. فأرسل إلى رهطٍ منهم عمّار بن ياسر، فنزح الماء، فوجدوه قد صار كأنه ماء الحناء، ثم قُلبت الصخرة، فإذا كَرَبة فيها صخرة فيها تمثالٌ فيه إحدى عشرة عُقدة، فأنزل الله: ﴿قُلْ﴾ يا محمد: ﴿أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ الصبح. فانحلّتْ عُقدة، ﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ من الجنّ والإنس. فانحلّتْ عُقدة، ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ الليل وما يجيء به النهار، ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ﴾ السحّارات المؤذيات. فانحلّتْ عُقدة، ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾[2]. (١٥/ ٧٩٤)

٨٥٦٠٣ - قال ابن عباس، وعائشة - دخل حديث بعضهما في بعض -: كان غلام من اليهود يخدم رسول الله ﷺ، فدبَّت إليه اليهود، فلم يزالوا به حتى أخذ مشاطة رأس النبي ﷺ وعدة أسنان مِن مشطه، فأعطاها اليهود، فسحروه فيها، وكان الذي تولى ذلك رجل منهم يقال له: لبيد بن أعصم، ثم دسها في بئر بني زريق، يقال لها: ذَروان، فمرض رسول الله ﷺ، وانتثر شعر رأسه، ولبث ستة أشهر يرى أنه يأتي النساء ولا يأتيهن، وجعل يذوب ولا يدري ما عراه، فبينما هو نائم إذ أتاه ملكان، فقعد أحدهما عند رأسه، والآخر عند رجليه، فقال الذي عند رجليه للذي عند رأسه: ما بال الرجل؟ قال: طُبَّ. قال: وما طُبَّ؟ قال: سُحِر. قال: ومن سَحَره؟ قال: لبيد بن أعصم اليهودي. قال: وبم طَبَّه؟ قال: بمشط ومشاطة. قال: وأين هو؟ قال: في جُفِّ طلعةٍ تحت راعوفة في بئر ذروان - والجف: قشر الطلع، والراعوفة: حجر في أسفل البئر كان يقوم عليه المائح -. فانتبه رسول الله ﷺ مذعورًا، وقال: «يا عائشة، أما شعرت أن الله تعالى أخبرني بدائي». ثم بعث رسول الله ﷺ عليًّا والزبير وعمار بن ياسر، فنَزحوا ماء البئر كأنه نُقاعة الحِنَّاء[3]،

---

(١) كربة: أصل السعف. وقيل: ما يبقى من أصوله في النخلة بعد القطع. اللسان (كرب).

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) نُقاعة الحِنَّاء: قال الداودي: المراد: الماء الذي يكون من غُسالة الإناء الذي تُعجن فيه الحِنَّاء. فتح الباري لابن حجر ١٠/ ٢٣٠.

ثم رفعوا الصخرة، وأخرجوا الجُفّ، فإذا فيه مُشاطة رأسه، وأسنانٌ من مشطه، وإذا وتر معقود فيه إحدى عشرة عقدة، مغروزة بالإبَر. فأنزل الله تعالى السورتين، فجعل كلما قرأ آية انحلّت عقدة، ووجد رسول الله ﷺ خِفَّة، حتى انحلت العقدة الأخيرة، فقام كأنما أُنشِط من عِقال[١]، وجعل جبريل عليه السلام يقول: باسم الله أرقيك، من كل شيء يؤذيك، من حاسد وعين، والله يشفيك. فقالوا: يا رسول الله، أفلا نأخذ الخبيث نقتله؟ فقال رسول الله ﷺ: **«أما أنا فقد شفاني الله، وأكره أن يثير على الناس شرًّا»**[٢]. (ز)

٨٥٦٠٤ ـ عن زيد بن أرقم، قال: سَحَر النبيَّ ﷺ رجلٌ من اليهود، فاشتكى، فأتاه جبريل فنزل عليه بالمُعوّذتين، وقال: إنّ رجلًا من اليهود سَحرك، والسِّحر في بئر فلان. فأرسل عليًّا، فجاء به، فأمره أن يحُلّ العُقد، ويقرأ آية، فجعل يقرأ ويحُلّ، حتى قام النَّبيّ ﷺ كأنما نشِط من عِقال[٣]. (١٥/٧٩٢)

٨٥٦٠٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ وذلك أنّ لَبيد بن عاصم بن مالك، ويقال: ابن أعصم اليهودي، سَحر النبي ﷺ في إحدى عشرة عُقدة في وتَرٍ، فجعله في بئر لها سبع موانى في جُفّ طَلْعةٍ كان النبي ﷺ يستند إليها، فَدَبّ فيه السِّحر، واشتدّ عليه ثلاث ليالٍ، حتى مرض مرضًا شديدًا، وجزعت النساء، فنَزَلَت المعوّذات، فبينما رسول الله ﷺ نائم إذ رأى كأن مَلَكين قد أتياه، فقعد أحدهما عند رأسه، والآخر عند رجليه، ثم قال أحدهما لصاحبه: ما شكواه؟ قال: أصابه طِبّ ـ يقول: سِحر ـ. قال: فمَن طبَّه؟ قال: لَبِيد بن أعصم اليهودي. قال: في أي شيء؟ قال: في قِشر طَلْعة. قال: فأين هو؟ قال: في بئر فلان. قال: فما دواؤه؟ قال: تُنزف البئر، ثم يُخرج قِشر الطَّلعة، فيحرقه، ثم يحل العُقد، كلّ عُقدة بآية من المُعوّذتين، فذلك شفاؤه. فلما استيقظ النبي ﷺ وجّه علي بن أبي

---

(١) أُنشِط من عقال: حَلّ. النهاية (نشط).

(٢) أورده الثعلبي ١٠/٣٣٨، والبغوي ٨/٥٩١ مختصرًا.

قال ابن كثير ٨/٥٣٨ بعد إيراد سياق الثعلبي للحديث معزوًّا إليه: «هكذا أورده بلا إسناد، وفيه غرابة، وفي بعضه نكارة شديدة، ولبعضه شواهد مما تقدم».

(٣) أخرجه عبد بن حميد في المنتخب من مسنده ١/٢٢٨ (٢٧١)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار ١٥/١٨٠ (٥٩٣٥).

وأخرجه بنحوه أحمد ٣٢/١٤ (١٩٢٦٧)، والنسائي ٧/١١٢ (٤٠٨٠).

وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٧٦١).

طالب إلى البئر، فاستخرج السِّحر، وجاء به، فأحرق ذلك القِشر. ويقال: إنّ جبريل أخبر النبي ﷺ بمكان السِّحر، وقال جبريل للنبي ﷺ: حُلّ عُقدة، واقرأ آية. ففعل النبي ﷺ ذلك، فجعل يذهب عنه ما كان يجد حتى برأ وانتشر للنساء(١). (ز)

❁ آثار متعلقة بالمُعوّذتين:

٨٥٦٠٦ ـ عن عبدالله بن مسعود، أنّ النبيَّ ﷺ سُئل عن هاتين السورتين. فقال: «**قيل لي فقلتُ، فقولوا كما قلتُ**»(٢). (١٥/٧٨٤)

٨٥٦٠٧ ـ عن زِرّ بن حُبَيش، قال: أتيتُ المدينة، فلقيتُ أُبيّ بن كعب، فقلت: يا أبا المنذر، إني رأيتُ ابن مسعود لا يكتب المُعوّذتين في مُصحفه، فقال: أمَا ـ والذي بعث محمدًا بالحقّ ـ قد سألتُ رسول الله ﷺ عنهما، وما سألني عنهما أحدٌ منذ سألته غيرُك، قال: «**قيل لي: قُل. فقلتُ، فقولوا**». فنحن نقول كما قال رسول الله ﷺ(٣). (١٥/٧٨٤)

٨٥٦٠٨ ـ عن عُقبة بن عامر، قال: بينا أنا أسير مع رسول الله ﷺ فيما بين الجُحفة والأبواء إذ غشينا ريح وظُلمة شديدة، فجعل رسول الله ﷺ يتعوّذ بـ﴿أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾، و﴿أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾، ويقول: «**يا عُقبة، تعوّذ بهما، فما تعوّذ متعوّذ بمثلهما**». قال: وسمعتُه يؤُمّنا بهما في الصلاة(٤). (١٥/٧٨٦)

٨٥٦٠٩ ـ عن عُقبة بن عامر، قال: لقيتُ رسول الله ﷺ ... فقال: «**يا عُقبة بن عامر، ألا أعلّمك خير ثلاث سور أُنزِلَتْ في التوراة والإنجيل والزّبور والفرقان العظيم!**». قال: قلتُ: بلى، جعلني الله فِداك. قال: فأقرأني: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾. ثم قال: «**يا عُقبة، لا تنساهنّ،**

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٩٣٣ ـ ٩٣٤.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ١٠/١٣٢ (١٠٢١١)، وفي الأوسط ٤/١٣ (٣٤٨٨).

قال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٥٠ (١١٥٦٤): «فيه إسماعيل بن مسلم المكي، وهو ضعيف».

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/٤١١، وأحمد ٣٥/١١٦ (٢١١٨٦)، والبخاري (٤٩٧٦، ٤٩٧٧)، والنسائي ـ كما في تحفة الأشراف (١٩) ـ، وابن الضريس (٢٩١)، وابن حبان (٧٩٧). وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري، وابن مردويه.

(٤) أخرجه أبو داود ٢/٥٩١ (١٤٦٣).

قال ابن القطان في بيان الوهم والإيهام ٤/٦٢١ (٢١٧٧): «وسكت عنه ـ أبو داود ـ، ولم يبين أنه من رواية ابن إسحاق». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٥/ ٢٠٤ (١٣١٦): «حديث صحيح».

ولا تَبِتْ ليلة حتى تقرأهنّ»[(١)]. (ز)

٨٥٦١٠ ـ عن أبي سعيد الخدريّ، قال: كان رسول الله ﷺ يتعوّذ من عين الجانّ، ومن عين الإنس، فلما نزلت سورة المُعوّذتين أخذهما، وترك ما سوى ذلك[(٢)]. (٧٨٧/١٥)

٨٥٦١١ ـ عن أنس بن مالك، قال: صنعت اليهود بالنبي ﷺ شيئًا، فأصابه منه وجعٌ شديد، فدخل عليه أصحابه، فخرجوا من عنده وهم يرون أنه لُمَّ به[(٣)]، فأتاه جبريل بالمُعوّذتين، فعوّذه بهما ثم قال: باسم الله أرقيك، من كلّ شيء يؤذيك، ومن كلّ عين ونفس حاسد يشفيك، باسم الله أرقيك[(٤)]. (٧٩٥/١٥)

٨٥٦١٢ ـ عن أبي العلاء يزيد بن عبدالله بن الشِّخِّير، قال: قال رجل: كُنّا مع رسول الله ﷺ في سَفرٍ والناس يعتقبون[(٥)] وفي الظَّهر قِلّة، فجاءت نَزْلة رسول الله ﷺ ونَزْلَتي، فلحقني، فضرب مَنكِبيّ، فقال: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾. فقلتُ: أعوذ برب الفلق. فقرأها رسول الله ﷺ وقرأتُها معه، ثم قال: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾. فقرأها رسول الله ﷺ وقرأتُها معه. قال: «إذا أنت صَلَّيتَ فاقرأ بهما»[(٦)]. (٧٨٥/١٥)

٨٥٦١٣ ـ عن أبي عابس الجُهنيّ، أنّ رسول الله ﷺ قال له: «يا ابن عابس، ألا أخبرك بأفضل ما تعوّذ به المُتعوّذون!». قال: بلى، يا رسول الله. قال: «﴿أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾، هما المُعوّذتان»[(٧)]. (٧٨٧/١٥)

---

(١) أخرجه أحمد ٥٦٩/٢٨ ـ ٥٧٠ (١٧٣٣٤)، ٦٥٤/٢٨ ـ ٦٥٥ (١٧٤٥٢).
قال الهيثمي في المجمع ١٤٨/٧ ـ ١٤٩ (١١٥٥٧): «رجاله ثقات». وقال الشوكاني في تحفة الذاكرين ص٤١٤: «رجال ثقات». وقال الألباني في الصحيحة ٨٥٩/٦ (٢٨٦١): «هذا إسناد صحيح».

(٢) أخرجه الترمذي ١٤٥/٤ (٢١٨٥)، والنسائي ٢٧١/٨ (٥٤٩٤)، وابن ماجه ٥٤٤/٤ (٣٥١١).
قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب». وقال السيوطي في الشمائل الشريفة ص٢٨٠ (٥٠٤): «صَحَّ».

(٣) اللمم: طرف من الجنون يلم بالإنسان، أي: يقترب منه ويعتريه. النهاية (لمم).

(٤) أخرجه الطبراني في الدعاء ص٣٣٥ (١٠٩٥) بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
إسناده ليّن؛ فيه أبو جعفر الرازي، وهو عيسى بن أبي عيسى التميمي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٨٠١٩): «صدوق سيء الحفظ».

(٥) يعتقبون: يتعاقبون البعير الواحد في الركوب واحدًا بعد واحد. النهاية (عقب).

(٦) أخرجه أحمد ٤٠٦/٣٣، ٢٤٨/٣٤ (٢٠٢٨٤، ٢٠٧٤٤، ٢٠٧٤٥)، وابن الضريس (٢٩٤) مختصرًا.
قال محققو المسند: «إسناده صحيح».

(٧) أخرجه أحمد ١٨٣/٢٤ (١٥٤٤٨)، ٥٣٠/٢٨ (١٧٢٩٧)، ٦١٢/٢٨ (١٧٣٨٩)، والنسائي ٢٥١/٨ (٥٤٣٢).
قال الألباني في الصحيحة ٩٤/٣ (١١٠٤): «وهذا إسناد رجاله ثقات رجال الشيخين، غير أبي عبد الله =

٨٥٦١٤ - عن أنس بن مالك: أنَّ النبيَّ ﷺ ركب بغلة، فحادت به، فحبسها، وأمر رجلًا أن يقرأ عليها: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ﴾، فسكنت ومضت[(١)]. (١٥/ ٧٩٠)

٨٥٦١٥ - عن أبي هريرة، قال: أهدى النّجاشي إلى رسول الله ﷺ بغلة شهباء، فكان فيها صعوبة، فقال للزُّبير: «اركبها، وذلّلها». فكأن الزُّبير اتقى، فقال له: «اركبها، واقرأ القرآن». قال: ما أقرأ؟ قال: «اقرأ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾، فوالذي نفسي بيده، ما قمتَ تُصلّي بمثلها»[(٢)]. (١٥/ ٧٩١)

٨٥٦١٦ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق عبدالرحمن بن يزيد -: أنه كان يحكّ المُعوّذتين من المصحف، ويقول: لا تخلطوا القرآن بما ليس منه، إنهما ليستا من كتاب الله، إنَّما أُمِر النبيُّ ﷺ أن يُتعوّذ بهما. وكان ابن مسعود لا يقرأ بهما. قال البزار: لم يتابع ابنَ مسعود أحدٌ من الصحابة، وقد صح عن النبيِّ ﷺ أنه قرأ بهما في الصلاة، وأثبتتا في المصحف[(٣)] [٧٣٣٩]. (١٥/ ٧٨٤)

[٧٣٣٩] علّق ابنُ كثير (١٤/ ٥١٧) على قول ابن مسعود بقوله: «وهذا مشهور عند كثير من القراء والفقهاء، أنّ ابن مسعود كان لا يكتب المُعوّذتين في مصحفه، فلعله لم يسمعهما من النبي، ولم يتواتر عنده، ثم لعلّه قد رجع عن قوله ذلك إلى قول الجماعة، فإنّ الصحابة كتبوهما في المصاحف الأئمة، ونفذوها إلى سائر الآفاق كذلك».

= هذا؛ قال الذهبي: لا يُعرف. وأما ابن حبّان فذكره في الثقات، لكن الحديث صحيح، فإنّ له طرقًا كثيرة عن عُقبة بن عامر الجُهنيّ، عند النسائي وغيره».

(١) أخرجه ابن عدي في الكامل ٣/ ٤٣٦.

قال ابن عدي: «يرويه خالد بن يزيد، عن الثوري، وهو منكر». وقال الذهبي في ميزان الاعتدال ١/ ٦٤٦ (٢٤٧٦): «خالد بن يزيد أبو الهيثم العمري المكي، عن ابن أبي ذئب، والثوري. كذّبه أبو حاتم، ويحيى. وقال ابن حبان: يروي الموضوعات عن الأثبات».

(٢) أخرجه ابن بشران في أماليه ١/ ٣٥٥ (٨١٧).

إسناده ضعيف؛ فيه سيف بن مسكين السلمي، قال ابن حبان في المجروحين ١/ ٣٤٧: «شيخ من أهل البصرة ... يأتي بالمقلوبات والأشياء الموضوعات، لا يحلّ الاحتجاج به لمخالفته الأثبات في الروايات على قِلّتها».

(٣) أخرجه أحمد ٣٥/ ١١٧ (٢١١٨٨)، والبزار (١٥٨٦)، والطبراني (٩١٤٨، ٩١٥٢)، وابن مردويه - كما في فتح الباري ٨/ ٧٤٢ -.

قال محققو المسند: «إسناده صحيح».

٨٥٦١٧ ـ عن عبد الله بن عمر، قال: إذا قرأتَ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ فقُل: أعوذ برب الفلق. وإذا قرأتَ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ فقُل: أعوذ برب الناس[١]. (٧٩١/١٥)

مقدمة سورة الفلق:

٨٥٦١٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي عمرو بن العلاء، عن مجاهد ـ: مدنية[٢]. (ز)

٨٥٦١٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق خُصَيف، عن مجاهد ـ: مكّيّة[٣]. (ز)

٨٥٦٢٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء الخُراسانيّ ـ: مكّيّة، وذكرها باسم: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾، وأنها نزلت بعد ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ﴾[٤]. (ز)

٨٥٦٢١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٨٥٦٢٢ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مكّيّة[٥]. (ز)

٨٥٦٢٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طرق ـ: مكّيّة[٦]. (ز)

٨٥٦٢٤ ـ عن محمد بن مسلم الزُّهريّ: مكّيّة، ونزلت بعد سورة الفيل[٧]. (ز)

٨٥٦٢٥ ـ عن علي بن أبي طلحة: مكّيّة[٨]. (ز)

٨٥٦٢٦ ـ عن مقاتل بن سليمان: مكّيّة، عددها خمس آيات[٩]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.
(٢) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ ٣/١٥٣.
قال السيوطي في الإتقان ١/٥٠: «... إسناده جيد، رجاله كلّهم ثقات من علماء العربية المشهورين».
(٣) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٣ ـ ١٤٤.
(٤) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/٣٣ ـ ٣٥.
(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٢ ـ ١٤٣.
(٦) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر ابن الأنباري ـ كما في الإتقان ١/٥٧ ـ من طريق همام.
(٧) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.
(٨) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/٢٠٠.
(٩) تفسير مقاتل ٤/٩٢١.

❁ تفسير سورة الفلق:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢﴾

٨٥٦٢٧ ـ عن عمرو بن عَبسة، قال: صَلّى بنا رسول الله ﷺ، فقرأ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾، فقال: «يا ابن عَبسة، أتدري ما الفلق؟». قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «بئر في جهنم، فإذا سُعِّرت البئر ففيها سَعْر جهنم، وإنّ جهنم لتتأذّى منها كما يتأذّى بنو آدم من جهنم»[(١)]. (٧٩٦/١٥)

٨٥٦٢٨ ـ عن عُقبة بن عامر، قال: قال لي رسول الله ﷺ: «اقرأ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾، هل تدري ما الفلق؟ باب في النار، إذا فُتح سُعِّرت جهنم»[(٢)]. (٧٩٦/١٥)

٨٥٦٢٩ ـ عن عبدالله بن عمرو بن العاصي، قال: سألتُ رسول الله ﷺ عن قول الله: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾. قال: «هو سجن في جهنم، يُحبس فيه الجبّارون والمُتكبِّرون، وإنّ جهنم لَتَعَوَّذُ بالله منه»[(٣)]. (٧٩٦/١٥)

٨٥٦٣٠ ـ عن أبي هريرة، عن النبيِّ ﷺ، قال: «الفَلق: جُبٌّ في جهنم مُغطّى»[(٤)]. (٧٩٦/١٥)

٨٥٦٣١ ـ عن عمرو بن عَبسة ـ من طريق أيوب بن يزيد ـ قال: الفَلق: بئر في جهنم، إذا سُعِّرتْ جهنم فمنه تُسعّر، وإنها لتتأذّى بها كما يتأذّى بنو آدم من جهنم[(٥)]. (٧٩٦/١٥)

---

(١) أخرجه أبو يعلى ـ كما في إتحاف الخيرة المهرة ١٨٣/٢ (١٣٠٠) ـ بنحوه مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أورده الديلمي في الفردوس ٢١٧/٣ (٤٦٢٧). وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٧٤/٥ ـ مختصرًا.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩٦/٢٤، ٧٤٢، والثعلبي ١٥٢/١٠.

قال ابن كثير في تفسيره ٥٣٥/٨: «منكر ... إسناده غريب، ولا يصحّ رفعه». وقال الألباني في الضعيفة ٣١/٩ (٤٠٢٩): «منكر».

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤٠٨/٦ ـ ٤٠٩ (٤٤) ـ، وابن أبي حاتم ـ كما في التخويف من النار ص١٢١ ـ.

٨٥٦٣٢ ـ قال عبد الله بن عمرو: ﴿ٱلْفَلَقِ﴾: شجرة في النار[1]. (ز)

٨٥٦٣٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق إسحاق بن عبدالله، عمن حدّثه ـ قال: الفَلق: سجن في جهنم[2]. (٧٩٧/١٥)

٨٥٦٣٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العَوفيّ ـ قال: ﴿ٱلْفَلَقِ﴾ الصُّبح[3]. (٧٩٨/١٥)

٨٥٦٣٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ: ﴿قُلْ﴾ يا محمد: ﴿أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ الصُّبح، ... ﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ من الجن والإنس[4] ٧٣٤٠. (٧٩٤/١٥)

٨٥٦٣٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ أنّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾. قال: أعوذ بربّ الصُّبح إذا انفلق عن ظُلمة الليل. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أمَا سمعتُ زُهير بن أبي سُلمى وهو يقول:

الفارجُ الهمَّ مسدولًا عساكرُه ... كما يُفرِّج غَمَّ الظلمة الفلقُ؟[5]

(٧٩٨/١٥)

٨٥٦٣٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ قال: ﴿ٱلْفَلَقِ﴾ الخَلْق[6]. (٧٩٨/١٥)

٨٥٦٣٨ ـ عن جابر بن عبد الله ـ من طريق عبدالله بن محمد بن عقيل ـ قال: الفلَق: الصُّبح[7]. (٧٩٧/١٥)

٨٥٦٣٩ ـ عن عبدالجبّار الخولاني، قال: قدم رجل من أصحاب رسول الله ﷺ الشام، قال: فنظر إلى دُور أهل الذّمّة، وما هم فيه من العيش والنضارة، وما وسّع عليهم في دنياهم، قال: فقال: لا أبالي، أليس مِن ورائهم الفلَق؟ قال: قيل: وما

٧٣٤٠ علَّق ابنُ عطية (٨/ ٧١٤) على قول ابن عباس وما في معناه بقوله: «كقوله تعالى: ﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ﴾ [الأنعام: ٩٦]».

---

(١) تفسير الثعلبي ١٠/٣٣٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/٧٤١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/٧٤٣.

(٤) تقدم تخريجه في نزول السورة.

(٥) أخرجه الطستي في مسائل نافع (٣١)، والطبراني في المعجم الكبير ١٠/٢٤٨ ـ ٢٥٦ (١٠٥٩٧).

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٤/٧٤٥، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/٥٧ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٤/٧٤٤، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٨/٥٥٣ ـ.

الفَلَق؟ قال: بيت في جهنم، إذا فُتح هرَّ أهل النار[١]. (ز)

٨٥٦٤٠ ـ عن زيد بن علي بن الحسين، عن آبائه، قال: الفَلَق: جُبّ في قعر جهنم، عليه غطاء، فإذا كُشف عنه خرجتْ مِنه نار تضجّ منه جهنم؛ مِن شدّة حرّ ما يخرج منه[٢]. (١٥/٧٩٧)

٨٥٦٤١ ـ عن كعب الأحبار ـ من طريق أبي عبيد ـ قال: الفَلَق: بيتٌ في جهنم، إذا فُتح صاح أهل النار من شدّة حرّه[٣]. (١٥/٧٩٧)

٨٥٦٤٢ ـ عن سعيد بن جُبَير ـ من طريق سالم الأفطس ـ قال: الفَلَق: الصُّبح[٤]. (ز)

٨٥٦٤٣ ـ عن أبي عبد الرحمن الحُبُليّ ـ من طريق خثيم بن عبدالله ـ قال: الفَلَق: جهنم[٥]. (١٥/٧٩٧)

٨٥٦٤٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾، قال: الصُّبح[٦].

٨٥٦٤٥ ـ عن الضحاك بن مزاحم: معنى الفَلَق: الخَلْق[٧]. (ز)

٨٥٦٤٦ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عوف ـ في هذه الآية: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾، قال: الفَلَق: الصُّبح[٨]. (ز)

٨٥٦٤٧ ـ قال وَهْب بن مُنَبِّه: ﴿ٱلْفَلَقِ﴾ هو جُبٌّ في جهنم[٩]. (ز)

٨٥٦٤٨ ـ عن محمد بن كعب القُرَظيّ ـ من طريق أبي صخر ـ أنه كان يقول في هذه الآية: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾، يقول: فالق الحبّ والنّوى، قال: ﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ﴾ [الأنعام: ٩٦][١٠]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/٧٤٢. وفي النهاية: الهرار صوت الكلب ونباحه، وقيل: صوته دون نباحه (هرر).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٨/٥٥٤، والتخويف من النار ص١٢١ ـ.

(٣) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/٢٨ (٦١) ـ، وابن أبي الدنيا مختصرًا في كتاب صفة النار ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/٤٠٨ (٤٠) ـ، وابن جرير ٢٤/٧٤٢ ـ ٧٤٣، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٨/٥٥٤ ـ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/٧٤٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/٧٤٣، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٨/٥٥٤ ـ.

(٦) تفسير مجاهد ص٧٦١، وأخرجه ابن جرير ٢٤/٧٤٤.

(٧) تفسير الثعلبي ١٠/٣٣٩.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٤/٧٤٣.

(٩) تفسير الثعلبي ١٠/٣٣٩.

(١٠) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/٧٧ (١٤٨)، وابن جرير ٢٤/٧٤٤.

٨٥٦٤٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿ٱلْفَلَقِ﴾، قال: هو فَلَق الصُّبح[(١)]. (ز)

٨٥٦٥٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق سفيان ـ يقول: ﴿ٱلْفَلَقِ﴾ جُبّ في جهنم[(٢)]. (ز)

٨٥٦٥١ ـ قال محمد بن السّائِب الكلبي: ﴿ٱلْفَلَقِ﴾ هو وادٍ في جهنم[(٣)]. (ز)

٨٥٦٥٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ يعني: بربّ الخلْق، ﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ من الجن والإنس[(٤)]. (ز)

٨٥٦٥٣ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قول الله: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾، قيل له: فَلَق الصُّبح؟ قال: نعم. وقرأ: ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَاعِلُ اللَّيْلِ سَكَنًا﴾[(٥)] [٧٣٤١]. (ز)

[٧٣٤١] اختُلف في معنى: «الفلق» في هذه الآية على أقوال: **الأول**: سجنٌ في جهنم. **الثاني**: اسم من أسماء جهنم. **الثالث**: الصُّبح. **الرابع**: الخَلْق.
ورجَّح ابن جرير (٢٤/ ٧٤٥) القول الثالث ـ مستندًا إلى اللغة ـ وهو قول ابن عباس من طريق العَوفيّ، وما في معناه، فقال: «والصواب من القول في ذلك أن يقال: إنّ الله ـ جلّ ثناؤه ـ أمر نبيَّه محمدًا أن يقول: ﴿أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾، والفَلَق في كلام العرب: فَلَقُ الصُّبح، تقول العرب: هو أبْيَنُ من فَلَقِ الصُّبح، ومن فَرَقِ الصُّبح». ثم بيَّن جواز الأقوال الأخرى وغيرها مما يندرج تحت معنى الفَلَق، فقال: «وجائزٌ أن يكون في جهنم سجنٌ اسمه: فَلَقٌ، وإذا كان ذلك كذلك ولم يكن ـ جلّ ثناؤه ـ وضع دلالةً على أنه عنى بقوله: ﴿بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ بعض ما يُدْعَى الفَلَق دون بعض، وكان الله ـ تعالى ذِكْره ـ ربَّ كلِّ ما خلق من شيء، وجب أن يكون معنيًّا به كل ما اسْمُه الفلق؛ إذ كان رب جميع ذلك». ==

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٤٠٨، وابن جرير ٢٤/ ٧٤٤، وبنحوه من طريق سعيد.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٧٤٢، وابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/ ٤٠٨ (٤١) ـ.
(٣) تفسير الثعلبي ١٠/ ٣٣٩، وتفسير البغوي ٨/ ٥٩٥.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٩٣٣ ـ ٩٣٤.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٧٤٤.
والقراءة لجمهور القراء، ما عدا عاصمًا، وحمزة، والكسائي، وخلَف الذين يقرؤون: ﴿وَجَعَلَ﴾. ينظر: النشر ٢/ ١٩٦.

﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣﴾

٨٥٦٥٤ ـ عن عائشة، قالت: نظر رسول الله ﷺ يومًا إلى القمر لما طلع، فقال: «يا عائشة، استعيذي بالله مِن شرّ هذا، فإنّ هذا الغاسق إذا وَقب». وفي لفظ عند ابن جرير: «تعوّذي بالله من شرّ غاسقٍ إذا وَقب، وهذا غاسقٌ إذا وَقب»[(١)]. (١٥/٧٩٨)

٨٥٦٥٥ ـ عن أبي هريرة، عن النبيِّ ﷺ، في قوله: ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾، قال: «النجم هو الغاسق، وهو الثُّريَّا»[(٢)]. (١٥/٧٩٨)

٨٥٦٥٦ ـ عن أبي هريرة ـ من طريق أبي المهزم ـ في قوله: ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾، قال: الغاسق: الكوكب[(٣)]. (١٥/٧٩٩)

== وكذا رجَّح ابنُ كثير (١٤/٥٢٣) أنه الصبح قائلًا: «وهو الصحيح، وهو اختيار البخاري في صحيحه». ولم يذكر مستندًا.

وانتقد ابنُ تيمية (٧/٣٨٧) ـ مستندًا إلى الدلالة العقلية ـ القول الأول والثاني قائلًا: «وأمّا مَن قال: إنه واد في جهنم، أو شجرة في جهنم، أو أنه اسم من أسماء جهنم، فهذا أمر لا تُعرف صحته، لا بدلالة الاسم عليه، ولا بنقل عن النبي، ولا في تخصيص ربوبيته بذلك حكمه، بخلاف ما إذا قال: ربّ الخَلْق، أو ربّ كلّ ما انفلق، أو ربّ النور الذي يُظهره على العباد بالنهار، فإنّ في تخصيص هذا بالذِّكر ما يظهر به عظمة الرَّبّ المستعاذ به».

---

(١) أخرجه أحمد ٤٠/٣٧٨ ـ ٣٧٩ (٢٤٣٢٣)، ٤٢/٤٦٨ (٢٥٧١١)، ٤٣/٨ (٢٥٨٠٢)، ٤٣/١٣٨ (٢٦٠٠٠)، ٤٣/٢٣٩ (٢٦١٤٦)، والترمذي ٥/٥٠٠ (٣٦٦١)، والحاكم ٢/٥٨٩ (٣٩٨٩)، وابن جرير ٢٤/٧٤٨، ٧٤٩، والثعلبي ١٠/٣٣٩.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال الحاكم: «صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص. وقال الزركشي في التذكرة ص٢٢٠: «قال النووي: هو حديث ضعيف. وهذا عجيب منه؛ فإنّ الحديث رواه الترمذي وصححه». وقال ابن حجر في الفتح ٨/٧٤١ عن إسناد الحاكم والترمذي: «إسناده حسن». وقال الألباني في الصحيحة ١/٧١٤ (٣٧٢): «رجاله ثقات رجال الشيخين، غير الحارث بن عبد الرحمن هذا، وهو القرشي العامري، وهو صدوق».

(٢) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ٤/١٢١٨، وابن جرير ٢٤/٧٤٨، والثعلبي ١٠/٣٤٠. وأورده الديلمي في الفردوس ٤/٤١٩ (٧٢١٩) جميعهم بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال ابن كثير في تفسيره ٨/٥٣٦ عن رواية ابن جرير: «وهذا الحديث لا يصحّ رفعه إلى النبي ﷺ».

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/٧٤٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٨٥٦٥٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾: الليل، وما يجيء به النهار[١]. (١٥/٧٩٤)

٨٥٦٥٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾، قال: الليل إذا أقبل[٢]. (١٥/٨٠٠)

٨٥٦٥٩ - عن عبد الله بن عباس، أنّ نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله ﷿: ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾. قال: الغاسق: الظُّلمة، والوَقب: شدة سواده إذا دخل في كلّ شيء. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أمَا سمعتَ زهيرًا وهو يقول:

ظلّتْ تجوبُ يداها وهي لاهيةٌ ... حتى إذا جنَح الإظلامُ والغسَق؟

وقال في الوَقب:

وَقَب العذاب عليهم فكأنهم ... لحقتهم نارُ السماء فأُخمدوا[٣]

(١٥/٨٠٠)

٨٥٦٦٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ قال: الغاسق هو الليل ﴿إِذَا وَقَبَ﴾ يعني: إذا دخل، يعني: غروب الشمس[٤]. (١٥/٨٠٠)

٨٥٦٦١ - عن الحسن البصري - من طريق معمر - ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾، قال: الليل إذا أقبل؛ إذا دخل على الناس[٥]. (ز)

٨٥٦٦٢ - عن الحسن البصري - من طريق عوف - في قوله: ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾، قال: أول الليل إذا أظلم[٦]. (ز)

٨٥٦٦٣ - عن عطية بن سعد العَوفيّ، ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾، قال: الليل إذا ذهب[٧]. (١٥/٧٩٩)

٨٥٦٦٤ - عن محمد بن كعب القُرَظيّ - من طريق أبي صخر - ﴿غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾،

---

(١) تقدم تخريجه في نزول السورة.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وأخرج شطره الأول ابن جرير ٢٤/٧٤٦ من طريق عطية، وشطره الثاني ٢٤/٧٤٧ بنحوه من طريق علي.

(٣) أخرجه الطستي في مسائل نافع (٢٧١).

(٤) تفسير مجاهد ص٧٦١، وأخرج ابن جرير ٢٤/٧٤٦ نحوه. وعلقه البخاري في صحيحه ٤/١٩٠٤.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/٤٠٨، وابن جرير ٢٤/٧٤٦، ٧٤٧، وبنحوه من طريق قتادة.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٤/٧٤٦.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

يقول: النهار إذا دخل في الليل[١]. (ز)

٨٥٦٦٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾، قال: إذا ذهب[٢] ٧٣٤٢. (ز)

٨٥٦٦٦ - عن محمد بن شهاب الزُّهريّ - من طريق عقيل بن خالد - أنه قال: الغاسق إذا وَقب: الشمس إذا غربتْ[٣]. (١٥/٧٩٩)

٨٥٦٦٧ - قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾، يعني: الليل إذا أطبق الأُفُق بظُلمته[٤]. (ز)

٨٥٦٦٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ﴾ يعني: ظُلمة الليل ﴿إِذَا وَقَبَ﴾ يعني: إذا دَخلتْ ظُلمة الليل في ضوء النهار؛ إذا غابت الشمس فاختلط الظلام[٥]. (ز)

٨٥٦٦٩ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾، قال: كانت العرب تقول: الغاسق: سقوط الثُّريّا. وكانت الأسقام والطواعين تكثر عند وقوعها، وترتفع عند طلوعها[٦] ٧٣٤٣. (١٥/٧٩٩)

﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّـٰثَـٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ۝٤﴾

٨٥٦٧٠ - عن عبد الله بن عباس، ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّـٰثَـٰتِ﴾، قال: الساحرات[٧]. (١٥/٨٠٠)

٧٣٤٢ علّق ابن جرير (٢٤/٧٤٩) على قول قتادة بقوله: «ولست أعرف ما قال قتادة في ذلك في كلام العرب، بل المعروف من كلامها من معنى: ﴿وَقَبَ﴾: دخل».

٧٣٤٣ اختُلف في معنى: «الغاسق إذا وقب» على أقوال: **الأول**: الليل إذا أظلم. **الثاني**: النهار إذا دخل في الليل. **الثالث**: الكوكب، وهو الثُّريّا إذا سقطتْ، وكانت الأسقام ==

---

(١) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٢/٧٧ (١٤٨)، وابن جرير ٢٤/٧٤٦، وفي رواية عنده من طريق رجل من أهل المدينة بلفظ: هو غروب الشمس إذا جاء الليل، إذا وجب.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/٤٠٨ بنحوه، وابن جرير ٢٤/٧٤٩.

(٣) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١/١٥ (٢٧). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/١٧٤ -.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٩٣٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٤/٧٤٧ - ٧٤٨، وأبو الشيخ (٦٩٨).

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

....

==والطواعين تكثر عند وقوعها، وترتفع عن طلوعها. **الرابع**: هو القمر.

وعلّق ابنُ تيمية (٧/ ٣٩١) على القول الثالث بقوله: «ويشبه ـ والله أعلم ـ أن يكون من الحكمة في ذلك: أنّ النور هو جنس الخير، والظُّلمة جنس الشّرّ، وفي الليل يقع من الشرور النفسانية ما لا يقع في النهار، والقمر له تأثير في الأرض لا سيما حال كسوفه؛ فإنّ النبي قال: «**إنهما آيتان يخوّف الله بهما عباده**». والتخويف إنما يكون بانعقاد سبب الخوف، ولا يكون ذلك إلا عند سبب العذاب أو مظنّته، فعُلم أنّ الكسوف مظنّة حدوث عذاب بأهل الأرض، ولهذا شُرع عند الكسوف الصلاة الطويلة والصدقة والعتاقة والدعاء لدفْع العذاب، وكذلك عند سائر الآيات التي هي إنشاء العذاب كالزلزلة، وظهور الكواكب وغير ذلك، وهو أقرب الكواكب التي لها تأثير في الأرض بالترطيب واليبس وغير ذلك».

ووجّهه ابنُ القيم (٣/ ٤٠٨) بقوله: «إنْ أراد صاحب هذا القول اختصاص الغاسق بالنجم إذا غرب فباطل، وإنْ أراد: أنّ اسم الغاسق يتناول ذلك بوجه ما؛ فهذا يحتمل أن يدل اللفظ عليه بفحواه ومقصوده وتنبيهه، وأمّا أن يختص اللفظ به فباطل».

وعلّق ابنُ كثير (١٤/ ٥٢٤) على القول الرابع بقوله: «وعمدة أصحاب هذا القول ما رواه الإمام أحمد ...». ثم ذكر حديث عائشة الوارد في أول تفسير الآية.

ورجّح ابن جرير (٢٤/ ٧٤٩) **العموم**، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب أن يُقال: إنّ الله أمر نبيَّه أن يستعيذ من شرِّ ﴿غَاسِقٍ﴾ وهو الذي يُظْلِم، يقال: قد غَسَقَ الليل يَغْسِق غُسوقًا: إذا أظلم، ﴿إِذَا وَقَبَ﴾ يعني: إذا دخل في ظلامه؛ والليل إذا دَخَل في ظلامه غاسق، والنجم إذا أَفَل غاسق، والقمر غاسقٌ إذا وَقب، ولم يَخْصُص بعض ذلك بل عمَّ الأمر بذلك، فكلُّ غاسق فإنه كان يُؤمَرُ بالاستعاذة من شرِّه إذا وَقب».

ونقل ابنُ عطية (٨/ ٧١٥) عن القتبي وغيره أنّ «الغاسق إذا وَقب»: «هو البدر إذا دخل في ساهوره فخسف». واستدل أصحاب القول الثالث **بحديث أبي هريرة** الوارد في تفسير الآية وفيه: «**النجم: الغاسق**». واستدل أصحاب القول الرابع **بحديث عائشة** الوارد في أول تفسير الآية.

وعلّق عليهما ابنُ تيمية (٧/ ٣٨٨) بقوله: «وهذا المرفوع قد ظنّ بعض الناس منافاته لمن فسّره بالليل؛ فجعلوه قولًا آخر، ثم فسّروا وقوبه بسكونه. قال ابن قتيبة: ويقال الغاسق: القمر إذا كسف واسوَدّ. ومعنى وَقب: دخل في الكسوف، وهذا ضعيف، فإنّ ما قال رسول الله لا يُعارض بقول غيره، وهو لا يقول إلا الحقّ، وهو لم يأمر عائشة بالاستعاذة منه عند كسوفه، بل مع ظهوره، وقد قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾ [الإسراء: ١٢]. فالقمر آية الليل، وكذلك النجوم إنما تطلع ==

٨٥٦٧١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّـٰثَـٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ﴾: السحّارات المؤذيات[1]. (١٥/٧٩٤)

٨٥٦٧٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العَوفيّ - ﴿ٱلنَّفَّـٰثَـٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ﴾، قال: ما خالط السحر من الرُّقى[2]. (١٥/٨٠٠)

٨٥٦٧٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق جابر - ﴿ٱلنَّفَّـٰثَـٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ﴾، قال: الرُّقى في عُقَد الخيط[3]. (١٥/٨٠١)

٨٥٦٧٤ - عن مجاهد بن جبر =

٨٥٦٧٥ - وعكرمة مولى ابن عباس - من طريق جابر - ﴿ٱلنَّفَّـٰثَـٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ﴾، قال: الأخذ في عُقد الخيط[4]. (ز)

٨٥٦٧٦ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم، ﴿ٱلنَّفَّـٰثَـٰتِ﴾، قال: السّواحر[5]. (١٥/٨٠١)

٨٥٦٧٧ - عن الحسن البصري - من طريق عوف - ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّـٰثَـٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ﴾، قال: السّواحر والسَّحرة[6]. (ز)

٨٥٦٧٨ - عن قتادة - من طريق سعيد - قال: كان الحسن [البصري] يقول إذا جاز: ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّـٰثَـٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ﴾، قال: إياكم وما خالط السِّحر[7]. (ز)

٨٥٦٧٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّـٰثَـٰتِ فِى

== فتُرى بالليل، فأمره بالاستعاذة من ذلك أمر بالاستعاذة من آية الليل ودليله وعلامته، والدليل مستلزم للمدلول، فإذا كان شرّ القمر موجودًا فشَرّ الليل موجود، وللقمر من التأثير ما ليس لغيره، فتكون الاستعاذة من الشّرّ الحاصل عنه أقوى، ويكون هذا كقوله عن المسجد المؤسس على التقوى: «هو مسجدي هذا». مع أنّ الآية تتناول مسجد قباء قطعًا. وكذلك قوله عن أهل الكساء: «هؤلاء أهل بيتي». مع أنّ القرآن يتناول نساءه، فالتخصيص لكون المخصوص أولى بالوصف، فالقمر أحقّ ما يكون بالليل بالاستعاذة».

ووافقه ابنُ القيم (٣/٤٠٦، ٤٠٧).

وذكر ابنُ كثير (١٤/٥٢٥) نحو هذا مختصرًا.

---

(١) تقدم تخريجه في نزول السورة.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٧٥٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٧٥٠ - ٧٥١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٧٥٠.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٧٥٠.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٧٥٠.

﴿ٱلۡعُقَدِ﴾، قال: إياكم وما خالط السِّحر مِن هذه الرُّقى[(١)]. (ز)

٨٥٦٨٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّـٰثَـٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ﴾، يعني: السِّحر وآلاته، يعني: الرُّقية التي هي لله معصية، يعني به: ما تَنفُثْنَ مِن الرُّقى في العُقدة، والآخذة يعني به: السّحر، فهنّ السّاحرات المهيّجات الأخّاذات[(٢)]. (ز)

٨٥٦٨١ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّـٰثَـٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ﴾، قال: ﴿ٱلنَّفَّـٰثَـٰتِ﴾ السَّواحر ﴿فِي ٱلۡعُقَدِ﴾[(٣)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٨٥٦٨٢ - عن أبي هريرة، أن النَّبيَّ ﷺ قال: «مَن عَقَد عُقْدةً ثم نَفَث فيها فقد سَحَر، ومن سَحَر فقد أشرك، ومن تعلَّق شيئًا وُكل إليه»[(٤)]. (٨٠١/١٥)

٨٥٦٨٣ - عن أبي هريرة، قال: جاء النبيُّ ﷺ يعودني، فقال: «ألا أرقيك برُقية رقاني بها جبريل؟». فقلت: بلى، بأبي وأمي. قال: «باسم الله أرقيك، والله يشفيك مِن كلّ داء فيك، ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّـٰثَـٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ ۝٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾». فرَقَى بها ثلاث مرات[(٥)]. (٨٠١/١٥)

٨٥٦٨٤ - عن ابن عمر: أنَّ النبيَّ ﷺ وجد وجعًا في رأسه، فأبطأ على أصحابه، ثم خرج إلى أصحابه، فقال له عمر: ما الذي بطأ بك عنّا؟ فقال: «وجعٌ وجدتُه في رأسي، فهبط عليّ جبريل، فوضع يده على رأسي، ثم قال: باسم الله أرقيك، من كلّ شيء يؤذيك - أو يصيبك -، ومن شرّ كلّ ذي شرٍّ مُعلن أو مُسرّ، ومن شرّ الجنّ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٤٠٨، وابن جرير ٢٤/ ٧٥٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٩٣٤ - ٩٣٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٧٥١.

(٤) أخرجه النسائي ٧/ ١١٢ (٤٠٧٩).

قال الطبراني في الأوسط ٢/ ١٢٨ (١٤٦٩): «لم يرو هذا الحديث عن عباد إلا أبو داود». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٤/ ٢٣٣٨ (٥٤٣٠): «رواه عباد بن ميسرة المنقري، عن الحسن، عن أبي هريرة، وعبّاد ليس بالقوي». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٤/ ١٦ (٤٦٠٤): «من رواية الحسن عن أبي هريرة، ولم يسمع منه عند الجمهور». وقال الذهبي في ميزان الاعتدال ٢/ ٣٧٨ (٤١٤٧) في ترجمة عبّاد بن ميسرة: «عبّاد بن ميسرة المنقرى المعلم، عن الحسن: ضعّفه أحمد، ويحيى. وقال يحيى مرة: ليس به بأس. وقال أبو داود: ليس بالقوي، وكان من العُبّاد». ثم ذكر هذا الحديث، فقال عقبه: «هذا الحديث لا يصحّ؛ للين عبّاد وانقطاعه».

(٥) أخرجه أحمد ١٥/ ٤٧٠ - ٤٧١ (٩٧٥٧)، وابن ماجه ٤/ ٥٥١ (٣٥٢٤)، والحاكم ٢/ ٥٩٠ (٣٩٩٠).

قال البوصيري في مصباح الزجاجة ٤/ ٧٣ (٩٢٢١): «هذا إسناد فيه عاصم بن عبيد الله، وهو ضعيف».

والإنس، ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ۝٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾. قال: «فبرأتُ»[1]. (١٥/٨٠٢)

﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾

٨٥٦٨٥ ـ عن عبد الله بن عباس، ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾، قال: نفس ابن آدم، وعَيْنُه[2]. (١٥/٨٠٢)

٨٥٦٨٦ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق المبارك ـ في قوله: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾، قال: هو أوّل ذنبٍ كان في السماء[3]. (١٥/٨٠٢)

٨٥٦٨٧ ـ عن الحسن البصري: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾، يعني: اليهود، هم حَسَدة الإسلام[4]. (١٥/٨٠٢)

٨٥٦٨٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾، قال: مِن شرِّ عينه، ونفسه[5]. (١٥/٨٠٢)

٨٥٦٨٩ ـ عن عطاء الخُراسانيّ ـ من طريق معمر ـ ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾، قال: من شرّ عينه، ونفسه[6]. (ز)

٨٥٦٩٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾، يعني: اليهود حين حسدوا النبي ﷺ[7]. (ز)

٨٥٦٩١ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾، قال: يهود، لم يمنعهم أن يؤمنوا به إلا حسدهم[8] [٧٣٤٤]. (ز)

[٧٣٤٤] اختُلف في معنى: «الحاسد» على قولين: الأول: أنه كلّ حاسد أُمِرَ النبي أن يستعيذ من شرّ عينه ونفسه. الثاني: أنهم اليهود الذين حسدوا النبي، فأُمِر أن يستعيذ من شرّهم.
ووجَّه ابنُ عطية (٨/٧١٦) القول الأول ـ وهو قول قتادة وما في معناه ـ بقوله: «يريد: السعي الخبيث والإذاية كيف قدر؛ لأنه عدوٌّ مجدٌّ ممتحن». ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن عدي في الكامل ٢/٧١١، والبيهقي في شعب الإيمان (٦٦٣٢، ٦٦٣٣).
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/٤٠٨، وابن جرير ٢٤/٧٥١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/٤٠٨، وابن جرير ٢٤/٧٥١.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٩٣٥.
(٨) أخرجه ابن جرير ٢٤/٧٥٢.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٨٥٦٩٢ - عن عبادة بن الصّامت، عن رسول الله ﷺ: أنّ جبريل أتاه وهو يُوعَك، فقال: باسم الله أرقيك، مِن كلّ شيء يؤذيك، من حسد حاسد وكلّ عين، اسم الله يشفيك[(١)]. (١٥/٨٠٣)

٨٥٦٩٣ - عن جابر بن عبدالله، أو عن أبي سعيد الخدريّ: أنَّ النبيَّ ﷺ اشتكى، فأتاه جبريل، فقال: باسم الله أرقيك، من كلّ شيء يؤذيك، من كلّ كاهن وحاسد، والله يشفيك[(٢)]. (١٥/٨٠٣)



= ورجَّح ابن جرير (٢٤/ ٧٥٢) العموم، فقال: «وأولى القولين بالصواب في ذلك قول مَن قال: أُمِر النبي أن يستعيذ من شرِّ كلِّ حاسدٍ إذا حسد، فعابه أو سحره، أو بغاه سوءًا». ثم علَّل ذلك بقوله: «لأنّ الله ﷻ لم يَخْصُص من قوله: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ حاسدًا دون حاسد، بل عمَّ أمْرَه إيّاه بالاستعاذة من شرِّ كلِّ حاسد، فدل ذلك على عمومه».

(١) أخرجه أحمد ٣٧/ ٤١٩ - ٤٢٠، ٤٢١ (٢٢٧٥٩، ٢٢٧٦٠، ٢٢٧٦١)، وابن ماجه ٤/ ٥٥٣ (٣٥٢٧)، وابن حبان ٣/ ٢٣٤ (٩٥٣)، ٧/ ٢٣٣ - ٢٣٤ (٢٩٦٨).

قال البزار ٧/ ١٣٢ (٢٦٨٤): «وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن عبادة بأحسن مِن هذا الإسناد». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص. وقال الهيثمي في المجمع ٥/ ١١٠ (٨٤٣٩): «رواه أحمد، وفيه سليمان رجل من أهل الشام، ولم يضعفه أحد، وبقية رجاله رجال الصحيح». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٤/ ٧٥ (٣٢١): «هذا إسناد حسن».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. وهو عند مسلم ٤/ ١٧١٨ (٢١٨٦) بنحوه عن أبي سعيد.




سُورَةُ النَّاسِ

❁ مقدمة السورة:

٨٥٦٩٤ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق أبي عمرو بن العلاء، عن مجاهد ـ: مدنية[١]. (ز)

٨٥٦٩٥ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق خُصَيف، عن مجاهد ـ: مكّيّة[٢]. (ز)

٨٥٦٩٦ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخُراسانيّ ـ: مكّيّة، وذكرها باسم: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾، وأنها نزلت بعد ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾[٣]. (ز)

٨٥٦٩٧ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: أُنزل بمكة ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾[٤]. (٨٠٦/١٥)

٨٥٦٩٨ ـ عن عبدالله بن الزُّبير، قال: أُنزل بالمدينة ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾[٥]. (٨٠٦/١٥)

٨٥٦٩٩ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٨٥٧٠٠ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: أنها مكّيّة، وذكراها باسم: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾[٦]. (ز)

٨٥٧٠١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طرق ـ: مكّيّة[٧]. (ز)

٨٥٧٠٢ ـ عن محمد بن مسلم الزُّهريّ: أنها مكّيّة، ونزلت بعد سورة الفلق[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ ٣/١٥٣، وقال السيوطي في الإتقان ١/٥٠: «... إسناده جيد، رجاله كلّهم ثقات، مِن علماء العربية المشهورين».
(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٣ ـ ١٤٤.
(٣) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/٣٣ ـ ٣٥.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٦) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٢ ـ ١٤٣.
(٧) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر ابن الأنباري ـ كما في الإتقان ١/٥٧ ـ من طريق همام.
(٨) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.

٨٥٧٠٣ ـ عن علي بن أبي طلحة: مكّيّة[١]. (ز)

٨٥٧٠٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: سورة الناس مكّيّة، عددها ست آيات[٢]. (ز)

تفسير السورة:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣﴾

٨٥٧٠٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ أمَر الله ﷻ النبيَّ ﷺ أن يتعوّذ برب الناس، الذي هو ﴿مَلِكِ ٱلنَّاسِ﴾ بِمَلِكهم في برِّهم وبحرهم، وفاجرهم وصالحهم وطالحهم، وهو ﴿إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ﴾ كلّهم[٣]. (ز)

﴿مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ۝٤﴾

٨٥٧٠٦ ـ عن أنس، عن النبيِّ ﷺ، قال: «إنّ الشيطان واضعٌ خَطْمه[٤] على قلب ابن آدم، فإنْ ذَكر الله خَنَس[٥]، وإنْ نسي التقم قلبه، فذلك الوسواس الخناس»[٦]. (١٥/٨٠٧)

٨٥٧٠٧ ـ عن أنس بن مالك: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إنّ للوسواس خَطْمًا كخطم الطائر، فإذا غفل ابنُ آدم وضَع ذلك المنقار في أُذن القلب يوسوس، فإنِ ابن آدم ذكر الله نكَص وخنس؛ فلذلك سُمّي: الوسواس الخناس»[٧]. (١٥/٨٠٧)

---

(١) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/ ٢٠٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٩٤١.　　(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٩٤٣.

(٤) الخطم في السباع: مقاديم أنوفها وأفواهها، واستعيرت للناس. النهاية (خطم).

(٥) خنس: انقبض وتأخر. النهاية (خنس).

(٦) أخرجه أبو يعلى في مسنده ٧/ ٢٧٨ (٤٣٠١) واللفظ له، والبيهقي في الشعب ٢/ ٧٤ ـ ٧٥ (٥٣٦).
قال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ١/ ٥٦٠ (٨٩٥): «رواه زياد بن عبد الله النميري، عن أنس، وزياد ضعيف». وقال ابن كثير في تفسيره ٨/ ٥٣٩ عن رواية أبي يعلى: «غريب». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٤٩ (١١٥٦٠): «رواه أبو يعلى، وفيه عدي بن أبي عمارة، وهو ضعيف». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٦/ ٣١٥ (٥٩٢٣) عن رواية أبي يعلى: «هذا إسناد ضعيف». وقال ابن حجر في الفتح ٨/ ٧٤٢ عن رواية أبي يعلى: «إسناده ضعيف». وقال المناوي في التيسير ١/ ٢٩٠: «ضعيف؛ لضعف عدي بن عمارة وغيره». وقال الألباني في الضعيفة ٣/ ٥٤٧ (١٣٦٧): «ضعيف».

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن شاهين.
قال المتقي الهندي في كنز العمال ١/ ٢٥١ (١٢٦٧): «ضعيف».

٨٥٧٠٨ - عن عبد الله بن عباس في قوله: ﴿ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ﴾ قال: مثل الشيطان كمثل ابن عِرْس؛ واضعٌ فمه على فم القلب فيوسوس إليه، فإذا ذَكر الله خَنس، وإنْ سكت عاد إليه فهو الوسواس الخناس[1]. (١٥/٨٠٧)

٨٥٧٠٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد - في قوله: ﴿ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ﴾، قال: الشيطان جاثِمٌ على قلب ابن آدم، فإذا سها وغفل وسوس، وإذا ذَكر الله خَنس[2]. (١٥/٨٠٨)

٨٥٧١٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جُبَير - قال: ما من مولود يولد إلا على قلبه الوسواس، فإذا عقل فذَكر الله خَنس، وإذا غفل وسوس؛ فلذلك قوله: ﴿ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ﴾[3]. (١٥/٨٠٨)

٨٥٧١١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العَوفيّ - في قوله ﴿ٱلْوَسْوَاسِ﴾، قال: هو الشيطان يأمره، فإذا أُطيع خَنَس[4]. (ز)

٨٥٧١٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق عثمان بن الأسود - ﴿ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ﴾، قال: ينبسط، فإذا ذُكر الله خَنَس وانقبض، فإذا غفل انبسط[5]. (ز)

٨٥٧١٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله ﴿ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ﴾، قال: الشيطان يكون على قلب الإنسان، فإذا ذكر الله خنَس[6]. (ز)

٨٥٧١٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿ٱلْوَسْوَاسِ﴾، قال: هو الشيطان، وهو الخنَّاس أيضًا، إذا ذكر العبد ربّه خَنَس، وهو يوسوس ويَخْنَس[7]. (ز)

٨٥٧١٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال: الخنَّاس:

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي داود.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٣٦٩ - ٣٧٠، وابن جرير ٢٤/ ٧٥٤، وابن مردويه - كما في فتح الباري ٨/ ٧٤٢ -.

(٣) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص٧٦٢ -، وعبد الرزاق ٢/ ٤١٠، وابن جرير ٢٤/ ٧٥٣ - ٧٥٤، والحاكم ٢/٥٤١، وابن مردويه - كما في فتح الباري ٨/ ٧٤٢ -، والبيهقي (٦٧٦)، والضياء في المختارة ١٠/ ١٧٥ (١٧٢). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٧٥٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٧٥٤.

(٦) تفسير مجاهد ص٧٦٢، وأخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٢/ ٥٣ (١٠١)، وابن جرير ٢٤/ ٧٥٤.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٤١٠، وابن جرير ٢٤/ ٧٥٤، ٧٥٥، ومن طريق سعيد أيضًا. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/ ١٧٥ - بنحوه.

الذي يوسوس مرة ويَخنس مرة، من الجنّ والإنس، وكان يُقال: شيطان الإنس أشدّ على الناس من شيطان الجن؛ شيطان الجن يوسوس ولا تراه، وهذا يعاينك معاينة[1]. (١٥/٨٠٨)

٨٥٧١٦ - عن ابن ثور، عن أبيه، ذُكر لي: أنّ الشيطان - أو قال: الوسواس - ينفث في قلب الإنسان عند الحُزن وعند الفرح، وإذا ذَكر الله خَنس[2]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٨٥٧١٧ - عن الحكم بن عُمير الثُّمالي، عن النبيِّ ﷺ، قال: «**الحذر، أيها الناس، وإياكم والوسواس الخنّاس، فإنما يبلوكم أيكم أحسن عملًا**»[3]. (١٥/٨٠٦)

٨٥٧١٨ - عن معاوية بن أبي طلحة، قال: كان من دعاء النبيِّ ﷺ: «**اللَّهُمَّ، اعمُر قلبي من وساوس ذِكرك، واطرد عنِّي وساوس الشيطان**»[4]. (١٥/٨٠٧)

٨٥٧١٩ - عن عبد الله بن مغفل - من طريق عقبة - قال: البول في المُغتسل يأخذ منه الوسواسُ[5]. (١٥/٨٠٦)

٨٥٧٢٠ - عن إبراهيم التيميّ - من طريق العوام - قال: أول ما يبدأ الوسواسُ من الوضوء[6]. (١٥/٨٠٦)

٨٥٧٢١ - عن عمرو بن مُرّة - من طريق مسعر - قال: ما وساوسه بأوْلع ممن يراها تعملُ فيه[7]. (١٥/٨٠٦)

﴿ٱلَّذِى يُوَسۡوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥﴾

٨٥٧٢٢ - عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: الوسواس محلّه على فؤاد الإنسان، وفي عينه، وفي ذَكَره، ومحلّه من المرأة في عينها، وفي فرْجها إذا أقبلتْ، وفي

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٧٥٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٧٥٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٩٩ - ٢٠٠ مطولًا. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
قال ابن كثير في تفسيره ٦/ ٤٩١: «هذا حديث غريب جدًّا». وقال السيوطي في الدر ١٢/ ١٦١ - ١٦٢ عن رواية ابن جرير: «سند ضعيف».

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي بكر بن أبي داود في كتاب ذم الوسوسة.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١/ ١١٢.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ١/ ٦٦ - ٦٧.

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ١/ ١٩٦.

دُبرها إذا أدبرتْ؛ هذه مجالِسه[(١)]. (٨٠٩/١٥)

٨٥٧٢٣ - عن عروة بن رُوَيم - من طريق أبي فضالة -: أنّ عيسى ابن مريم ﵇ دعا ربّه أن يُريَه موضع الشيطان مِن ابن آدم، فجُلِّي له، فإذا رأسه مثل رأس الحيّة، واضعًا رأسه على ثمرة القلب، فإذا ذَكر الله خنس، وإذا لم يذكره وضع رأسه على ثمرة قلبه فحدَّثه[(٢)]. (٨٠٨/١٥)

٨٥٧٢٤ - عن يحيى بن أبي كثير، قال: إنّ الوسواس له باب في صدر ابن آدم يوسوس منه[(٣)]. (٨٠٨/١٥)

٨٥٧٢٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ﴾ وهو الشيطان في صورة خنزير معلّق بالقلب في جسد ابن آدم، وهو يجري مجرى الدم، سلّطه الله على ذلك من الإنسان، فذلك قوله: ﴿ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ﴾، فإذا انتهى ابن آدم وسوس في قلبه حتى يبتلع[(٤)] قلبه، والخنَّاس الذي إذا ذَكر الله ابنُ آدم خَنس عن قلبه، فذهب عنه، ويخرج من جسده[(٥)] [٧٣٤٥]. (ز)

[٧٣٤٥] اختُلف في معنى: ﴿مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ﴾ على قولين: **الأول**: ﴿مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ﴾ يعني: من شرّ الشيطان ﴿ٱلْخَنَّاسِ﴾ الذي يَخنس مرة ويوسوس أخرى، وإنما يَخنس عند ذِكر العبد ربَّه. **الثاني**: الذي يوسوس بالدعاء إلى طاعته في صدور الناس، حتى يستجاب له إلى ما دعا إليه من طاعته، فإذا استجيب له إلى ذلك خنس.

وعلّق ابنُ تيمية (٣٩٦/٧) على القول الأول - وهو قول ابن زيد وما في معناه - بقوله: «فبيَّن ابن زيد أنّ الوسواس الخنَّاس من الصِّنفين».

ورجَّح ابن جرير (٧٥٥/٢٤) العموم، فقال: «والصواب من القول في ذلك عندي أن يُقال: إنّ الله أمر نبيَّه محمدًا أن يستعيذ به من شرّ شيطانٍ يوسوس مرة ويَخْنِسُ أخرى، ولم يَخُصَّ وسوسته على نوعٍ من أنواعها، ولا خُنُوسَه على وجْهٍ دون وجْه، وقد يوسوس بالدعاء إلى معصية الله، فإذا أُطِيع فيها خَنَس، وقد يوسوس بالنّهي عن طاعة الله، فإذا ذَكَر العبد أمر ربّه، فأطاعه فيه وعصى الشيطان خَنس، فهو في كلّ حالتيه وَسْوَاسٌ خَنَّاس، وهذه الصفة صفته».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص٧٦٢ -، وسعيد بن منصور - كما في فتح الباري ٧٤٢/٨ -. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا، وابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا.

(٤) ذكر محققه أن في بعض النسخ: يتبلع.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٩٤٣/٤.

﴿مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ۝٦﴾

٨٥٧٢٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾، قال: إنّ من الناس شياطين، فنعوذ بالله من شياطين الإنس والجن[(١)]. (١٥/٨٠٩)

٨٥٧٢٧ ـ قال محمد بن السّائِب الكلبي: ﴿مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾، يعني: يدخل في الجنيّ كما يدخل في الإنسيّ، ويوسوس للجنيّ كما يوسوس للإنسيّ[(٢)]. (ز)

٨٥٧٢٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مِنَ﴾ شر ﴿ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾ يعني: الجن والإنس[(٣)]. (ز)

٨٥٧٢٩ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾، قال: هما وسواسان؛ فوسواس من الجِنَّة، وهو الجن، ووسواس من نفس الإنسان، فهو قوله: ﴿وَٱلنَّاسِ﴾[(٤)] [٧٣٤٦]. (١٥/٨٠٩)

٨٥٧٣٠ ـ قال يحيى بن سلام: ﴿وَٱلنَّاسِ﴾ ومن شرّ شياطين الإنس[(٥)]. (ز)



== ورجَّح ابنُ تيمية (٧/ ٣٩٣ ـ ٣٩٤) قائلًا: «والقول الصحيح الذي عليه أكثر السلف أنّ المعنى: من شرّ الموسوس من الجِنّة ومن الناس، من شياطين الإنس والجن»، فـ«قوله: ﴿مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾ لبيان الوسواس، أي: الذي يوسوس من الجِنّة، ومن الناس في صدور الناس».

[٧٣٤٦] ذكر ابنُ عطية (٨/ ٧١٨) معنى قول ابن جُرَيْج، وذكر احتمالًا آخر، فقال: «ويظهر أيضًا أن يكون قوله تعالى: ﴿وَٱلنَّاسِ﴾ يراد به: من يوسوس بخدعه من البشر، ويدعو إلى الباطل، فهو في ذلك كالشيطان».

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٤١٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) تفسير البغوي ٨/ ٥٩٧.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٩٤٣.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) تفسير ابن أبي زمنين ٥/ ١٧٦.

فهرس الموضوعات

سورة الانشقاق

سورة البروج

الموضوع — الصفحة

سورة الطارق

سورة الأعلى

سورة الغاشية

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

سورة الضحى

سورة الشرح

سورة القدر

سورة البينة

الموضوع	الصفحة
﴿حُنَفَآءَ﴾	٤٤٤
﴿وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾	٤٤٤
﴿وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾	٤٤٥
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ﴾	٤٤٦
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ﴾	٤٤٦
﴿جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾	٤٤٩
﴿رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾	٤٤٩
﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ﴾	٤٤٩

سورة الزلزلة

الموضوع	الصفحة
مقدمة السورة	٤٥٠
آثار متعلقة بالسورة	٤٥١
تفسير السورة	٤٥٢
﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾	٤٥٢
آثار متعلقة بالآية	٤٥٢
﴿وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾	٤٥٢
﴿وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا﴾	٤٥٤
﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾	٤٥٥
قراءات	٤٥٥
تفسير الآية	٤٥٥
آثار متعلقة بالآية	٤٥٧
﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾	٤٥٨
﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا﴾	٤٥٩
﴿لِّيُرَوْا۟ أَعْمَٰلَهُمْ﴾	٤٦٠
﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾	٤٦٠
نزول الآية	٤٦٠
تفسير الآية	٤٦١
آثار متعلقة بالآية	٤٦٧

سورة العاديات

الموضوع	الصفحة
مقدمة السورة	٤٧١
تفسير السورة	٤٧٢
﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾	٤٧٢
نزول الآيات	٤٧٢
تفسير الآيات	٤٧٣
﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾	٤٧٣
﴿ضَبْحًا﴾	٤٧٧
﴿فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا﴾	٤٧٨
﴿فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا﴾	٤٨٢
آثار متعلقة بالسورة	٤٨٥
﴿فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا﴾	٤٨٥
﴿فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا﴾	٤٨٧
﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ﴾	٤٨٩
نزول الآية	٤٨٩
تفسير الآية	٤٨٩
﴿وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ﴾	٤٩٢
قراءات	٤٩٢
تفسير الآية	٤٩٣

الموضوع	الصفحة